أَمِينُ المُمَيِّز

المملكة العربية السعودية

كَمَا عَرَفْتُهَا

المملكة العربية السعودية

ـ كما عرفتها ـ

المملكة العربية السعودية

كما عرفتها

•

مذكرات دبلوماسية دونها

الحاج أمين المميز

مؤلف

« الإنكليز كما عرفتهم »

و

« أمريكا كما رأيتها »

والحائز على الجائزة الأولى للمجمع العلمي العراقي

لعام ١٩٥٢

•

•

١٩٦٣

الإهداء

إلى أبناء الجيل العربي الصَّاعِد،
ليكونَ شاحذاً لِهِمَمِهِم وَدليلاً يَدُلُّهمْ
عَلى سبلِ العُروبة والإسلام .

الإهداء

إلى أبناء الجيل العربي الصَّاعِد،
ليكونَ شاحذاً لِهِمَمِهم وَدليلاً يَدُلُّهمْ
عَلى سبل العروبة والإسلام .

المؤلف بزيته العربي

←



الفهرست

الفصل	الصفحة

يرجى من القارىء الأطلاع على « التصويب » الملحق بذيل الكتاب قبل المباشرة بالمطالعة .

مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله حمداً كثيراً ، والصلاة والسلام على خير خلقه بكرة واصيلا

وبعد :

فلكل أمرىء بعض هوايات ، أما هوايتي المفضّلة فنقل مطالعاتي ومشاهداتي عن البلاد الأجنبية التي عملت فيها في السلك الدبلوماسي العراقي إلى بني أمتي . فأنا هاوٍ في الكتابة والتأليف ، لكني لست كاتباً ممتهناً ، كما لست مؤلفاً محترفاً . وبدافعٍ من هذه الهواية ، باهضة التكاليف ، مضنية الجهود ، نشرت كتابين ، أحدهما (الأنكليز كما عرفتهم) وقد صدر قبل نحو عشرين حجةً . والثاني (أمريكا كما رأيتها) وقد صدر قبل عشرة أعوام .

وفي عام ١٩٥٤ أعتمدتني حكومتي العراقية وزيراً مفوضاً لها لدى المملكة العربية السعودية ، فانفتح أمامي مجال لوضع كتاب ثالث عن بلاد العرب . غير أني لم أكن لأعلم يومئذ كيف سأبدأ بكتابة هذا الكتاب ، ومتى؟ لأن مدّة اقامتي في المملكة السعودية كانت مجهولة ، وكانت المخاطر فيها تبدو ذوات احتمالات واسعة . لذا رأيت أن أوفق أسلوب أتبعه هو أسلوب المذكّرات اليومية ، فأبدأ بتدوينها من يوم تسلمي المهمة التي عهدت إليّ ،

وأنتهي منها بيوم أنتهائها . لذلك جاء هذا الكتاب بأسلوب يختلف عن الأسلوبين اللذين أتبعتهما في مؤلفيّ الأولين .

شرعت في تدوين المذكرات في شهر آذار من عام ١٩٥٤ وأنتهيت منها في شهر نيسان سنة ١٩٥٦ ، وكان الكتاب مهيأً للنشر يوم قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ولكن حالت دون نشره حوائل غير منتظرة .

في اليوم السابع من الثورة المذكورة وهو الاثنين المصادف ٢١ تموز ، بينم كنت في مكتبي الرسمي بوزارة الخارجية العراقية ، دخل عليّ ضابط برتبة رئيس ، وبدون أن يستأذن أو يسلّم ، بادرني بالسؤال بلهجة حازمة : « أنت أمين المميز ؟ » فأجبته بالأيجاب ، فقال : « تفضل إلى وزارة الدفاع » . فتمتمتُ عبارة علق بذهني بعض مقاطعها وكانت : « إلى وزارة الدفاع ، وماذا يريدون مني في وزارة الدفاع ؟ » .لقد بدا هذا الضابط وكأنه قد عاد لتوّه من ميدان المعركة ، كانت على وجهه آثار كدمات لم يكد يجف دمها بعد ، وفي جنبه مسدس عسكري ضخم ؛ قميصه مشرّب بالعرق ، وسرواله القصير معفّر بالغبار وحذاؤه ممرّغ بالتراب . وقد علمت بعدئذ أنه من الضباط الشيوعيين ، ومن مرتبات الأنضباط العسكري ، ويدعى الرئيس سعيد مطر ، وهو اليوم طريد العدالـــة .

قمت من مكتبي لأرتدي سترتي وأشدّ ربطتي ، واذا بالضابط يسألني ثانية : « هل لديك سلاح ؟ » . أجبته بالنفي وقلت : « ما شأني والسلاح وأنا موظف في وزارة الخارجية ؟ » . لقد كنت في اللحظة التي فاجأني فيها هذا الضابط وقطع عني سلسلة أفكاري ، غارقاً في تفكير وتأمل عميقين ، فما عسى أن تكون عواقب الثورة على العراق وعلى كيانه ومستقبله ؟ إن لهذا البلد وضعاً خاصاً ليس له مثيل بين أقطار الشرق التي وقعت فيها ثورات مماثلة ، وأن لشعبه طبيعة ونفسية وذهنية ذوات طابع خاص ، ولذا فان عواقب الثورة في مرحلتها الراهنة يومئذ كانت تبدو مجهولة بالنسبة إلى العراق وإلى الشعب العراقي . فأن كثيراً من النّاس كان يتوقع أو يتمنى

أن تقوم ثورة في العراق ،لأن للثورات عوامل وأسباباً ومقدمات وكانت بعض هذه العوامل والأسباب والمقدمات متوفرة لثورة ١٤ تموز . ولكن قليلاً من الناس من كان يتنبأ بعواقبها وبملابساتها وأختلاطاتها ، ولا سيما ما قد تولده من نزوات في الأخلاق العامة والخاصة للمجتمع . والناحية الأخيرة بالذات هي التي كانت تشغل بالي، وتستبد بتفكيري عندما باغتني ذلك الضابط .

كان في غرفتي آنئذٍ أثنان من الزائرين هما : الزميل حكمت الجيبجي والصديق خالد الحوربجي ، فأودعتهما مفاتيح سيارتي ورجوتهما إيصالها إلى داري وأخبار عائلتي بما جرى ، لتتحرى مصيري، وترسل إلي فراشاً وطعاماً . ثم اقتادني الضابط إلى سيارة عسكرية على مرآى ومسمع من وزير الخارجية الجديد ، الدكتور عبدالجبار الجومرد ، ومن موظفي وزارة الخارجية الذين أحتشدوا ورائي ليراقبوا عن كثب ما سيؤول إليه أمر رفيقهم الذي زاملهم قرابة ربع قرن . غير أن السيارة أبت أن تبارح مبنى وزارة الخارجية ، على الرغم من المحاولات التي جرت لحملها على الحركة . وأخيراً حرّنت وسط الشارع فتجمهر حولها أناس كانوا كالذئاب الجائعة تهم لسحبي من السيارة وسحلي في الشارع . غير أن الضابط ، جزاه الله عني خيراً ، أمرهم بالتفرّق ،وهددهم بأطلاق النار عليهم أن لم يتفرقوا . وفي هذه الأثناء مرت سيارة عسكرية مستطرقة ، فأوقفها الضابط ونقلني إليها ، وأقتادني إلى مقر الأنضباط العسكري في وزارة الدفاع . فكنت أول معتقل يحتجز وهو في مكتبه الرسمي ، على رؤوس الأشهاد . ومن هناك أرسلت مخفوراً إلى سجن بغداد المركزي . ويقع هذا السجن مقابل مبنى وزارة الخارجية ويفصل بينهما شارع الرشيد . وكان مكتبي في وزارة الخارجية يطل على مبنى السجن . ولما دخلته تصوّر المعتقلون السياسيون ، وكان عددهم قد تجاوز المائة معتقل ، بأني قد جئت متفقداً أحوالهم ، لأنهم كانوا قد نقلوا في الليلة الفائتة من معتقل أبي غريب إلى السجن المركزي . فتكأكأوا علي تكتأكؤهم على هابطٍ من الفضاء الخارجي ، وهم بين مستغرب ومستفهم عن أسباب

مجيئي ، وبين مستعلم عن الأوضاع في خارج السجن . سألوني في أية ردهة من ردهات السجن الثلاث أفضل أن أحشر ، ففضلت الردهة التي حشر فيها السادة : توفيق السويدي وسعيد قزّاز وبرهان‌الدين باش‌أعيان ، وعادل عوني ، ثم الدكتور عبدالمجيد القصاب ، وكان هؤلاء الذوات من أقرب الناس إليّ في خارج المعتقل ، ناهيك عن داخل هذا المعتقل الموحش . وفي مساء اليوم التالي سمعنا ونحن في غياهب السجن ، راديو بغداد يلعلع من بعيد ويذيع مرسوماً جمهورياً بأقصائي عن الخدمة لمدة خمس سنوات مع ستة آخرين من كبار موظفي الدولة من مختلف الوزارات .

قضيت في المعتقل ثلاثة أشهر الصيف . وعليّ أن أعترف هنا بأننا عوملنا معاملة لا بأس بها ، وعلى قدر الأمكانيات المتيسرة ، وضمن الصلاحيّات الممنوحة لآمر المعتقل الرئيس أنور عبدالقادر الحديثي ، وهو ضابط حسن السيرة طيّب السريرة ، غير أن زيارات الصحفيين على أختلاف جنسيّاتهم ، وأطلاعهم على طريقة معيشتنا وكيفية معاملتنا ، وما نشروه عنا في جرائدهم ومجلاّتهم حملت السلطات على تقليص حرياتنا وتجريدنا مما كنا نتمتع به من نزر يسير من وسائل الراحة ، كالكراسي ، والطاولات ، وصناديق التبريد ، ونحو ذلك . حتى مُنع عنا طعام البيت كما منعت عنا الأتصالات والزيارات منعاً باتاً .

وفي ذات يوم من الأيام نادى رئيس العرفاء « عزيز » بأعلى صوته : « أمين المميّز ، إلبس هدومك » . فتصورت آنئذ بأن الأوامر قد وصلت بأطلاق سراحي . فارتديت ملابسي وخرجت إلى مكتب آمر المعتقل وأنا فرح جذل . غير أني جوبهت هناك بنفرين من الأنضباط العسكري ومعهما جامعة (كلبچة) سرعان ما قيّدا بها كلتا يديّ وأركباني سيارة عسكرية وأقتاداني إلى مبنى وزارة الدفاع للشخوص أمام الهيأة التحقيقية التي وجهت إليّ عدة أسئلة ، قيل لي آنذاك بأنها لغرض الأستئناس برأيي عن ميثاق بغداد ، والأتحاد العربي ، وموقف الحكومة العراقية السابقة من الجمهورية العربية

المتحدة ، وبعض النواحي الأخرى من السياسات العامة للحكومات السابقة ، وأستفسارات تتعلق بتصرفات بعض السفراء وموظفي وزارة الخارجيّة ٥ وكان يترآى لي ، وأنا عائد من وزارة الدفاع إلى المعتقل ، أنه كان من الميسور جداً إجراء مثل هذا الاستئناس برأيي بدون الحاجة إلى انتزاعي من مركز عملي الرسمي بالقوة العسكرية ، وأعتقالي ثلاثة أشهر ، وأقصائي عن الوظيفة مدة خمس سنوات ، وغل يديّ الأثنتين بالكلبچة . أني أقولها كلمة صادرة من أعماق قلبي ، وهي أنه لا شيء أذلّني في حياتي مثل ما أذلّني تقيّد يديّ بهذا الغل البشع البغيض . فقد تصورت نفسي في تلك اللحظة من المجرمين العادين العائدين . فقد أذلت الكلبچة كبرياء نفسي ، وجرحت عزّتها وكسرت شوكتها كسراً بليغاً .

وبعد فراغ الهيأة التحقيقية من مهمتها الأستئناسية معي ، أُعدت إلى جناح آخر من المعتقل ، غير الجناح الذي كنت فيه ، وحشرت مع معتقلين جدد غير الذين تعوّدت التعايش معهم قبلاً ، وهم من كل فجٍ عميق ، بينهم الصحفي ، والمذيع ، والضابط ، والتاجر ، ورجل الدين ، والمحامي ، والموظف ، والسياسي ، والسائق ، والأجنبي ، والعربي ، والكردي ، والتركماني و...

وفي نهاية الشهر الثالث لأعتقالي ، وبعد أن بلغت الروح التراق ، نادى رئيس العرفاء «عزيز» بصوت جهوري أعلى من صوته في المرة الماضية : «أمين المميّز ، إلبس هدومك وأجمع غراضك » . عندئذ أيقنت بأن ساعة الفرج قد آذنت . فتبلغت بقرار الحاكم العسكري العام القاضي بالأفراج عني والغاء كافة الاجراآت المتخذة بحقي ، بالنظر لعدم وجود ما يستدعي أعتقالي أو إدانتي بأية تهمة كانت .

بعد أطلاق سراحي من المعتقل فرضت عليّ الأقامة الجبرية في داري تمهيداً لأستدعائي أمام محكمة المهداوي للأدلاء بشهادتي على برهان الدين باش أعيان ، وزير خارجية الحكومة السابقة . وكانت الأسئلة التي وجهتها إليّ المحكمة المذكورة تدور حول أستطلاع آرائي عن عدد من القضايا

السياسية العامة . وها أني أقتبس الأسئلة والأجوبة من الجزء الرابع من محضر المحكمة التي سميت بمحكمة «الشعب»، مبيناً بأن قسماً من أفادتي قد جاء محرّفاً وقسماً منها محذوفاً . وفيما يلي الموجز الصحيح لأفادتي كما أديتها :

رئيس المحكمة : بصفتك مديراً عاماً لوزارة الخارجية ، بيّن للمحكمة هل كانت سياسة الحكومة آنذاك ، والمتهم وزيراً للخارجية فيها ، تتفق والمصلحة العامـــة ؟

الشاهد : عندما كان المتهم وزيراً للخارجية كنت أنا وزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية لمدة سنتين ، ولم أشتغل معه غير بضعة أشهر قضى قسماً منها خارج العراق ، ولذلك لم أبق معه المدة الكافية التي تمكنني من تكوين فكرة كاملة عن سياسته . وفضلاً عن ذلك لم يكن لي اتصال مباشر به ، لأني مدير أحدى شعب الوزارة ، ولست مديراً عاماً للوزارة ، وأن أتصالاتي كانت محصورة بوكيل الوزارة . ولذا أرجو السؤال من المتهم عما إذا كان قد سألني أو تذاكر معي حول أية قضية تخص سياسة الدولة طيلة أشتغالي معه .

رئيس المحكمة : السؤال عام . ما هي فكرتك عن سياسة المتهم ، وهل تتفق والمصلحة العامة بصفته وزيراً للخارجية . وأنك تجيب المحكمة كشاهد وليس كمتهم .

الشاهد : أرجو تخصيص السؤال لأتمكن من الاجابة عليه .

رئيس المحكمة : بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة .

الشاهد : لم أشعر بأنه قام بعداء سافر تجاه الجمهورية العربية المتحدة . وحسبما سمعت من مصادر خارج وزارة الخارجية أن المتهم حاول القيام باجراآت الأعتراف بالجمهورية العربية المتحدة حالما استلمت الحكومة العراقية برقية التهنئة من الرئيس جمال عبدالناصر بمناسبة قيام الأتحاد العربي . وقد أعدّ المتهم برقية جوابية وأخذها إلى قصر الرحاب لتوقيعها من قبل الملك ، ولما رآه الأمير عبدالاله قال له : ما هذه الورقة التي معك ؟ أجابه : أنها

برقية نجاوب بها الرئيس جمال عبدالناصر على تهنئته. فلما قرأها الأمير أعادها إليه بغلظة قائلاً له : « هذه البرقية ليست مستعجلة ، وأن الملك غير موجود ليوقعها » بينما كان الملك في حديقة القصر آنذاك. فلو أرسلت تلك البرقية موقعة من قبل ملك العراق إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة فمعنى ذلك بالعرف الدبلوماسي أعتراف العراق بالدولة الجديدة. وأن المتهم كان راغباً في الأعتراف بها (وردت كلمة « غاضب » بدلاً من كلمة « راغب » في محضر المحكمة فقلبت المعني رأساً على عقب.).

رئيس المحكمة : هل كان الاتحاد الهاشمي الذي وقعه المتهم ينسجم مع الجمهورية العربية المتحدة ، وهل كان ذلك الأتحاد متفقاً مع المصلحة العامة للأمة العربية ؟

الشاهد : الأتحاد الهاشمي ربما كان كردّ فعل لقيام الجمهورية العربية المتحدة. فقد أعلنت الجمهورية في اليوم الأول أو اليوم الثاني من شباط حسبما أتذكر والأتحاد الهاشمي وقع ليلة ١٤ شباط ، وذلك يدل على أنه ربما كان رد فعل لأتحاد سورية مع مصر.

رئيس المحكمة : نرجع إلى النقطة التي سألناك عنها وهي هل يتفق ذلك والمصلحة العامة ؟

الشاهد : لو جاء هذا الاتحاد وفقاً للآمال (وردت في المحضر « الأعمال » خطأ) التي يعتقد بها من دعى للوحدة العربية وللقوميّة العربية لكان وفقاً لمصلحة الأمة العربية، غير أنه جاء بشكل ، حسب خبرتي ومعلوماتي، ليس له مثيل بين الأتحادات في العالم.

رئيس المحكلمة : لماذا ؟

الشاهد : إتحاد له سيادتان (وردت في المحضر « سياستان » خطأ) وله ملكان وثلاث وزارات وثلاثة أعلام وخمسة مجالس لا يمكن أن يكون أتحاداً سليماً.

رئيس المحكمة : هل يتفق مثل هذا الاتحاد مع المصلحة العامة ؟

الشاهد: لو كان الاتحاد بغير هذا الشكل لجاء وفقاً للأماني القومية والآمال التي كنا نطمح اليها ونحن أطفال في المدارس .

رئيس المحكمة : ما هو أعتقادك بخصوص ميثاق بغداد والاتفاقية العسكرية ، وهل كان ذلك في صالح العراق والبلاد العربية ؟.

الشاهد : هل أن السؤال موجه إليّ بصفتي موظف أو بصفة أخرى ، فأن كان موجهاً الي بصفة موظف فأنا لا أشتغل بشعبة ميثاق بغداد .

الرئيس : ما هو رأيك كسياسي أو كموظف كبير بوزارة الخارجية ، أو وزير مفوض ؟.

الشاهد : المفهوم عن ميثاق بغداد أنه حلف دفاعي ضد مطامع روسيا السوفياتية في الشرق الأوسط ، وبهذه الكيفية فأنه قد يستعدي روسيا ويستفزّها ضد العراق بأعتبار أن الحلف المذكور حلقة في التكتلات العسكرية القريبة منها ، ويجوز أنها تفكر في مهاجمة العراق لأزاحة الخطر عن حدودها الجنوبيـــة .

رئيس المحكمة : ما هو دور المتهم في ميثاق بغداد ؟.

الشاهد : لمّا عقد ميثاق بغداد لم أكن يومئذ في العراق .

رئيس المحكمة : ما هي معلوماتك عن ذلك ؟.

الشاهد : لا أعلم اذا كان المتهم هو الذي وقع ميثاق بغداد أم وزير خارجيّة آخر .

رئيس المحكمة : كيف لا تعلم ذلك وأنت وزير مفوّض ؟ ألا تطمح أن تكون في يوم من الأيام وزيراً للخارجيّة ؟.

الشاهد : طبعاً أطمح في ذلك ، ولكن في الظروف التي كانت سائدة في العهد البائد ، كانت هناك عدة أعتبارات لأستيزار الأشخاص ، وآخر تلك الأعتبارات هي أعتبارات الكفاءة والمقدرة والقابلية .

رئيس المحكمة : سؤالي هو أن طموحك هذا يجب أن يجعلك تتتبع السياسة لا في العراق فحسب بل في البلاد العربية والعالم أجمع .

الشاهد : هذا صحيح وأنا متفق معكم ، وقد أجبت سيادتكم على قدر ما أعلم ، وضمن حدود اليمين التي حلفتها .

رئيس المحكمة : وضّح أجاباتك .

الشاهد : فيما يخص ميثاق بغداد ، فقد وُقع الميثاق من قبل العراق وتركيا أولاً ثم أنضمت اليه باكستان وأيران وبريطانيا .

رئيس المحكمة : ثم وقّعه المتهم ، ألا تعرفون ذلك ؟.

الشاهد : أنا لست متأكداً ما اذا كان المتهم قد وقع الميثاق أو وقعه سلفه . لأن المتهم كان وزير دولة أثناء مفاوضات الميثاق ، وكان وزير الخارجية الأصيل موسى الشابندر ثم منح اجازة وتوكل عنه المتهم ، ولا أتذكر اذا كان الميثاق قد وقع في هذه الفترة أو قبلهاأو بعدها ، لأني يومئذ كنت في ما وراء الفيافي والقفار . (ورد هذا القسم من الأفادة في المحضر مشوهاً ومبتوراً) .

رئيس المحكمة : قلت بأنك كنت وزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية أثناء عقد الميثاق ، فماذا كان موقف تلك الحكومة تجاه الميثاق ؟

(وجه رئيس المحكمة هذا السؤال بعد تلقيه همسة من عضو المحكمة العقيد عبدالهادي الراوي) .

الشاهد : كان موقفها ضد الميثاق على طول الخط ، وذلك لأسباب خاصة تتعلق بسياسة تلك البلاد تجاه العراق فقط. (لم يرد هذا السؤال ولا الجواب عليه في محضر المحكمة) .

الأدعاء العام : المتهم كان وزير أنباء أيضاً ، فهل سمع الشاهد التعليقات المغرضة وحملات الدعاية ضد الجمهورية العربية المتحدة أم لا ؟.

الشاهد : التعليقات كانت تذاع من الراديو وتنشر في الصحف ، وسمعها وقرأها جميع الناس داخل العراق وخارجه .

رئيس المحكمة : كانت التعليقات ضد دولة معينة هي الجمهورية العربية المتحدة وشتم رئيسها جمال عبدالناصر ألا تذكر ذلك ؟

الشاهد : كانت بعض التعليقات ضد الرئيس جمال عبدالناصر ولكني لا أعلم ما اذا كانت موضوعة من قبل المتهم أم من قبل غيره .

الأدعاء العام : وما هي مسؤولية وزير الأنباء في هذه الناحية ، وهل يمكن لموظف في الاذاعة أن يسب ويشتم والوزير ليس له علم ؟

الشاهد : لا أدري .

وأستكمالاً لما جرى في محكمة المهداوي أود بهذه المناسبة أن أثبت حقيقةً تاريخية تتعلق بأفادتي حول موضوع الأتحاد العربي . فقبل أعلان توقيع الأتحاد في عمان بيوم أو يومين ، حضر إلى ديوان وزارة الخارجية السيد عبدالوهاب مرجان رئيس الوزارة التي قامت بالمفاوضات الممهدة للأتحاد ، وكان يومئذ وكيلاً لوزير الخارجية ، وكنت أنا وكيلاً لوزارة الخارجية بالوكالة . فدعاني إلى مكتبه وبادرني متسائلاً : «حاج أمين ، أني أقدر آرائك كثيراً فما رأيك في مشروع الأتحاد العربي ؟ » أجبته : «أني لا أتفق مع الأتجاه الجاري في عمان حول رئاسة الأتحاد ، فأن الطفل الذي يولد برأسين لا يمكن أن يعيش ، فيجب أن يكون للأتحاد رئيس واحد . وهل يجد الملك حسين غضاضة إن هو تنازل الى إبن عمه عن بعض حقوقه الملكية ، وقبل بمنصب نائب الملك في عمان. ؟ أن العراق أكبر من الأردن ، وأقوى من الأردن، وأغنى من الأردن ، وأكبر نفوذاً وأكثر نفوساً من الأردن ، فعلى ملك الأردن أن يوافق على جعل ملك العراق رئيساً للأتحاد ، ويكون هو نائباً عنه في الأردن ، ليكون الأتحاد حينئذ عملياً وواقعياً وسليماً . أما النواحي الأخرى من مشروع الاتحاد فتلك أمور تفصيلية وثانوية يمكن تعديلها بمرور الزمن » .

أستمع السيد عبدالوهاب مرجان إلى مطالعتي وظل ساكتاً ، ولا أدري إن كان قد أستساغها أو استبعدها .

هذا ملخص للأحداث التي مرت منذ أن عزمت على نشر هذه «اليوميات» ، غير أن الظروف التي أعقبت ثورة ١٤ تموز لم تكن مؤاتية لنشر مثل هذا

المطبوع في العراق . فقد دخلت أنا وسبعة ملايين من العراقيين في سجن عبدالكريم قاسم الكبير ، حيث كُبتت الحريات ، وساد الأرهاب ، وزال « الرأي والأمان » من نفوس المواطنين . لذا أرجأت النشر إلى ظروف أخرى أكثر ملاءمة . وفي عام ١٩٦١ أصبت بمرض كاد يقضي عليّ لولا لطف الله ورحمته ، فنذرت أن أحقق المشروع اذا ما منّ الله عليّ بنعمة الحياة لأطرح الكتاب بين أيدي أبناء هذا الجيل قبل أن يطويني الردى .

ولما قامت ثورة ١٤ رمضان (٨ شباط ١٩٦٣) في العراق ، بعثت آمالي من جديد . فوجدت الظرف الحاضر مؤاتياً لتحقيق مشروعي ، وها هوذا الكتاب الذي أضعه الآن بين أيدي القراء الكرام يبصر النور الذي تمنيته له يوم شرعت في وضع مواده .

أيها القارىء الكريم :

يشهد الله أني لما ذهبت إلى المملكة العربية السعودية ، ذهبت اليها بذهن مفتوح لا تشوبه شائبة التحيّز أو الغرض أو المحاباة ، ولما شرعت في تدوين المذكرات لم أقصد جعلها دعاية لأحدٍ ولا نكايةً بأحدٍ ، ولا ممالئة لجهة أو مناوئة إلى جهة أخرى ، كما لم أهدفَ من ورائها إغاظة طرف أو إرضاء طرف آخر ، فلم أدونها تملقاً لشخص ولا تهجماً على شخص آخر ، ولا إعلاءً مني لشأن أحد ولا حطاً من قدر أحد ، فأن هي حازت رضاء القراء جميعاً فذلك خير وأبقى ، وأن جلبت أو أوجبت سخط البعض منهم ، فأني التمسهم الصفح والغفران ، فأن أبوا عليّ ذلك فمرجعنا الحاكم العادل يفصل بيننا يوم القيامة « يوم لا ينفع مال ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم » . وإن شاء أحد من القراء ان يعدّل أو يصحّح ما يمسه أو يمس غيره في هذه المذكرات فسيجدني مستعداً لنشر رده في الطبعة التالية من الكتاب اذا يسرها الله تعالى غير أني ألتمس من كل من يهمه الأمر أن لا يلجأ إلى العتاب

واللوم والمكاشفة ، أو أن يناقشني على ماذكرته عنه أو عن غيره ، أو على مالم أذكره عنه أو عن غيره . فان ما كتبته ، كنت قد دوّنته يوماً بيوم آنذاك ، ونشرته الآن كما دونته ، وأن العتاب والحساب واللوم والمكاشفه والمناقشه في مثل هذه المرحلة لا تجدي نفعاً ولا تغيّر شيئاً مما دونت . فأن الحقائق التاريخية لا تبرز ولا تتكشف وتثبت الاّ بالبحث والاستقصاء والتمحيص ، ولو أن هذه اليوميات ليست بحثاً ولا درساً بالمفهوم التاريخي العلمي الاّ أن إيراد الحقائق ثم بحثها وتمحيصها هي الوسيلة الوحيدة لاثباتها أو إبطالها من الوجهة التاريخية . وذلك متيسر لمن تهمه هذه الحقائق عن طريق أيراد ما لديه من معلومات أو حقائق مضادّة ، لعرضها على الرأي العام الذي له وحده القول الفصل .

جعلت عنوان هذه المذكرات « المملكة العربية السعودية كما عرفتها » فهي أذن ليست كما يعرفها القارىء ، وكثير من القراء من يعرفونها أحسن مني بكثير . فهي مذكراتي الشخصية لما رأيت وما سمعت وما فعلت . ويجوز أن يكون غيري قد رأى أكثر بكثير مما رأيت ، ويجوز أن يكون غيري قد سمع أدق وأصدق مما سمعت ، ويجوز أني فعلت مالا يفعله غيري أو ما لا يقرّني غيري عليه ، ولكني دونت ما فعلت ، وكان خيره لي وشرّه عليّ . ولقد حاولت أن أجعل من هذه اليوميّات صورة صادقة وكاملة لما رأيت وما سمعت وما فعلت ، وبغية جعل أية صورة من التصاوير كاملة ، يجب أن تشمل كل معاني الحياة ومعالمها . لذلك فقد جاء في هذه الصورة المشهد الخطير وجاء فيها المشهد الحقير ؛ جاءت فيها سياسات عالية جداً ، وجاءت فيها أحداث تافهة جداً ؛ جاءت فيها خاطرات ومراسلات شخصية بحته وجاءت فيها إجرآات رسمية صرفة ؛ جاءت فيها أسرار قد لا يقدم غيري على إباحتها ، كما جاءت فيها حقائق مكشوفة يعلمها القاصي والداني ؛ جاء فيها ما يعتبره بعض القراء منتهى ما يمكن أن يصل اليه الورع والتقوى والأيمان ، كما جاء فيها ما يعتبره قراء آخرون زندقة

أو تخللاً أو مجوناً ؛ جاء فيها كل مالي وكل ما عليّ ، كما جاء فيها كل ما للعراق وكل ما على العراق ؛ وجاء فيها ما للسعوديين وما عليهم، كما جاء فيها ما للهاشميين وما عليهم . فان لم تجيء كل هذه المفارقات والمتناقضات والمشاهدات في الصورة التي جاءت بها فهي اذن ليست صورة صادقة ولا كاملة شاملة لما رأيت وما سمعت وما فعلت.

يتبين للقارىء الذي ينظر إلى الكتاب بمنظار الظروف والأحداث التي استجدت في العالم العربي منذ تهيأته للنشر سنة ١٩٥٨ ، أن الكتاب لا ينم عن أية أتجاهات فكرية أو عقائدية أو سياسية خاصة ، فهو لا يتعدى كونه يوميات شخصيّة تصطبغ على العموم بالصبغة الموضوعيّة . واذا ما بدا للبعض بأنه بعيد عن مواكبة التطورات والتفاعلات التي تجتاح دنيا العرب في الوقت الحاضر ، فأنما ذلك لكونه يمس فترة مضى عليها نحو من عشر سنوات . وأن كل ما للكتاب من مساس بالتطورات والأحداث الحاضرة هو أنه قد نشر وهي في عنفوان فورانها وأوج غليانها . وليس لي ثمة قصد لممالأة ولا لمناوأة هذه التطورات والأحداث ولا الخوض فيها ، فذلك من شأن غيري من الكتّاب والباحثين الذين نذروا أقلامهم وكرّسوا جهودهم للكتابة عن هذه الفترة من التاريخ العربي المعاصر ، بطريقة وبأسلوب ولقصد يختلف عن الطريقة والأسلوب والقصد الذي رميت أليه عند تدوين هذه المذكرات وعند نشرها الآن .

وأخيراً ، فأن رجائي إلى كل من يقع هذا الكتاب بين يديه ، مسؤولاً كان أم غير مسؤول ، عربياً كان أم غير عربي ، مسلماً كان أم غير مسلم ، أن يكون أكثر تسامحاً وتفهماً وأنصافاً في حكمه على شخصي وعلى كتابي ، وهذا كل ما أبتغيه وأطمع فيه من أجرٍ لقاء هذه الخدمة المتواضعة التي أسديها إلى أخواني العرب .

ويجد القارىء في ذيل هذا الكتاب ثلاثةملاحق مؤرخة بعد تاريخ أختتام تدوين المذكرات ، وبالنظر لعلاقة هذه الملاحق بموضوع المذكرات فقد آثرت نشرها تثبيتاً للوقائع التأريخية . كما يلاحظ القارىء أن بعض التصاوير المنشورة في الكتاب لا تطابق الزمان والمكان ، وأنما قد جرى أختيارها لتطابق سياق الحديث أو لتنسجم مع المناسبة .

هذا وختاماً أود أن أزجي الثناءالى جميع الذين شجعوني وآزروني وساهموا في تحقيق هذا المشروع منذ البداية ، فلهم مني جزيل الشكر ومن الله الأجر والثواب .

والله من وراء القصد ، عليه توكلت وإليه أنيب .

أمين المميّز

بغداد ــ الصرافيّة
في ٢٢ محرم الحرام ١٣٨٣
الموافق ١٤ حزيران ١٩٦٣

في بغداد

الاربعاء ١٠ مارت ١٩٥٤ – ٦ رجب ١٣٧٣

تبلغت اليوم بالإرادة الملكية بتعييني وزيراً مفوضاً للعراق لدى المملكة العربية السعودية. وبها بدأت مرحلة جديدة من مراحل خدمتي في السلك الخارجي العراقي. وهي مرحلة تختلف عن المراحل السابقة التي مرت عليّ في خدمة بلادي وأمتي في الميدان الدبلوماسي. فإن الدور الجديد الذي انا مقبل عليه ليس كالأدوار الماضية سواء من حيث المكان او الزمان او من حيث طبيعة العمل او مدى المسؤولية الشخصية والرسمية والقومية. فالدور الجديد هذا يختلف عما سلف من ادوار حياتي المسلكية من وجوه عديدة ابرزها هو اني سأعمل في بلاد وإن كانت عربية مسلمة فهي غريبة عليّ من نواح مختلفة. هذا هو شعوري الآني وانا أدون هذه الأسطر. اذ ليست لديّ فكرة واضحة عن البلاد التي سأعمل فيها غير ما اكتسبته نتيجة لمطالعاتي وما تولّد لدي من آراء ومعلومات بحكم عملي الرسمي المتصل بتلك البلاد وغيرها من الأقطار العربية الأخرى. ان المطالعة والعمل الرسمي وحدهما لا يخلقان الرابطة الروحية الوثيقة بين الشخص وأي بلد آخر. غير أنه مهما كانت درجة الرابطة التي تربطني بالبلد الذي سأعمل فيه أو نوعها، فهناك رابطة وثيقة لا تضاهيها اية رابطة أخرى، تلك هي رابطة العروبة والاسلام. وبهذا الشعور تقبلت المهمة التي أنيطت بي. ومن الله التوفيق.

غير ان اول ما تبادر الى ذهني وانا أتصفح الأمر الرسمي بتكليفي بهذه

المهمة الشاقة هو اني سأمثل بلادي وقد تولى أمرها ملك جديد وسأمثلها في بلاد تولى أمرها هي الأخرى ملك جديد . فهناك إذن كل العوامل المشجعة في البلدين لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين هذين البلدين العربيين والتي ظلت العلاقة بينهما على أسوأ حال منذ أن سقط الحجاز على يد السعوديين وتولى الهاشميون عرش العراق .

هذا وبين كل تلك العواطف نازعني شعور مكبوت – ذلك هو شعور الرهبة من قسوة المناخ وضنك الحياة ومشاقها التي ستجابهني في جده . جدة : هذا الاسم المخيف الذي ترافقه عبارات العطف والشفقة من فم كل من يسمع بأني عينت فيها . غير أن شعوري بالمسوءولية وحرصي على تأدية الواجب الوطني والقومي قد تغلبا على كل النوازع والانفعالات النفسية التي كانت تساورني وتراودني بين الفينة والاخرى .

الخميس ١١ مارت – ٧ رجب

قابلت الملك فيصل لرفع فروض الشكر بمناسبة تعييني بمنصبي الجديد . كانت المقابلة مشجعة لي جداً . فقد أعرب الملك عن أهمية المنصب الذي عينت فيه كما أعرب عن رغبته في تحسين العلاقات مع المملكة السعودية وتقوية أواصر الاخوة والصداقة بينها وبين العراق . وقال بالحرف الواحد :

« لقد وقع اختيارنا عليك لأنك من أقدر موظفينا الدبلوماسيين فأنطنا بك هذا المنصب المهم في الوقت الحاضر » . شكرته على ذلك ودعوت الله ان يوفقني لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين هذين البلدين العربيين . وأعربت عن اغتباطي لتعييني في تلك البلاد لاني قضيت معظم خدمتي الدبلوماسية في البلاد الغربية ، وأتوق الآن للعمل في بلاد عربية لأخرج منها بكتاب ثالث . تمنى لي التوفيق والنجاح ثم استأذنته وانصرفت .

تركت هذه المقابلة أثراً طيباً في نفسي . فقد زال منها كل أثر مما علق

بها وتضاعفت عندي روح الاقدام والتضحية لخدمة بلادي وأمتي . فقررت أن أتغلب على كل ما يجابهني من صعاب في ذلك السبيل .

ثم قابلت رئيس الديوان الملكي السيد عبدالله بكر الذي كانت قـد صدرت الارادة الملكية قبل ساعات قلائل بتعيينه بمنصبه الجديد بعد أن تخلى عن منصب وزير الخارجية في الوزارة التي كانت قد استقالت في اليوم السابق .

والتقيت برئيس الوزراء الدكتور فاضل الجمالي الذي بعد أن تمنى لي النجاح ، أعرب عن إستعداده لتسهيل مهمتي فيما يتعلق بتيسير اسباب العمل كافة من مال وسواه ، وقال :

« ليس للمملكة العربية السعودية ما تخشاه من العراق . فإن العراق اذا ما دعا لاتحاد البلاد العربية او طالب بالاتحاد مع سورية اومع الأردن فانما ليس لفائدة خاصة يرتجيها لنفسه »

ثم وعدني بأنه سيوضح لي الخطوط العامة لسياسة العراق بمقابلة اخرى قبل سفري .

الجمعة ١٢ مارت – ٨ رجب

زرت كعادتي كل يـوم جمعة الأستاذ رؤوف الجـادرجي . وقد ضم مجلسه هذا اليوم السفير التركي ومستشار السفارة التركية . وكانت اللغة التركية لغة المجلس حيث كان جميع الحاضرين يحسنونها لانهم من الجيل القديم ، ما عداي وصديقاً آخرَ من أبناء هذا الجيل . جرى الحديث عن جدّة وطقسها وما سألاقيه من مصاعب ومشاق . كل ما ورد في الحديث كان مثبطاً للعزيمة لولا انني عقدت النية الصادقة على مجابهة هذه المصاعب مهما كانت ، فلم آبه لتلك المثبطات ولم أعرها اذناً صاغية ، كما أنها لم تترك أي أثر في نفسي .

السبت ١٣ مارت — ٩ رجب

● بدأت بالاستعداد للالتحاق بمنصبي الجديد. فأجريت بعض المخابرات مع وزارة الخارجية حول شؤون المفوضية. فطلبت تخصيص ما يلزم من المال لتجهيز المفوضية بالأثاث اللازم. كما طلبت تعيين بعض الموظفين بعد أن كان الموظفون الحاليون يترددون على مفوضية جدة من سفارتنا في القاهرة بصورة دورية. غير أن طلباتي من الوزارة لم ينفذ منها شيئاً، بالنظر لعلاقاتي الشخصية غير الودّية مع وزير الخارجية الجديد الدكتور فاضل الجمالي الذي هو رئيس الوزراء أيضاً. فسلمت أمري الى الله.

● زارني أستاذي القديم درويش المقدادي الذي كان أول من غرس في نفسي النزعة القومية عندما درست عليه تاريخ العرب في المدرسة الثانوية قبل نحو من ثمانٍ وعشرين عاماً. تكلمنا عن الطريق الذي سأسلكه، وأشار علي باتباع طريق الكويت — البحرين — الرياض. كما أشار علي بالتعريج على امارة قطر لاستكمال دراسة الخلاف بين بريطانيا والمملكة السعودية حول واحة البريمي ودراسة الموضوع عن كثب.

الاحد ١٤ مارت - ١٠ رجب

جاءني الموظف الذي اتفقت معه في اليوم السابق للعمل في مفوضية جدة وهو أسامة عبدالله وأبدى اعتذاره عن السفر الى هناك مفيداً بأن عائلته لا توافق على ذهابه لأنها خطر على حياته. فقررت أن لا أكلف موظفاً آخر بعد وعزمت أن أعمل منفرداً...

الاثنين ١٥ مارت - ١١ رجب

قابلت بعض أعضاء الوفد الصحفي العراقي الذين عادوا أمس من زيارتهم

للمملكة السعودية . فأعربوا جميعاً عن إعجابهم بالنهضة العمرانية التي شاهدوها هناك . وان كل ما سمعته منهم كان مشجعاً ومثيراً للهمة . وكلهم توقع لي نجاحاً في مهمتي الجديدة .

الاربعاء ١٧ مارت - ١٣ رجب

● أخذ الصحفيون الذين عادوا مؤخراً من زيارتهم للمملكة السعودية ينشرون مقالات ضافية عن مطالعاتهم ومشاهداتهم عن البلاد المذكورة . وكنت كلما قرأت مقالاً تحرقت شوقاً وأزددت رغبة للسفر .

● حضرت المأدبة التي أقامها الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية في بغداد تكريمـاً لوفود حلقـة الدراسات الاجتماعية الرابعة التي ابتدأت في ٦ الجاري . كانت همتي تقوى وتفتر كلما سمعت مادحاً لجدة او قادحاً لها . وكان العطف والاشفاق يدران علي من أفواه العاطفين والمشفقين لتعييني في بلد فيه الحياة مضنية وشاقة . فلم يثن ذلك من عزمي ولم يفتر من همتي . تعرف علي رئيس الوفـد السعودي لحلقـة الدراسات وهو محمد الطاهر الطيب ويشغل في بلاده منصب المدير العام لشؤون العمل بوزارة المالية السعودية ، وهو رجل تبدو عليه علائم الذكاء وسعة الاطلاع بشؤون بلاده ، وأبدى صادق الرغبة في تقديم كل مساعدة لي عند وصولي جـدة . تكلم عن نهضة بلاده وتقدمها وتفاؤله الكبير بمستقبلها الزاهر . فذكر بأن حكومته تولي التعليم الدرجة الأولى من عنايتها ولها الآن اكثر من الفي طالب يدرسون في كليات امريكا وبريطانيا وفرنسا ومصر ولبنان . وقد بدأت حكومته بالقرية والمدرسة لتحقيق الاصلاح الاجتماعي والثقافي . أما جدة حيث مسكنه فقد اطرى نهضتها العمرانية وتقدمها الاجتماعي ، وهو لا يرى في جوها داعياً للتذمر . ثم دار الحديث حتى استقر على العدل في البلاد

السعودية . فقال السيد الطيب ان المساواة هي رائدنا في الحكم فالكل سواسية أمام القانون وبنظر الحاكم فلا فرق بين مواطن وأجنبي اياً كانا .

وكانت لمشاور السفارة الأمريكية في بغداد (فيليب آيرلند)، الذي يعتقد بأنه صديق كل عراقي، « ملاحظة » مستأذناً هذه المرة بالتدخل فيما لا يعنيه . فذكر بأن الوقت قد حان لأن يهتم العراق بتمثيله مع السعودية وان يرسل ممثلاً من عيار ثقيل ومن الواقفين على دخائل السياسة العراقية – السعودية .

وكانت تقاطيع وجهه وعدسات نظاراته وما وراءها تنم عما يروم به من دخائل السياسة العراقية السعودية وما يرمي اليه من بعيد .

الخميس ١٨ مارت – ١٤ رجب

لاول مرة نتصارح الكلام انا والشيخ عبدالله الخيال الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية في بغداد ففي بالحفلة التوديعية التي أقامها الدكتور عمر الجابري القائم بأعمال المفوضية السورية بمناسبة مغادرته بغداد اختلى بي الشيخ الخيال ففتح لي صدره وقلبه وتكلم بصراحة تامة خلافاً لما هو معروف في أوساط بغداد من أن الرجل شحيح الكلام الا انه منتبه يقظ وعلى جانب من الذكاء . قال : « لقد قضيت احد عشر عاماً في بغداد فوقفت على شعور العراقيين حكومة وشعباً تجاه المملكة العربية السعودية . أنه شعور الود والاخوة الصميمة وقد لمست المؤازرة التامة والمعونة الصادقة من الحكومة العراقية نحوي ونحو مملكتي ، ولكني أقول لك بكل صراحة بأن بعض العناصر وأخص بالذكر تحسين قدري رئيس التشريفات في البلاط هي التي تعمل على ايجاد سوء التفاهم وخلق الجو المكفهر بيننا وبينكم .

سألته عما عساي أن أقوم به قبل سفري . فقال ان كان لديك ما تقوم به فهو هنا وليس هناك ، اذ أننا مستعدون لكل تعاون ، وستجد قلوبنا مفتوحة لكم هناك . قلت له : « أما من ناحيتنا فأؤكد لك ما سبق ان أكده لي الملك فيصل بأنه راغب كل الرغبة لتوثيق أواصر الاخوة والتعاون الصادقين مع المملكة العربية السعودية . وان الملك يرغب ان تفتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بين المملكتين . وأهبت به أن يكون متفائلاً مثلي » .

ثم أورد مثلاً عن فتور التعاون بين العراق والمملكة السعودية في المجالات الدولية . فقال ان الصحف تتناقل أخبار المساعدات العسكرية التي تنوي أمريكا تقديمها للعراق ، ونحن لا نعرف مدى صحة هذه الاخبار ، فلم يجر بيننا وبينكم تبادل وجهات النظر في هذا الموضوع . أجبته : ان هذه الأخبار لم تخرج عن كونها أخباراً صحفية ولكن الأمر الذي تشكو منه أنت نشكو نحن منه أيضاً . فقد أذاعت الأخبار أن الملك سعود قد ابلغ الحكومة الامريكية بأنه يرفض قبول المساعدات العسكرية . ثم قلت أما كان من مصلحة العرب المشتركة أن تتبادل الدول العربية وجهات النظر قبل الاقدام على أية خطوة في المجال الدولي سواء أكانت سلبية او إيجابية .

الجمعة ١٩ مارت – ١٥ رجب

في الحفلة الختامية لحلقة الدراسات الاجتماعية الرابعة هذا اليوم أعلن وزير المملكة السعودية ورئيس وفدها لتلك الحلقة دعوة الملك سعود لعقد الحلقة القادمة في مدينة جدة .

السبت ٢٠ مارت – ١٦ رجب

عاد الى بغداد من رحلته للمملكة العربية السعودية صبيح الغافقي

مندوب وكالة الأنباء العربية في بغداد ، وذكر لي فيما ذكر بأنه هو الذي حصل على تصريح الملك سعود المذاع في الاسبوع الماضي حول رفضه للمساعدات الاميركية . وأضاف بأنه لما وصل القاهرة التقى بسامي حكيم مندوب جريدة الأهرام فأعلمه السيد حكيم بأن لديه معلومات وثيقة بأن المملكة العربية السعودية قد اتفقت مع الولايات المتحدة على قبول المساعدات وان اتفاقاً حول ذلك قد تم توقيعه فعلاً بين الأمير فيصل والسفير الامريكي في جدة . ان العرض الامريكي لتسليح بعض الدول العربية قد طلع على مسرح الصحافة العالمية مؤخراً ولا يعقل أن تكون المملكة العربية السعودية تتفق مع الولايات المتحدة حول ذلك العرض وفي الوقت نفسه، تعلن عن رفضها له على لسان ملكها . رجعت بذاكرتي الى الوراء فتذكرت اني اطلعت على على جريدة « ام القرى » وهي جريدة الحكومة السعودية الرسمية وقد نشرت في صيف ١٩٥١ اتفاقية مطار الظهران المعقودة بين المملكة السعودية وحكومة الولايات المتحدة التي خولت بها الحكومة الامريكية حق إستعمال المطار المذكور للأغراض العسكرية ، وهي تجديد لاتفاقية سابقة كانت قد عقدت بين الفريقين سنة ١٩٤١ . وفي نفس الوقت الذي تم فيه تمديد اتفاقية الظهران وقعت الحكومتان المذكورتان اتفاقية المساعدة للحصول على الأسلحة العسكرية الاميركية التي قرر الكونغرس تقديمها الى بعض الدول وفقاً لقانون التعاون المشترك الذي يقضي بتقديم المساعدات العسكرية لبعض البلاد لغرض الدفاع عن نفسها او الاشتراك في الدفاع عن المنطقة التي تعتبر مهمة لسلامة الولايات المتحدة . هذه الاتفاقية كانت في الحقيقة موقعة من قبل الامير فيصل ، ولكن قبل أربع سنوات تقريباً ولا بد ان سامي حكيم كان يقصد هذه الاتفاقية عندما ذكر ان المملكة السعودية قد وافقت على قبول المساعدات العسكرية الامريكية .

الاحد ٢١ مارت – ١٧ رجب

اذاعت الانبـاء عن وصول الملك سعود الى القاهرة أمس بزيارة رسمية لمصر تستغرق اسبوعاً من الزمن. وهذه هي المرة الأولى التي يقوم بها الملك سعود بمغادرة المملكة السعودية للخارج منذ توليه العرش في تشرين الأول الماضي .

كما أذيع بأن جلالته كان قد صرح قبيل مغادرته الى مصر بأن بلاده تبذل قصارى جهدها في الحفاظ على وحدة العرب . وقـال بأن بلاده تحاول تسوية النزاع بينها وبين بريطانيا حول واحة البريمي بالطرق السلمية . ورد عـلى سؤال وجه اليـه بشأن رفض بلاده للمساعدات العسكرية الاميركية وعقد إتفاقية معها بقوله ان بلاده ترحب بالتعاون مع كل دولة شريطة ألا يكون في هذا التعاون أي ضرر لها وللبلدان العربية .

وفي نبـأ آخر من القاهرة مضمونه ان الملك صرح بأنه ينوي السفر قريباً لزيارة الباكستان الذي وصفها بأنهـا « القطر الاسلامي الصديق الذي تربطنا بـه أواصر الدين والمصالح المشتركة » . وأجاب عنـدما سئل عن رأيـه في المعاهدة التركية الباكستانية بقوله « اننا لا نعرف جميع تفاصيل هذه المعاهدة ونحن نبذل كل ما في وسعنا من جهد في سبيل المحافظة على التضامن بين الأقطار العربية ونعمل للحيلولة دون حدوث أي شقاق بينهما » .

جاءت زيارة الملك سعود لمصر في الوقت الذي تشنجت فيه أعصاب بعض الأوساط في كافة البلاد العربية مما ترويه الانباء عن احتمال قيام تكتلات بين بعض الدول العربية وبعض دول الشرق الأوسط . ويبدو أن الغليان النفسي قد بلغ حـده الأقصى في مصر حيث رافقت زيـارة الملك سعود بعض الحوادث والاضطرابات والقـاء القنابل في مختلف أنحـاء القاهرة . وقد ذهب المعلقون مذاهب شتى في تعليل أسباب القاء هذه القنابل . فقال

البعض بأن لجماعة الأخوان المسلمين علاقة وثيقة في هذه الحملة الارهابية التي يعتقد ان القصد منها لفت الانظار اثناء زيارة الملك سعود لمصر. وذهب آخرون بأنها تحذير من ربط بلاده بمشاريع الدفاع عن الشرق الأوسط أو قبول المساعدات الاميركية. وقال غيرهم بأنها جواب لتصريح جلالته عن رغبته لزيارة الباكستان. واسم الباكستان او اسم تركيا أصبح اليوم مثيراً للشكوك لدى كثير من الأوساط الوطنية والأحزاب القومية.

• في مساء هذا اليوم حضرت الحفلة التي أقامها السفير الايراني في بغداد احتفالا بعيد النوروز. فلم يتعد الحديث الذي جرى بيني وبين أصدقائي ومعارفي حدود وظيفتي الجديدة وموعد السفر وحالة البلاد السعودية وطقس جدة وفداحة المهمة التي سأضطلع بها، واقتراح من سكرتير السفارة الامريكية بأن أوجل سفري الى ما بعد انتهاء فصل الصيف، ذلك الاقتراح الذي حظي ببعض التفكير لوجاهته.

الثلاثاء ٢٣ مارت — ١٩ رجب

بدأت الاستعدادات والتحضيرات لعقد مجلس الجامعة العربية لدورته الحادية والعشرين العادية في بغداد تلبية للدعوة التي كان قد وجهها وزير خارجية العراق لمجلس الجامعة في اجتماعه السابق في القاهرة. ومنذ ذلك الحين بدا أن الجو العربي قد اكفهر نوعاً ما بسبب ما يدور على الألسن وعلى صفحات الصحف العربية والاجنبية حول اشتراك العراق في الحلف التركي - الباكستاني واعتبار مصر مثل هذا الاتجاه من قبل العراق مؤثراً على موقفها في مفاوضاتها مع بريطانيا وكذلك بسبب الأحداث التي جرت في سورية مؤخراً بتنحية أديب الشيشكلي عن رئاسة الجمهورية واعادة الأوضاع الدستورية الى سابق عهدها. كما وان الدعوة التي وجهها رئيس وزراء العراق في الاجتماع السابق لمجلس الجامعة العربية لم تخل من الاشارة

الى ما عرف في البلاد العربية من مشروع الاتحاد بين العراق وسوريا ، وما رافق ذلك من توتر في بعض البلاد العربية . كل هذا جعل المسؤولين في بغداد يفضلون عدم جمع مجلس الجامعة العربية في العاصمة العراقية في هذا الجو المكفهر .

وبحكم عملي الذي ما زلت أمارسه حتى هذا اليوم كمدير عام للشؤون العربية ، كنت أشرف على الاستعدادات والتحضيرات لاجتماع الجامعة العربية . وكنت حريصاً للاشتراك بهذه المناسبة العربية الفريدة التي لم يسبق ان شاركت بها بغداد اخواتها ، عندما عقدت إجتماعات مجلس الجامعة في القاهرة ودمشق وعمان وبلودان وبيروت . غير اني استخلفت فجأة بموظف آخر ، فانقطعت عن مزاولة العمل الرسمي بوزارة الخارجية .

الخميس ٢٥ مارت – ٢١ رجب

أثار موقف الوزارة العراقية القائمة وسياستها من التكتلات في الشرق الأوسط ثائرة المعارضة ، وأصبحت موضوع الساعة ؛ وقد اخذت هذه الحملة تشتد ، وتبدو عوارض ذلك في الصحف المحلية يومياً وكذلك في النشاط الخفي الذي تقوم به الأحزاب على اختلاف نزعاتها . فقد وقعت بيدي وأيدي كثيرين غيري في هذا اليوم منشورات ومطبوعات تدعو الى مقاومة انحياز العراق الى هذه التكتلات . وعلى كل فالشعور العام السائد لدى معظم طبقات المجتمع ان وراء الاكمة ما وراءها .

فقد نشر اليوم محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال العراقي مقالاً في جريدة لواء الاستقلال لسان حال الحزب المذكور تحت عنوان « حول تصريح وزير الخارجية المصرية عن موقف مصر من ضم العراق الى محور كراتشي – انقرة » اورد فيه النبأ الآتي : « ان مسؤولاً يشغل منصباً كبيراً في وزارة الخارجية المصرية صرح بأن السفير الأمريكي في

مصر اطلع خلال مقابلته لوزير الخارجية المصرية على رأي مصر فيما يدور من محاولات ومحادثات لضم العراق الى الحلف التركي – الباكستاني. ويتلخص هذا الرأي ان مصر ستقاوم بكافة الوسائل كل محاولة من هذا القبيل. وعقب المصدر المسؤول على هذه المحاولات والمحادثات بقوله: أظنكم لا تستغربون ان الحكومة المصرية لا تريد أن يضعف مركزها. أن جميع هذه الاتفاقات من شأنها أن تضعف مركز مصر والقضية المصرية».

ان المقال المذكور يهدف الى إيضاح مواقف الدول العربية المختلفة تجاه التكتلات في الشرق الأوسط. فهو يجزم بأن (محاولات ومحادثات) قد تمت فعلاً مع العراق ومع المسؤولين في الدول العربية الذين أعربوا عن وجهة نظر دولهم بصدد هذا الموضوع. وما يهمني طبعاً لغرض هذه المذكرات هو ما ذكره عن موقف المملكة العربية السعودية كما بدا على لسان الملك سعود. فذكر الكاتب الفقرة التالية بهذا الصدد: «أما المملكة العربية السعودية فقد رفضت على لسان جلالة ملكها عرض الحكومة الامريكية بتقديم السلاح لها لأنها اشترطت لتقديمه شروطاً – ولا بد أن تكون نفس الشروط التي اشترطتها على العراق – وجد فيها الملك السعودي ما يمس سيادة بلاده واستقلالها.

الجمعة ٢٦ مارت – ٢٢ رجب

في الثماني والأربعين ساعة الماضية حصلت حوادث طبيعية وسياسية كانت بعضها نتيجة وذريعة للبعض الآخر. فلقد اجتاحت البلاد عاصفة عاتية مع هطول أمطار غزيرة لم يسبق أن شاهدها العراق منذ عهود بعيدة. وقد أدت السيول الى ارتفاع منسوب دجلة حتى بلغ حد الخطر في بغداد وزاد عليه، فانهارت السدود وغمرت المياه مساحات واسعة على جانبي دجلة، فساد الذعر والهلع. ان سقوط الأمطار وارتفاع مناسيب دجلة وتهديد

بغداد بخطر الغرق قد وضع بيد الوزارة القائمة ذريعة لغرض سياسي . فقد أذاعت وكالة الأنباء العربية ان وزير الخارجية قد أبرق الى الامانة العامة للجامعة العربية يقترح العدول عن عقد اجتماع مجلس الجامعة في بغداد في ٣١ الجاري بسبب انصراف الحكومة الى مكافحة الفيضان . ومهما كانت وجاهة عذر الفيضان فقد كان هذا موضوع السخط والتنديد معاً لدى الأوساط التي اتصلت بها هذا اليوم . ولو لم يجد المسؤولون عذر الفيضان للتأجيل لخلقوا عذراً آخر ، بالنظر لتكهرب الجو ، خصوصاً بين العراق ومصر . فقد استدعى أمس رئيس الوزراء القائم بأعمال السفارة المصرية في بغداد وأبلغه احتجاج الحكومة العراقية على اذاعة « صوت العرب » ومهاجمة الصحف المصرية للحكومة العراقية حول المزاعم بأن العراق ينوي الانضمام الى الحلف التركي – الباكستاني . كما أذيع في بغداد بأن الحكومة قد استدعت السفير العراقي في القاهرة الى بغداد للمذاكرة ؛ يبدو من كل هذه التطورات ان اجتماع المسؤولين العراقيين والمصريين على مائدة واحدة سواء في بغداد او في مصر قد أصبح متعذراً في الوقت الحاضر على الأقل .

وهذه ضحية أخرى من ضحايا فيضان دجلة . فقد اذاعت غرفة تجارة بغداد مساء اليوم بأنه بالنظر لخطورة الوضع في بغداد من جراء الفيضان فقد تقرر إرجاء موعد أفتتاح مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية المقرر عقده ببغداد في ٢٨ الجاري الى موعد آخر لم يحدد . اما أن يكون هذا التأجيل بسبب الفيضان أو لتبرير قرار المسؤولين بعدم عقد إجتماع مجلس الجامعة العربية في بغداد فهذا ما كان يتحدث به القوم لا سيما المعنيون بشؤون هذا المؤتمر .

وهكذا فقد أوى سكان بغداد الى مضاجعهم متدثرين برعب الفيضان وفي غمرة الحوادث السياسية التي رافقته .

السبت ٢٧ مارت – ٢٣ رجب

أصبحنا وأصبحت بغداد كما لو كنا قد بعثنا من القبور فقد أرهقت أخبار الفيضان أعصابنا واقضت مضاجعنا . فلم يغمض جفن لسكان (مدينة السلام) فلا سلام ولا أمان تمثل في بغداد خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية ، ولم نكن لنأمل بأننا نرى اليابسة في يومنا الثاني ، حيث بلغ مقياس بغداد ٣٦ متراً حسب مقيـاس السراي و ٣٠/ ٣٦ متراً حسب مقياس محمود صبحي الدفتري . وفي خلال النهار أخذت الأنباء ترد عن هبوط مستوى الفيضان ، حتى اذا ما حل المساء زال بعض الكرب من النفوس وعاد الى الوجوه رونقها .

الاحد ٢٨ مارت ٢٤ رجب

● ما كاد الغم الذي طغى علينا نتيجة للفيضان يهمد ويخف حتى توارد الأخبار من بعض البلاد العربية الاخرى تنبيء بتردي الأوضاع الداخلية فيها . فمن مصر وردت أنباء توسع شقة الخلاف بين العسكريين بعضهم بعضاً من جهة ، وبين العسكريين والأحزاب السياسية من جهة اخرى . ومن لبنان اذيعت انباء وقوع اضطرابات في بيروت بين طلاب الجامعة الامريكية وسلطات الأمن اللبنانية كان سببها إشاعة انضمام العراق الى الحلف التركي الباكستاني .

● وصل سفير العراق في القـاهرة نجيب الراوي. قابلتـه مستفسراً عن الظروف التي تكتنف عمله في جدة علاوة على منصبه كسفير في مصر ، نظراً لأني سأخلفه في منصبه كوزير مفوض هناك . وبعد ان أبدى بعض الملاحظات حول وضع المفوضية هناك ، قال من الأفضل أن أسارع بالسفر . لأن الملك سعود قـد سأله وهو في مصر عن موعـد وصولي الى المملكة العربية السعودية .

الاثنين ٢٩ مارت ـ ٢٥ رجب

كانت الليلة الماضية ليلة ليلاء بكل ما تضمنه هذا الوصف من معنى . فبعد أن زال القلق من جراء ارتفاع مستوى نهر دجلة أحيطت المدينة بالمياه الآتية من القوارج (جمع قورج اي الكسرة في السدة) الى الشمال من بغداد . فبدى الخطر الآن يحدق بها من بابها الخلفي . فساد ذعر وهلع حقيقيان واستولى على القوم ثريّهم وفقيرهم من ساكن الكوخ والصريفة الى ساكن القصر الشاهق . ولعل هذا الخوف ورغبة النجاة كانا العامل الوحيد الذي ربط بين أفئدة سكان بغداد .

واذا كانت نفوسنا قد قلقت من خطر الفيضان فان قلوبنا أخذت تتجه نحو مصر أرض الكنانة وما يجري فيها من انقسامات خطيرة بين رجالها العسكريين . وتدل الانباء على أن الزمام هنـاك يكـاد يفلت كمـا هو الحال مع مياه دجلة الطاغية . كما وقد أذيع بأن الملك سعود سيغادر القاهرة صباح اليوم ، مما يدل على انه ربما يئس من معالجة الأزمة بالوساطة بين المتخاصمين .

في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم شاء أحد الحمقاء أن يعبث بعقول الناس القلقة فأطلق اشاعة بأن سدة (الوزيرية) قد انهارت . فبين غمضة عين وانتباهتها ساد الهرج والمرج في هذه المنطقة . فاختلط الحابل بالنابل والرواب باللبّان فكأنها ساعة الغاشية « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » فأخذ الفقراء والموسرون يتراكضون للنجاة بأنفسهم . وما هي الا بضع دقائق حتى تبين بأنها شائعة أطلقها أرعن .

وفي المساء أخذ الوضع يتأزم ويتحرج من جديد . فقد طغت المياه على ضواحي العاصمة وأخذ المسؤولون يتبادلون الرأي فيما إذا كان من المصلحة العامه مصارحة سكان العاصمة بالخطر المحدق بهم والطلب اليهم أخلاء المدينة من النساء والشيوخ والأطفال . الا انه ارتؤي عدم بث روح الذعر والفزع

في نفوس السكان لئلا تقع المدينة فريسة للسلب والنهب والقتل والدمار ، وذلك بفضل حنكة وزير داخليتنا سعيد قزاز الذي عارض بكل حزم فكرة الاخلاء التي دعا اليها بعض الوزراء وأحد المهندسين الأجانب ، فكان له الفضل في تجنب كارثة من أفظع الكوارث .

● ظاهرة طغت على النفوس اليائسة الجزعة ، فحولت اليأس الى أمل والجزع الى همة واقدام . تلك هي ما أبداه شبابنا وشاباتنا من طلاب وطالبات المدارس من جهد وعناء وتضحية فاقت الحد المنتظر . فقلت في نفسي وأنا أراقب هذه الظاهرة : لا خوف على أمة لها هذا الكنز من الشباب .

وبينما نحن أمام هذا السيل العرم محاطين بخضم من الخوف والألم والقلق ، وإذا بالأخبار تنبؤنا عن قيام ذئاب بني إسرائيل بهجوم غادر على قرية (نحالين) العربية وقتلهم نسائها وأطفالها . فاتجهت القلوب والأذهان من وراء دجلة الى ما وراء الأردن ، وأعضاء الجسم الواحد تتجاوب بالألم اذا ما أصاب بعضها . وهذه ثلاثة أعضاء تئن من شدة وقع ما يجري عليها اليوم من مصائب وكوارث : ضفاف دجلة وضفاف النيل وضفاف الأردن .

الثلاثاء ٣٠ مارت — ٢٦ رجب

ليس أفضل ما يعبّر عن حالتي النفسية خيراً من هذه القطعة الشعرية المنشورة اليوم للشاعر العراقي خالد الشواف وهي بعنوان من أي الجوانب « من وحي فيضان دجلة » : —

رباه من أي الجوانب ندفع	رحماك كل الجائحات مروّع
بغداد من غضب السماء يروعها	سيل يصب وحاجز يتصدع
عرق الحياة بها يزمجر بالردى	كالريح نافخة الشراع وزعزع
الواهب الخيرات دجلة سالب	ويضر عند جموحه ما ينفع

في كـل عام منذر ومصـدق ... لا النـذر واعظـة ولا هو يقلع
والنيل يوشك انيسيل به دم ... يسقي التراث أنينـه المتدفـع
الثورة البيضاء يهتك ثوبهـا ... خُلف البنين علـى الزمام وينزع
وتكـاد تسلبها اهاب جلالها ... ايـد اذا لم تبد يـد تمنـع
الضجـة الكبرى يعود دويّهـا ... والخصم يرقب في القنال ويسمع
والحوض، حوض العرب اضحى موردا ... للوالفين ولا خفير يدفع
صفعت عروبتنـا فلم تثأر لهـا ... كف ، فعـادت كل يوم تصفع

الاربعاء ٣١ مارت – ٢٧ رجب

عقد اليوم في القاهرة إجتماع مجلس الجامعة العربية في دورته الحادية والعشرين برئاسة مندوب المملكة العربية السعودية التي خلفت العراق في الرئاسة . وقد عقد هذا الاجتماع في ظروف سياسية غير مؤآتيه . فالوضع السياسي في مصر ما زال على خطورته ، وحالة الفيضان في بغداد قد اسقطت في يد الحكومة العراقية ، فلم توفد مسؤولاً للاشتراك في المجلس . والأردن تئن من غدر يهودي جديد ليس لها عليه من حول غير الاحتجاج . وفي بيروت وقعت مظاهرات من قبل طلاب الجامعة الامريكية احتجاجاً على اشتراك العراق في الحلف التركي – الباكستاني سقط فيها عدد من الطلاب ورجال الأمن اللبناني .

الجمعة ٢ نيسان – ٢٩ رجب

نشرت جريدة (الأيام) الدمشقية نبأ جاء فيه ان الملك سعود كان قد بحث في زيارته الأخيرة لمصر مع المسؤولين المصريين مشروعاً جديداً للوحدة العربية يتلخص في توحيد الشؤون العسكرية والخارجية والاقتصادية والقانونية

للدول العربية مع الاحتفاظ بالاستقلال الداخلي لكل منها بحالته القائمة الآن .
وأضافت الجريدة بأن المسؤولين في مصر وافقوا على المشروع وإن الملك سعود ينوي مفاتحة كبار المسؤولين في العراق وسورية ولبنان والأردن بالمشروع .

ليس المهم أن يكون هناك مشروع معين للوحدة او الاتحاد وليس المهم تفضيل مشروع على آخر . فقد قدمت الى الأمة العربية الى الآن عدة مشاريع من هذا القبيل ، منها ما عرضها العراق ومنها ما عرضته سورية ، ومنها ما تحدثت عنه مصر وغير مصر من البلاد العربية . ولكن المهم هو ادراك الرأي العام العربي ، سواء هيئاته الحاكمة أو السواد الأعظم للحاجة الملحة لجمع كلمة العرب وتوحيد شؤونهم المختلفة ليتمكنوا من الصمود أمام طغيان الحوادث العالمية الجارفة . فعسى أن تكلل بالنجاح هذه الخطوة الجديدة المنبثقة من حيث انبثق نور الاسلام وبزغ فجر مجد الأمة العربية قبل أربعة عشر قرناً .

الاربعاء ١٤ نيسان – ١١ شعبان

كنت أطالع كتاب المستر فيلبي (الحاج عبدالله فيلبي) الصادر مؤخراً تحت عنوان (اليوبيل العربي) فمررت بالفقرة التالية في صفحة ١٦٦ :

« وقد أقيم إحتفال شيق في القصر الملكي عشية عودة الملك عبدالعزيز آل سعود الى مكة من جدة ، حيث قدم الشيخ محمد نصيف لجلالته سيفاً يمانياً فتقبله جلالته وهو يستشهد بشواهد من الأدب العربي فأفاظ بحديث عن السيوف وأنواعها فقال : ان السيف اليماني يأتي بالدرجة الثالثة من أنواع السيوف المشهورة وهي العجمي الذي اشتهر بصنفيه : قرا الحراسان واللبان . ويأتي بعدها الهندي (المهند) . ان جميع سيوف العائلة السعودية المشهورة والتي كانت موزعة على انجال الملك كلها موجودة

الآن بحوزته ما خلا اثنين منها وهما (العجرم) الذي كان قد قدمه عمه عبدالله الفيصل هدية الى عائلة آل خليفة شيوخ البحرين وسيف آخر يعرف (بالزجيّف) الذي فقد منذ سنين ولم يوقف على أثر له حتى الآن ».

ان ما استوقفني عند مطالعة هذه الفقرة في كتاب فيلبي، هو خبر قرأته في أحد الصحف المحلية الصادرة صباح اليوم تحت عنوان (وزير اليمن يبحث عن السيف الضائع). فآثرت تدوين الخبر عله يكون حلقة الوصل بين السيفين المفقودين:

« يبحث وزير اليمن المفوض في القاهرة منذ أشهر طوال عن سيف ضائع وقد زار المتحف الحربي.. وظل يتفقد السيوف والخناجر حتى وصل الى سيف معين فوقف عنده وفحصه ثم قال: (هذا هو السيف..) انه سيف شرقي إيراني الطراز مقبضه وغمده مغطيان بصفائح الذهب المحلاة بالمينا وبكثير من شرر الماس البرلنتي،

(ان الخبر يدور حول وجود هذا السيف بين مخلفات الملك فاروق بعد زيارة أحد سيوف الاسلام الى مصر).

الجمعة ١٦ نيسان – ١٣ شعبان

في مجلس محمود صبحي الدفتري المعروف (بصالون الجمعة) قابلت تحسين قدري رئيس التشريفات الملكية فأخبرني بأن أوراق إعتمادي قد أرسلت الى وزارة الخارجية. فكان هذا النبأ البادرة الأولى التي جعلت من مهمتي حقيقة ملموسة، حيث كنت تحت تأثير أمل ضعيف من أن تغييراً قد يطرأ في آخر لحظة على تعييني للمملكة العربية السعودية، اذ كانت الأوساط المختلفة طيلة الأشهر الماضية تنادي بلزوم تعييني في دمشق بالنظر لسبق عملي هناك واطلاعي على دواخل الأمور والشخصيات السورية. وقد صدرت الارادة الملكية قبل يومين بتعيين سفير العراق في

بيروت وزيراً مفوضاً لدمشق اضافة الى وظيفته في بيروت ، وبذلك وضع حد ولو في الوقت الحاضر على الاقل لاحتمال تعييني لمفوضية دمشق. فنوهت لتحسين قدري بأن اوراق اعتماد الوزير السعودي الجديدة ما زالت متأخرة في البلاط ، والتعامل الدبلوماسي يقضي على الممثل السياسي لبلاد ما ان يقدم أوراق إعتماد جديدة في حالة اعتلاء ملك جديد عرش تلك البلاد. وقلت له من الضروري عدم تأخير هذه القضية اكثر مما وقع حتى الآن ، حيث أخشى أن تقابلني وزارة الخارجية السعودية بالمثل فتؤخر موعد تقديم أوراق اعتمادي للملك سعود. فاتفق معي وقال من الضروري مفاتحة رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية حول هذه القضية ، اذ هو يظن بأن سبب التأخير كان ما تردد قبلاً من احتمال إستبدال الوزير السعودي الحالي.

والتقيت كذلك بالدكتور عبدالمجيد عباس وزير المواصلات والأشغال وهو صديق مشترك بذل في السنوات الماضية كثيراً من الوساطة لاصلاح ذات البين بيني وبين الدكتور فاضل الجمالي سواء أكان الدكتور في مركز المسؤولية او خارجها. وانا والدكتور الجمالي كثيراً ما كنا نختلف في الرأي خلال العشرين سنة الماضية في شتى النواحي العامة منها والشخصية ، لأننا كما يقول المثل « أنت تتق وأنا مئق فكيف نتفق ». وقد صارحت الدكتور عبدالمجيد عباس عما يساورني من شكوك حول عدم تسهيل مهمتي وقد حاول تبديد هذه الشكوك وأشار عليّ بعدم اعطائها أية أهمية وعليّ المضي في الاستعداد للسفر الى مقر عملي الجديد بأقرب وقت.

الاثنين ١٩ نيسان ــ ١٧ شعبان

بلغت بمطالعتي لكتاب المستر فيلبي الى الفصل الذي عنوانه « القضية الفلسطينية » وهي من الصفحات التي بقيت مطوية حتى الآن ، بالنسبة

للرأي العام العربي حيث لم أطلع طيلة تتبعاتي لموضوع القضية الفلسطينية على الدور الذي لعبه المستر فيلبي .

لقد أماط فيلبي اللثام بهذا الفصل عن مشروع زعم انه لعب دوراً كبيراً في تحقيقه لحل القضية الفلسطينية . ويظهر انه فضل كتمان اعلانه للملأ العربي حتى نشر « حييم وايزمن » رئيس جمهورية إسرائيل مذكراته في كتابه المعروف بـ (التجربة والخطأ) عندما أشار في احدى فصوله عن مواجهة تمت بينه وبين المستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية عام ١٩٤٢ دونها وايزمن كما يلي : « قال تشرشل : اود أن تعلم بأن لديّ مشروعاً لا يمكن تحقيقه الا متى انتهت الحرب . اريد ان ارى الملك ابن سعود يصبح سيداً على بلاد الشرق الأوسط – رئيس الرؤساء – بشرط أن يصفي الأمر معكم (أي مع اليهود) وانه متروك لكم ان تحصلوا منه على أفضل الشروط ، وطبعاً اننا سنساعدكم ، فاحتفظ بهذا السر ولكن يمكنك أن تفاتح روزفلت عندما تصل الولايات المتحدة ، فليس هنالك شيء لا نستطيع القيام به انا وهو اذا ما عقدنا العزم عليه » . ثم أضاف وايزمن الى ما دونه عن هذه المقابلة المطالعة التالية : – « وقبل عدة أشهر كنت قد قابلت المستر جون فيلبي ، وكان قد ذكر لي ما يلي « أعتقد بأن هناك أمرين يتحتم توفيرهما لحل قضيتكم (أي قضية اليهود وفلسطين) أولهما هي أن المستر تشرشل والمستر روزفلت يجب أن يبلغا الملك ابن سعود بأنهما يرغبان أن يريا مشروعكم منفذاً . وثانيهما انهما يجب أن يؤيدا سيادته العليا على الأقطار العربية ومنحه قرضاً يمكنه من اعمار بلاده واستثمار ثروتها . وأضاف وايزمن يقول « لقد تمكنت الآن من ربط عرض المستر فيلبي مع مشروع المستر تشرشل . »

لقد لخص المستر فيلبي مشروعه هذا بأنه يقضي بمنح فلسطين بأجمعها الى اليهود ، وأن العرب الذين سيتركون بلادهم يجب أن يستوطنوا بلاداً أخرى على حساب اليهود الذين عليهم أن يضعوا تحت تصرف الملك ابن

سعود لهذا الغرض مبلغ ٢٠ مليون باونا وانه يجب الاعتراف بالاستقلال التام الناجز لكل الأقطار العربية الأسيوية بأستثناء عدن ، وان هذه المقترحات يجب أن تعرض على الملك ابن سعود باعتباره الحاكم العربي الأكبر .

هذا هو «المشروع» الذي يزعم فيلبي انه مشروع عملي لو أخذ به العرب في حينه لتجنبوا المصير الذي صارت فلسطين الآن . ويزعم فيلبي بأن حبه للعرب ووفاؤه لهم وصداقته لزعمائهم واعتراضاته المتوالية على سياستهم غير الواقعية هي التي أوحت اليه وضع مشروعه المذكور الذي يعتقد بأنه كان على العرب ان يتفاهموا مع خصومهم اليهود على أساسه ان هم أرادوا تجنب الكارثة .

الاربعاء ٢١ نيسان ـ ١٨ شعبان

تأزم الوضع السياسي الداخلي على أثر الاجتماع الذي عقده مجلس النواب منذ يوم ١٩ الجاري بعد تأجيله لمدة شهر . وفي المناقشة التي جرت حول الميزانية هوجمت الوزارة القائمة من قبل النواب وانصبت الانتقادات على تقصير الوزارة في درء خطر الفيضان . الا ان المجالس الخاصة تزعم بأن الضجة التي جرت في المجلس ما هي الا الوجه الظاهري للازمة . أما وجهها الخفي والحقيقي فهو أعمق من ذلك بكثير . فقد سمعت من بعض المطلعين على خفايا السياسة الداخلية ، ان الوزارة القائمة قد جيء بها لغرض واحد وهو انضمام العراق الى الحلف التركي ـ الباكستاني وحتى الآن لم يجرؤ رئيس الوزراء على الاقدام على هذه الخطوة بالنظر للمعارضة القوية التي جابهتها الوزارة من الأحزاب المعارضة ، ولهذا السبب يعلل أولئك المطلعون أقوالهم بأنه لم يبق داع لبقاء هذه الوزارة في دست الحكم .

الاحد ٢٥ نيسان ــ ٢٢ شعبان

اذيع البيان الرسمي التالي بعد ظهر اليوم : ــ

« رغبة في توسيع تشكيلات الجيش العراقي وتقويته كانت قد طلبت الحكومة في شهر آذار ١٩٥٣ مساعدات عسكرية من حكومة الولايات المتحدة الأميركية . وبعد اتصالات مستمرة يسرنا أن نعلن ان حكومة الولايات المتحدة قد وافقت على تزويد الجيش العراقي بالمساعدات العسكرية بدون أية شروط او التزامات سياسية او تحالفية . »

وفي هذا اليوم اذيع النبأ التالي : ــ

« على أثر البيان الرسمي الذي صدر في بغداد عن قرار الولايات المتحدة بالموافقة على تزويد العراق بالمساعدات العسكرية ، فقد ذكرت الأنباء ان الحكومة الاميركية تدرس الآن طلباً مماثلاً لتقديم المساعدات العسكرية للمملكة العربية السعودية . ومما تجدر الاشارة اليه أن العراق أصبح الدولة التاسعة والعشرين التي تتلقى المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة بمقتضى مساعدات الأمن المتبادل . وكانت آخر دولة وافقت الولايات المتحدة على تزويدها بمساعدات عسكرية هي الباكستان . »

الاثنين ٢٦ نيسان ــ ٢٣ شعبان

في غمرة الأزمة الوزارية التي ما زالت مستحكمة كلفتني وزارة الخارجية بالالتحاق بمنصبي الجديد بأسرع ما يمكن . واني لمدرك ضرورة وجودي بمركز عملي في جدة في هذه الظروف خاصة بعد إعلان الحكومة العراقية عن قبولها للمساعدات العسكرية الاميركية التي لا شك أنه سيكون لها أثر سيء لدى المملكة السعودية .

الثلاثاء ٢٧ نيسان ــ ٢٤ شعبان

بدت أول بادرة تبشر بتسهيل مهمتي الجديدة . ان قضية تقديم اوراق إعتماد الوزير المفوض السعودي التي كانت موقوفة منذ عدة أشهر قد انتهت وقد عين الموعد لتقديمها إلى الملك ظهر اليوم . ان مقابلتي لرئيس التشريفات الملكية التي دونت تفاصيلها في يوميات سابقة كانت السبب في تذليل هذه العقبة .

أما وقد تمت قضية تقديم أعتماد الوزير السعودي فقد استلمت اليوم كتاب اعتمادي الذي ورد بالصيغة التاليـة :

بفضل الله وتوفيقه

فيصل الثاني ملك العراق

الى حضرة صاحب الجلالة الملك سعود عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

جلالــة أخي :

نظراً لرغبتنا الأكيدة في استمرار صلات الصداقة وتوثيق أواصر المحبة التي تربط لحسن الحظ مملكتينا فقد اخترنا السيد أمين المميز ليكون مندوباً فوق العادة ووزيرنا المفوض لدى بلاط جلالتكم .

ونظراً لما نعهده في السيد أمين المميز من المواهب والاخلاص في خدمتنا لا نشك في انه سيضطلع بمهام منصبه اضطلاعاً يستحق إستحسان جلالتكم ويبرهن على جدارته بثقتنا هذه .

واننا لنرجو من جلالتكم بناء على ما تقدم ان تتفضلوا فتعتمدوا اعتماداً تاماً على جميع ما سيفضي به اليكم السيد أمين المميز بأسمنا وعلى الأخص عندما يعرب لجلالتكم عن تمنياتنا الصميمة لسعادتكم ويؤكد لكم صداقتنا الثابتة وتقديرنا الفائق .

صدر عن بلاطنا الملكي في بغداد في اليوم العاشر من شهر رجب سنة

الف وثلثمائة وثلاث وسبعين الهجرية الموافق لليوم الرابع عشر من شهر مارت سنة الف وتسعمائة وأربع وخمسين الميلادية وفي السنة الخامسة عشرة من حكمنا .

محمد فاضل الجمالي	(توقيع)
وكيل وزير الخارجية	فيصـــل

ولما كان التعامل الدبلوماسي يقضي بتقديم أوراق استدعاء سلفي في نفس الوقت الذي أقدم فيه أوراق إعتمادي فقد أعدت كذلك أوراق إستدعاء نجيب الراوي الوزير المفوض السابق في جده والسفير في نفس الوقت بالقاهرة .

الخميس ٢٩ نيسان ـ ٢٦ شعبان

في منتصف الليلة الماضية تبلور الوضع السياسي الداخلي وانتهت الأزمة الوزارية بتــأليف وزارة جديدة برئاسة أرشد العمري وصفت بأنهــا وزارة حيادية انتقالية مهمتها اجراء إنتخابات جديدة بعد حل المجلس النيابي القائم .

وقد جاء في الارادة الملكية الصادرة بحل المجلس انه لما كانت الاصول الدستورية تستلزم التآزر التام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ولما كانت البلاد في حاجة شديدة الى تشريعات اصلاحية للنهوض بها الى المستوى الذي تصبوا اليه وحيث أنه لا يمكن تحقيق هذه الاصلاحات من دون قيام التعاون التام بين الحكومة ومجلس النواب الحالي ؛ فقد صدرت الارادة الملكية بحل مجلس النواب والبدء بانتخاب المجلس الجديد . ليس لتأليف هذه الوزارة مغزى من ناحية السياسة الخارجية ، سواء منها العربية او الدولية فيجوز اعتبار سياستها الخارجية إمتداداً لسياسة الوزارة المستقيلة ولما كان

وزير الخارجية في تلك الوزارة هو نفس وزير الخارجية للوزارة الجديدة وهو الدكتور فاضل الجمالي ، وعلى يده تم الاتفاق بين العراق وحكومة الولايات المتحدة الأميركية على تزويد العراق بالمساعدات العسكرية ، فلا بد من الاعتقاد على وجه التأكيد ان الوزارة ستتبنى هذا الموضوع .

الجمعة ٣٠ نيسان ـ ٢٧ شعبان

طلعت بعض الصحف الحزبية وفيها تنديد بالوزارة الجديدة وتحذير للرأي العام من نتائج تأليفها وتتناقل الألسن ان الوزارة ستقوم بتدابير وإجراءات شديدة وانها ستبادر حالاً الى إجراء الانتخابات الجديدة والكل يتخوفون من زج البلاد بمعركة الانتخابات في مثل هذه الظروف .

السبت ١ مايس ـ ٢٨ شعبان

بدت في الجو السياسي العراقي ـ السعودي بادرة لا تبعث على الارتياح وقد تكون ايذاناً بتلبد جديد في الجو . ذلك ان المفوضية العربية السعودية أذاعت البيان التالي : ـ

« أذاعت محطة بغداد ونشرت الصحف بأن الحكومة العربية السعودية قد تقدمت للحكومة الاميركية بطلب مساعدات عسكرية مماثلة للمساعدات التي وافقت الحكومة الامريكية على منحها للعراق . ان الحكومة العربية السعودية تنفي هذا الخبر نفياً باتاً وهي لم تطلب ولن ترتبط بما يمس سيادتها واستقلالها او يجانبها عن التمشي على ميثاق جامعة الدول العربية . »

الاحد ٢ مايس ـ ٢٩ شعبان

أفقت في صبيحة هذا اليوم وكنت قد طالعت في الليلة الماضية كتاب الدكتور محمد حسين هيكل (في منزل الوحي). ففي هذا الصباح عقدت

النية القطعية على السفر بعد ان أخذ مني التردد كل مأخذه ، فكنت أقرر وانقض قراري لا بين يوم وآخر ، بل بين ساعة واخرى . وكنت كلما أثوب الى رشدي لا أدري ماذا كان آخر قرار اتخذته .

لقد كانت ظروف هيكل وشعوره تنطبق تمام الانطباق على ظروفي وشعوري وها هو يعبر عن الشعور الذي شعرت به في الساعات التي سبقت اتخاذ القرار الحاسم . قال هيكل وكأنه لسان حالي :

« وبدأ التفكير في السفر يساور نفسي ويشغل حيزاً من ذهني اذ كانت شوائب التردد ما تزال تشوبه فقد انتشرت أمام ذهني صورة غير مشجعة لما قد يقوم في سبيل هذا السفر من عقبات فما عسى أن تكون الحياة في بلاد العرب لرجل تقتضيه عادات الحياة ما لا يتيسر هناك وما عساي أفعل اذا مرضت ، واذا استطاع انسان التغلب على مخاوف المرض وحاجات الحياة في غير أشهر الحج ، فكيف يغالبها حين يختلط حابل المسلمين بنابلهم بمكة وحين تكون الأماكن المقدسة معرضة للأمراض الوافدة اليها . كيف يتحمل الانسان ذلك كله في الحجاز وهو فيما وصفه الواصفون بلاد بادية لا تعرف من صور الحضارة ما تطمئن اليه نفس أحد ممن أصبح جوار الطبيب والصيدلية بعض ضرورات حياته .

مر ذلك كله في خاطري فزاد في ترددي . ولقد حاولت الاطمئنان بالاستفسار من أصحابي والذين زاروا الحجاز عن نوع الحياة هناك وسؤال المشتغلين مثلي بالسياسة . ولم أتلق بادي الرأي جواباً أطمئن اليه . فبينما كان قوم يهونون علي أمر العيش بالحجاز كان آخرون يصفون لي من عسره وشدته ما يطير منه اللب شعاعاً .

صحيح أن أكثر الذين زاروا الحجاز هونوا علي الأمر وجعلوه في صورة من اليسر لا يبقى معها موضع للتردد . بل أضاف بعضهم ان هذه الرحلة جميلة وممتعة تثير في نفس المثقف من الاحساس والصور الشعرية والفنية السامية ما لا تثيره الرحلات الى المصايف او بلاد الآثار . لكن كلام هؤلاء

المشجعين لم يمح من نفسي أثر كلام المحذرين .

فكرت في هذه الأمور كلها ملياً . على ان أستشارتي أصحابي جعلت غير واحد منهم يسألني : أمسافر أنت حتماً .. وكان جوابي منذ ألقي هذا السؤال علي لأول مرة : إن شاء الله . ومع أن مشيئة الله يتعلق بها ارجاء السفر كما يتعلق بها السفر ، فقد كنت احس كلما قلت هذه الكلمة كان دافعاً أقوى من تفكير يدفعي الى عدم الارجاء ...

ومن عجب اني رأيت بعض أصدقائي يزداد حرصاً على صدّى عن السفر كلما رآني أشد أقبالاً عليه . وكان بعضهم يلتمس من أسباب الارجاء ما يراه مقنعاً .

على اني لم أعدم تشجيع قوم استهانوا بمشقة السفر ، واكبروا عزمي واستحثوني على تنفيذه .

وأفضيت الى زوجي بذات نفسي فكانت أكبر مشجع لي على السفر . قالت : فسافر على بركة الله وتوكل عليه ما دمت قد عزمت ... وسترى في الحجاز لوناً جديداً من الحياة يريح مرآة الأعصاب وتطمئن له النفس ، فروح عن نفسك بهذا السفر .

كان حديث زوجي وتشجيع أصدقائي حريين بالقضاء على كل أثر في نفسي . لكني ظللت مع ذلك أفكر في العقبات وتذليلها ، جاهداً لتغليب جانب العزم على جانب الارجاء .

فلما اطمئن عزمي وقرت ارادتي عدت ألوم نفسي على ما كان من مخاوفها . وكيف أخاف اليوم وعهدي بنفسي أعظم ثقة بالله من ان تحجم دون ما تعتقده الحق او الخير او ترجع عن أمر تعلقت به .

فليكن بعض إيماننا بالله ان نقبل على اداء واجبنا في الحياة مطمئنين غير هيابين ولا وجلين . فإن بلغنا في ادائه ما نرجو ، فذلك فضل الله وحسن تيسيره وذلك هو الفوز العظيم . وإن اخترمتنا المنون أثناء قيامنا به مخلصين فذلك مجدنا في الحياة ورجاؤنا في الله وأي مجد في الحياة كأداء

ما نؤمن به بأنه الواجب وأي رجاء في الله أكبر من الاستشهاد في سبيل الواجب .

وخجلت وانا أحاسب نفسي حين فكرت ما تخيلت من مشقة الحياة بالحجاز . فما المشقة ؟ . ثم ما قيمة عيشة لا مشقة فيها ؟ . وان المتاع بالحياة وجمالها اذا نحن قضيناها على نسق مطرد يشابه فيها كل يوم ما قبله لا يهزنا فيها جديد ولا تفجؤنا فيها فجأة سارة أو ممتعة . وكيف نروض أنفسنا على ما قد يمر بنا في الحياة من شدة ، وكيف نعرف الصبر في البأساء والضراء وحين البأس ، فمالي لا أسارع الى طلب هذه المشقة أستعيد بها ما عرفت في ماضي حياتي من شؤون العيش وقد كان التقشف خير أستاذ يدرك مريدوه مغزى هذه الكلمة العميقة « اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم » .

نبذت اذن ترددي . . فلما أدرك صباح هذا اليوم وجدت نفسي قد اتخذت القرار الحاسم فأقبلت أعد أمري للتأهب للسفر . ولما كان رمضان المبارك على الأبواب يحل أما غداً أو بعد غد ، وقبل أن أعين يوم الرحيل ، رأيت أن أقف على رأي وزير المملكة العربية السعودية عما تكون عليه الحالة في رمضان هناك ، وعما اذا كان من الملائم وصولي وتقديم أوراق إعتمادي للملك سعود أثناء الصيام . فزرته الزيارة المتعارفة دبلوماسياً قبل مغادرة الممثل الدبلوماسي الى البلد المعين فيه . تبادلنا الحديث حول مختلف الأمور . فعلمت ان لا ضير ولا محذور من وصولي الى جدة في شهر رمضان . وعندئذ عينت موعد السفر بعد عشرة أيام من ذلك اليوم . فأعرب عن رجائه لاقامة حفلة توديعية بمناسبة سفري . فشكرته على ذلك وتعين الموعد لليوم السابق لسفري في اليوم الحادي عشر من مايس .

الثلاثاء ٤ مايس – ١ رمضان

ها هوذا اليوم الأول من شهر رمضان . وما حل هذا اليوم حتى تضاعف

شغفي للصيام بجوار بيت الله الحرام . وهل من سعادة للمسلم أعظم من سعادته يوم يصوم ويفطر حيث صام وأفطر سيد المرسلين ، كماواشتقت الى العمرة في رمضان المبارك . وقد قال صلى الله عليه وسلم «عمرة في رمضان تساوي حجة معي »

الخميس ٦ مايس — ٣ رمضان

قابلت وزير الخارجية الدكتور فاضل الجمالي لحثه على ترويج ما يتعلق بشؤون المفوضية من مال وموظفين فوعدني بتلبية ما طلبت . ثم تطرق الى سياسة الحكومة الجديدة فيما يتعلق بعزمها الأكيد لتعزيز العلاقات العراقية السعودية ، وقال لقد قابلت انا ورئيس الوزراء الوزير السعودي المفوض على أثر البيان الذي أذاعته المفوضية السعودية حول المساعدات العسكرية الاميركية وأوضحنا له وجهة نظر الحكومة العراقية ووقع البيان المذكور لديها .

الجمعة ٧ مايس — ٤ رمضان

قمت بزيارات توديعية للاصدقاء الذين اعتدت زيارتهم كل أسبوع في مثل هذا اليوم وهم : رؤوف الجادرجي . محمود صبحي الدفتري . نوري فتاح . اسماعيل الجوربه جي . عبد العزيز القصاب .

الاحد ٩ مايس — ٦ رمضان

قابلت الملك فيصل مستأذناً بالسفر ، وكان أول ما بادرني به قوله بأنه يريد ان تتقوى علاقاتنا بالمملكة العربية السعودية . فتقبلت

رغبته مبدياً إستعدادي لبذل الجهد الجهيد في هذا السبيل رغم ما قد يعترضني من صعاب تتعلق بالمحيط الذي سأقيم فيه .

لما زرت رئيس الديوان الملكي عبدالله بكر قبل مقابلة الملك التقيت في مكتبه بعدد من كبار الشخصيات العراقية بينهم وزير الخارجية الدكتور الجمالي ، والسيد توفيق السويدي وعبد المجيد محمود وزير المالية وأحمد مختار بابان وسفير العراق في لبنان السيد أحمد الراوي . ولما سمع السيد السويدي بأني عينت الى جدة أبدى لوزير الخارجية إعتراضه على فصل المفوضية العراقية في جدة عن السفارة العراقية في القاهرة وتعيين وزير مفوض مستقل لها . وقد أسند اعتراضه هذا بأنه من الصعب أن تجد الحكومة وزيراً مفوضاً يرغب العمل طويلاً في بلد مثل جدة . وان الموظفين يحاولون التهرب من العمل في أمثال تلك البلاد وقال : ان هذا الشخص (مشيراً إليّ) سوف لا يبقى هناك أكثر من أربعة أيام . وقد أعربت للحضور جواباً على مطالعة السيد السويدي بأن الدولة اذا كانت تطلب الخدمة من موظفيها في مثل هذه المراكز فعليها هي الاخرى واجبات تجاه الموظفين يجب عليها الإيفاء بها . وعليها أن تؤمن كافة وسائل العمل والراحة للموظف وعائلته وأولاده وخاصة إذا كانوا في عهد الدراسة ، ليزول كل سبب من أسباب التذمر والتهرب . وقلت مخاطباً السويدي : «سوف أبقي اكثر من أربعة أيام وأكثر من أربعة أشهر واكثر من ذلك بكثير . » وقد اتفق الحضور معي وتعهد وزير الخارجية بأنه مستعد لازالة أسباب التذمر وانه يود أن يوفر أسباب العمل للموظفين العراقيين على نفس الأسس والمستوى الذي تتبعه السفارة البريطانية بحق موظفيها في جدة ، كما أعرب وزير المالية عبدالمجيد محمود عن إستعداده للمساعدة بقدر ما يتعلق الأمر بوزارته .

الاثنين ١٠ مايس – ٧ رمضان

قابلت رئيس الوزراء أرشد العمري مودعاً . فقال بلهجته (الموصلية) العريقة : « نريدك أن تعرب للمقامات السعودية بأنه ليس بين العراق وبينهم ما يستوجب التباعد ، فلا فائدة ترتجى للأمة العربية من وراء التباعد بين أقطارها أو قيام قطر ببذل الأموال والجهود لمخاصمة القطر الآخر . اننا مقدمون على توجيه سياستنا تجاه المملكة السعودية في هذا الاتجاه القومي واني أخبرت الملك سعود بهذه السياسة الجديدة . وقد استلمت منه جواباً يشكرني فيه ويقدر موقف العراق » . ثم أضاف رئيس الوزراء : « لقد مهدت السبيل أمامك وفتحت لك الباب وما عليك الا أن تعمل لتبديد مخاوف وشكوك السعوديين وتبذل جهدك في سبيل ذلك ، واضعاً نصب عينيك مصلحة بلادك بالدرجة الأولى . ونصيحتي اليك هي : « لا تكن حلواً كالسكر فتؤكل ، ولا تكن مراً كالحنظل فتنبذ » ثم قال « أريد ان اسرك بسر وهو أنني غير باق في الحكم لمدة طويلة واني أريد مساعدتك في تسهيل مهمتك هناك ، وحين تصل جدة ابرق لي برقية شخصية وأخبرني بكل ما تحتاجه من أموال وموظفين وأي شيء آخر يضمن لك راحتك ويسهل عليك مهمتك » .

لم تستغرق مقابلتي لرئيس الوزراء أكثر من خمس عشرة دقيقة ومن يعلم صفات أرشد العمري ودقته في القول وسرعته في العمل يسهل عليه أن يدرك ان الخمس عشرة دقيقة كانت كافية لغرضي ولغرضه .

● أقام وزير المملكة العربية السعودية المفوض حفلة عشاء بمناسبة سفري وقد حضرها رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية في بغداد وأركان وزارة الخارجية ورئيس الديوان الملكي وعدد من الأصدقاء والمحبين. كان ما سمعته من الدكتور حيدر مردم الوزير السوري عن جدة أكثر تشجيعاً وتشويقا من أي شخص كلمني عن جدة فهو ثقة في الموضوع ، لأنه قضى فيها

قرابة ثلاث سنوات ولذلك فقد كان بوسعه أن يعطيني صورة صحيحة عن جميع نواحي الحياة فيها ، حلوها ومرها . وسمعت من مشاور السفارة المصرية الدكتور حسين شريف القول الذي يردده أعضاء السلك الخارجي المصري بصدد الخدمة في جدة . فهم يقولون : من (جــدة) وجــد !

الثلاثاء ١١ مايس – ٨ رمضان

قابلت الامير عبدالآله ظهر اليوم في قصر رحاب . استفسر عما يتعلق بأمور سفري ومعرفتي بأحوال نجد والحجاز وبعض رجال المملكة السعودية . وقال : « اني لم أقابل جميع أفراد العائلة السعودية ، فاذكرني للملك سعود والامير سلطان اللذين قابلتهما ببغــداد عندمــا حضرا بمناسبة استلام الملك سلطاته الدستورية ، واذكرني كذلك للامير فهد الذي التقيت به في عمان » . ثم قال : « أريدك ان تتحقق من أمر واحد وهو هل ان اهل الحجاز يحبوننا ويريدوننا . ان بعض الناس يأتون الينا ويقولون بأن الحجازيين يحبونكم ويريدونكم ، ونحن لا نهتم بمثل هذه الأقوال ، ومع ذلك نريدك أن تقف عــلى الحقيقة مهما كانت ، فادرس هــذه الناحية واخبرنا عنهــا . »

إلى لبنان

الاربعاء ١٢ مايس — ٩ رمضان

ودعت زملائي بديوان وزارة الخارجية. والتقيت بمزاحم الباجه‌جي في مكتب زميلي طاهر الباجه‌جي. ابدى لي ملاحظات ملؤها الثناء والتقدير شكرته عليها. قال « اني أتوقع كل خير للبلدين على يدك ، واني أشهد فيك حسن التصرف والملاءمه مع الظروف والاحوال وانك تلبس لكل حال لبوسها » وذكر بأنه كان قد زار تلك البلاد فلمس فيها الخصال العربية الحقيقية كما انه اطلع على مبلغ ما يكنه القوم من حب صادق للعراق وللعراقيين وان الامر مرهون بمن يحسن نقل هذا الشعور بحقيقته الى العراق.

● راجعني الأمير عبد العزيز الرشيد وهو من عائلة آل الرشيد كان قد التجأ الى العراق فاراً من الرياض قبل عدة سنوات وله قضية تستحق العطف لسبب انساني . اذ أنه عندما التجأ الى العراق ترك ابنته المدعوة (صيته) عند جدتها وهو يتحرق شوقاً لابنته هذه وكان يراجع منذ سنين للتوسط لالحاق ابنته به ، واستحثني لمساعدته بذلك فوعدته ببذل أقصى ما في وسعي لتحقيق رغبته.

● زارني بعض الأقارب والاصدقاء للتوديع . وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر هذا اليوم غادرت داري بسيارتي الخاصة مودعاً زوجي وأطفالي وكنت أشعر برباطة جأش لا حد لها.

● مررت بالفلوجة لتوديع أخوالي آل عريم وكانوا منغمسين بالمعركة

الانتخابية المقبلة .

● قضيت الليلة في الرمادي بضيافة آل عريم وكانت ليلة ممتعة قضيناها مع عشير الصبا وشاعر الشباب اكرم احمد - متصرف اللواء - والشيخ عبدالرزاق العلي السليمان شيخ مشايخ الدليم وبعض وجوه المدينة .

الخميس ١٣ مايس - ١٠ رمضان

غادرت الرمادي فجر اليوم فتوجهت على بركة الله وعلى الطريق الذي قطعته منذ عام ١٩٢٩ حتى الآن أكثر من ثلاثين مرة . الصحراء هي هي لم تتغير الا ما ندر . أما الرطبة فقد أصبحت قصبة كبيرة آهلة بالسكان بعد أن كانت مقتصرة عـلى القلعة وآبارهـا . بلغت الرطبـة في منتصف النهار . وبعد أن أتممت معاملة الجواز ووثائق السيارة انطلقنا في البادية . توقفنا في محطة (اج ثرى) للراحة والتزود بوقود السيارة ثم بلغنا محطة (اج فور) وهي نقطة الحدود العراقية - الأردنية ويسمونها (الجفور) حيث أوقفتنا شارة كتب عليها :

قف : تفتيش جوازات السفر. وما أن سرنا قرابـة المائة كيلومتر او تزيد قليلاً حتى استوقفتنا شارة اخرى :

قف : تفتيش جوازات السفر في (اج فايف) .

وما كاد منظر الحارس الذي فتش الجوازات يغيب عن الذاكرة حتى واجهنا زميله بعد مسافة تقرب من التي قطعناها من (الجفور) ، في نقطة تسمى (امالجمال) حيث أعيدت العملية السابقة :

قف : تفتيش الجواز ، ووثائق السيارة .

انطلقنا من هذه النقطة والشمس قد شارفت على المغيب . ثم بلغنا (المفرق) وبعده (الرمثه) الواقعة على الحدود الاردنية - السورية . تكررت هنا نفس العملية التي مرت علينا مراراً :

قف : تفتيش جواز السفر ووثائق السيارة .

وما كدنا نحمد الله على فراغنا من هذه المشقة حتى جابهتنا مشقات جديدة أخرى في الحدود السورية :

قف : الأمن العام للجمهورية السورية – بهذه الاشارة وبالعمود المعترض للطريق العام ، دخلنا أراضي الجمهورية السورية من صوب (درعا) ثم توجهنا الى مركز الأمن العام ودائرة الكمرك فيها . ثم جيء بنا الى مخفر آخر وعمود آخر في الناحية الاخرى من درعا :

قف : مخفر شرطة (شيخ مسكين) . وهكذا دواليك : قف وتحرك . قف وتحرك . قف وتحرك . حتى بلغنا دمشق في منتصف الليل بعد أن أعياني تعب سياقة السيارة لمسافة تناهز الالف كيلومتر .

الجمعة ١٤ مايس – ١١ رمضان

تمتاز (جلق) عن كثير من المدن بصباحها الجميـــل الأخاذ . ولكن حالة دمشق هذا اليوم تختلف عن حالاتها الاعتيادية . فهذا اليوم من ايام رمضان المبارك وكانت الحياة هادئة والشوارع تكاد تكون خالية ومعظم المحلات مقفلة ، ودمشق من المدن الاسلامية التي تراعي حرمـــة رمضان المبارك وشعائره الى أقصى الحدود .

لم أشأ مغادرة دمشق دون ان اؤدي فريضة صلاة الجمعة في الجامع الاموي والصلاة في هذا الجامع التاريخي متعة نفسية وروحية للمسلم المؤمن .

غادرت دمشق بعد الظهر الى بيروت :

قف : مخفر شرطة (جديدة يبوس) لتفتيش الجوازات .

قف : الأمن العام (جديدة يبوس) للشرطة العسكرية .

قف : دائرة الكمارك (جديدة يبوس) لاجراء معاملة وثائق السيارة .

وما كدت أقطع بضع كيلومترات حتى استوقفتني شارات اخرى :

قف : مركز شرطة وادي الحرير (الحدود اللبنانية) .
قف : دائرة الكمارك اللبنانية .
قف : الدرك اللبناني (مخفر المصنع) .
وقبل ان أبلغ شتورة :
قف : نحن دورية الكمارك اللبنانية ، من أنت وهل في حيازتك حاجات خاضعة لرسوم الجمارك ؟

فيا رجال العرب وقادة هذه الأمة والمتمسكين بأهداب هذه الحدود المصطنعة ، لو كان السفر بين أي بلد عربي واسرائيل فهل كان لديكم من الاجراءات والتشديدات ما تضيفونه الى هذه العراقيل ؟. فمتى ستحزمون أمركم وتقضوا على هذه الحواجز والحدود المصطنعة لبلاد جعلتها الطبيعة وحدة جغرافية واحدة تقطنها أمة واحدة ذات تاريخ واحد ولغة واحدة وآمال واحدة وآلام واحدة ؟.

السبت ١٥ مايس ــ ١٢ رمضان

وصلت بيروت الليلة الماضية وأقمت في نادي المتخرجين للجامعة الامريكية .
وفي صباح هذا اليوم نشرت جريدة الحياة البيروتية النبأ التالي : ــ
وصل بيروت أمس الاستاذ أمين المميز مدير الدائرة العربية في وزارة الخارجية وصاحب كتاب (الانكليز كما عرفتهم) و (أميركا كما رأيتها) بطريقه الى جده لتسلم منصب وزير مفوض للعراق لدى العربية السعودية لتوثيق الروابط العراقية ــ السعودية »

كان النادي مركزاً لحركة عربية واسعة النشاط حيث تجتمع اللجان المختلفة لوضع جدول أعمال مؤتمر خريجي الجامعة الاميركية في بيروت المقرر عقده في الشهر المقبل والذي يشرف عليه أميل البستاني .

التقيت بالدكتور (جورج صليبا) وهو زميل الصف في عهد الدراسة في جامعة بيروت ، فرجاني المساهمة بأعمال اللجنة المكلفة بوضع القسم السياسي

من جدول أعمال المؤتمر ، فاعتذرت عن ذلك . ثم رجاني ان اساهم في القسم الاقتصادي ، فتعهدت ان ازوده بكلمة عن المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل .

التقيت كذلك بسعيد تقي‌الدين وهو من زعماء الحزب القومي السوري في لبنان ورئيس فرع بيروت لجمعية متخرجي الجامعة الامريكية . ولما علم بأني متوجه الى المملكة العربية السعودية أشار علي بالاطلاع على مقال كان قد نشره بمناسبة زيارة الملك سعود الى لبنان عام ١٩٥٣ ووعدني بتزويدي بهذا المقال . شاركنا في الحديث احمد طوقان الذي كان يشغل منصب وزير المعارف في الوزارة الأردنية التي استقالت قبل مدة قصيرة ، وقد سبق أن تعرفت عليه في احدى زياراتي لعمان . تكلم عن بعض القضايا العربية منها : الاتحاد الاردني – العراقي ، مصر وبريطانيا ، الجامعة العربية ، موضوع الصلح بين العرب واسرائيل ، أسباب استقالة فوزي الملقي ومجيء وزارة توفيق أبوالهدى . فقال ان سبب استقالة الملقي يرجع الى المؤامرة التي تدبرها الدول الكبرى في مجلس الأمن لفرض الصلح بين العرب واسرائيل وان الدول الكبرى تعمل على استصدار قرار من مجلس الأمن لجمع ممثلي الأردن واسرائيل مع ممثلين من أعضاء مجلس الامن من غير الدول الكبرى تحت رئاسة احد كبار موظفي هيأة الأمم المتحدة للمذاكرة حول قضايا الحدود الأردنية – الاسرائيلية بصورة عامة ثم تؤدي تلك المذاكرة الى الصلح . وقال : ان وزارة الملقي كانت مصرة على انسحاب ممثل لبنان من مجلس الأمن اذا اتخذ المجلس قراراً باهمال شكوى الأردن حول اعتداء اسرائيل على قرية (نحالين) ، وقال ان الانكليز هم الذين دبروا اسقاط وزارة الملقي والمجيء بأبي‌الهدى المعروف بانصياعه التام لمشيئة بريطانية .

بعد ساعات من ملاقاتي بسعيد تقي‌الدين ارسل لي المقال الذي كان قد نشره في جريدة (صدى لبنان) بتاريخ ٩ نيسان ١٩٥٣ بمناسبة زيارة الملك سعود الى لبنان ، تحت عنوان (نحن نخاف التاريخ يا سمو الامير) .

الثلاثاء ١٨ مايس – ١٥ رمضان

زرت المفوضية السعودية في بيروت متفقداً زميلي القديم الشيخ عبدالعزيز بن زيد السفير السعودي في دمشق والوزير المفوض في بيروت ، ولما لم يكن يومئذ في بيروت ، فقد قابلت القائم بالأعمال .



نحو مهبط الوحي

الاربعاء ١٩ مايس — ١٦ رمضان

عقدت النية على ركوب الطائرة بعد أن يئست من العثور على باخرة تبحر قريباً الى جدة . وما حيلة المضطر الا ركوبها ، مع انني دائم الاستشهاد بقول أحمد شوقي ، والضمير يعود للطائرة :

اركب الليث ولا اركبها
وأرى ليث الثرى أوفى ذماما

الخميس ٢٠ مايس — ١٧ رمضان

استيقظت مبكراً ولم أنم من الليل الا أقله ، شأني شأن كل من يعزم على رحيل باكر يصارع الكرى لئلا يصرعه فيفوت عليه وقت الرحيل .

أدركت مطار بيروت في الوقت المعين . وبعد بضع دقائق من وصولي المطار حطت طائرة قادمة من أوروبا نزل منها شيخ جليل مهاب يحيط به عدد من الرجال باللباس السعودي . سألت عن الرجل فقيل لي بأنه الامير سعود الكبير العم الأكبر للملك سعود ، وكان قد آب من أوروبا حيث كان يستشفي هناك .

ها ان وقت أقلاع الطائرة قد حان فودعت من صحبني من الاصدقاء والزملاء ودخلت الى الطائرة بانتظار أقلاعها ، الا انها تأخرت مدة من

الزمن وظهر أن سبب التأخير هو انتظار أحد الركاب السعوديين الذي حضر وهو يتكيء على أذرع مرافقيه من شدة السكر ! . الآن أقفلت علينا الأبواب فأودعنا أمرنا الى الله الواحد القهار . فأما الى بيته العتيق واما الى داره الخالدة .

أقلعت الطائرة من مطار بيروت في الساعة السابعه صباحاً . كنت أشعر بتفاؤل واطمئنان . انها طائرة سعودية تحمل على جنباتها الشهادة الكبرى ، لا إله الا الله محمد رسول الله . وهل هناك ما يبعث الاطمئنان في النفوس المؤمنة أكثر مما يبعثه اسم الجلالة واسم الرسول الأمين .

بعد أن حلقت الطائرة فوق مياه البحر الهادىء ذات الزرقة النضرة ، مالت نحو جبال لبنان الزاهية التي بدت هذا الصباح بأبهى حلة وأجلاها ويزيد في جمالها ذلك الرداء الأبيض من الثلوج الناصعة التي تكسو قمم الجبال والتي تبدو للناظر من علٍ كأنها العهن المنفوش .

وبعد نحو أربعين دقيقة حطت الطائرة بمطار المزة في دمشق ليمتطيها ركاب آخرون وجهتهم وجهتي . قابلني في المطار القائم بأعمال السفارة العراقية في دمشق . فمكثنا في المطار ساعة أو تزيد بقليل قضيناها على مائدة الافطار التي ضمت اليها حسين العويني أحد رؤساء وزارات لبنان المتوجه الى جدة أيضاً حيث للرجل علاقات تجارية وهو وكيل العائلة السعودية في لبنان . وقد رُوي لي وأنا في بيروت بأن علاقاته بهم قد تصدعت مؤخراً لما تردد في تسديد مبلغ كبير كان الملك سعود (الأمير سعود يومئذ) قد طلبه منه دون اذن من والده . تجاذبنا احاديث حول مواضيع شتى : طقس جدة ، حالة العراق العمرانية ، الروابط بين لبنان والعراق ، الخ.. حتى آل بنا الحديث الى موضوع الزواج بالاجنبيات . فللرجل رأي حازم بعدم صلاح مثل هذا الزواج وقال أنه قد فرض رأيه هذا على رجال السلك الخارجي اللبناني عندما شغل منصب وزارة الخارجية اللبنانية .

آن وقت الاقلاع فغصت الطائرة بالمسافرين وكلهم قاصدون المملكة العربية السعودية : نحو العمل . نحو الثراء والغنى . نحو بلاد الذهب والنفط .

غادرت الطائرة مطار دمشق وابتعدت عنها رويداً رويداً فاجتازت الغوطتين وخضرتهما النضرة الى فوق مزارع حوران . ومن ثم حلقت في أجواء الأردن حيث بدت بطاحه جرداء قفراء . وكلما اتجهت الطائرة جنوباً كلما بدا وجه الأرض موحشاً : صخور بركانية دكناء مائلة الى السواد والدغمة ، مسالك ومجاري مياه السيول تظهر كجذور الأشجار . فليس فيما نعلوه من مناطق أي أثر للحياة ، لاخضرة ولاماء ولا طير ولا حيوان ولا أنس ولا جان !

صارت الطائرة فوق البحر الاحمر تعلوه حيناً وتعلو سواحله حيناً آخر . فليس في هذا البحر ولا على سواحله ما يجذب إنتباه المتطلع من الجو الا تلك البقع ذات اللون اللازوردي الباهت التي تطعم وجه البحر المائل الى الزرقة الداكنة . أخذت الأبخرة و الرطوبة الكثيفة تعم الأفق ، وكأن البحر قدر يغلي وتتصاعد منه الأبخرة الكثيفة .

الطائرة تنحو حثيثاً نحو الجنوب . ولم ينغص طيرانها أي عارض جوي أو خلل فني . لقد اجتازت مناطق الحجاز الشمالية . فالى الغرب من الخط الذي تسلكه الطائرة تشاهد (المويلح) و (الوجه) و (أم لج) و (ينبع) والى الشرق من خط الطيران تبدو آثار سكة حديد الحجاز والقرى والمحطات والقناطر التي نسفها (لورنس) في الحرب العالمية الاولى : (تبوك) و (مدائن صالح) و (العلا) الخ ...

أعتلت الطائرة (جبل رضوى) وأجتازت (وادي سفره) ومرت فوق (بدر) . وها هي تجتاز (مستوره) (ورابغ) .

أخذت الطائرة تهبط من علوها الشاهق تدريجياً فصارت (الشعب) تظهر للعيان ، و (الشعب) هي ترسبات مرجانية وكلسية تبدو كالجزر المنثوره هنا وهناك .

بلغت الطائرة سماء جدة . والناظر لجدة من السماء يشبه بناياتها القديمة العالية بناطحات السحاب في نيويورك . هكذا بدت لي جدة في هذه اللحظة ،

وقد يكون التشبيه مع الفارق . والملاحظة الاخرى التي عنّت لي وانا في سماء جدة هي انعدام الخضرة فيها ، فلست أرى فيما حولها لا زرع ولا ضرع ولا شجر ولا ثمر .

حطت الطائرة بالمطار ولما فتحت أبوابها وخرجت منها شعرت وكأني دخلت الى حمام (حيدر) (كما هو المثل في العراق) . كان الوقت بعد الزوال بساعة أو تزيد قليلاً . درجة الحرارة تبدو عالية ورطوبة الهواء لا تحتمل ، وأشعة الشمس تكاد تصهر المخ . كان في استقبالي في المطار هيأة المفوضية العراقية ومدير المراسيم بوزارة الخارجية السعودية وغالب الترك وزير لبنان المفوض . وبعد ان تمت معاملات الجوازات والكمارك التي ابدى فيها الموظفون المختصون أقصى ما يمكن من اللطف والمجاملة قصدنا دار المفوضية . ولما بلغناها عرفني عليها الموظفون العراقيون بقولهم : ها اننا وصلنا قلعة (ديان بيان فو) لأنها أشبه بقلعة منها بسفارة .

هاأنذا أحل في (مهبط الوحي) ، في أجل وأقدس بقعة من بقاع الدنيا . وما عساي أن أفعل ومن عساي أن أزور ؟. فما كدت أدخل باب المفوضية حتى غشيتني نوبة لا أدري كيف أصفها وكيف أتغلب عليها ؟. انها نوبة الشوق الى بيت الله العتيق . فليس يشغل ذهني في هذه اللحظة غير التفكير بالبيت وربه . فاعرضت عن كل شيء وانصرفت استعد للتوجه الى مكة المكرمة .



عُمرة في رمضان

لقد كنت شديد الحرص للوصول الى جـدة في رمضان ، تحدوني الرغبة البالغة والشوق العميق لاداء العمرة ، لمـا لهذه العمرة من قدسية . فالعمرة عندنا نحن الحنفيين سنة موكدة وفيها آيات وأحاديث مسندة تحث عليها ، كقوله تعالى « واتموا الحج والعمرة لله فان أحضرتم فما استيسر من الهدى » وقوله (صلعم) « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وقوله (صلعم) « الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم » .

لقد حمدت الله تعالى لبلوغي هدفي وتحقيق أمنيتي . فبلغت الحجاز في هذه الليلة المباركة ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان لأوْدي عمرتي التي كنت أتطلع اليها منذ نويت السفر قبل شهرين تقريباً .

أرسلت حالاً من يجهزني بلباس الاحرام فأكملت فرائض الاحرام من اغتسال ووضوء ونويت العمرة قائلاً :

« اللهم اني نويت العمرة — اللهم احرم لك شعري وبشري وجسدي وجميع جوارحي من الطيب والنساء وكل شيء حرمته على المحرم . ابتغي بذلك وجهك الكريم. لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك. ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

استقللت سيارة أجرة يرافقني احد موظفي المفوضية ومرافق آخر ، متوجهاً الى مكة المكرمة وكانت الشمس قد آذنت للغروب . وعلى المحرم

أن يتوجه الى الكعبة بذهنه وقلبه وروحه، ويردد التلبية على طول الطريق الى مكة . وكان مرافقي يحاضرني عن واجبات المحرم وما يجب أن يتجنبه لئلا تفسد عمرته . فقال ان المحرمات على المحرم هي لبس المخيط وتغطية الرأس ، وازالة الشعر ، وازالة الاضافر ، وأستعمال الطيب ، وقطع نبات الحرم وشجره ، والتمتع بالنساء ، والجماع ، وصيد البر . واستمر يحاضرني بأحكام الشرع فقال : ان المحرم ان اتى واحدة من المحظورات السبع الأولى وجب عليه ذبح شاة وان اتى المحظور الثامن فسدت عليه العمرة وان وقع في المحظور التاسع وجب عليه فدى الصيد بمثله من النعم .

وكان مرافقي يشير علي بين آونة وأخرى (بالاضطباع) والاضطباع عند المحرم هو كشف الضبع الأيمن وجعل رداء الاحرام تحت الكتف اليمنى ورد طرفيه على الكتف اليسرى فتبقى الكتف اليمنى والذراع الأيمن مكشوفين .

انطلقت بنا السيارة نحو مكة تنهب الأرض نهباً وكأنها مثلي ترنو بشغف بالغ لباوغ بيت الله الحرام . اخذ الليل يسدل أستاره وأخذ البدر يعلو من وراء الأفق، وأخذ النسيم العليل يرق كلما ابتعدنا عن مناخ جدة الرطب ، وليس في هذه الطريق المعبدة أي أثر لقوافل الجمال والحمُر التي كـان قدامي الحجاج يمتطونها الى مكة . لقد حلت محلها أحدث أنواع السيارات وأفخمها . لقد وقع نظري على بعض المحرمين متوجهين الى مكة سيراً على الأقدام التماساً للأجر وابتغاء للثواب . وقد أضفى ضياء (ساهر السموات) على بياض احرامهم نصوعاً وكأنهم وسط البيداء ملائكة الرحمة منبثين في رحاب الله الواسعة .

لم تشغلني هذه المناظر عن الإستمرار في التلبية . فقد كنت البي بملء جوارحي ومن أعمق طيات قلبي :

« لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك .. »

الوف الملايين مثلي رددوا هذه التلبية طوال القرون الخوالي بإيمان مثل إيماني ويزيد ، أيمان بأن الاسلام هو دين الله ، ايمان بأن الله

سبحانه وتعالى هو مالك الملك ذو الجلال والاكرام ، ايمان بأن لا إله الا هو وان محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

ها ان السيارة تقف عند مخفر شرطة (أم السلم) المكلف بتفتيش السيارات وركابها . فطلب منا الشرطي ابراز وثائق تثبت هوياتنا . وما عسى لمحرم مثلي أن يحمل معه من هوية غير إيمانه بالله وشوقه العميق لبلوغ بيته . لقد حاول مرافقي إقناع الشرطي بأني وزير العراق جئت للعمرة وقد وصلت جدة بالطائرة قبل بضع ساعات فقط . لقد شق على الشرطي أن يقبل الادعاء بأني وزير العراق ، فقال بصوت خافت ، كيف يمكن أن يكون هو وزير العراق . فالوزراء والسفراء والأمراء لا يركبون سيارة الاجرة . على ان الرجل خضع بعدئذللمنطق فأبدى إستعداده للأخذ بكلمتي من أني وزير العراق ولكنه أراد مني تأكيداً تحريرياً بأني أنا كاتب هذا التأكيد وزير العراق واني ركبت سيارة الأجرة من جدة الى مكة .

أعطيت التأكيد ثم انطلقت السيارة نحو مكة وانطلق لساني يردد التلبية .

ها اننا نمر من (بحره) وهي منتصف الطريق بين جدة ومكة . ثم من (حدّا) وهي القرية التي تم فيها توقيع المعاهدة لتثبيت الحدود بين سلطنة نجد وامارة شرقي الأردن عام ١٩٢٥ . وها هي (الشميسي) التي يروي لنا التاريخ بأنها هي (الحديبية) حيث وقع عهد (الحديبية) بين الرسول (صلعم) وأهل مكة . ها هي (أم القرى) تقع في واد غير ذي زرع ، وقد أحاطتها وحجبت عنها الأفق سلسلة من الجبال الجرداء التي لولا ضياء القمر لبدت سوداء قاتمة .

دخلناها من باب (جدة) واخترقنا شوارعها المضاءة بالأنوار الساطعة . ما ان بدى لي المسجد الحرام ومنائره المنارة حتى شعرت بأني غير نفسي . لقد نسيت نفسي ومركزي ونسيت أهلي وأولادي وذوى قرباي.

نسيت بلادي ووطني . نسيت كل ما يميز البشر عن البشر . نسيت كل شيء في هذه الدنيا الا شيئاً واحداً لم أنسه . لم انس اني مسلم اؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر . لا أبتغي من الدنيا في هذه اللحظة غير الطواف ببيته العتيق والسعي بين الصخرتين والتماس الحجر الأسود والتعلق بستائر الكعبة والصلاة في (مقام ابـراهيم) .

نبهني مرافقي بأننا وقد بلغنا حدود المناسك فعلي أن أتلو الدعاء الموسوم لهذه المناسبة . أخذت بتلاوته وانا جذل مفعم القلب قرير العين ، شاكرا الله تعالى الذي وفقني الى زيارة بيته الحرام سالماً قادراً على اداء فريضة العمرة ، ضالتي المنشودة .

وبعد البسملة بدأت بالتلاوة :

« اللهم اجعل لي بها قراراً . وارزقني فيها رزقاً حلالاً . اللهم ان هذا الحرم حرمك والبلد بلدك والأمن أمنك والعبد عبدك . جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة وأعمال سيئة أسألك مسألة المضطرين اليك المشفقين من عذابك ان تستقبلني بمحض عفوك وان تدخلني فسيح جنتك جنة النعيم . اللهم ان هذا حرمك وحرم رسولك فحرم لحمي ودمي وعظمي على النار » .

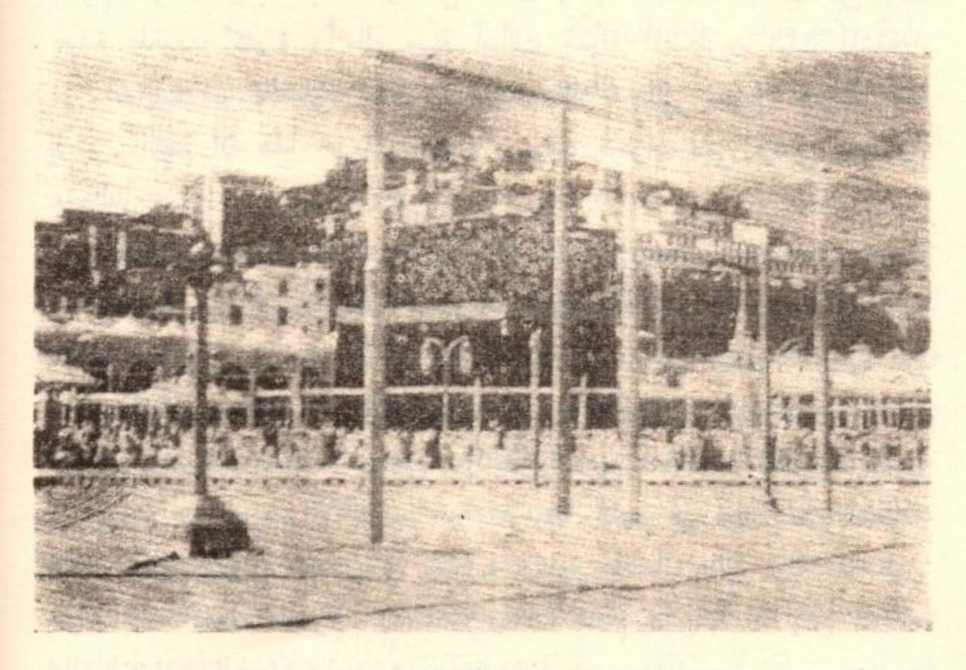
استمرت السيارة مخترقة طرق مكة الضيقة وشعابها المتعرجة ، حيث لا أثر فيها من آثار العواصم والحواظر اللهم إلا تلك الاضوية التي تنير تقاطع الطرق . رغبنا الى السائق أن يأخذنا الى مدخل الحرم الشريف من (باب السلام) وللحرم من الأبواب (٤٢ باباً) لكل باب اسمها والمغزى التاريخي للتسمية . ما كدنا نترجل من السيارة حتى أحاط بنا المطوفون الذين لا يميزون عن غيرهم الا كونهم غير محرمين . منهم من تجاوز سن الطفولة بقليل ومنهم شيوخ طاعنين في السن ، وكلهم بأسمال بالية رثة لا تليق بحرمة هذه البقعة الطاهرة . اعتمدت واحداً منهم عشوائياً اذ ليس المجال مجال اختيار وتفضيل واحد على آخر .

مشى المطوف أمامي وتبعته كما يتبع الرضيع مرضعته فسلمته قيادة روحي وجسدي ولساني ، فوقفت برهة عند (النعال) لاودعه نعالي اذ لا يجوز دخول المسجد والانسان متنعل او (متجورب).

ها أننا ندخل الحرم من (باب السلام) وهي التي تعرف أيضاً بباب (بني شيبه). فأخذ المطوف يلقي علي وأنا اردد ما يقول :

« اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ، وادخلنا الجنة دارك دار السلام. تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام. اللهم افتح لي أبواب رحمتك ومغفرتك وادخلني فيها باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ».

نزلنا درجات باب السلام وعددها سبع ثم سلكنا احدى الممرات المؤدية الى الكعبة المشرفة. ولا يزيد عرض الممر على الثلاثة أمتار وقد بلط بأفخر أنواع الرخام .



الكعبة المشرفة

ها هي الكعبة المشرفة أمامي قائمة كالطود الشامخ الذي تحدى العصور والقرون ترنّ اصداؤها في أعماق التاريخ البعيد وتلف حول أركانها الأربعة قلوب وأبصار مئات الملايين من البشر متوجهين اليها خمس مرات في اليوم . هذا البيت الذي أقام قواعده ابراهيم واسماعيل سيبقى قائماً ما قام دين الاسلام وما دامت رسالة محمد .

ما كاد بصري يقع عليها حتى ارتجفت فرائصي وارتعدت أطرافي وانعقد لساني وتفتحت مشاعري وأرهفت أحاسيسي وسالت عيوني مدراراً من الدموع ، دموع الايمان والخشوع والرهبة .

لاحظ المطوف حالتي هذه فأخذ يطيب شعوري ويهوّن علي وقع الموقف . فتمهل في خطاه وأبطأ في تلاوته للدعاء . وأخذ يلقي عليّ بصوت خافت وأنا أردد والعَبرة والرهبة تكادان تخنقاني :

« لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . أعوذ برب البيت من الكفر والفقر ومن عذاب القبر وضيق الصدر . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً ومهابة ورفعة وبرا وزد يا رب من كرمه وشرفه وعظّمه تشريفاً وتعظيماً ومهابة ورفعة وبرا » .

هاأنذا أقف بجوار الكعبة المشرفة وعنقي مشرأبة اليها وعيني لا تكاد تستوعبها . انها هيكل جبار مكعب الشكل مجلل بستار أسود اللون ، يعلوه من أعلاه حزام موشى بآيات من الذكر الحكيم مكتوبة بماء الذهب . ولا ترى من وجهات الستار الأربع الا فتحة تنفذ منها باب الكعبة المصنوعة من الذهب الخالص وقد نقشت فيها آيات قرآنية .

اقتربت من الحجر الأسود لالمسه أو أقبله ولكن أنّى لي ذلك في هذه الزحمة من مئات الطائفين الذين يتدافعون ويتسابقون في لمسه وتقبيله . فإذا ما ظفر الواحد منهم بمبتغاه وتمسك بأطار الحجر الأسود شد نفسه، وروحه اليه وبدت عليه أجلى مظاهر الانانية فلا يفسح المجال لغيره . ويبلغ الحال

عند البعض ان يتعلقوا بالحجر فلا يفارقونه ، مما حمل السلطات على توظيف شرطي مزود بعصى غليظة يهوي بها على رؤوس الذين لا ينفكون منه .

في هذه اللحظة الرهيبة وفي وسط هذا الزحام الشديد شرد ذهني ليفر الى أعماق التاريخ ، الى عهد الأولين يوم أبان محمد الشاب عبقريته وحنكته الى بني قومه من قريش وخصومهم عندما اشتد بينهم الجدل واحتدم الشقاق حول من يكون له شرف وضع هذا الحجر المقدس في مكانه عند إعادة بناء الكعبة بعد أن داهمتها السيول . فجاءهم محمد الامين بمشروع تفتق عن ذهنه الوقاد . فقال لهم « يجب أن يكون هذا الشرف للجميع ولا تستأثر فيه قبيلة على أخرى . عليّ بذلك الرداء أضع الحجر عليه واشتركوا كلكم بحمله فلا يستأثرن أحد به ولا يحرم أحد منه » . وتقدم هو وحمل الحجر ووضعه في محله .

كل ما استطعت أن أفعله وسط ذلك الزحام الشديد هو أن أمد ذراعي بين الأذرع والرؤوس لاستلم الحجر بيدي . وكيف يشفى غليلي باللمس البعيد وأرى حولي وبأم عيني من يشفي غليله بالتقبيل ثلاثاً ورباعاً وأكثر ، اذا ما غض الشرطي الطرف أو تساهل .

بدأنا الطواف من أمام الركن الذي يضم الحجر الأسود فسار أمامي المطوف جاعلين الكعبة الى يسارنا واندمجنا بآلاف الطائفين ، وبادر المطوف بالتكبير يقول :

« باسم الله والله اكبر . » وقد صحب هذه العبارة اشارة بالذراعين تومىء بالسلام والدعاء .

ثم أشار علي ان أنوي الطواف سبعة أشواط طواف العمرة ففعلت . ثم أخذ يتلو دعاء الشوط الأول من الطواف وأنا أردد . قال :

« سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والصلاة والسلام على رسول الله (صلعم) . اللهم إيماناً

بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك وحبيبك محمد (صلعم) . اللهم اني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار » .

فلما بلغنا الركن اليماني وقفنا هنيهة واتجهنا نحوه رافعين ايدينا للدعاء مرددين : « باسم الله والله اكبر ولله الحمد . » ولما صرنا بين الركن اليماني والحجر الأسود قلنا : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وادخلنا الجنة مع الأبرار ، يا عزيز يا غفار يا رب العالمين . » ولما بلغنا الحجر الاسود وقفنا مثل ما وقفنا أمام الركن اليماني ورفعنا أيدينا داعين وكبرنا قائلين : « باسم الله والله اكبر ولله الحمد . »

هكذا تم الشوط الأول وبدأ الشوط الثاني فأخذ المطوف يتلو الدعاء وأنا أعيده :

« اللهم هذا البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك وأنا عبدك وابن عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار فحرّم لحومنا وبشرتنا على النار . اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين . اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك . اللهم ارزقني الجنة بغير حساب » .

تم الشوط الثاني وتلاه الشوط الثالث . فتلا المطوف الدعاء الثالث وانـا اردد ما يقول :

« اللهم أني اعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفـاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر والمنقلب في المال والاهل والولد . اللهم اني اسألك رضاك والجنة واعوذ بك من سخطك والنار . اللهم اني اعوذ بك من فتنة القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » .

طفنا هذه الاشواط الثلاثة رملا (أي مسرعين في المشي بخطى متقاربة مع هز المنكبين) فلما بدأنا الشوط الرابع تغيرت حركتنا فصرنا نسير سيراً اعتيادياً . فأخذ المطوف يدعو دعاء الشوط الرابع وانا اعيد :

« اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً وعملاً صالحاً مقبولاً وتجارة لن تبور . يا عالم ما في الصدور اخرجني يا الله من الظلمات الى النور . اللهم اني اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار . رب اقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما اعطيتني واخلف علي كل غائبة لي منك بخير . »

ثم استمر المطوف على الدعاء في الشوط الخامس فقال وانا اعيد :

« اللهم اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ولا باقي الا وجهك واسقني من حوض نبيك سيدنا محمد شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها ابداً. اللهم اني اسألك من خير ما سألك منه نبيك سيدنا محمد واعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك سيدنا محمد. اللهم اني اسألك الجنة ونعيمها وما يقربني اليها من قول او فعل او عمل واعوذ بك من النار وما يقربني اليها من قول او فعل او عمل » .

وتابع المطوف الدعاء بتلاوة دعاء الشوط السادس ، وانا اكرر ما يدعو :

« اللهم ان لك علي حقوقاً كثيرة فيما بيني وبينك وحقوقاً كثيرة فيما بيني وبين خلقك . اللهم ما كان لك منها فاغفره لي وما كان لخلقك فتحمله عني واغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك يا واسع المغفرة . اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وانت يا الله حليم كريم عظيم تحب العفو فاعف عني . »

وانتهى الطواف بالشوط السابع . فتلا المطوف دعاء الشوط الاخير وانا اكرره :

« اللهم اني اسألك ايماناً كاملاً ويقيناً صادقاً ورزقاً واسعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً . وحلالاً طيباً وتوبة نصوحاً . وتوبة قبل الموت وراحة عند الموت ومغفرة ورحمة بعد الموت والعفو عند الحساب والفوز بالجنة والنجاة من النار برحمتك يا عزيز يا غفار . رب زدني علماً والحقني بالصالحين . »

وهكذا انتهى الطواف . قادني المطوف بعد ذلك الى الملتزم وهو جهة

الكعبة المحصورة بين الحجر الاسود وباب الكعبة . وسمي بهذا الاسم لان الحجاج والمعتمرين يلتزمونه ويدعون عنده لأنه من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء وقد روي عن النبي انه قال : « ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له » . وقفنا امام الملتزم فبدأ المطوف يدعو بهذا الدعاء :

« اللهم يا رب البيت العتيق . اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وامهاتنا واولادنا من النار ياذا الجود والكرم والفضل والمن والعطاء والاحسان . اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة . اللهم اني عبدك وابن عبدك واقف تحت بابك ملتزم باعتابك متذلل بين يديك ارجو رحمتك وأخشى عذابك يا قديم الاحسان . اللهم اني اسألك ان ترفع ذكرى وتضع وزري وتصلح أمري وتطهر قلبي وتنور لي قبري وتغفر لي ذنبي وأسألك الدرجات العلى من الجنة . »

ثم دلني المطوف على المعجن . وهو مربع منخفض من ارض المسجد سعته متران تقريباً وسمي كذلك لان اسماعيل عليه السلام كان يعجن فيه مواد البناء التي كان يستعملها ابراهيم عليه السلام في بناء الكعبة .

أشار الي المطوف بأننا قد فرغنا الآن من الطواف وان شئت اداء فريضة الصلاة في مقام ابراهيم فلي ذلك . ومقام ابراهيم يقع أمام باب الكعبة ولا يبعد عنها غير بضعة امتار . اقحمت نفسي بين مئات المصلين في « المقام » فصليت ركعتين . وأشار علي المطوف ان اقرأ سورة (الكافرون) في الركعة الاولى و (الاخلاص) في الركعة الثانية . وبعد ان فرغت من الصلاة جاءني المطوف واخذ يدعو وأنا اعيد مردداً آمين . آمـين :

« اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سوءلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي . اللهم اني اسألك ايماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي رضاء منك بما قسمت لي انت ولي في الدنيا والآخرة . توفني مسلماً وألحقني بالصالحين . اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً الا غفرته ولا همّاً الا فرجته ولا حاجة

الا قضيتها ويسرتها فيسر أمورنا واشرح صدورنا ونور قلوبنا واختم بالصالحات أعمالنا . اللهم توفنا مسلمين واحينا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين » . .

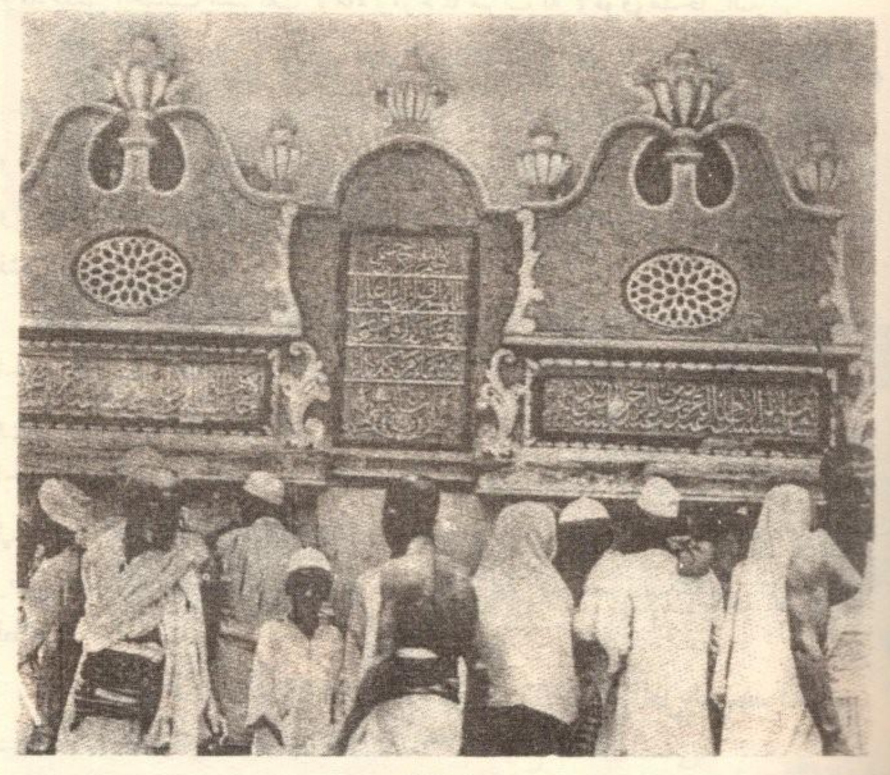


مقام ابراهيم

اتجهنا بعد ذلك نحو حجر اسماعيل . ويقع الحجر بموازاة الكعبة التي تضم الركن اليماني والحجر الاسود . فرأيت ازدحام المصلين فيه اكثر من مقام ابراهيم ، ولم أجد لي مكاناً بينهم . فصليت الركعتين وراء آخر صف

من صفوفهم . ثم حمدت الله وأستغفرته ودعوت لنفسي ولأهلي وللمؤمنين والمؤمنات وللأمة العربية قاطبة ، واشهدت الله على ذلك .

سألني المطوف ان أشرب من ماء زمزم . قلت : بلى ورب الكعبة ، وهل من احد قصد بيت الله الحرام ولم يشرب من (زمزم) فتناولت من السقاء شربة وثانية وثالثة ورابعة . فوالله لم يمر شراب في حلقومي اشهى وأعذب واطيب وأمرأ من ماء زمزم .



بئر زمزم

أردت ان ارى البئر بعيني فشققت طريقي بين مئات الناس الذين يملأون جرارهم من الدلاء التي تدلى في البئر . ولقد أقامت الحكومة السعودية ستارة فوق البئر تقي الواردين والشاربين حرارة الشمس اللافحة ونعما ما

فعلت . وقفت على حافة البئر ورددت ما القاه علي المطوف : « اللهم اني اسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء وسقم » .

لقد حدثني المطوف وهو فخور ، بأن التحليل الكيماوي قد أثبت بأن ماء زمزم يحوي على كثير من الأملاح المفيدة لهضم الغذاء ودر البول واذابة الحصى من الكلى والمثانة ومجاري البول وله فوائد لا تعد ولا تحصى . وقد قال رسول الله بحقها : « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم » وقد نقش الحديث الشريف « ماء زمزم لما شرب له » فوق مدخل البئر .

وقال أيضاً : ان بئر زمزم قديم العهد ، اذ يرجع تاريخها الى عهد ابراهيم الخليل حينما هاجر مع زوجته « هاجر » من أرض الشام الى ارض الحجاز . وحين بلغوا مكة واشتد على الطفل وامه الظمأ راحت تسعى بين الصفا والمروة باحثة عن الماء ، حتى هداها جبريل عليه السلام على موضع زمزم فشربت منه ودر لبنها .

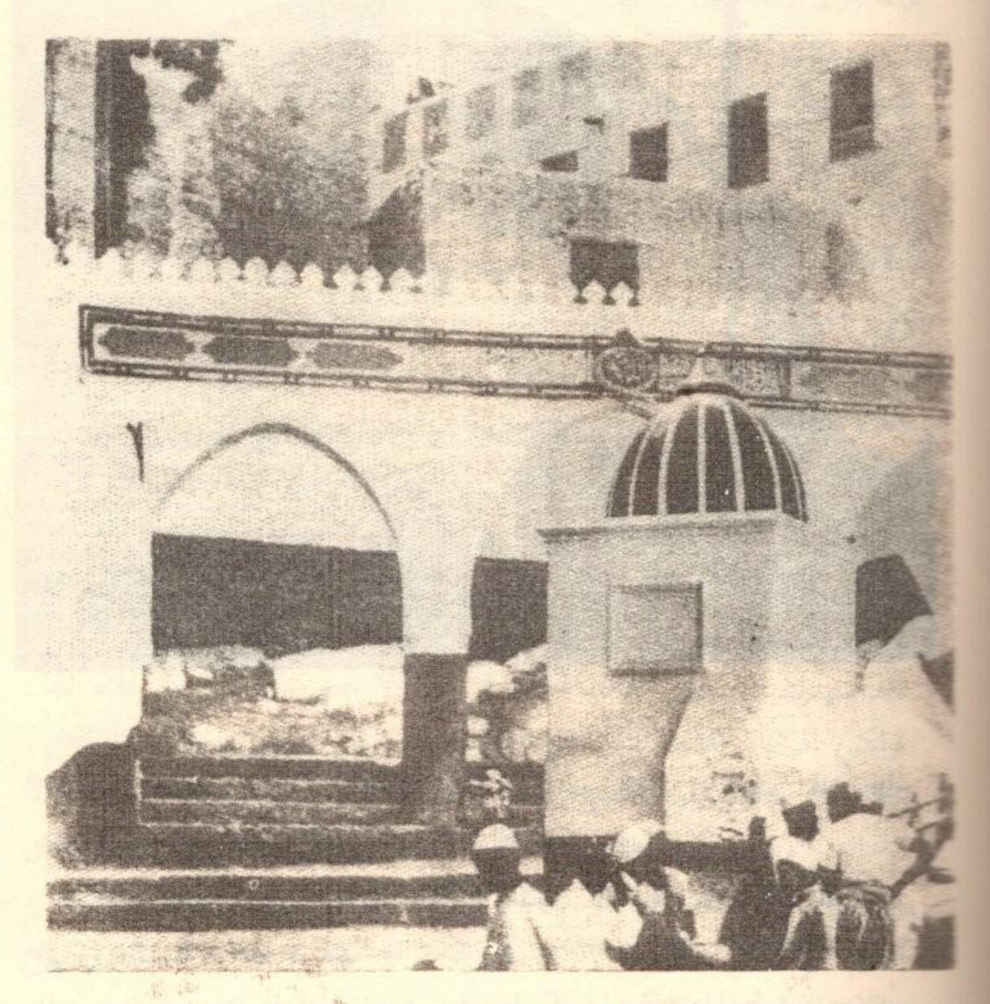
شكرت المطوف على محاضرته العلمية والتاريخية . وقبل ان اغادر الحرم الشريف طاف بي المطوف بمقامات المذاهب الاربع : المقام الشافعي ، ويقع في الجهة الشرقية من الكعبة ، وقرب بئر زمزم . والمقام الحنفي في الجهة الشمالية من الكعبة ، والمقام المالكي من جهتها الغربية ، والمقام الحنبلي في الجهة الجنوبية . ولما كنت انا وآبائي واجدادي من مريدي الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ، وجهت وجهي نحو مقامه وقرأت صورة الفاتحة على روحه الطاهـــرة .

ها انا قد فرغت الآن من الطواف والصلاة والزيارة داخل المسجد الحرام . فتبعت المطوف وهو يتجه نحو باب الصفا ، لنخرج منه الى المسعى .

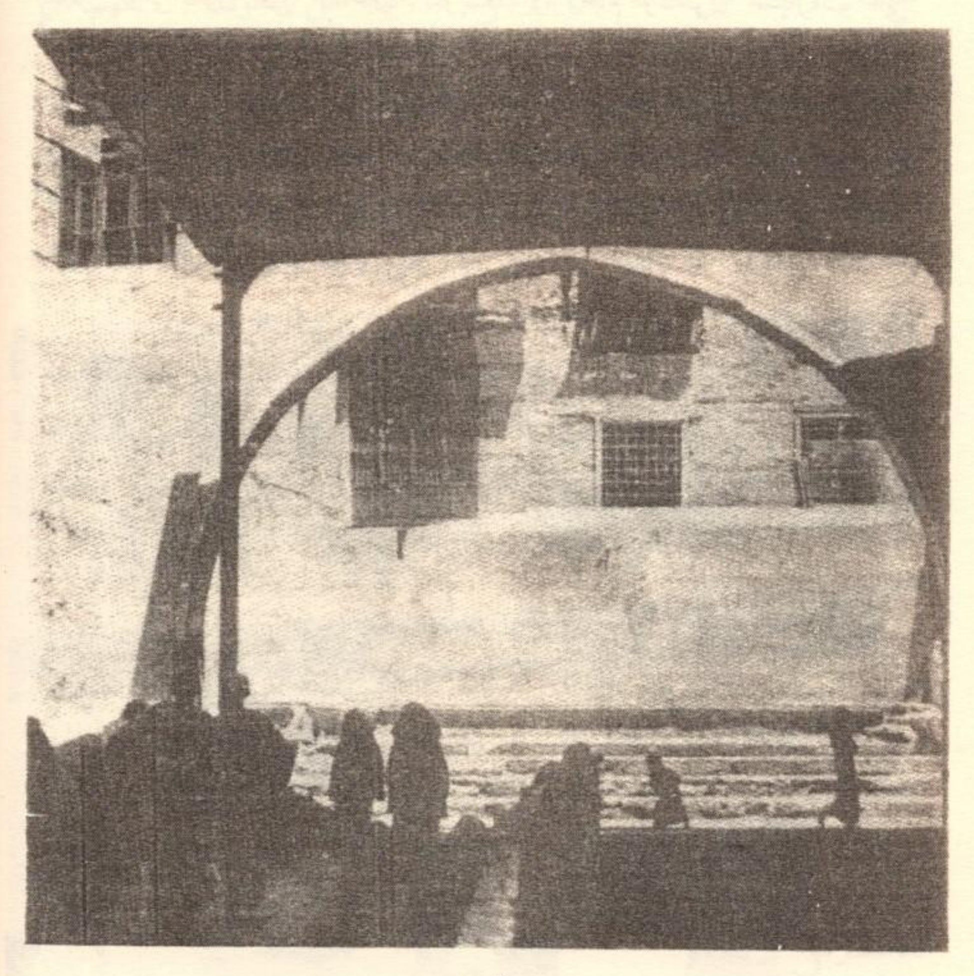
والمسعى هو سوق لا يزيد عرضه على عشرة أمتار غير مستقيم الاتجاه أقيمت على جنبيه الحوانيت واكثرها للحلاقين وبائعي المسابح والعطور . وقد اقامت الحكومة فوقه سقيفة تقي الساعين وهج الشمس . كما قامت بتبليطه بالرخام وأشادت على طول منتصفه حاجزاً من الحديد يفصل بين

الغادين والرائحين من الساعين . ويمنع الازدحام ودخول السيارات التي أصبح بعض الناس يسعون راكبين بها.

خرجنا من المسجد الحرام وتوجهنا نحو الصفا بعد ان نويت السعي سبعاً بين الصفا والمروة سعي العمرة. طلعت درجتين نحو مرتفع من الصخر هو الصفا ، فتوجهت نحو المسعى ورفعت كلتا يدي وتلوت ما تلاه عليّ المطوف وهي الآية الكريمة :



الصفــا



المروه

« ان الصفا والمروة من شعائر الله . فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم » .

أدرت بصري نحو الساعين وكانوا يعدون بالالوف لان هذه الليلة من الليالي المفضلة والعمرة فيها لها اجر مضاعف عند الله . هؤلاء الساعون المحرمون يسيرون أفراداً وزمرا . يتوسط كل زمرة منها مطوف من بني

جنسها على الاغلب . فلا تسمع الا التكبير والدعاء والاستغفار يتعالى من كل مكان . فأردت ان اسعى مع الساعين وكلما هممت لذلك خيّل الي بأني سوف لا أقوى على السعي سبعة اشواط طول الشوط الواحد (٤٢٠) متراً . فقلت للمطوف : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . لقد استنزف هذا اليوم كل قواي ونشاطي فهاتني باحدى هذه العربات التي يستعملها الشيوخ والعاجزين والملحمين امثالي .

استقلت العربة وصاحبها يدفعها والمطوف يجري الى جانبها وهو يتلو ادعية السعي وآياته وانا اكرر واعيد . بلغنا المروة ، ثم عدنا الى الصفا ونحن نتلو الادعية . اعدنا هذه (السفرات) سبع مرات . ثم انتهى السعي بالشوط السابع في المروة . ما كدت اترجل من العربة حتى احاط بي عدد كبير من الحلاقين كل يحمل مقصه بين اصابعه . سلّمت رأسي بيد احدهم فقبض على خصلة من الجهة اليمنى من رأسي بيسراه وبترها بيمناه ، والقى بها الى الارض ثم مد اليّ يسراه مطالبا باجرته . حللت احرامي مكملاً بذلك شعائر العمرة على خير ما تشتهيها نفسي .

الآن وقد ادركت ضالتي وتمت لي نعمة الله باداء العمرة ، فما عساي افعل . انها ليلة من ليالي رمضان واهل مكة والعمار والطائفون يقصدون المسجد الحرام للافطار بجوار الكعبة ولصلاة العشاء ومن بعدها صلاة الوتر والتراويح ومنهم من يقوم الليل لصلاة القيام التي تمتد حتى مطلع الفجر . لقد شهدت في حياتي مشاهد أخاذة لا تعد ولا تحصى في كثير من بلاد الله . ولكني أقرّ بأن المشهد الذي شهدته هذا المساء ليس له مثيل بين مشاهد العالم . انه اروع مشهد يبهر العين ويأخذ بالقلب والوجدان . المسجد الحرام تتلألأ جنباته بالأنوار الكهربائية الساطعة ، الوف والوف من المحرمين ومن غير المحرمين ، اصطفوا حول الكعبة من كافة جهاتها مولين وجوههم شطرها ، منهم من يصلي ومنهم من يتلو آي الذكر الحكيم ومنهم من يردد التسبيح والابتهال والدعاء والتكبير .

ان وراء هذه الصفوف الملتفة حول الكعبة مئات الملايين من المسلمين يحيطونها من كافة جهات الدنيا ، متجهين بقلوبهم نحو هذا الرمز العظيم للوحدة التي صهرت ببوتقة الاسلام .

سوف يبقى هذا اليوم العشرون من مايس الواقع في السابع عشر من رمضان يوماً خالداً من ايام حياتي . وسأظل اذكره واتعض بوحيه حتى يأخذ الله امانته . انه اليوم الذي جعلني أشعر بفخر واعتزاز بأني ولدت على دين الاسلام ، وسأموت على دين الاسلام . انه اليوم الذي رأيت فيه هؤلاء الألوف ومن ورائهم الملايين من البشر وقد جاءوا من كل فج عميق وكلهم اخوان لي في الروح تربطني بهم روابط لم يسجل التاريخ اقوى واقوم منها . انها رابطة الاسلام دين الحق ، دين الاخوة ، دين المحبة ، ودين السلام .

عدت الى جدة وقد تجاوز الليل هزيعه الاخير تغمرني السعادة و الاطمئنان والزهو والايمان ويطفح في قلبي الأمل والرجاء والتوبة والغفران ، ودعوت الله ان يتوفني مسلماً ويلحقني بالصالحين .

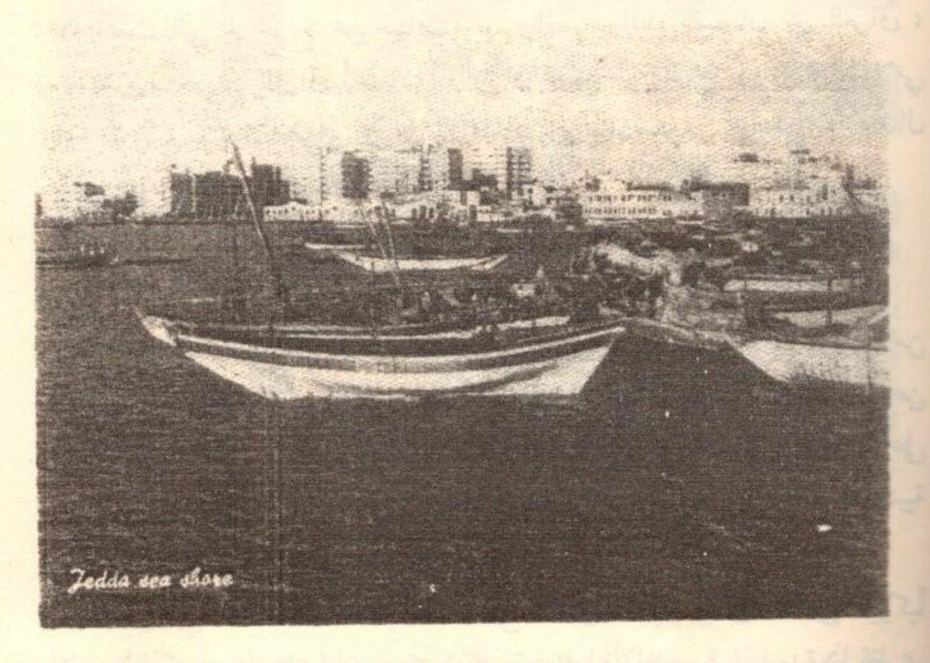


في جدّه

الجمعة ٢١ مايس – ١٨ رمضان

طلعت جريدة (البلاد السعودية) الصادرة صباح اليوم بالنبأ التالي :

« وصل الى جدة قادماً من بيروت يوم امس سعادة السيد امين المميز وزير العراق المفوض بجدة وقد استقبل بالحفاوة اللائقة . »



-منظر مدينة جده من البحر

● جدة في ايام رمضان تنام في النهار وتعمل في الليل . فالمدينة واجمة تماماً في النهار . الدوائر معطلة والاسواق مقفلة والشوارع مهجورة والناس ملازمون دورهم انتظاراً لبعث الحياة بعد الافطار. شاركت القوم بما هم فاعلون فقبعت في المفوضية انتظر ساعة البعث .

● زارني القائم بأعمال المفوضية الأردنية حافظ عبد الهادي ومعاون مدير البنك العربي اسحق خورشيد للسلام والتهنئة بسلامة الوصول . خرجنا نطوف المدينة ليلاً . سمعت بأن الملك سعود سيصل جدة خلال اليومين القادمين لاداء العمرة فبدا لي بأن تقديم اوراق اعتمادي لجلالته في جدة محتمل جداً .

السبت ٢٢ مايس – ١٩ رمضان

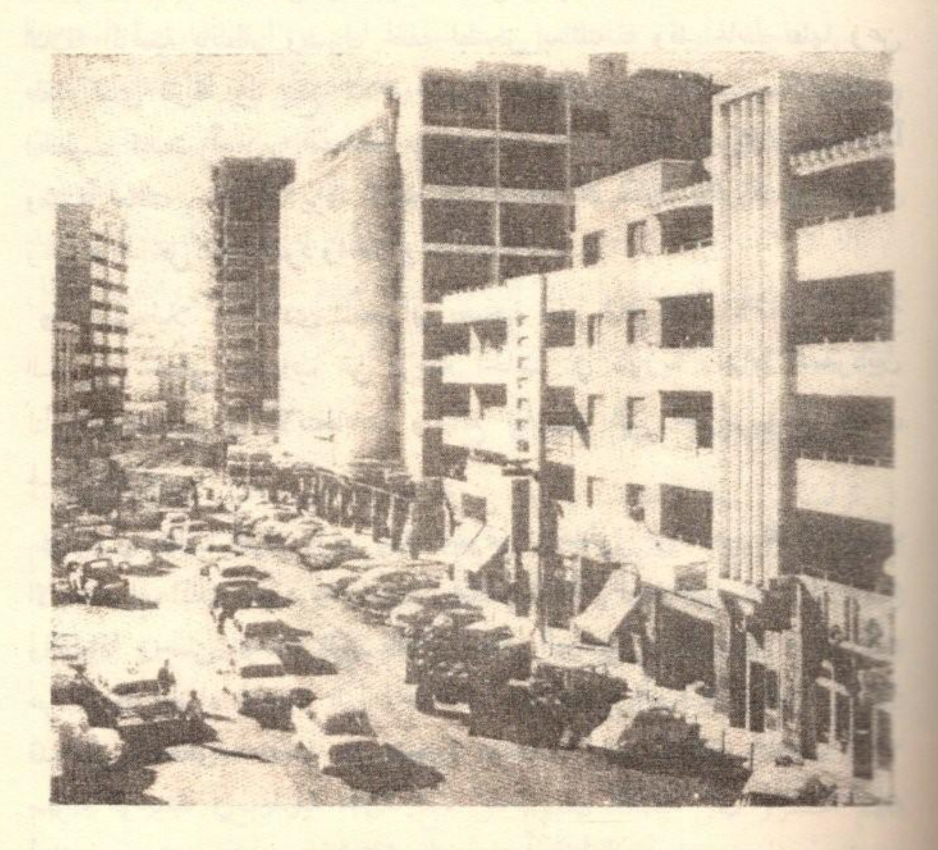
زرت وزارة الخارجية الزيارة التقليدية يصحبني القائم بأعمال المفوضية جواد شلاش ، وقابلت وكيل الوزارة طاهر رضوان . وبعد التعارف وتبادل الاحاديث التي لم تخرج عن نطاق الجو والسفر وانباء الفيضان في العراق ، سلمته صورة من اوراق أعتمادي وأوراق استدعاء سلفي ورجوته اعلامي بالموعد الذي سيعين لتقديم اوراق الاعتماد الى الملك سعود . فوعدني بالاتصال بالرياض واعلامي بالموعد الذي سيحدد.

الاحد ٢٣ مايس – ٢٠ رمضان

وانا بانتظار ابلاغي موعد تقديم اوراق الاعتماد الى الملك سعود من قبل وزارة الخارجية ، أخذت ابحث عن بناية جديدة للمفوضية عوضاً عن البناية الحالية التي لا تليق . وفي المساء تجولت بأسواق المدينة واطلعت على بعض مخازنها التي لا يقل بعضها جودة واناقة وازدحاماً بشتى البضائع الاجنبية عن اي مخزن في بغداد او دمشق او بيروت .

التقيت في احد هذه المخازن بشخص عملاق حسبته بادىء الأمر اميركياً من (آرامكو) او المانياً من (كوفنكو) . احدق نظره بي واحدقت نظري

به . وكل منّا قد شبّه صاحبه بصديق قديم . خرجت من المخزن وارسلت من يستعلم لي عمن يكون هذا العملاق الجبار . انه حقيقة يشبه عبدالهادي المعصراني صديقي القديم في دمشق فهل انا مشتبه ام متأكد ؟ قام الرجل بدوره فأرسل ورائي من يستقصي خبري ويكشف هويتي . لقد التبس امري على الرجل بسبب ارسال لحيتي . وما هي الا برهة حتى تكشفت هويتنا لبعضنا فتواعدنا على اللقاء في الغد .



المركز التجاري في مدينة جده الحديثة

الاثنين ٢٤ مايس — ٢١ رمضان

ما انحس هذا اليوم وكأنما فتحت باب جهنم على مصراعيها واندلع منها

لهيب الجحيم . فقد هبت على المدينة ريح سموم اجتاحتها من افريقيا وجلبت معها اسراباً من الجراد الاحمر حجم الواحدة منها وهي طائرة كحجم العصفور وقد غطت هذه الاسراب الشمس وبدى النهار دامساً . سألت عن درجة الحرارة في هذا اليوم فقيل لي انها دون الخمسين مئوية بقليل .

● بقدر ما كان هذا اليوم يوم نحس بالنسبة للجو ، فقد كان يوماً سعيداً بالنسبة للقائم بأعمال المفوضية جواد شلاش الذي ذاق الامرين خلال الاشهر الثلاثة الماضية بانتظار وصول خلفه ليلتحق بعائلته ، وقد غاب عنها وعن طفله الذي فارقه ولما يبلغ الثلاثة اشهر . فقـــد وصل الخلـــف عبدالمنعم الخطيب فبدت أسارير السعادة على وجه السلف ، بعد ان كان يئن حنيناً وشوقاً لعائلته . انه كان يردد كلمته التي ارادها ان تكون مأثورة عن جده ، وهي « الداخل اليها مفقود والخارج منها مولود » .

● زارني ليلاً عبدالهادي المعصراني بصحبة سليم اليافي القائم بأعمال المفوضية السورية . حدثني باسهاب عن الوضع الحاضر في سورية ونشاط السعوديين لتأييد مرشحهم في الانتخابات والمبالغ الجسيمة التي يصرفونها في دمشق لهـــذا الغرض .

● زارني غالب الترك وزير لبنان المفوض وحدثني عن كيفية تقديم اوراق الاعتماد الى الملك سعود والمراسيم المرعية في البلاط السعودي . سرد لي الكرم والضيافة وحسن الوفادة التي يلقاها الممثل السياسي في الرياض . ثم تكلم عن موجة الجراد الاحمر التي اجتاحت جدة صباح اليوم وكيف ان الجراد قد قضى بدقائق معدودة على شجرة مفعمة بالزهر الاحمر الجميل كانت سلوته الوحيدة في حديقة مفوضيته . تحدث عن التدابير التي اتخذها لتعليم أبنائه في جدة على يد مدرسة استقدمها خصيصاً من لبنان .

الثلاثاء ٢٥ مايس ـــ ٢٢ رمضان

صادف هذا اليوم عيد استقلال المملكة الأردنية الهاشمية وقد استقبل

القائم بأعمال المفوضية الأردنية المهنئين ، ولكني لم اشترك بهذه المناسبة نظراً لاني لم اقدم اوراق اعتمادي بعـــد . ويقضي التعامل الدبلوماسي بعـــدم اشتراك الممثل باية مناسبة رسمية قبل تقديمه أوراق اعتماده الى رئيس الدولة المعتمد لديها .

الاربعاء ٢٦ مايس – ٢٣ رمضان

انها لمفاجأة سارة . فقد اتصل بي مدير المراسيم بوزارة الخارجية السعودية وابلغني بأنه قد حدد يوم الثلاثاء القادم موعداً لتقديم اوراق اعتمادي الى الملك سعود في الرياض . وحيث يصادف ذلك اليوم التاسع والعشرين من رمضان اي ليلة عيد الفطر فقد ابدى المدير الموما اليه بأن العيد سيكون عيدين.

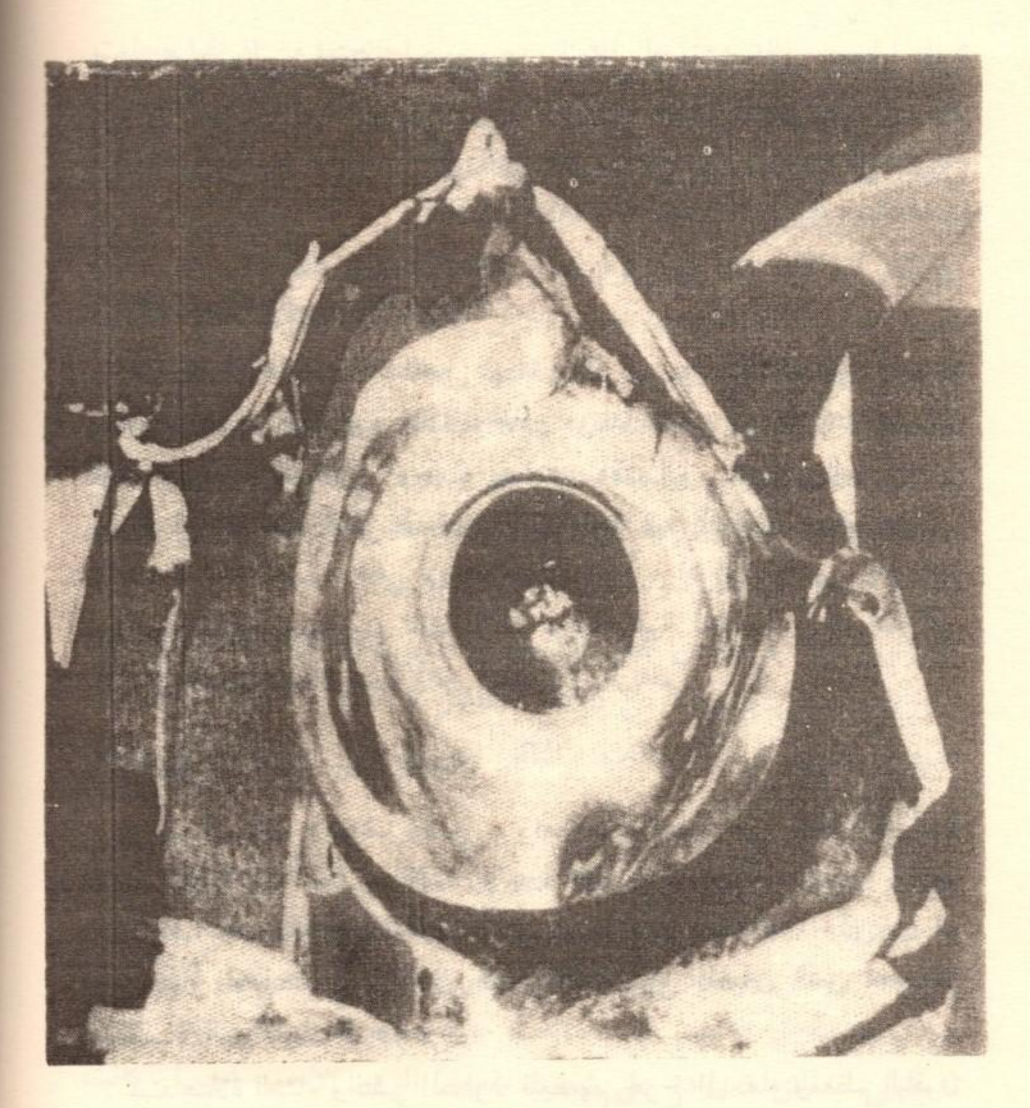
انه لا شك تنسيب يخفي وراءه مغزى كبيراً ، اذ اني سأقضي أيام العيد ضيفاً على الملك وستكون تلك الايام فرصة طيبة للاتصال والتعرف على كثير من الشخصيات الرسمية وغير الرسمية في الرياض .

الجمعة ١٨ مايس – ٢٥ رمضان

نزلت الى مكة لاطوف وأسعى . وقد كسبت اجرا بحثي ملحق المفوضية الجديد عبدالمنعم الخطيب لاداء فريضة العمرة . وصلنا المسجد الحرام وقد وقف المصلون لصلاة العشاء ففاتني منها بعض ركعاتها . وأنى لي ان اجد مكاناً اقحم نفسي فيه بين هذه الالوف من المصلين الذين احتشدوا بعضهم وكأنهم البنيان المرصوص .

تمت صلاة العشاء وانتشر المصلون فبعضهم خرج الى عمله ومعظم الباقون منهم استمروا على الصلاة فمنهم من تابع صلاة التراويح والوتر ، ومنهم من بقي في المسجد يتلو القرآن الكريم ليؤدي صلاة القيام .

ولما فرغت من فريضة صلاة العشاء بدأت بالطواف سبعة أشواط مثلما فعلت يوم أديت العمرة . غير اني وفقت هذه الليلة الى تقبيل الحجر الاسود ، فطبعت عليه قبلة لم تتذوق شفتاي اشهى وأطيب منها .



الحجر الاسود

لقد تغلبت شدة شوقي لتقبيل الحجر الاسود على كافة المحاذير الصحية التي كان يجب ان تحول دون اقدامي على ذلك.. وبعد اتمام الطواف انتحيت جانباً من المسجد الحرام وبت أراقب عن كثب هذه الجموع الزاخرة من المعتمرين والطائفين والركع السجود : رجالاً ونساء ، شيوخاً وأطفالاً ،

عرباً وعجماً ، بيضاً وصفراً وزنوجاً ، وبشراً لا أدري الى اي جنس يمتّون . هذه عجوز طاعنة مقعدة محمولة على حمالة من الخشب (محفّة) يحملها اثنان ويطوفان بها حول الكعبة ؛ وذاك شيخ بلغ ارذل العمر يتكىء على كتف مطوفه وهو يطوف به ؛ وذاك عملاق سمرطل من الصومال ما رأيت اطول منه في حياتي ؛ وهذا حندل يبدو انه من اهل الصين تكاد قامته القصيرة تضيع بين سيقان الطائفين . واذا بحّرت في الطائفات مقتّ الجنس اللطيف الى أبد الآبدين : هذه طهملة من التكارنة ؛ وتلك كوراء ساقاها ارفع من المغازل ؛ واحدة شدياء وأخرى ضهياء .. تساءلت نفسي في هذه اللحظة اين اولئك الغيد العذارى اللائي كان يتغزل ويشبب بهن عمر بن أبي ربيعة فهل ان نساء الجاهلية كن افتن وأجمل من نساء القرن العشرين ؟.

أجلت بصري في هذا المشهد المتحرك الى مشهد آخر : نفر من الناس منهم المحرمون ومنهم غير المحرمين تعلقوا بأستار الكعبة رافعين ايديهم الى اعلاها ملقين برؤوسهم الى الوراء شاخصين بأبصارهم الى السماء يدعون ويستغفرون ويستجيرون ويلتمسون التوبة من رب البيت .

فاتتني بعض معالم الكعبة والحرم الشريف التي لم استوفها كلها في زيارتي الاولى . فأبديت للمطوف رغبتي في استكمال مشاهدة هذه المعالم . فأخذني الى قرب باب الكعبة ودلني الى حفرة قال عنها انها حفرة التوبة ، يعتقد بعض الناس بأن الصلاة فيها ولمس جوانبها تجلب الخير وتدفع الشر . ثم دلني على الشاذروان وهو جدار أقيمت الى جانبه اساسات الكعبة لتقويتها وحمايتها من تأثيرات السيول وقد ثبتت في الشاذروان حلقات ضخمة من النحاس تشد فيها أستار الكعبة لئلا تعبث بها الرياح .

ثم قادني نحو الحطيم ، وهو بناء على شكل نصف دائرة علوه متر او يزيد بقليل وعرضه أكثر من ذلك ، مغلف بالرخام ويحيط بما يعرف بحجر اسماعيل وهي الساحة المحصورة بين الحطيم وجدار الكعبة . وفي أعلى جدار الكعبة الملاصق لحجر اسماعيل يشاهد الميزاب وهو مرزيب مصنوع من

الذهب الخالص وضع لتصريف مياه الامطار التي تتجمع على سطح الكعبة . وهناك المنبر المصنوع من الرخام الفاخر ، وقد نصب بالقرب من مقام ابراهيم . وهناك ايضاً سلم يتحرك على دواليب اربعة يستعمل للصعود الى باب الكعبة عند غسلها .

أمعنت النظر في ستارة الكعبة والفن المتمثل في نسيجها الحريري . فقد حيكت سداها ولحمتها باسم الجلالة والشهادة ، (الله جل جلاله) و (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

في طريق عودتي إلى جده زرت احد الفلسطينيين الذي اختار السكنى بجوار بيت الله ، فأنعم الله عليه وأصبح من أغنياء مكة . شربت عنده كأساً من ماء وجدته من اطيب ما شربت . سألته عن هذا الماء ، فقال انه ماء الجعرانة ، ينقله من بئر الجعرانة التي تبعد حوالي (٢٥) كيلومتراً عن مكة . وقال ان الملك عبدالعزيز كان يفضله على كل مياه الجزيرة العربية لعذوبته وفائدته الصحية .

الاحد ٣٠ مايس – ٢٧ رمضان

لازمتني وعكة طيلة سحابة اليوم والأمس فلزمت الحمية . ولما ادركني المساء لم أجد نفسي قادراً على تحقيق أمنية طالما تمنيتها منذ ان شددت الرحال الى البلاد المقدسة . تلك الامنية هي قضاء ليلة القدر بجوار بيت الله الحرام . فواأسفاه .. لقد قوض المرض صرحاً من صروح آمالي فأقعدني وحرمني من قضاء هذه الليلة المباركة في مكة . ولئن فاتني الدعاء في جوار بيت الله فلم يفتني الدعاء وانا في جدة . فوجهت وجهي شطر القبلة داعياً مستغفراً تائباً مسترحماً . فدعوت لاخواني المؤمنين واخواتي المؤمنات ، ودعوت لبني قومي وسألت الباري ان يلهمهم ويلهم قادتهم وزعماءهم الحكمة والسداد والهداية وتوحيد الكلمة وجمع الشمل . دعوت الحي القيوم أن يعز العرب والمسلمين وينصرهم على المستعمرين وعلى القوم الظالمين . دعوت رب البيت

وناشدته بكرامة نبيه محمد ان يعين العرب والمسلمين للقضاء على دولة اليهود المغتصبين ، وابتهلت اليه ان يعيد هؤلاء الالوف من اللاجئين البائسين الى ديارهم وبيوتهم ، والتمسته ان يحفظ أهلي واطفالي الذين خلفتهم ورائي ولا أعلم متى سألاقيهم ثانية .

لقد تحاملت على نفسي وقصدت المفوضية اللبنانية بزيارة شخصية . وعلى سبيل الصدفة حضر ممثلا ايران والاردن . فدار الحديث حول الصعوبات التي يجابهها الممثل السياسي في هذه البلاد . وقد اتضح بأن الصعوبة تنحصر في ناحيتين ، الاولى تمركز السلطة في الرياض ، بينما تقيم الهيأة السياسية في جدة . وبالرغم من وجود مقر وزارة الخارجية في هذه المدينة فانها ليست أكثر من مكتب اتصال بين الهيأة السياسية وبين الرياض حيث يقيم الملك . ولا تبت الوزارة بأي أمر مهما كان بسيطاً قبل احالته الى الرياض . أما الناحية الثانيـة فتنحصر في وجهـة نظر القوم تجاه الممثلين الدبلوماسيين فهم ينظرون الى الممثل الدبلوماسي نظرة يعتورها الشك والريبة والحذر . فيتجنبون الاختلاط به ويخشون التردد على دور السفارات والمفوضيات ويعتقدون بـأن الممثل السياسي بتقربه اليهم وبمحاولاته التعرف عليهم انما يقصد التجسس وابتزاز الاخبار بالمكر والخديعة . وسيـان عندهم اكان الممثـل عربياً او مسلماً ، شرقياً او غربياً . وهنا اعرب احد الحاضرين عن رأيه بتفضيل الاقامة في الرياض عنها في جدة لجودة مناخ الرياض اولاً ولوجود الملك فيها ثانياً . وما كان من احدى السيدات الحاضرات إلا ان صرخت مستنجدة ومستغيثة : دعونا هنا في جدة ، وهل تريدون ان تمعنوا في نفينا في مجاهل الرياض فتحرمونا من استنشاق نسيم الحريـة المحدودة التي نتمتع بها في جدة . فعلى الاقل نحن هنا نتمكن من الخروج الى الاسواق لقضاء لوازمنا ونتمكن من الاتصال بالجاليات الاجنبية والعربية التي تكثر في جدة دون الرياض . لقد كانت حجة هذه السيدة مقنعة للحاضرين بما فيهم صاحب الرأي القائل بتفضيل الرياض على جدة .

في الرّياض

الثلاثاء ١ حزيران ٩٥٤ – ٢٩ رمضان ١٣٧٣

حدد هذا اليوم موعداً لسفري الى الرياض لتقديم أوراق اعتمادي . وقد قامت وزارة الخارجية بما يلزم لترتيب امور السفر وزودتني بالبطاقات اللازمة . وفي حوالي الساعة الرابعة صباحاً وصلت المطار ، فاستقبلني مساعد مدير المراسيم بوزارة الخارجية .

كانت الطائرة من نوع (سكاي ما ستر) التي سبق ان حازت ثقتي حين نقلتني من بيروت الى جدة بالسلامة . أقلعت الطائرة حوالي الساعة الرابعة وحطت بمطار الطائف حوالي الساعة الخامسة . ان مطار الطائف بدائي ليس فيه أي أثر من آثار التسهيلات الحديثة للطيران . فلا مدرج ، ولا برج ولا اشارات ارضية او غير ذلك مما تقتضيه سلامة الملاحة الجوية . حطت الطائرة على رقعة من الأرض لا تخلو من الصخور المتناثرة في ارجائها . وبعد ان نزل بعض المسافرين أقلعت ثانية متوجهة الى الرياض .

تطلعت من نافذة الطائرة وهي تتهادى في السماء فلم أجد شيئاً يلفت النظر : صحراء قفراء لا ترى فيها أثراً للحياة وليس فيها الا كثبان

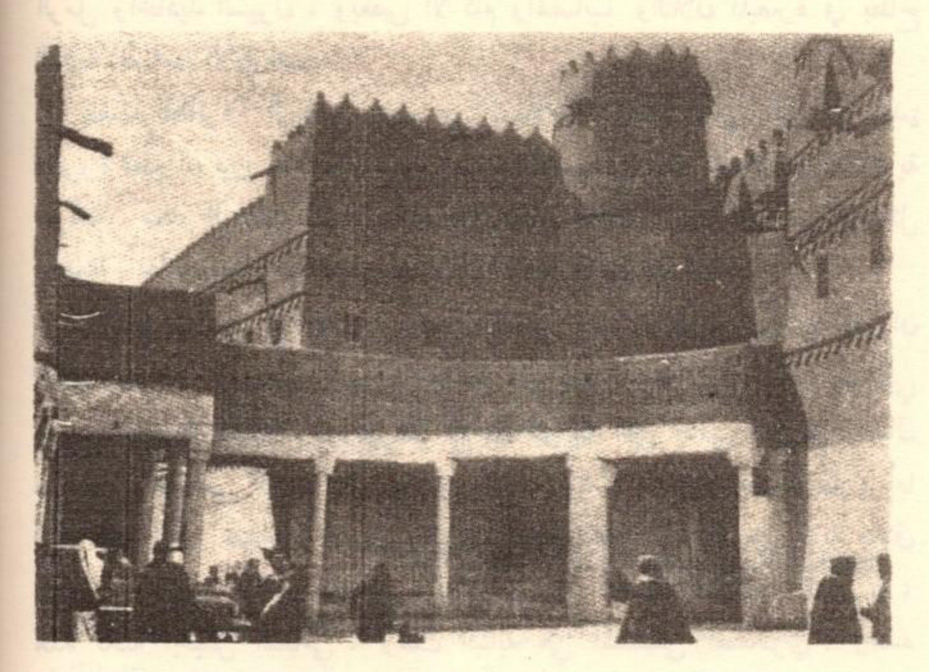
الرمل وأخاديد السيول ، وبعض الآكام والهضاب والتلال المبعثرة في بطاح البادية المترامية الأطراف .

بلغت الطائرة الرياض بنحو من ثـــلاث ساعات وهي أقل من المدة المقررة للطيران بين جدة والرياض ويرجع السبب في ذلك الى الاحوال الجوية المؤاتية . مطار الرياض أفضل بكثير من مطار الطائف وفيه كثير من الوسائل الحديثة . اما مدرجه ولو أنه غير معبد الا ان تسويته الترابية فنية .

كان با ستقبالي في المطار رشدي الملحس رئيس الشعبة السياسية بديوان الملك سعود ، وصحبني بسيارة خاصة الى قصر (المربع) وكان مرافقي يشرح لي معالم المدينة وينورني عن الأبنية الواقعة على جانبي الطريق . فقال ان نفوس الرياض كانت الى ما قبل عشر سنوات عشرين الف نسمة ، أما الآن فقد جاوز تعدادها النصف مليون : هذه البناية الشاهقة هي بناية فندق الرياض الحديث الذي سيفتتح قريباً وهو من احدث الفنادق العصرية ؛ هذه ثكنة الجيش النظامي ، وتلك البناية هي المستشفى العسكري . وهذه العمارة التي تشيد الآن هي قصر الامير فهد بن عبدالعزيز . وتلك المجموعة من البنايات العصرية هي الكلية العسكرية . وذلك القصر ذو الطراز القديم هو قصر الاميرة (نوره) عمة الملك سعود . والقصر الذي يقابلنا هو « القصر الاحمر » الذي سيتخذه الملك ديواناً له .

ها نحن دخلنا الى ساحة قصر المربع . والى اليمين من مدخل المربع يقع ديوان مجلس الوزراء . وقصر المربع هذا هو دار الضيافة الملكية في الرياض حيث ينزل ضيوف الملك البارزين . وكان قد حل فيه اربعة من الملوك ورئيس جمهورية ، هم الملك عبدالله ، والملك طلال والملك حسين والملك ظاهر شاه ملك الافغان وكميل شمعون رئيس جمهورية لبنان . لا شك انه اغراق في الاكرام والتقدير ان أحل حيث حل الملوك ورؤساء الجمهوريات .

تقدمني مرافقي نحو صالة الاستقبال الفسيحة . وقد استقبلتني فيها موجة منعشة من الهواء المبرد ، بعد ان لفحني سموم الرياض . الصالة مفروشة



قصر المربع

بأفخر السجاد وموثثة بالاثاث المذهب من الطراز الفرنسي القديم (ستيل) .

شعرت ان مرافقي وقد ارهقه صوم ثمانية وعشرين يوماً كما أتعبته السنون العوادي ، يجب ان لا يتكلف اكثر مما تكلاف . فشكرته على ما فعل وودعني وانصرف بعد أن اطمأن على راحتي في الجناح الذي أعد لاقامتي وبعد ان اخبرني بأن موعد تقديم أوراق الاعتماد سيكون بعد صلاة عصر هذا اليـــوم .

كانت الساعة العاشرة صباحاً اي بعد مرور ساعة ونصف من وصولي المربع عندما كلمني رشدي بالتلفون وأخبرني بأن الملك سعود يرغب باستقبالي حالاً ورجاني ان اكون حاضراً خلال ربع ساعة او عشرين دقيقة على الأكثر . وما هي إلا بضع دقائق حتى وصلت السيارة الملكية وفيها ضابط برتبة « لواء » قدم نفسه الي بأنه « اللواء سعيد جودة ممثل جلالة الملك المعظم » . ركبت السيارة

وهو إلى يساري تتقدمنا ثلة من الحرس على دراجات بخارية، متوجهين نحو قصر « بساتين الناصرية » الذي يقع خارج الرياض بمسافة بضعة كيلومترات. ولما بلغنا المدخل الخارجي للقصر وجدت سرية من حرس الشرف أدت لي التحية واستعرضتها إستعراضاً خاطفاً دافعه الرأفة بحال هؤلاء الصائمين المعرضين لهذا السموم اللافح والشمس المحرقة.



مقابلة الملك سعود

بلغنا المدخل الداخلي للقصر حيث كان في استقبالي رشدي الملحس والرئيس عبدالمنعم عقيل مرافق الملك وعدد من أفراد الحاشية والحجاب.

اصطحبني الملحس وعقيل وتوجها بي نحو صالة العرش حيث جلس الملك سعود في صدرها والى يمين جلالته كرسي فخم. كما جلس الى جهة الصالة اليمنى عدد من الوزراء والمستشارين. وكان وزير لبنان

المفوض قد أشار علي بأن الملك سعود لا يستحسن حسر الرأس ولذلك ارتديت (السدارة) لما دخلت عليه . ما ان بلغت بضع مترات من الملك حتى قام ماداً يده الي مصافحاً فسلمت عليه سلاماً عربياً رد عليه بمثله . ثم أشار علي بالجلوس الى يمينه . فكرر السلام والترحاب فرددت التحية بأحسن منها . ثم هنأته على صيامه ودعوت الله ان يجعله صياماً مقبولاً .
ثم طفق يتكلم عما يكنه قلبه من شعور ديني وقومي فقال : « اننا يجب ان نتمسك بأهداب ديننا الذي هو خير معين لنا . واني يشهد الله أبذل كل جهدي لخدمة العرب والمسلمين وجمع كلمتهم وتوحيد شملهم . فوالله هذه هي سياستي دائماً ولا اخفي وراءها شيئاً ابداً . وأنا صريح بما اقول وما افعل . لا يهمني شيء في هذه الدنيا لا عرش ولا مال وكل ما يهمني هو عز العرب والاسلام . » سكت قليلاً واستطرد يقول :

« إن الاجانب والمستعمرين والمغرضين هم الذين يعملون على تفريق كلمة العرب ليستغلوا فرقتهم وتباعدهم فيبتزوا خيرات بلادهم وينتقصوا من استقلالهم ويعرضوا بسيادتهم وكيانهم الى الاخطار . وهناك حوادث وقضايا خطيرة تجابه العرب في مختلف اقطارهم . فهذه اسرائيل امامهم وتلك الشيوعية من ورائهم وعليهم ان ينتبهوا الى هذين الخطرين ويعدوا العدة لاتقائهما . اني اعلم بأن الانكليز والاميركان هم حلفاؤنا الطبيعيون وهم يعاونوننا لان مصالحهم تقضي بذلك . ولكننا لا نريد ان نتحالف ونتصادق معهم بأي ثمن كان وعلى حساب أستقلالنا وسيادتنا » .

ثم انتقل الملك الى الحديث عن العراق فقال :

« حيناً والله نحب العراق والعراقيين ومحبتنا اليهم قديمة ترجع الى عهد جدي عبدالرحمن الفيصل الذي كان له اصدقاء أوفياء مخلصون في العراق وخاصة في البصرة مثل بيت باش اعيان وبيت المنديل وبيت الخضيري وكثير غيرهم من أعيان العراق . وانا كنا وما نزال نبغي التقرب من العراق

والتعاون معه في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية وغيرها . ويشهد الله اننا ما تركنا مناسبة او فرصة للتعاون والتقارب مع العراق . ان روابطنا بالعراق هي روابط طبيعية ومصالحنا ومصالح العراق متشابكة وان عواطفنا صادقة وشعورنا صميمي تجاه العراق . فاننا لم نقم طيلة هذه المدة الطويلة بأي عمل يسيء الى العراق . أما عن الاشراف سواء الذين في العراق او في خارج العراق ، فحنا والله نجل الاشراف ونحترمهم وهم سادات العرب ، ونكن لهم في قلوبنا أعظم الاحترام .

ولما سكت هنيهة بادرت الى الكلام فقلت :

« يا صاحب الجلالة ان العراق يكن لكم شعوراً مثل شعوركم ولا بد أنكم لمستم ذلك الشعور وسبرتم غوره أثناء تشريفكم بغداد في العام الماضي. وان الملك فيصل قد أمرني أن أؤكد لجلالتكم رغبته الحقيقية لتوثيق أواصر المحبة والأخاء بين العراق والمملكة العربية السعودية . واني مكلف بأن اعرب لكم عن رغبته الصادقة في فتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بين بلدينا ، صفحة ستكتب انشاء الله بأحرف من الثقة والنوايا المخلصة والتعاون التام وتوحيد الكلمة وجمع الشمل وازالة ما من شأنه ان يحول دون تحقيق الاهداف القومية والدينية التي نصبوا اليها جميعاً »

ثم قال الملك : —

« ستكون أنت ان شاء الله الواسطة الصالحة لتحقيق التعاون والتقارب والالفة بيننا وبين العراق . فوالله يا اخي لو مشى العراق معنا خطوة واحدة لرأيتمونا نهرول أمامكم عشر خطوات والله على ما اقول وكيل » .

فأجبته على ذلك قائلاً : —

« ان هذا هو واجب الممثلين الدبلوماسيين في كلا البلدين فالممثل السياسي يجب ان لا يقوم بأعمال وتصرفات ومداخلات بما لا يعنيه وبالنتيجة يعمل

على سوء التفاهم ودوام الاوضاع المتوترة بين بلاده والبلاد التي يمثلها فيها . كما انه يجب ابعاد العناصر التي تدأب على خلق الاجواء المعكرة بين البلدين ،

ثم انتقل الى الحديث عن جو الرياض . فسألني كيف وجدته ؟. فأجبته بأنه كثير الشبه بجو العراق وهذه احدى الروابط الطبيعية بين البلدين والشعبين والتي جعلت طباعهما واخلاقهما متقاربة . اولاني الملك التفاتة سامية فأخذ يتكلم عن مؤلفاتي فقال :

« لقد سمعنا كثيراً عن مؤلفاتك عن بلاد الغرب وانت تقدر على هذا المجهود الذي افدت به أبناء امتك » فشكرت جلالته على ما تفضل به وقلت : « لقد كتب امين الريحاني عن بلادكم في عهد المرحوم والدكم ، فارجو ان يوفق امين المميز للكتابة عنها في عهد جلالتكم ليكون كتابه واسطة لتعريفها الى العالم وليكون دليلاً على متانة الشعور بين العراقيين والسعوديين والعرب اجمعين » . فابتسم لهذا التوافق في العبارة وقال « تشكر وتقدر » .

ثم فاتحته بموضوع تخصيص قطعة أرض في جدة لتشييد دار للمفوضية، فكان جوابه على ذلك :

« ابشر وانا ممنون »

شعرت ان المقابلة قد طالت فاستغرقت الساعة او دونها بقليل وان الملك صائم . فقلت له ان الاصول يقضي بأن يزود الممثل الدبلوماسي المعتمد من بلد الى بلد آخر بأوراق اعتماده . ولولا مراعاة لهذه الاصول لما احتاج ممثل عربي معتمد من بلد عربي الى بلد عربي ان يحمل معه اوراق اعتماده . فسلمته مظروفين احدهما يتضمن كتاب اعتمادي ، والآخر يتضمن كتاب استدعاء سلفي. تسلمهما ونادى : يا خالد خذها . فتقدم خالد ابو الوليد القرقني فاستلم المظروفين . قام الملك وقمت وقام الوزراء والمستشارون ، فتقدم الملك وتقدموا هم اليه . فقال : هؤلاء هم مستشارونا فتقدموا مني واحداً واحداً وسلموا علي وكانوا: خالد ابو الوليد القرقني . جمال الحسيني .

الشيخ محمد سرور الصبان . الشيخ عبدالرحمن الطبيشي وآخر لم أتعرف عليه اذ لم يعرفني احد به ولا هو عرفني بنفسه . وقد لفت نظري غياب يوسف الياسين وهو نائب وزير الخارجية ويشترك عادة في مثل هذه المناسبات نيابة عن الامير فيصل بوصفه وزيراً للخارجية . وقبل ان استأذن الملك بالانصراف تفضل ودعاني الى الافطار والعشاء على مائدته مساء هذا اليوم .

غادرت القصر بعد ان ودعت وفق المراسم المعتادة ورافقني اللواء سعيد جودة والرئيس عبدالمنعم عقيل الى السيارة وهنا حياني الرئيس المرافق مودعاً ورافقني في السيارة اللواء سعيد الذي هو عراقي الاصل والمولد وقد ترك العراق الى الحجاز منذ العهد العثماني .

وصلت قصر المربع وفق المراسيم التي أجريت لي لما غادرته الى قصر بساتين الناصرية . فودعني مرافقي وانصرف وبقيت في المربع للقيلولة . وقبيل الغروب حضر المرافق الاقدم ليصطحبني الى القصر لحضور المأدبة الملكية . ما ان اقتربنا من القصر حتى بدى من بعيد كأنه شعلة من نار تسطع في جبين البادية . وقفت على المدخل الخارجي للقصر لاقرأ العبارات التي كتبت (بالنيون) على جبهته الخارجية . انها الآيات القرآنية الآتية : « بسم الله الرحمن الرحـيم . ولو لا اذ دخلت جنتك قلت مـا شاء الله » « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » « وقل ربي ادخلني مدخـل صدق » .

التفت الى الجبهة الداخلية من المدخل الرئيسي للقصر واذا بحكم وآيات أخرى قد سطرت بـ (النيون) ايضاً وهي « الحق احق ان يتبع » « وهذا من فضل ربي » و « الله لطيف بعباده » .

بلغنا الحديقة الداخلية للقصر والشمس قد آذنت للمغيب ولم يكن الملك قد خرج من القصر بعد . فأخذني الضابط المرافق نجوس حدائق القصر ونجوب ممراتها ووقفنا برهة على حافة بركة السباحـة . خرج الملك يتبعه المرافقون والحجاب الى الحديقة المعدة لجلوسه وقت الافطار . وقد صفت

الكراسي في أطرافها الثلاثة . وفي الطرف الرابع وضع كرسي فخم والى جانبه جهاز التلفون . تقدم الحاضرون وانا معهم فسلمنا على الملك . ثم جلس وأشار علي بالجلوس الى يمينه وجلس الى جنبي جمال الحسيني ثم حضر عبدالله فلبي وأخذ مكانه الى جنب الحسيني ولما حان وقت الافطار قام الملك ودعاني وكلاً من جمال الحسيني وعبدالله فلبي الى المائدة الصغيرة والتي لا تتسع الا لاربعة أشخاص .

انه افطار وليس عشاء . ولذا لم يكن على المائدة من الطعام سوى التمر والبطيخ الاحمر والبرتقال وأقداح من الماء . اخذ الملك يتحدث عن التمر وقال انه من نوعين . هذا النوع من تمور الرياض وذلك من تمور الاحساء اما « الحب الحب » أي البطيخ الاحمر او الركي كما يدعى في العراق ، فقال عنه انه من نتاج بساتين الناصرية .

دخل الملك بحديث مع عبدالله فلبي يبدو انه تتمة لموضوع سبق ان تحدثا عنه وكنت ألاحظ من سياقه بأن عبدالله فلبي يصر على وجهة نظر معينة يظهر انها كانت موضع اخذ ورد بينه وبين الملك . وكان فلبي يقول للملك « نعم انك الوحيد الذي تتمكن من أن تفعل شيئاً في هذا المضمار فيما اذا عقدت العزم على ذلك . ولو لا حرصي على مصلحتكم واخلاصي لكم لما جاهرت بهذا الرأي » .

ولما انتهينا من الافطار قام الملك وتوجه الى مسجد القصر وانا الى يمينه ويتبعنا بقية الحاضرين ومعنا فلبي لتأدية فريضة صلاة المغرب . وبعد الصلاة توجهنا مع الملك الى صالة الطعام يتبعنا الأمراء والوزراء وبقية الضيوف والزورا والضباط وبعض العمال ورجال من العربان . فجلس الملك في المكان المعد له بصدر الطاولة وجلست انا الى ركنها الايمن وجلس جمال الحسيني الى الركن الايسر وجلس فلبي الى يميني بأمر من الملك ، واخذ الامراء وبقية الحاضرين أمكنتهم على المائدة . فرشت صالة الطعام بأفخر الأثاث المصنوعة في كبريات معامل الرياش الاوروبية ونسقت الموائد

تنسيقاً غربياً أنيقاً ذا ابهة ملكية . فأدوات المائدة كلها من الفضة الخالصة والاقداح من البلور البوهيمي والصحون من صنع (روزنتال)، وقد وقف على المائدة عدد كبير من (الندل) معظمهم من النوبيين وبعضهم من الأوروبيين، يترأسهم جميعاً مشرف أظنّه من الطليان، وهم يرتدون أردية خاصة مبهرجة الالوان، والاوروبيون منهم يرتدون السموكنك وعلى اكفهم القفازات البيضاء. ويجلب انتباه الداخل الى الصالة الآية الكريمة التي كتبت (بالنيون) على جدرانها وهي «كلوا واشربوا هنيئاً».

أديرت أطباق الطعام على الطريقة الأوروبية وكان عدد الوان الطعام الذي قدم الينا عشرة ألوان، بدأنا بحساء الفطر وانتهينا بالمثلجات (بيش ملبا). وقد ملئت الاقداح بألوان الشراب: الاحمر من عصير الطماطم والابيض من حليب (الخرج) والاصفر من عصير البرتقال، وقدح رابع فيه شراب لا لون له ولا رائحة ولا طعم، وهو ماء زلال من نهر الحائر.

كان الملك يأكل من معظم الألوان التي اديرت على المائدة ما خلا المقليات التي كان لون من الشواء يستبدل بها. وكان يكثر من تناول (السالاري)، وكانت نفس الالوان التي تقدم لنا تقدم لسائر الزائرين من العمال والعربان سواء بسواء ما خلا لوناً واحداً من الرز العنبر العراقي انفرد به الملك وضيوفه البارزون، بينما قدم للآخرين رز من نوع آخر اظنه (سيامي).

كان الملك مرحاً، يسبغ على ضيوفه حسن رعايته، وقد خص فلبي بعطف خاص وكان يداعبه بين الفينة والاخرى. بدأ الملك بالحديث مع فيلبي وساله: «هل تعرفت على سعادة الوزير من قبل؟». فأجابه فيلبي «نحن اصدقاء قدماء طال عمرك» فمال اليّ فيلبي وقال «اظن اننا التقينا آخر مرة في فندق بريستول في لندن سنة ١٩٤٦ في المأدبة التي أقيمت على شرف الملك عبدالله» فأجبته بالأيجاب مثنياً على قوة ذاكرته؛

دار معظم حديث الملك عن علاقاته ببريطانية وخلافه معها حول قضية البريمي ومما قاله:

« اننا نبغي صداقة الانكليز واننا مستعدون لعقد معاهدة صداقة او حلف أو اي شيء آخر معهم ان هم كفوا عن محاولاتهم للتجاوز على استقلالنا واحترموا سيادتنا وكرامتنا . فقد تشبثنا بكافة الوسائل الممكنة لتسوية خلافنا مع بريطانيا حول البريمي بالطرق السلمية ولكننا لم نفلح لتعنتهم وعنادهم ورفضهم التسليم بحقنا في اراضينا ، مع ان حقنا فيها ثابت بموجب الوثائق والشهود . انهم يطلبون منا ان نكف عن الحفريات في البريمي في الوقت الذي يريدون وحدهم القيام بها ، وهذا لا يجوز ».

مضت بضع دقائق والملك ممعن بطعامه ، ثم قال : « لقد وقفنا الى جانبهم في الحرب واعلناها على الالمان والطليان يوم لم نكن مستعدين للحرب أبداً . فوالله لم يكن عندنا يومئذ مدفع واحد مضاد للطائرات وكانت طائرات العدو تهددنا بالقصف ليلاً ونهاراً حتى ان احدى الطائرات الايطالية قصفت الظهران وبعض المناطق الأخرى . لقد اثبتنا صداقتنا لبريطانيا في أحرج الظروف ولكنها لا تقدر ذلك . وهذا شرشل يصرح دائماً بتأييده لليهود وعطفه على اسرائيل وتأييده للصهيونية . اننا نعلم أماني اليهود ومطاليبهم في بلادنا . انهم يطمعون بالاستيلاء على البلاد العربية من النيل غرباً الى الفرات شرقاً ومن فلسطين شمالاً الى المدينة المنورة جنوباً .

« فليس لاحد فضل علينا باستقلالنا وبناء كياننا. اننا اقمنا هذا الملك بحد السيف وبايماننا بحقنا في بلادنا وبلاد اجدادنا وان شرشل يعلم ذلك حق العلم وكان يكتب لوالدي رسائل محفوظة عندنا يصفه فيها « بابي الليالي السود » وأضاف يقول : « ان شعبنا مخلص لنا وسلطتنا سائدة والحمد لله على كافة أرجاء المملكة والامن والاستقرار مستتبان فيها . اما اذا ما سولت نفس احد بسوء فما علينا الا ان نأمر بجلبه الى هنا ونقول للعبد « كط رأسو » (اقطع رأسه) .

اعتذر الملك لضيوفه لاسهابه في الحديث عن هذا الموضوع . ثم انتقل للكلام عن الحلف التركي ـ الباكستاني فقال :

«كيف يأملون منا ان نتحالف مع تركية وهي صديقة لاسرائيل ولها علاقات متينة معها ؟ ألا يعني تحالفنا مع تركية اعترافاً منا بصورة غير مباشرة بأسرائيل . فوالله لا نتعاون مع أية دولة عربية او غير عربية اسلامية او غير اسلامية طالما هي تتعاون مع عدوتنا اللدودة اسرائيل . لقد اوضحت وجهة نظرنا هذه الى فخامة حاكم الباكستان العام والى رئيس الوزراء أثناء زيارتنا لباكستان . لقد وجدت أخواننا الباكستانيين متحمسين جداً لقضيتنا ضد اسرائيل ، وأكدوا لنا بأنه اذا وقع اعتداء من اسرائيل فان باكستان أول من يبادر لنجدة العرب ومعونتهم » .

واستطرد يقول : «اننا نحن العرب اربعون مليون واليهود مليون واحد فكيف لا نتمكن عليهم . فلو كان عند العرب حميّة لأمتهم ولدينهم لجمعوا عشرة ملايين من الجنود وتلاقوا مع اليهود والقوا بهم في البحر » .

صمت الملك طويلاً وهو ممعن في طعامه ، فسكت الجميع لا ينبس احد منهم ببنت شفة . فمال إليّ جليسي فيلبي ليتحدث بأمور شخصية انتهت الى الحديث عن السن فقال انه بلغ الثمانية والستين عاماً هذه السنة . وسألني عن عمري فقلت له اني بلغت الثانية والاربعين هذا العام . فقال بلهجة المندهش : « اثنان واربعون عاماً فقط لهذا الذقن المشتعل شيباً ؟ » . وطيلة فترة العشاء كان الرسل والحجاب يترددون على الملك ويبلغونه رسائلَ وأخباراً ذات بال . وقبيل مغادرته المائدة جاء طبيبه الخاص بحبتين بيضاوين ابتلعهما ثم شرب عليهما قدحاً من الماء . وهنا جاء احد العبيد فناوله عيدان الاسنان قصار جلالته يبحث بها بين أسنانه .

قام الملك ثم قام الجميع . فتوجه نحو المغسلة المنصوبة في صدر الصالة لاستعماله الخاص . وبعد ان فرغ من غسل يديه ناوله عبد اخر منشفة مسح بها يديه ووجهه .

خرج الملك وضيوفه الى طارمة القصر يتقدمه نفر من الخويان ويتبعه ضيوفه واخوانه وبعض الضباط والحرس ورجال من « الزكرت » . فنادى

الملك : « كهوة » فترددت هذه الكلمة من عدة افواه ، فاه يتلقفها من فاه ، وما كاد آخر مناد ينادي بها حتى كانت القهوة بيد الملك وضيوفه . وبعد ان فرغنا من تناول القهوة نادى جلالته : « هات الطيب » فأدير علينا ماء الورد من قماقم من فضة وعطر « الشانيل » من قنانيها الباريسية ، ثم تبخرنا بدخان عود الند من (مبخرات فضية) .

ولما انتهى « التقهوي » و « التطيّب » و « التبخّر » قال جلالته : « واذا طعمتم فأنتشروا » . فنادى على رشدي الملحس وأمره ان يشرف على الترتيبات اللازمة لحضوري صلاة العيد فجر اليوم التالي . فشكرته وسلمت عليه ثم انصرفت عائداً الى المربع يرافقني اللواء سعيد جودة ولما بلغته وجدت رشدي الملحس قد سبقني إليه ، حاملاً إليّ هدية من الملك وهي سيف مذهب وساعة ذهبية مرسوم عليها رسم الملك وكسوة عربية مؤلفة من مشلح (خاجيّة سوداء من الغزل الرفيع موشاة بخيوط الذهب) وعقال مقصب بالذهب وغطرة من (الوايل) الأبيض وملائة (دشداشة) من الحرير ، وهي الهدية التقليدية التي يقدمها الملك للسفراء والوزراء المفوضين عند تقديمهم اوراق اعتمادهم . تقبلتها شاكراً ورجوت رشدي ان يرفع الى جلالته جزيل شكري على هديته .

وعندما تقدم اللواء سعيد جودة ليصافحني مودعاً قلت له :

« لواء سعيد . لي رجاء خاص منك اتقدم به بصفتي امين المميز وليس بصفتي وزير العراق المفوض . وارجو ان تساعدني على تحقيقه بكل تستر وكتمان فقال: « أبشر » قلت: « ارغب بزيارة رشيد عالي الكيلاني زيارة شخصية دون أن يعلم بها احد . فأرجو ان تهيء لي ذلك هذه الليلة . فكرر : أبشر . أبشر . وفي الوقت المعين توجهت بسيارتي الى القصر الذي يقيم به السيد رشيد ، وكنت متنكراً بزي أعرابي من نجد . والقصر يقع على الطريق المؤدية الى قصر (الناصرية) وهو بناء لا بأس بمظهره الخارجي وبأثاثه ، وله حديقة واسعة في مدخله . سلمت على السيد رشيد سلاماً حاراً وتعانقنا

عناقاً أخوياً . فأني أقابله لاول مرة منذ آخر مقابلة جرت لي معه عام ١٩٤٠ وهو يومئذ وزيراً للداخلية يوم استنجدت به لأنصافي عندما أقصيت عن وزارة الخارجية على يد نوري السعيد . وأن انس لا انسى مجاملته المأثورة عندما قال لي: « اذا كان امين المميز يقصى عن وزارة الخارجية فمن الذي يجب ان يبقى فيها يا ترى ؟ » . رحب بي ترحيباً حاراً وسألني عن العراق واحواله وعن بعض اصدقائه ، واستعدنا ذكريات عام ١٩٣٧ عندما التقينا في لندن لما قدم اليها مبتعداً من حكم بكر صدقي . لقد وجدت السيد رشيد ملماً بكل صغيرة وكبيرة عن العراق وتكلم عن نواياه الاصلاحية كالواثق بالعودة الى مزاولة نشاطه السياسي قريباً . استغرقت الزيارة اكثر من ساعتين ثم ودعته بأمل ان نلتقي ثانية في جدة. ولكن نسيت عنده شيئاً . فأثناء الحديث كنت أداعب ساعتي اليدوية بأناملي ، والظاهر ان سحر حديثه جعلني أنسى الساعة في بيته . عدت الى قصر المربع وبينما أنا مكب على تدوين يومياتي طرق باب الغرفة ، وكان الطارق خادم القصر وبصحبته خادم رشيد عالي يحمل الساعة . عندئذ قلت في سري : رجوت من اللواء سعيد جودة ان لا يطلع ثالث على أمر هذه الزيارة . واذا بسائق سيارة رشيد عالي وخادمه وسائق سيارتي وخادم قصر المربع يطلعون على هذا السر . فالويل والثبور لي اذا ما أطلع عليه أناس آخرون ووصل الخبر إلى بغداد ؟

الاربعاء ٢ حزيران — ١ شوال

أيقظني العبد في ساعة مبكرة من الصباح لأتهيأ لصلاة العيد . فأرتديت الكسوة العربية التي أنعم علي بها الملك ، واصطحبني رشدي الملحس الى ظاهر الرياض فقصدنا ساحة فسيحة أعدت لصلاة العيد يسمونها « مسجد العيد » لقد شقت السيارة طريقها بشق الأنفس ، فقد اكتظ الشارع المؤدي الى مسجد العيد بالناس واصطفت فرق الأخوان على جانبي الشارع وهم متمنطقون البنادق او السيوف وبعضهم شدوا الخناجر على البطون وتسلحوا

بالعصي . ولما بلغنا الساحة وجدناها غاصة على رحبها بالمصلين وقد افترشوا أرضها الصخرية واصطفوا بصفوف منتظمة متراصة يصعب على المرء الولوج فيها او اجتيازها . انه مشهد يلفت الانظار ، مشهد هؤلاء الالوف الذين غطوا رؤوسهم « باليشماغ » الاحمر المرقط بالابيض ولفّوا عليه عمامة رفيعة من الخام الابيض هو عبارة عن كفن الرجل اعده للساعة التي يستشهد فيها في سبيل الله.

تقدمني رشدي وهو يشق الطريق أمامي من بين صفوف المصلين الذين لاحظت على وجوههم انهم ادركوا بأني ضيف الملك ، فلم يبد منهم امتعاض ، وانما كانوا يمهدون السبيل امامي حتّى بلغت الصف الاول المقابل لمنبر الصلاة حيث جلس الامراء وكبار القوم ورؤساء القبائل ثم اخذ المصلون يتوافدون تباعاً ، ولم يتخلف عن المجيء أحد ، حتّى اطفال الملك الذين قدرت سن اصغرهم بخمس سنين ، وقد ارتدوا ملابس العيد الفضفاضة وتجمّلوا بزينته ، تطغى على وجوههم سيماء الحبور والغبطة ويفوح منهم الطيب والعطور .

كان القوم ينصتون الى آي الذكر الحكيم . وقد ساد السكون هذه الساحة الفسيحة الغاصة بعشرات الالوف فلا تسمع الا اصوات الساعلين تطلع من هنا وهناك .

ثم قامت ضجّة بين الواقفين على الباب ، وعلت الأكف بالتصفيق أيذاناً بمقدم الملك ، فدخل وهو محاط بعدد كبير من الخويان وهم بملابس موشاة بقصب الذهب يحملون البنادق والسيوف ، ومعهم الضباط ورجال الحرس ببزاتهم العسكرية . فتوجه الملك نحو المكان المخصص له امام المنبر الذي اعتلته مكبرتان للصوت . فجلس على الارض ليصغي بكل خشوع الى القرآن الكريم ، وجلس الامراء والوزراء معهم في صف واحد خلف الملك .

ها ان وقت الصلاة قد اذن ، وقد ارتفعت الشمس رمحاً عن الافق ،

فجيء بالشيخ البصير المفتي الأكبر ليؤم المصلين وأقتيد الى المنبر . واخذ يقيم الصلاة ويكبر . فاستوى القوم في صفوفهم واستعدوا للصلاة .

كبّر الامام سبع تكبيرات وكبرت جماعة المصلين من بعده ، وردد الفضاء الفسيح تكبيرهم : « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ».

ثم بدأ بقراءة الفاتحة بصوت عال فصيح ، وتلاها بسورة « سبح أسم ربك » ثم ركع وسجد وفعل المصلون مثل ما فعل ، ثم نهض للركعة الثانية . ففعل المصلون ما فعل . فكـبر وردد المصلون التكبـير بمثله . ثم قرأ الفاتحة وتلاها بسورة « هل أتاك حديث الغاشية » ثم ركع وسجد وجلس ليتشهد ويحيي ويسلم ثم كبر تكبيراً كثيرا. وبعد الفراغ من صلاة ركعتي العيد أستدار الامام نحو المصلين وأخذ يلقي عليهم خطبة العيد وكلها نصائح للمسلمين بالتقوى والعبادة وعمل الخير والاحسان والتسامح ونبذ الشقاق وتجنب الفسوق والعصيان والتمسك بأهداب الدين وآدابه وتعاليم الاسلام السامية . وقبل الختام اخذ يدعو والمصلون يقولون آمين.

بعد انتهاء كل هذا ، تقدم المهنئون يهنئون الملك بالعيد ، وكنت انا في طليعتهم فعايدت الملك مصافحاً متمنياً له عيداً سعيداً يعيده الله كل عام عليه وعلى الامة العربية وهي ترفل بحلل الخير والبركة وتنعم بوحدة الكلمة .

أود هنا ان ادون هذه المطالعة قبل الاسترسال في وصف تتمة مشاهداتي : فقد لاحظت اثناء تأدية الصلاة ان اثنين من الحجاب (الخويان) كانا واقفين وراء الملك احدهما الى يساره والآخر الى يمينه وهما مدججان بكامل سلاحهما يحرسانه بيقظة وانتباه وحذر طيلة الصلاة التي لم يشاركا فيها ولم يفتني ان استقصي اسباب ذلك من مرافقي . فأعلمني ان هذه العادة هي تقليد قديم يرجع تاريخه الى ايام آل سعود الغابرة حينما اغتيل احد امرائهم عندما كان يصلي صلاة الجماعة ، فبقي هذ التقليد مرعياً حتى الآن .

لما هم الملك بمغادرة مسجد العيد قال لي وهو يودعني بأنه سيقصد المدينة

ماشياً ليتفقد الرعية ويبارك لهم عيدهم . فنادى رشدي وأمره بمرافقتي الى قصر « الديره » حيث سيستقبل المهنئين من الزعماء والعلماء وشيوخ القبائل ووجهاء القوم ، فاستبقنا الموكب الملكي ووصلنا القصر قبل وصول الملك . وكان هناك بعض الامراء والوزراء بينهم الامير فيصل بن تركي والشيخ محمد سرور الصبان والشيخ عبد الرحمن الطبيشي. وفي صالة الاستقبال الفسيحة صفت الكراسي على جانبيها ووضع في صدرها كرسيان ملكيان ضخمان يتوسطهما جهاز التلفون . ولما شرف الملك خرجت ومن معي من الامراء والوزراء وغيرهم من علية القوم ، فاستقبلنا الملك من المدخل الرئيسي ، وقد خصني جلالته برعاية وحدب جلب انتباه الحاضرين جميعاً . فلما صافحته ظل قابضاً على كفيّ إلى ان اجلسني على الكرسي الملكي الى يمينه . وما ان جلسنا حتى جاء حامل القهوة وحامل الطيب ، فتقهوينا وتطيبنا . وكان الامير فيصل بن تركي بقامته الفارعة ومهنده الجميل واقفاً في خدمة الملك والى جنبه أمير آخر خجول الوجه بهي الطلعة يبدو في العقد الثاني من عمره ، هو الامير سلمان بن عبدالعزيز امير الرياض.

الأمير سلمان بن عبدالعزيز

اخذ المهنئون يمرون امام الملك أفراداً او جماعات، هذا يقبّل يده ، وذاك يقبّلها ثم يضعها على جبينه ، والآخر يقبّلها ثم يقلبها ثلاثاً بالقبلات ، وبعضهم يصافحون جلالته دون تقبيل ، والبعض الآخر يهنئون ويسلمون من بعيد ، وواحداً أخذه جلال الموقف فلا سلّم ولا قبّل ولا هنأ ، انما

مر مسرعاً من امامنا لا يلوي على شيء . وكان كلما مر امامنا شخص ذو بال او جماعة ذات مركز او مقام يلتفت الملك إليّ فيعرفني بهم او يسرد لي نبذة عنهم : هذا رئيس قبيلة عتيبة ، هذا ابن فيصل الدويش ، هذا فارس من فرسان نجد المشهورين ، هؤلاء الذوات هم من الاشراف ، وهذه الجماعة من آل السعدون الذين عندكم في العراق ، هؤلاء الاماجد هم اعضاء المجلس البلدي ، هذا هو الشيخ محمد بن ابراهيم المفتي الأكبر ، هذا هو الشيخ عبدالملك بن ابراهيم رئيس هيأة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هؤلاء جماعة من آل الشيخ ، الذين قال لي عنهم جلالته بأنهم من « حمولتنا » فقلت : أنعم واكرم . لقد لاطفهم جلالته كثيراً فنادى على القهوة ليقهويهم ونادى على « شلهوب » ليطيبهم . فلما انتهى منهم اخذ يتحدث الي فيقول :

« ان جدي الكبير محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب (موسس المذهب الوهابي) كانا قد تعاهدا على « الدم والهدم » ، فالدم معناه أنه اذا قتل احد من اتباع الواحد فان اتباع الآخر يطالبون بدمه ويثأرون له . ثم سألني : « هل تعلم ما معنى الهدم ؟ » فبادر جلالته للاجابة عن سوأله بنفسه ، فقال : « انه هدم الذمة أي انهما يتعاونان ضد كل من يتجاوز على الذمة وعلى الدين »

كان الملك يتوجه نحوي في الفرص المتخللة بين مرور المهنئين فيروي بعض الاحاديث الشريفة او يستشهد بآيات من القرآن الكريم او يشرح لي بعض طباع القوم وعاداتهم . وتكلم عن الملك الصالح الذي يرى جلالته انه يجب ان يكون دائم الاتصال برعيته ، وقد اورد حديثاً للرسول يقول : « ان من تجنب الناس تجنّب الجنة » وقال : « يجب على الملك ان يفتح قلبه لرعيته وان يكون طيب الكلام معهم بشوش الوجه في وجوههم حتى يمتلك بذلك قلوبهم » .

لقد مر احد المهنئين ، فأمعن الملك بملاطفته ، ثم التفت الي قائلاً : « ان هذا الرجل يكبر والدتي خمس سنوات » فما كان من الرجل الا ان بادر جلالته بقوله : « بل سبعاً يا طويل العمر » .

كان يندس بين المهنئين أفراد حملوا معهم عرائض ، ما كادوا يبرزونها إلى الملك حتى يتلاقفهم هم وعرائضهم الامير فيصل بن تركي ومن معه من الخويان فيلفضونهم الى خارج الصالة .

لقد رأيت بين المهنئين عرباناً حفاة وآخرين بأطمار رثة ، ومنهم مكفوفو البصر وبعضهم اخنى عليهم كلكل المرض ، وكثير منهم ممن قست عليهم السنون .

كان المهنئون يتوافدون تباعاً . نادى الملك على رشدي الملحس قائلاً : « يا رشدي خذ الضيف الى مكان العيد » . اخذني رشدي الى مكان العيد ، واذاً به سطح فسيح من سطوح القصر نصبت فيه عشرات المناسف قطر الواحد منها متران تقريباً وقد وضعت على مرافع علو المرفع قدمين تقريباً واحاط كل منسف اكثر من عشرة من الآكلين ، يأكلون بالاصابع الخمسة ويملء افواههم من اكوام من الرز المحمّر تعلوها فطائم النياق كاملة أو مقطعة . درنا بين هذه المناسف والناس يأكلون ويحمدون ويشكرون ويدعون ، وامير الرياض يتنقّل بينهم يكرمهم وينثر عليهم ألطافه ويوزع بينهم ابتساماته .

عدت الى حضرة الملك بعد ان فرغ معظم المهنئين من تقديم واجب التهنئة ، وكان آخر من أدى هذا الواجب « الأخوان الثلاثة » الشيخ يوسف الياسين والدكتور رشاد فرعون والدكتور مدحت شيخ الأرض . وهنا نادى الملك على القهوة فتقهوينا لآخر مرة ، ثم نادى على الطيب فجاء شلهوب لينثر علينا عطوره الزكية .

غادر الملك الصالة وانا الى يمينه وهو شاد بيمناه على يسراي . وكان الحديث يدور ، ونحن نازلون من على سلم القصر ، عن الاخوان الذين كان ينعتهم « بالمتوحشين » ولعله كان يقصد تعصبهم الأعمى ، فقال : « انهم عشرون الفاً وكلهم مسلحون تسليحاً كاملاً ، عشرة آلاف منهم في الحجاز وستة آلاف في الرياض والباقون موزعون بأطراف نجد ومعظمهم يتقاضون

الرواتب ومن لا راتب له نكتفي باعطائه السلاح » ونوه الملك بأن معظم الاخوان هم من عشائر عتيبة وقحطان ومطير .

بلغنا باب القصر الخارجي واذا ببحر خضم من البشر ، شاطئه عند مدرج القصر وآخره لا تدركه العين . قدرت هذا الجمهور بين المائة والمائة والخمسين الفاً : بدو وحضر ، اطفال ويافعون ، فقراء بأسمال ووجهاء يرتدون القنابز النضفاضة ، مطاوعة الاخوان ، وخلق من كل فج عميق . وما إن



قلعة مصمك التي أستولى عليها عبد العزيز آل سعود بعد قتل عجلان وكيل عبد العزيز آل رشيد

طلع الملك الى المدخل الخارجي للقصر حتى هبت الموسيقى العسكرية تصدح بالسلام الملكي فوقف جلالته ووقف الجميع وقفة التحية .

نادى الملك على رشدي وأمره ان يصحبني . وقال بأنه سيذهب لزيارة الأقارب والأكابر ، ولمعايدتهم والتقهوي عندهم . فسلّم عليّ مصافحاً واستقل سيارة فخمة مكشوفة يحيط به عدد من الامراء والأبناء ، وتعلق أثنان من الخويان على جانبي السيارة وهم مدججون بالسلاح . فغادر الموكب الملكي قصر الديره مخترقاً هذه الجموع الغفيرة وهتافاتهم وتكبيراتهم تشق عنان السماء .

رافقني رشدي الى قصر المربع اطلب فيه قسطاً من الراحة ، وودعني وأنصرف دون ان يعلمني ماذا سيكون منهاج بقية النهار والليل .

فتغديت واسترحت (تكيّلت) ثم خرجت أطوف بالرياض لأتعرف على معالمها ورغبت الى السائق ان يأخذني الى قلعة (مسمك) وهي أول ما وددت ان أشاهـــده في الرياض لما لها من مغزى في تاريخ البلاد الحديث . تقع هذه القلعة في القسم القديم من الرياض . فدخلنا من الباب المسمى « بباب الثميرى» ، ثم سلكت السيارة مسالك ضيقة ، لم ينج السائق بالرغم من براعته في السياقة من ان يرطمها جانباً بسيارة اخرى عارضته في الطريق الضيق . فلما بلغنا القلعة خرج حارسها يستقصي الخبر ، فهمس السائق بأذنه بأني ضيف الملك واني وزير العراق أروم مشاهدة القلعة . وبعد مشاورات ومناقشات بين السائق والحارس آمن الاخير بالقدر ، ففتح الباب بنصف مصراع وادخلني القلعة . ثم تركني السائق وذهب ليرفع تقريراً الى ناظر الخاصة الملكية بالحادث الذي أصاب السيارة وليبرر بأن الذنب ليس ذنبه .

طفق الحارس يقص عليّ قصة دك القلعة من قبل عبدالعزيز الشيوخ (ويطلق النجديون كلمة الشيوخ على الملك) قال : « في ليلة الثالث من شوال عام ١٣١٩ وصل عبدالعزيز مع عدد من رجاله إلى ضواحي الرياض ، وترك البعض من رجاله كامنين في بستان « العود » وكان من بينهم عبدالعزيز

بن مساعد وسعد بن بخيت وشويش بن دويهي وعبدالله الحزّاني ، وعلى رأسهم جميعاً محمد بن عبدالرحمن اخ الشيوخ . فسار الشيوخ وستة من رجاله هم عبدالعزيز بن جلوى ، وعبدالله بن جلوى ، وناصر بن سعود واثنين من الخدم هم المعشوق وسبعان . فاقتربوا من القلعة وكانت مقفلة والحراس مختبئون في حجراتهم من شدة البرد . فلم يجرأ عبدالعزيز ورجاله على الهجوم على القلعة من بابها ، فخطر للشيوخ ان يلجأ الى الحيلة . فقصد بيتاً كان يسكنه رجل يبيع البقر اسمه « جويسر » ، فطرق الشيوخ الباب ، فخرجت ابنة جويسر تسأل عن الطارق . فأجابها الشيوخ بأنني ابن مطرف ارسلني الامير عجلان (عامل آل رشيد في الرياض) لأطلب من أبيك ان يشتري بقرتين له غدا صباحاً واريد ان اقابل أباك لأفهمه طلبي . فنفرت به البنت وأنبته ، فهددها الشيوخ أنها أن لم تفتح الباب فان الامير عجلان سوف يذبح أباها صباح غد . ولما سمع جويسر هذا النقاش بين ابنته والطارق ، فتح الباب وهو يرتعد خوفاً . وما ان فتحت الباب حتى امسك الشيوخ بتلابيب جويسر وقال له « اسكت ، فأن رفعت صوتك أجهزت عليك » وما كان من جويسر الا ان فر هارباً .

اما بناته فحجزن في احدى حجرات البيت . ومن بيت جويسر طفر عبدالعزيز ورجاله الستة الى دار مجاورة فوجدوا رجلاً وزوجته نائمين في فراشهما فاحتجزوهما في احدى الحجرات وهددوهما بالذبح ان هما استغاثا ، ولما استتب الامر للشيوخ وجماعته ارسل واحداً منهم وراء أخيه محمد ورجاله ليلتحقوا بهم » .

واستطرد الحارس يتكلم بفخر واعتزاز وكأنه واحد من اولئك الذين كانوا بصحبة عبدالعزيز في تلك الليلة ، فقال : « ولما تأكد الشيوخ « وزلامه » من ان امرهم لم يفتضح ؛ اخذوا يطلعون على اكتاف بعضهم بعضاً ووجدوا شخصين في فراش واحد ، لم يشكوا انهما عجلان وزوجته . فتقدم الشيوخ وبيده بندقيته وبيد احد « رجاجيله » الشمعة . فرفع الغطاء واذا بهما زوجة

عجلان وأختها . فلما رأته الزوجة صرخت بأعلى صوتها واستغاثت ، فنهرها الشيوخ ، وقال لها : « اني وراء زوجك يا ملعونة يللي تزوجتي شمّري » فأجابته وهي مطمئنة على سلامة زوجها : « وأنى لك بزوجي وهو ينام كل ليلة في داخل القلعة ويحرسه ثمانون من الرجال والقلعة حصن منيع واذا ما علموا بوجودكم هنا فسيذبحونكم » فسألها الشيوخ عن موعد خروج عجلان من القلعة ، فقالت انه يخرج بعد طلوع الشمس ، فجلس الشيوخ « ورجاجيله » يترقبون خروجه ، ولما اصبح الصباح فتحت باب « الدروازة » فخرج الخدم والحراس من القلعة وخرج بعدهم عجلان ، وصكّت وراءه « الدروازة » وبقيت « الفتحة » مفتوحة . فهجم الشيوخ ومن معه على عجلان ورجاله . فما كان من زلم عجلان الا ان هربوا ودخلوا القلعة من (الفتحة) . اما عجلان فاستل سيفه وقابل المهاجمين . فأطلق الشيوخ رصاصة على عجلان فأصابته ، ولكنها لم تقض عليه ، فسقط السيف من يده ، وهمّ بالدخول الى القلعة من الفتحة ، ولكن عبدالعزيز أمسك بساقيه يجرهما الى خارج القلعة ، بينما أمسك رجال عجلان بذراعيه يجرونهما الى داخل القلعة . وفي هذه الاثناء رماه عبدالله بن جلوى بحربته ولكنها أخطأته واستقرت بالباب . فرفس عجلان عبدالعزيز رفسة شديدة على بطنه أفقدته وعيه ، فتمكن الأول من الافلات والدخول الى القلعة ، فلحق به عبدالله بن جلوى وذبحه ، وجرت معركة بين الطرفين أنتهت بذبح أربعين رجلاً من رجال عجلان » .

وبعد ان فرغ الحارس من محاضرته التاريخية الطويلة أخذ يشرح لي معالم القلعة . فشاهدت نصل حربة بن جلوى المستقرة في باب الدروازة ، وشاهدت في أعلى السقف آثار الدماء التي سالت من اتباع وكيل أبن الرشيد . كما شاهدت تاريخ الحادثة (٣ شوال ١٣١٩) مكتوب على أعلى الجدار . ورأيت آثار خمس طلقات استقرت في زواية الحجرة التي ذبح فيها عجلان . ومن أظرف ما رأيت في هذه القلعة هو الجهاز الذي كان يستعمل لاطفاء

الباب إذا ما أشعل عدو النار فيها ، فقد أعدت على سطح القلعة بركة تنفذ منها ميازيب مسلطة فوق الباب ، فاذا اشتعلت النار في الباب فتحت الميازيب لتطفىء النار .

ثم أخذني الحارس الى دار جويسر ودار عجلان اللذين يبعدان قليلاً عن قلعة « مسمك » ولم يبق منهما الا بعض الاطلال .

قصدت بعد ذلك مسجد الرياض الكبير الذي شيده الملك عبدالعزيز في أواخر ايامه وهو من اوسع مساجد الرياض . ثم توجهت الى قلب مدينة الرياض ومررت في محلة « دخنه » التي هي السوق الرئيسي للبيع والشراء ، وتشاهد اكوام الحبوب واكداس التمور متراكمة امام الحوانيت .

وكم كنت راغباً في التوغل في محلة « الشيخ » حيث يقطن علماء الوهابيين ورجال الدين وزعماء الاخوان ولكني آثرت الابتعاد خشية المحاذير . على ان الرياض القديمة ما زالت على حالتها المتأخرة ولم تتقدم كثيراً عما كانت عليه ليلة أستعادها السعوديون من آل الرشيد : طرق وأزقة ضيقة ملتوية وبيوت من الطين أبوابها من الواح جذوع النخيل ، قلما ترى للدار شباكاً يطل على الطريق ، الا ان هناك فرقاً بيناً بين الرياض آنذاك والرياض اليوم : هي هذه السيارات الفخمة من نوع «كاديلاك » ومن طراز « فليتوود » التي تتهادى في هذه الازقة المتعرجة الوعرة ، وقد كانت تشهد قبلاً الخيل والأبل .

اما وقد قدمت اوراق اعتمادي الى الملك فقد أصبح بمقدوري الأتصال بالاوساط المختلفة فصرت أقوم بنفسي بترتيب مواعيدي لمقابلة من اروم مقابلته . فأرسلت رسولاً الى الامير عبدالله بن عبدالرحمن عم الملك سعود وكبير مستشاريه اطلب موعد لزيارته والسلام عليه . فحدد لي موعداً بعد العصر . فقصدت داره التي تقع في الرياض القديمة وهي واحدة من عدة عمارات وقصور يمتلكها الامير .

وصلت القصر فاستقبلني على الباب « قطيع » من العبيد قدرتهم بعشرة

ونيّف ، ثم أدخلت على الامير في مكتبه ، فلاقاني ملاقاة ودية ورحب بي أجمل ترحيب ، وتركت النظرة الاولى انطباعاً طيباً في نفسي. انه كهل في العقد السادس او نحوه من العمر . قصير القامة ، نحيف البنية ، رزين الحديث ، تنم عيناه السوداوان عن ذكاء وقاد ممزوج بدهاء ومكر . وقد كلمني بلهجة تقرب كثيراً من اللهجة العراقية ، وكأني أصغي الى بغدادي عريق من « صوب الكرخ » . انه جدي الى أبعد الحدود ، فلم تراود محيّاه أبتسامة من اللحظة التي قابلته فيها حتى اللحظة التي ودعته بها .

أدهشتني معلوماته الدقيقة عن العراق والبلاد العربية واحوالها ورجالها وحكوماتها وظروفها ومشاكلها . مع ان الرجل ، كما ذكر ، لم يغادر بلاده في حياته الا يوم خرج مع اخيه الملك عبدالعزيز لمقابلة الرئيس روزفلت على ظهر البارجة « كوينسي » وقال انه لم يقابل كثيراً من رجالات العراق لانهم على حد قوله « لا يظهرون ميلاً للأتصال بنا وهم منطوون على أنفسهم » ومن العراقيين الذين قابلهم الامير حسبما ذكر هم رشيد عالي الكيلاني ومزاحم الباجه‌جي كما قال ان له صداقة قديمة مع عبدالله افندي الدملوجي . ثم قال : « عندكم رجل طيب ومقتدر هو توفيق السويدي، ولدي عنه انطباع خاص ، وهو انه كلما أتى الى الحكم لا يقوم بعمل لبلاده يتناسب مع ما يتصف به من ثقافة وكفاءة ومقدرة ». كما أطرى الامير وزير الاقتصاد العراقي ضياء جعفر الذي جاء الى الرياض للبحث في شؤون النفط ، فقال عنه: « انني لم أقابله ولكنني اعجبت بذكائه واطلاعه الواسع بشؤون النفط من التقارير التي اطلعت عليها »

ثم آل الحديث الى الانتخابات في العراق ، ولما جاء ذكر نوري السعيد قال بالحرف الواحد : « انني اعرف كثيراً عن نوري ، غير أني لم أقابله في حياتي . ولكن أعلم جيداً بأنه كان من اصدقاء اخي الملك عبدالعزيز وهو في الوقت ذاته من المخلصين للهاشميين فكان لزاماً عليه ان يقوم بدور فعال لأحلال التقارب بيننا وبينهم وازالة النفرة والتباعد بين الأسرتين ، هذه الحالة المؤلمة

التي ليست بصالحهما ولا بصالح الأمة العربية جمعاء » .

وعتب الامير أثناء حديثه على العراق لأهماله تمثيله السياسي لدى المملكة السعودية وعدم اهتمامه بارسال الممثلين السياسيين الذين يقيمون في البلاد ليحققوا من وراء ذلك الاتصال والتعاون مع الحكومة والشعب ، فقال بأن الممثل العراقي الذي يجعل مقره القاهرة ويزور بلادنا لماماً لا يمكن ان يحقق الهدف من التمثيل السياسي ويعمل لتقارب البلدين » .

ان الامير عبدالله بن عبدالرحمن هو من أثقف الامراء السعوديين ، فمكتبته من اكبر المكتبات وأغناها . ولما دخلت عليه وجدته محاطاً بمجلدات ضخمة وأمامه كتب عديدة في الادب والفقه واللغة والتاريخ . كما ان احاديثه ومطالعاته تنم عن غزارة في العلم وسعة في الاطلاع وعمق في البحث والتتبع ، ناهيك عن وقوفه التام على شؤون بلاده في الميادين المختلفة .

ولما عدت الى المربع علمت ان رسلاً عديدين قد جاءوا ليبلغوني بأن الملك أرسل ورائي ، ولكن لم يحظ بي احد ليبلغني بذلك .

ارسلت رسولي الى الامير محمد بن عبدالعزيز المشهور « بأبي الشرين » أطلب موعداً للسلام عليه فلم يجده الرسول في قصره . ثم ارسلت الرسول ثانية يحمل بطاقة مني وبعد ان قرأها الامير اخبر الرسول بأنه سيتصل بي تلفونياً لتحديد الموعد ولكنه لم يفعل .

ورغبت مقابلة الامير خالد بن عبد العزيز ولكنه كان خارج الرياض .

الخميس ٣ حزيران ٢ شوال

خصصت صباح اليوم لاكمال طوافي وزياراتي ومشاهدة ما فاتني مشاهدته في اليومين السابقين من معالم الرياض الهامة . فطفت شوارعها الرئيسية وكلها مبلطة تبليطاً فنياً وبعضها لا يقل سعة عن شوارع المدن الكبرى . الشارع المؤدي الى المطار ، الشارع المؤدي الى محطة قطار الظهران ، الشارع المؤدي الى قصر بساتين الناصرية ، الشوارع المؤدية الى قصور الامراء .

ومما استرعى انتباهي البذخُ في السيارات وكثرتها في الشوارع وحتى في الطرق والأزقة الضيقة. رأيت ساحات فسيحة ازدحمت فيها السيارات المستعملة المعدة للبيع او المهملة ، ولاحظت ان أقدم ما فيها قد يكون افضل من السيارات التي يتباهى بها شارع الرشيد في بغداد. ففي الرياض ، اذا أصاب السيارة عطب او عطل فكثيراً ما تلقى الى سقط المتاع بدلاً من ان يُصلح المعطل او يستبدل المعطوب.

تشيد العمارات والقصور والبنايات الحكومية بسرعة فائقة وهي منبثة في قلب الرياض وفي ضواحيها المترامية. شاهدت مبنى وزارة المالية والوزارات الأخرى وبنايات الكلية العسكرية وبناية مستشفى الامير سعود العسكري وثكنات الجيش ومسجد المطار ومنشآت المطار الاخرى. وتفقدت بناء الفندق الحديث الذي يمتلكه عبدالرحمن الطبيشي وزير الخاصة الملكية ،

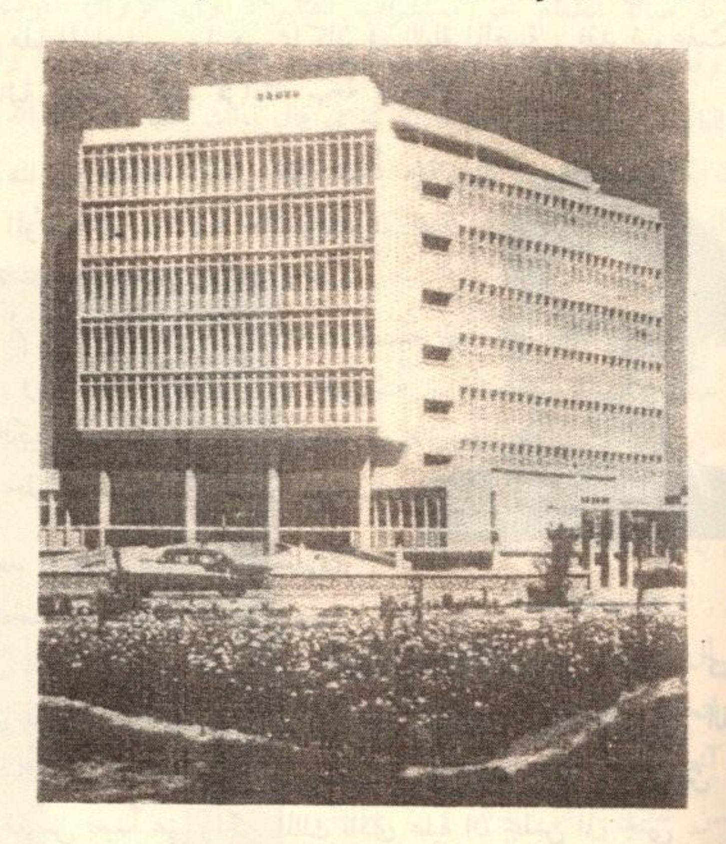


الأمير محمدبن عبدالعزيز المشهور بأبي الشرين



الأمير خالدبن عبدالعزيز وهو شقيق الأمير محمد بن عبدالعزيز وأمهما نورةالسديري

والذي قال لي عنه المهندس المشرف انه سيكلف عدة ملايين من الدولارات وذكر بأن جهاز التكييف وحده قد كلف ربع مليون دولار . ورأيت الى جنب هذا الفندق بناية فخمة كان قد أنشأها الطبيشي لتكون مستشفى ولكنه عدل عن ذلك فأحالها الى فندق من الدرجة الثانية . ورأيت بناية من اجمل ما رأيت في الرياض هي قصر خالد ابو الوليد القرقني .



مبنى وزارة المالية في الرياض

ولعل ابرز ما يلفت نظر الزائر لهذه المدينة الصحراوية هو كثرة استعمال مكيفات الهواء التي صار القوم يستعملونها بأسراف كبير ، فقد نصب في كل قصر وبيت ومكتب ومخزن ودكان اكثر مما تقتضيه الحاجة الطبيعية

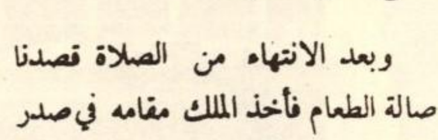
ويبدو بأن القوم لم يتعظوا بالحديث الشريف: « اخشوشنوا فان الحاضرة لا تدوم ».

تلقيت عصر اليوم نبأ بأن الملك دعاني للعشاء في الناصرية. قصدت القصر في الوقت المعين فوجدت المرافق الأقدم للملك بانتظاري على المدخل. كان القصر هذا المساء ابهى وازهى مما كان في الليلة الماضية، فقد ضوعفت الانارة الكهربائية بمناسبة العيد فزادته بهجة وجمالاً.



الامير فهد بن سعود

تنزهنا في حديقة القصر قبل ان الوذن المؤذن المغرب. ولما حان وقت يالصلاة خرج الملك من مكتبه فرحب بي، ثم توجهنا جميعاً الى مسجد القصر. وفي ردهة المسجد قدم الي ولده الكبير فهد، وهو شاب لطيف الملقى حلو الحديث.



وبعد الانتهاء من الصلاة قصدنا صالة الطعام فأخذ الملك مقامه في صدر المائدة. وجلس جمال الحسيني في المكان الذي جلس فيه قبلاً، كما أشار الي ان أجلس على المقعد الذي الى يمين جلالته. وكان الكرسي الذي الى يميني خالياً، ولما دخل الشيخ يوسف ياسين بعد بضع دقائق من دخولنا هم بالجلوس بعيداً عني ولكن الملك نادى عليه ان يجلس الى جنبي.

كان الملك في هذه الأمسية قليل الكلام، لاحظت على وجهه هدوءاً محسوساً. وبعد سكوت استمر بضع دقائق تكلم فقال: «كانت الصحف قبلاً تنشر أخباراً غير صحيحة، ولكن الآن صارت الراديوات تفعل ما كانت تفعله الصحف. انها تذيع أخباراً ثم يتضح بعد مدة قصيرة بأنها

غير صحيحة » . غير هذه الملاحظات لم يجر في الحديث ما يستوجب التدوين فقد دار الكلام عن البطيخ الاحمر وسمك دجلة « المسكوف » وعن البان « الخرج » وابقاره وثيرانه ودواجنه . وتبودلت النكات والظرائف بين يوسف الياسين وجمال الحسيني ساهم الملك ببعضها .

غادرنا صالة الطعام نحو مستشرف القصر ، وفي الرواق المؤدي الى الطارمة وقف الملك ونادى على احد الخدم : « افتح هذا الباب يا ولد » . فتحت الباب ، واذا هي باب صالة كبرى قال الملك عنها بانها الصالة المعدة للحفلات والمآدب الكبرى التي تقام أثناء زيارة الملوك والعظماء . وبمناسبة انتقال العرش الينا كان يجلس فيها كل مرة ثلاثة آلاف شخص من البدو الذين جاؤا للرياض لتهنئتنا .



الامير طلال بن عبد العزيز

طلعنا جميعاً الى الطارمة الخارجية ، فنودي على القهوة والطيب ، فتقهوينا وتطيبنا ، ثم استأذنت الملك للعودة الى جدة صباح اليوم التالي وشكرته على ما حباني به من لطف وشملني به من رعاية واكرام . ثم قال جلالته :

« نسأل الله تعالى جمع الكلمة والتآلف والتآخي لتحقيق أهداف العرب والمسلمين » وكانت آخر عبارة تفوه بها الملك: « نرجو ان تتحسن علاقاتنا على يدكم » . سألت الله التوفيق . ثم ودعته وانصرفت عائداً الى المربع .

كنت قد حددت موعداً مع الامير طلال بن عبدالعزيز وزير المواصلات لزيارته مساء اليوم. فقصدت قصر « الفاخرية » وهو قصر منيف يقع

بظاهر الرياض الى الجنوب من « الناصرية » . وصلت القصر فوجدت الحرس والعبيد بانتظاري في المدخل . ولما دخلت على الأمير استقبلني بحفاوة وترحاب يطفح بالبشر ، وكان عنده ساعتئذ جماعة من الاميركان راجعوه ليفصل أمراً بينهم وبين أحد العملاء السعوديين في منطقة الظهران ، ولما خرج الاميركان واختلينا . اعاد الترحيب وكرره مثنى وثلاث ، وابدى لي بشاشة وظرفاً لا حد لهما . وقد وجدت فيه انساناً أنيساً لا تفارقه الابتسامة الجذابة . ولا ينقطع عن الملاطفة لحظة واحدة ، ويشعر جليسه كأنه عاشره سنين طويلة . سألني عن العراق بعد كارثة الفيضان ، ، كما سألني عن نواح كثيرة من أحوال العراق فوجدته مطلعاً اطلاعاً تاماً عنها .

اتجه الحديث الى شحة المياه في الرياض وما جره ذلك على حديقته الغناء من تلف ، وكان متبرماً بأخيه الملك سعود لما قارن وفرة المياه في قصر الناصرية وشحتها في قصر الفاخرية ، وقال : « أنه ملك يتمكن على كل شيء أما نحن فلا نتمكن على شيء » . ثم أمر بالقهوة ثم بالشاهي (الشاي) ثم بالبابنك (البيبون) ثم أمر بتكرار ما أمر ولا يفتأ يكرر الترحيب والتودد وانا ابادله شعوره بمثله . ولما ودعته أمر بأن نلتقي قريباً سواء في الرياض او في جدة .

عدت الى المربع لاحزم حقائبي . فعلمت بأن الشيخ يوسف ياسين كان قد جاء المربع لزيارتي وتفقدي ولكنه لم يجدني فيه .

الجمعة ٤ حزيران — ٣ شوال

غادرت المربع الى مطار الرياض . وبعد بضع دقائق من وصولي المطار وصل الرئيس عبدالمنعم عقيل المرافق الاقدم للملك سعود ، فأعتذر عن عن التأخير وقال بأنه قد بات في المربع ليرافقني من هناك ، ولكني بكرت كثيراً في الخروج الى المطار .

وبعد برهة وصل الشيخ يوسف ياسين ، وكنت أظن بأنه هو الآخر جاء لتوديعي . ولكن بعد مدة قصيرة وصل الدكتور رشاد فرعون سفير

المملكة السعودية في باريس ليسافر على نفس الطائرة الى الطائف لمقابلة الأمير فيصل ، ومن اختلاء الشيخ يوسف بالدكتور فرعون وهما يتشاوران ويتهامسان ومن الرسائل العديدة التي سلمها الأول للثاني ، ومن انفراد الشيخ بالدكتور طيلة الوقت تأكدت بأن الشيخ جاء لتوديع الدكتور وليس لتوديعي. ولم يضن علي الشيخ ببضع دقائق اختلينا فيها في صالون الاستقبال فتكلم مستعرضاً السياسة الخارجية بين العراق والمملكة السعودية ورجع الى ما جرى من محادثات بين الملك فيصل الاول والملك عبدالعزيز على ظهر البارجة البريطانية « لوبن » في الخليج العربي . ذكرته عن موافقة الملك سعود على تخصيص قطعة ارض في محلة الرويس بجده لتشييد بناية المفوضية عليها . فقال ان ذلك ممكن ، ولكن يجب ان يتم وفق الشروط التي حصلت بموجبها السفارة الاميركية على عرصة سفارتها . قلت له لا بأس ان نتساوى مع الاميركان اذا استحال علينا التملك ، فقال ان التملك غير ممكن لان القانون المرعي منذ العهد العثماني وعهد الاشراف لا يجيز تملك الاجانب في الاراضي المقدسة . أجبته بأن ذلك يصدق بحق غير العرب والمسلمين ،ولا يجب ان يفسر ويطبق على الدول الاسلامية والعربية . فأجاب بأننا اذا استثنينا بعض الدول فسنجابه مشاكل مع الدول الاخرى ، وتابع الحديث يقول: « يجوز التملك خارج الحجاز وان شئتم التملك في الرياض فليس هناك مانع قانوني من ذلك » .

تمسكت بما فرط من لسانه وقلت له : « نعم نحن راغبون في تشييد بناية المفوضية في الرياض . فهل قررت الحكومة السعودية الموافقة على جعل مقر الهيأة السياسية في الرياض ؟ » . فتدارك هفوته وقال : « كلا لم يتقرر ذلك بعد ، فالحياة في الرياض ضيقة وصعبة ومياهها شحيحة . » قلت له : « ولكن بلغني ان المياه ستتوفر في الرياض بعد بضعة أشهر » . فأجاب « نعم صحيح ولكن كميات الماء ستكون قليلة جداً ولا تكفي للمدينة وخاصة عند توسعها » .

سألته عن الأنباء التي تتردد عن زيارة الملك سعود الى الاردن ، فقال : ربما ستكون الزيارة بين ١٥ و ١٧ شوال ، وستستغرق ثلاثة أيام وعندما يعود جلالته الى المملكة سيسافر الى الجنوب لزيارة « أبها » ووادي سرحان ونجران ومنطقة عسير وغيرها من المناطق الجنوبية . وكأن الشيخ يريد « الدقة بدقة » فسألني عن أنباء زيارة الملك فيصل للأردن ، فأجبته بأني غادرت العراق من نحو اكثر من شهرين واني بعيد عن أخباره ولم يرد الى المفوضية أي شيء رسمي حول هذا الموضوع .

لما آن اوان السفر ودعني الشيخ يوسف والرئيس عبدالمنعم وحمود الخلف مدير مطار الرياض . أستقللت الطائرة ، وكانت من نوع « داكوتا » فأقلعت من مطار الرياض الساعة الثانية عشر عربية صباحاً وبلغت جدة الساعة الرابعة ، بعد أن توقفت في الطائف خمس عشرة دقيقة .



بين جده ومكه

السبت ٥ حزيران – ٤ شوال

كانت باكورة اعمالي أثر عودتي من الرياض ارسال برقية الى الملك سعود شكرته فيها على الرعاية والحفاوة التي لقيتها في عاصمتـــه .

● وردت برقية من وزارة الخارجية جواباً على برقية سبق ان أرسلتها الى رئيس الوزراء ارشد العمري . وقد تضمنت البرقية تنفيذاً لكافة طلباتي من مال وموظفين وسواهما . لقد عالج الرجل هذا الأمر بتفهم وادراك وبذهنية رجل دولة ، فشكراً له .

الاحد ٦ حزيران – ٥ شوال

وجهت كتباً الى رؤساء البعثات الدبلوماسية أبلغتهم فيها نبأ تقديمي أوراق اعتمادي إلى الملك سعود ، كما يقتضيه التعامل الدبلوماسي .

الاثنين ٧ حزيران – ٦ شوال

ان التقليد المرعي في جدة هو ان الوزير المفوض المعين حديثاً يجب ان يبدأ بزيارة السفراء والوزراء المفوضين وهم بدورهم يردون له زيارته ،

أما القائمون بالأعمال فعليهم ان يبدأوا بزيارة الوزراء المفوضين والسفراء المعينين حديثاً ، وهؤلاء بدورهم يردون لهم زيارتهم . وتمشياً مع هذا التقليد فقد زارني اليوم القائمون بأعمال المفوضية السورية والأردنية والأيرانية .

● تناقلت الافواه حادثة تقشعر منها الابدان : عائلتان مكونتان من سبعة أشخاص بينهم زوجان في ريعان الشباب ، احدهما عين قبل بضعة ايام في المفوضية السعودية ببغداد وسافر الى المدينة المنورة مع عروسه لتوديع الأقارب والاحباب قبل التوجه الى مقر عمله الجديد ، والآخر تاجر في جدة فتح الله له أبواب الرزق والنعمة ، وقد ذهب الى المدينة المنورة لقضاء عطلـة العيد بين الاهل والخلان . ابرقوا الى ذويهم قبل مغادرتهم جدة ينبئونهم بسفرهم في اليوم التالي . ولما حل يوم السفر حلت معه تلك الموجة العارمة من السموم اللافح والحرارة اللاذعة التي بلغت الخمسين درجة مئوية . لقد شاءت قسمة هؤلاء المساكين ان يرفضوا مرافقة سيارة اخرى عرضت عليهم المرافقة ، ولكن قُتل الانسان ما اقصر بصره . ما كادت السيارة تجتاز الطريق المعبد بين جدة والمدينة الى طريق رملي معدوم الاثر والمعالم حتى ضل السائق سبيله . فأخذ يتخبط بين الكثبان خبط عشواء ، حتى تعطل احد أجزاء السيارة . فعجز السائق عن اصلاحه وقطع الأمـل والرجاء بعد ان اسقطت بيده كافة الحيل والمحاولات . اخذت حرارة الشمس تقسو والسموم تزداد حدة وحميماً ويتضاعف عند المسافرين العطش . فاستهلكوا كل ما عندهم من الماء ثم استعانوا بما خُزن منه في جوف السيارة ، ثم لجـأوا الى بولهم يدرّونه ويكرعونه حتى استنزفوه . وبعد ذلك بدأ الموت يكشر لهم عن أنيابه . فهجروا السيارة وهاموا على وجوههم فصاروا يتساقطون تساقط أوراق الشجر واحداً بعد الآخر ، وكان كلما سقط واحد كفنه الأحياء بألبستهم وصلوا عليه حتى اتى الموت على ستة منهم . أما السابعة وهي العجوز ، فقد هالها الفزع فصارعت الموت بضع دقائق هامت فيها على غير هدى ثم سقطت هي الاخرى جثة هامدة . ولما عثر عليها وجدت وقد عضت بفكيها على الأرض كأنها تريد الانتقام منها . أما سائق السيارة

فقد شوهد مستلقياً على مقعدها وقد فتح بابها طلباً للنسيم وأسند رأسه في يده اليسرى وشد بيمناه على قنينة ارتشف منها جرعة الموت .

استبطأ القوم في المدينة المنورة ضيوفهم ، الا انهم تبالدوا في المبادرة للسؤال عنهم . وبعد مرور عدة ايام بدأوا يتساءلون ويستفسرون ويبحثون . ولكن الموت كان اكثر انتباهاً وأقل بلادة منهم . اذ لما عثر عليهم تبين من الفحوص الطبية انهم كانوا قد فارقوا الحياة منذ أربعة ايام .

الثلاثاء ٨ حزيران — ٧ شوال

استلمت من الملك سعود البرقية التالية جواباً على برقيتي :

سعادة أمين المميز

وزير العراق المفوض . جـــدة

أسرنا وصولكم جدة بالسلامة . ونشكركم على ما أبديتموه في برقيتكم من كريم العواطف ونتمنى لكم التوفيق

سعود

الاربعاء ٩ حزيران — ٨ شوال

كنت طيلة اليوم أتتبع راديو بغداد للوقوف على نتائج الانتخابات التي جرت في العراق اليوم . وفي منتصف الليل اذاع الراديو معظـــم النتائج ، وكانت مما لا يرتاح لها المتتبع لسياسة العراق الداخلية . ان معظم النواب قد فازوا بالتزكية ، الأمر الذي سيؤدي حتماً الى استنكار الاحزاب والعناصر الوطنية واستفزازها .

الخميس ١٠ حزيران — ٩ شوال

يصادف هذا اليوم عيد ميلاد الملكة اليزابيت ملكة بريطانيا . وقد وجه السفير البريطاني منشوراً الى الهيأة السياسية عن قبوله التهاني بهذه المناسبة .

لم احضر بنفسي الى السفارة بل أوفدت ملحق. المفوضية لتقديم التهاني ودفعتني لذلك عوامل ثلاثة :

الاول : اني لم أستلم بعد جواباً من السفير البريطاني على كتابي التي أنبأته فيه بتقديمي اوراق اعتمادي بالرغم من مرور عدة ايام على ذلك والاشعار بالاستلام هو اول تجاوب بين الزملاء في الهيأة السياسية .

الثاني : ان المنشور الموجه من قبل السفير البريطاني كان موجهاً الى القائم بأعمال المفوضية وليس باسمي .

الثالث: اني لم ابدأ بعد بزياراتي لرؤساء البعثات الدبلوماسية . فلم أر من اللائق ان آلاقيهم جميعاً في مناسبة رسمية عامة قبل ان ازورهم الزيارة التقليدية .

ولما عاد الملحق من السفارة ابلغني بأن السفير وبعض الزملاء كانوا يتوقعون حضوري ولكني كنت معتقداً بصواب وجهة نظري .

الجمعة ١١ حزيران ـ ١٠ شوال

اصغيت الى راديو القاهرة وهو يذيع بياناً للصاغ صلاح سالم عن نتيجة زيارته للمملكة السعودية يقول فيه بأن الصاغ تباحث مع الملك سعود في مختلف الشؤون العربية وان مصر والمملكة السعودية اتفقتا على وضع اسس ثابتة للصناعات الحربية للبلدين ولأسس التدريب والتسلح والدفاع ضمن نطاق ميثاق الضمان الجماعي العربي . كما وان الاتفاق قد تم بينهما لجعل الدفاع في جميع الشؤون العسكرية في البلدين لخدمتهما كأنهما دولة واحدة متحدة اتحاداً كاملا . وذكر البيان بأن الملك سعود قد ذكر للصاغ بأنه مهما كانت مصلحة مملكته فانه لن يعير تلك المصلحة ادنى التفات اذا ما تعارضت ولو قليلاً مع مصلحة مصر وامانيها . وجاء في البيان بأنه قد تأكد للصاغ بأن مصر والمملكة السعودية تسيران في اتجاه واحد ولن تخطو احداهما خطوة واحدة منفردة في السياسة الدولية الا بعد التشاور الكامل مع الاخرى . وأجاب الصاغ عن سؤال يتعلق بالمؤتمر الاسلامي بقوله : « لا شك اننا نرحب

بمثل هذا المؤتمر . ففي عقده حكمة مستمدة من فريضة الحج . ومن جانب مصر فانني اعتقد انـــه سيشترك مصري مسؤول في المؤتمر في موسم الحج هذا العام ، وارجو ان يكون الرئيس جمال عبدالناصر » .

السبت ١٢ حزيران ــ ١١ شوال

التقيت بالشاعر اللبناني بشارة الخوري (الاخطل الصغير) في المفوضية اللبنانية وكان قد عاد اليوم من الرياض ، يصحبه ولده عبدالله بعد ان القى قصيدة في حضرة الملك سعود أستحق عليها ثناء جلالته . وللاخطل الصغير روابط متينة مع كثير من أفراد العائلة المالكة السعودية ، أوثقها مع الأمير عبدالله الفيصل وزير الداخلية ، وهو من الامراء الادباء الشعراء . ومن ثمار صداقات الشعراء للامراء ، ما قد أشيع من ان الاخطل الصغير استلم قبل مدة صكاً بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه مصري عن تكاليف طبع ديوان شعره . ومن دلائل صداقتهما ان الاخطل الصغير قد سمى ولده باسم الامير « عبدالله ».

لقد أنشد لنا الاخطل الصغير بعض أبيات القصيدة التي أنشدها في حضرة الملك ، وهذه بعض أبياتها :

الام أطوي الليـــالي صارخ الالم	حسب الهوى ما جنّ من قلبي النهم
سعود يا صرخة في العـــرب حافزة	تزيل ما قرّ في الآذان مـــن صمم
يا شعركم لك عندي من يد ويـد	معسولة المجتـــنى موفورة النعم
خذها اليك أبـــا فهـــد مهذبــة	سحرية الجرس في أغضاء محتشم
تمت عـــلى أكمات الارز وأنتثرت	بزهره وأرتوت مـــن مائـــه الشيم
بيضـــاء طائفـــة في زي محرمـــة	تسعى اليك وفي أيمـــان مستلـــم

الاحد ١٣ حزيران ــ ١٢ شوال

غادر الملك سعود الرياض صباح اليوم بزيارة رسمية للأردن ، وقد وصلت الرياض أمس طائرة خاصة تقل أعضاء بعثة الشرف لمرافقة الملك برئاسة الشريف ناصر بن جميل خال الملك حسين .

● بدأت زياراتي للهيأة السياسية فزرت اليوم السفير البريطاني بوصفه عميداً للهيأة الدبلوماسية . ان السفير المستر «بلهام» كان يعمل مستشاراً في السفارة البريطانية ببغداد من ١٩٤٥ حتى ١٩٤٨ ولذا فقد استفسر كثيراً عن العراق والعراقيين ثم أخذ يتكلم باسهاب عن المشكلة العويصة التي تجابهه الآن وهي قضية البريمي . فأوضح لي وجهة النظر البريطانية وانحى باللائمة على السلطات السعودية التي تعمل على استفزاز الرأي العام السعودي عن طريق الصحف والاذاعة التي تهول الاخبار عن الوضع . ولما ذكرت له بأني سمعت من الملك سعود بأنه ربما عرض القضية على هيأة الأمم المتحدة قال : «لا أعتقد انهم سيفعلون ذلك لانهم يدركون بأن حجتهم ضعيفة وبيناتهم واهية» وقال ايضاً : «ان الحكومة السعودية أصبحت تعتقد مؤخراً انها صاحبة الحق والسلطة على كافة الجزيرة العربية من عدن وحضرموت الى مسقط والكويت ولكننا ايضاً مرتبطون بالتزامات تجاه سكان هذه البلدان ولا يمكننا التخلي عن التزاماتنا وتركهم تحت رحمة السعوديين واستبدادهم» .

شكا لي حالة الهيأة السياسية في جدة من جراء التشديدات التي تفرضها عليهم الحكومة السعودية وخاصة فيما يتعلق بمنع دخول المشروبات الروحية موضحاً ان الهيأة السياسية متضايقة جداً من هذا المنع الذي يمس حياتهم اليومية بصورة مباشرة لأن معظمهم معتادون على تناول المشروبات يومياً ولو بكميات قليلة وقال : «لقد فاتحت الملك سعود مؤخراً عن هذا الأمر واوعدني بأنه سينظر فيه بعد انتهاء شهر رمضان ولو انه نوه بأن الصعوبة التي يجابهها بهذا الخصوص هي من رجال الدين» . وقال السفير انه فاتح السفير الامريكي ليفاتح هو الآخر الملك سعود حول هذه القضية بالنظر لوجود عدد كبير من الرعايا الامريكيين سواء العسكريين او الدبلوماسيين او الذين يعملون في شركات النفط ، وان قضية المشروبات تمسهم بصورة مباشرة وماسة .

تكلم عن اصطياف الهيأة السياسية في الطائف فقال : « ان وزارة الخارجية السعودية كانت قد أبلغت الهيأة السياسية بالسماح لهم بالاصطياف فيها بشرط واحد وهو ان لا يزاولوا أعمالهم الرسمية من هناك وان وجودهم فيها يجب ان يكون مقصوراً على الاصطياف فحسب » .

ذكر لي مشكلة أخرى يشكو منها ، تلك هي التجارة مع قبرص . فقال « ان كافة الدول العربية قد سمحت بالاتجار مع قبرص وفق شروط معينة ولكن المملكة السعودية بقيت مصرة على المنع بصورة باتة . وقد عزا السفير السبب في ذلك لوجود بعض العناصر المتنفذة في الحكومة والتي يهمها منع الاتجار مع قبرص وعلى الأخص منع استيراد الفواكه منها حتى تحوّل تلك التجارة الى بلاد اخرى لهم معها علاقات تجارية . »

وقال السفير البريطاني ايضاً : « ان الملك سعود رجل طيب القلب . ولكن الحاشية المحيطة به ربما لا تبدي له الاستشارة البريئة الحكيمة . وفي ذلك ضرر كبير ليس على هذه البلاد وحدها وانما على البلاد الاخرى ايضاً » .

الاثنين ١٤ حزيران ــ ١٣ شوال

● اذاع راديو مكة صباح اليوم أن بعثة عسكرية مصرية ستصل الى المملكة العربية السعودية لتدريب الجيش السعودي ، تنفيذاً للاتفاق الذي تم بين الحكومتين أثناء زيارة الصاغ صلاح سالم في الاسبوع الماضي .

● زرت المستر « جورج وود سورث » السفير الامريكي في السفارة الاميركية بمحلة « الرويس » في ظاهر جدة . وهي أول مرة أقابله بعد آخر مقابلة تمت بيننا في نادي « چيڤي جيس » بواشنطن عام ١٩٤٧ . تكلم عن العلاقات بين بلاده والمملكة السعودية في الوقت الحاضر وابدى عدم ارتياحه منها ، ونوه عن مركز الولايات المتحدة الحرج بسبب الخلاف بين بريطانيا والمملكة السعودية حول واحة البريمي . فقال بأن بريطانيا تتهمنا بمحاباة السعوديين ، والسعوديون يتهموننا بمحاباة الانكليز ، مع ان موقفنا هو موقف الوسيط غير المتحيز لاحد الطرفين وغرضنا الوحيد هو

اصلاح ذات البين . ذكر عن خطورة الاتجاه السياسي الذي تتبعه المملكة السعودية وقال بتألم عميق : « ان الحكومة السعودية قد أبلغته بانهاء مهمة « النقطة الرابعة » وانه يخشى ان تطلب منه بعد ذلك سحب البعثة العسكرية الاميركية ، خاصة وقد أذيع موخراً بأن المصريين سيقومون بتدريب الجيش السعودي مع انهم غير قادرين على القيام بهذه المهمة » .

وكان السفير حريصاً على ان يفهم اتجاه المملكة السعودية نحو روسيا وعما اذا كانت تنوي تأسيس العلاقات الدبلوماسية معها . وقد أعرب اكثر من مرة خلال المقابلة عن سروره لتعييني هنا . وذكر بأن وجود ممثل عراقي بدرجة عالية قد أصبح ضرورة ماسة في الظروف الحاضرة .

● كانت زيارتي للوزير المفوض التركي ثاني زيارة أقوم بها لروساء البعثات فالوزير التركي هو أقدم الوزراء المفوضين ومن الاصول ان ازوره قبل غيره من الوزراء المفوضين . انه يتكلم العربية كأحد ابنائها ويتكلمها بلهجة عراقيــة لانه ولد ودرس وعاش في العراق أبان العهد العثماني . وقد وجدته مطلعاً على أحوال البلاد واخبارها بالنظر لخدمته الطويلة فيها .

روى لي خبراً كان السفير الامريكي قد رواه لي أيضاً وكلاهما رواه بنفس العبارة وبعين الصيغة مما يدل على أنهما أما سمعاه من نفس المصدر او اخذه الواحد منهما عن الآخر . والخبر هو انهما قد علما بصورة موثوقة بأن الغرض من زيارة الملك سعود للاردن هو توسيط الملك حسين لاقناع الملك فيصل بعدم انضمام العراق الى الحلف التركي – الباكستاني .

الاربعاء ١٦ حزيران – ١٥ شوال

آخر من زرت من السفراء والوزراء المفوضين الموجودين في جدة حالياً هو وزير ايطاليا المفوض . يظهر انه سمع الكثير عني قبل زيارتي اليه ، وبالنظر لضيق المدينة واقتصار الاتصالات بين أعضاء الهيأة السياسية على بعضهم البعض فان الانباء التي تسمع عن واحد منهم تسمع عند الآخرين

وهذا شيء طبيعي في بلد لا توجد فيه وسائل التسلية وقتل الوقت الا لغو الحديث . وقد سمعت عن بعض الزملاء ان الوزير الايطالي وزوجته هما أكثر أعضاء الهيأة السياسية في جدة ولعاً بتناقل الاخبار الشخصية .

اخبرني الوزير الايطالي عن مقال نشرته مجلة « العلاقات الخارجية » الامريكية للمستر « فيلبي » عالج فيه الاوضاع السائدة في المملكة السعودية وانتقد الكثير من نواحي الادارة والسياسة وتصرفات اولي الامر ، وأن فيلبي قد أيد وجهة النظر السعودية في النزاع بين المملكة السعودية وبريطانية حول واحة البريمي . وتكلم الوزير عن زيارة الملك سعود الى الاردن واجتماعه ببعض المسؤولين في الدول العربية في عمان . ومما قاله الوزير الايطالي ان هذه الاتصالات تحوم حولكم أنتم العراقيين ، فأجبته باني أعتقد انه ليس عندنا ما يستوجب تآلب اخواننا وابناء عمومتنا علينا .

الاربعاء ١٧ حزيران – ١٦ شوال

● حديث اليوم بين أوساط الهيأة السياسية رجالاً ونساء يدور حول الشائعة التي انتشرت في جدة ومفادها ان خطبة الملك حسين على الاميرة « سارة » كريمة الامير فيصل ستعلن قريباً ، وكان البعض يميل الى تصديقها والبعض الآخر وخاصة الواقفين على دخائل الشؤون العربية يستبعدونها .

● زارني السفير البريطاني رداً على زيارتي له . بدأ الحديث بقوله انه استلم خبراً من عمان حول وجود محاولات مشتركة بين مصر والمملكة السعودية لتشجيع انقلاب جديد في سورية واعادة الشيشكلي ، وقال بأن مبالغ طائلة قد صرفت في عمان أثناء زيارة الملك سعود الاخيرة .

سألته عما اذا كان قد اطلع على مقال المستر فيلبي المنشور في مجلة « العلاقات الخارجية » فأجاب بالايجاب معرباً عن استغرابه من اقدام المستر فيلبي على كتابة تلك المقال وخاصة نقده الشديد للاشخاص الذين بيدهم مقاليد الأمور في هذه البلاد . وقال السفير : « لا بد ان المستر فيلبي قد استلم مبلغاً كبيراً

من الملك سعود لتأييد وجهة النظر السعودية حول البريمي . وأضاف بأن فيلبي غريب الأطوار فانه بطبيعته يميل الى المشاكسة وخاصة للحكومة البريطانية . غير ان السفير اعترف بأن فيلبي هو من أقدر علماء الآثار في هذا العصر .

تطرق السفير الى العلاقات المصرية البريطانية ، فقال : « لا يوجد خلاف أساسي الآن بيننا وبين مصر غير اننا حريصون بأن تكون مفاوضاتنا مع جهة تمثل مصر تمثيلاً صادقاً وان تحافظ على التزاماتها فيما اذا تعاقدنا معها . فقد اتضح لنا بأن المصريين لم يحافظوا على التزاماتهم لما عقدنا معهم اتفاقية السودان » . ثم تكلم عن قضية البريمي فقال ان المرحلة الاخيرة التي بلغناها هي اتفاقنا على الرجوع الى التحكيم ، ولكن السعوديين بعد ان وافقوا على ذلك صاروا يتهربون منه اذ اخذوا يفرضون شروطاً جديدة قبل حضورهم أمام هيأة التحكيم . وقال السفير بلهجته الانكليزية العريقة : « ومع ذلك فسوف لا يتمكن السعوديون من ارهابي او تخويفي بهذه الضجات والدعايات التي يقومون بها ضدنـــا » .

سألته عن رأيه حول احتمال تأسيس علاقات دبلوماسية بين روسيا والمملكة السعودية فقال انه لا يعتقد ان الحكومة السعودية ستقدم على مثل هذه الخطوة وما ينشر في الصحف المصرية بين حين وآخر ما هو الا من قبيل التهديد لنا وللأميركيين .

تكلم السفير عن قضية « الخلافة » واحتمال عودة هذا الموضوع الى البحث من جديد ومبايعة الملك سعود خليفة للمسلمين . واطرى السفير وهو يتكلم عن الخلافة على فكرة تأسيس الجامعة العربية وقال انها خير اداة لتوحيد الأمة العربية على اختلاف قومياتها وعناصرها ومذاهبها وأديانها ، وعلق على فكرة الجامعة فقال انها كانت فكرتنا وقد دعا لها لأول مرة المستر ايدن خلال الحرب الماضية .

تكلم السفير عن الشيخ يوسف ياسين وسماه (راسبوتين) كما تكلم

عن الملك سعود ووصفه بأنه طيب القلب . كان السفير في هذه المقابلة ، كما كان في مقابلتي الأولى له يعتذر مني كلما تكلم بصراحة عن المواضيع التي تخص الأقطار أو الشخصيات العربية .

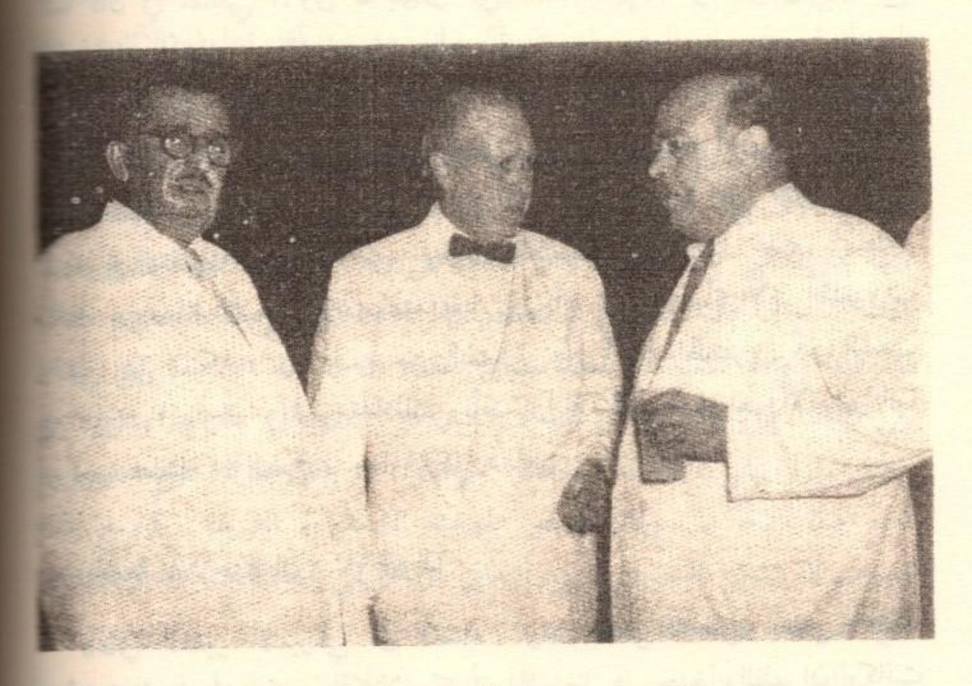
● خرجت الى المطار لاستقبل أحد المسافرين . فقد لفت نظري في دائرة كمرك المطار شيخ مسن يرتدي ثوباً أبيض وعلى رأسه غطاء أحمر (يشماغ) وبيده عصا من الخيزران . هذا الرجل كان أكثر حرصاً على تفتيش أمتعة المسافرين وتقليبها وبعثرتها من موظف الكمرك الذي بدا عديم السلطة . سألت عن هذا الشيخ وعن مهمته فقيل لي بأنه ممثل « هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » وما يهمه من التفتيش على أمتعة المسافرين هو البحث عن المواد الممنوعة والمحرمة كالمشروبات وآلة الكراموفون والاسطوانات أو لعب اطفال (الدمى) وما شاكل ذلك .

الجمعة ١٨ حزيران – ١٧ شوال

دعاني السفير الاميركي الى العشاء . وقد حضر الدعوة بعض أعضاء هيأة الدبلوماسية وعدد من الاميركيين المقيمين في جدة والظهران وكانت مأدبة عامرة أنيقة لا يعوزها شيء من الطعام أو الشراب .

قام السفير ليلقي كلمته فقال : « اننا هنا نعيش « وراء الستار الحريري » مشيراً بذلك الى ضيق الحياة التي يحياها الاجانب وخاصة غير المسلمين منهم ، ودعا السفير ضيوفه لشرب نخب « القادم الجديد » . فكان عليّ ان أشكر المضيف وضيوفه ، وقد استحسنوا كلمة قلت فيها بأني بالرغم من كوني مسلماً فاني أشعر بأني محشور معكم وراء هذا الستار الحريري . وبعد ان انسحبت السيدات الى صالة الاستقبال ، حسب الاصول الغربي ، بقينا نحن الرجال وحدنا ندخن (ونتسوكر) ونتقهوي و (نتلكور) فدارت أحاديث شتى شملت معظمها أحوال المملكة السعودية . وكان أحد المدعوين المستر « جورج بلاورز » رئيس مؤسسة النقد السعودية وهو اميركي مضى

عليه في هذه البلاد اكثر من أربع سنوات ، فقد كان واسع الاطلاع محيطاً بكل صغيرة وكبيرة عن البلاد .



مدون المذكرات مع السفير الأميركي والشريف حامد سعدالدين

استمرت الدعوة حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . ولما عدت الى المفوضية وجدتها على قدم وساق . فقد شبت النار فيها وكادت تلتهم البناية لأن سقوفها من الخشب المدهون . لقد هب خدم المفوضية يعاونهم المارة ومن يسكنها من الموظفين لاطفاء النار بما تيسر لديهم من وسائل الاطفاء ، ولم تنجدهم سلطة محلية . لا الشرطة ولا مصلحة الاطفاء ولا مصلحة البحرية التي كانت في السابق تتولى إطفاء حرائق جدة .

لقد أظهر الكاتب المحلي رياض كنفاني شجاعة ووفاء يستحق عليهما وسام الاستحقاق لو كان في الخدمة العسكرية . كان يتصور بأني نائم في غرفتي في الطابق العلوي . وقد شبت النار قرب السلم وأطبق الدخان على كل مرفق ومنفذ في البناية . ومع ذلك فقد اخترق النار والدخان وتقدم

بجرأة فائقة الى غرفتي ولكنه لحسن الحظ لم يجدني فيها . ولم تمر لحظات على خروجه من النار والدخان حتى أغمي عليه .

● وفي نفس الساعة التي كانت النار تلتهم المفوضية شبت نار أخرى في أحد المخازن الحديثة في الحي التجاري للمدينة ، وكادت تلتهم القسم القديم من جدة ومعظمها من البنايات القديمة المشيدة بالخشب . لقد هرعت مكائن الاطفاء الى محل الحريق ولكنها لم تتمكن من القيام بمهمتها . أما السبب فهو ان المكائن قد وردت حديثاً من الخارج ولم يدرب رجال الاطفاء بعد على كيفية استعمالها فأخذوا يدرسون في تلك اللحظة النشرات المتعلقة بكيفية الاستعمال . ولقد مرت الساعات والنار تلتهم البنايات والمكائن واجمة عاطلة عن العمل . فاستعانت جدة بمكة ، فوصلت مكائن الاطفاء من مكة واطفــأت النار ورجال الاطفاء ما زالوا يدرسون كيفية تشغيل مكائنهم الحديثة .

السبت ١٩ حزيران — ١٨ شوال

استفاق اهل جدة صباح اليوم كما استفاق أهل بغداد عشية أحدق بها خطر الفيضان قبل شهرين، ولقد قيل قديماً : « اللهم ادفع عنا الحريق والغريق والموت على قارعة الطريق » .

الاحد ٢٠ حزيران — ١٩ شوال

زرت وزير اندونيسيا المفوض الزيارة التقليدية . كانت الزيارة قصيرة وكان أفق الحديث ضيقاً . فالرجل لا يحسن التكلم بالانكليزية ولا يتكلم العربية بالرغم من اقامته الطويلــة في الديار المقدسة . كما لا يحسن الكلام لا بلغة بلاده ولم يستعن بمترجم .

● كنت في سوق المدينة لما ادرك المغرب . فلاحظت هذه الظاهرة التي وجدتها تستحق التدوين : ما أن فرغ المؤذن من أذان المغرب حتى انتشر



مع وزير أندونيسيا المفوض البروفسور سليمان

في السوق جماعة من هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعاونهم أفراد من الشرطة ، كل يحمل عصاه الطويلة يلوح بها للمارين ولأصحاب الحوانيت والمتسكعين في الشارع . وهم يصيحون : الصلاة .. الصلاة .. وبين رمشة عين وانتباهتها أمست الشوارع خالية ، واوصدت أبواب الدكاكين والمخازن ومن لم يوصد بابه علق ستاراً على واجهة دكانه وهرع الى المسجد. ولا أدري بأي مذهب من مذاهب الاسلام يحث المسلم بالعصا على الصلاة ؟.

الاثنين ٢١ حزيران ــ ١٩ شوال

قصدت المستشفى اللبناني في جدة لأعود صديقاً أصيب بحروق . انه المستشفى التجاري الوحيد في المدينة ولا يقارن الا بالمستشفيات من الدرجة

الثالثة ، ومع ذلك فان أجوره وأسعار أدويته هي أعلى من أي مستشفى في العالم .

● يبدو أن هذا اليوم قد خصص صدفة لدراسة أحوال المستشفيات . فقد زرت معاون قائمقـــام جدة في المستشفى الانكليزي حيث أجريت له عملية جراحية في العين . ان هذا المستشفى هو من أقدم المستشفيات الأجنبية في جدة وهو مؤسسة خيرية اكثر منها تجارية وللمستشفى سمعة طيبة بين الناس بالنظر لاهتمامه بالمرضى من كافة الطبقات ولأجوره المعتدلة .

● وصلتني جريدة (الشعب) العراقية ، وفيها النبأ التالي : —

« في نبأ خاص من جدة ان معالي الاستاذ أمين المميز وزيرنا المفوض في المملكة العربية السعودية قد شرع في وضع كتابه الجديد « المملكة العربية السعودية كما عرفتها » .

● زارني سكرتير السفارة البريطانية موفداً من قبل السفير ليوجه الي دعوته للعشاء ، ويوضح لي ايضاحاً سبق ان طلبته من السفير حول مقياس المخصصات التي يتقاضاها موظفوا السفارة البريطانية في جدة وذلك لعرضه على وزارة الخارجية العراقية التي وعدت بالأخذ به وتطبيقه على موظفي المفوضية العراقية .

الثلاثاء ٢٢ حزيران — ٢٠ شوال

زرت القائم بأعمال السفارة المصرية ، وهو ككثير من المصريين ظريف ، مرح مفعم بروح النكتة . تكلم عن زيارة الصاغ صلاح سالم للمملكة السعودية فقال انها لغرض تقوية العلاقات بينها وبين مصر عن طريق الاتصال الشخصي وهي أفضـــل طرق الدبلوماسية ولم يجر أي تعاقد بينهما ، وكل ما جرى هو تبادل رغبة الطرفين في العمل المشترك وتوحيد الجهود في الميادين المختلفة . وذكر القائم بالأعمال بأن اتصالات مماثلة ستجري مع كافة البلاد العربية .

وفيما يتعلق بالاتصالات مع العراق قال بأنه قد روئي الانتظار الى حين انتهاء الانتخابات النيابية وتأليف الحكومة الجديدة .

نوهت له عن مهاجمة الصحف المصرية وراديو صوت العرب للعراق بسبب قبوله المساعدات العسكرية الاميركية فاتفق معي بأن هذه الحملات من شأنها اساءة العلاقات بين الاشقاء . وقال انه اذا حصل خلاف داخل العائلة فيجب على أفراد تلك العائلة ان يسووه داخل البيت وليس في الشارع . تناقشنا حول اساس الخلاف بين مصر والعراق بسبب قبول المساعدات العسكرية الامريكية ، وأتفقنا على نقطة واحدة وهي ان الظروف التي تواجه الامة العربية تستوجب اتفاقهم ولمّ شملهم ونبذ خلافاتهم .

سألته عن البعثة العسكرية المصرية المزمع ارسالها الى هذه البلاد فقال انها بعثة بسيطة مؤلفة من بعض الضباط ولم يصل منهم الا اثنان حتى الآن . ولما سألته عما اذا كانت هذه البعثة ستحل محل البعثة العسكرية الامريكية الموجودة في الطائف في الوقت الحاضر ، أجاب انه لا يظن ان عمل البعثتين سوف يتعارض .

● نزلت مساء اليوم الى مكة . كنت قرب الحرم وقت أذان العشاء ، واذا بأفراد الشرطة ورجال « هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » يطاردون المارة ويصرخون بوجوههم ويلوحون لهم بعصيهم ، وهم ينادون بأعلى أصواتهم « الصلاة الصلاة » وما هي الا لحظات حتى خلا الشارع من الناس . وحيث لم أكن مهيئاً للصلاة في تلك اللحظة هرعت متوارياً عن الأنظار في أحد شعاب مكة المظلمة ولم أخرج حتى خرج المصلون من الحرم .

الاربعاء ٢٣ حزيران — ٢ شوال

● زرت القائم بأعمال السفارة الباكستانية . اعرب عن سروره البالغ لوصول وزير مفوض للعراق البلد المسلم الذي يرتبط بالباكستان بأوثق الروابط الدينية ، والباكستانيون كما هومعروف شديدوا الاعتزاز والفخر باسلاميتهم .

ومما قاله الرجل تأييداً لذلك : « أننا لو لم نكن مسلمين لما كنّا بشراً ،ولعاملنا الهنود كالبهائم » .ذكر لي ان الملك سعود أصدر موخراً أمراً يقضي بمنح كل باكستاني يقصد الديار المقدسة ويرغب الاقامة فيها الجنسية السعودية . وعلق القائم بالأعمال على ذلك قائلاً : « ان هذه الحالة لو استمرت فان الباكستانيون سيكتسحون هذه البلاد بمدة قصيرة ، نظراً لحرص كل باكستاني ان يجاور بيت الله الحرام وقبر الرسول ليموت ويدفن في هذه الأرض المقدسة . »

● قابلت وكيل وزارة الخارجية طاهر رضوان للبحث بأمر رسمي . وجدت الرجل يفاوضني كما يتعامل صاحب دكان مع مشترٍ ويحاول أن يبتز منه اعلى ثمن لبضاعته ، غير آبه بما يتركه في نفس ذلك المشتري من شعور النفرة وعدم المعاودة . ان فن المفاوضة الدبلوماسية ليس محاولة اللعب على الالفاظ أو التبجح بالبراعة في اللف والدوران انما الغاية منها الوصول الى هدف انشائي وتحقيق غاية معينة قصدها المتفاوضون عندما جلسوا على طاولة المفاوضة عن طريق كسب الثقة فيما بينهما .

● افتتح الملك سعود هذا اليوم مصنع الذخائر الحربي في مدينة الخرج . وهو أول مصنع يؤسس في المملكة لانتاج العتاد والأسلحة الخفيفة ، تولت انشاؤه شركة فرنسية . وقد أمت الخرج وفود من مختلف أنحاء المملكة لمشاهدة مراسيم الافتتاح ، كما حضر الامراء والوزراء وكبار رجال المملكة وهيأة مجلس الشورى . وفي الخطاب الذي ألقاه الملك بهذه المناسبة اثنى على الامير مشعل ، وزير الدفاع والطيران وقدر له جهوده لاخراج هذا المشروع الى حيز الوجود . ومما قاله الملك: « هذه هي الخطوة الأولى وستعقبها خطوات أخرى نرفع فيها مستوى الجيش ونغني بلادنا عن استيراد الاسلحة » .

لا شك ان كل مشروع يتحقق في أي بلد عربي هو كسب وقوة للبلاد العربية بأجمعها ودعم لكيانها .

الخميس ٢٤ حزيران – ٢١ شوال – ١ السرطان

كان موضوع الحديث في الحفلة التي أقامها اليوم قنصل سيام العام بمناسبة



في القنصلية السيامية . قنصل سيام العام بالبزه الرسمية .
في وسط الصورة الشريف شرف رضا

العيد الوطني ، يدور حول الأوامر التي صدرت قبل بضعة أيام والقاضية بمنع النساء من مغادرة البلاد الى الخارج لأي سبب كان ، ثم الغاء تلك الأوامر بعد ثلاثة أيام من صدورها . وروى البعض تفاصيل ما جرى في مطار جدة عندما ارغمت اثنتان من زوجات وزير المالية عبدالله السليمان على النزول من الطائرة والعودة الى خدورهن . كما طبقت الاوامر على سيدة عجوز دهاها مرض شديد فأزمعت السفر الى الخارج للمعالجة . ويدور على السن أعضاء الهيأة السياسية ان الدافع لصدور هذه الأوامر من قبل الملك سعود هو ما بلغه من سوء تصرف بعض النساء السعوديات في الخارج . اني لست رجعياً ولكني في مناقشاتي مع زملائي كنت اويد الاجراء الذي اتخذه الملك

سعود . لأن ما كان يروى عن تصرف بعض السيدات السعوديات في لبنان ومصر يقشعر منه البدن .

أخبرني السفير الامريكي ان حالة من الذعر قد استحوذت على الأوساط النسائية الأجنبية في جدة لما راجت اشاعة منع النساء من مغادرة البلاد ، فصرن يضربن أخماساً بأسداس لما تصورن ان المنع كان مطلقاً يشمل كل امرأة مهما كانت جنسيتها ، ولم يهدأ لهن بال الا بعد ان ألغيت تلك الأوامر واستأنف النساء سفرهن الى الخارج بحرية تامة .

• أن حفلة قنصل سيام هي أول مناسبة عامة أحضرها منذ وصولي جدة . فقد التقيت فيها بجميع أعضاء الهيأة السياسية والقنصلية كما التقيت بالأمير عبد الرحمن السيديري قائمقام جدة وهيأة موظفي القائمقامية الذين كانوا منكمشين على أنفسهم ، لم يقتربوا أو يتحدثوا الى احد من الهيأة الأجنبية فكأنما كانوا يخشون الاتصال بهم . ولم أتبين بعد السبب الحقيقي لهذا السلوك ، أهو جهلهم للغة وبين الحاضرين من يتكلم اللغة العربية ، أم هو شعور العزلة او الحذر من الأجنبي لأنه أجنبي فحسب ؟.

• بدأ الملك سعود رحلته التفقدية الى المناطق الجنوبية الغربية من البلاد فتوجه من الخرج حيث حضر حفلة إفتتاح معمل السلاح هناك ، الى قرية « الهيائم » ومنها الى « القاعيّة » ثم الى « الضبيعة » ومنها الى قرية « نعجان » ثم « الدلم » وتوقف الركب الملكي في « الحوطة » .

الجمعة ٢٥ حزيران – ٢٢ شوال ٢ – السرطان

حضرت دعوة العشاء التي أقامها السفير البريطاني تكريماً لي . وقد دعا اليها السفيرين الاميركي والأفغاني وهيأتي السفارتين البريطانية والاميركية . دارت خلال فترة العشاء والسهرة أحاديث شتى أهمها ما فاه به السفير البريطاني مما لـه علاقة بالعراق . قال : « يهمني جـداً ان ارى العراق يسير قدماً نحو التقدم والازدهار والاستقرار ، ولذلك فمن المؤسف ان

يستمر الخلاف بين بعض رجالات العراق الـذين يتوقف مستقبل البلاد على تعاونهم وتفاهمهم .

ومما قاله السفير أنه أثناء خدمته في العراق بذل أقصى الجهود في سبيل تأسيس المصرف الوطني العراقي بالرغم من المقاومة الشديدة التي قام بها اللورد « كينيت » الذي كان عضواً في لجنة العملة العراقية في لندن . وأشار السفير بوطنية « ابراهيم الكبير » واخلاصه للعراق وقال عنه انه كان يفاوض بكل حرص وإخلاص لمصلحة العراق . وقال السفير ليس من مصلحتكم ان تطغى الاعتبارات العاطفية والاتجاهات المتطرفة في مستلزمات المصلحة العامة ، وأضاف قائلاً : الا أنكم لا تنفردون بهذا ، فالشرق الأوسط كله يفعل ذلك . وتكلم السفير عن الخلاف بين بريطانية والحكومة السعودية حول البريمي ، وقال ان حكومته ستفاتح الحكومة السعودية للمرة الأخيرة بعد بضعة أيام حول مشروع التحكيم ، وان مقترحاتهم الجديدة ستكون عرضهم الاخير وسوف لا يتساهلون أكثر من ذلك . وقال بلهجة مشرّبة بالأسف والألم : « ان الذي يقف حجر عثرة في سبيل التفاهم البريطاني السعودي ويضع العصى في العجلات هو يوسف ياسين الذي يعتقد بنفسه انه « تاليران » ولكنه مخدوع بذلك الوهم .

تكلم السفير عن « المربي » فاضل الجمالي الذي قال عنه بأنه اخبره ذات يوم انه نشأ معلماً ، وكان معلماً فاشلاً فارتقى الى منزلة « أستاذ » ولما تبيّن له بأنه استاذ فاشل أصبح وزيراً ، فأضاف السفير معلقاً : « ولما تبيّن انه كان وزيراً فاشلاً أضحى رئيس وزراء » .

سألني السفير عن صديقه الذي كان من هواة الزهور ، وهو الدكتور عبدالأله حافظ ، ولما طمنته عنه وذكرت له انه تقلّب بين مختلف المناصب الوزارية ، أطلق السفير بوجهي إبتسامة من التعجب ، وفغر فاه وقال : « غريب أمركم انـتم العراقيون ، وعجيب تقـديركم لمزايا الرجـال ومؤهلاتهم » !

سأل كذلك عن نديم الباجهجي وأعرب عن تقديره له واعجابه بذكائه ومقدرته وتفهمه لشؤون النفط .

حدثتني السيدة عقيلة مستشار السفارة البريطانية ، وقد قضت في هذه البلاد نحواً من ثلاث سنوات ، عن نساء الطبقة الحاكمة السعودية ، فوصفتهن بأزيائهن وحليهن وحياتهن اليومية ، وضربت أمثلة عن غيرتهن بعضهن من بعض . وقالت : « كن يوجهن لي أسئلة كهذه : كيف أعيش مع زوجي ، وكيف أصطحبه إلى الحفلات والمجتمعات العامة ، وهل صحيح بأني أستحم في البحر وأرتدي لباس البحر الذي يكشف عن ساقي وذراعي وجانب من صدري ، وهل أفعل شيئاً انا وزوجي عندما نستلقي على رمال الشاطىء ؟. لقد كن يغبطن الزوجة الأجنبية لأنها تحتكر لنفسها حب زوجها لها دون منازع أو مشارك . » ثم مضت وتوغلت في الحديث حتى بلغ أوجهاً لا يحسن تسطيرها .

تحدثت الى السفير الأفغاني الذي أخذ يفيض بالعتاب على حكومتي لانها أهملت التمثيل السياسي مع بلاده ، وبقيت كابل دون وزير مفوض للعراق بضع سنوات ، مع أن للعراق منزلة لا تضاهيها منزلة أي بلد اسلامي آخر في قلوب الأفغانيين .

تحدث السفير الامريكي عن احدى ميزات جدة فقال ان من مميزاتها غير المحمودة هي أن من يصاب بمرض فهيهات أن يفلت من براثنه لأن المناخ لا يساعد التغلب على المرض ،والعلاج وحده لا يشفي المريض ما لم تكن لديه مناعة ومقاومة ، وأردف قائلاً : « ان نصيحتي لمن يداهمه مرض ما في جدة هي ان عليه ان يفر منها في أول لحظة ممكنة ، والا فليستسلم للقضاء والقدر ويسلم أمره الى الله . »

ومسك ختام هذه السهرة كانت فكاهة أطلقها السفير المضيف قال : « جنحت سفينة الى جزيرة وسط البحر وكان على ظهرها ارلنديان وانكليزيان واسكتلنديان ، فما أن بلغوا اليابسة حتى دخل الايرلنديان بمعاملة بيع وشراء ، والايرلنديون

مشهورون بذهنيتهم الاقتصادية وحبهم لجمع المال . اما الاسكتلنديان فصارا يتخاصمان لكماً ورفساً ، وأهل اسكتلندة مشهورون بالبأس وقوة الشكيمة . أما الانكليزيان فقد جلسا ينظران الى بعضهما بأنتظار من يبدأ بواجب تقديم الواحد الى الآخر . وبقيا على هذا الوضع حتّى تفارقا وذهب كل على سبيله » .

● تابع الملك سعود رحلته في المناطق الجنوبية فغادر قرية « الحوطة » الى قرية « الحلوة » ومنها الى قرية « النعام » فقرية « المغيجر » وتوقف الركب الملكي في « الحريق » .

السبت ٢٦ حزيران — ٢٥ شوال — ٣ السرطان

حضرت دعوة الشاي التي أقامها القائم بأعمال المفوضية الايرانية . وكان الحديث في احدى حلقات المدعوين يدور حول الدكتور الروسي عبدالرحمنوف الذي هرب من على ظهر الباخرة الروسية التي وصلت الى جدة عام ١٩٣٨ لنقل وزير روسيا المفوض « حكيموف » وهيأة المفوضية بعد فشل الدبلوماسي الموما اليه في محاولته لتقريب الملك عبدالعزيز الى روسية ، التي كانت اول الدول التي اعترفت بحكومته . فذكر من يعرف الدكتور عبد الرحمنوف انه يقيم الآن في مكة . وقال آخر ان هذا الدكتور هو من الروس الحمر وليس من الروس البيض كما يشاع عنه ولكنه هرب من الباخرة خوفاً مما سيلاقيه في بلده من عقاب لفشله الدبلوماسي وكان يرى أن مصيره في هذه البلاد حتماً أفضل من مصيره في مجاهل سيبيريا .

الاحد ٢٧ حزيران — ٢٦ شوال — ٤ السرطان

سافرت الى مكة ، وقابلت مدير الأمن العام طلعت وفا ومدير شرطة مكة احمد يغمور . أصغيت وأنا في مكتب المدير العام الى محادثة تلفونية جرت بينه وبين ممثل « هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » حول شخص ألقت الشرطة القبض عليه بتهمة مغازلة امرأة في الحرم الشريف .

وان « الهيأة » ترغب أن يحضر ممثل منها في التحقيق الذي تقوم به الشرطة عن هذه التهمة الخطيرة ، وانها تصر على استماع افادات المتهمين المتغازلين كلاً على انفراد لتقف على حقيقة التهمة وظروفها وملابساتها . فما كان من المدير العام الا اذعن لهذا الطلب .

● دعاني خميس نصّار الى العشاء في داره بمكة فكان العشاء « سليقة » وهو عبارة عن رز مطبوخاً مع اللحم .وقد أعد في منسف كبير وضعت قطع اللحم على دائرة يتوسطها رأس الخروف . ولم يكن على المائدة شيء آخر ما خلا صحنين صغيرين في احدهما الفلفل وفي الآخر الملح وهما من مكملات أكلة السليقة .

● واصل الملك سعود رحلته في المنطقة الجنوبية فزار قرية « شطاب » وقرية « الدليلة » وهي مركز لواء « الافلاج » .

الاثنين ٢٨ حزيران – ٢٧ شوال – ٥ السرطان

زارني السفير الامريكي رداً لزيارتي له ، معظم الحديث دار حول مقال فيلبي المنشور في احدى المجلات الاميركية . فأخبرني السفير بأن يوسف ياسين قد تكلم معه حول هذا الموضوع وقال (أي الشيخ يوسف) ان الملك سعود استاء من المقال وانه قد أنب فيلبي لأنه نشر المقال في مجلة عالمية قبل عرضه على الملك . وقال السفير : « ان الشيخ يوسف أخبره أن الملك سعود قد أنب فيلبي بحضوري أنا لما كنت في الرياض لتقديم أوراق اعتمادي للملك . وكان جمال الحسيني حاضراً أيضاً . » فأوضحت للسفير كل ما جرى بحضوري وما سمعته من فيلبي من عبارات يوجهها للملك ولكني لم اسمع ان الملك قال شيئاً لفيلبي يستشم منه التأنيب ؛ وكنت اسمع فيلبي يقول للملك ونحن على مائدة الافطار : « ان كل شيء بيد جلالتكم وأنت الشخص الوحيد الذي يمكنك أن تفعل شيئاً فيما اذا اردت ذلك » كما سمعت فيلبي يقول : « لولا اخلاصي لكم وصداقتي لك ولوالدك

وحرصي على سمعة بلادكم لما أقدمت على ذلك . » وقلت للسفير بأني لم اكن أعلم بالموضوع الذي جرى حوله الحديث بين الملك وفيلبي لاني لم اكن قد اطلعت يومئذ على المقال المنشور في المجلة الاميركية ولكن لما اطلعت عليه مؤخراً لاحظت بأن نفس العبارة التي قالها فيلبي للملك وردت في مقاله، وذلك في صدد بحثه عن الفساد وسوء الادارة في المملكة السعودية وان الملك بوسعه القضاء عليهما فيما اذا عقد عزمه على ذلك . وقلت للسفير بأني لم ألاحظ بأن الملك كان مزعوجاً من فيلبي ، بل بالعكس كان يلاطفه ويشمله بعطفه ورعايته .

أخبرني السفير كذلك بأن فيلبي قد زاره قبل سفره الى انكلترة قبل بضعة أيـام وذكر له بأنه قد ارسل برقيـة الى الملك سعود يستأذنه السفر وانه تلقى جواباً من الملك فحواه ان الملك أمر بتزويد فيلبي ببطاقات السفر ذهاباً وإياباً وتمنى له سفراً سعيداً وعوداً حميداً مما يدل على أن فيلبي ما زال موضع عطف الملك ورعايته حتى بعد نشره ذلك المقال ، ولذا فهو يريده ان يعود بعد انتهاء عطلته الصيفية .

وقال السفير بأن أكثر الناس اهتماماً بالمقال كان يوسف الياسين وعبدالله السليمان وزير المالية نظراً لأن المقال يمسهما بالدرجة الأولى .

● حضرت وليمة العشاء التي أقامها الوزير الايطالي والدوقة عقيلته تكريماً لي فوقع لي التباس لا بأس من تدوينه لظرافته . لما زرت الوزير الايطالي زيارتي الاولى زرته في دار المفوضية الايطالية التي هي واحدة من ستة دور مماثلة ومتجاورة تشغلها بعض المفوضيات الأجنبية وتعود للامير منصور . وقد نبهني سكرتيري بأني مدعو للعشاء هذا المساء عند الوزير الايطالي ولم يدر بخلدي ان تكون الدعوة الا في المكان الذي زرته فيـه قبلاً . وفي المساء توجهت الى المفوضية الايطالية وكانت بناية واحدة من تلك البنايات الستة مزدانة بالمصابيح الكهربائية الملونة بينما كانت البنايات الاخرى مجللة بظـلام حالك ، وأبوابها موصدة . فلم أشك في تلك اللحظة مـن ان

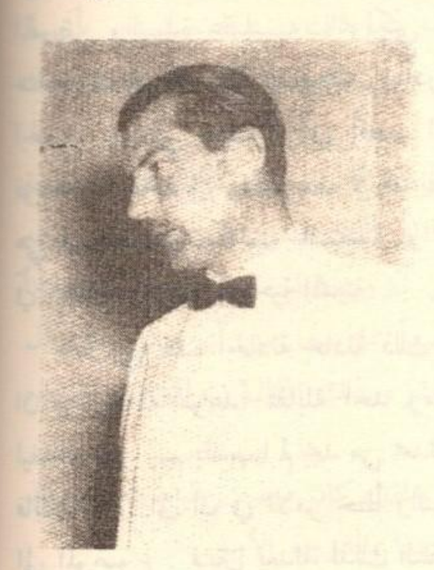
البناية المنورة هي المفوضية الايطالية وكان كل شيء على مدخلها يدل بانها في انتظار وصول الضيوف .

دخلت حديقة الدار بسيارتي ، ثم طلعت الى سطح الدار حيث تقام الدعوات عادة في هذه المدينة . وصادف أن أقبل في نفس الوقت ضيوف آخرين كان من بينهم يوسف الياسين . وما أن بلغت السطح حتى استقبلني وزير لبنان المفوض والسيدة عقيلتـه . ولكني لاحظت في وجهيهما دلالة الحرج ، عندما قدماني الى بقية الضيوف . فأدركت حالاً ان في الأمر التباساً فصارحت الجميع بورطتي معتذراً بأني أقصد المفوضية الايطالية ولكن أخطأت المكان فودعت الحاضرين وانصرفت لأجد نفسي في ورطة ثانية . اذ تبين بأن الدعوة هي ليست بدار مكاتب المفوضية وانما بدار سكن الوزير المفوض التي تقع في منطقة اخرى بضاحية المدينة .

ذكرتني هذه الحادثة بحادثة ذلك السفير الذي طلب من سكرتيره الخاص ان يرتب له موعداً لمقابلة احد زملائه السفراء . فلما قصد السفير زميله ليفاتحه بأمر يهم بلديهما لم يجد من محدثه اي اهتمام او علم بموضوع الحديث ، فانتبه حالاً الى ان في الامر خطأ والتباساً فانتقل الى حديث عام لا يمت بصلة الى الموضوع . فتبين بعدئذ لذلك السفير بأن سائق سيارته قد أخذه الى سفارة أخرى غير السفارة المقصودة .

• التقيت هذا المساء بالدكتور « لانجينوتو » وهو طبيب بريطاني اخصائي بأمراض العيون . وهو من أقدم من سكن جدة من الأجانب حيث بقي فيها سبع سنوات اكسبته كثيراً من الخبرة والاطلاع على احوال البلاد . انتقد حالة الادارة وانتشار الفساد واستغلال النفوذ وانعدام الاخلاص في خدمة البلاد وتفضيل النفع الشخصي على النفع العام . وآل الحديث الى مقـال فيلبي عن هذه الناحية والى فيلبي نفسه . فقال الدكتور اني اعرف فيلبي منذ سنوات عديدة . انه حقاً شخص غريب الأطوار ولكني لا أشك باخلاصه وايمانه الصادق بالدين الاسلامي . لقد قام ببحوث وأسفار قيمة في هذه

البلاد لم يجاره فيها احد لا من الاجانب ولا من أبناء العرب . ثم وصف لي الدكتور زيارته لفيلبي بداره في الرياض فقال : « انها دار بسيطة كدار أي فرد من أفراد العشائر وهي عبارة عن حجرة صغيرة ليس فيها من الاثاث الا الصناديق المقلوبة عاليها سافلها والمغطاة بالكلائم وفيها سرير من النوع الذي ينام عليه الجنود . أما النور فكان من بصيص قنديل من النوع الذي يستعمله البدو . أما زوجته الثانية فهي بدوية بلباسها وتصرفاتها وحياتها البيتية. كانت ترتدي ثوباً طويلاً تدلى تحت اخمص قدميها وعلى رأسها « فوطة » سوداء لا يظهر منها الا وجهها اما يداها فكانتا موشتين بالوشم . ولفيلبي من هذه الزوجة ولدان وهو حريص على ان ينشآ نشأة عربية أسلامية .



الدكتور لانجينوتو

وقال : ان فيلبي ليس ثرياً ولا يطمع بالمال وانه يحي حياة الزهد والتقشف وينفق على أولاده ما تدره عليه تآليفه من أرباح . كما انله راتباً سنوياً من شركة « ميتشل كوتس » مقداره خمسة آلاف باوناً خصصه كله لزوجته البدوية ولأولاده منها . ولا يعرف عنه انه يستغل صداقة الملك ليبتز المال والهدايا » . ومما ذكره الدكتور عن فيلبي انه مولع بشرب الويسكي عندما يكون خارج نجد والحجاز ولكنه كان يفرط في شربه في بعض المناسبات في جدة عندما يقدم فيها الويسكي بسخاء .

● يستمر الملك سعود في رحلته التفقدية في المناطق الجنوبية . فقد غادر اليوم مقاطعة الافلاج فوصل قرية « الحرفة » ثم قرية « الروضة » ثم قصد قرية

« الصخب » ثم « البديع » ومنها الى « العاجلية » ثم « السليل » ومنها توجه الى وادي الدواسر . وبالنظر لبعد المسافة بين السليل ووادي الدواسر فقد توقف الركب الملكي في قرية نمرة الواقعة في منتصف الطريق .

الثلاثاء ٢٩ حزيران — ٢٨ شوال — ٦ السرطان

قصدت السفارة الامريكية للتسلية بلعبة « الكولف » التي يتمرّس بها السفير الاميركي .

دار الحديث بعد انتهاء اللعب حول موضوع الفساد الذي ورد في مقال فيلبي وحول احتمال استغناء المملكة السعودية عن خدمات ومساعدات النقطة الرابعة وحول شركات « باكاتيل » و « بيكر » و « كوفنكو » التي تتولى الأشغال الحكومية كالأبنية والطرق وما شاكل ذلك .

شرح لي السفير تفاصيل الاجارة الطويلة للأرض التي شيدت عليها بناية السفارة الاميركية . ان مدة الاجارة ٩٩ سنة منها ٢٥ سنة يدفع عنها بدل ايجار . أما المدة الباقية فيحتسب ايجارها على اساس ٢ بالمائة من كلفة البناء الذي يصبح ملكاً للحكومة السعودية بعد انتهاء المدة . وفي خلال ذلك يكون للسفارة حق الرجحان في الايجار اي لا يحق للحكومة ان تؤجرها لغير . ويعتقد السفير ان هذا الترتيب هو بصالح الفريقين المتعاقدين .

● استلمت بالبريد الجوي من قنصليتنا العامة في نيويورك نسخة من مجلة العلاقات الخارجية الاميركية التي نشرت مقال المستر فيلبي . فآثرت ترجمته الى العربية لسببين : الاول لان المقال يصور المملكة السعودية تصويراً دقيقاً . والثاني لما قد يكون للمقال من نتائج وملابسات سياسية .

الاربعاء ٣٠ حزيران — ٢٩ شوال — ٧ السرطان

لا حديث في المدينة هذه الايام غير الحديث عن مقال فيلبي . انه ازاح الستار عن كثير من الامور التي كان لا يجرأ أحد بحثها او الاشارة اليها لا

تصريحاً ولا تلميحاً . ولو لم يكن المقال باللغة الانكليزية لكان أثراه بعيداً ومع ذلك فقد كانت مختلف الأوساط من أجنبية ووطنية تتساءل عن المجلة وعن مضمون المقال وعن ترجمته الى العربية ، حتى اضطررت الى اعادة طبع الترجمة عدة مرات بالنظر للاقبال العظيم عليها . فكان لا بد من عمل مقابل يقوم بـه المسؤولون لتغطية الأثر الذي تركه المقـال . فقد طلعت جريدة « البلاد السعودية » صباح اليوم وفيها حديث أدلى به الامير فيصل استعرض فيه شؤون المملكة الداخلية والخارجية . وقد اعتبرت الهيأة السياسية هذا الحديث رداً على ما جاء في مقال فيلبي وايضاحاً لسياسة الحكومة في الحقلين الداخلي والخارجي . ان الامير فيصل هو ولي العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ورئيس مجلس الشورى ، اي انه يمثل كافة السلطات في البلاد ولذلك فان ما يقوله هو تعبير صادق لسياسة المملكة . لقد علق احد الدبلوماسيين بقوله ان المقال كان « المملكة العربية السعودية كما يراها فيلبي » وحديث الأمير هو « المملكة العربية السعودية كما يراها فيصل » . . . .

● كنت قد كتبت الى رشيد عالي رسالة تعزية عندما علمت نبأ وفاة أخيه وصديقي المرحوم كامل الكيلاني . وقد تلقيت من السيد رشيد الرسالة التالية المؤرخة في ٢٥ شوال ١٣٧٣ الموافق ٢٦ – ٦ – ١٩٥٤ من الرياض .

الاخ العزيز .

تناولت كتاب تعزيتكم الرقيق فكان لعباراته المؤثرة وشعوركم النبيل أبلغ الأثر في نفسي الحزينه . أشكركم كثيراً على مشاطرتكم ايانا الأسى العميق في مصابنا الفادح . ادعو الله ان يحفظكم وان لا يريكم اي مكروه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

رشيد عـالي

الخميس ١ تموز – ٣٠ شوال – ٨ السرطان

● زارني رئيس ديوان الأمير طلال بن عبدالعزيز للاعراب عن شكر الامير على هديتي اليه وهي كتابي عن (امريكا) وقد ابلغني الرسول بأن الأمير قد اعجب بالكتاب وانه يأسف لعدم تمكنه من زيارتي شخصياً لانه بارح جدة تواً بعد وصوله من الرياض في طريقه الى اوروبا.

● دعيت للغذاء عند شكيب الاموي وهو شاب فلسطيني متعلم يعمل مع احدى الشركات الاميركية التي تعمل في التنقيب عن النفط. انه شاب اعزب ومع ذلك فقد ضمت مائدته عدداً من حسان الاميركان والالمان كما انه قد ساهم في اعداد مائدته بعض الحاضرات انفسهن مما زاد في الطعام لذة وادخل على النفوس بهجة.

● يواصل الملك سعود رحلته في المناطق الجنوبية في مملكته فقد وصل لوادي الدواسر وزار قراه وهي الحماسين ولدام والولامين والمخارين والغويد والبريد وقرية آل ابو سبع والجنابجة والشرافة والفرعة. ثم واصل رحلته فبلغ مدينة تثليث حتى شارف على مقاطعة عسير الواقعة على الحدود بين اليمن والمملكة السعودية.

السبت ٣ تموز – ٢ ذي القعدة – ١٠ السرطان

كنت قد طلبت من وزارة الخارجية السعودية موعداً لمقابلة الشيخ يوسف الياسين فأخبرتني في حينه بأن الشيخ قد سافر الى الطائف وعند عودته سترتب لي الوزارة الموعد. فاتصل بي اليوم مدير المراسيم وأعلمني بأن الموعد سيكون في الساعة العاشرة صباحاً في دار الشيخ يوسف. استغرقت المقابلة قرابة ساعة من الزمن تكلمنا خلالها عن امور تتعلق بالعلاقات العراقية – السعودية وفاتحته اولاً بموضوع الأرض لبناء بناية المفوضية والتي سبق ان وافق الملك سعود عليها، وكلمته عنها في الرياض. فأجاب ان ذلك ممكن وفق الشروط التي وضعتها الحكومة فقلت له لا بأس من ذلك. ولكن الذي

يهمني هو موقع الأرض التي ستعطى لنا اذ ان معظم الأراضي القريبة من المدينة تعود لمالكيها وفي هذه الحالة يجب استملاكها من قبل الحكومة اولاً ثم تأجيرها لنا. فقال ان القوانين في هذه


الشيخ يوسف الياسين

البلاد لا تجوز استملاك املاك الناس من قبل الدولة. وعليه فان الطريق الوحيد هو ان نتفاهم مع احد الملاكين باغرائه بمبلغ مناسب ايجاراً عن ملكه لان التملك كما هو معروف غير جائز للاجانب. وبعد ان تأمل الشيخ بضع ثوان سألني عن موقع الأرض التي اريدها فقلت لعل طريق المدينة المنورة هو افضل المناطق. فقال: عندي قطعة أرض بالقرب من محطة البانزين الواقعة مقابل الشارع المؤدي الى السفارة الاميركية. فقلت ان ذلك الموقع بعيد نوعاً ما عن مركز المدينة وسيكون من الصعب على الحجاج والمراجعين الوصول الى المفوضية. فقال: «إذن عندي قطعة ارض أخرى بالقرب من مدينة «الحجاج» ومن الميناء. فقلت اني لا أفضل بناء المفوضية في تلك المنطقة لبعدها عن سائر السفارات والمفوضيات ومنطقة السكنى». ثم دخلنا في المواضيع السياسية، سألني عن المساعدات العسكرية الاميركية للعراق. فبينت له ان بريطانيا لم تزودنا بالسلاح الكافي طيلة تحالفنا معها الذي استمر قرابة ربع قرن. اما الامريكان فأعربوا لنا عن رغبتهم بتزويدنا بالسلاح حالاً وبدون مماطلة وبدون شروط سياسية، فقال الشيخ: «لا ضير على البلاد العربية من قبول المساعدات الاميركية، ونحن قررنا ذلك في الجامعة العربية وكان قرارنا يقضي بلزوم اخبار كل دولة تقبل المساعدة لشقيقاتها الدول العربية الاخرى».

فقلت: «اود ان اصارحك بأن البيان الذي أصدرته مفوضيتكم في بغداد حول موضوع قبول المساعدات كان له وقع سيء في الأوساط الرسمية

بغداد . فكيف صدر ذلك البيان وأنت تقول الآن بأنكم قررتم في الجامعة العربية قبول المساعدات الاجنبية؟ فأجاب : « اني لم أطلع على ذلك البيان قبل نشره. فقلت له : « اني شخصياً كنت اظن ذلك لاني استبعدت ان توافق على البيان بالصيغة التي أذاعتها مفوضيتكم ببغداد ». فسكت الشيخ ولم يؤيد او ينفي . ولكنه مع ذلك أراد أن يلقي على العراق لوماً ، اذ قال بأن رئيس الوزراء عندكم قد اصدر أمراً بعدم السماح للمفوضيات ان تنشر بياناتها في الصحف الا عن طريق وزارة الخارجية . فقلت له اظن ان الحق معنا . اذ كيف يجوز لمفوضية ان تنشر شيئاً يمس سياسة الدولة المعتمدة لها ، وخاصة اذا كان في ذلك النشر ما يغاير الواقع .

ثم انتقلنا الى العلاقات بين العراق والمملكة السعودية . فبادر الكلام قائلاً : « بقدر ما يتعلق الأمر بنا فاننا نرغب في التعاون والتفاهم معكم الى ابعد الحدود . وان المبادأة متروكة اليكم » . ثم قال : « اريد ان اقول لك امراً ولكن لا ترويه عن لساني ، هل تعلم لماذا سافر الملك سعود الى الاردن مؤخراً مع انه سبق ان زارها قبل مدة قصيرة .؟ أجبته لا اعلم بذلك . فقال « انه ذهب لقصد واحد وهو للاجتماع بالملك فيصل هناك ولكن لم يتم شيء مع الأسف اذ ان العراق لم يبد أي اهتمام بهذا الأمر . قلت له هل يعلم العراق بقصد الملك سعود من زيارته لعمان ، وهل دبر اجتماع هناك بموافقة الملوك الثلاثة قبل توجه الملك سعود الى عمان ؟ . فلم يجبني الشيخ جواباً شافياً على ذلك ، ولكنه استطرد يقول : « لقد زار الملك سعود العراق ولكن لم يشرفنا الملك فيصل بزيارة بلادنا . قلت له : « ان الملك سعود لما زار العراق لم يكن ملكاً يومئذ وكانت زيارته لمناسبة استلام الملك فيصل سلطاته الدستورية كما فعلت كافة الدول التي لنا معها علاقات دبلوماسية » قال الشيخ: « هل تعلم بأن زيارة سعود تلك كانت ضد رأي كل مستشاري المرحوم الملك عبدالعزيز ولكن جلالته أصر على ذهاب سعود » .

ثم جرى البحث حول العوامل التي تزيد في التوتر بين البلدين ومنها ما

يقوم به عبدالله الخيال الوزير السعودي المفوض في بغداد من تحريض لبعض الصحف العراقية عـلى مهاجمة الحكومة وما ينفقه من مبالـغ طائلـة لذلك الغرض . فكـان جواب الشيخ عـلى ذلك قولـه : « ماذا يعمل اذا كانت بعض الصحف داخل العراق وخارجه تتعرض لنا بصورة مستمرة فقلت له : « على كل ان هذه الحالة ليست من شأنها تحسين العلاقات بيننا وبينكم . فتصور ان أقوم انا هنا بالاتصال بالصحفيين وادفع لهم الاموال لمهاجمة الحكومة فماذا يكون موقفكم مني ؟ » ثم قلت له « أعتقد بأن نقل وزيركم عبدالله الخيال من بغداد يزيل كثيراً من التوتر ويعمل على تحسين الجو » فأجاب : « استغرب جداً أن يكون هذا هو اعتقادكم بعبدالله الخيال وهو المعروف عندنا بأنه متحمس أكثر من اللازم للتقارب العراقي السعودي ومندفع بقوميته الى أبعد الحدود . وكان وزيركم الجمالي قد طلب مني نقله من بغداد فبينت له لزوم تقديم أسباب رسمية تستندون اليها بطلب النقل » . قلت له « على كل حال ان شعوري الشخصي عن الخيال هو ان الجهات الرسمية ليست مرتاحة من تصرفاته » .

ثم أعربت عن أملي بأن تزول دواعي سوء التفاهم الذي كان سائداً بيننا وبينهم وان يكون العهد الجديد في كلا البلدين عهد ثقة وتعاون متبادل . ثم قلت له « عليك أنت أيها الشيخ مسؤولية كبيرة تجاه الامة العربية وتجاه التاريخ وعليك ان تعمل كعربي وليس كسعودي . فلقد آن الاوان ان تجتمع كلمة العرب وتتبدد الفرقة ويزول التباعد . فأجاب بلهجة حازمة : « يشهد الله اني لم أقم بأي عمل الا وأضع مصلحة الأمة العربية نصب عيني ولم احد عن هذه الخطة طيلة اشتغالي مع المرحوم الملك عبدالعزيز . » ثم روى هذه الحادثة فقال : « في وقت من الاوقات أغارت بعض القبائل السعودية على العشائر العراقية فأخذت الصحف العراقية تهاجمنا بشدة واتهمتنا بالتواطؤ مع بريطانيا زاعمة بأن الحكومة السعودية تقوم بمثل هذه الأعمال عندما تختلف العراق مع بريطانيا حول أموره السياسية . فكتبت مقالاً شديد اللهجة في

الصحف العربية قلت فيه بأننا نتساهل في كل ما يقال عنا ولكننا لن نتساهل عندما نوصم بخيانة أمتنا العربية لمصلحة الاجنبي . فلما سمع الملك عبدالعزيز بذلك المقال قال : « جت براس يوسف حميته العربية » .

اختتمنا المقابلة بالرغبة المتبادلة للتعاون في العمل لخير البلدين .

● يواصل الملك سعود رحلته التفقدية في المناطق الجنوبية فقد بلغ «ابها» الواقعة على جبال السروات وهي من كبريات قصبات عسير ليقيم فيها بضعة أيام ، وأبها مشهورة بشيئين الأول مناخها وجمالها الطبيعي والثاني نسائها المتولدات من العنصر التركي الذي استوطن في اليمن وما جاورها من المناطق اثر الحرب العالمية الاولى فاختلط بالعرب وتولد من هذا الاختلاط نسل يمتاز بالبشرة البيضاء وبالشعر الاصفر وبالعيون الزرق وهي أوصاف نساء وجواري مدينة « ابها » .

الاحد ٤ تموز – ٣ ذي القعدة ١١ السرطان

● حضرت الحفلة التي أقامها السفير الاميركي بمناسبة عيد الاستقلال الامريكي . وقد حضرها رؤساء البعثات الدبلوماسية وموظفو شركة (ارامكو) وافراد الجالية الاميركية في جدة وموظفوا وزارة الخارجية السعودية . ولم يحضر الأمير فيصل بصفته وزيراً للخارجية . ولكنه حسبما فهمت أرسل رسالة شفهية الى السفير يهنئه فيها بهذه المناسبة .



الشيخ حافظ وهبه

● التقيت مع الشيخ حافظ وهبة السفير السعودي في لندن بمكتب احمد يوسف زينل (علي رضا) وتحدثنا عن ذكريات لندن . تطرق عن الرغبة الصادقة عند رجال المملكة السعوديـة للتفاهم والتقارب مع العراق .

● دب الرعب في اوساط الهيأة السياسية بسبب نظام السير الذي نشر اليوم والقاضي بحبس من

يخالـــف أنظمة السير لمدينة جـدة سنـــة واحـــدة . امـــا من يدهس شخصاً ويسبب وفاته فقد جاء في النظام انه « يقتل حالاً كائناً من كان » فقال البعض ان هذا الحكم قد جاء مطلقاً وان الشرطي الذي ينفذ الحكم قد لا يميز بين الدبلوماسي المتمتع بالحصانة وبين الشخص العادي وخاصة في ساعة حصول الدهس عندما تكون الاعصاب متوترة . بلغ حد الذعر بين البعض انهم صاروا يتساءلون عن كيفية تنفيذ الحكم ، هل بقطع الرأس أم باطلاق النار ام بالشنق ؟.

لقد كان أثر هذا النظام ملموساً هذا اليوم فقد لوحظ بأن سرعة السير في شوارع جدة قد انخفضت الى حدها الادنى وكان حذر سائقي السيارات وامتثالهم لأنظمة السير بارزاً جداً .

الثلاثاء ٦ تموز — ٥ ذي القعدة — ١٣ السرطان

هذة حادثة وجدتها تستحق التدوين : كنت قد اتفقت مع احد اصحاب الاملاك لاستئجار عمارته لاتخاذها مقراً للمفوضية . وبعد مفاوضات ومخابرات مع بغداد استغرقت منذ وصولي جدة حتى هذا اليوم ، واذا بصاحب الملك يبدي بعض المعاذير في سبيل اتمام صفقة الايجار . وقد بلغني ان الرجل قد اخضع لضغط شديد لا قبل له بتفاديه . ذلك ان احد السعوديين المتنفذين وهو المدعو « تركي بن عطيشان » امير منطقة البريمي قد رغب في البناية وقيل لي بأنه قد عرض ايجاراً أعلى من الايجار المتفق عليه بيني وبين صاحب الملك. ولو ان المالك كان حريصاً على الالتزام بالاتفاق معي ولكنه لم يجد في وسعـــه مقاومة ضغط الامـــير الذي كـــان ينوي أشغـــال العمـــارة في اليوم التالي حسبما بلغني . فأردت ان اتغدى بالرجل قبل ان يتعشى بي . فاتخذت تدابير عاجلة لنقل مكاتب المفوضية وبعض اثاثها الى البناية تحت جنح الظلام ورفعت العلم العراقي على الساريه ووضعت شعار المفوضية على مدخلها . فلما أصبح الصباح كانت البناية تتمتع بالحصانة الدبلوماسية

المقررة دولياً . ولما سرى النبأ بين الهيئاة الدبلوماسية غدت الحادثة موضع الحديث والتندر وخاصة لدى هيأة السفارة البريطانية . فقد قال احدهم ان ان ابن عطيشان ما جاء ليحتل المفوضية العراقية الا بعد ان قرر نهائياً الانسحاب من البريمي لتسليمها لنا .

الاربعاء ٧ تموز – ٦ ذي القعدة – ١٤ السرطان

● زرت الشيخ محمد سرور الصبان احد مستشاري الملك سعود ويشغل منصب وكيل وزارة المالية والمدير العام لشؤون الحج . وقد كنت سمعت الشيء الكثير عن الرجل وذكائه ودماثة خلقه وولعه بالأدب ورعايته للأدباء وقد تحقق عندي ذلك من هذه المقابلة . لمست منه كل تودد ولطف وكان حاضراً هناك الشريف شرف رضا والسيد طلعت وفا مدير الامن العام والسيد انور ابوالجذائل أمين الكمارك العام .

● رويت لي هذه القصة في مجلس خاص دار الحديث فيه عن الرشوة في هذه البلاد ، قال محدثي : « قصد أحد الاشخاص دائرة الجوازات لتجديد جوازه فمد الجواز الى الموظف باليد اليمنى واخرج باليد اليسرى من جيبه جنيهاً لوح به للموظف ، وما كان من الموظف الا ان بادر باجراء المعاملة اللازمة على الجواز وسلمه الى صاحبه دون اي تأخير . اما صاحب الجواز فاستعاد جوازه واعاد جنيهه الى جيبه وأطلق ساقيه للريح » . تبدو هذه القصة اقرب الى التلفيق منها الى الحقيقة .

● في مجلس آخر دار الحديث حول تلفونات المدينة فرويت لجلسائي ما جرى لي هذا اليوم لما طلبت نداء مستعجلاً من مأمور البدالة. فقد اعتذر المأمور عن تلبية الطلب قائلاً بأنه وقت الصلاة وعليه ان يؤديها وليس بوسعه العمل مهما كان الطلب مهماً او مستعجلاً . وسرد بعض الحضور معلوماتهم وتجاربهم عن تلفونات جدة . قال احدهم بأن مأمور البدالة يفعل عين ما فعله عندما يحين وقت الطعام فيبقى عمل التلفون مشلولاً حتى يفرغ من طعامه .

وقال آخر ان موظفي البدالة لا يقفون على المخابرات التلفونية فقط ، وانما يشتركون ويتدخلون بين المتخاطبين فيبدون مطالعة او يصححون خبراً من تلقاء أنفسهم . وروى ثالث هذه الرواية : « تلفن احد الأشخاص يطلب مخاطبة وزير المالية في داره ولكن مأمور البدالة تطفل وأخبر المتكلم بأن معالي الوزير ليس في تلك الدار وانما هو هذه الليلة في دار زوجته (فلانة) » .

● بعد ان قضى الملك سعود ثلاثة أيام في مدينة ابها وهي أطول مدة يقضيها جلالته في مدينة واحدة خلال هذه السفرة . غادرها متوجهاً الى « خميس مشيط »

الخميس ٨ تموز – ٧ ذي القعدة – ١٥ السرطان

قابلت الامير فيصل في دار النيابة في الموعد الذي حددته لي وزارة الخارجية وكنت قد طلبت تحديد هذا الموعد منذ اكثر من عشرة ايام . رحب بي الأمير ترحيباً حاراً . ثم سألني عن حالة الفيضان في العراق وتكلمنا عن الأضرار التي نجمت عن الفيضان ورجا الله ان لا تتكرر مثل هذه الكوارث على العراق وان يجنبه اي مكروه .

لما دخلت على الامير كان هناك الامير فهد بن سعد فعرفني عليه وكان الأمير الموما اليه حافي القدمين . وبعد برهة قصيرة دخل الشيخ يوسف الياسين وكان قد وصل صباح اليوم من نجران فسلم على الامير فيصل بتقبيله من جبينه . ثم دخل ابراهيم السليمان العقيل رئيس ديوان مجلس الوزراء . ولا بد ان لاحظ الجميع باني انما حضرت لمقابلة الامير وليس لمقابلة ثلاث اشخاص آخرين معه فما كان منهم الا ان تسللوا واحداً أثر الآخر وتركونا وشأننا .

كنت قد حملت معي نسخة من كتابي عن أمريكا هدية للامير واطلعته على تصوير له منشور في الكتاب وهو يتحدث الى جمال الحسيني في احد اجتماعات هيأة الأمم المتحدة في نيويورك . أمعن النظر في التصوير ثم قال : « ان جمال يظهر في هذه الصورة صغير السن ». بينت له الدوافع

ومتفاهمين مع بعضنا البعض لاحترمتنا الدول وحسبت لنا كل حساب لان الدول تحترم القوي ولا تحترم الضعيف »

ثم انتقل الى الحديث عن العلاقات العراقية - السعودية فقال : « اننا نرغب



جمال الحسيني

التي حملتني على اصدار هذا الكتاب وهو تعريف العالم الامريكي الى العالم العربي وكشف تقصير الولايات المتحدة تجاه العرب . فقال الأمير : « ليست امريكا هي التي تتحمل كل اللوم وحدها ، انما نحن العرب مقصرون تجاه انفسنا فلو كنا متحدين

في التفاهم والتقارب مع العراق ولا نرى أي داع لهذا الجفاء بيننا وبينكم ، وعندما سافر سعود الى بغداد تكلم مع الجميع هناك فوقفوا على آرائنا وسياستنا . ان الماضي يجب ان ينسى ويسدل عليه الستار وقد اصبح الآن طي سجلات التاريخ ويجب ان لا يكون عاملاً للتفرقه والنفرة بين بلدين كبيرين متجاورين هما اقرب الى بعضهم البعض من بقية البلاد العربية ، فليس من مصلحتهما ولا من مصلحة الأمة العربية كلها ان نظهر حكامهم وحكوماتهم بمظهر المتفرقين المتخاصمين ، ان الشعوب العربية لا تقرهم على مظهرهم هذا ، اننا نأمل ان تتغير سياسة العراق تجاهنا » .

ثم تكلم عن مواجهة له مع الدكتور الجمالي فقال : « اني أعربت للجمالي عن استعداد المملكة السعودية للاتحاد مع العراق ولكن الجمالي قال بان هناك محاذير من ذلك الاتحاد ، ومن تلك المحاذير التباين التام بين مستوى الشعبين العراقي والسعودي. قلت للجمالي : اذا كان ذلك هو السبب الاساسي فليساعدنا العراق على رفع مستوانا لنكون بمستوى واحد فيسهل اتحادنا . ولما

انتقل الحديث الى الاتحاد بين العراق وسورية قال لي الجمالي بدون أي مجاملة او خجل « بأن الدولتين الوحيدتين اللتين تعارضان الاتحاد بين سورية والعراق هما اسرائيل والمملكة العربية السعودية » وأردف الامير وقد احمرت عيناه : « لم يكن لدي ما أقوله للجمالي الا كلمة واحدة . قلت له : « أشكرك على ظنك هذا » . ثم تكلمنا عن موضوع الاتحادات بين بعض أقطار البلاد العربية مع الاخرى ومما قاله الامير بهذا الصدد ان اول دعوة للاتحاد هي التي تمت بيننا وبينكم عندما عقدنا معاهدة الأخوة والتعاون ولم يكن يومئذ لا جامعة عربية ولا ميثاق ضمان جماعي . اننا نود ان نجتمع معكم على مائدة واحدة ويكشف بعضنا للبعض أوراقه ونتصارح على ما فيه خيرنا ومصلحتنا المشتركة ، ولكن مع الأسف لحد الآن لم تحصل مثل هذه الأجتماعات بالرغم مما أظهرناه بمناسبات متعددة من الرغبة لذلك . فلم يزرنا أحد منكم ولم يحاول احد ازالة عوامل الجفاء بيننا وبين العراق . ثم انتقل الحديث الى الموقف الذي اتخذته المملكة السعودية ومصر مؤخراً دون علم العراق ،

فقال : « تأكد لم يحصل أي شيء ابداً نتيجة للاتصالات الاخيرة بيننا وبين مصر . ولكن هدفنا من تلك الاتصالات هو اننا اردنا ان نبين للعراق كيف نشعر نحن عندما ينفرد العراق ببعض الاتجاهات السياسية دون علمنا ومن وراء ظهورنا » .



الأمير عبد الله الفيصل وزير الداخلية

وهنادخل يوسف الياسين ثانية . ففضلت ان لا نستمر بالحديث في حضوره. فقطعته وانهيت المقابلة التي دامت قرابة الساعة . وكان المفروض ان لا تستغرق اكثر من عشرين

دقيقة .فأعربت للامير عن رجائي بأن يهدي الله زعماء العرب واولي امرهم الى سواء السبيل ويعملوا ما فيه صالح أمتهم .

• زرت الامير عبدالله الفيصل وزير الداخلية . وجدته لطيفاً وظريفاً ومحبباً للنفس . تكلمنا عن الأدب والشعر وهو من المولعين بالأدب ومن المطبوعين على نظم القوافي . ثم نادى على السكرتير بأن يأتي بنسخة من ديوان شعره وأهداني اياه فشكرته ورجوته ان يسمح لي بأن اقدم له مجموعة من مؤلفاتي فشكرني مقدماً واكد علي ان اوافيه بها بأول فرصة ثم قال بأن أهم ما في الديوان مقدمته التي شرح فيها أسباب تسميته (بوحي الحرمان) والدوافع والنوازع التي حملت « المحروم » على قول الشعر . ثم قال : اسمع . اقرأ لك قصيدتي المفضلة ، فأخذ يتلوها بنبرات وحسن انشاد وعواطف ضاعفت جزالة الأبيات :

ما كنت أؤمن بالعيون وفعلها ... حتى دهتني في الهوى عيناك
الحسن قد ولاك حقاً عرشه ... فتحكمي في قلب من يهواك
قلبي كما تبغين الف صبابة ... قد مل كل خريدة الاك
بالله يا أمل الحبيب ترفقي ... اني وربك في الهوى مضناك
فرنت الي وقد تألق لحظها ... افديه من لحظ رنا فقاك
ونضت عن الوجه الوسيم وتمتمت ... يا روحه الظمأى على رواك
وتعانق الروحان في روض الهوى ... فثَملتُ حتى غبتُ عن ادراكي

قلت للامير : يا سمو الأمير رعاك الله وحماك : فأنت أمير بالنسب وأمير بالادب .

الجمعة ٩ تموز – ٨ ذي القعدة – ١٦ السرطان

أديت صلاة الجمعة في جامع البغدادية وكان الامام هذا اليوم هو الذي صلى بنا في الجمعة الماضية . فلم تكن في خطبته فكرة معينة ، انما تغلب السجع على الفكرة المتوخاة من خطبة الجمعة . وبعد الانتهاء من الصلاة قام

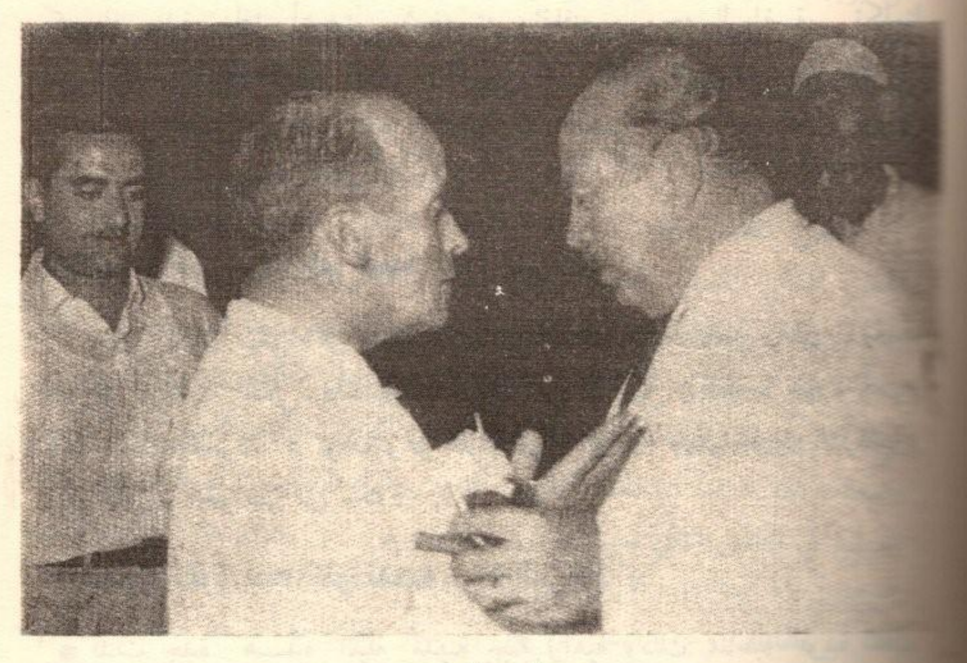
شيخ بصير قصير القامة مملوء الجسم داكن السحنة وشرع يخطب بالناس بصوت جهوري فصيح ، فبدأ بالاشارة الى الآية الكريمة (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فاتضح بأن الرجل هو من هيـأة « الامر بالمعروف والنهي عـن المنكر » ثم مضى ينتقد قيام المسلمين في أيـام الجمعة بصلاة ركعتي السنة بعـد الاذان الاول وقبل ركعتي الجمعة فقال ان هاتين الركعتين هما ليستا من السنة فلم يصلهما النبي ولا صلاهما أحد من الصحابة كما ليس هناك حديث منقول عن النبي انه قال بصلاة هاتين الركعتين ولا نقل عن ابي بكر او عن عمر او عن عثمان او عن علي انهم قالوا بها او انهم نقلوا عن رسول الله انه قال بها او أداها . واستطرد الشيخ البصير يقول : اما ما روي عن دخول الغطفاني الى المسجد وسؤاله من رسول الله عما اذا كان قد صلى الركعتين فان الركعتين المقصودتين بقول الرسول هما الركعتان اللتان تسميان « تحية المسجد » وهما غير ركعتي السنة التي دأب المصلون على تأديتها قبل ركعتي صلاة الجمعة وبعد الأذان ثم وجه الرجل كلامه الى الامام والى المصلين ان يعلنوا للملأ في الجمعة القادمة ما لديهم من الأدلة والبراهين والاستنادات الفقهية للاثبات بأن هاتين الركعتين هما سنة واجبة التأدية قبل ركعتي الجمعة .

ثم عرج الرجل الى انتقاد استعمال المسبحة وطالب الناس ان يخبروه عما اذا لديهم اية استشهادات من ان الرسول كان يستعمل المسبحة ، وان كان الأمر كذلك فما عدد خرزها وما نوعها وما لونها ؟ أهي من الحجر او الصخر او اليسر او الخشب او من اية مادة أخرى ؟ وروى حديثاً عن الرسول انه قال « من مس الحصى فقد لغى » وفسر الحديث بأن العبث بالمسبحة أثنـاء التعبد والتحنث مكروه وبعيـد عن اوامر النـبي وسنته . ثم طالب الناس ان يأتوه في الجمعة القادمة بشواهدهم لاثبات استعمال المسبحة من قبل الرسول .

● بعد ان امضى الملك سعود يوماً واحداً في مدينة (خميس مشيط) استقل الطائرة قاصداً مدينة نجران . وهي من المدن المشهورة بالتاريخ العربي القديم . ويبدو أن اللغة «النبطية» ما زالت دارجة هناك حتى الآن ، اذ ان عدداً من شعراء نجران القوا قصائد ترحيبية بالملك نظموها بالشعر النبطي أي البدوي .

الأحد ١١ تموز – ١٠ ذي القعدة – ١٨ السرطان

● غادر الملك سعود نجران الى بلدة «بيشة» وكان في توديعه رؤساء القبائل وأعيان نجران يتقدمهم تركي بن ماضي أمير مقاطعة عسير ، وحمد بن ماضي امير نجران . ثم توجه من بيشة الى قرية رنية .



مع السفير الفرنسي

١٢ تموز – ١١ ذي القعدة – ١٩ السرطان

زوت السفير الفرنسي زيارتي الاولى على أثر عودته من اليمن حيث

يمثل بلاده فيها اضافةً الى المملكة السعودية . لقد تأخرت زيارتي هذه الى بعض الوقت بالرغم مما كان يبلغني من بعض الزملاء بأنه كان ينوه في بعض المناسبات عن تأخري عن زيارته . أما اسباب هذا التأخير فهي ورود الأنباء طيلة العشرة أيام الماضية من اعدام الوطنيين في تونس ومراكش بالجملة فلم تطاوعني نفسي ان ازور في مثل هذه الظروف ممثل دولة غاشمة عاتية تقتل أبناء عمومتي بالجملة وتسبي نساءهم وتيتّم أطفالهم لا لسبب الا لانهم يطالبون بحريتهم واستقلالهم .

● زرت الشيخ محمدعلي رضا وهو وزير التجارة في المملكة السعودية وفي نفس الوقت مدير شركة « بيت زينل » التي من جملة أعمالها ادارة مشروع كهرباء جدة . لقد أعجبتني شخصيته وثقافته وروحه الرياضية . تكلمت عن الاتفاقية المعقودة مع المستر اوناسيس لنقل النفط السعودي ومما قاله لي « ليس لي فضل في عقد هذهٰ الاتفاقية انما الفضل كله يرجع لمعالي الوزير ويقصد الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية » .

الثلاثاء ١٣ تموز – ١٢ ذي القعدة – ٢٠ السرطان

وصل الملك سعود الى مكة عائداً من رحلته الى المناطق الجنوبية فبعد ان بلغ الركاب الملكي « عشيرة » توجه نحو « السيل الكبير » حيث أحرم لاداء نسك العمرة . ثم توجه وهو محرم الى « الزيما » ومنها الى « الشرائع » وهي أقرب الحواضر الى مكة .

الاربعاء ١٤ تموز – ١٣ ذي مقعدة – ٢١ السرطان

● بدت جدة هـــذه الليلة مدينة بهيّة زاهية وذلك بمناسبة عودة الملك سعود . فقد أطلقت المدافع وزينت الشوارع بالاعلام الخضراء وانيرت القصور الملكية في الرويس بالانوار الكهربائية الساطعة . وصارت السيارات الفخمة تجوب الشوارع تحمل الامراء وعوائل الملك وأفراد الحاشية والحريم .

● حضرت حفلة السفارة الفرنسية بمناسبة العيد الوطني الفرنسي وكانت حفلة أنيقة ضمت الجنسين على اوسع نطاق شاهدته في هذه المدينة حتى الآن . ولم ينقص هذه الحفلة الا ذلك الشيء الذي تغدقه السفارات، الفرنسية في البلاد الأخرى في مثل هذا اليوم من كل عام ، ذلك هو الشمبانيا الفرنسية .

● حضرت مجلس الفاتحة المقام بدار الشيخ محمد سرور الصبان على روح زوجته والفاتحة في هذه البلاد مثلها عندنا في العراق ، تستمر ثلاثة أيام . فعندما يدخل المعزي الى المجلس لا يسلم على الحضور ولا يبادر بقراءة الفاتحة وانما يأخذ مقعده ويجلس واجماً ثم تدار عليه القهوة . وبين فترة واخرى يشترك قراء القرآن جميعهم بالتلاوة لبضع ثوان وهو ايذان بأن من يريد مغادرة المجلس ان يفعل ذلك في هذه الفترة . وتكون تعزية اهل المصيبة بأن يتقدم المعزي نحو كل واحد منهم فيلمس كتفه بيده اليمنى ثم يعزيه بالعبارات المعتادة .

الجمعة ١٦ تموز — ١٥ ذى القعدة — ٢٣ السرطان

استقبل الملك سعود رؤساء وأعضاء الهيأتين الدبلوماسية والقنصلية في القصر الملكي المسمى قصر « خزام » او القصر الأخضر الواقع في ظاهر جدة . وكان السفير البريطاني بصفته عميداً للهيأه الدبلوماسية قد اشعرنا بمنشور يدعونا فيه للحضور الى القصر الملكي للسلام على الملك بمناسبة عودته الى جدة . اجتمعت الهيأة في الصالة الكبرى في الطابق الأول للقصر ولما اكتمل جمعنا ، طلب الينا ان نتقدم بحسب قدم رؤساء البعثات . ثم طلعنا الى صالة العرش في الطابق الثاني حيث وقف الملك سعود في صدرها . فأخذ العميد يقدم رؤساء البعثات وكل رئيس بدوره يقدم أعضاء بعثته وكان كلما فرغت بعثة من المقابلة يتوجه رئيسها الى يمين او يسار الملك أما أعضاء بعثته فيتوجهون الى مقاعد صفت وسط الصالة مقابل الملك . وبعد أن تم التقديم جلس الملك وجلس الجميع على المقاعد المخصصة لهم ، ثم تقدم المترجم وجلس على الأرض القرفصاء وتحت قدمي الملك ليقوم بالترجمة بين الملك والعميد .

فاديرت علينا المرطبات والقهوة العربية . وكان الملك يتحدث الى السفير البريطاني والفرنسي اللذين جلسا الى يمين وشمال الملك والمترجم يترجم الحديث تكلم عن زيارته الى المناطق الجنوبية للمملكة وإعجابه بمناخ « ابها » فقال انه قرر جعلها مصيفاً للبلاد . وسمعته يقول للسفير البريطاني انه استلم صباح اليوم رسالة من المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية وهو يشكره على رسالته وعلى ما أبداه فيها من شعور طيب تجاه بلادنا .

ولما خرجنا من حضرة الملك استقبلنا على مدخل الصالة الامير فيصل فسلمنا عليه وعلى من معه من الوزراء وكان منهم الشيخ يوسف الياسين والشيخ محمد سرور وقد استغرق الاستقبال زهاء الساعة .

السبت ١٧ تموز – ١٦ ذى القعدة – ٢٤ السرطان

افتتح الملك سعود فندق « قصر الكندره » وهو احدث فندق يشيد في



فندق قصر الكندره ، من الفنادق الممتازه في المملكة السعودية

هذه المدينة . وقدجهزّ بافخر الأثاث وتتوفر فيه كافة وسائل الراحة كالتكييف والتنوير ماشاكل . وقد حضر حفلة الافتتاح اعضاء الهيأة الدبلوماسية والوجوه وكبار الموظفين وكان « معالي الوزير » وهو مالك الفندق يقوم بواجب الدليل للملك وضيوفه . وقيل بأن الفندق قد كلف عدة ملايين من الريالات .

السبت ١٧ تموز — ١٥ ذي القعدة — ٢٣ السرطان

زرت الامير سلطان بن عبدالعزيز وزير الزراعة في ديوانه بالوزارة . وقد سبق لي ان تعرفت عليه لما زار بغداد في مايس ١٩٥٣ . فاني ومن قابله ببغداد نتذكر الامير ذا الابتسامة الجذابة التي حببته لكل من تعرف عليه . رحب بي الامير ترحيباً حاراً وقال لي : « انت ليس في بلد غريب وإنما أنت بين اهلك واخوانك وفي بلادك » .



الامير سلطان بن عبدالعزيز وهو شقيق الأمير فهد بن عبد العزيز ووالدتها حصه السديري

وقال : « ان الأيام القليلة التي قضيناها في بغداد كانت من اجمل واسعد أيام حياتي » . وقال : « ليس بين البلدين اي شيء يستوجب التباعد وإنما المغرضين هم الذين يسعون الى التفرقة والتباعد » .

تكلم عن مكتبته وعن اهتمامه بجمع اكبر مجموعة من الكتب الادبية والتاريخية وقال : « لقد طلبت من الحيال أن يجمع لي الكتب النادرة في العراق ، وعندكم كتب فريدة في التاريخ والادب . »

سألته عن اجتماعات مجلس الوزراء فاسهب بالحديث عنها وخاصة عن

الميزانية العامة التي يدرسها المجلس الان ، وقال انه رئيس اللجنة المالية المتفرعة عن المجلس وان الميزانية تنظم وفق حاجات البلاد ولم يبق بعد اي مجال للتبذير والاسراف بأموال البلاد. فكل قرش يصرف في محله ووفق ما هو مرسوم في الميزانية حتى ان مصروفات الملك قد حددت في الميزانية.

ثم تكلمنا عن مقال فيلبي الذي تطرق فيه الى الميزانية وانتقاده لتصرفات بعض الموظفين فقال بأنه لم يطلع على هذا المقال بعد ورجاني ان أوافيه به ان كان لدى ، فأوعدته بإرسال ترجمته. ثم قال: « اننا نرحب بكل انتقاد اذا كان صادراً عن حسن نية ولم يكن فيه غرض مقصود ». قلت له اعتقد ان فيلبي هو صديق هذه البلاد وربما كان مخلصاً في انتقاداته فقال: « انه على كل حال انكليزي وهو يخلص بالدرجة الاولى لبلاده » ثم استرسل في الكلام عن موقف بريطانيا من قضية البريمي والأعمال غير الانسانية التي يقومون بها تجاه السكان الآمنين وتشريدهم وتجويعهم وقال: « ان البريمي هي ملكنا منذ ١٢٣ سنة ونحن نحكمها مع الاحساء ولوكيلنا فيها قصر كبير ولكن الانكليز جلبوا اناساً كانوا خداماً عندنا ويريدون فرضهم على ملكنا ». وكان الامير متحمساً ومندفعاً اثناء كلامه عن البريمي ، ثم قال ان القضية قد حسمت نهائياً مؤخراً وذلك بالاتفاق على القيام بالتحكيم. فالانكليز يختارون ممثلاً عنهم ونحن نختار ممثلاً عنا والاثنان يختارون شخصاً ثالثاً واذا لم يتفقوا فهناك محكمة العدل الدولية ومجلس الأمن.

● رشاد الدباغ من الأخوان الفلسطينيين الذين أبلوا بلاء حسناً في القضية الفلسطينية بمختلف أدوارها. ويشغل الآن وظيفة مدير البنك العربي في جده. وقد رغب إلي طالب مشتاق مدير البنك العربي ببغداد التعرف عليه وأشار علي بالوثوق به. ألفيته من القلائل الذين أتصلت بهم حتى الآن ممن يلمون ألماماً عميقاً بمختلف شؤون المملكة السعودية وخاصة الأمراء

والشخصيات الرسمية . وأني لأحجم عن تدوين ما سمعته منه خشية أحراجه ، وقد أستوطن الرجل هذه البلاد وربط مصيره ومستقبله بها .

الاثنين ١٩ تموز – ١٨ ذى القعده – ٢٦ السرطان

كنت قد طلبت من الحكومة السعودية تخصيص قطعة ارض في منى لاقامة مخيم المفوضية عليها اثناء الحج فجاءت الفتوى بأن « منى للحجاج عامةً ومناخ لمن سبق » . وعليّ أن ادبر الأمر بنفسي ولا اتكل على السلطات الحكومية .

● صفحة التمثيل الدبلوماسي بين العراق والمملكة السعودية صفحة من الصفحات المؤلمة التي يقتضي الوقوف على حقائقها ودوافعها والنتائج التي آلت اليها فجعلت من التمثيل السياسي بين البلدين مهزلة لم يسجل تاريخ الدبلوماسية مثلها . ان أساس المشكلة يرجع الى كون مدينة جدة هي مقر الهيأة السياسية ، وهذا تقليد كان مرعياً منذ العهد العثماني وبقي نافذاً في العهد الهاشمي ثم العهد السعودي الحاضر . ولم تنجح كافة المحاولات التي جرت في السابق لاقناع اولى الأمر في هذه البلاد على نقل مقر الهيئاة السياسية الى مدينة أخرى كالطائف او الرياض ، اذ لم يسمح حتى لممثليات الدول الاسلامية ان تجعل مقرها في مدن ليست محرمة عليهم كمكة المكرمة . وقد تبين لي ان الحكومة السعودية غير ميالة في الوقت الحاضر الى نقل مقر الهيأة السياسية الى الرياض وهي العاصمة الحقيقية للبلاد ، والتي هي ليست مقدسة ولا محرمة ، انما تشاء سلطات البلاد ان تتحاشى تقرب الهيأة السياسية من عاصمة البلاد او تغلغل الاجانب في قلب الجزيرة العربية ، لهذا فقد كتب على الهيأة السياسية ان تقيم في جدة شاءت ام ابت . وما عليها وما على حكوماتها والحالة هذه الا ان تيسر كافة السبل لجعل هذه الاقامة محتملة على الاقل . ولكن أنى لها ذلك والمدينة لا تحتمل لا من ناحية الطقس ولا من الناحية الصحية او الثقافية او الاجتماعية وعلى الاخص الناحية النفسية . وبحسب اعتقادي ان الشكوى

الحقيقية تكمن في الناحية الاخيرة ، التي تعتبر بنظري العامل الاساسي في فشل التمثيل السياسي العراقي في هذه البلاد .

لقد خدمت في السلك الخارجي العراقي قرابة عشرين عاماً وقفت خلالها على كافة ادوار التمثيل العراقي في جدة واطلعت على كيفية معالجة شؤون هذه المفوضية وطريقة تعيين موظفيها . فقد عهدت في بعض العهود الى وزراء مفوضين او قائمين بالاعمال عينوا خصيصاً لها ، ولكنهم لم يمكثوا فيها طويلاً لاعذار وحجج متفاوته ، كما انيطت شؤونها في عهود اخرى لكاتب محلي ، والحقت في عهد قريب بالسفارة العراقية في القاهرة وصار موظفوا تلك السفارة يتناوبون عليها لمدد قصيرة لم تتجاوز في بعض الحالات الثلاثة اشهر ، ولم يكن فيها في بعض الاوقات الا موظف صغير ليس له من أمره إلا ان يعدد أياماً ويقبض راتباً .

فاذا ما رجعنا الى الاسباب الحقيقية التي اوجدت مثل هذه الحالة الشاذة في مفوضية جدة لرأينا انها ترجع لسبب واحد تساهم فيه الحكومة والموظفين سواء بسواء : فمن خبرتي السابقة عن طريقة تعيين الموظفين او نقلهم لهذه المفوضية ، كان يسود ذهنية بعض المسؤولين ان هذا التعيين او النقل ما هو الا وسيلة من وسائل العقاب او الانتقام او الابعاد للموظف . فتولد من جراء ذلك في نفوس الموظفين المعينين أو المنقولين الى جده شعوراً من أن نقلهم دون سواهم الذين يظنونهم أكثر حظوة منهم ، هو لانهم من المغضوب عليهم او لانهم ليسوا من المحسوبين او المنسوبين او تساورهم الأوهام من ان اختيارهم لهذه المفوضية لا علاقة له بالمصلحة العامة انما دوافع اخرى هي التي املت نقلهم . ان موظفاً يغمر نفسه مثل هذا الشعور ويعين في بلد هو الجحيم بعينه لا يمكن ان يؤدي واجبه على الوجه المطلوب . كما ان شعوره بالظلم والاجحاف والغبن يؤثر في كل ناحية من نواحي حياته فيجعلها بؤساً وشقاء . وما لم يستأصل من ذهنه مثل هذا الشعور وما لم يعوض تعويضاً ملموساً ، وما لم تستأصل « مفوضية جدة »من اذهان المسؤولين

من أنها وسيلة من وسائل العقاب او الانتقام او الابعاد ، ومن اذهان الموظفين من انها « بعبع » يلوح دائماً لتخويفهم ، فلا يمكن ان تعالج قضية التمثيل العراقي في جدة معالجة جذرية .

الواقع أن الحكومة العراقية حاولت في الماضي ملافاة هذه الحالة عن طريق منح الموظفين الذين يعملون في المناطق غير الصحية او غير الملائمة بعض الامتيازات كمنح الموظف قدماً لغرض الترفيع او مخصصات اضافية اثناء خدمته الفعلية في تلك المناطق . ولكني اعتقد ان هذه الامتيازات ليست مغرية ولا كافية لازالة الشعور الذي نوهت عنه اعلاه لا من ذهنية المسؤولين ولا من نفسية الموظفين . اذ كيف يقتنع الموظف المنقول من المناطق التي تتوفر فيها كافة اسباب الحياة وعوامل الصحة ووسائل الترفيه الى منطقة محرومة من كل تلك الاسباب لقاء مخصصات اضافية لا تتجاوز ١٠ ٪ من الراتب الاسمي للموظف الاعزب و ٢٠ ٪ للمتزوج ؟ فضلاً عن ان مستوى المعيشة في جده هو اعلى من مستوى المعيشة في المدن المرفهة والمتحضرة بمرات عديدة ؟. وماذا سيكون شعور الموظف عندما ينفق ما يتقاضاه من راتب ومخصصات في سبيل دراسة اولاده بسبب فقدان المدارس في هذه المدينة ، في الوقت الذي يرى ابناء زملائه يتمتعون بالدراسة المجانية او الرخيصة سواء في العراق او في خارجه ؟ . تلك هي بعض المقترحات التي أراها الحل المناسب للتغلب على مشكلة مفوضية جدة . اما الحل الآخر فهو الغاؤها بالمرة اذ ان الألغاء افضل من الترتيب الذي كان متبعاً خلال السنوات الخمس الماضية بالحاقها بسفارة القاهرة وانتداب ملحقين من تلك السفارة للعمل فيها بصورة دوريه ، هذا الترتيب الذي جعل اسم المفوضية واسم العراق مضغة بالافواه وموضعاً للتندر والتفكه في هذه المدينة . وبغير تنفيذ هذه المقترحات فلا اعتقد بأن الموظف المعين في هذه المفوضية مهما كانت درجته سيتقبل العمل فيها عن طيب خاطر او يبعد عن ذهنه شعور الغبن والاجحاف . ولا مندوحة له حينئذ من انتهاز اول

فرصة والتذرع بأية ذريعة للتهرب من العمل في هذه المفوضية .

إن للدولة على موظفيها حق الخدمة حيثما تقضي المصلحة العامة ، ولكن للموظف على دولته ايضاً حق المراعاة وحق الانصاف .

الاربعاء ٢١ تموز – ٢٠ ذى القعدة – ٢٨ السرطان

يغمرني الاسف الشديد على حالة بعض شباب هذا الجيل . لا اكون متجنياً عليهم ان قلت ان انعدام الشعور بالمسؤولية هو من صفات كثير من هؤلاء الشباب . في مفوضية جدة اثنان منهم لم يمر على احدهما شهران وعلى الاخر شهر واحد الا واخذا بالتزمت والتبرم والشكوى وجل ما يفكران به هو كيف ومتى سيتملصان من العمل . وكلما وددت ان اجعل من نفسي قدوة لهما في التحمل والصبر والتضحية وجدت انهما بعيدان عن السبيل السوي . ان الاسف البالغ ليحز قلبي على المصير الذي قد يؤول اليه مستقبل بلادنا وامتنا اذا اصبح معظم شبابها على شاكلة هذين الشابين !

● منذ عدة أيام والالسن تتناقل انباء فضيحة تلبست بها الشركة الالمانية التي تقوم بالانشاءات الحكومية . فالتحقيقات قائمة على قدم وساق مع من لهم علاقة بهذه الفضيحة من المان وعرب ويقال بأن الوزراء منقسمون على انفسهم بعضهم يشايع وزير المالية عبدالله السليمان والبعض الآخر يقول بلزوم اتخاذ الاجراءات الحازمة ضد كل من تثبت إدانته وابلاغ الأمر الى الملك سعود . اما تفصيل هذه الفضيحة كما تمكنت من جمع معلوماتي عنها من مختلف المصادر فهي ان خلافاً كان قد حصل بين المدير العام للشركة الالمانية وبين احد معاونيه . وقد طلب الاول من الثاني تقديم استقالته والعودة الى المانية او الانتقال من جدة الى احد الفروع في المنطقة الشرقية . ولكن المعاون رفض الرضوخ الى اي من الاقتراحين وهدد بأنه سوف يفضح للمسؤولين ما لديه من معلومات عن سوء الاستعمال والرشوة والسرقة وغير ذلك من الفضائح وفعلاً تمكن المعاون من ابلاغ ذلك الى الامير

فيصل الذي أمر بتأليف لجنة تحقيق برئاسة الامير سلطان بن عبد العزيز. وقد قامت اللجنة بتحقيقات اولية اوصت فيها بتوقيف ثلاثة من موظفي الشركة كما اوصت بكبس مكتب ممثل وزارة المالية وختمه بالشمع الاحمر بعد ان وضعت اليد على كافة الوثائق والاوراق. ثم توسع التحقيق وانحصرت التهمة باحد الاشخاص الذين اصبحوا من ذوي الملايين المتعددة من جراء علاقته بوزير المالية وهو محمد علي موصلي. وعند ذاك قرر مجلس الوزراء تأليف لجنة لمحاكمته قوامها قاضي مكة الشيخ محمد العربي والشيخ احمد صالح باعشن فتبين للجنة بوجود اختلاسات كثيرة واتفاقيات مزورة كما تبين لها ان ممثل وزارة المالية كان يقبض شهرياً خمسة آلاف دولار ليكتم ما يجري من سوء استعمال بين الالمان والثري المومى اليه. وقد صدر الحكم عليه بالسجن ومصادرة كافة ممتلكاته وحجزت فعلاً اليوم. اما عقوبة السجن فقد عرضت على الملك سعود ليأمر بما ينسبه.

الخميس ٢٢ تموز — ٢١ ذى القعدة — ٢٩ السرطان

بدأت جموع الحجاج تتوافد على جدة باعداد هائلة منهم من يصل جواً واكثرهم بحراً وبعضهم براً. فازدحمت الشوارع والاسواق بهم واكتظت (مدينة الحجاج) بالحجاج والمطوفين والوكلاء والزمازم. واخذ العسر والضيق يدب ويستبد بالسكان الذين يشاركهم الان في الماء والغذاء والكهرباء ولوازم العيش والسكن والملبس مئات الالوف من الحجاج. ومن المشاهد المألوفة في هذه الأيام هي روح المرح والحبور ومظاهر السعادة التي تبدو على الحجاج. فما تكاد باخرة ترسو على رصيف الميناء الا وتعلو الالسنة بالتكبير والهتاف والزغاريد والاكف بالتصفيق. انها حقاً ساعة العمر لكل منهم حيث بلغ ما كان يصبو اليه طيلة حياته.

الجمعة ٢٣ تموز — ٢٢ ذى القعدة — ٣٠ السرطان

بمناسبة مرور عامين على قيام الثورة المصرية فقد أقام القائم باعمال السفارة

المصرية حفلة عشاء كانت اكبر حفلة من نوعها حضرتها منذ وصولي هذه المدينة . وقد حضرها الامير فيصل والامير سلطان بن عبدالعزيز والامير فهد بن عبد العزيز ورؤساء الهيئات السياسية والقنصلية ووجوه المدينة وعدد عظيم من أفراد الجالية المصرية التي تضم المدرسين والمهندسين والعسكريين والمتعهدين ، حتى ليخال للمرأ بأن الحفلة مقامة في القاهرة وليس في جدة . وقد كان البذخ والاكرام وحسن الوفادة بارز ، مما خلب لب الحاضرين وربما اوجب تساؤلهم . وكان ممن تعرفت عليهم السيد احمد بن عبدالوهاب سكرتير الامير فيصل الخاص وهو شاب تبدو عليه ملامح الذكاء ويمتاز بالظرف وقد قيل لي بأنه اقرب شخص الى الامير ويعتمد عليه اعتماداً كلياً سواء في الأمور الشخصية او غيرها . فهو يرافقه في بيته ومكتبه واسفاره القريبة والبعيدة .

● منذ حللت الحجاز وأنا المس ممن اتصل بهم او يتصلون بي كافة مظاهر الاحترام والمودة والتقدير . فلم افاتح احداً بأمر الا ولباه ، سواء اكان التماسي مباشراً او بواسطة . فيجدر بي ان اسجل هذه الحادثة كدليل على ذلك :

لقد التمست شركة كهرباء جدة لتجهيز بناية المفوضية الجديدة بالتيار الكهربائي وكان قبلي ألوف الطلبات للتيار بضمنهم سفارات ومفوضيات اجنبية . وما ان وصل طلبي الى الشركة حتى وجد الاسبقية على الغير ، ومنهم من بقي ينتظر وصول التيار الكهربائي اكثر من سنة . لقد صارت كافة الأوساط الوطنية والاجنبية تتحدث عن حظوة المفوضية العراقية الجديدة وتفضيلها بمثل هذه السرعة الفائقة .

● زار الملك سعود « المضيق » بالقرب من مكة تلبية لدعوة امير المضيق الشريف علي بن الحسين.

السبت ٢٤ تموز ـ ٢٣ ذى القعدة ـ ٣١ السرطان

ما اجمل الواحة الخضراء وسط بادية جرداء قفراء . وما اجمل تلك

الواحة وما ابهاها وازهاها عندما تتفتح ازهارها ويفوح منها شذا الاقحوان !
لقد تخللت بادية جدة القفراء ليلة كانت كالواحة النضرة في دهناء نجد .
فبعد شهرين من سأم حياة رتيبة مملة كنت خلالها في معزل تام عن العالم الخارجي دعيت هذه الليلة لمشاهدة فيلماً سينمائياً . وفي جدة من (السينمات) الخاصة عشرات في دور الامراء والوزراء والسفراء والوجهاء . ولكن ليس فيها دور عامة للسينما . فالسينما في عرف « هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » من أعمال الشيطان وويل لمن يحتال على (الهيأة) ويساير الشيطان في عمله .

لقد كانت « ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان » فالنسيم عليل والسماء صافية الاديم والبدر أسدل اشعته الفضية على وجه البحر الساكن السادر . ان الجمان المتناثر من حولي قد بدد تأثير القحط من الجنس اللطيف في هذه المدينة القفراء . وكان مما زاد في جمال هذه الليلة وجاذبية الفيلم السينمائي هي تلك الحسناء الجالسة الى جنبي وقد كشفت عن كتفيها وصدرها الى ما فوق النهدين وتعطرت بعطرين : عطر الانوثة الطبيعي وعطر زكي يثير الكوامن في كل نفس . انها المثل المحبب للجمال الانكليزي الذي زاد الشرق وشمسه في جمال بشرته ولونه . كانت كلما اعجبتها نكتة من نكات الفيلم افرغتها اليّ بنكتة اجمل منها بعد ان تضفي عليها الشيء الكثير من حلاوة لسانها وطراوة انوثتها ورنّة قهقتها !

الاحد ٢٥ حزيران — ٢٤ ذى القعدة — ١ الاسد

زارني الامير عبد الرحمن السديري قائمقام جدة . كان لطيفاً جداً ومجاملاً . وشمل حديثه حتى بعض شؤونه الخاصة مما لا أستحسن تدوينه . لقد كرر ما سبق ان سمعته من الملك سعود وسائر الامراء من انني هنا بين اهلي وفي بلادي . وقد بادلته شعوره الطيب بانني لمست هـذا اللطف حقاً من الجميع منذ الساعة التي وطأت فيها قدماي هذه الارض المباركة .



مع الأمير عبد الرحمن السديري قائمقام جده

ان لزيارة القائمقام مغزى واهمية خاصة بالنظر لما لشخصيته من منزلة ولما لعائلته (السديري) من مقام مرموق لدى العائلة المالكة . فهذه الاسرة هي فخذ من عشيرة البدارين التي تسكن وادي الدواسر . وكان من اشهر رجالها احمد الكبير الذي حارب جيوش ابراهيم باشا ، ثم اخلفه ولده محمد الذي بقي اميراً عليها حتى قتل ، وكان لمحمد هذا اخت تدعى ساره تزوجها عبدالرحمن الفيصل آل سعود . فانجبت منه الملك عبدالعزيز واخوه سعد واخواته نوره وبازه وحيّه . ولم تقف علاقة آل سعود بعائلة السديري عند هذا الحد. فقد تزوج الملك عبدالعزيز احدى بنات احمد بن محمد حفيد احمد الكبير وكذلك احدى بنات اخ احمد ، فانتج هذا الزواج ثلاثة عشر ولداً وعدداً مماثلاً من البنات . ومن الامراء الذين ينتمون الى عائلة السديري هما الامير محمد والامير خالد ووالدتهما نوره السديري والامير سلطان

وزير الزراعة والامير فهد وزير المعارف ووالدتهما حصة السديري . ولما لاخوال هؤلاء الامراء من منزلة عند الملك عبدالعزيز فقد اسند الى ثلاثة عشر شخصاً من عائلة السديري امارات اهم مناطق المملكة وان احدهم هو الامير عبدالرحمن السديري قائمقام جدة الذي اشغل هذا المنصب منذ اثنى عشر عـــاماً .

● زارني فجأة وعلى غير موعد عبدالله بلخير السكرتير الخاص للملك سعود وكان قـــد عـــاد تواً من لبنـــان . وقـــال انـــه يتوقـــع ان يستلم رسالة من الأمير عبدالإله علم بأنها ستكون عندي ليرفعها الى الملك سعود . لا أعلم شيئاً عن مثل هذه الرسالة غير أن الإشاعات الدائرة منذ مده تقول بأن الملك سعود مستعد أن يعرض على الأمير مبلغاً كبيراً من المال لتسوية مسألة الحجاز !

الاثنين ٢٦ حزيران – ٢٥ ذى القعدة – ٢ الاسد

قصدت مطار جدة ليلاً لاتفقد الحجاج العراقيين واشرف على تسفيرهم الى المدينة المنورة وقد كان لحضوري وقع طيب في نفوسهم فعلت أصواتهم بالدعاء، واحاطوا بي شاكرين معتزين مفتخرين بين الوف الحجاج الذين لم يتفقدهم احد .

الثلاثاء ٢٧ حزيران – ٢٦ ذى القعدة – ٣ الاسد

في الساعة العاشرة من مساء هذا اليوم أذاع راديو القاهرة نبأ توقيع اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قنال السويس . وبهذا فقد انحلت عقدة من اعقد العقد السياسية في الشرق الاوسط ولابد ان يكون لذلك تأثير مباشر على كثير من قضايا الشرق الاوسط والبلاد العربية .

الاربعاء ٢٨ تموز – ٢٧ ذى القعدة – ٤ الاسد

وصلت البقية الباقية من البعثة الطبية العراقية للحج على ظهر باخرة

ابحرت من العتبة . وكان الأطباء والممرضات والصيادلة قد وصلوا أمس على أول طائرة عراقية . وكان المفروض ان تصطحب البعثه معداتها وادواتها ليتسنى لها المباشرة بمهمتها حالاً إلا أنها مع الاسف وصلت كما يقول المثل العامي العراقي « أيد من ورا وايد من كدام » بالرغم من تنبيهاتي وتحذيراتي للدوائر المختصة في العراق .

الخميس ٢٩ تموز – ٢٨ ذي القعدة – ٥ الاسد

تكأكأ علينا الحجاج العراقيون طالبين المعونة في شؤون مختلفة منها التافه ومنها السخيف ومنها المعقد ومنها ما يجعل اكثر البشر اتزاناً وتملكاً لاعصابه يخرج على طبيعته ويفقد ما تبقى في بدنه من أعصاب .

الجمعة ٣٠ تموز – ٢٩ ذى القعدة – ٦ الاسد

حدثني احد الزملاء قائلا :

« قبل سنتين كنت اراجع دكاناً صغيراً يقع في سوق « قابل » الواقع في قلب جده القديمة لشراء بعض اللوازم والحاجيات التافهة ، وكان لصاحب هذا الدكان ولد يافع لم يتجاوز عمره يومئذ الثمانية عشرة ربيعاً حسن الملقى جميل الصورة جذاب المحيا ساحر العيون خفيف الروح ذكي الفؤاد ، يُشعر المراجع براحة واطمئنان . اما اليوم فان ذلك الغلام اليافع قد غدا من اصحاب الملايين المتعددة ، نقداً وعقاراً واسهماً وارباحاً وكل شكل من اشكال نعم الله وافضاله على عبده !

ومضى محدثي يقول : ان « لمعالي الوزير » ذوقاً خاصاً بالجمال أنى وجد . وقد وجد هذا الشاب طريقه الى قلب معاليه فنفذ اليه . ثم استولى على مشاعره حتى كاد الوزير يهيم به . وكان قد اعترى هذا الشاب ذات يوم مرض ادخل من اجله الى المستشفى اللبناني الذي يملك معالي الوزير معظم اسهمه . وكانت حالة معاليه يومئذ تدعو الى الرأفة

والاشفاق. وكاد يفقد رشده كلما وقعت عيناه على الشاب وهو مسجى على فراش المرض ومعاليه يحوم حوله كما تحوم الأم الرؤوم حول سرير طفلها المحموم. لقد توقفت جميع الأعمال الرسمية المودعة الى «معالي الوزير» طيلة المدة التي قضاها الشاب مريضاً في المستشفى وكاد دولاب العمل يتوقف في كافة الدوائر». هذا والعهدة على الراوي!

السبت ٣١ تموز – ١ ذى الحجة – ٧ الاسد

صدر اليوم البلاغ الرسمي المتعلق بتوقيع أتفاقية التحكيم بين المملكة العربية السعودية وبريطانية حول الخلاف على واحة البريمي.

الاحد ١ اب – ٢ ذى الحجة – ٨ الاسد

زرت الامير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف بديوانه في الوزارة. انه كسائر اخوانه من الامراء الذين اجتمعت بهم حتى الآن، لطيف ظريف مجامل حلو الحديث صادق النية صافي السريرة.



الأمير فهد بن عبد العزيز
وزير المعارف شقيق الأمير سلطان،
والدتهما حصة السديري

تكلم عن أحوال المعارف في المملكة واقبال الشعب والحكومة معاً على التعليم ونشر لوائه وقال بأن الطلبات تردنا من كافة انحاء المملكة لفتح المدارس ولو ان وضعنا المالي في السابق لم يكن يساعدنا على ذلك وانا الان في وضع افضل بكثير ولكن التعليم يحتاج الى وقت طويل ولو تيسر المال. وقال: «انا نولي جل هتمامنا المدارس الاولية والثانوية وهذه ستكون ان شاء الله نواة للجامعة

في المستقبل . فلدينا الان حوالي ٢٥٠ مدرسة و ١١ معهداً لاعدادالمعلمين ولكننا نفضل الاستعانة بابناء الاقطار العربية الاخرى في نهضتنا التعليمية ولا نريد استخدام الاجانب من غير العرب في هذه المهام » .

ثم تكلم عن الاتصالات وفائدتها في إزالة ما يعلق في الاذهان وفي القلوب وتمنى لو ان هذه الاتصالات بين رجالات البلدين تكون على نطاق اوسع ومستوى اعلى . ولقد اعرب عن ترحيبه واغتباطه بتعييني ممثلاً للعراق وقال : « عليك مهمة كبيرة وخطيرة واننا لنسأل الله ان يوفقك فيها لتوثيق الصداقة والتقارب بين بلدينا » ثم ودعته وانصرفت بعد ان قدمت له نسخة من كتابي عن أمريكا التي تقبلها بسرور وشكر بالغين .

● زارني مشاور السفارة الامريكية الذي وصل حديثاً منقولاً من منصب مماثل في سفارة بلاده في موسكو . وقد بادرني متسائلاً عما روته الصحف ووكالات الانباء عن وصول واحد وعشرين مسلماً من روسيا لتأدية فريضة الحج . فتأكدت ان زيارته كانت للاستفسار عن هذا الأمر الذي تهتم له حكومته كل الاهتمام .

وقد انساق حديثنا الى موضوع العلاقات العربية — الاميركية فبينت له شعور رجل الشارع في العالمين العربي والاسلامي تجاه اسرائيل ومسؤولية حكومة الولايات المتحدة في قيامها في قلب العالم العربي . وقلت له ان خلق اسرائيل ليس بالأمر الهين العابر كما تتصورونه انتم أيها الاميركان . بل هو امر يمس الاساس الفلسفي والعقائدي الذي يقوم عليه الدين الاسلامي وقد جاء في تعاليم ديننا بأنه لن تقوم لليهود قائمة ولا يمكن ان يؤسسوا لهم دولة .

وانتقل الحديث الى العلاقات السعودية الاميركية والفتور الذي اصابها في الاشهر الاخيرة . وقد ذكرت له ما اعتقده من ان هذا الفتور راجع الى عوامل وبواعث عاطفية اكثر منها واقعية وكلها تنحصر بموقف الولايات المتحدة من اسرائيل ومحاباتها لها بهذه الصورة المكشوفة وتدليلها إياها على

حساب العرب . وقلت له ان الملك سعود يحسب للاعتبارات الدينية والأمور العاطفية الحساب الاول وانه متأثر من موضوع اسرائيل الى حد كبير وأكثر بكثير مما كان عليه الحال في عهد والده . الذي لم يكن يتأثر كثيراً بالاعتبارات العاطفية في سياسته . وختمت حديثي معه قائلاً انني اعتقد بأن الولايات المتحدة يجب ان تراعي هذه الناحية وتحسب لها حسابها عند تعاملها مع الملك سعود .

● زارني عبدالله بلخير السكرتير الخاص للملك سعود يحمل رسالة وصفها بأنها هامة . ورجاني ايصالها الى العراق بأول واسرع واسطة . ففعلت . خمنت أن الرسالة هي جواب الملك سعود على موضوع « التسوية » بينه وبين الأمير عبدالأله حول الحجاز ؟

الاثنين ٢ اب ـ ٣ ذى الحجة ـ ٩ الأسد

زرت الحسيني الخطيب سفير مصر في جدة اثر عودته من اجازة طويلة قضاها في الخارج . ان السفير قد قضى في منصبه هذا قرابة اربع سنوات وبذلك يصح ان يكون قدوة للذين يزعمون بأن جدة لا تطاق ولا تحتمل . تبادلنا احاديث التعارف والتعاون وقد وجدت الرجل انيساً لطيفاً خفيف الروح حسن المعاشرة . كمعظم المصريين .

الثلاثاء ٣ آب ـ ٤ ذى الحجه ١٠ الاسد

طلعت الصحف هذا اليوم بالفتوى التي اصدرها الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر للمملكة السعودية وفيها يحرم التصوير بكافة أنواعه . وفيما يلي ملخص هذه الفتوى التي قد لا يتفق معها كثير من رجال الفقه والعلم من المذاهب الأخرى :

يقول الشيخ البصير في تحريم التصوير :

« تصوير ماله روح لا يجوز سواء في ذلك ما كان له ظل وما لا ظل له سواء كان في الثياب والحيطان والفرش والاوراق وغيرها . هذا الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة . قال أبن مسعود . سمعت رسول الله يقول : ان اشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون ». وعن عبدالله بن عمر قال : « قال رسول الله ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة . يقال لهم

احيوا ما خلقتم . » وعن ابن عباس انه سمع رسول الله يقول « من صوّر صورة في الدنيا كلف ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ » فهذه الاحاديث الصحيحة وامثالها دلت على منع التصوير مطلقاً .. واخذ اتباع الائمة الاربعة وسائر السلف الا من شذ ، منع التصوير وعمموا المنع في سائر الصور سواء كان مجسداً وما كان مخططاً في الاوراق وغيرها كالمصور في اصل المرآة وغيرها مما يعلق في الجدران ونحو ذلك . اما جعل الآية الكريمة وهي قوله تعالى « وصوركم فاحسن صوركم » معارضة لما دلت عليه النصوص النبوية فهذا من افحش الغلط ومن ابين تحريف الكلم عن مواضعهـا . فان التصوير الشمسي وان لم يكن مثل المجسد من كل وجه فهو مثله في علة المنع وهي ابراء الصورة في الخارج بالنسبة الى المنظر .. وقد زعم بعض مجيزوا التصوير الشمسي انه نظير ظهور الوجه في المرآة ونحوها من الصقيلات وهذا فاسد فان ظهور الوجه في المرآة ونحوه شيء غير مستقر وانما يرى بشرط بقاء المقابلة فاذا فقدت المقابلة فقد ظهور الصورة في المرآة بخلاف الصورة الشمسية فانها باقية في الاوراق .. ومصور الصورة الشمسية مصور لغة وعقلاً وشرعاً .. فان المجيزين لهذه الصور جمعوا بين مخالفة احاديث رسول الله ونفث سموم الفتنة بين العباد بتصوير النساء الحسان والعاريات الفتان في عدة اشكال والوان وحالات يقشعر منها كل مؤمن صحيح الايمان . ويطمئن اليها كل فاسد وشيطان فالله المستعان وعليه التكلان » .

الاربعاء ٤ آب – ٥ ذي الحجه – ١١ الاسد

اذاع راديو بغداد مساء اليوم نبأ تأليف الوزارة العراقية الجديدة برئاسة نوري السعيد كما أذاع الراديو البيان الوزاري المتضمن سياسة الوزارة الداخلية والخارجية . وقد جلب انتباهي فقرة في السياسة الخارجية جاء فيها « الحرص على تعزيز علاقاة الأخوة والصداقة مع البلاد العربية وأزالة كافة العوامل التي أدت الى الضعف والوهن في علاقاتها والتي سببت الاحتكاك والتوتر بين بعضها البعض » .

حجتي الأولى

الخميس ٥ آب – ٦ ذي الحجه – ١٢ الاسد

وجه رئيس ديوان الملك سعود الدعوة الى الهيآة الدبلوماسية الاسلامية وبعثات الحج وكبار الشخصيات من شتى أنحاء العالم الاسلامي لحضور المأدبة التي يقيمها الملك في قصر المعابدة بمكة في مثل هذا اليوم من كل عام. توجهت الى مكة تصحبني هيأة المفوضية فبلغناها بعد الغروب وقد كان الازدحام في شوارعها وشعابها بالحجاج والسيارات شديداً الى درجة ان المسافة ما بين «باب مكة» وقصر المعابدة قطعناها بأكثر من ساعة مع انها لا تزيد على ثلاث كيلومترات. وصلنا القصر فوجدناه يسطع بالأنوار الكهربائية التي تبهر العين، وعلى مدخل القصر وقفت ثلة من الحرس لتحية الشخصيات الرسمية. استقبلنا موظفو التشريفات وطلعوا بنا الى الصالة الكبرى حيث صفت فيها ألوف الكراسي وحجز الصف الامامي منها للهيأة السياسية. وفي الزاوية اليمنى من الصالة وضع كرسي فخم لجلوس الملك والى يمينه وشماله اعدت كراسي خاصة لرؤساء بعثات الشرف وكبار الشخصيات الذين أخذوا يتوافدون تباعاً. جاء البكباشي حسين الشافعي وزير الحربية المصرية ورئيس بعثة الحج المصرية، فأجلس الى يمين الكرسي

الملكي ثم تبعه رئيس البعثة الاندونيسية فالسيد امامي رئيس بعثة الشرف الايرانية ثم الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية ثم السلطان علي بن عبدالكريم العبدلي سلطان لحج ثم البعثة التونسية برئاسة الشيخ علي بن الحوجة والسيد الحاج الحبيب التمياري ، حامل الصرّة التونسية ، وعدد آخر من كبار رجال تونس . والى شمال الكرسي الملكي جلس السردار شاه محمود خان عم ملك الافغان والى جانبه الشيخ محروث الهذال رئيس قبائل عنزة العراقية والى جنبه جلس الشيخ مثقال الفائز من رؤساء قبائل الأردن .

ولما اكتمل حضور الضيوف وبعد صلاة العشاء دعينا الى صالة الطعام الكبرى وكانت المائدة أكبر مائدة شهدتها حتى الآن وقدر أحد الزملاء عدد (القوازي) . أي الخراف المحشوة والمطبوخة بكاملها . بأكثر من مائة وخمسين .

جلسنا على المائدة حسب نظام التشريفات . وما هي الا بضع دقائق حتى نادى المنادي يعلن وصول الملك . فدخل الملك يتبعه الأمير فيصل والوزراء وبعض الأمراء والحجاب والخويان ، فأخذ مقعده على صدر المائدة وجلس الى يمينه البكباشي حسين الشافعي والى يساره السردار محمود خان عم ملك الأفغان وجلس مقابل الملك الامير فيصل والى يمين الامير الشيخ محروث الهذال والى يساره الشيخ مثقال الفائز .

كانت الموائد زاخرة بألوان الطعام الشرقي والغربي وقد تمثل الكرم العربي في هذه المأدبة . وكنت ألاحظ الملك يغدق على من في يمينه وشماله من لطفه ورعايته فكان يقدم لهما الطعام والفاكهة المعدّة لجلالته .

ولما انتهى الطعام غادر الملك الى بهو الاستقبال وجلس على الكرسي الملكي ، وأشار على ضيوفه بالجلوس . ثم نودي على الطيب والبخور والقهوة فتطيبنا وتبخرنا وتقهوينا . ثم نادى المنادي يعلن القاء الكلمة الملكية من قبل الشيخ يوسف الياسين فتقدم الشيخ نحو المذياع ليلقي الكلمة بصوت لم تخل نبراته من الرهبة والحياء ، واستغرق القاؤها قرابة ساعة من الزمن .

كانت بعض عبارات الخطاب تقاطع بهتاف الحاضرين وكان بعضهم يهتف بقوله « يحيا الامام الصالح » و « يحيا خادم الحرمين الشريفين » .

وبعد ان فرغ الشيخ يوسف من القاء الخطاب تقدم احمد بن ابراهيم الغزاوي حسان الملك والقى قصيدة تعرف « بحولية الموسم » يلقى مثلها في مثل هذه الدعوة من كل عام . القى الحسّان حوليته بصوت جهوري كاد يمزق جهاز مكبر الصوت لشدته وخشونته حتى غشي الرجل ألم في جنبه كنت أخشى ان يقضى عليه في ساعته .

ومما جاء في القصيدة التي استعيدت اكثر أبياتها : —

أشرق النصر واجتلته الوفود وازدهى (التاج) واستهل (السعود)
أيها المسلمون طبتم قدوماً ومقاماً وحبذا التجريد
انما الحج طاعة وائتلاف وجهاد وفيه تحدى الجهود

كل قطر ، مصاقب ، عربي هو منك الشفاف والتأييد
وحدة المسلمين في الدين فرض دونه اللون واللغى والحدود

كيف تستعذب الحياة اذا ما أظلم الليل واستطال اليهود
ما (نجيب) لمصر الا (جمال) و (صلاح) هو الاخاء الوطيد

ولما طلب الحضور اعادة هذا البيت أعاده الشاعر مستبدلاً ، « صلاح» بـ « حسين » تزلفاً وتملقاً لحسين الشافعي الذي كان حاضراً ، بينما صلاح سالم لم يكن حاضراً .

ولما انتهى الشاعر من القاء قصيدته الطويلة توجه نحو الملك فقبل يده وسلمه القصيدة ثم تقدم عبدالرحمن الطبيشي فاستلمها من الملك ، وقام بعده الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية وألقى كلمة عدد فيها

مناقب الحج وحكمته واثنى على جهود الملك سعود في سبيل راحة الحجيج ولاحظ ان حج هذا العام هو أول حج في عهد الملك سعود . وتطرق الى الى الفأل الحسن للأمم الاسلامية لحل قضاياهم الوطنية وتحقيق أمانيهم كحل قضية قنال السويس والجلاء وقرب تسوية الخلاف على واحة البريمي وتسوية مشكلة البترول الإيرانية .

ولما انتهت المراسيم قام الجميع وأخذوا يتقدمون من الملك للسلام عليه شاكرين ومودعين ، فعاد من عاد إلى جدة وبقي من بقي في مكة .

الجمعه ٦ آب – ٧ ذى الحجه – ١٣ الأسد

جرى صباح اليوم غسل الكعبة المشرفة ، كما يجري في مثل هذا اليوم من كل عام . وقد اشترك في هذه المناسبة الشريفة الملك سعود الذي تولى بنفسه غسل داخل الكعبة بماء الورد وماء زمزم ، ودعى للاشتراك بهذه لمراسيم روؤساء بعثات الشرف كما دعي اليها حاكم باكستان العام ورئيس وزراء باكستان اللذان وصلا بعد ظهر أمس .

وبعد اكمال مراسيم غسل الكعبة ، بدأت مراسيم تعليق الكسوة الجديدة ، بعد أن أنزلت الكسوة القديمة وقطعت أرباً أرباً وزع بعضها على الشخصيات التي اشتركت بغسل الكعبة وبقي الباقي لدى آل (الشيبي) وهم سدنة الكعبة منذ عهد الجاهلية ، ثم صلى الحاضرون ركعتين في جوف الكعبة في الجهة التي صلى بها النبي ، صلى الله عليه وسلّم .

أما في جدة فقد كانت استعداداتنا على قدم وساق للتهيؤ للخروج أنى عرفه ومنى يوم غد ، فتزودنا بكافة المعدات والتجهيزات والمواد الغذائية اللازمة لنا وللضيافات ، فلم تفتني حاجة أو مادة أو آلة الا واصطحبتها معي : وسائل النوم ، ادوات المطبخ ، ادوات المائدة ، آلة التصوير ، آلة الراديو ، اللباس ، مضلة الشمس ، المواد الغذائية على اختلاف انواعها والوانها من المخضرات والمعلبات والمرطبات والحلويات والقهوة والشاي

والدخان والمياه المعدنية التي أوصى بها الطبيب ، وسائل التهوية والتبريد وكل ما خطر ببالي مما نحتاجه لنا ولمن يتردد على مخيمنا من الحجاج.

كنت أشعر طيلة هذا اليوم بأني عامر الايمان متقد الشوق عميق الشغف لحلول يوم الغد ، ولما آويت إلى مخدعي كنت أترقب طلوع فجر اليوم التالي ببالغ الشوق .

السبت ٧ آب – ٨ ذي الحجه – ١٤ الاسد

اليوم الثامن من ذي الحجة هو يوم « التروية » وهو يوم كان معروفاً عند أسلافنا لما كانوا يستعدون فيه الى السقاية والتزود بالماء اللازم لهم طيلة يوم الوقفة بعرفة . أما الآن فلم يبق من أثر لهذا اليوم غير أسمه ، فالاستعدادات الحاضرة قد أغنت الحجيج عن التزود بالماء من جدة أو من مكة . فالمياه في عرفة بفضل السيدة العراقية الاولى زبيدة زوجة هرون الرشيد جزاها الله عنا خير الجزاء ، متوفرة ، تنقل إلى عرفة من منابع بعيدة عن بطحاء عرفة بمسافاة طويلة .

لقد أصبحت جدة وكأنها مدينة الأموات تنعق الغربان على أطلالها . فقد غادرها كل مسلم ولم يتوقف فيها الا البعض من غير المسلمين والاجانب الذين لم تسنح لهم ظروفهم بمغادرة البلاد أثناء عطلة الحج .

وبعد ان أتممنا كافة استعداداتنا ، وحملنا أمتعتنا وتجهيزاتنا في السيارات ، أقفلنا المفوضية وسلمناها الى « شيخ الحارة » ليحرسها أثناء غيابنا ، وتوجهنا على بركة الله الى مكة بعد العصر ، وكل منا مغمور بشعورين : شعور الغبطة والسرور وشعور الرهبة والخشوع .

ما ان اجتزنا « باب مكة » حتى بدأ كل واحد منا يلبي تلبية الحج :

لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ..



الطريق الى مكه

بلغ موكبنا مكة قبيل الغروب . وكادت تكون خالية ، لأن الحجاج قد طلعوا الى عرفات خلال النهار ليكونوا هناك بين الظهر والعصر ، ولكني وجدت ان بعض المذاهب قد تساهلت في وقت الطلوع الى عرفات والذلك رأيت تجنب الازدحام وقسوة القيظ .

توجهنا نحو الحرم الشريف فأدينا الطواف سبعة أشواط وصلينا العشاء ، ثم خرجنا للسعي سعي الحج ، ووجدت السعي هذا المساء اهون عليَّ من يوم سعيت سعي العمرة ، فلقد تم تبليط المسعى من أوله الى آخره كما قطع السير في الشارع العام الذي يخترق المسعى فينغص على الساعين سعيهم .

ولما تم السعي قرأت دعاء تمام المسعى، وقلبي مفعم بالايمان ، قائلاً : « ربنا تقبل منا دعاءنا واعف عنا . وعلى طاعتك وشكرك أعنا . وعلى غيرك لا تكلنا . وعلى الايمان والأسلام الكامل جمعاً توفنا وانت راض عنا . اللهم ارحمني بترك المعاصي ابداً ما أبقيتني ، وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني ، وأرزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، يا أرحم الراحمين » .

حمدت الله وشكرته على آلائه ونعمته . وغادرت المسعى الى فندق مصر طلباً للراحة انتظاراً للطلوع الى عرفة . وهنا نويت الحج نية خالصة من كل قلبي ، ثم أديت ركعتين صلاة نية الحج وتوجهت الى الله اقول : —

« اللهم اني نويت الحج واحرمت به لله تعالى . فيسرّه لي وتقبله مني . لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

تركنا فندق مصر والليل يكاد ينتصف ، وتوجهنا الى عرفة عن طريق غير طريق منى الذي يسلكه الحجاج عادة . كنت في هذه الساعة فرحاً جذلاً راضياً عن نفسي معتزاً بديني فخوراً بايماني ، كيف لا وامامي مشهد سيزيد في اعتزازي ويضاعف ايماني ويكمل في اسلاميتي ركنها الرابع . انطلقت بنا السيارة على الطريق الحديث المؤدي الى عرفة ولم تزحمنا ساعتئذ لا قوافل السيارات ولا قوافل الابل التي كانت فيما مضى مركب الاسلاف من الحجاج أبتغاء الأجر ، لان الطلوع الى عرفة بالهوادج وعلى البراذع اعظم اجراً وثواباً من الطلوع في سيارات « الكاديلاك » ووسائط النقل الحديثة . ما كدنا نبلغ مشارف عرفات حتى طالعتنا أنوار مصابيحها المتلألئة المنتشرة في بطحائها على مد البصر . انها تبدو في الليل تتراقص من فرط فخرها وسرورها ، ومنظر عرفات من اعلى سلسلة الجبال المطلة على بطحائها هو منظر لم تشهد عيني ابهر وازهى منه .

بلغنا مسجد « نمره » وكان بانتظارنا دليل يحمل العلم العراقي ليدلنا على الموقع الذي نصب فيه مخيم المفوضية ، اذ ان الاهتداء الى مضارب الخيام في عرفة ليس بالأمر الهيّن وهو في النهار أشد خطورة من الليل لاحتمال تعرض من يضل خيمته الى ضربة الشمس .

اهتدينا الى المخيم وكان قد اعد احسن اعداد ، وانير اسطع انارة بحيث يرى العلم العراقي المرفوع على ساريته من مسافة بعيدة . استرحنا قليلاً ثم آوينا الى مضاجعنا نلتمس قسطاً من النوم استعداداً للنهوض فجر الغد لتأدية

صلاة الصبح . ولكن ليت شعري من يتمكن ان يتجرد من احساسه ومشاعره ويهدىء روعه ويستسلم للكرى في هذه الليلة الفريدة من ليالي العمر ؟ يشهد الله بأني لم اهجع ولو لحظة واحدة من الساعة التي استلقيت فيها على فراشي حتى الساعة التي أخذت اصوات المؤذنين والمكبرين والملبين والذاكرين الله تعلو من المضارب والخيـام المحيطةبنا . فاللهم اشهد بأن ذكرك وذكر نبيك الكريم هو كل ما طغى على قلبي وروحي ومشاعري طيلة هذه الساعات القلائل من ليلة الوقفة . فاللهم اشهد باني قد سلمتك نفسي وروحي وفرائصي ودخائلي لا أبتغي شيئاً من هذه الدنيا الا عفوك ورضاك . فاللهم اشهد باني قد نضوت عني كل خواطر الدنيا وبهارج الحياة .



عرفـات

ففي هذه الساعات القلائل اعترتني حالة نفسية وطغت عليّ ظاهرة روحية لم يكن لي بها عهد منذ ان ادركت بأني مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . لقد داهمتني قشعريرة وساورني انفعال نفساني حاد وسرت في جسمي رجفة كانت تروح وتغدو بين قمة رأسي واخمص قدمي وصرت أتقلب على السرير كمن تناول سماً زعافاً قطع احشاءه ، او كمن عشق حبيباً فأقض مضجعه هوى الحبيب . فلم يستقم لي حال ، فتارة استلقي على سريري وتارة أهيم خارج الخيمة وتارة اخرى افترش الرمل واتوسد الصخر مرخياً العنان لمخيلتي لتصور لي شبح الرسول الامين ، وهو واقف على جبل الرحمة يلقي خطبة الوداع وهو محرم ملب مستغفر تائب مودع أمره الى الله رب العالمين .

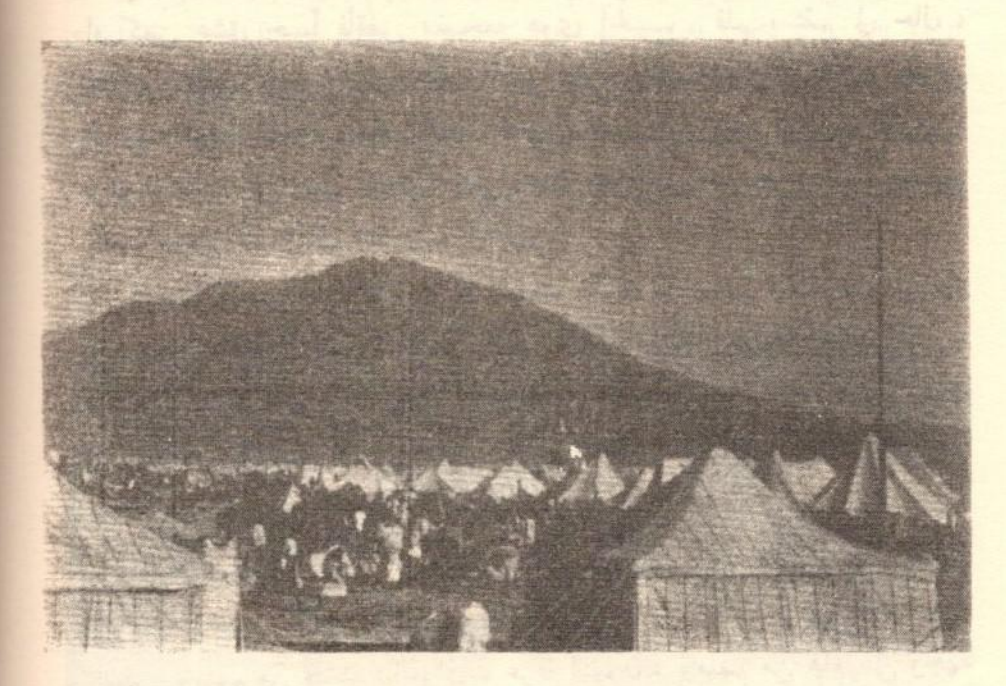
لم تهدأ فيّ سورة الايمان الا لما اخذت الحياة تدب بين الحجاج والمؤذنين يدعون النائمين الى صلاة الفجر . فما اعذب سماع عبارة « الله اكبر » من فوق عرفات ترددها مئات الألوف من الحجاج . وما ارق صوت ذلك المؤذن المصري الذي قام يؤذن في المخيم المجاور لمخيمنا بترتيل يوحي الى الى النفس الطرب وحلاوة الايمان .

ها ان الحجاج اخذوا يتسللون من خيامهم ولما يبزغ الفجر بعد . فمنهم من قام للوضوء . ومنهم من خرج لقضاء الحاجة ومنهم من أوقد النار لاعداد الفطور ومنهم من قصد « اسواق » عرفة للتموّن ، ومنهم من هام على وجهه مستمتعاً بصباح بطحاء عرفة الجميل ونسيمها العذب العليل .

الاحد ٨ آب – ٩ ذي الحجة – ١٥ الاسد

اليوم هو يوم الوقفة أو يوم عرفة وهو يوم الحج اذ (الحج عرفه) كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم . فبعد ان أديت صلاة الصبح وافطرت خرجت اجوس مضارب عرفة وشوارعها وأسواقها . لقد قامت مدينة قوامها قرابة المليون نسمة بشوارعها وأسواقها ودكاكينها ومرافقها العامة وكل

ما تتطلبه الحياة في المدن الكبرى في ظرف يوم وليلة . فالاسواق والدكاكين غاصة بألف حاجة وحاجة . الفواكه بألوانها والمخضرات على أشكالها والخبز واللحوم والثلج والمعلبات والمرطبات على اختلافها .. فهناك ما يشبه المطاعم وما يشبه المقاهي . وهناك المستوصفات والمضلاّت ومراكز الشرطة



جبل الرحمة

وادارة الحج التي تعني بالمفقودين والضالين والمصابين بضربة الشمس .

تابعت السير ووجهتي جبل الرحمة ، وهو في علم الجغرافية جبل « إلال » ولكنه في علم الايمان ذلك المرتفع الذي ارتفع منه صوت محمد داوياً يدعو العالمين الى تعاليم دين الاسلام والمحبة . ان ادراك سفح جبل الرحمة غاية صعبة المنال لما فيها من ارهاق وعناء ومشقة . لقد بدا الجبل وكأنه كومة من البشر لا اكوام من الصخور . فقد احاط به وغطاه من قمته الى سفحه والى مسافات واسعة من جنباته الأربعة الوف والوف من الحجاج وقد

بكروا قبلي بساعات ليستبقوا غيرهم للطلوع على الجبل ابتغاء الاجر والثواب . بلغت أقرب ما امكنني بلوغه من الجبل فوقفت هناك متوجهاً نحوه داعياً :
« اللهم اغفر لي وتب علي واعطني سؤلي ووجه لي الخير اينما توجهت . سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » .



الحاجات على جبل عرفه

دعوت هذا الدعاء واتبعته بالتلبية واكثرت من التهليل والتكبير وترديد بعض آيات الذكر الحكيم ثم انتهيت بالدعاء التالي :

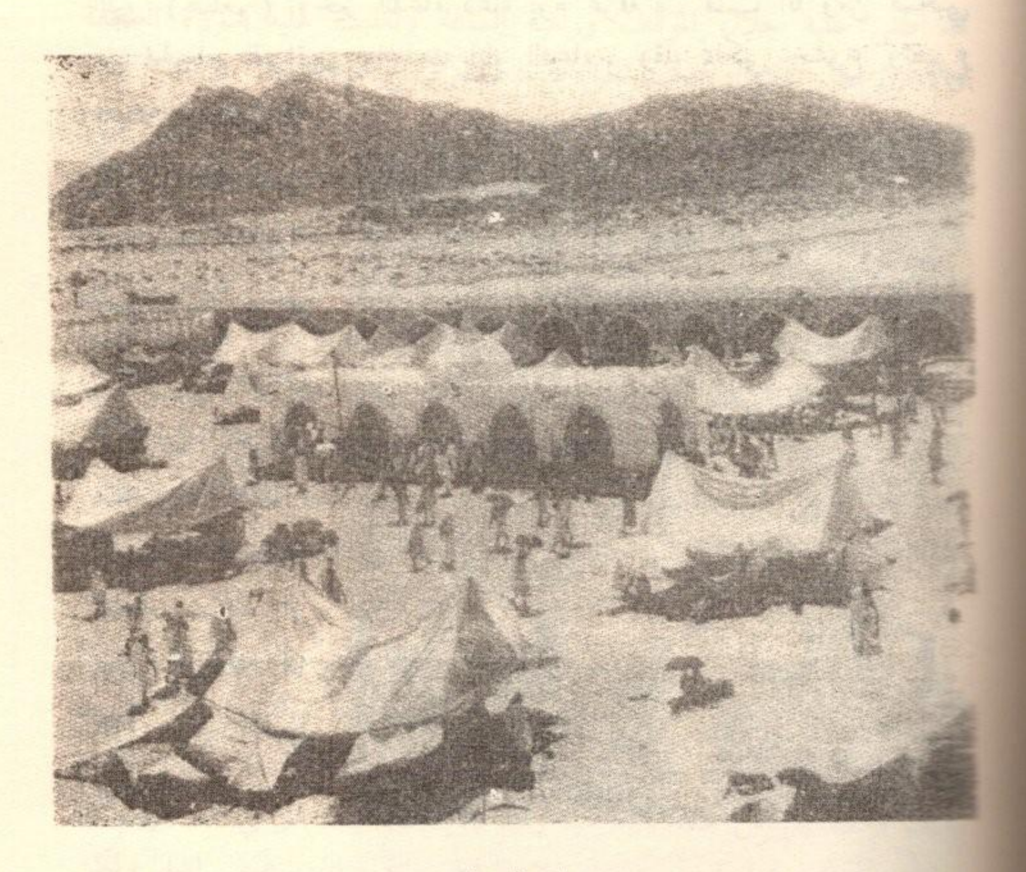
« اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني رحمة اسعد بها في الدارين وتب عليّ توبة نصوحا لا أنكثها أبداً والزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها ابداً » .

عدت الى المخيم وكانت الساعة تقرب من الثامنة صباحاً ولكن هيهات ان يسير المرء تحت الشمس ولو في مثل هذا الوقت المبكر وكان علي ان استظل بمظلتي . فمن نعم الله على عباده الواقفين على عرفة ان يخفف عنهم عنت الجو وقساوته قبيل الوقفة او أثناءها بأن يرسل عليهم مدراراً من الغيث . وفي هذا العام أصابها وابل سالت من جرائه السيول . فأروت رمالها ولطفت هواءها الى حد غير مألوف في أيام الوقفة . والحقيقة ان ليلة البارحة كانت من ناحية جودة الطقس ورقة النسيم كليلة من ليالي لبنان .

كلما تقدم النهار تضاعفت قساوة الطقس واشتدت حرارته ، وما ان حلت الساعة العاشرة صباحاً حتى اخذت أتوجّع من شدة الحرارة .. قدرت الوقت بساعة الزوال او بعدها ، ولما استوضحت الوقت قيل لي بأن الساعة هي دون العاشرة . . كدت اطبق على مخبري غيضاً وغضباً وحسبته يقصد تضليلي وايهامي . فاستنجدت بمن معي ليخفف عني هذا الوهج الذي يلتهب من حولي . فتفتق ذهني عن حيلة للتغلب على هذه المحنة . كانت بعثتنا الطبية مجهزة بكميات وافرة من الثلج لاستعماله للاسعافات الطبية من ضربة الشمس . أمرت بتكويم الثلج كوماً وسط الخيمة فأحطنا بهذا الكوم كمن يحيط بموقد النار ايام الزمهرير . كانت التجربة ناجحة حقاً خلال الساعات التي بلغت فيها درجات الحرارة اوجها . مكثنا في الخيمة نحتمي فيها من لاهف السموم ولفح الشمس وكانما شواظ ولهيب يهيج من حولنا وبقينا على هذه الحال حتى آذن موعد الصلاة ، فقمنا نصلي صلاة الظهر وصلاة العصر جمع تقديم ، صلاة مفردة كنت انا الأمام فيها حيث عسر علينا اداؤها وراء الامام في جامع « نمره » أو « مسجد الصخيرات » بالنظر للازدحام الهائل الذي حال دون وصولنا الى ذلك المسجد الكريم مع علمي بأن مذهبي الحنفي لا يجوز صلاة الجمع في عرفه إلاّ وراء الامام .

ان هذه الساعات هي الساعات التي يتم فيها فرض الحج ، والحج كما

ذكرت هو وقفة عرفة خلال هذه الساعات ، وعرفة كلها موقف في حكم الشرع إلاّ «بطن عرنه» وهي ناحية نائية من بطحاء عرفه . والوقفة جائزة من بعد ظهر اليوم التاسع من شهر ذي الحجة حتّى طلوع فجر اليوم الاول من العيد .



على جبل عرفه

في هذه الساعات الفريدة من العمر يحلو الدعاء ويستجاب . وما أطيب هذا الدعاء يردده مئات الألوف من البشر وهم محرمون متجردون من متع الحياة وزينتها وكلهم موجهين وجوههم شطر بيت الله الحرام . ففي

هذه الساعات القلائل تجلت فكرة الحج السامية وتجلت باجلى مظاهرها وابلغ معانيها ومراميها : المساواة . التجرد . الحب . التضحية . التحمل . الصبر . نبذ المعاصي . التوبة من الشرور . طلب الغفران .

ان الله سبحانه وتعالى يستجيب دعاء الداعي وهو في عرفة . فقد قال النبي (صلعم) « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » . قمت انا ومن صحبني من الحجاج العراقيين واخذت اتلو الدعاء ، وقد تملكني خشوع وتضرع ورهبة . فصارت آيات الدعاء تخرج من سويداء قلبي ، بصوت ساد نبراته الحنان والتوسل والتضرع الى الله ربي ورب العالمين . واستمرت تلاوة الدعاء ساعة او بعض الساعة ، أنا أقرأ ومن معي يؤمنون .



بالأحرام يوم الوقفة على جبل عرفه

ولما فرغت من تلاوة دعاء عرفة التقليدي تابعت دعائي أقول :

« اللهم وحد كلمة العرب والمسلمين . اللهم انصرنا على الاستعمار والمستعمرين . اللهم اعنّا للقضاء على دولة اليهود المغتصبين » . وكان من معي يرددون بكل خشوع وتوسل ولهفة : آمين . حتى اذا ما لفظت الفقرات الاخيرة من الدعاء انهمرت الدموع مدراراً من عيون الجميع وكان البعض قد طغى عليه جلال الموقف ورهبة الساعة وتغلبت عليه سورة العاطفة والايمان فظل يبكي وينتحب حتى بدأنا بالنفرة من عرفة .

عند هذا انتهى حجنا شرعاً طالما وقفنا على عرفة من بعد الظهر حتى قرب المغيب وصلينا وتلونا دعاء عرفة . انه لموقف لم اشهد مثله في حياتي لا من حيث فكرته السامية ولا من حيث روعته وجلاله ولا من حيث منظره ومشهده . فحمدت الله جل وعلا على ما أسبغه عليّ من نعمة تبز كل نعمة في الدنيا يحظى بها من يؤمن بالله ورسوله واليوم والآخر.. فصرت اشعر في هذه الساعة بالرضا عن نفسي التي لم أرض عليها مثل ما رضيت عليها اليوم . صرت اشعر انها قد استكملت كافة نواقصها واتمت جميع اركان ايمانها . انها الآن نفس زكية طاهرة نقية . نفس قد غسلت عنها كل ارجاس الشر والسوء . انها كنفس كل واحد من هؤلاء المؤمنين المتحابين الواقفين مثلي حيث وقف رسول السلام والمحبة والتآلف والتآخي .

اخذنا نتأهب للافاضة من عرفات الى المزدلفة . فقوضنا مضاربنا وجمعنا لوازمنا وحملناها على السيارات ونفرنا نحو المزدلفة والشمس لمّا تغرب بعد . ومعظم الحجاج يفيضون ، ولم يتأخر عن الافاضة الا اتباع الامام مالك ومعظمهم من شمالي افريقيا ولهم في ذلك سبب شرعي اذ عليهم ان يصلوا المزدلفة ويذكروا الله عند المشعر الحرام قبل ان ينتصف الليل ولكن لا يجوز لهم ان ينفروا قبل الغروب وان فعلوا فسد حجهم . لقد استحقت الرحمة في هذه اللحظة على الامام ابي حنيفة الذي جوز لاتباعه النفرة قبل الغروب مما يسر علينا الشيء الكثير من الجهد والارهاق . فليتصور القارىء قرابة مليون شخص ينفرون بوقت واحد ويسلكون طريقاً واحدة ليبلغوا هدفاً

واحداً ضمن مدة من الوقت لا يجوز تجاوزها . فالحق اقول انني مـا رأيت في حياتي ولا تماثل لمخيلتي موكب وازدحام وحشرجة وضجة وغلبة مثلما حصل خلال المسيرة بين عرفة والمزدلفة . الوف والوف من السيارات على اختلاف أنواعها واحجامها؛ قوافل من الابل؛ جموع غفيرة من الراجلين او على كل ضامر ؛ أصوات أبواق السيارات تختلط بخوار الابل ونهيق الحمير؛ الدخان والغبار صاعدان الى عنان السماء؛ أنوار السيـارات جعلت



المزدلفه

جبـل عرفه وكأنـه كوم من هشيم ملتهب . لقـد انفرط النظام والقانون في تلك المسيرة وكأنما شرعة الغاب قد استبدت بسواق السيارات . فكل يستبق من كان امامه ومن الى جانبيه ليتقدم شبراً او شبرين . وبين حين وآخر يظهر افراد شرطة المرور مدججين بالسلاح محملين بعصي يكادون ينئون من ثقلها ، فيهوون بها على مقدم السيارة الخارجة على نظام السير . ما رأيت اسمج واشرس واغلظ من هؤلاء الشرطة الذين تولوا تنظيم المرور بين عرفة والمزدلفة . وقد يكون لهم بعض الحق والتبرير ان هم التجأوا الى مثل هذه الغلظة والسماجة والشراسة لضبط النظام في مثل هذه

الفوضى العارمة .

تقع المزدلفة وسطاً بين عرفة ومنى ولا تزيد المسافة بينهما على العشرين كيلو متراً . ولكننا لم نبلغ المزدلفة الا في منتصف الليل اي بعد مرور اكثر من ست ساعات على نفرتنا من عرفة . ومع ذلك فقد كنا من المجلّين بين الحجاج الذين بلغوا « المشعر الحرام » . وهنا صلينا صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير وذكرنا الله عند المشعر الحرام وتلونا دعاءه .

وبعد أن فرغنا من الصلاة والدعاء وذكر الله ، انفرط عقدنا وبدأنا نبحث عن الجمّار اي الحصى التي سنرجم بها الشياطين في منى . وكان على كل واحد منا ان يجمع تسعة واربعين حصاة على قدر مقامنا في منى ثلاثة أيام التشريق . ومن نوى الأقامة اربعة أيام فقد جمع سبعين حصاة .

ولما نوينا مغادرة المزدلفة الى منى حصل بين بعضنا تردد وجدل حول موعد المغادرة . فعندي – وأنا من الأحناف – أن المبيت في المزدلفة شرط ولا يجوز التوجه الى منى الا عند طلوع الفجر . وعند البعض ممن معي من الشوافع تجوز المغادرة في أي وقت من بعد منتصف الليل . وقد رأينا أن نعقد مؤتمراً لنجد مخرجاً شرعياً لهذا الخلاف فوجدناه عند الامام مالك الذي يجوز المكوث بالمزدلفة « على قدر حط الرحال » . وقد أقمنا فيها فعلاً على قدر حط الرحال . ولذلك قررنا التوجه الى منى لنبلغها قبل طلوع الفجر ولنفرغ من واجبات رمي الجمار ونتحلل التحلل الاصغر في وقت مبكر من صباح يوم العيد .

لقد نشأت ازمة اخرى اخرتنا عن الحركة الى منى . فقد سبقنا الوف من الحجاج لجمع الجمار من منطقة المزدلفة ولما وصلناها وجدنا صعوبة في جمع الجمار التي يجب ان يكون وفق الشرائط المقررة شرعاً . فالحصاة يجب ان تكون اكبر من الحمّصة واصغر من البندقة وفي حجم بعرة الغنم او حبة الفول . والمطلوب من كل منا ان يجمع تسعاً واربعين او سبعين حصاة تتوفر في كل منها هذه الشروط وهو ليس بالأمر اليسير . إذ أن

هناك قرابة مليون شخص مثلنا يريدون مثل ما نريد وبأكثر دقة وتقيّد بأحكام الشرع . وقد وجدنا ان افضل حل لهذه المشكلة هو ان استمرّ أنا وبعض أصحابي الذين استطاعوا جمع جمارهم . ونترك الآخرين بقافلة اخرى تتبعنا متى كمل عندهم جمع الجمار . وليس في هذا الحل أثم طالما سيصل الجميع الى منى قبل طلوع الفجر .

وما ان بلغنا « وادي محسر » حتى جابهنا حرج شرعي آخر . فقد قال البعض ان الشرع يقول ان من يبلغ هذا الوادي عليه ان يسرع في مشيه ان كـــان ماشياً ويدفع بدابته ان كان راكباً . ولكن كيف المخرج ونحن لسنا بماشين ولم نكن على ظهور الدواب ، بل كنا في سيارة لا تتحرك الا بالأشبار والاقدام . فسرعان ما تفتقت اذهاننا عن حل يوفق بين متطلبات الشرع ومقتضيات الأمر الواقع . وكان هذا الحل ان نترجل من السيارات ونسير سيراً مسرعاً حتى نجتاز الوادي وننتظر السيارات على شفا الوادي . وهكذا كان . وقبل أن نصل وادي محسر سألت احد افراد شرطة المرور ، وهو بدوي من دواخل نجد له جدائل من الشعر كأنها جدائل النساء : « اين نحن من وادي محسر ؟ » فأجاب صارخاً في وجهي : « لا أعرف محسر ولا اعرف واديه »

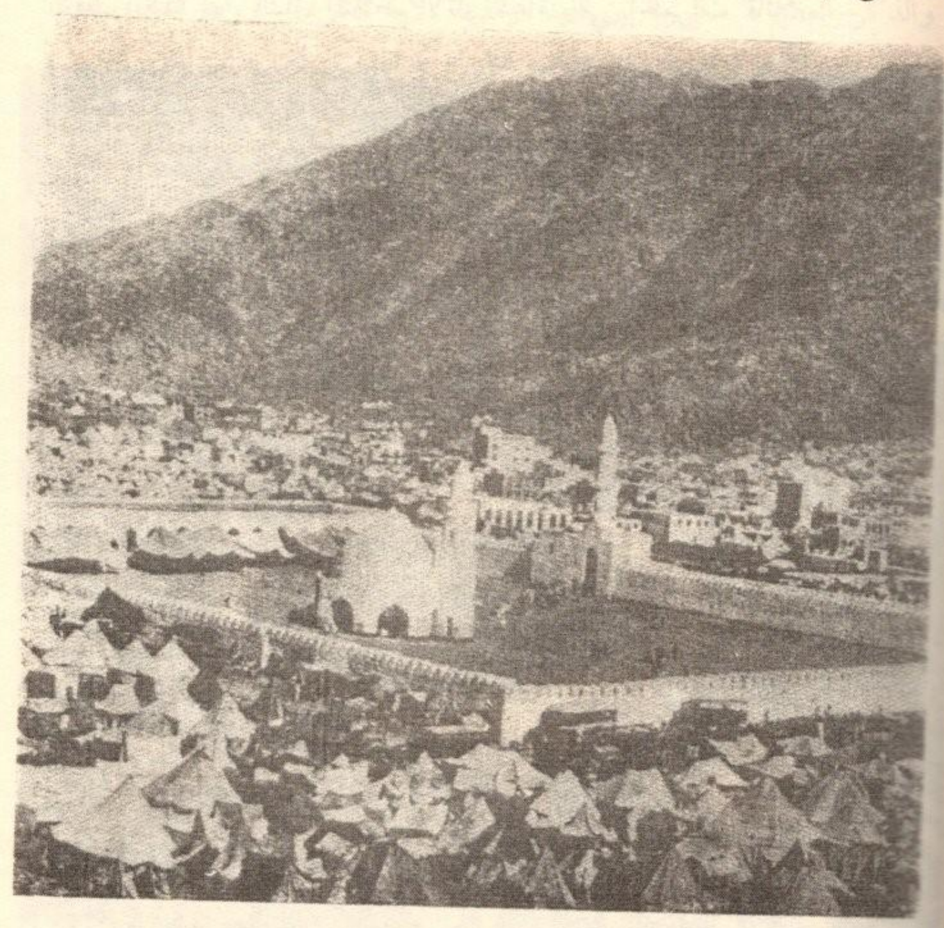
بلغنا منى وقت الفجر ، وقد انهكنا التعب وأضنانا السهر واخذا منّا كل مأخذ . وليس من اليسير على شخص مثلي لم يتعود المشقّة الجسميّة ان يتحمل مثل هذا الارهاق ، ومع كل ذلك فان الغذاء الروحي الذي تناولته في عرفة قد أنساني كل المتاعب .

الاثنين ٩ اب — ١٠ ذي الحجة — ١٦ الاسد

لم اهجع من الليلة المنصرمة الا ساعة او بعض الساعة . ولما حل الصباح بكّر الحجاج قاصدين رمي الجمار . ان هذا الصباح صباح يوم العيد وهو أول يوم من أيام « التشريق » او « ايام النحر » وهي الايام الثلاثة التي

يقضها الحجاج مخيمين في وادي منى ليتعارفوا على بعضهم البعض وليلقوا الجمرات . كان باكورة تأدية النسك في منى تلاوة دعاء منى المأثور الذي تلوته قائلاً :

« الحمد لله الذي بلغنيها سالماً معافى . اللهم هذه منى قد اتيتها ونا عبدك وابن عبدك . اسألك ان تمن علي بما مننت به على اوليائك . اللهم اني اعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني ودنياي . يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .



مسجد الخيف في منى

اديت صلاة الصبح في المخيم على انفراد . ثم قصدت « جمرة العقبة » او « الصخرة الكبيرة » لحصبها بسبع من الحصبات التي جمعتها في المزدلفة . لقد كان الازدحام حول هذه الصخرة شديداً كاد يقضي على أنفاسي . فكان المرء لا يكاد يتقدم خطوة الا وارجعته الجموع عشرات الخطى . لا بل ليس له ان يخطو . انما سيل البشر يتقاذفه من كل جهة فيأخذه ثم يعيده من حيث اتى . لقد تمكنت بشق الأنفس من الانسلال من بين الجموع لاقف بعيداً عن التيار المتلاطم لاتلو دعاء رمي الجمرات قائلاً : —



رمي الشيطان الكبير — (رمي الجمرات)

« بسم الله والله اكبر رجماً للشيطان وحزبه اللهم اجعله حجاً مبرورا وذنباً مغفورا وسعياً مشكورا وعملاً صالحاً مقبولاً وتجارة لن تبور » . « بسم الله والله اكبر ، صدق وعده . ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . لا اله الا الله . ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

فرغت من هذين الدعائين واستطردت بالتهليل والتكبير والتسبيح والتمجيد والذكر العظيم ، مكرراً بين الفينة والفينة الآية الكريمة « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ثم تقدمت نحو « الشيطان الكبير » وأخذت أرمي الحصبات السبع وفق المناسك ، من وضع الحصاة بين السبّابه وابهام اليد اليمنى مردداً « بسم الله والله اكبر . رجماً للشيطان ورحمة للرحمن . اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكورا »

لقد كان مشهد رمي « الشيطان الكبير » من المشاهد الفريدة . فأغلب الحجاج كانوا متحمسين برميهم ، منهم من يرمي حصاته بكل قوته ومنهم من يحاول تسديد رمايته وكأنه يريد ان يصيب منه مقتلاً . ومنهم من يقذف الشيطان بألوان السباب وضروب اللعنات . وقد لاحظت في الحوض المحيط بالصخرة عدداً من النعالات والاحذية وكراعين الاضحية . كما لاحظت على الصخرة اثار طلقات نارية قيل ان احد المتحمسين من البدو قد أطلقها على الشيطان يرمي الى تخليص البشر من شروره وآثامه مرة واحدة والى الأبد .

لقد أدى الازدحام الشديد أثناء رمي « جمرة العقبة » الى اصابة بالغة في ابهام قدمي اقعدتني عن الحركة وافقدتني قوة الصراع في هذا الخضم الهائج من البشر . فلم أستمر على رمي الجمرات الاخرى ، والشرع يجوز الاستنابة في رمي الجمرتين الصغرى والوسطى . فانبت واحداً من اصحابي وسلمته اثنين واربعين حصاة التي جمعتها في المزدلفة .ليرمي بها العقبـات في اليومين التاليين من ايام النحر .

بعد ان اديت النسك الاول المطلوب تأديته من الحاج بأول يوم من ايام

العيد وهو رمي « العقبة الكبرى » عدت الى المخيم متكأ على كتفي اثنين من اصحابي من شدة الاصابة التي ألمت بقدمي . وتحللت التحلل الاصغر وحلقت وحللت احرامي ، وفديت « الهدى » وهي شاة ذبحت بالنيابة عني حسبما جوزه الامام ابوحنيفة .

الآن وقد تحللت من الاحرام فقد حل عليّ ما كان محرماً منذ ان أحرمت أحرام الحج عصر يوم اول امس . فأرتديت ملابسي وجلست لاستقبال الحجاج العراقيين وغيرهم ممن قصدوا المخيم لتقديم تهاني العيد السعيد .



في صيوان المفوضية العراقية في منى

ان الحكمة من اقامة الحجاج في منى ثلاثة أيام العيد قد تجلت هذا اليوم بأجلى مظاهرها. لقد كانت وجوه الحجاج ، وقد فكوا احرامهم جميعاً ، طافحة بالبشر والسرور والسعادة والاطمئنان . فتراهم يعايدون ويباركون ويهنئون ويقبّلون بعضهم البعض . فالزيارات تتبادل بين المخيمات المتجاورة كما ان الحجاج الذين لبلادهم بعثات حج او بعثات طبية او سرادقات خاصة بممثلي بلادهم الدبلوماسيين أوالقنصليين اخذوا يترددون عليها مقدمين تهانيهم .

لقد توافد الحجاج العراقيون طيلة هذا النهار على مخيم المفوضية يدلهم عليه العلم العراقي الشامخ على مدخل المخيم . يقدمون تهاني العيد وتبريكات الحج ، وكنت شديد الحرص على اكرامهم ورعايتهم واستقبالهم بكل بشاشة

وحسن وفادة كما كنت أصغي الى مشاكلهم واسعاف طلباتهم جهد الامكان. وقد دعوت عدداً كبيراً منهم إلى « السماط » ظهر اليوم وجلسنا على مائدة واحدة لا فرق بين الواحد والآخر.

وفي المساء فوجئت بزيارة الشيخ عبدالله بلخير السكرتير الخاص للملك سعود وبعد ان قدم لي التهاني والتبريكات اخبرني بأن الملك سيستقبلني في الساعة الثامنة من صباح غد بالقصر الملكي في منى. وكان جلالته طيلة هذا اليوم يستقبل المهنئين من أفراد العائلة المالكة والشخصيات الرسمية الاسلامية بينهم غلام محمد الحاكم العام للباكستان ومحمدعلي رئيس وزراء باكستان والسيد جمال عبدالناصر وسيف الاسلام اسماعيل وبعض اعضاء



الملك سعود يستقبل السيد جمال عبد الناصر

الوفود الباكستانية والمصرية واليمنية وغيرهم من كبار الشخصيات .

وقبل ان اختم يومي الأول من ايام التشريق يحسن بي ان اجمل ما بلغني عن قدسية منى من الذين تردّدوا عليّ خلال هذا اليوم وبعضهم من التقات الثقاة . فأن وادي منى من الأمكنة التاريخية المقدسة وقد ذكر كثيراً في القرآن الكريم وسيرة الرسول الأعظم . ففي منى يتم نسك من مناسك الحج وهو نسك رمي الجمرات والتحلل الاصغر . وفيها نزلت الآية الكريمة « انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر » . والكوثر هو المسجد الذي كان يصلي فيه الرسول لما نزلت عليه هذه الآية الكريمة ، وهو أثر مقدس من آثار منى صلى به النبي يوم « الترويه » . وفي منى يقع مسجد « الخيف » وكان من اكبر واقدم المساجد في البلاد المقدسة بعد المسجد الحرام . ويتبرك الحجاج بالصلاة فيه عند اقامتهم في منى وقد صلى فيه الرسول حجة الوداع لما اقام في منى ايام التشريق . وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى ». وفي منى كذلك « مسجد العقبة » الواقع بالقرب من « العقبة الكبرى » اي « الشيطان الكبير » وفي هذا المسجد تمت البيعة بين أهل يثرب والنبي (صلعم). وفي ضواحي منى وعلى سفح سلسلة الجبال المحيطة بها أثر يسمى « مجر الكبش » وهو أثر مسحال الكبش الذي ذبحه ابراهيم الخليل فداء لولده اسماعيل وهناك حجر كبير على سفح الجبل يسمى « طاقية النبي » وبالقرب منه « مسجد ابراهيم » « وغار ابراهيم » .

الثلاثاء ١٠ آب - ١١ ذي الحجه - ١٧ الاسد

جرت العادة ان يستقبل الملك وفود المهنئين في مثل هذا اليوم في القصر الملكي في منى . فقصدت القصر يصحبني أعضاء البعثة الطبية وهيأة المفوضية، مرتدياً الكسوة العربية فاستقبلنا موظفو التشريفات وارشدونا الى خيمة

الانتظار التي كانت تضم البعثة العسكرية المصرية المكونة من عدد لا يقل عن خمسين ضابطاً ببزاتهم العسكرية . لقد كانت فرصة طيبة لتبادل الحديث مع السردار محمد خان عم ملك الافغان عن العراق والافغان والعلاقات بينهمـــا .

ثم دعينا الى التشرف بمقابلة الملك في صالة الاستقبال حيث وقف جلالته في صدرها فقام بواجب التقديم الشيخ عبدالله بلخير ، وبعد ان سلمنا على الملك اشار علينا بالجلوس فجلس السردار الى يمينه وجلست انا الى يساره ، بعد ان قمنا بتقديم مرافقينا اليه فحياهم بكل رعاية ولطف .

تقدم « حسان الملك » الشيخ ابراهيم الغزاوي ، فألقى قصيدة تهنئة العيد استعيدت بعض أبياتها واستحسنت معظمها . وبعد ان فرغ من القائها تقدم نحو الملك وقبل يده وسلمه القصيدة التي سلمها الملك الى عبدالله بلخير . ثم أعقبه سعيد رمضان وهو من زعماء الاخوان المسلمين ، فألقى خطاباً . وبعد ان مرت الوفود والبعثة العسكرية المصرية أمام الملك استأذناه وانصرفنا .

في خلال المدة القصيرة التي بقينا فيها في حضرة الملك كان كثير الأهتمام بالسؤال والاستفسار عن راحة الحجاج العراقيين ، وفيما اذا كان هناك شيء يمكن ان يأمر به ، فشكرته على رعايته واعربت عن امتناني وامتنان الحجاج العراقيين مما يلاقونه من رعاية ومساعدة .

عدت الى المخيم لاستقبال الحجاج المهنئين الذين أخذوا يتوافدون علينا بأعداد كبيرة وهم من انحاء شتى من العراق : فمنهم الكردي ومنهم التركماني الكركوكلي ومنهم الموصلي ومنهم النجفي ومنهم من ابناء العمارة وبعضهم من البصرة وضواحيها ومعظمهم من بغداد ونواحيها ، منهم الشيخ ومنهم التاجر ومنهم الملاك ومنهم الفلاح ومنهم الصانع ، منهم من كانوا

محرمين ومنهم من تحلل من احرامه . وكانوا يلقون مني ومن هيأة المفوضية وأعضاء البعثة الطبية كل رعاية ولطف .

كان سرادق المفوضية طيلة سحابة هذا اليوم يعج بالزائرين من عراقيين وغير عراقيين . وفي الظهر اولمت وليمة غذاء للحجاج العراقيين . وفي العصر والمساء استقبلت وجهاء الحجاج من أقطار اسلامية مختلفة . فقد زارني أعضاء البعثة السودانية للحج المؤلفة من السيد خضر حمد والشيخ علي عبدالرحمن والسيد مبارك رزوق يصحبهم وكيل حكومة السودان في جدة . اعربت للزائرين عن اغتباط بلادي لتحقيق السودانيين لامانيهم الوطنية في الاستقلال بعد كفاح طويل . وقد لمست منهم احتراماً واعجاباً وتقديراً



مع القائمقام أنور السادات في منى

للعراق ورغبة صادقة للتقرب منه وتوثيق علاقاتهم به .

ما كاد الوفد السوداني يغادر السرادق حتى أقبل عليّ شخص بخطى مسرعة فسلم وقال ان القائمقام انور السادات قادم للسلام عليّ . فدخل القائمقام السرادق يتبعه عدد كبير من الصحفيين والمصورين الذين أطلقوا أنوار آلاتهم الوهاجة في عيني ليلتقطوا صورة القائمقام وهو يحييني . هنأني بالعيد ثم قدم لي تحيات السيد جمال عبدالناصر وتمنياته الطيبة لبلادي وللامة العربية . كانت المقابلة قصيرة اقتصر الكلام فيها على ما ابديته من شعور الاعجاب بالثورة المصرية التي قضت على مساوىء حكم فاروق . ومما ذكرته بالحرف الواحد « لقد رفعتم رؤوس العرب عالياً بهذه الثورة فجزاكم الله خير الجزاء ونأمل ان تستمروا بأعمالكم للقضاء على الفساد واصلاح الانظمة البالية » . فشكرني القائمقام على حسن ظني بثورتهم .

استقبلت جماعة من اليمن وكان من بينهم شخص قدم نفسه بأنه « الحاج ناصر المحويتي » المرشد الديني في اليمن . تحدث عن سمعة العراق في اليمن وما يكنه اهل اليمن من ود وتقدير لاهل العراق كما نوه عن الاثر الطيب الذي تركته البعثة العسكرية العراقية التي اوفدت الى اليمن برئاسة اسماعيل صفوة والذي يذكره اهل صنعاء دائماً بالخير . بيد ان الرجل لم يخف ألمه للأثر الذي لحق سمعة العراق بسبب اشتراك الضابط العراقي المتقاعد جمال جميل في المؤامرة التي انتهت باغتيال الامام يحيى وبعض أنجاله . ومما ذكره المؤما اليه هو ان معظم اعضاء البعثة اليمانية التي درست في المدارس العراقية وعادت الى اليمن كان مصيرها الزج في غياهب السجون بالنظر لما أوجسه حكام اليمن فيهم من ريبة لما يبدونه من آثار التحرر الفكري والرغبة في الاصلاح .

ومن الذوات الذين حضروا لمعايدتي الدكتور أبو اليسر عابدين مفتي

الجمهورية السورية الذي كانت بيني وبينه معرفة سابقة في دمشق ، والأستاذ علي الطنطاوي من كبار العلماء السوريين .

وفي المساء خرجت اطوف منى لاستطلاع معالمها . لقد بدت هذا اليوم مدينة واسعة بسكانها وأسواقها وشوارعها ومرافقها . ففيها قصر ملكي وفيها عمارات متعددة الطوابق وفيها دوائر للحج وللشرطة والبريد وفيها مصنع للثلج وفيها اسالة للماء تزود الحجاج بكفايتهم منه . وفيها « مذبحة » لنحر الضحايا هي أبعد ما يمكن ان تكون عن متطلبات الصحة العامة ، وفيها قوة كهربائية تنير بعض المحلات العامة والدور الخصوصية وفندق التيسير . لقد اعجبتني أسواق منى وما تحويه من مختلف أصناف المأكولات والحوائج ، ففي أسواقها كل أنواع الفواكه والمخضرات . اما خبز منى فوالله ما أستمرأت خبزاً أشهى منه .

١٢ آب – ١٢ ذي الحجة – ١٨ الأسد

نحن في اليوم الثالث من ايام النحر . وكان الصباح رائقاً جميلا يضاعف بهاؤه هذه الوجوه الصبوحة ، وجوه الحجاج الذين أتموا مناسك الحج واستحق كل منهم لقب حاج ، فتراهم يفاخرون ويتباهون ويتعايدون ويتبادلون التحيات والقبلات والادعية . لم تبق لهم من الوجائب التي يقضونها في منى الا رمي الجمرات بالحصباة الباقية عندهم من التي جمعوها في المزدلفة . اما من لم يحافظ عليها حتى اليوم الثالث وكان من الاحناف فقد وجد في مذهبه ما يجوز عليه جمع الحصى من اية ارض غير ارض المزدلفة بشرط غسلها .

اتممنا المناسك كافة بعد ظهر اليوم ونوينا مغادرة منى وأعلنا نيتنا هذه ، اذ لو لم نفعل ذلك وادركنا المغيب لوجب علينا المبيت فيها ليلة اخرى وهذا

هو حكم الشرع كما قيل لي فأذعنت له . فصفينا أمورنا وأستقللنا سياراتنا قاصدين مكة لتأدية طواف الافاضة قبل النزول الى جدة . اذ كان الطواف قد فاتني في اليومين الاولين من ايام التشريق ووجدت جوازاً شرعياً لتأجيل طواف الافاضة حتى اليوم الثالث .

كان الازدحام بين منى ومكة شديداً جداً والسيارات تسير الهوينا ، لا تتحرك الا بالاشبار والاقدام . وقد تعطل الكثير منها بسبب ارتفاع درجة الحرارة . تركنا منى حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وبلغنا ظاهر مكة نحو الساعة التاسعة مساء . وكانت سيارتي قد اوشكت على التوقف ، واذا توقفت فان أصلاحها في مثل هذا الازدحام وفي ناحية نائية عن مركز المدينة وفي اليوم الثالث من أيام العيد أمر ليس باليسير . وأخيراً توقفت السيارة ، فتركتها حيث هي ومضيت الى المسجد الحرام ماشياً ولما بلغته وجدته غاصاً بالطائفين .

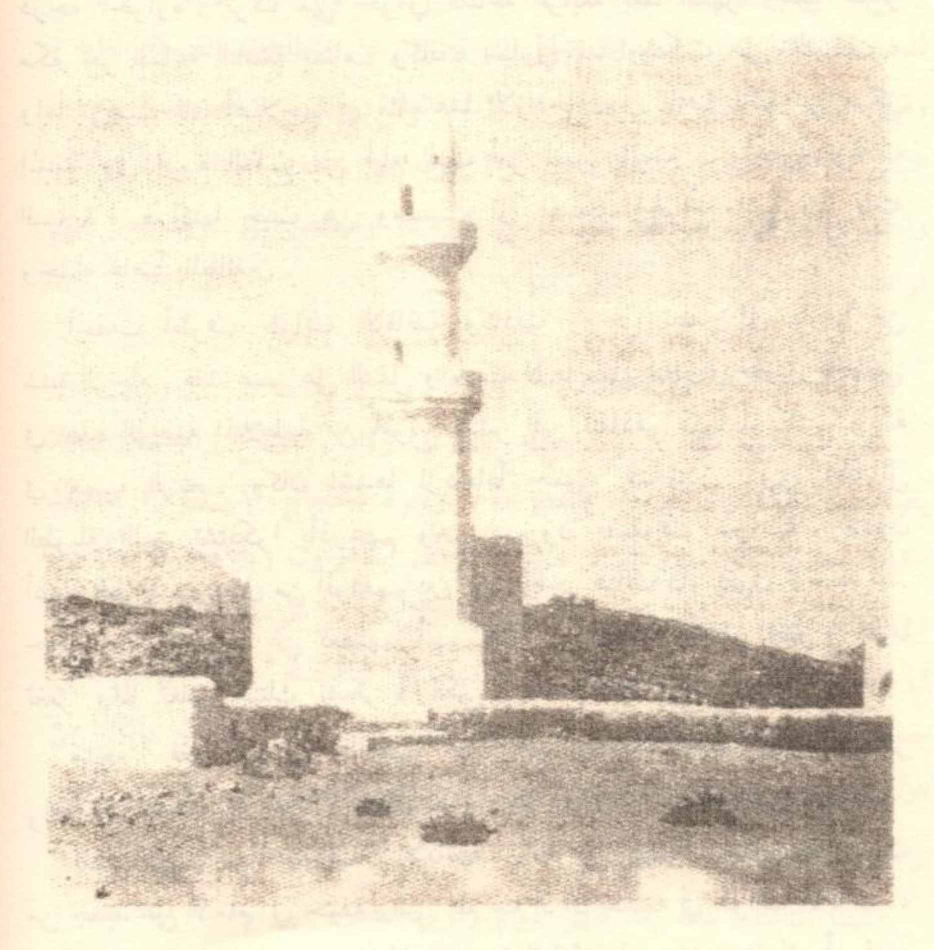
أخذت أطوف طواف الافاضة وكادت روحي تطفر الى بارئها من شدة الزحام . فقد عسر علي التنقل والحركة لا بل كاد صدري يضيق بأنفاسي في هذه الزحمة المتلاطمة من أمواج البشر التي تتقاذفني كما لو كنت ريشة في مهب الريح . وكان اشدها ازدحاماً جموع النجديين ذوي الجدائل الطويلة الذين تشابكوا بأذرعهم وهم يسيرون بصفوف متراصة يرددون أدعية الطواف ويتعالى من أفواههم بين حين وآخر هتاف داوٍ يقول « حجوا .. حجوا » .. ويروي عن بعضهم أنهم كانوا يردون : « اغفر تغفر . جزما تغفر والما تغفر جنتك تصغر » ولكني لم أسمع ذلك منهم .

واخيراً فقد بلغ بي التعب حداً صرت معه اغبط هؤلاء العجائز والمقعدين المحمولين على (المحفات) وهم يؤدون مثلي فروض الطواف .

لقد انتهيت من طواف الافاضة وانا على اسوأ حال فترحمت من جديد على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه أذ أن حكمه في طواف الافاضه ، انه اذا حل يوم العيد ورمى الحاج جمرة العقبة وذبح هديه وحلق أو قصر

فله ان يطوف طواف الافاضة وليس عليه ان يسعى ، طالما سبق ان طاف وسعى سعي الحج ، واستناداً لهذا المخرج الشرعي فقد صرفت النظر عن السعي.

قصدت فندق مصر وانا منهك القوى لا اكاد اقوى على نقل قدمي ، بيد ان الرضى والاغتباط اللذين ملآ نفسي قد طغيا على التعب والأرهاق. فأمضيت فترة من الزمن في الفندق طلباً للراحة ، ثم توجهت الى جدة حيث وصلتها بعد منتصف الليل بقليل.



منارة مسجد الخيف في منى

بين مكة وجدة

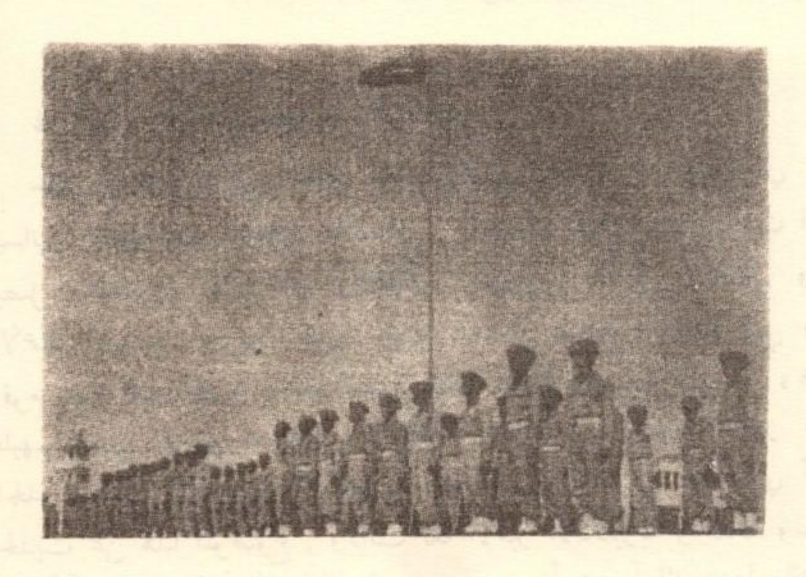
١٤ آب – ١٥ ذي الحجه – ٢١ الأسد

حضرت الدعوة التي أقامها القائم بأعمال السفارة الباكستانية في فندق البساتين بمناسبة عيد استقلال باكستان . اجتمعنا حول مائدة ضمت الأمير فيصل والسفيرين الاميركاني والافغاني والوزيرين التركي واللبناني والقائم بالأعمال الاردني . جرى الحديث حول « مدائن صالح » وقصة النبي صالح وقوم ثمود الذين كفروا وطغوا فعقروا الناقة خلافاً لنصيحة نبيهم ، « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها » . اشترك الأمير فيصل بالحديث الذي كان باللغة الانكليزية لان السفير الاميركي هو الذي أستهل الحديث عن هذا الموضوع . وكانت لغة الامير الانكليزية واضحة وسلسة . وقد تمكن من الاشتراك بالحديث بسهولة معرباً عن آرائه ومعلوماته بلغة بسيطة سليمة . لقد تعلّم الأمير لغته الانكليزية عن طريق المران والمطالعة وليس عن طريق الدراسة .

١٦ آب – ١٧ ذي الحجه – ٢٣ الاسد

● جرى فجر اليوم الاستعراض العسكري تحت رعاية الملك سعود الذي ظهر لاول مرة في مناسبة عامة بالزي العسكري . كان الاستعراض غاية في التنظيم الا ان ما عرض من اسلحة ومعدات لم تكن بمستوى الجيوش العربية الاخرى على ما أعتقد . وألطف ما شوهد في الاستعراض « عرضة »

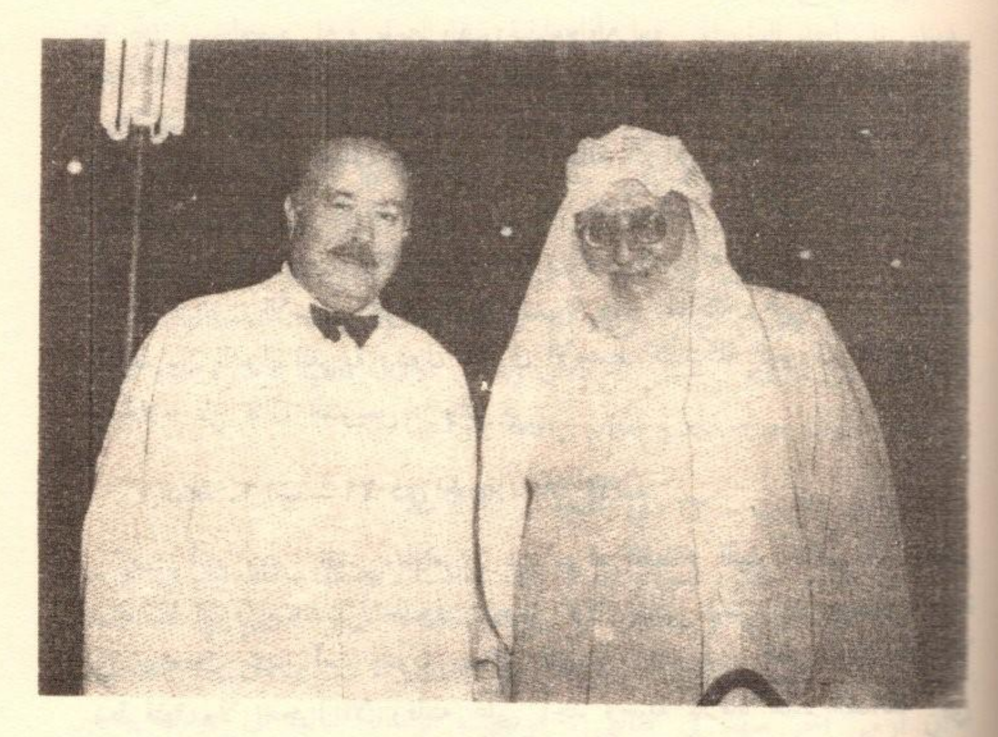
فرق اهل الجهاد او « الاخوان » التي تقدمها الأميران محمد بن سعود وعبدالله الفيصل وبعض الأمراء الآخرين وهم يرقصون الرقصة الحربية ويلوحون بسيوفهم . لقد بز الامير عبدالله الفيصل الجميع بردائه الاحمر المقصب بالذهب وشمرته الأنيقة بسيفه وهو حافي القدمين . حضر العرض عدد كبير من الشخصيات العربية والاسلامية والهيأة السياسية في جدة . وكان يحيط بالملك قرابة خمسة عشر أميراً من أبنائه الصغار .



استعراض عسكر سعودي

● زرت الشيخ محمد نصيف أو «الأفندي نصيف» كما يسمونه هنا وهو عين أعيان الحجاز وأفضل فضلائها واتقى اتقيائها . كنت أتوق إلى التعرف اليه منذ وصولي الى جدة الا ان سفره الى الخارج حال دون ذلك . قدمت له نسخة من كتابي عن امـيركا ، فأخبرني بأنه كان قد سمـع الشيء الكثـير عن كتـابي الاول عن الانكلـيز وقـد بحث عنه كثيراً وأخيراً عثر عليه في احدى مكتبات مكة . تكلمنا عن أملاك الأشراف وهو وكيلهم عنها ، فذكر لي كيف ان معظم الأملاك قد اندثرت معالمها ولم

تعد الوثائق والمستندات كافية لتحديد حدودها وأثبات ملكيتها بالنظر للتجاوزات التي وقعت عليها من قبل المتجاوزين فضاعت الاملاك على اصحابها . وقال ان قانوناً كان قد صدر قبل عدة سنوات يمنع غير السعوديين من التملك ومن لم يكن سعودياً فعليه ان يبيع العقار او تقوم الحكومة ببيعه وتودع البدل الى البنك الا ان الملك عبدالعزيز قد استثنى الاشراف من هذا القانون . وعلى هذا الاساس بقوا محتفظين بأملاكهم ولم يجبروا على بيعها . طاف بي الشيخ في مكتبته التي تعتبر من أغنى مكتبات الحجاز وفيها بعض الكتب النادرة . وقد اهدى لي مجموعة من الكتب التي طبعها على نفقته وكلها من الكتب السلفية ومن مؤلفات ابن تيمية وابن القيم الجوزيه . وأعرب لي الأفندي ونحن ندور بين رفوف المكتبة عن أسفه لخلو مكتبته من الكتب الأجنبية لانه لا يحسن أية لغة أجنبية .



مع الشيخ محمد نصيف

الثلاثاء ١٧ آب – ١٨ ذي الحجه – ٢٤ الاسد

حضرت حفلة الاستقبال التي أقامها وزير اندونوسيا المفوض بمناسبة العيد القومي الاندونيسي . وقد ضمت الحفلة اعضاء الهيأة السياسية وبعض كبار الموظفين السعوديين . وقد حضرها الامير فيصل وزير الخارجية وثلاثة من اخوانه الأمراء الوزراء وهم سلطان ومشعل وفهد ، وولده عبدالله الفيصل . سألني الأمـــير فهد عن صحة الاشاعة التي تتناقلها الصحف عن زواج الملك فيصل من كريمة شاه ايران . التقيت بالأمير فيصل وكان لقياه اليوم يمتاز بترحاب وبشاشة لم اعهدهما فيه من قبل . فقد بادرني بابتسامة عميقة قائلاً : « الآن وقد جاء نوري باشا الى الحكم فاننا ننتظر ان نسمع منك أخباراً مفرحة » .

الخميس ١٩ اب – ٢٠ ذي الحجة – ٢٦ الاسد

نشر اليوم في جدة وفي لندن نص الكتب المتبادلة بين السفير البريطاني والامير فيصل حول اتفاقية التحكيم بشأن احالة النزاع على منطقة البريمي الى التحكيم . ان الرأي السائد بين الاوساط الدبلوماسية هنا هو ان المباحثات التي جرت بين رئيس الولايات المتحدة ورئيس الوزراء البريطانية فى واشنطن كانت الباعث الاساسي للوصول الى تسوية هذه المشكلة وغيرها من المشاكل القائمة بين الدول الغربية ودول الشرق الاوسط كمشكلة البترول الايراني ، والجلاء عن قنال السويس ، والبريمي .

الجمعة ٢٠ اب – ٢١ ذي الحجة – ٢٨ الاسد

منذ أيام ونحن نقاسي الامرين من جراء انقطاع التيار الكهربائي معظم ساعات اليوم . وللبشر حدود للتحمل ولا يمكن لبشر ان يتحمل جدة في منتصف شهر آب بدون وسائل التهوية والتبريد . فلم اترك باباً الا وطرقتها ولا حجراً الا وقلبته علني أجد وسيلة لملافاة هذه الضائقة عني وعن الموظفين وعوائلهم . فلم أفلح لان القوة الكهربائية هي أقل بكثير

من الحاجة . وقد تضاعفت الأزمة بسبب وجود العائلة المالكة وكثرة ما يستهلك من القوة للأغراض الأخرى .

السبت ٢١ اب ـ ٢٢ ذي الحجة ـ ٢٨ الاسد

راجعتني سيدة عراقية جاءت لتأدية فريضة الحج تستفتيني عن أمر وقع لها قبل وقت قصير من مغادرتها بغداد . فقلت لها يا والدة : أنا لست مجازاً بالأفتاء فكيف يجوز لي ان أفتي بأمر لا شأن لي به. فقالت : أقص عليك قصتي ، ان شئت أصغيت وان شئت أفتيت . ومضت تقص قصتها فقالت : «كانت عندي معاملة تتعلق بأرض ورثتها عن زوجي تقع بالقرب من بغداد الجديدة . وقد سلكت جميع السبل لانهاء المعاملة ولكن لم أفلح . فبعد التوسط تمكنت من انهائها بعد ان دفعت مبلغ ألف دينار الى احد الوزراء . فهل أنا مذنبة بهذا العمل وهل سيحاسبني الله عن هذا الذنب أم يغفر عني بعد ان أستغفرت ذنوبي وتمت حجتي . قلت لها: « يا والدة اني كما قلت لك لست مجازاً بالافتاء ولكن الذي أعرفه شرعاً وقانوناً ان الراشي والمرتشي مذنبان . ولكنك هل أنت واثقة بأن المبلغ الذي دفعتيه كان رشوة ؟ فردت السيدة وقد اغرورقت عيناها بالدموع قائلة : « حبذا لو خسرت الملك بأجمعه وقطعت يداي ولم اقترف مثل هذا الذنب » ثم صارت تبكي وتتضرع الى الله ان يغفر لها . فواسيتها بأن الله قد يغفر لك ولكنه لن يغفر لمن خان واجب الامانة بتلقيه الرشوة لقاء توقيعه معاملة قانونية هو مكلف بحكم واجبه بتوقيعها .

الاحد ٢٢ اب ـ ٢٣ ذي الحجة ـ ٢٩ الاسد

نعم للصبر حدود ، وان الله لا يكلف نفساً الا وسعها . فلم يبق في القوس منزع . لقد بلغت بي الحال من جراء انقطاع التيار الكهربائي ان كدت اخرج عن طبيعتي البشرية . فلم أقو على التحمل اكثر مما تحملت . ففكرت ان أرمي آخر سهم في كنانتي ، فوجهت الرسالة التالية الى عبدالله بلخير السكرتير الخاص للملك سعود :

التاريخ ٢٢ – ٨ – ١٩٥٤
أخي العزيز الشيخ عبدالله .
بعد التحية وفائق الاحترام
ارجو ان يسمح لي الأخ الكريم بتصديعه بأمر هو بسيط بحد ذاته ولكنه غدا ذا تأثير كبير على عملنا الرسمي وحياتنا اليومية في هذه المدينة . ان مفوضيتنا تقاسي الامرين من جراء انقطاع التيار الكهربائي من الساعة الثامنة صباحاً حتى منتصف الليل وقد اصبح العمل على هيأة الموظفين شاقاً جداً وان الصبر والاحتمال على الحر وخاصة في الايام الاخيرة ، قد بلغ حده الأقصى .
ان مراجعاتنا لشركة الكهرباء وللجهات الرسمية الاخرى لا طائل تحتها . لهذا لم اجد بدأً الا الاستعانة بالأخ الكريم لاستحصال الأمر السامي للايعاز لمن يلزم لمد المفوضية بالتيار الكهربائي طيلة ساعات النهار والليل بلا انقطاع لتخفيف العناء والشقاء اذ قد بلغت الروح التراق .
اني واثق من ان جلالة الملك حفظه الله حريص جداً على ان يرى ضيوفه وعوائلهم يتمتعون بالراحة والهناء تحت ظل جلالته ورعايته .
وبتقديم اعتذاري للأخ الكريم على هذا التصديع اقدم له فائق التقدير والاحـــترام .

المخلص

أمين الممـــيز

وبعد مرور بضع ساعات على ارسال الرسالة اتصل بي السكرتير المومأ اليه تلفونياً وأخبرني بأن الملك قد أمر بأن لا ينقطع التيار الكهربائي عن المفوضية العراقية لا ليلاً ولا نهاراً وان تحظى المفوضية برعاية خاصة من ادارة مصلحة الكهرباء . وها ان التيار يصلنا هذا المساء قبل اربع ساعات من موعده .

الاثنين ٢٣ اب – ٢٤ ذي الحجة – ٣٠ الاسد

لقد تغيرت طباعنا هذا اليوم بعد ان صرنا نتمتع بنعمة الكهرباء الذي لم ينقطع عنا طيلة الليل والنهار . ان ألسنة الرجال والنساء والأطفال في

المفوضية تلهج بالثناء على الملك سعود الذي وضع حداً للشقاء الذي قاسوه طيلة الايام الحرجة التي مرت عليهم بسبب انقطاع المجرى الكهربائي .

الثلاثاء ٢٤ اب ـ ٢٥ ذي الحجة ـ ٣١ الاسد

وصل جدة تركي بن عطيشان أمير البريمي بعد ان تم الاتفاق بين الحكومتين البريطانية والسعودية على ان يسحب الفريقان المتنازعان رجالهما من المنطقة المتنازع عليها. وكان الاستقبال الذي جرى له ولمن معه من شيوخ قبائل تلك المنطقة إستقبالاً حافلاً ، ولقد لقي الأمير رعاية خاصة من الملك سعود .

الاربعاء ٢٥ اب ـ ٢٦ ذي الحجة ـ ١ السنبلة

نحن في اليوم الاول من شهر (السنبلة) ويصف أهل البلاد هذا الشهر بأنه «سم وبلا» وما اقرب هذا الوصف الى هذا اليوم . فويل لمن يجرأ على مواجهة الجو أو يخرج من داره او من غرفته المكيفة . تكاد جدة تشبه اتوناً مستعراً وقت الظهيرة . ويقول العارفون انه بحلول هذا الشهر يطلع النجم المسمى «سهيل» ولهم أمل ورجاء اذا ما طلع هذا النجم ، فهم يقولون : «اذا طلع سهيل طاب الليل وامتنع القيل وأم الفصيل الويل» . ان هذا القول يبدو مطابقاً لخواص هذا اليوم فقد كان الفرق ملموساً بين برود هذه الأمسية وسموم الظهيرة الذي يشوينا .

الجمعة ٢٧ اب ـ ٢٨ ذي الحجة ـ ٣ السنبلة

ظني سيء بعدد كبير من شباب الجيل الطالع . ان عدم شعورهم بالمسؤولية وعدم ادراكهم للواجب ولحق الدولة عليهم لما يبعث على خيبة أمل مريرة . لقد ضرب احد هؤلاء الشباب وهو نجم‌الدين حمودي الذي نقل الى هذه المفوضية من مفوضية بروكسل مؤخراً أسوأ مثل . لقد انتحل مختلف الاعذار

للتهرب من البقاء في هذه المدينة فسافر اليوم الى بغداد دون ان يؤنبه ضميره بأن المصلحة العامة تقضي بمساهمته في العمل المضني والمرهق الذي بقي على كاهلي وحدي .

وكان الملحق الآخر عبد المنعم الخطيب قد سبقه بمغادرة جده بمنتهى ما تيسر له من سرعة وعجل قاصداً القاهره ، تاركاً وراءه حتى امتعته ولوازمه الشخصية . ولكنه متى سافر ؟ لقد سافر قبل الوقفة على عرفه بيوم واحد ، وفي نفس اليوم الذي حـــل فيه قرابة مليون مسلم في هذه الأرض المباركة لتأدية الركن الرابع من اركان الاسلام . مع العلم بأن هذا الشاب ينتمي الى عائلة عراقية عرفت بالتديّن والعلم والتقوى .

واني لأترك للقارىء أن يحكم على مستقبل هذه الأمه اذا كان فيها عدد كبير من امثال هؤلاء الشباب ؟ .

الاحد ٢٩ اب ــ ٣٠ ذى الحجة ــ ٥ السنبلة

زارني طلعت وفا مدير الامن العام وهو مالك البناية القديمة التي شغلتها المفوضية طيلة الست السنوات الماضية .

ان الرجل دمث الخلق حسن المعاملة لطيف المعشر .

الاثنين ٣٠ اب ــ ١ محرم الحرام ١٣٧٤ ــ ٦ السنبلة ١٣٣٣

حضرت حفلة استقبال أقامها القائم بأعمال السفارة البريطانية في جدة وعقيلته . اقتصرت على بعض أعضاء الهيأة السياسية وافراد من الجالية



المستر فيليبس القائم باعمال السفارة البريطانية

الاجنبية . سمعت عن صدور البيان الرسمي بقبول استقالة عبدالله السليمان وزير المالية وتعيين الشيخ محمد سرور الصبان خلفاً له . كان شعور الاستحسان عاماً لدى الهيأة السياسية لابعاد السلف ولما يتصف به الخلف من صفات لا تتوفر في غيره من الرجال الذين يمكن ان يستوزروا في هذه البلاد . وهكذا فقد أسدل الستار على عهد عبدالله السليمان الحمدان الذي استمر أكثر من ثلاثين عاماً .

الثلاثاء ٣١ اب – ٢ محرم الحرام – ٧ السنبلة

● عادت البعثة الطبية العراقية الى بغداد كما سافر موظفو الخطوط الجوية العراقية الذين اقاموا في الديار المقدسة قرابة خمسين يوماً للاشراف على تسفير الحجاج. وبسفر البعثة وانقطاع سفريات الطائرات العراقية يكون اتصالنا اليومي ببغداد قد انقطع وكأنما قد انقطع اتصالنا بالعالم الخارجي اجمع . ولا يسعني إلا أن أسجل تقديري الى موظف الخطوط الجوية العراقية الحاج عبد الجليل عبد اللطيف. أنه مثال الموظف المجد الحريص الأمين الذي قام بواجبه طيلة السنوات الماضية دون كلل أو ملل.



عبدالله السليمان وزير المالية

● نشرت الصحف صباح اليوم البلاغ الرسمي الصادر بقبول استقالة الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية وهذا نصه :

« تشرف هذا الصباح الاثنين الاول من محرم ١٣٧٤ معالي الشيخ عبدالله السليمان بمقابلة الملك ورفع لجلالته استدعاء يعرب فيه عن سوء حالته الصحية وبلوغه سناً يتعذر عليه فيه تحمل أعباء وزارة المالية وطلب مسترحماً

من الملك قبول اعفائه من وزارة المالية والاقتصاد وانه يضع نفسه تحت تصرف جلالته في كل ما يأمر به . وقد تفضل الملك وحبا معاليه بعطفه ورعايته واعرب له عن تقديره لما كان يتحلى به من اخلاص في عمله في خدمة الملك والدولة . وقد قبل جلالته استقالته وأبلغه بأنه سيظل هو وعائلته تحت رعايته السامية كما كان في السابق وزيراً ، كما امر جلالته حفظه الله ان يستمر صرف رواتبه ومخصصاته له ولأخيه ولاولاده ولعوائلهم كما كان في السابق . وقد طلب معاليه من صاحب الجلالة ان يأمر بجرد وزارة المالية ومحاسبته مدة وجود معاليه في الوزارة فرفض جلالته ذلك وامر الا يحاسب عن اعماله السابقة وأباحه بذلك ، تقديراً لجهوده التي بذلها في خدمة جلالة الملك والبلاد وانه سيظل دائماً محل عطف جلالته ورعايته » .

الأربعاء ١ أيلول ـ ٣ محرم الحرام ـ ٨ السنبلة

أصغيت الى راديو بغداد وهو يذيع المراسيم الصادرة بتعديل قانون العقوبات البغدادي وقانون الجنسية العراقي والغرض من ذلك مقاومة الشيوعية التي أخذت تتفشى في العراق. لقد نازعني شعور مختلط بسبب اتخاذ هذه الاجراءات، غير ان الشعور الذي طغى عليّ في هذه اللحظة هو ان حق اي مواطن في جنسيته هو حق اكسبته اياه الطبيعة في وطنه ولا يجوز انتزاع هذا الحق الطبيعي باجراآت شكلية مهما كانت الاسباب والمبررات .

الخميس ٢ أيلول ـ ٤ محرم الحرام ـ ٩ السنبلة

زرت الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية الجديد مهنئاً . اعربت له عن سروري البالغ للثقة التي اولاها له الملك سعود والذي هو اهل لها واهل لكل مكرمة وتقدير . ولقد وجدت عنده الشيخ عبدالرحمن الطبيشي وزير الخاصة الملكية وهو من الذين أظهروا اخلاصاً وولاءً ووفاء للملك عبدالعزيز فبلغ أعلى مرتبة من الجاه والثراء جزاء لذلك . دار حديث بينه

وبين وزير المالية حول تجهيز قصر « الحويّة » بالطائف بعدد هائل من المكيفات لمناسبة اقامة الملك في الطائف ، والطائف كما هو معروف عنها هي مصيف الجزيرة العربية ، فيا للبذخ والاسراف والترف !؟

السبت ٤ أيلول – ٦ محرم الحرام – ٢١ السنبلة

زارني الشيخ محمد نصيف ، وكان اول شخص من اهل البلاد ، نجدها وحجازها ، يزورني او يرد لي زيارتي منذ ان حللت هذه البلاد ، ولا ادري سبب احجام القوم عن ذلك ، اهي طبيعتهم المحافظة الانعزالية ؟ ام هي الخشية والحذر من التردد على المفوضية العراقية والاتصال بممثل العراق ؟ ولعل الأيام المقبلة تكشف ذلك . تحدثت مع « الأفندي نصيف » عن مواضيع شتى شملت حياته العائلية ونظامها « والبرنوطي » وانواعه وقال انه يفضل البرنوطي المغربي على العراقي وكان قد زوده به ذات مرة الحاج نعمان الاعظمي ومرة أخرى ثابت عبدالنور .

ذكرت له عما كتبه فيلبي عنه عندما كان يضيف الملك عبدالعزيز في داره كلما نزل الملك في جدة كما ذكرت له قصة السيف الذي اهداه للملك في الحفلة التي أقيمت في القصر الاخضر . فقال الافندي عن السيف : « كان قد حل عندي ذات يوم أمير « جعلان » وهي منطقة تقع الى الجنوب من البريمي قرب عمان فلفت نظري جمال السيوف التي كان يحملها هو ورجاله فقلت لاحدهم بأني أهوى الحصول على سيف من نوع السيوف التي تحملونها . فذهب الرجل الى الامير واسر له بالرغبة التي ابديتها . ولما التقيت بالامير قال لي علمت بأنك تهوى سيفاً من سيوفنا غير انك لست من رجال السيف انما انت من رجال القلم . قلت له نعم « اريده لنفسي اعتزازاً به » . فما كان منه الا ان القى عليّ السيف الذي كان يحمله . فأجريت على السيف بعض التحسينات وعلقته على جدار ديواني . فكان كلما زارني زائر اظهر إعجابه بالسيف وتساءل عن أمره. وفي احدى زيارات الملك عبدالعزيز

أظهر اعجابه بالسيف المذكور فقدمته لجلالته. وهذا هو السيف الذي بحث عنه فيلبي في كتابه ».

ثم طفق يتكلم عن امير جعلان فقال : « ان عشائر جعلان تسكن المناطق المتاخمة للخليج الفارسي بالقرب من مسقط وعمان وقطر الى الجنوب من البريمي . وهم قوم من الاباضية وهي فرقة من الخوارج يتبعون الامام الاباضي عبدالله بن أباض التميمي كانوا يعرفون بكراهيتهم للامام عليّ عليه السلام . ولما احتل السعوديون تلك المناطق قبل مائة وثمانين سنة تمذهبت عشائر جعلان بالمذهب الحنبلي ونبذت الاباضية » .

الاربعاء ٨ أيلول — ١٠ محرم الحرام — ١٥ السنبلة

زارني وزير اندونسيا المفوض رداً لزيارتي له أثر تقديم اوراق الاعتماد قبل ثلاثة أشهر تقريباً . دار الحديث حول المؤتمر الاسلامي العتيد والضجة الدائرة حول عقده أثناء موسم الحج . وقد اعلمني المومأ اليه انه ليس لديه علم بأنهم قد اشتركوا في مثل هذا المؤتمر وكل ما في الأمر ان وزير الشؤون الدينية الذي ترأس بعثة الشرف الاندونسية للحج كان قد قابل الملك سعود وبعض رجال الحكومة السعودية مقابلة انفرادية جرت خلالها محادثات عامة حول الشؤون الاسلامية المختلفة . كما بين الوزير بأنه يعتقد أن الحكومة السعودية متحمسة لفكرة عقد المؤتمر الاسلامي في القدس اكثر من تأييدها لفكرة عقده في هذه البلاد وذكر ان حكومته لا تميل الى الاشتراك في مؤتمر القدس اذا ما تقرر عقده هناك نظراً لأن عقده في تلك المدينة قد يغيظ حكومة الولايات المتحدة التي تعتبر المؤتمر موجهاً ضد اسرائيل وأن الحكومة الاندونيسية الحاضرة هي من الحزب الوطني وان هذا الحزب غير متحمس للقضايا الاسلامية ولا يريد الاشتراك بأي عمل يغيظ الولايات المتحدة .

الخميس ٩ ايلول — ١١ محرم الحرم — ١٦ السنبلة

زارني ميرزا حسين القائم بأعمال السفارة الباكستانية تصحبه زوجته

وكريمتاه اللتان وصلتا حديثاً من لندن حيث كانتا تدرسان في دير هناك .
أيّد لي بأن حاكم باكستان العام ورئيس الوزراء لم يشتركا بمؤتمر أثناء وجودهما في هذه البلاد لتأدية فريضة الحج وقال ان الصحف المصرية تفتعل هذه الضجة حول عقد المؤتمر الاسلامي لأسباب داخلية .

تكلم عن علاقة باكستان بالهند وعن رغبة بلاده بالتمتع بحريتها واستقلالها وعدم تساهلها في تدخل اية دولة أخرى بشؤونها الداخلية . وقال : « ان العنصر الاسلامي قد حكم الهند طوال سبعمائة سنة ولم يحاول التبشير بالدين الاسلامي بين طبقات الهنود الجاهلة والمتأخرة ولو فعل ذلك لتمكن من استدراج ملايين الهنود الى حظيرة الاسلام . كما ان الدين الاسلامي يدعو الى المساواة والعدل والحرية والاخوة والديمقراطية الحقيقية وانه لا شك أقرب الى العقل والى النفس من أي دين آخر . ومع ذلك لما بدأ الانكليز يبشرون بالمسيحية تمكنوا من استدراج ملايين من الهنود الى الدين المسيحي لسبب واحد هو ان المسلمين لم ينافسوهم في التبشير فوجد المبشرون الانكليز الميدان خالياً أمامهم فصالوا وجالوا » كان القائم بالأعمال وزوجته وابنتاهما يتكلمون بحرقة وبحماس بالغ عندما دار الحديث حول معاملة الهنود للمسلمين في الهند فقال : « هناك عشرون الفاً من المسلمات احتجزن في الهند وارغمن على تسليم أعراضهن للترفيه عن الهنود ..... »

السبت ١١ أيلول – ١٣ محرم الحرام – ١٨ السنبلة

زارني وزير ايطاليا المفوض يصحبه مشاور المفوضية وذلك بمناسبة سفره بالاجازة وقدم لي المشاور كقائم بالأعمال . ان انطباعاتي عن الوزير الايطالي و (الدوقة) زوجته منذ ان تعرفت إليهما ، إنهما يهويان النميمة ونقل أخبار السوء والالتقاء على الغير وهي خصال يستهجنها الاوروبيون عادة . ولكن هذين « النبيلين » قد شذا عن ذلك . ولم يشأ الرجل ان يترك

هذه الفرصة القصيرة تمر دون ان يرمي بآخر سهم من سهامه ، فروى لي القصة التالية : قال « طلبت ذات يوم موعداً لمقابلة وزير المالية عبدالله السليمان وكان الموعد يؤجل من يوم لآخر بحجة ان الوزير تجرب «شربة» فهو لذلك لا يتكن من مقابلة أحد . وفي اليوم السابع حدد لي الموعد ولما قابلته وجدته ثملاً لايقوى حتى على محادثتي ... »

لقد أشمأززت من انسياق زميلي الايطالي الى مثل هذه الترهات .



الوزير الأيطالي المفوض في وسط الصورة وعن يمينه المستر فيلبي
وعن يساره وزير ايران المفوض

الاحد ١٢ أيلول ــ ١٤ محرم الحرم ــ ١٩ السنبلة

منذ مدة والأنباء الخاصة تتوارد إليّ من شتى المصادر مفادها بأني

مندفع أكثر مما يتطلبه واجب الممثل الدبلوماسي في تأدية واجبي كممثل للعراق في هذه البلاد . واني صرت اختلط بمختلف الطبقات واكوّن صداقات مكينة مع كثير من افراد العائلة السعودية ، الى غير ذلك من التقولات . وقد وردتني اليوم رسالة من احد الزملاء مصدرها القاهرة تذكر بأن تصويراً كان قد نشر لي في احدى الصحف المصرية وانا أتحدث الى أنور السادات عندما زارني في منى أثناء موسم الحج وان لحيتي كانت موضوع النقد عندما وصلت الصحف المصرية الى « سرسنك » في العراق حيث كان يصطاف بعض رجال الدولة ، وان اطلاق لحيتي اعتبر دليلاً على عمق مداخلتي مع السعوديين وان ذلك هو استفزاز للهاشميين الى غير ذلك من التعليلات الرخيصة. غير اني لم أعر ذلك اي اهتمام سوى استشهادي بالمثل العراقي الدارج « واحد شايل لحيته والآخر متعاجز منها »



مع أنور السادات في منى – وهي الصورة التي جلبت علي النقمه

الاثنين ١٣ أيلول ـ ١٥ محرم الحرم ـ ٢٠ السنبلة

حضرت وليمة العشاء التي أقامها القائم بأعمال السفارة البريطانية والسيدة عقيلته بمناسبة سفر (الدوق) الوزير الايطالي المفوض والدوقة عقيلته. حدثتنا مضيفتنا عن كابل وقالت بأن الحياة فيها أفضل بكثير من الحياة في جدة كما حدثتنا عن الحسناء النمساوية زوجة سكرتير المفوضية الايطالية في كابل والتي هربت من زوجها لخلاف نشأ بينهما فلحق بها الوزير المفوض الى بشاور في الباكستان ليسترضيها ويعيدها الى بيت الزوجية حفظاً لسمعة الهيأة السياسية.

الثلاثاء ١٤ أيلول ـ ١٦ محرم الحرام ـ ٢١ السنبلة

أقام قائمقام جدة مأدبة تكريمية للملك بمناسبة وجوده في جدة، دعا اليها الأمراء والوزراء وأعضاء الهيأة الدبلوماسية وأعيان المدينة ووجوهها وكبار الموظفين. وقد اجتمعت الهيأة الدبلوماسية في صالة خاصة تصدرها الملك سعود وجلست انا الى يمينه وجلس وزير لبنان المفوض الى يساره. وفي هذه الأثناء وصل السفير الافغاني فأقبل للسلام على الملك مقبلاً يده فصارت عيون الزملاء تتبادل النظرات والنزرات وكان الرأي السائد بينهم هو ان عادة تقبيل اليد ان كانت متبعة في بلد السفير فهي ليست مألوفة في هذا البلد.

سألني الملك عن احوال العراق اثر حوادث الفيضان واشار الى حوادث الزلزال التي حصلت في بعض البلاد الاخرى واستشهد بالآية الكريمة: «وما يصيبكم من خير فمن عند الله وما يصيبكم من شر فمن أنفسكم». ثم سألني عن الحجاج العراقيين وعودتهم الى العراق وعما اذا كانوا ممتنين من معاملة السلطات لهم. فأجبته شاكراً.

الاربعاء ١٥ أيلول – ١٧ محرم الحرام – ٢٢ السنبلة

زارني السفير السوري الجديد عمر بهاء الاميري بعد تقديم أوراق اعتماده الى الملك صباح اليوم . وكانت زيارته اول زيارة يقوم بها لممثل دبلوماسي . وليس في التعامل الدبلوماسي ما يوجب المراعاة بين صديقين تربطهما رابطة الصداقة قبل رابطة الزمالة الدبلوماسية فضلاً عن رابطة السوري بالعراقي .

الجمعة ١٧ أيلول – ١٩ محرم الحرام – ٢٤ السنبلة

وصل الى هذه البلاد الكاتب الاميركي « الفرد ليلينتال » مؤلف كتاب (ثمن اسرائيل) والمعروف بعطفه على القضايا العربية ، ليقف على رأي الملك سعود وحكومته حول العلاقات العربية الاميركية وموقفها من اسرائيل والقضية الفلسطينية وقضية اللاجئين . وقد صارحه الملك سعود بأن السلم والامن في الشرق الاوسط يتوقفان على حل هذه القضايا وان نكبة فلسطين وقيام اسرائيل قد خلقتها الصهيونية العالمية بعون ومساعدة السياسة الاميركية والبريطانية وكذلك بالمواقف السلبية التي وقفها بعض رجالات العرب . ولما سأل الكاتب الملك سعود عن رأيه في حل تلك القضايا اجابه الملك بأن الحل هو اعادة اللاجئين الى وطنهم وتعويضهم عما اصابهم من اضرار وتنفيذ جميع قرارات الامم المتحدة الصادرة عن القضية الفلسطينية وايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين . كما شجب الملك واستبعد اية محاولة عربية لعقد الصلح مع اسرائيل .

لقد كانت مقابلة الكاتب اليهودي الى الملك سعود وما روى عن لسان الملك من قول بأن بعض رجالات العرب قد ساعدوا على قيام اسرائيل بسبب مواقفهم السلبية من القضية الفلسطينية ، مدار النقاش الذي جرى في حفلة العشاء التي اقامها السفير الاميركي تكريماً للمستر « ألندر » عضو مجلس الشيوخ الاميركي . فقد رأى البعض من رجال الهيأة السياسية بأن

السياسة السلبية التي اتبعت في قضية فلسطين كانت السياسة السعودية التي لو عملت على تنفيذ مقررات مؤتمر بلودان وهددت بالغاء امتيازات شركات النفط الاميركية لما قامت اسرائيل. وكان البعض الاخر من الحاضرين يعتقدون بأن الملك سعود كان يقصد العراق والاردن بالنظر لاعتقاده بأن الجيش العراقي والاردني قد تقاعسا عن ضرب اسرائيل والقضاء عليها.

ثم انفرد بي المستر «هاريس» وهو صهر السفير الاميركي ويعمل الان في السفارة الاميركية في ليبيا وكان قد عمل في السفارة الاميركية ببغداد نحواً من اربع سنوات. قال ان مركز العراق الدولي يفوق مركز كافة الاقطار العربية الاخرى. وتكلم عن الدور الذي يجب ان يلعبه العراق في ليبيا. وقال ان العراق هو البلد العربي الوحيد الذي باستطاعته مساعدة ليبيا وعليه ان يدعم تمثيله السياسي في تلك البلاد ليتمكن من القيام بهذا الدور الذي تنافسه عليه مصر منافسة شديدة.

الاثنين ٢٠ أيلول ـ ٢٢ محرم الحرم ـ ٢٧ السنبلة

غادر الملك سعود جدة بالطائرة لزيارة المدينة المنورة وعندما يزور الملك المدينة تدب فيها الحياة نظراً للفقر والبؤس المستحوذين عليها بسبب اهمالها من قبل السلطات السعودية.

الاربعاء ٢٢ أيلول ـ ٢٤ محرم الحرام ـ ٢٩ السنبلة

زرت السفير السوري رداً لزيارته. استغرقت الزيارة قرابة ساعة ونصف الساعة تحدثنا خلالها عن مواضيع شتى: عن سورية وانتخاباتها، عن العراق وانتخاباته، عن الاتحاد السوري العراقي، عن الاخوان المسلمين وعلاقاتهم بالنظام القائم في مصر الآن، عن معارضة السفير لحكم الشيشكلي واستقالته من منصبه كسفير لبلاده في باكستان.

كما تحدث عن زيارة قام بها أثناء وجوده في العراق لصالح جبر وكان

يصحبه في تلك الزيارة اسعد طلس وعن الحديث الذي جرى بينهم عن علاقة العرب باسرائيل. وقد روى لي رأي صالح حبر حول مسألة الصلح بين العرب واسرائيل، وأخذ مني يميناً مغلظة بأن لا ابوح لأحد بذلك.

● ثلاثة أشخاص من بين كافة أصدقائي ومعارفي كنت أشعر بلذة خاصة بمجالستهم وهم المرحوم معروف الرصافي والاستاذ رؤوف الجادرجي والشيخ محمد نصيف. انهم يمثلون الجيل الماضي وعندهم الشيء الكثير مما يقدمونه لنا نحن أبناء هذا الجيل من نتائج ادبهم وعلمهم وفضلهم ومثلهم العليا وخبرتهم وتجاربهم. فقد قضيت قرابة ساعتين من هذه الأمسية مع «الافندي نصيف» وهو يحدثني عن تاريخ الحجاز منذ العهد الهاشمي حتى الآن، والافندي هو تاريخ حي لهذه البلاد. تكلم كثيراً عن الملك حسين ابن علي وشخصيته واخلاقه ونزوعه الى الاستبداد والاستئثار في الرأي والعمل. وقال الافندي ان خير وصف لحالة الحجاز على عهد الملك حسين تضمنته القصيدة الشهيرة التي نظمها خيرالدين الزركلي والتي مطلعها:

صبر العظيم على العظيم   جبّار زمزم والحطيم

الخميس ٢٣ أيلول — ٢٥ محرم الحرام — ٣٠ السنبلة

زارني احد الاصدقاء يصحبه صديق له كان يتردد على القصر الملكي للقيام بالاصلاحات الفنية لبعض الاجهزة الكهربائية في غرف نوم الملك سعود. وقد وصف لي كل ما شاهده في الغرف. غير اني اشعر انه لا يحسن بي نشر ذلك. وقد نصحت محدثي ان لا يبوح بمعلومات أئتمن عليها بحكم عمله خاصة وانها تتعلق بذات ملكية.

الجمعة ٢٤ أيلول — ٢٦ محرم الحرم — ٣١ السنبلة

اذاع راديو مكة البيان التالي: —

«حكمت المحكمة الشرعية الكبرى بقطع اليد اليمنى على السارق اسماعيل

بن مكي نخش الشهير (بمقليه) لسطوه على عدة دور وسرقته أشياء منها واعترافه بذلك . وصدقت رئاسة القضاء على الحكم وصدر الامر السامي الكريم بانفاذه . فنفذت مديرية الأمن العام عقب صلاة الجمعة مقتضى الحكم الشرعي بشأن المذكور » .



قطع يد السارق تنفيذاً للحكم الشرعي

نعم . « السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » هذا هو الحكم الشرعي ، وان هذا المجرم قد استحق جزاءه وصار عبرة لغيره .



اليد المقطوعة معلقة على عمود الكهرباء لتكون عبرة للغير

السبت ٢٥ أيلول – ٢٧ محرم الحرام – ١ الميزان

وصلتني جريدة الحياة البيروتية وفيها النبأ التالي الصادر في بغداد :

« صرح ناطق باسم الحكومة العراقية ان البيان الذي أذاعته المفوضية السعودية في بيروت مستغرب حقاً ولا يستند الى أي اساس وتقول الاوساط العراقية انه ما كان يجوز للمفوضية السعودية الاعتماد على شائعات صحفية مدسوسة لاصدار بيان طويل عريض يطعن بالعراق طعناً مباشراً لا مبرر له . وتشك الأوساط العراقية في ان تكون الحكومة السعودية قد اطلعت على ذلك البيان او صادقت عليه قبل صدوره . لذلك تأسف تلك الأوساط

لهذا البيان ونرجو ان تقوم وزارة الخارجية بتحقيق في صدده » .

الواقع ان البيان المشار اليه قد صدر من قبل الحكومة السعودية ونشر في صحفها واذيع من اذاعاتها لذلك فان شك الأوساط العراقية من ان تكون الحكومة السعودية قد اطلعت على البيان الذي نشرته المفوضية السعودية في بيروت لا محل له . والسعوديون واقفون بالمرصاد لكل ما يبدو من العراق سواء أكان ذلك حقيقة او خيالاً كذباً او صواباً .

الاحد ٢٦ أيلول — ٢٨ محرم الحرام — ٢ الميزان

كانت نتائج الانتخابات السورية التي اذيعت اليوم مدار الحديث والتعليق بين أوساط الهيأة السياسية . وكان التعليق يحوم حول نجاح خالد بكداش النائب الشيوعي وهو أول نائب شيوعي ينتخب في أي برلمان من برلمانات الشرق الاوسط ، عدا اسرائيل . ان الأوساط الاميركية كانت قلقة جداً لهذه البادرة التي تستشعر منها استفحال الخطر الشيوعي ليس في سوريا وحدها بل في الشرق الأوسط على العموم .

الاثنين ٢٧ أيلول — ٢٩ محرم الحرام — ٣ الميزان

عاد الملك سعود من زيارته للمدينة المنورة . وقد أشيع بأن الملك قام بزيارة مقبرة « البقيع » وقبر سيدنا الحمزة لاول مرة منذ تردده على المدينة . ولا شك ان ذلك سيزيل ما علق بأذهان المسلمين من ان الوهابيين لا يقيمون حرمة لقبور الصحابة .

الثلاثاء ٢٨ ايلول — ٣٠ محرم الحرام — ٤ الميزان

اتخذت اليوم قراراً حازماً ذا صفة شخصية . فلأسباب متعددة قررت ملازمة منصبي الحالي حتى نهاية مدة السنتين المحددة قانوناً للعمل في محل غير صحي وغير ملائم مثل جدة . فصممت على عدم مغادرة مقر عملي مهما

كانت الظروف ومهما قست عليَّ شؤون الحياة ومهما كان ثمن التضحية باهظاً ، فقررت الحاق عائلتي من بغداد وأبقاء أطفالي بمدارس داخلية بالرغم من صغر سنهم وبالرغم من الواقع الأليم الذي يحز قلب الوالد على فراق فلذات كبده .

أما الدوافع التي حملتني على اتخاذ هذا القرار فأجملها بما يلي :

١ – اني قبلت بهذا المنصب لتأدية واجب وطني والقيام بخدمة قومية وعلي أن أمضي بالشوط إلى آخره .

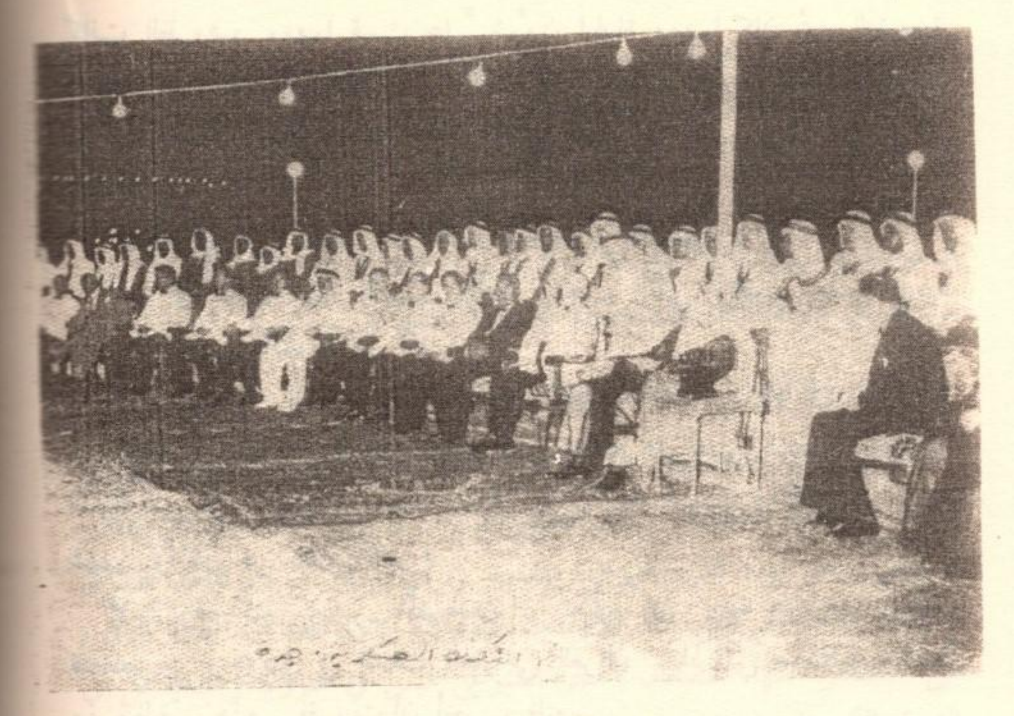
٢ – هدم التقليد المتبع لدى السلك الخارجي العراقي بالتهرب من العمل في جدة ، والايفاء بالعهد الذي قطعته على نفسي لبعض رجالات الدولة من اني سأبقى في جدة « اكثر من اربعة أسابيع واكثر من اربعة شهور واكثر من ذلك بكثير »

٣ – توقع كثير من المغرضين ان تعييني الى جدة هو خير وسيلة للتخلص من وجودي في السلك الخارجي العراقي ، اذ انني سأستقيل حتماً من وظيفتي هذه . فقررت أن أخيّب ظنهم .

الخميس ٣٠ ايلول – ٢ صفر – ٦ الميزان

حضرت مباراة كرة القدم بين فريق الجيش السعودي وفريق سلاح الطيران تحت رعاية الملك سعود . وقد جرت المباراة على ملعب الصبّان وكانت على جانب كبير من الكفاءة والنظام وحسن التدريب فان الملعب يضاهي أي ملعب رياضي في الغرب . كما ان الروح الرياضية التي أظهرها اللاعبون والمشاهدون كانت موضع التقدير والاعجاب من قبل الحاضرين من الاجانب وقد خصص ربع المباراة لعوائل شهداء فلسطين كما تبرع الملك سعود بمبلغ ٣٠،٠٠٠ ريالاً لنفس الغرض .

وفي المساء حضرت حفلة العشاء التي أقامها ضباط الجيش والطيران على



في الثكنة العسكرية بجـدة

شرف الملك سعود في الثكنة العسكرية . وكانت حقيقة من أروع الحفلات التي حضرتها حتى الآن . وبعد العشاء عرضت على المسرح تمثيلية مثلها ضباط الجيش السعودي وتهدف التمثيلية الى تشجيع الشعب السعودي على الانخراط في مسلك الجندية . وقد حاز أحد الضباط الشعراء على اعجاب الحاضرين بقصيدة حماسية استعيدت معظم أبياتها وخاصة الابيـات التاليـة :

اين منا الاباء هل مات فينا   ليس في العرب من ذليل بليد

هل يعبث الصهيون في البلد   الطاهر عبثاً يشيب رأس الوليد

مانسيناك يا فلسطين لكن   ربض الليث من عناء القيـود

فابشري بالسلام يا ارض عيسى   سوف نفنى على ثراك المجيد

الجمعة ٢ تشرين الأول – ٣ صفر – ٧ الميزان

علمت بأن مدير المراسم بوزارة الخارجية السيد عمر السقّاف قد نقل الى السفارة السعودية في لندن ، ويشاع بأنه قد أقصى مغضوباً عليه . ان انطباعي وانطباع الكثيرين من زملائي في الهيأة الدبلوماسية لم يكن طيّباً عن هذا الرجل . وقد يتطبع بطباع الدبلوماسي الرقيق أثناء خدمته بمنصبه الجديد في لندن .

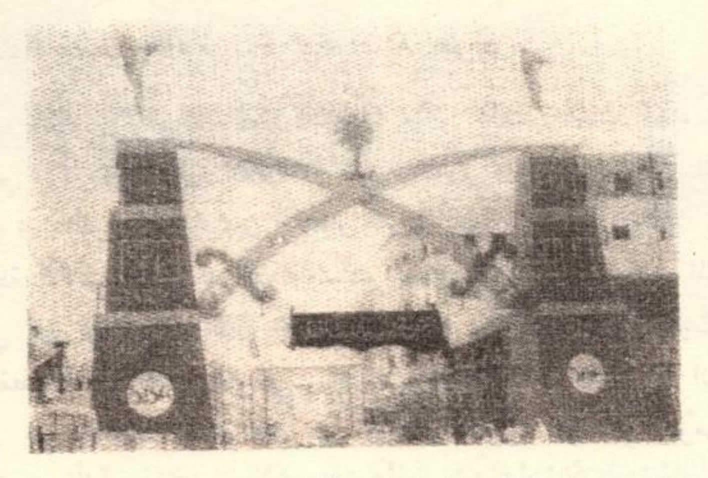
السبت ٢ تشرين الأول – ٤ صفر – ٨ الميزان

زارني القائم بأعمال المفوضية الايطالية وهو شاب حديث عهد بالسلك الدبلوماسي . انه ينشد مني معلومات عن اجتماع سرسنك ، ويود الوقوف على رأيي في مشاريع الاتحاد بين الأقطار العربية لينور حكومته عنها . أما عن النقطة الأولى فقلت له بأن وزيركم ببغداد لا بد يعلم عن الموضوع اكثر مني فهو في العراق حيث حصل الاجتماع وانا في الحجاز حيث اكاد أكون مقطوعاً عن العالم الخارجي . اما عن النقطة الثانية فقلت له ان رأيي الشخصي عن الاتحاد او الوحدة بين الأقطار العربية هو أني مؤمن بهما منذ ان كنت طالباً في المدارس الابتدائية شأني بذلك شأن الأكثرية من الشباب العربي الذي يؤمن بأن الوحدة العربية لا محالة قائمة يوماً ما ، ففيها العزة والقوة والمنعة والمجد للأمة العربية ولا بد أنكم ايها الطليان قد لمستم فوائد الوحدة وذقتم طعمها عندما تحققت بين مختلف اصقاع ايطاليا . يبدو ان محدثي لا يجد وجهاً للشبه بين الشعب الايطالي والشعب العربي ويتصور أن الاقطار العربية تضم شعوباً وأقواماً لا رابطة بينهم .

الأثنين ٤ تشرين الأول –٦ صفر – ١٠ الميزان

لو جيء هذا المساء بالدكتور ناجي الاصيل او كامل الكيلاني الى جدة على غير علم منهما وسئلا بأية مدينة يمكن ان يكونا ، فان آخر ما يخطر

بباهما انهما موجودان في جدة . جدة التي عملا بها ممثلين للعراق قبل نحو من ربع قرن لا يمكن ان تقارن بجدة هذا اليوم . لا بل اكثر من ذلك فان كل من كان فيهـــا قبل بضعة اشهر يلمس الفرق الشاسع بين احوالها حينذاك واحوالها اليوم . ان الذي البسها هذا الرداء الانيق والبهجة الخلابة خلال هذين اليومين هو احتفاؤها بالملك سعود اسوة بما فعلته اخواتها من مدن الحجاز الكبرى : مكة . والمدينة . والطائف غير ان جدة قد بزت أخواتها بما



طاق النصر المنصوب في أحدى شوارع جده

قامت به من مظاهر الزينه ومعالم الحفاوة : ستون قوس نصر نصبت في كافة شوارع المدينة التي يمر فيها الموكب الملكي ومن هذه الأقواس ما لم يكن له نظير حتى في اكبر العواصم العالمية . وقد قيل ان بعض هذه الأقواس قد كلفت اكثر من خمسين الف ريالاً .

ان مدينة جدة قد استحقت بحق الوسام الذهبي الذي قدمه الملك سعود الى رئيس البلدية . كانت تنظيمات الاستعراض والحفلة التي أعقبته بالغة في الدقة والعناية مما استوجب ثناء واعجاب كافة الحاضرين وخاصة الجاليه الاجنبية ولم يحصل ما يشوب ذلك الا حادثة وقعت لما احتل احد الأمراء السعوديين المقعد المعد للقائم بأعمال السفارة البريطانية فقد أصر الأمير على

عدم تخليه عن المقعد بالرغم من التنبيهات المتكررة التي جرت على مكبرات الصوت للفت نظر هذا الامير الى تقصيره بواجب الضيافة واللياقة ولكنه اعتبر بأن تنحيته عن المقعد على مرأى من الاجانب هي مسألة كرامة وشرف عربي فظل محتفظاً بالمقعد غير آبه بما قد يجره ذلك من ملابسات دبلوماسية غير محمودة .

شرف الملك يحف به الامراء ورجال الحاشية فصدحت الموسيقى العسكرية بالسلام الملكي ووقف الجميع اجلالاً . ولما أخذ الملك مقامه بدأ يتفقد رؤساء البعثات الدبلوماسية واحداً واحداً فكان يستفسر منهم بين لحظة واخرى عما اذا كانوا مرتاحين من الترتيبات التي اجريت لتطمين راحتهم .

بدأ منهاج الاحتفال بتلاوة من آي الذكر الحكيم ثم القيت كلمة بلدية جدة ترحيباً بالملك وبعدها ألقى أحد الشعراء قصيدة بالمناسبة غير ان هذا الشاعر كان اقرب الى المنولوجيست منه الى شاعر يلقي قصيدة بحضرة ملك . وأعقبه شاعر آخر من منافقي لبنان لم يكن اسمه في منهج الاحتفال ، فألقى قصيدة مهلهلة لاحظ الحضور بأنه وراء الهبة الملكية السخية ليس الا .

ولما آذن وقت الغروب قام الملك وتبعه المسلمون من رجال الهيأة الدبلوماسية وادوا فريضة صلاة المغرب ثم توجهوا الى موائد الطعام السخيّة .

وقامت اللجنة المشرفة على تنظيم الحفلة بفتح باب الاكتتاب لجمع التبرعات لتشييد مدرسة في جدة وهي بأمس الحاجة للمدارس فتبرع الملك بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ ريالاً ثم تبرع أعيان المدينة ووجوهها بمبلغ مماثل لما تبرع به جلالته ، غير انه لم يشأ ان يكون تبرعه بقدر تبرع الشعب فزاد تبرعه بمبلغ آخر مقداره ١٠٠,٠٠٠ ريالاً جعله باسم العائلة المالكة السعودية . وبعد ان جرى استعراض طلاب المـدارس والكشافة وسكان مختلف الحارات ثم اهل الحرف والصنائع قام جمال الحسيني وألقى كلمة باسم الملك شكر فيها الشعب على ما أظهره من الولاء والاخلاص كما اطرى

بالاستقرار الذي يسود البلاد وتوفر الأعمال وازدهار التجارة واستتباب الأمن في وقت تخبطت فيه بلاد العالم بشتى المشاكل والمعضلات والوان الاحزاب المتناحرة . وعزا هذه النعم الى التمسك بحبل الله المتين والعمل بكتابه وسنة نبيه الكريم كما وعد الشعب بالقيام باصلاحات شاملة لتحسين أحواله ورفع مستوى البلاد .

● وجهت الرسالة التالية شبه الرسمية الى السيد شاكر الوادي وكيل وزير الخارجية .وكان قد بلغني بصورة خصوصيه بأن الحكومة العراقية مغتاظة مني لعدم طلبي من الحكومة السعودية نقل الوزير السعودي المفوض في بغداد :

عزيزي معالي السيد شاكر الوادي المحترم

وكيل وزير الخارجية

بعد التحية والاحترام .

اود ان اوضح لكم نقطة وردت في تقريري المرفوع الى الوزارة المتعلق بسفرتي الى الرياض وتقديم اوراق اعتمادي للملك سعود . وهذه النقطة تخص موضوع طلب نقل الوزير السعودي المفوض في بغداد ، ذلك الموضوع الذي لم أتعرض اليه بحديثي مع الملك بصورة صريحة انما أشرت اليه اشارة غير مباشرة كما يتضح من مجرى الحديث المدون في التقرير. ورغبة في ازالة الالتباس ووضع الامر في نصابه ارجو ان أشرح سوابق الموضوع لايقافكم على تفاصيله .

لما غادرت بغداد كنت قد تشرفت بمقابلة جلالة الملك وسمو ولي العهد فلم اتلق اي أمر بخصوص الوزير السعودي المفوض . كما اني قابلت رئيس الوزراء يومئذ السيد ارشد العمري ووزير الخارجية الدكتور فاضل الجمالي ووكيل وزارة الخارجية السيد يوسف الكيلاني فلم أتلق من أي منهم تعليمات تخص هذا الموضوع . وعند مقابلتي لرئيس الديوان الملكي السيد عبدالله بكر لتوديعه ، سألته عما اذا كانت هناك اية تعليمات تتعلق بعملي

في المملكة السعودية ، فسألني عما اذا كانت وزارة الخارجية قد أبلغتني شيئاً حول الوزير المفوض السعودي . فأجبته باني لم أتبلغ بشيء في هذا الخصوص . فقال لي بالحرف الواحد: (لما كنت وزيراً للخارجية بوزارة الدكتور الجمالي وكنت في القاهرة لاجتماعات مجلس الجامعة تلقيت برقية من وزارة الخارجية تطلب مفاتحة السفير السعودي في القاهرة لنقل وزيرهم في بغداد . ولما فاتحنا السفير بذلك أجابنا بأنه لا يمكنه ان يفاتح حكومته بمثل هذا الامر لان الوزير المذكور هو بدرجته .) واضاف معالي رئيس الديوان : (وان القضية قد وقفت عند هذا الحد منذ ذلك الوقت .) هذا كل ما سمعته من اية جهة رسمية حول نقل الوزير السعودي . وعند مقابلتي للملك سعود كلمته بصورة عامة عن (واجب الممثل الدبلوماسي الذي يجب ان لا يقوم بأعمال وتصرفات من شأنها احداث الاستفزازات وتوليد عدم الثقة به لما تبدر منه من تصرفات ومداخلات فيما لا يعنيه والتي تؤدي الى استمرار سوء التفاهم بين بلاده والبلاد التي يمثلها فيها .) ان الملك سعود لابد فهم بأني أقصد وزيره في بغداد كما يتضح من مجرى المقابلة المدونة في تقريري المشار اليه . ولكن لم يكن بوسعي آنذاك ان اقول له اكثر من ذلك لانه ليست لدي تعليمات صريحة من مراجعي عن هذا الأمر . ولو كنت قد طلبت ذلك من الملك بصورة صريحة لكنت قد تجاوزت حدود تعليماتي . لاني أعتقد بأن ما ذكره لي رئيس الديوان الملكي لم يكن من قبيل التعليمات والاوامر القطعية انما تلقيته على سبيل تنويري بما جرى حول هذه القضية على عهد احدى الوزارات السابقة . وعلى ضوء ذلك اشرت تلك الاشارة الى الملك سعود .

من الواجب على الممثل الدبلوماسي تنفيذ أوامر حكومته بصورة حرفية وانا مدرك لهذا الواجب . فاذا ما استلمت من مقام الوزارة تعليمات صريحة بصدد مطالبة الحكومة السعودية بنقل وزيرها من بغداد فاني طبعاً سأقوم بتنفيذ تلك التعليمات بالصورة التي أتلقاها .

هذا ما وددت ايضاحه لكم بهـــذه الرسالة . وان كان لدى مقام الوزارة تعليمات بصدد هذا الموضوع فأرجو ان أتلقاها بصورة رسمية وصريحة بعد ان اطلعت الوزارة من تقريري عن مقابلة الملك سعود بأني لم أطلب منه نقل وزيره من بغداد بالنظر لعدم وجود تعليمات صريحة لدي في حينه بطلب ذلك .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المخلص
أمين الممـــيز

الثلاثاء ٥ تشرين الأول - ٧ صفر - ١١ الميزان

كثيرون هم الذين فرحوا بمعالم الزينة والبهجة التي تجلت في جدة خلال هذه الأيام بمناسبة وجود الملك والعائلة المالكة . فالاطفال يسيرون في الشوارع بمواكب مزدانة وهم فرحون جذلون والعمال والعربان يتجمعون حول أقواس النصر يهزجون ويرقصون ولكن اكثر الناس سروراً وابتهاجاً كانوا اولئك اللائي خرجن من مخادعهن وخدورهن ليتنفسن صعداء الحرية وهن يطفن شوارع المدينة بسيارات ملكية فخمة اسدلت على نوافذها ستائر داكنة لتسترهن عن انظار الناس . هؤلاء هن حريم الملك اللائي كتب الله عليهن ان يحيين حياة تقرب من حياة الاسر وقد وجدن في احتفالات جدة مجالاً لتحررهن من تلك الربقة ولو موقتاً . فكأنهن الطيور الفارة من الاقفاص او الريم الهارب في عرض الفلاة ..

الاربعاء ٦ تشرين الاول - ٨ صفر - ١٣ الميزان

زارني عبد المجيد شبكجي مدير شرطة جده على غير موعد ولا داع . تحدث عن مواضيع شتى وكان حريصاً ان يسمع مني اي حديث افوه به . الحقيقة اني ارتبت من زيارته اذ لم اجد داعياً ولا مبرراً لمدير شرطة جده

ان يزور وزير العراق مثل هذه الزيارة المفاجأة . فاني لم ازر الرجل ليرد لي الزيارة ولا هو بمركز من مراكز الدولة يستدعي زيارته لرؤساء البعثات الدبلوماسية في سفاراتهم . وقد تبادر الي ان الرجل يود ان يحيط علماً بما يجري حوله ولو عن طريق التطفل .

الجمعة ٨ تشرين الاول – ١٠ صفر – ١٤ الميزان

بعد صلاة الجمعة وفي الساحة المقابلة لدائرة بلدية جدة جرى قطع يد أربعة عشر شخصاً حكمت عليهم المحكمة الشرعية بقطع ايديهم لاقترافهم جرائم السرقة . وجرى في مكة هذا اليوم ايضاً قطع أيدي أربعة أشخاص آخرين لنفس الجريمة .

● ابحر عصر اليوم الملك سعود على ظهر الباخرة « الامير سعود » لزيارة المناطق الجنوبية الواقعة على البحر الاحمر حتى الحدود اليمانية .

الاثنين ١١ تشرين الاول – ١٣ صفر – ١٧ الميزان

التقيت اليوم بالشخص الذي كتب بيده مجد المملكة العربية السعودية وفتح بابها لمستقبل لم تشهد الجزيرة العربية مثيلاً له في الازدهار والتقدم والعمران . أنه المستر « تويجل » الخبير الاميركي بشؤون المعادن والاختصاصي الجيولوجي الذي اكتشف الكنوز المطمورة تحت رمال الجزيرة العربية . زارني هذا الرجل الفذ بصحبة احد الاصدقاء للتعرف إلي . دخل مكتبي واذا انا امام شيخ قصير القامة اشتعل رأسه شيباً وتجعدت بشرة وجهه وهزل جسمه ولكن روحه ما زالت في عنفوانها وحيويته في اوجها . بدأت حديثي معه بالإطراء على فضله لما نراه اليوم في هذه البلاد من تقدم وازدهار ونعمة غير ان جوابه على ذلك كان جواباً متواضعاً . فلم ينسب الفضل لشخصه انما نسبه لشخص آخر هو المحسن الاميركي المستر «كراين » فقد ذكر

ان المستر كراين كان قد زار البلاد العربية في سنة ١٩٣١ وقابل الملك عبدالعزيز بصحبة جورج أنطونيوس صاحب الكتاب الشهير «يقظـــة العرب»، واستمر زائري بالحديث قائلاً : «ان المستر كراين هو من المحبين للعرب والشرق الاوسط . واراد ان يقوم باسداء مساعدة لهم بالشكل الذي يريدونها ولما سأل الملك عبدالعزيز عن نوع المساعدة التي يرغب فيها قال له الملك انه لا يريد شيئاً الا خبيراً جيولوجياً عله يعثر على ابار ارتوازية في عرض الصحراء يستعملون ماءها للزراعة وارواء حيواناتهم وليستقروا في الأرض وينبذوا حياة البداوة والترحل. فتعهد له المستر كراين بتلبية هذا الطلب وتزويده بالخبير على ان يدفع هو راتبه وتقوم الحكومة السعودية بتأمين اقامته وتنقلاته. كنت يومئذ في اليمن أقوم بدراسات جيولوجية هناك لما كلفني المستر كراين بالتوجه الى المملكة العربية السعودية لأتولى المهمة التي عهدت الي » .

قلت لمحدثي : انني من المعجبين بالمستر كراين ولي عنه ذكريات طيبة. فقد زارنا في بغداد وكنت يومئذ طالباً في المدرسة الثانوية فأقيمت له حفلة تكريمية القى فيها شاعرنا الكبير معروف الرصافي قصيدة يرددها دائماً شباب هذا الجيل لما فيها من عبر وعظات . سألته عن لغته العربية وعما اذا كان يفهم بعض ما قاله شاعرنا بحق محسنهم . قال نعم ، لنسمع ما قاله شاعركم بحقنا :

يا محب الشرق أهلاً   بك يا مستر كراين
مرحباً بالزائر المشهور   في كل المدائـــن
فضلكم بادٍ على الشرق   وشكر الشرق عالن

جئت يا مستر كراين   فانظر الشرق وعاين
اين ماقد قاله (ولسن)   يا مستر كراين
لم يكن (ولسن) فرداً   ان في الغرب (ولاسن)

لقد سُرّ زائري بما قاله شاعرنا بحق محسنهم .

ثم انتقلنا بالحديث من الشعر الى البترول فقال انه يعتقد بأن أهمية البترول قد تزول عندما تستعمل الطاقة الذرية للأغراض التي يستعمل البترول من أجلها الآن وستكون حينئذ فضلات البترول اكثر أهمية وفائدة من البترول نفسه وذلك في الصناعة البتروكيماوية . وضرب مثلاً السماد الكيماوي الذي تولد من احتراق الغاز الطبيعي المتصاعد من آبار البترول .

ثم انتقلنا الى الكلام عن اسرائيل فشرحت له الدوافع الدينية والفلسفية التي تجعل التوافق بين اسرائيل والعالم الاسلامي امراً مستحيلاً . وكانت مطالعته عن ما ذكرت هي انه لم يسبق له ان سمع بتحليل عميق كتحليلي هذا للخلاف العربي – الاسرائيلي . وانه كان يسمع من بعض الشخصيات في هذه البلاد بأن ذلك الخلاف ليس خلافاً دينياً فحسب انما مبعثه الحقيقي هو تخوف العرب من أطماع اسرائيل في التوسع في بلاد العرب من النيل غرباً الى الفرات شرقاً الى المدينة جنوباً . ومما ذكره المستر تويجل هو انه لا ينظر الى قضية وجود اسرائيل من ناحية سياسية ولو انه يعتقد بأن الولايات المتحدة قد ارتكبت خطيئتين فادحتين في تاريخها السياسي : الاولى هي سنها لقانون الحياد . والثانية مساعدتها على خلق اسرائيل ، وأضاف يقول : « ان الطريقة الوحيدة للقضاء على اسرائيل بنظري هي بمقاطعتها اقتصادياً اذ انها دولة فقيرة في المواد الاولية اللازمة لصناعتها كما عليها ان تجد لمنتوجاتها اسواقاً قريبة فاذا ما منعت عنها البلاد العربية المواد الاولية وسدت بوجهها الاسواق فسوف لا تتمكن من الصمود والبقاء مدة طويلة اذ لا يمكنها الاعتماد على الخيرات والهبات الى الابد » .

بوسعي ان اسجل لهذا الاميركي النبيل بأنه ، فيما أعلم ، الرجل الغربي الذي يحب العرب ويخلص لهم حباً وإخلاصاً حقيقيين بريئين لا يرجو من ورائهما مطمعاً أو هدفاً سياسياً ، وان التاريخ سيسجل له أنصع الصفحات .

● زرت الوزير المفوض الايراني والتقيت عنده بأحد الرعايا الايرانيين الذين أقاموا في جدة عدة سنوات واطلع على كثير من الامور التي لم تسمع تفاصيلها في الخارج . حدثنا عن قضية مقتل نائب القنصل البريطاني المستر « اوزمان » على يد الامير مشاري بن عبدالعزيز فذكر بأن نائب القنصل الموما اليه كان قد بقي في منصبه في جدة قرابة عشرين عاماً وكان متداخلاً مع كثير من الشخصيات الرسمية والاهلية وكانت الرابطة التي تربطه بهم هي رابطة الخمور التي كان الموما اليه يحصل عليها بكميات كبيرة بسبب امتيازاته الدبلوماسية ثم يوزعها على الشخصيات السعودية ومن جملتهم الأمير مشارى الذي كان يتردد كثيراً على دار نائب القنصل . وصادف ذات يوم ان حلت ضيفاً عند نائب القنصل وزوجته حسناء انكليزية هام الامير بجمالها . فصار يقصد دار القنصل على غير موعد وينغص عليهم راحتهم مما اضطرهم ان يقلبوا له ظهر المجن ، فجاء ذات ليلة وهو ثمل وطرق باب الدار بعنف وغلظة فخرج عليه صاحب الدار يعنفه وينهره ، فما كان من الامير الا ان سحب مسدسه وأطلق عليه سبع طلقات ولما هم القنصل بالنجاة من النافذة اصابته طلقة ثامنة برأسه فخر صريعاً تحت أنظار زوجته وضيفتها الحسناء . وقد كان لهذه الحادثة صدى مروع في البلاد وخاصة عند الملك عبدالعزيز الذي أمر بتوقيف ولده حالاً تمهيداً للقصاص منه . وعرض الملك على زوجة القتيل ان تختار نوع القصاص الذي يشفي غليلها غير انها رفضت الموافقة على اعدام قاتل زوجها وقبلت بمبلغ سبعين الف دولار بديلاً عن رأس القاتل . اما الامير القاتل فقد زج في السجن وبقي فيه حتى وفاة والده الملك عبدالعزيز . ولما علم الملك بأن الخمر ، وهي ام الخبائث ، كانت سبب هذه الجريمة اصدر اوامره المشددة بتحريم ادخال المشروبات على اختلاف انواعها الى المملكة تحت طائلة العقاب الشديد للمخالفين .

وحدثنا صاحبنا عن العقاب الذي فرضه الملك عبدالعزيز على ولده الأمير

محمد بن عبدالعزيز (المشهور بأبي الشرين) لما كان اميراً للرياض وشوهد ذات ليلة بحالة استاء منها والده. فأمر بجلده امام الملأ في احدى ميادين الرياض. وعلى الأثر نقله من امارة الرياض الى امارة المدينة المنورة وما زال اميراً للمدينة اسمياً ولكنه لم يباشر عمله فيها مطلقاً انما ينوب عنه الآن خاله ابن السديري.

الثلاثاء ١٢ تشرين الاول – ١٤ صفر – ١٨ الميزان

زارني الافندي نصيف زيارة طويلة وشملت أحاديثنا مواضيع شتى. فأبدى مضايقة شديدة من الحر في هذه الأيام وقال ان مثل هذا الحر الخانق غير مألوف عندنا بالرغم مما هو معروف عن جو جدة ورطوبتها. تكلمنا عن الرياض بمناسبة عودة الملك سعود اليها بعد انتهاء زيارته للحجاز. وآل الحديث الى قلعة «مسمك» فقال ان اسمها الحقيقي هو «مسمط» وليس مسمك. ومسمط هو السجن الكبير في الرياض. فعرضت عليه كتاباً عن الحجاز وضعه محي‌الدين رضا بحث في احد فصوله عن استيلاء الملك عبدالعزيز على قلعة مسمك ولما وقع نظر الأفندي نصيف على الفقرة الباحثة عن تاريخ ميلاد الملك عبدالعزيز اعترض عليها قائلاً أن ما ذكره الكاتب من ان تاريخ ميلاد الملك هو ١٢٩٩ هجرية غير صحيح اذ ان الملك عبدالعزيز نفسه قد أخبرني ذات مرة بأن تاريخ ميلاده هو ١٢٨٥ هجرية . وان معظم من كتبوا عن تاريخ حياته قد خلطوا كثيراً في تاريخ ميلاده.

انتقل الحديث الى الشيعة وتحدث كثيراً عنهم والافندي، كما هو معلوم، من السلفيين الذين لا يميلون الى الامور البعيدة عن جوهر الدين. وتكلم عن الآلوسيين وما يتمتعون به من سمعة طيبة في نجد وشرح أسباب وعوامل ذلك فقال بأن السيد محمود شهاب‌الدين الالوسي المشهور بأبي الثناء كان قد ألف كتاباً في تفسير القرآن وكان التفسير يتفق مع ميول ومعتقدات الوهابيين لذلك صاروا يحترمونه ويبجلونه. ثم كتب السيد محمود شكري الالوسي

كتاباً في المقارنة بين احمد بن تيمية واحمد بن الشافعي وتفضيل الاول على الثاني ، فصار الناس يعتبرونه من مريدي المذهب الوهابي ، ولكنه في الحقيقة لم يكن وهابياً . ومن آثاره القيمة كتاب « مختصر التحفة الاثني عشرية » الباحث عن الشيعة وفرقهم وطوائفهم ، وهو في الأصل كتاب فارسي ترجمه الالوسي الى العربية بتصرف ، ولكنه كما قال الأفندي ، لم يكن موفقاً في ذلك . وقد قدم لي نسخة من الكتاب تأييداً لقوله .

واستطرد الأفندي يحاضرني في التاريخ القريب فقال : « لما أعلنت الحرب العالميـــة الاولى اراد جمال باشا ان يستميل أبن سعود الى جانب الدولة العثمانية . فأوفد السيد محمود شكري الالوسي والحاج نعمان الاعظمي الى الملك عبدالعزيز لاستمالته لجانبها الا ان الملك عبدالعزيز لم يقتنع وكل ما وافق عليه هو السماح للتجار النجديين بتجهيز الجيش العثماني بالارزاق والتجهيزات . ولما انتهت الحرب باندحار الاتراك ارسل الانكليز الى ابن الرشيد يخبرونه ان الاتراك قد اندحروا وما عليه الآن الى ان يواليهم ولكن جوابه اليهم كان انه غير نادم على محالفته للأتراك وانه لن يصادق الانكليز وهم اعداء حلفائه . فلم يجد الانكليز بدأ من تشجيع ابن سعود على محاربة ابن الرشيد والاستيلاء على بلاده » .

ثم انتقل الى موضوع الخلافة فقال ان بعض الهنود المسلمين قد أثاروا هذا الموضوع في صحفهم وان بعض الصحف هنا قد نقلت ما كتب في الصحف الهندية وان بعض علماء المملكة قد فاتحوا الملك سعود بالموضوع وبينوا له عدم استحسانهم لاثارة هذا الموضوع بين المسلمين لأنه قد يؤدي الى خلافات بينهم وقالوا له : « انت الآن امام المسلمين وانت ملك على البلاد المقدسة وقد بايعك الناس على ذلك فما الفائدة من اثارة موضوع يوقع بين المسلمين » . فأجابهم الملك سعود بأنه لا يعلم الدوافع التي حدت بالصحف الهندية لنبش هذا الموضوع في الوقت الحاضر وليس له رأي او اتجاه معين في موضوع الخلافة .

ثم تكلمنا عن كبار العلماء في المملكة السعودية . فأفاد بأن اكبر العلماء مركزاً ونفوذاً وعلماً هو الشيخ محمد بن أبراهيم آل الشيخ وهو المفتي الأكبر للبلاد وهو رجل كفيف البصر وله مقام عظيم عند الملك والشعب وكلمته مسموعة . ومن العلماء البارزين هو الشيخ ابن باز ويمتاز بالشجاعة والجرأة . وبيّن الأفندي بأن العلماء في هذه البلاد على صنفين : صنف يعرف بالقبليين اي الذين ينتسبون الى قبيلة من القبائل المعروفة وان نفوذهم وقوتهم مستمدة من القبيلة التي ينتمون اليها . والصنف الثاني هم الحضريون الذين لا ينتسبون الى قبيلة معروفة وانما يستمدون نفوذهم من قوة شخصيتهم ومن علمهم ، و ان ابن باز هو من الصنف الثاني . وقال بأن العلماء عندما يريدون ابداء رأي أو نصيحة للملك فانهم يجتمعون ويعدّون عريضة يوقعونها ثم يرفعونها الى الملك . وكثيراً ما تقع مناقشات حادة بينهم وبين الملك ، وكان من أعنفها هي التي حصلت في عهد الملك عبدالعزيز ، لما اعترض العلماء على دخول الاميركان الى المنطقة الشرقية فقال العلماء للملك : « لا يجوز دخول الكفار الى داخل البلاد لانهم يفسدون الرجال والنساء ويدخلون الخمر والفونوغراف وما شاكل ذلك من الامور الشيطانية الى داخل البلاد . »

● قصدت زيارة السيد رشيد عالي في ساعة متأخرة في هذا المساء ، فوجدت الدار مجللة بالظلام . أعلمني الحارس بأن السيد رشيد قد سافر الى الرياض وسيعود قريباً .

الأربعاء ١٣ تشرين الأول – ١٥ صفر – ١٩ الميزان

زرت مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر وهي شركة أهلية أسست وفق أحدث الطرق الفنية . ومن المؤكد ليس ما يضاهيها في البلاد العربية الأخرى بأستثناء مصر . وفيها تطبع مجلة « الرياض » وهي من أتقن وأرقى المجلات المصورة التي تصدر في البلاد العربية في الوقت الحاضر .

وأنا بصدد الصحافة والنشر أود أن أسجل بأن الصحافة في هذه البلاد تكاد تكون في حكم المؤممة ، فالصحف تصدر أما من قبل الحكومة أو تحت أشرافها وتوجيهها المباشرين . أما حرية الفكر وحرية النشر ، مهما كان نوعه وموضوعه ، فهي في حكم العدم . غير أن الرقابة على المطبوعات



مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر بجدة

الخارجية وخاصة الأجنبية منها ليست صارمة إلا ماكان له مساس مباشر بالملك أو بنظام الحكم أو ما يستفز الأوساط الدينية . ولهذا فأن المرء يعثر في مكتبات جدة على أحدث المطبوعات كالكتب والمجلات والصحف الانكليزية والأميركية والمصرية واللبنانية .

الخميس ١٤ تشرين الاول – ١٦ صفر – ٢٠ الميزان

وردتني برقية من بغداد تنعي كبير عائلتنا المرحوم عبدالقادر المميز الذي وافاه الأجل المحتوم يوم الثلاثاء الموافق ١٢ الجاري بعد مرض عضال

لازمه طيلة خمسة عشر عاماً . لقد كان وقع المصاب علي شديداً خاصة واني بعيد عن العائلة ولا أستطيع السفر السريع لمشاركتهم بالعزاء . لقد كان المرحوم عبدالقادر الوالد الحنون والاخ الشفيق والصديق الوفي والجليس الأنيس . لقد قضى ابو غازي ولما يبلغ منتصف العقد الخامس من عمره وأن نمط حياته البوهيمية واعتداده بصحته وغروره الزائد بحيويته وشبابه كانت الاسباب التي آلت الى نهايته المحزنة . وهكذا لحق بأنداده وأقرانه وجلسائه واحبائه الذين سبقوه الى دار البقاء أمثال نوري ثابت وابراهيم صالح شكر ومعروف الرصافي وعباس فضلي خماس وعبدالغفور البدري وكمال عبدالمجيد ، رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جنانه .

● زارني لأول مرة منذ وصولي جدة قبل اكثر من خمسة اشهر طاهر رضوان وكيل وزارة الخارجية السعودية . لقد كان الرجل شاعراً بقصوره فاعتذر عن عدم مبادرته بزيارتي قبل الآن . شعرت انه يريد ان يسبغ على الزيارة الصبغة الشخصية ويجردها من الصبغة الرسمية . تكلمنا عن مشكلة الموظفين الذين يعملون في جدة فلاحظ ان الاجانب كالانكليز والاميركان هم اقل شكوى واكثر احتمالاً من أبناء العرب وخاصة شباب الجيل الحالي ، وهو يرى من الاوفق تعيين موظفين متزوجين لان حالة المدينة الاجتماعية تجعل من الصعب على غير المتزوج ان يعيش فيها . ويعتقد أن جدة اغلى من القاهرة اربع مرات وان الحكومة السعودية تعتبرها بمستوى باريس وواشنطن ونيويورك من حيث غلاء المعيشة وان الموظفين السعوديين الذين ينقلون الى مركز وزارة الخارجية في جدة يمنحون مخصصات خاصة وقد زيدت المخصصات هذا العام من ٣٠ ٪ الى ٥٠ ٪ عما كانت عليه في السنين السابقة .

السبت ١٦ تشرين الاول – ١٨ صفر – ٢٢ الميزان

روى لي احد الزملاء حادثة جرت في الرياض مفادها ان « المطاوعة »

قد باغتوا طبيباً مصرياً في الرياض بداره واشبعوه ضرباً ورفساً ولكماً لأنه كان بداره وقت الصلاة يعالج مريضاً كان في حالة خطرة . وقد رفع الطبيب شكواه الى الملك فأمر الملك بترضية الطبيب عما لحقه من تعد لا مبرر له .

الاحد ١٧ تشرين الاول – ١٩ صفر – ٢٣ الميزان

اطلعني احد الاصدقاء الذين يتعاطون بيع المجوهرات على عقد من الزمرّد مطعّم بالماس يعود لاحد الوزراء السعوديين ثمنه خمسة وثلاثون الف جنيه (فقط لا غير) . كما سمعت بأن هذا الوزير لديه حجر من الماس وزنه مائة وعشرة قراريط وثمنه خمسة وخمسون الف جنيه (ايضاً فقط لا غير) . كما روى لي بأن الملك سعود اراد تقديم هدية لشخصية أجنبية كبيرة فاشترى من ذلك الوزير حجراً من الماس بمبلغ اثنين وثلاثين الف جنيه (فقط لا غير أيضاً) !

الاثنين ١٨ تشرين الاول – ٢ صفر – ٢٤ الميزان

أمضيت السهرة مع السيد رشيد عالي الكيلاني وقد زرته متنكراً . أعلمني أنه قضى أسبوعاً في الرياض . حدثني حديثاً طويلاً عن مقتبل نشأته السياسية وعن بعض النواحي السياسية التي لعب فيها دوراً كبيراً . والسيد رشيد كما يعرفه الناس . متحدث ساحر بحديثه ويمتاز بذاكرة حادّة .

الثلاثاء ١٩ تشرين الاول – ٢١ صفر – ٢٥ الميزان

● عاد الملك سعود من رحلته الى المناطق الجنوبية الواقعة على سواحل البحر الاحمر حيث زار الليث ، والقنفذة ، والبرك ، والقحمة ، وجيزان ، وصبيا ، واباعريش ، والصامطة .

● اذيع من القاهرة قبيل منتصف هذه الليلة بأن اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانية قد وقعت . ان هذا ولا شك حدث من أهم الاحداث في التاريخ العربي الحديث .

الجمعة ٢٢ تشرين الاول – ٢٤ صفر – ٢٨ الميزان

قضيت السهرة مع بعض الزملاء والاصدقاء في فندق « بساتين جدة » وكان معظم الحديث يدور حول زواج الامير طلال بن عبدالعزيز من كريمة رياض الصلح وهل ان مثل هذا الزواج اذا ما تم سيكون ناجحاً ام فاشلا. وكانت الأكثرية تميل إلى الشق الثاني !

الاحد ٢٤ تشرين الاول – ٢٦ صفر – ٣٠ الميزان

حضرت دعوة العشاء التي أقامها الشيخ الجليل يوسف زينل عميد أسرة علي رضا ، تكريماً للملك سعود بداره الواقعة في النزلة اليمانية بظاهر جده ، وقد حضر الدعوة قرابة اربعمائة شخص بينهم الامراء والوزراء والهيأة



الشيخ يوسف زينل في وسط الصورة

الدبلوماسية وأعيان البلدة وكان من جملة المدعوين اوناسيس الثري اليوناني الذي عقد مؤخراً اتفاقية نقل الزيت السعودي . امتازت هذه الحفلة بأناقتها نظراً لما يعرف عن آل زينل من كرم وحسن ذوق . ولما انتقلنا الى المائدة أجلست الى يسار الملك سعود وجلس السفير الاميركي الى يمينه . وكان الملك يشملني برعاية خاصة اذ كان يشاركني بكل ما يقدم اليه من طعام خاص . دار حديث حول الاجانب وصعوبة تعلمهم واتقانهم اللغة العربية مهما طالت اقامتهم في البلاد العربية ، فضربت المستر فيلبي مثلاً على ذلك وقلت انه بالرغم من قضائه قرابة اربعين عاماً في البلاد العربية فان لهجته ما زالت مشوبةبرطانته ظاهره . فقال الملك : « ان فهم فيلبي للغة العربية أبطأ وأعسر عليه من التكلم بها ، وان ذلك كثيراً ما كان يؤدي الى مشادات ومجادلات وسوء تفاهم بينه وبين المرحوم والدي . »

الاثنين ٢٥ تشرين الاول – ٢٦ صفر – ١ العقرب

علمت بأن السيد رشيد عالي قد غادر جدة فجر هذا اليوم متوجهاً الى القاهرة يصحبه أحدى كريماته وصهره نجم‌الدين السهروردي . لقد كان سفره مفاجأة لي اذ انه لم ينوه لي شيئاً عن ذلك ، عندما زرته في الاسبوع الماضي بعد عودته من الرياض ، وقد تبادر الى ذهني بأن زيارته القصيرة للرياض كانت لتصفية شؤونه هناك .

الثلاثاء ٢٦ تشرين الاول – ٢٧ صفر – ٢ العقرب

● زرت المستر كاميرون مدير شركة « سامس » لاستخراج الذهب ، وكان عنده المستر تويجل . علمت من المدير ان الشركة قررت تصفية أعمالها نهائياً بالنظر لانتهاء أمد الامتياز وعدم رغبتها بتمديده لفداحة ضريبة الدخل التي أخذت الحكومة السعودية تفرضها على الشركات الأجنبية العاملة في بلادهـا .

• كنت أصغي الى الخطاب الذي كان يلقيه السيد جمال عبدالناصر في ميدان المنشية بالاسكندرية واذاً بعدة طلقات تطلق علية ويسمع دويها على الراديو فساد هرج ومرج استمر عـدة دقائق ثم تابع بعـدها خطـابه ، ولكن آثار الارتباك كانت بادية على صوته فسمعته يقول : « سيبوهم .. يقتلوني .. » . لقد كان الاولى بالقائمين على اذاعة الخطاب ان يقطعوا البث في مثل هذه الحالة المضطربة .

الخميس ٢٨ تشرين الاول – غرة ربيع الاول – ٤ العقرب

حضرت الوليمة التي أمر الملك سعود باقامتها في القصر الملكي في « الرويس » تكريماً للهيأة الدبلوماسية بمناسبة قرب مغادرته الحجاز عائداً الى الرياض . كانت الوليمة على جانب كبير من الاناقة والابهة والتنسيق حضرها أعضاء الهيأة الدبلوماسية والأمراء والوجوه وكبار المسؤولين كما حضرها محمد نعيم خان وزير خارجية الأفغان الذي كان قد وصل جدة يوم امس كما شوهد كامل عبدالرحيم مدير مكتب الجامعة العربية في نيويورك باللباس العربي السعودي . كان السفير الاميركي جالساً الى يمين الملك يقابله الامير فيصل . فآل الحديث بين الامير والسفير الى الصعوبات التي يجابهها الاميركيون في الظهران من جراء منع المشروبات الروحية . وسمعت السفير يقول للأمير بأن الرعايا الاميركيين هم ضيوف جلالته في هذه البلاد وقد أهابوا به (أي بالسفير) ان يعرض الأمر عـلى مسامع الملك لاعادة النظر في أمر المنع وذلك بمناسبة مرور سنة على ارتقائه العرش . وكنا نلاحظ من جواب الامير عدم الرغبة في تلبية هذا الرجاء ، اذ سمعناه يتساءل من السفير مستغرباً : « هل تتوقع مني ان افاتح جلالته بمثل هذا الأمر ؟ » عندئذ ادرك الجميع ان لا أمل مطلقاً من اعادة النظر في أمر المنع . وبعد انتهاء الحفلة عرض عليّ السفير الاميركي مرافقته الى دار السفارة . وهناك اخذنا نستعرض الأحوال السياسية في الشرق الأوسط فبينت للسفير ما كنت أعتقد

انه السبب في عدم استقرار الاوضاع السياسية في العالم العربي وعزيت ذلك الى سوء العلاقات بين العراق والمملكة السعودية وبينت له اعتقادي الشخصي من أن المسبب الحقيقي لهذا الوضع السيء بين البلدين هو شخص واحد، وبينت له رأيي بأن الدول الغربية اذا كانت ترغب حقيقة في استتباب الاستقرار في الشرق الأوسط فما عليها الا ان تضغط على ساسة العراق بلزوم تعديل سياستهم تجاه المملكة السعودية. وقد وجدت السفير متفقاً مع تعليلي هذا.

الجمعة ٢٩ تشرين الاول - ٢ ربيع الاول - ٥ العقرب

• وصلت عائلتي من بغداد بعد ان تركت أطفالي الثلاثة بمدارس داخلية هناك، وهكذا فقد أصبحنا «كل واحد تحت نجمة» على حد قول المثل العراقي. ومع ذلك فانني متجلد صابر ما دام ذلك في سبيل المصلحة العامة.

• اخذت العائلة المالكة السعودية تغادر جدة عائدة الى الرياض بعد ان أقامت في الحجاز قرابة ثلاثة أشهر بمناسبة موسم الحج. وقد غادرت صباح اليوم الوجبة الاولى من النساء والحريم والجواري تقلهم عشر طائرات.

السبت ٣٠ تشرين الاول - ٣ ربيع الاول - ٦ العقرب

طلب طاهر رضوان وكيل وزارة الخارجية مقابلتي للبحث حول المذكرة التي كنت قد وجهتها للوزارة مستفسراً عن ظروف سفر رشيد عالي. فبين لي ان سفره قد تم بموافقة الملكين فيصل وسعود وأطلعني على رسالة موجهة من الملك فيصل الى الملك سعود تتضمن الموافقة على سفره الى سويسرة للمعالجة الطبية على ان لا يقيم في اي بلد عربي آخر اقامة دائمة. وأضاف الوكيل بأن قضية التجاء رشيد عالي الى هذه البلاد وخروجه منها تعتبر الآن منتهية، بقدر تعلق الأمر بالحكومة السعودية.

الجمعة ٥ تشرين الثاني – ٩ ربيع الاول – ١٢ العقرب

من جملة المصاعب التي نجابهها في اعمالنا الرسمية هنا صعوبة الاتصال البرقي ببغداد. فالبرقية المرسلة الى وزارة الخارجية تستغرق بين يومين او ثلاثة أيام، واحياناً اربعة ايام. هذا اذا وصلت صحيحة وخالية من الاغلاط التي تشوش معناها. فالبرقيات ترسل من هنا على مراحل متعددة قبل ان تصل الى البلاد المرسلة اليها وكثيراً ما تفقد أهميتها ويؤدي تأخيرها الى محاذير.

أكتب هذه المطالعة أثر أستلامي برقية من وزارة الخارجية العراقية تؤنبني فيها على تأخري بأبلاغها خبر مغادرة رشيد عالي للمملكة السعودية. فيبدو أن الذي يشغل الآن منصب الوكيل لوزارة الخارجية بغياب الوكيل الأصيل يوسف الكيلاني، هو بهاء عوني، المعروف بين زملائه بأنه كوم من اللؤم وكتلة من العقد النفسيّة، لم يلاحظ تأريخ أبراق برقية المفوضية الموجهة للوزارة حول سفر رشيد عالي، فأراد أن يظهر حرصه على الواجب أكثر من غيره، فصدرت برقية الوزارة التأنيبية التهكميّة. مما اضطرني الى توجيه كتاب عنيف الى وزارة الخارجية فنّدت فيه ما جاء ببرقيتها، وأبلغتها بأني قد حملت ما جاء في البرقية محملاً توجيهياً وليس تأنيبياً أو تهكمياً، وأني أرفض التأنيب لأني غير مقصّر، أنّما المقصّر الحقيقي هو الوزارة نفسها التي كان عليها أن تحطني علماً بالمراسلات الجارية بين الملكين فيصل وسعود حول سفر رشيد عالي لأكون على بينة من الأمر.

وقد يكون اهتمام وزارة الخارجية بموضوع سفر رشيد عالي ناتج عن كون وزير الخارجية في حكومة نوري السعيد الحاليّة، وهو موسى الشابندر، هو نفس وزير خارجية حكومة رشيد عالي التي حاربت نوري السعيدعام ١٩٤١!

الأحد ٧ تشرين الثاني – ١١ ربيع الأول – ١٤ العقرب

وردتني رسالة الشكر التالية من وزارة الخارجية بصدد تسوية بدل الأيجار المتبقي بذمة الحكومة لصاحب البناية طلعت وفا بعد أخلائها وانتقال

المفوضية الى البناية الجديدة . فقد تمكنت من أقناع المالك بفك التزام الحكومة العراقية لتسديد بدلات الأيجار عن بقية مدة العقد .

المفوضية العراقية . جدة

الموضوع – بناية المفوضية

اشارة لكتابكم المرقم ٤ – ٨ – ٢١٣ والمؤرخ في ٦ – ٩ – ١٩٥٤ قدرت لكم هذه الوزارة بالشكر مسعاكم للتوفير على الخزينة في التسوية المتفق عليها في موضول بدل الايجار .

وزير الخارجية

● نقل الي احد الزملاء الخبر التالي الذي أشك بصحته :

أمرت المقامات العليا بايقاف العمل بنصب التلفون الاوتوماتيكي في جدة بسبب معارضة الأوساط الدينية للتلفون الاتوماتيكي لانهم يعتبرونه وسيلة لافساد الاخلاق لان البعض يسيئون استعماله بمخاطبات مخالفة للآداب دون ان تكشف هوياتهم .

الاثنين ٨ تشرين الثاني – ١٢ ربيع الاول – ١٥ العقرب

حدثني صديق عراقي يقيم في هذه المدينة منذ عدة أعوام عن الحادثة التالية قال : « في سنة ١٩٥٠ سافرت انا وزوجتي بطائرة مصرية قاصدين القاهرة . وبعد ان اجتازت الطائرة البحر الاحمر توقف احد محركيها فأضطرت الى الهبوط الاضطراري في صحاري افريقيا الشرقية . وكان معنا في الطائرة مزاحم الباجهجي الذي كان عائداً من الرياض بعد زيارته للملك عبدالعزيز وكان يحمل معه حقيبة صغيرة تبدو ثقيلة الوزن جداً . وعندما قرر قائد الطائرة الهبوط الاضطراري أنذرنا بوجوب التأهب لمغادرة الطائرة في اللحظة التي تهبط فيها على الأرض وعلينا ان نترك كل شيء

مهما خف وزنه أو ثقل ، لننجو بحياتنا قبل أن تندلع النار في الطائرة وتلتهمنا جميعاً . ولما بلغت الطائرة الأرض اخذ الركاب يتدافعون للخروج منها تاركين وراءهم كل شيء ، الا مزاحم الباجهجي فصار يفتش على الحقيبة الصغيرة متدافعاً مع المسافرين فانتشلها من بين الأمتعة وخرج من الطائرة وهو ينوء بثقلها . فقطعنا الأميال الطويلة من الصحراء وتحت حرارة الشمس اللافحة وهو يناقل الحقيبة من يدٍ الى أخرى ومن كتفٍ الى آخر .

ان مسؤولية هذه الرواية تقع على الراوي ، وناقل الكفر ليس بكافر !

الثلاثاء ٩ تشرين الثاني – ١٣ ربيع الاول – ١٦ العقرب

التقيت بمهندس كندي اسمه «كارتر» كان يعمل مع الشركة التي تستخرج الذهب من «مهد الذهب» وقد اقام في هذه البلاد سبعة عشر عاماً . وقد اراد ان يصارحني بما استخلصه من تجارب عن هذه البلاد طيلة تلك المدة . واهم ما أبداه من آراء قوله : «اني لم استحسن آراء القوم وطريقة معالجتهم للأمور فهم يعالجون كل شيء بالذهنية البدوية البالية ، ونحن في القرن العشرين . »

الاربعاء ١٠ تشرين الثاني – ١٤ ربيع الاول – ١٧ العقرب

تربطني بالمستر نفيل باربور احد كبار موظفي هيأة الاذاعة البريطانية صداقة ترجع الى ايام أشتغالي في لندن . فقد وصل جدة عائداً من الرياض حيث قابل الملك سعود . زارني تواً بعد وصوله من الرياض ودارت بيننا أحاديث شتى . فذكر لي عن مقابلته للملك سعود انه لاحظ ان الملك يمتاز بحسن النية وطيبة القلب والنزعة الشديدة لعمل الخير . كما ذكر بأن الملك وأخاه الامير فيصل هما على وئام تام للعمل من اجل اصلاح البلاد وتقدمها .

كما ذكر لي هذه الحادثة ، قال : «لقد سجلت لي الاذاعة السعودية تسجيلاً عن انطباعاتي عن البلاد لاذاعته من محطة مكة المكرمة ولكن الحديث لم يذع وأعتقد بأن السلطات المختصة قد حالت دون ذلك لانها لا تريد

ان يسمع صوت رجل مسيحي من راديو مكة المكرمة . » غير أني لم أقرّه على هذا التأويل .

● استغرقت زيارتي للأفندي نصيف هذا المساء مدة طويلة . أعربت له عن رغبة عائلتي لزيارة عائلته ، فرحب بذلك ولكنه صارحني بأن التقليد المرعي عندهم هو عدم رد الزيارات لعوائل السلك الدبلوماسي في بنايات السفارات والمفوضيات ولذا فإن الزيارة ستكون من طرف واحد وعلينا أن لا نتوقع ردها . شكرته على صراحته وقلت له ليس في نيتنا الخروج على تقليدكم . اخبرني انه سمع بأن رشيد عالي قد غادر البلاد دون ان يسلم على الملك سعود مع أن الملك كان في جدة يوم سفره ، وأضاف الافندي معلقاً : « ربما كان السبب في ذلك هو وجود سوء تفاهم بينه وبين الملك خلقته الحاشية المحيطة بالملك أمثال يوسف الياسين وجمال الحسيني ورشدي الملحس . »

انتقلنا الى الحديث عن الوقف الذري فقال بأنه كان قد فكر بالقيام بمحاولات لالغائه ولكنه بعد التأمل في الأمر وجد بأن الوقف هو للذرارى الذين لم يولدوا بعد ، ولا يجوز له ان يتصرف بملك لا يعود له وحده . وقال بأن من الاسباب التي كان يستند اليها في تفكيره لالغاء الوقف الذري هي ان الوقف « الجنف » تتناقض شروطه مع أحكام الشرع كحالة المساواة بين الذكور والاناث في بعض شروط الواقفين وذلك مما يخالف الشرع الذي يقضي بأن (للذكر مثل حظ الانثيين) او قضايا الحرمان من الارتزاق بسبب حجب طبقة لأخرى .

تكلمنا عن الحالة في شمالي افريقيا فقال بأنه كان يصارح قناصل فرنسا بلزوم تغيير ذهنيتهم الاستعمارية البالية لتواكب تطورات الزمن ووعي الشعوب وينزلوا عند رغبات شعوب المغرب العربي للحصول على الاستقلال .

تذاكرنا حول قضايا أملاك الاشراف والتي كان الافندي وكيلاً عنها ،

وأوضح لي معنى اصطلاح « الروك » الذي يعني « الملك المشاع أو المشترك » ولكنه صار يطلق الآن حصراً على أملاك الأشراف الواقعة في مكة .
كان ختام الزيارة البحث عن الانتخابات السورية فقد أعرب الافندي عن قلقه الشديد لفوز الشيوعيين في الانتخابات وقال ان الخطر يكمن وراء هذه الظاهرة التي تهدد الشرق الأوسط والعالم الأسلامي برمته .

الخميس ١١ تشرين الثاني – ١٥ ربيع الاول – ١٨ العقرب

● تعرفت على نوري السعداوي أثناء زيارتي للمفوضية اللبنانية وهو أخو بشير السعداوي الزعيم الليبي المعروف . أسهب في الكلام عن الوضع في ليبيا وكفاح الشعب الليبي ضد الاستعمار الايطالي قبل الحرب العالميه الثانية والذي حل محله الآن استعماران هما الاستعمار البريطاني والاستعمار الاميركي ، على حد قوله . وقال أن ليبيا قد فقدت نصف سكانها طيلة أيام الكفاح ضد الطليان ما بين قتيل ومشرد ومن القى من الطائرات حياً أو من القي في عباب البحر وهو مكبل بالسلاسل . ومضى يقول : « أما الآن وقد اقرت الأمم المتحدة استقلال ليبيا فقد أخذ الحاكمون يتساهلون بذلك الاستقلال فسلموا كل شيء للانكليز والأميركان ولم يأخذوا منهم شيئاً . وكان ينحي باللائمة على الملك ادريس السنوسي للحالة التي وصلت اليها ليبيا .
● تكلم الوزير المفوض اللبناني عن جهوده المضنية لاطلاق سراح بعض الرعايا اللبنانيين الذين القوا في غياهب السجون في المدينة المنورة بتهمة غريبة . انهم من الدروز وقد اختلفوا مع بعض منافسيهم في العمل فوشوا بهم عند الملك سعود من انهم دروز والدروز ليسوا مسلمين (على حد قول الوشاة) ، ولذلك لا يجوز لهم التقرب من الأماكن المقدسة ، فما كان من الملك الا ان أصدر الأوامر بزجهم في السجون تمهيداً لابعادهم عن البلاد .

الجمعة ١٢ تشرين الثاني – ١٦ ربيع الاول – ١٩ العقرب

بمناسبة ذكرى ارتقاء الملك سعود العرش اتصلت وزارة الخارجيه

السعودية برؤساء الهيأة الدبلوماسية وأبلغتهم ان الامير فيصل سوف يستقبلهم عصر اليوم بدار النيابة . وقد حضرنا في الوقت المعين ، ولم يستغرق بقاؤنا اكثر من نصف ساعة أعرب كل منا للأمير عن تمنياته الطيبة لهذه المناسبة . وكان الأمير يتكلم مع الحاضرين باللغة العربية ، ثم يترجم الحديث الى الانكليزية ، معرباً عن أمله بأن يتكلم رؤساء البعثات الذين قضوا مدة طويلة في هذه البلاد اللغة العربية . ولما حضر السفير الاميركي وكان آخر الحضور ، انفرد به الأمير وصارا يتحدثان بالانكليزية التي يتكلمها الأمير بطلاقة لا بأس بها .

السبت ١٣ تشرين الثاني – ١٧ ربيع الاول – ٢٠ العقرب

قررت الحكومتان السعودية والهندية رفع درجة التمثيل بينهما الى درجة سفارة . وبهذه المناسبة فقد زرت القائم بأعمال السفارة الهندية الذي كان قبلاً قنصل بلاده العام في جده عدة سنوات . بين لي انه لأول مرة يشعر ان للعراق تمثيلاً دبلوماسياً وجيهاً في هذه المدينة ،وانتقد الطريقه التي كانت متبعة حتى الآن من قبل الحكومة العراقية ووصفها بأنها غير معقولة ولا عملية ، أذ لا يكاد الموظف ، الذي يبقى هنا بضعة اسابيع أو بضعة اشهر ، يتعرف على الناس حتى يغادر المدينة . وقال ان ترتيب حكومتنا (أي العراق) غير متبع من قبل اية حكومة اخرى . ففي الهند مثلاً على الموظفين ان يبقوا سنتين ونصف السنة في أي محل قبل أن يصبح لهم الحق بطلب النقل .

كان حاضراً في المقابلة الملحق الصحفي الهندي الذي يمكن ان أصفه بأنه « دائرة معارف إسلامية » فهو واسع الاطلاع في كل موضوع تكلمنا فيه . غير اني سأقتصر على تدوين بعض المواضيع والتي لا اتحمل عنها أية مسؤولية أدبية او تاريخية او غيرها . تكلم عن المذاهب في الهند ، فادعى بأن الأغلبية العظمى من مسلمي الهند هم من أهل السنّة ، أما الشيعة فزعم

أنهم قلة وينتمون الى فرق متعددة، كانت في الأصل أكثر من ستين فرقة ، منهم الاسماعيلية ومنهم البهرة ومنهم القاديانية ومنهم الاثني عشرية والاحمدية والجعفرية . وقال بأن الاسماعيليين كانوا يمتّون الى فرق كثيرة منهم ما يعرف بالمباركة ومنهم الامامية والقرامطة . غير ان هذه الفرق تكاد تنقرض من الهند . ومما ذكره عن بعض العادات الاجتماعية بين هذه الطوائف هي أن السنّة يتزوجون من بنات الشيعة ولكنهم لا يزوجون بناتهم الى الشيعة . ولما تكلم عن المذاهب الباطنية قال ان دروز لبنان هم من الباطنية ولهم عادات ومعتقدات غريبة سرد لي بعضها مما لا أستحسن تدوينها . وقال أن من جملة طقوسهم الدينية انهم يختارون أجمل فتاة في القبيلة او القرية ويجعلونها كالآلهة يعبدونها وهي عارية وهم يرددون عبارة « منك خرجنا واليك نعود . » وان هذه الفتاة تبقى موضع الرعاية طوال حياتها ويزوجونها الى أليق شبابهم وعلى هذا الزوج ان يقدس زوجته كلما دخل البيت او خرج منه . وقال بأن فرقة من الباطنية تسكن الآن قرب كلكتا والمعتقد انها من النصيرية الذين يكثرون في شمالي وشرقي سورية وفي أطراف « عنه » على نهر الفرات . وقال ان من جملة عادات النصيرية انهم يجتمعون رجالاً ونساء في ليال معينة وبعد ان يفرشوا قاعة الاجتماع بالطحين تطفأ الأنوار ويباح الفعل الجنسي بين الحاضرين ولا يحول دون ذلك محرم أياً كان. ثم تكلم عن البهائية متحاملاً عليها لانها مذهب أسسه الميرزا حسين الأيراني . وانتقل الى فرقة من الوثنيين الهنود من الذين يعبدون الرب « كرشنا » وقال ان من جملة عادات هؤلاء ان العروس لا يمكن ان تزف الى زوجها ما لم « يطهرها » احد انجال كرشنا بمجامعتها قبل زوجها . وان هذا الشخص يتقاضى مبلغاً جسيماً من الزوج لقاء « تطهيره » للعروس .

ولو أردت تدوين كل ما سمعته من الرجل لتطلب ذلك عدة صفحات غير اني اكتفي بما دونت وليس علي أي وزر فيما رويت .

الاحد ١٤ تشرين الثاني – ١٨ ربيع الاول– ٢١ العقرب

أقامت المفوضية الأردنية حفلة استقبال بمناسبة عيد ميلاد الملك حسين. انتشر نبأ عزل محمد نجيب من رئاسة الجمهورية المصرية بسرعة البرق بين الحاضرين. وعلق السفير الاميركي على ذلك بالاعراب عن أسفه لما جر ثم قارن بين الحالة في العراق ومصر وبيّن رأيه بأن العراق يسير سيراً معتدلاً رغم الفوارق والخلافات التي تذوب في المصلحة العامة وهي عند العراقيين فوق الخلافات الشخصية والخصومات الحزبية والطائفية والعنصرية. أما الاوساط السعودية الرسمية فقد بدا تعليقها على لسان احد كبار موظفي وزارة الخارجية الذي لاحظ بأن محاولة اغتيال السيد جمال عبدالناصر كانت مدبرة ومفتعلة، الهدف منها القضاء على الاخوان المسلمين واقصاء محمد نجيب بعد ان يكسب عبدالناصر عطف الرأي العام المصري نتيجة لمحاولة اغتياله.

الاثنين ١٥ تشرين الثاني – ١٨ ربيع الاول– ٢٢ العقرب

ضمت دعوة العشاء التي أقامها وزير لبنان المفوض عدداً كبيراً من رجال السلك السياسي العربي ووجوه جدة وأفراد من الجالية العربية المقيمة في المدينة. وحفلات وزير لبنان هي من الحفلات التي يشار اليها بالبنان وتتحدث عن كرمها الركبان. غير اني اود ان انفرد بالمطالعة عن احـد الحاضرين وهو الدكتور عبدالله سعادة مدير المستشفى اللبناني في جدة. لقد وجدت هذا الرجل منذ أن تعرفت عليه قبل بضعة أشهر على جانب من الذكاء ودماثة الخلق وسرعة البديهة وطراوة الحديث. اذا تكلم بأي موضوع أوفاه حقه: علم غزير بالطب والتاريخ والادب وأندفاع زائد بالوطنية والقومية، وافق واسع بالمبادىء والعقائد السياسية. لا أدري اذا كان الرجل معداً ليكون خليفة لأنطون سعادة؟

الثلاثاء ١٦ تشرين الثاني – ٢٠ ربيع الاول – ٢٣ العقرب

● زارني القائم بأعمال السفارة الباكستانية الجديد المنقول من أنقرة. اقتصر الحديث على باكستان ومشاكلها الحاضرة وعلاقاتها بالهند وتفاؤلها بمستقبل زاهر وما تعلقه من أهمية على تحسن علاقاتها بالعالم العربي والاسلامي وخاصة بالعراق.

● زارني الأفندي نصيف يصحبه الشيخ يوسف زينل وهذان الشيخان هما الشمعة الوضاءة في جدة. يأسف الشيخ يوسف بأنه كلما توثقت صداقته مع الممثل السياسي في هذه المدينة فانه سرعان ما ينقل منها تاركاً وراءه ذكريات طيبة في نفسه.

● كانت قد وصلت بعثة من الخبراء الباكستانيين لدراسة الأحوال الاقتصادية والزراعية والجيولوجية للبلاد. وأقام رئيسها دعوة عشاء في أوتيل «قصر الكندرة». وقد سنحت لي الفرصة ان أتحدث طويلاً مع كاري أووين ممثل شركة آرامكو في جدة. سألته عن نتيجة المفاوضات التي جرت بينهم وبين اوناسيس وهل تم التوصل الى اتفاق معه. فقال بأنه لا يمكن التوصل الى أي اتفاق ما لم يوافق اوناسيس على التخلي عن «حق الارجحية» في نقل الزيت السعودي، ولكنه يبدو غير مستعد للتخلي عن ذلك الحق وأننا بدورنا لا نرضى بغير حذف ذلك الشرط بديلاً. سألته عن المفاوضات التي جرت حول تسعير النفط السعودي فأسرّني بأن الاتفاق على الاسعار السابقة للاتفاق الاخير قد تم على أساس دفع مبلغ (٧٠) مليون دولار للحكومة السعودية. سألته عن طريقة الاتصالات والمفاوضات بينهم وبين الحكومة السعودية. فبين بأن ذلك يجري اما مع وزير المالية وحده او مع نخبة من المسؤولين برآسة الأمير فيصل. وشكى من ان وزير المالية السابق عبدالله السليمان ليس من الاشخاص الذين تسهل المفاوضة معهم فهو لا يستقر على رأي ولا تعلم أين انت منه عندما تكلمه في أمر من الامور. غير انه اثنى كثيراً على وزير المالية الجديد الشيخ محمد سرور الصبان وأطرى

بذكائه وسرعة تفهمه وادراكه للأمور . وقال ان للوزير الجديد رأي مستقر ويمكنك الاعتماد على كلمته دون الحاجة الى طلب تثبتها تحريرياً . وقد أعرب المستر أووين عن رضائه عن الملك سعود لتفهمه للأمور التي تعرض عليه للبت فيها . وقال بأن الملك طيب القلب حسن النية ولكن كثيراً ما يؤثر عليه آخر شخص يكلمة عن موضوع سبق له البت فيه ، اذ سرعان ما يغير رأيه ، ولذلك فان الذين يحيطون به من وزراء ومستشارين لهم تأثير كبير في قرارات الملك النهائية .

كان ضيف الشرف في هذه الحفلة الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الزراعة . اختليت به مدة طويلة وهو يتحدث عن العراق وعن ذكرياته عنه . وتكلم عن مسؤولية الملوك تجاه شعوبهم وقال ان على العائلتين السعودية والهاشمية مسؤولية مشتركة تجاه الامة العربية . واستشهد بالاوضاع القلقة في بعض البلاد العربية الأخرى كسورية ومصر ولبنان . سألني عن قانون المطبوعات الذي صدر مؤخراً في العراق . وقال : « ان الصحافة هي اداة ذات حدين يمكن استخدامها للخير وللشر معـاً ، ولذلك يجب ان تودع بيد اناس ذوو نيات حسنة واخلاص لوطنهم وأمتهم ، والا فستصبح أداة للارتزاق وابتزاز المال فقط . »

● وردتني جريدة الشعب البغدادية الصادرة بتاريخ ٧ — ١١ — ٩٥٤ وفيها كتب صاحبها الصديق يحي قاسم مداعباً فيقول : « في نبأ خاص من جدة ان معالي الحاج امين المميز على وشك الانتهاء من القسم الاول من مؤلفه « المملكة العربية السعودية كما عرفتها » وسيضيفه الى كتابيه السابقين « الانكليز كما عرفتهم » و « امريكا كما عرفتها » ونظراً لحاجة العراقيين الماسة الى الاطلاع على مـا يجري في كينيا وحركات الماوماو فحبذا لو اصدر الاستاذ موسى الشابندر وزير الخارجية أمره بفتح مفوضية عراقية في نايروبي وارسال الحاج امين اليها ليضع لنا وللعالم كتاباً عن «كينيا كما عرفتها » .

● زارني الدكتور سموحي فوق العادة مستشار السفارة السورية وهو شاب مثقف ثقافة عالية يحمل شهادة الدكتوراه بالقانون الدولي. وضمن حديث طويل ، أدلى بما يلي . أدونه تاركاً استخلاص الرأي للقارىء :

قال : « منذ مدة طويلة وانا أعاني من ألم ممض في مرارتي وقد راجعت أطباء كثيرون وتناولت ضروب العلاج . كنت ذات يوم أزور الحرم الشريف واعتراني ظمأ شديد فقصدت بئر زمزم لاطفي ظمأي فشربت حتى ارتويت . ومنذ ذلك اليوم لم يعاودني الألم ، وقد مر على ذلك عدة أشهر » . قلت له اني اصدقك بما تقول وان الحديث الشريف يقول : « ماء زمزم لما شرب له » فقال : « اني لم اقصد الاستشفاء لما شربت من زمزم ولم يكن للعامل النفسي اي دخل في الامر » فقلت : « اذن فان ما يحتويه ماء زمزم من املاح وصفات طبيعية قد تكون فعلت فعلها في مرارتك . فان لم يكن العامل النفسي هو الذي أبراك فلا بد أن يكون العامل الطبيعي هو الذي اشفاك . »

الجمعة ١٩ تشرين الثاني – ٢٣ ربيع الاول – ٢٦ العقرب

نزلت الى مكة مصطحباً زوجي وطفلنا صالح البالغ من العمر ثلاث سنوات ليزوروا الكعبة زيارتهما الاولى . ادت زوجتي فريضة العمرة التي كانت متلهفة لها . ثم أدينا صلاة الجمعة واستمعنا الى خطبة الخطيب الشيخ عبدالعزيز بن مكرم آل الشيخ . دار موضوع الخطبة حول لزوم التمسك بأهداب الفضيلة والتحلي بالأخلاق الاسلامية وخص بالكلام النساء اللائي يترددن على المسجد الحرام وهن متبرجات متطيبات متزينات بأنفس الحلى واللباس . فهن بهذا المظهر يصبحن مبعثاً ومصدراً للفتنة بين الرجال . ادرت الطرف حولي الى حيث تجتمع النساء في محالات الحرم الواسعة فلم يقع بصري على واحدة ينطبق عليها وصف الخطيب . لم ار الا العجائز والبدويـــات و « التكرونيات » وهن وغيرهن من الحاضرات يظهرن بمظهر محتشم بعيد جداً عن اوصاف الخطيب .

لا بد أن اسجل شعور طفلنا لما أصطحبناه للطواف حول الكعبة . كانت الرهبة والرعب تطغيان على مشاعر الطفل كلما وقع بصره على المتعلقين بأستار الكعبة والطائفين حولها بقلوب خاشعة وابصار حائرة . ولما اندمجنا بين الطائفين هلع الطفل ونفر من امه وأبيه وعاد أدراجه وهو يصيح « ما اريد أصير حجّي » !

الاثنين ٢٢ تشرين الثاني — ٢٦ ربيع الاول — ٢٩ العقرب

صادف اليوم عيد استقلال لبنان وحضرت الحفلة التي أقامها وزير لبنان المفوض بهذه المناسبة العزيزة على قلب كل عربي . حضرها الأمير فيصل على غير عادته في حضور مثل المناسبات الدبلوماسية ، والامير



وزير لبنان المفوض والسيدة عقيلته يحتفلان بعيد استقلال لبنان

سلطان والامير مشعل والامير عبدالله الفيصل وزير الداخلية ، وجمع غفير من أفراد الجالية اللبنانية . وحالما لاقاني الامير فيصل أستفسر عن نبأ اصطدام الطائرة العراقية التي رافقت الملك فيصل الى لبنان يوم امس . وعند محادثتي

مع الامير عبدالله الفيصل كانت علامات المرض تبدو على وجهه ، فذكر لي بأنه يشكو من قرحة في المعدة وأن الصور الشعاعية قد أيدت ذلك .

الثلاثاء ٢٣ تشرين الثاني – ٢٧ ربيع الاول – ٣٠ العقرب

اذاع الملك سعود البيان التالي للشعب السعودي :

من سعود بن عبدالعزيز الى من يراه من رعايانا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فكلنا يعلم ان كتاب الله القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم هو قدوتنا وهو الهدى والنور الذي أنزله الله على رسوله ليكون للناس بشيراً ونذيرا . وقد تداول أصحاب الرسول (صلعم) بالحفظ والمدارسة وتبعهم السلف الصالح ومن بعدهم ممن انار الله بصيرته ورغبة في كتابه . وقد رأينا انشغال الناس بالدنيا واعراض الكثيرين عن مدارسة هذا الكتاب الكريم ، حتى قل حفظ القرآن ويخشى ان يتمادى الناس في هذا التغافل . ولذلك رأينا ان ندعو أبناء رعيتنا الاهتمام بهذا الكتاب وحفظه عن ظهر قلب . ومن أجل ذلك أمرنا بتعيين جائزة الفين ريال لكل شخص يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويكتب أسماء الحفاظ وينشر ويكون لهم مركز خاص ممتاز في أي حفل من الحفلات التي تقيمها الحكومة ليكونوا موضع التكريم والاحترام .

● حضرت مأدبة العشاء التي أقامها السفير الاميركي على شرف « الهر ريبكين » الممثل الخاص لرئيس حكومة المانيا الغربية بمناسبة قدومه لهذه البلاد لأعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما . بعد تبادل الخطب جرت محادثات حول مواضيع شتى أهمها النفوذ الشيوعي في المانيا الشرقية . فأوضح الضيف بأن الأغلبية العظمى من سكان المانيا الشرقية صاروا يمقتون الشيوعية ويتوقون للتخلص منها يوماً اقدم ، وان الوفاً منهم يهاجرون الى المانيا الغربية كل شهر . انتقل الحديث الى موقف الغرب من العرب . فتكلم فيلبي عن رأيه بهذا الموضوع مبيناً ان موقف الغرب من البلاد العربية لا يشجع العرب على

السير مع الدول الغربية في مقاومة الشيوعية مع العلم بأن العرب يدركون تمام الادراك بأن الشيوعية لا تتفق مع دينهم ولا تنسجم مع تقاليدهم وعاداتهم ، وأضاف بأن الدول الغربية ما زالت متمسكة في سياستها القديمة البالية غير مدركة لآمال الشعوب العربية وأمانيها . ولما سألني السفير الاميركي عن رأيي بهذا الموضوع اضفت الى ما ذكره فيلبي بأننا في العراق مدركون الخطر الذي يجابهنا من الشيوعية ولكننا في نفس الوقت مدركون لخطر آخر لا يقل خطورة علينا من الخطر الشيوعي الا وهو الخطر الاسرائيلي ، وما لم يدرك الغرب مدى هذه الخطورة فلا ينتظر من العرب ان يسيروا مع الغرب في مقاومة الشيوعية .

يبدو ان السفير الاميركي قد بلغ حد الاشباع مما سمعه عن فلسطين واسرائيل ، لهذا فقد غدا أي بحث في هذا الموضوع مرهقاً لاسماعه . وعلى اشارة منه بهذا المعنى قلت له بأن فلسطين هي في ذهن كل عربي وقلبه ولا غرابة ان يحل هذا الموضوع في البحث أينما حل عربي .

كلمت الهر ريبكين عن مدى تأثير اتفاقية التعويضات الالمانية لاسرائيل على سياسة المقاطعة العربية ، فبينت له بأننا نعلق أهمية كبرى على المقاطعة الأقتصادية وهو السلاح الوحيد الباقي بأيدينا للوقوف بوجه اسرائيل . فأجاب بأن الاتفاقية المذكورة قد أصبحت نافذة وملزمة لنا وليس في رأينا النكول عنها ، لأن ذلك يفقدنا ثقة العالم ، الا اننا في الوقت ذاته نحاول مساعدة الدول العربية اقتصادياً . وقال بأنه قد أدرك الأهمية التي يعلقها العرب على أتفاقية التعويضات من الاحاديث التي جرت مع المسؤولين في مختلف الدول العربية ، وانه سينقل ذلك الى رئيس الحكومة الالمانية .

جرى لي حديث ممتع وطويل مع فيلبي . تكلم عن الفساد الضارب أطنابه في البلاد السعودية وعن الاشخاص المحيطين بالملك من الذين اثروا بعد ان كانوا معدمين وضرب مثلاً على ذلك جمال الحسيني ، كما ذكر بأن يوسف

الياسين استلم ١٠ ٪ عمولة على القرض الذي منحته الحكومة السعودية لسورية .
حدثني عن حادثة تركت في نفسه أعمق الأثر واعتبرها أعظم تقدير لمسه من العرب طيلة حياته في الجزيرة العربية ، فقال: « كنت ذات يوم اجوب الصحراء فعرجت على جبل كنت أعتقد أن فيه بعض الآثار ولم يكن في المكان آنئذ اي انسان . وبعد الانتهاء من مهمّي عدت الى حيث تركت سيارتي . وبينما انا في طريقي شاهدت من بعيد أعرابياً يرعى أبله وأغنامه ، فناديته ولما أقترب مني سألته اين نحن في هذا المكان . فقال انه من المناطق المتاخمة لليمن . سألته عما اذا كان يعرف الجبل الفلاني والعين الفلانية ، فأجاب بالايجاب . ثم بادرني حالاً بالسؤال : « أليس انت عبدالله فيلبي؟ » قلت له كيف عرفت ذلك ؟. قال ان عمّاً لي كان قد قابلك منذ سنين طويلة في هذه المنطقة وحدثني عنك وعن أعمالك . ثم سألته ان يرافقني لتناول الطعام معي فاستمهلني بضع دقائق وذهب الى حيث ترعى الابل والأغنام فعاد وهو يحمل خروفاً صغيراً قدمه اليّ هدية منه .

ان هذه الحادثة كانت بنظري أعظم ما لقيته من تقدير في البلاد العربية طيلة الأربعين عاماً التي قضيتها فيها » .

ثم انتقل الحديث إلى أ ‌باب الجفاء بين الملك سعود ورشيد عالي الكيلاني والذي أدى الى عدم توديع السيد الكيلاني للملك عند مغادرته المملكه السعودية ، فقال بأن الذي سمعته عن تلك الأسباب هو انه بعد وفاة الملك عبدالعزيز واعتلاء سعود العرش . وبمناسبة حلول شهر رمضان ، بيّن رشيد عالي للملك بأن والده كان قد خصص مبلغاً معيناً من المال يدفع لعائلته في مصر مصروفاً لشهر رمضان . وانه يأمل أن تستمر هذه الجراية على عهد الملك سعود . فأجابه الملك بأننا سننظر في الامر . ويظهر ان المحيطين بالملك من الذين يحقدون على رشيد عالي قد أوغروا صدر الملك عليه وجعلوه يشكك في صدق قوله . فحصل سوء التفاهم بينه وبين الملك واستمر حتى غادر رشيد عالي البلاد نهائياً . »

الاربعاء ٢٤ تشرين الثاني ـ ٢٨ ربيع الأول ـ ١ القوس ١٣٣٤

زارني فيلبي تنفيذاً لوعده ليلة أمس. كان حديثنا تكملة لحديث الليلة الماضية. أثنى كثيراً على مقدرة الامير فيصل وحنكته وحكمته وبعد نظره. ونفى ان يكون موضوع الخلافة الذي تتحدث عنه الصحافةفي هذه البلاد موضوعاً جدياً. تحدثنا عن مهمتي في هذه البلاد فبينت له بأني قد وضعت نصب عيني هدفاً معيناً من البقاء في منصبي وهو تحسين العلاقات بين العراق والسعودية وسأبذل كل جهدي في هذا السبيل. فاما ان اوفق في مهمتي وأما



مع الحسيني الخطيب وفيلبي

ان أعود الى بيتي. فتمنى لي التوفيقوشجعني. وأثناء وجود فيلبي عندي زارني السفير المصري الحسيني الخطيب مودعاً بمناسبة نقله الى كندا وكانت فرصة لتخليدهذهالمناسبة بالتقاط تصويرنا نحن‌الثلاثة، أنكليزي بين عربيين.

● وردتني رسالة من أحد المسؤولين بوزارة الخارجية العراقية مؤرخة في ١١ ـ ١١ ـ ٩٥٤ هذا نصها:

عزيزي امين بك

« لقد اطلعت على جميع التقارير التي بعثت بها الى الوزارة واني أهنئك على مساعيك وجهودك المبذولة في هذا الباب . ان خدماتك القيمة التي كنت وما تزال تقوم بها في سبيل تعزيز أواصر الصداقة والمحبة بين البلدين العربيين الشقيقين موضع تقدير الجميع . فسر على بركة الله وفقك الله لما فيه الخير للعرب والاسلام » .

● حضرت المأدبة التي أقامها الشيخ يوسف زينل على شرف الأمير فيصل. سألني الأمير فيصل عن صحة الخبر القائل بأن احدى الطائرات العراقية التي رافقت الملك فيصل من الأردن الى لبنان قد اضطرت الى الهبوط في اسرائيل . وحالما أدرك الطيار العراقي انه في اسرائيل عاد فطار حالاً مغامراً بحياته وبطائرته من ان يقع اسيراً بيد اليهود .

الخميس ٢٥ تشرين الثاني – ٢٩ ربيع الاول – ٢ القوس

كانت ليلتنا من الليالي الشيقة . فقد رغبت زوجتي التعرف على سيدات



ليلة من الليالي الشيقة

البلد فدعونا عدداً كبيراً من العوائل الاجنبية والعربية المقيمة في جدة ، وطبعاً لم تحضر ولا عائلة من أهالي البلدة الاصليين لأن الحضور في السفارات الأجنبية أمر غير مستحب عندهم حتى ولو كانت السفارة عربية وعراقية ومسلمة .

الجمعة ٢٦ تشرين الثاني – ٣٠ ربيع الاول – ٣ القوس

على بعد عشر كيلومترات من جدة اسست وزارة الزراعة مزرعة نموذجية اقام بجنبها مديرها كازينو حديث تحيط به حديقة غناء تلتقي اليها عوائل الجاليات الأجنبية وبعض الأهلين ، وسميت بكازينو «كيلو عشرة». إن هذه المزرعة النموذجية كأية مزرعة نموذجية في أي بلاد اخرى ، وقد اثبتت التجارب التي أجريت فيها ان تربة تهامة هي من أخصب وأغنى انواع التربة في العالم . فقد اينعت فيها أشجار الفواكه على اختلاف أنواعها ، أما الزهور التي تزرع فيها وتوزع على حدائق الأهلين فسوف تجعل من جدة التي كانت لا تعرف الخضرة والزهور ، مدينة خضراء زاهية .

● أفضى لي السفير السوري أثر عودته من الرياض بتفاصيل الخلاف بين الملك سعود ورشيد عالي كما وقف عليها هناك : فقال بأنه عند حلول شهر رمضان الماضي فاتح رشيد عالي الملك مبيناً له بأن والده كان قد خصص مبلغ خمسمائة جنيه تدفع لعائلته في مصر في كل شهر رمضان ، وناشد الملك أن تستمر هذه المخصصات على عهده . فأجابه الملك بأنه لا يعلم شيئاً عن ذلك وسينظر في الأمر . ولدى قيام الحاشية بتدقيق السجلات لم يعثروا فيها على ما يؤيد ما أفاد به رشيد عالي . فأبلغوا الملك بالأمر ، غير أن الملك مع ذلك أمر بأن تستمر الجراية حسبما أدعاه رشيد عالي . وذات يوم ، وبعد الأنتهاء من الصلاة قام رشيد عالي من صف المصلين وهو بحالة عصبيّة هيستيرية وهوى على الملك ، ملوحاً بيده وهو يصرخ بوجه الملك : هل أنا كذاب ؟ هل أن رشيد عالي يكذب ؟ هل أنا أكذب عليكم ؟.. ومنذ

تلك الساعة انقطع رشيد عالي عن زيارة الملك ، وظل كذلك حتى غادر البلاد ، ولم يسلم على الملك مع أنه كان في جدة يوم سفر رشيد عالي .

ومضى السفير يقول : وقبيل سفر رشيد عالي الى الخارج ، سافر الى الرياض لتصفية أموره هناك . وكان الملك عبدالعزيز قد وهبه قصراً مؤثثاً تأثيثاً كاملاً ، فباع رشيد عالي القصر الى الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية بمبلغ طائل ، كما أنه باع الأثاث ، بما فيها أتفهها وأسقطها .

لما سمعت هذه التفاصيل من السفير ، تبينت السبب الذي تغيّب من أجله رشيد عالي عن كافة المناسبات التي حضرتها في الرياض أثناء تقديمي أوراق أعتمادي ، وكنت أتصور أن غيابه كان بسبب وجودي في تلك المناسبات .

السبت ٢٧ تشرين الثاني — ١ ربيع الثاني — ٤ القوس

زارني مدير العلاقات العامة في شركة ارامكو ووجه لي دعوة الشركة لزيارة الظهران وحقول النفط في المناطق الشرقية ضيفاً عليها . شكرته على الدعوة وأخبرته بأني سأنظر في الأمر . واذا سنحت لي الفرصة فسأكون مسروراً لزيارة تلك المناطق .

الاحد ٢٨ تشرين الثاني — ٢ ربيع الثاني — ٥ القوس

قابلت يوسف الياسين نائب وزير الخارجية بناء على طلبه . لقد تولد عندي انطباع عنه ليس من السهل تغييره . ذلك هو ان هذا الشيخ الذي يصفه الاجانب هنا بأنه « راسبوتين » يرجع إليه استمرار الخلاف وتعقد الأمور بيننا وبين السعوديين . وليس لي أن أدعو الله ان يهديه ويزرع الرحمة بالأمة العربية في قلبه .

الاثنين ٢٩ تشرين الثاني — ٣ ربيع الثاني — ٦ القوس

● حدثني شخص له إلمام واسع بتجارة المجوهرات عن بعض اختباراته

عن هذا الموضوع فقال : على عهد الملك عبدالعزيز كلفني أحد الأمراء ان أتوسط له بشراء بعض المجوهرات الثمينة . فاتصلت باحدى كبريات شركات المجوهرات الفرنسية ، فحضر ممثلوها يحملون كمية من أثمن ما لدى الشركة من أحجار كريمه ، فعرضناها على الأمير . فاختار منها ثماني قطع كان ثمنها مائة وخمسين الف جنيه وأحالنا على وزير المالية لاستلام الثمن . الا ان الوزير رأى ان ثمن الثمانية الأحجار باهظ جداً فعرض علينا شراء المجوهرات بصفقة واحـــدة بمبلغ اربعمائة الف جنيه ، وتم الاتفاق على دفع الثمن في اليوم التالي . الا ان خبر الصفقة قد تسرب الى أمير آخر عن طريق السفارة السعوديه في باريس . فوشى هذا الأمير بالخبر لوالده الملك عبدالعزيز الذي أمر بإلغاء الصفقة . وبذلك فقد خسر الوسيط مبلغ (١٥) الف جنيه عن عمولته .

كما ذكر الوسيط بأن أحد الأمراء قد اشترى لزوجته حجراً من الماس من الولايات المتحدة بمبلغ ربع مليون دولار فقط لا غير ...

وقال انه لما وصل جمال الحسيني الى هذه البلاد لأول مرة أصر على السفر من جدة الى مكة مشياً على الأقدام تورعاً وتقى . غير أن حياة الترف والنعمة قد قلبت ذلك الورع والتقوى الى ولع بجمع المجوهرات ، فصار يعرف الآن من بين مستشاري الملك بما يملكه من مجوهرات ثمينة .

الاربعاء ١ كانون الاول — ٥ ربيع الثاني — ٨ القوس

تناقشت مع صديق اقام في جدة مدة طويلة حول التأثير الذي يتركه مناخ المدينة ومحيطها على من يقيم فيها اقامة طويلة دون مبارحتها بين فترة واخرى . فاتفقنا على ان نمط الحياة وطبيعة المناخ تؤثر على النشاط الفكري للانسان فتجهد فيه همة التفكير وقوة الابداع وتشل حركة الجسم وتثبط قوة العزيمة . لهذا فان الابتعاد عن هذه المدينة في فترات متقاربة هي الوسيلة الوحيده لابعاد الانسان عن حظيرة البهائم البليدة !

الخميس ٢ كانون الاول – ٦ ربيع الثاني – ٩ القوس

خرجت لاستقبال عمر بهاء الأميري السفير السوري. وكانت عودته الفجائية موضع التساؤل وقد يكون لوضع الاخوان المسلمين في سورية وهو من زعمائهم، وعلاقة ذلك بالوضع في مصر أثر الحوادث التي جرت مؤخراً بينهم وبين رجال الثورة المصرية علاقة بمغادرته سورية والتحاقه الفجائي بمنصبه. حدثني عن الطرق التي استعملت مع الاخوان المسلمين في سبيل انتزاع اعترافاتهم في محكمة الثورة والتي أقشعر منها بدني.

الجمعة ٣ كانون الاول – ٧ ربيع الثاني – ١٠ القوس

قصدت وادي فاطمة الذي يبعد حوالي ٨٠ كيلومتراً عن جدة ويلتقي بطريق جدة – مكة بالقرب من «حدّة» لغرض الوقوف على مشروع «ماء العزيزية» الذي يجهز جدة بمائها العذب. ان هذه المياه تنبع من ستة ينابيع اكبرها «عين عروة» ثم تنساب في قنوات وتتجمع في خزان كبير يقع بالقرب من قرية «ابوشعيب» ثم ينقل من الخزان بأنابيب قطرها ١٥ انجاً مصنوعة من الاسبست. وقد كلف المشروع ثلاثة ارباع المليون دينار وافتتحه الامير سعود عام ١٩٤٧. وقبل ذلك التاريخ كانت جدة تزود بمياه الشرب من «عين الوزيرية» الواقعة على بعد عشرة كيلومترات الى الشرق من جدة بواسطة أنابيب صغيرة وضعها الأتراك قبل ٦٠ سنة. غير أن مياه هذا العين كانت شحيحة لا تكفي لاستعمال الأهلين لذلك كانوا يستعينون بماء «الكنداسة» المقطر من مياه البحر.

السبت ٤ كانون الاول – ٨ ربيع الثاني – ١١ القوس

الشريف محمد شرف رضا هو احد رجال العهد الهاشمي وقد شغل مناصب وزارية في عهد الملك حسين. وتأكيداً لولائه للعائلة السعودية أقام اليوم حفلة فخمة في أوتيل قصر الكندرة على شرف الأمير فيصل.

تعرفت في هذه الحفلة على الأمير متعب بن عبدالعزيز وهو شخص جذاب تبدو على ملامحه علائم الذكاء والفطنة . حدثني عن المشاريع الزراعية التي يؤمل القيام بها في بريده وجيزان بعد انجاز مشاريع المياه التي تقوم بهـا الحكومة في الوقت الحاضر . وقال ان مـا ستنتجه جيزان وحدها من القمح سيعادل ما تنتجه دلتا النيل كلها .



الأمير متعب بن عبد العزيز

وقال ان المشكلة التي تجابهها البلاد هي قلة الأيدي العاملة ولكننا تلافينا ذلك باستخدامنا لليمانيين الـذين يجري إستخدامهم بأبخس الأجور مما سهل علينا القيام بكثير من المشاريع .

كانت الأحكام القاسية التي أصدرتها محكمـة الثورة في مصر عـلى رجال الاخوان المسلمين مـدار الحديث في هذه الحفلة . فقد كان شعور الاستياء من تلك الأحكام عميقاً لدى الحاضرين من السعوديين الذين يكنون عطفاً خاصاً للأخوان المسلمين . لذلك فلا يتوقع منهم ان لا يكترثوا بأعدام سبعة من زعمائهم وسجن سبعة آخرين مدى الحياة.

الاحد ٥ كانون الاول – ٩ ربيع الثاني – ١٢ القوس

● زارني عمر بهاء الاميري وأخبرني انه فـاتح الأمير فيصل حول أحكام الاعدام الصادرة بحق زعماء الاخوان المسلمين وان الامير قد سافر صباح اليوم الى الظهران لمباحثة الملك سعود للتوسط لايقاف تنفيذ الأحكام وسيعود الى جدة مساءً ليخبره بالنتيجة .

• طلبت موعداً من وزارة الخارجية لمقابلة الملك سعود والطلب منه سحب وزيره المفوض في بغداد وذلك بناء على تعليمات تلقيتها من الحكومة العراقية . والملك موجود الآن في شرق الجزيرة العربية وعلي ان اطير الى هناك للمقابلة .

الثلاثاء ٧ كانون الاول ـ ١١ ربيع الثاني ـ ١٤ القوس

قابلت صباح اليوم وكيل وزارة الخارجية وفي المساء قابلت الامير فيصل حول موضوع سحب الوزير السعودي المفوض في بغداد . وحيث ان هذه المقابلة كانت كافية للغرض ، فقد أغنتني عن السفر الى اقاصي البلاد لمقابلة الملك .

الاربعاء ٨ كانون الاول ـ ١٢ ربيع الثاني ـ ١٥ القوس

قابلت الزعيم ابراهيم الطاسان رئيس أركان الجيش السعودي ومدير الطيران المدني يصحبني المحامي العراقي جميل كبه للبحث حول قضية وكيل الخطوط الجوية السعودية في بغداد . وقد حصلنا على نتيجة مرضية .



نحو مهد الذهب

الخميس ٩ كانون الاول – ١٣ ربيع الثاني – ١٦ القوس

منذ أن علمت بنبأ تصفية أعمال مؤسسة التعدين العربية السعودية « سامس » التي كانت تقوم باستخراج الذهب من « مهد الذهب » طيلة السبع عشرة سنة الماضية . وأنا اجمع المعلومات عنها . وبغية دراسة اوضاع المؤسسة عن كثب وقبل تصفية أعمالها في مركزها بمهد الذهب ، فقد عملت الترتيبات المقتضية للسفر الى تلك المنطقة التي تبعد حوالي ٤٠٠ كيلومتراً من جدة الى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة .

غادرنا جدة صباح اليوم . وبعد ان قطعت السيارة مسافة أربعين كيلو



مقهى طريبيش

متراً توقفنا في معسكر الجراد الذي أقامتـه الهيأة الدولية لمكافحة الجراد . ثم تابعنا السير نحو « أسمدان » ، ثم توقفنا في مقهى « طريبيش » للغذاء . تابعنا سيرنا مجتازين « وادي القرار » ثم « عين برزه » وبساتينها ثم « مدركه » ونخيلها ثم « وادي حماه » حتى وصلنا الى « البركة » التي يقال انها البركة التي سبحت فيها الست زبيدة زوجة هرون الرشيد في احدى سفراتها الى الحجاز . بلغنا « صفينا » التي تبعد ٣٤ كيلومتراً عن مهدالذهب حيث نصبت الشركة مضخات لضخ الماء من آبار صفينا لاغراض الشركة في المهد .

يمر الطريق الوعر بين جدة ومهد الذهب بين الوديان والاوشال والعيون والتلال الصخرية التي تكثر فيها الأشجار كالشوحط والسدر (أي النبق) والسرح والعرعر والنخيل والرمان ونبات السماق والصعتر (الزعتر) والنعناع وشجيرات الجميز والحنظل والسلم والعِشر . ولم نشاهد من الطيور الا الغربان والعقبان والقنابر والحداء (الحديات) ونوعاً كبيراً من العصافير السوداء ونوعاً صغيراً من القطى . وكانت تعترض الطريق بين حين وآخر الثعابين والجرابيع و « حيات سليمان » وحيوان يشبه الضب يسمونه (التهيهي) . وان انس لا أنسَ منظر تلك الأرض المفروشة على مد البصر بحصى كله بحجم ولون وشكل واحد وكأنما يد البشر قد صفته ونسقته .

الجمعة ١٠ كانون الاول – ١٤ ربيع الثاني – ١٧ القوس

كانت باكورة عملي زيارة امير المنطقة ، فقصدت ديوانه وتعرفت عليه وهو الامير سعود بن عبدالرحمن السديري . وهو شاب حسن الطلعة حديث السن قد لا يتجاوز عمره العشرين ربيعاً . شعرت بأن الرجل قد أُحرج وأسقط في يده لما دخلت عليـه فهو لا يتوقع مثل هـذا الزائر في منطقته النائية وأنه لم يسمع عن مجيئي ، ولا بد انه سيشكوني لوزارة الخارجية السعودية لاني قمت بهذه الزيارة دون أخباره بها مقدماً . ويشهد الله اني لم اقصد الا الاطلاع على مكان اطلع عليه قبلي ألوف من الاجانب عبر القرون .

بعد ان انهيت واجب زيارة الأمير باشرت بالطواف في مركز أعمال الشركة فزرت المستشفى ومعامل الخراطة والنجارة ومحطات توليد الكهرباء والمطاحن والمناخل والمصافي ومخازن التبريد ومجموعات دور السكنى التي تضم المطعم والمكتبة وصالة الاستراحة وكل ما يطمن راحة الموظفين والعمال .



مع الأمير سعود السديري أمير مهد الذهب

وفي المساء دعينا الى العشاء مع الأمير وبعض موظفي الشركة ، وكنا نستعد للعودة عندما بوغتنا بأمطار غزيرة جعلت العودة لا تخلو من المخاطر ، فأستبقانا الامير بضع ساعات ريثما يتحسن الجو . ثم أمر ان يرافقنا شرطي بسيارة مسلحة . وما هي إلا بضع ساعات حتى تعطلت سيارتنا ، فأرسلنا الشرطي لينجدنا بسيارة أخرى ، فتحركنا حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وتوقفنا في مقهى « طريبيش » لتناول الفطور فبلغنا جدة بعد الظهر .

قلت في مطلع هذه اليومية ان مؤسسة التعدين العربية السعودية (سامس) قد باشرت عملها قبل سبع عشرة سنة . ففي سنة ١٩٣٤ حصلت « سنديكه » اميركية على امتياز من الحكومة السعودية للبحث والتنقيب عن الذهب في المنطقة المعروفة بمهد الذهب وهي الأرض المعروفة تاريخياً بأرض « معدن

بني سليم » والمشهورة عند الغربيين « بكنوز سليمان » ، وقد شمل الامتياز مساحة من الأرض تتجاوز المائة الف ميل مربع ، فاذا ما توصلت الشركة الى اكتشاف الذهب بكميات تجارية خلال تلك المدة فلها أن تباشر في عمليات الاستخراج والتسويق . نعثرت الشركة أثناء عمليات التنقيب على ما يزيد على الخمسين منجماً من المناجم التي كان الاقدمون يستخرجون الذهب منها ، الا ان منجم مهد الذهب كان أغزر تلك المناجم . فبدأت الشركة أعمالها هناك منذ ذلك التاريخ حتى ايلول الماضي ، عندما أخطرت الحكومة السعودية برغبتها لايقاف أعمالها . أما الدوافع الحقيقية لذلك فهي فرض الحكومة السعودية ضريبة دخل عالية على الشركة مما جعل الاستخراج والتصريف عملاً غير تجاري .

لقد عثرت الشركة أثناء التنقيب على كثير من الأدوات البدائية التي كان الأقدمون يستعملونها لاغراضهم كالرحى والجواوين والقناديل المحفورة في الصخر والتي تستعمل لانارة جوف المنجم ، كما عثرت على بعض الآثار الاسلامية اذ يعتقد بأن طريق الحج في العهد العباسي كان يمر في تلك المنطقة .

بدأت الشركة في المراحل الاولى باستخراج الذهب من النفايات التي تركها الأقدمون على وجه الأرض او على أعماق غير بعيدة من سطح المنجم . ويشاهد المرء شقوقاً عميقة (شرايين الذهب) تتخلل الجبل الذي يقع المنجم في جوفه ولا يزيد عرض بعض هذه الشقوق على القدم الواحد . ومن هذه الشقوق يتسلل العمال الى داخل المنحم يتبعون « الشريان » حيثما أتجه . أما الطرق الحديثة التي استخدمتها الشركة فقد أنزلتها الى أعماق تتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ قدماً من سطح الأرض وأستخدمت المصاعد الكهربائية للنزول الى تلك المهاوي السحيقة . وقد جابهت الشركة صعوبات فنية كبيرة في عمليات أستخراج الذهب بالنظر لاختلاطه بمركبات الفلزات الاخرى كالنحاس والحديد والرصاص والقصدير ، كما ان النفايات الحيوانية والبشرية والفضلات المختلفة الاخرى التي تراكمت في تلك المنطقة عبر القرون

الطويلة قد ضاعفت في تعقيد عمليات التصفية .

ان السنديكة الاميركية المذكورة قد تحولت الى شركة مساهمة خصص ١٥ ٪ من أسهمها الى الحكومة السعودية كما خصص ١٠ ٪ من الاسهم لبيعها على الرعايا السعوديين . وبالاضافة الى ذلك فان الحكومة السعودية تحصل على ٥ ٪ من المبيعات الصافية كأتاوه كما انها تتقاضى عوائد كمركية بنسبة ١٠ ٪ على كافة ما تستورده الشركة من أدوات وأجهزة ومواد ولوازم .

وبعد ان استمرت الشركة مدة خمس عشرة سنة تقريباً ، وكانت الأرباح التي حصلت عليها هي والحكومة السعودية أرباحاً مرموقة ، فرضت الحكومة في سنة ١٩٥٠ ضريبة جديدة بنسبة ٢٠ ٪ على كافة الشركات التي تعمل في المملكة ومن ضمنها شركة (سامس) . غير ان فرض الضريبة على هذه الشركة كان مخالفاً لنصوص الامتياز الذي أعفاها من كل نوع من أنواع الضرائب ، الأمر الذي أثر تأثيراً كبيراً على تخفيض نسبة ارباحها فحملها على انهاء الامتياز أستناداً إلى النص الوارد فيه الذي يخولها حق أنهائه بعد مرور عشرين عاماً على توقيعه وسبعة عشر عاماً على بدء عمليات الاستخراج .

ان ما استخرج من الخام الذي يحوي معدني الذهب والفضة خلال سبعة أعوام (من كانون الثاني ١٩٤٥ حتى كانون الثاني ١٩٥١) قد بلغ ٢٦٠,٠٠٠ طناً وقد استخرج منها ٣٤٥٠٠٠ اونساً من الذهب و (٣٠٠,٠٠٠) اونساً من الفضة بما قيمته ١٢ مليون دولار . وقد بلغت اتاوة الحكومة من ذلك مبلغ ٦٠٠,٠٠٠ دولار تقريباً وبلغت العوائد الكمركية حوالي ٣٠٠,٠٠٠ دولار ، عدا الارباح التي استلمتها الحكومة والرعايا السعوديين عن الاسهم التي يمتلكونها .

إن الكيفية التي جرت فيها تصفية هذه الشركة هو مثل بارز على التفسخ والاستغلال الضاربين اطنابهما في هذه البلاد . فلقد بيعت كل ممتلكات الشركة ومنشآتها بثمن يكاد يكون رمزياً ، وهو عشرة آلاف جنيه . وتشمل هذه

الصفقة جميع منشآت ميناء الشركة في جدة ومكاتبها وأثاثها كما تشمل كافة ممتلكاتها وتأسيساتها في « مهد الذهب » من معامل ومباني ومكائن وآلات وسيارات ومشاريع الماء في « صفينا » ومولدات الكهرباء ومخازن التبريد ودور السكن والمستشفى ، بكل ما فيها من أثاث وعُدد . كل ذلك قد بيع بمبلغ عشرة آلاف جنيهاً لجماعة من المتمولين بينهم بعض الوزراء المتنفذين والامراء . وبعد أن تمت الصفقة بدأ المشترون بتصريف مشترياتهم على الحكومة السعودية نفسها ، فقد باعوا حتى يوم تدوين هذه اليومية من تلك المشتريات بما يزيد على ربع مليون جنيه . وهذا جزء من المواد الباقية في حوزتهم . فقد بيع المستشفى الى وزارة الصحه السعودية وتأسيسات ميناء الشركة بجدة الى وزارة الدفاع ومكائن توليد الكهرباء الى وزارة الأشغال غير أن المشترين قد تكرموا على الحكومة فتنازلوا لها عن المضخات المنصوبة في « صفينا » والمواسير الحديدية الواصلة الى مهد الذهب لتزويد من بقي فيه من العمال والفقراء بالمياه .

انــه ليحز القلب ان تهدم هذه الأبنية والمنشآت في الوقت الذي باستطاعة السلطات ان تستفيد منها لاغراض اخرى ، على الأقل بجعلهــا مصحاً للأمراض الصدريــة المتفشية بــين أفراد الشعب .

ويدور على الألسن انه في النية تأسيس شركة جديدة لاستخراج الذهب من منطقة « الهبلة » . فاذا وافقت الحكومة على منح هذا الامتياز فإن المشترين سيساهمون بالشركة الجديدة لقاء تقبلها بعض المعامل والاجهزة والآلات الاخرى مقابل الاسهم التي سيحصلون عليها .

في جدّه

الاحد ١٢ كانون الاول – ١٦ ربيع الثاني – ١٦ القوس

طلب وكيل وزارة الخارجية السعودية مقابلتي بصورة مستعجلة. قلت في سرّي : خيراً ان شاء الله. وتوجهت الى الوزارة وانا أضرب اخماساً بأسداس فيما عسى ان يكون الموضوع الذي استدعاني من اجله. دخلت عليه فوجدته متجهم الوجه على غير عادته. ولما تبادلنا السلام كاد صوته يرتجف. حيّاني ببرود وأمر لي بالقهوة المعتادة، ثم بادرني يقول : «كنتَ قد فاتحتنا قبل مدة عن رغبة الحكومة العراقية بسحب الشيخ عبدالله الخيال وزيرنا المفوض في بغداد وبوسعي الآن ان ابلغك بجواب الحكومة السعودية حول ذلك الطلب». وكانت أمامه ورقة مكتوبة، ولما همّ ان يقرأ منها ما يريد ابلاغي به، قلت له : «مهلاً، دعني أدوّن ما ستقوله رجاءً». فأخذت ورقة، وصرت أدون ما يمليه عليّ. قال :

«ازاء موقف الحكومة العراقية الذي أوضحه الوزير المفوض في جدة، فإن الحكومة السعودية لا يسعها الا ان تبدي اسفها لهذا الموقف الذي تقفه حكومة العراق حيال شخص كانت وما زالت تعتقد انه خير واسطة لاستمرار تحسن العلاقات بين البلدين ونموها على الوجه المنشود. لذلك ان حكومة الملك سعود تجد نفسها في موقف مضطرة فيه ان تطلب ببالغ الأسف سحب الوزير العراقي المفوض في جدة فيما اذا اصرت حكومة العراق

الشقيقة على موقفها المشار اليه بطلب سحب الشيخ عبدالله الحيال من بغداد ، وان ذلك ليس موجهاً الى سعادة الوزير المفوض في جدة لأن سعادته خير من عبّر لتقريب وجهات النظر وتثبيت حسن العلاقات بين البلدين ، ولكن قرار الحكومة السعودية بطلب سحب الوزير العراقي أنما جاء اضطرارياً كمقابلة بالمثل خصوصاً وان حكومة العراق العراق الشقيق لم تكن هذه هي المرة الاولى التي تطلب فيها سحب الممثل السعودي من بغداد » .

بعد ان فرغ من تلاوة الجواب سكَتَ وسكتّ ، وما عساي ان اقول وقد جوبهت بأول صدمة في مسعاي للتقريب بين البلدين . عدت الى المفوضية وأبرقت بالجواب الى الحكومة العراقية ، غير اني كنت كمن يبيت على الطوى !

الثلاثاء ١٤ كانون الاول – ١٨ ربيع الثاني – ٢١ القوس

كان يومي هذا من الايام الممتعة فقد اردت ان ابتعد عن محيط السياسة والدبلومـاسية وأنغمس بمحيط آخر . نزلت الى وسط المدينـة وتوغلت في أسواقها القديمة كسوق « النوريّة » وسوق « قابل » والاسواق والازقة المؤدية اليهما . هذه الأسواق تضم العطارين والبقالين والجزارين والحدادين « والخردة فروشيه » وسواهم . فصرت أتجول بينهم مستفسراً من الجزار عن سعر اللحم ومن البقال عن سعر « الرجله » (أي ما نسميه في العراق بالبربين) ومن الفاكهاني عن سعر « الحبحب » و « الپاپايا » والبرتقال . غير أن الذي استهواني هم فئة العطارين . فالعطار هو عطار يبيع التوابل والبهارات ، وهو صيدلي يبيع ضروب الأدوية والعطور وهو (خردة فروش) دكانه يحوي بضائع قد لا تجدها في دكاكين العطارين في البلاد الاخرى .

دخلت احد الدكاكين لاسأل صاحبها عن انواع الأدوية التي بحوزته ، فقال : لأي غرض تريد الدواء ؟ فقلت له لا لغرض معين انما حباً بالاطلاع على الأغراض التي تباع أدويتكم من أجلها ، فأجاب :

عندنا دواء لأذابة الحصى من الكلي اسمه « ركبة العجوز » ، وعندنا دواء للعيون اسمه « تَشْمَه » وعندنا دواء لمنع الحبل اسمه « ماء الورد النقي » ، وعندنا دواء للحبل اسمه « ذيل العقرب » وآخر اسمه « عرق الزبيب الحر » . وعندنا دواء لتقوية الباه اسمه « صقانقور » ، وعندنا مركبات لدواء للغرض نفسه نسميه « رأس مندى » وهو عبارة عن رأس خروف يطبخ مع الحمص النيء و « القرنسون » و « الخولنجان » وتستخرج مرقته وتشرب في الصباح . اما هذه الأدوية المصفوفة على الرفوف فلكل دواء استعمال خاص معروف لدينا وأنواعها كثيرة ، منها : حب العروس ، قرص الغراب ، تفاح الجان ، ساق الحمام ، لسان العصفور ، لسان الحمل ، قرمع ، حجر اليهود ، عكاعه ، كندس ، كلخ ، انطراب ، انجبار ، مخفر الماء ، شوك القطب ، الخ ...

غير أنه أعرب عن أسفه من أن الأدوية الحديثة والصيدليات قد كسّدت عليهم . شكرته على محاضرته في علم « الفارمكولوجي » و « ماتريامديكا » وعدت أدراجي .

الاربعاء ١٥ كانون الاول – ١٩ ربيع الثاني – ٢٢ القوس

كانت جولتي يوم أمس بين العطارين والبقالين الباعث الذي حملني على تخصيص هذا اليوم للتجوال بين السماكين ، وجدة مشهورة بكثرة أصناف السمك . وقد أمرت بلدية جدة السماكين الذين كانوا منتشرين في الاسواق وعلى قارعة الطرق ، ان يجتمعوا كلهم في محل أنشيء وفق مقتضيات الصحة العامة . تجولت بين أكداس السمك المصنف بحسب أنواعه واحجامه واسعاره . فأفضل الانواع هو « الصيكان » وهو سمك صغير الحجم طيب الطعم ، والنوع الآخر المفضل هو « ابودقن » وهو اقرب شبهاً الى سمك سلطان ابراهيم المشهور في لبنان ؛ ثم هناك السمك « اللوطي » وهو سمك أحمر اللون ذو بقع بيضاء ؛ وهناك « الناجل » وهو احمر اللون ايضاً غير انه

ذو بقع سوداء ؛ ثم هناك سمك « حرين » وهو ذو الوان حمراء وزرقاء وخضراء مختلطة ببعضها . ولديهم نوع من السمك يشبه الشبوط العراقي يسمى « السلماني » ؛ وهناك « الفارسي » ذو اللون الاحمر و « الصرع » الذي يشبه « الفارسي » ولكنه أقل منه احمراراً . وهناك « العكّام » و « الكشري » و « الطرباني » وهو عريض الجسم مستدير الشكل . وكذلك « الظيرك » و « البياض » . ولكن أغلى أنواع السمك هو « الفرس » وهو نوع من السمك يعيش في المياه العميقة وهو عديم الاسنان لذيذ الطعم . ومن الأسماك اللذيذة أيضاً هو سمك (الحمور) ذو الحجم الكبير . سألت احد السماكين عن سمكة « الباراكيودا » فقال انها تكثر حول الحواجز المرجانية في عرض البحر وصيدها لا يخلو من الخطر لانها تفرغ شحنة كهربائية كثيراً ما تؤذي الصيادين . اما (الكوسج) والذي يسمونه « الكرش » ، فهو منتشر انتشاراً كبيراً في المياه المحيطة بجده وأخطاره كثيرة غير ان الاستفادة من دهنه ولحمه تكاد تكون معدومة . اما ما يسمونه أهل المدينة بالسلطانة فهي كل سمكة كبيرة الحجم من أية فصيلة كانت .

● زارني القائم بأعمال السفارة البريطانية أثر عودته من مؤتمر الدبلوماسيين البريطانيين في الشرق الاوسط . استدرجته عن المواضيع التي بحثت في المؤتمر وبصورة خاصة عما دار حول اسرائيل فقال : « ان رأياً قد ابدى في احدى المناقشات مفاده ان اسرائيل قد تقدم على حل خلافاتها مع العرب بالقوة وان ذلك سوف لا يكون بعيداً لأنها تدرك ان الزمن هو لصالح العرب وكلّما تقدّم الزمن زادت قوة العرب العسكرية » .

لقد وجدت من الواجب تحذير الدول العربية من نوايا اسرائيل فأبرقت الى الحكومة العراقية بما سمعته من الممثل البريطاني لتكون هي والدول العربية الاخرى على بينة من هذه النوايا .

الخميس ١٦ كانون الاول – ٢٠ ربيع الثاني – ٢٣ القوس

لا أقولها تبجحاً ولا تفاخراً ، انما هي حقيقة لمستها جدة منذ وصولي اليها . فلقد أصبحت المفوضية العراقية المركز الاجتماعي للمدينة بعد ان كانت المنفى والسجن والمعتقل ، وبعد ان كانت توصف بأنها « قلعة ديان بيان فو » . فالنشاط الاجتماعي والزيارات والمناسبات الليلية المختلفة تكاد لا تنقطع منها . وبمناسبة الحفلة التي اقمتها هذا المساء تكريماً للسفير السوري والتي حضرها جمع غفير من المدعوين ، فان فيلبي هو الذي لفت نظري الى المركز المرموق الذي حازته المفوضية على عهدي .

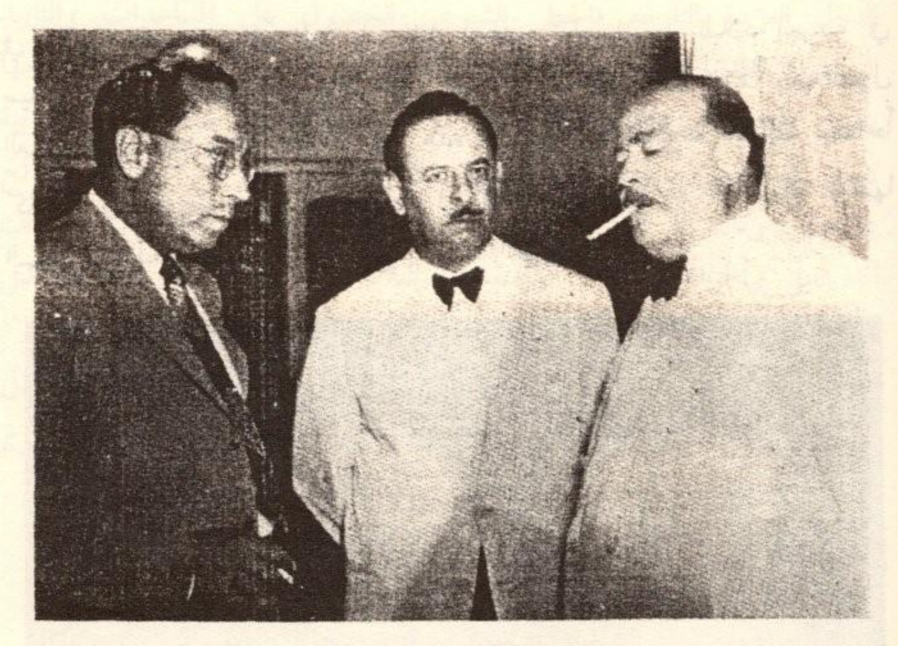
السبت ١٨ كانون الاول – ٢٢ ربيع الثاني – ٢٥ القوس

دعاني الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السليمان (نجل وزير المالية السابق) للحفلة التي أقامها تكريماً للشيخ عبدالله الفضل سفير المملكة السعودية في القاهرة . التقيت بالحاج حسين العويني وتحدثنا طويلاً عن الأمة العربية وقد ردد العويني كلمة حكيمة سبق ان قالها في احدى اجتماعات مجلس الجامعة العربية وهي : « خير للأمة العربية ان تتفق وهي على باطل من ان تتفرق وهي على حق » . كما أعرب عن أسفه للتصريح الذي أفضى به الصاغ صلاح سالم وتهديده بانسحاب مصر من الجامعة العربية ، فوصفه بالتصريح « غير الحكيم » .

الثلاثاء ٢١ كانون الاول – ٢٥ ربيع الثاني – ٢٨ القوس

حضرت مأدبة العشاء التي أولمها احد الاصدقاء اللبنانيين . التقيت لاول مرة بالاستاذ رجائي الحسيني مستشار وزارة المواصلات واستاذي في علم الاقتصاد في الجامعة الاميركية في بيروت . ان مرور قرابة ربع قرن من الزمن لم يؤثر على أناقة الاستاذ رجائي . وأثناء حديث عام حول البلاد العربية

سألني عما اذا كان سكان العراق ينقسمون الى قيس ويمن كما هو الحال في فلسطين وسوريا والأردن والحجاز . فقال ان العصبية لهذه الانقسامات القبلية كانت بارزة في فلسطين ، وكانت العوائل الفلسطينية المعروفة كعائلة



مع الأستاذ رجائي الحسيني

الخالدي والحسيني والنشاشيبي وطوقان شديدة التعصب للعشيرة التي تنتسب اليها . وقد لاحظ احد اللبنانيين من انه قد يكون لانقسام بعض سكان لبنان الى فريقين : يزبك وجنبلاط علاقة بذلك الانقسام القبلي المعروف في الجزيرة العربيـــة .

الاربعاء ٢٢ كانون الاول ــ ٢٦ ربيع الثاني ــ ٢٩ القوس

● زارني وزير تركية المفوض . وتكلمنا عن سياسة الشرق الاوسط والتحول الذي طرأ على موقف تركية تجاه البلاد العربية في الأشهر الاخيرة . قال

ان سياسة العراق هي سياسة واقعية وان معظم البلاد العربية وعلى الاخص المملكة السعودية ما زالت بعيدة عن سياسة الواقع . بينت له النقاط التي كانت سبباً للفتور بين البلاد العربية وتركية ومنها موقفها تجاه القضايا العربية في الامم المتحدة واعترافها باسرائيل وعدم تعاونها مع البلاد العربية في سياسة الحصار الاقتصادي لاسرائيل. غير انه رد على ذلك زاعماً بأن الدول العربية لم توضح وجهة نظرها تجاه هذه الأمور الى الحكومة التركية ايضاحاً كافياً ، ولما جرت بعض الاتصالات في الأشهر الاخيرة غيرت تركيا موقفها السابق وأخذت تتفهم وجهة نظر الدول العربية .



مع وزير تركيا المفوض

• أمضينا سهرة عائلية مع وكيل وزارة الخارجية السعودية بداره . ان طاهر رضوان بداره هو غير طاهر رضوان بمكتبه الرسمي . انه جليس أنيس ومتحدث جذاب . تكلمنا عن كثير من الأمور التي تهم البلاد

العربية . انه يرى ان فوز بعض النواب الشيوعيين في مجلس النواب السوري يجب ان يستغل استغـلالاً مناسباً في سبيـل الحصول عـلى أكـبر قدر ممكن من المساعدات الاميركية ويجب على سورية وعلى غيرها من الدول العربية التلويح بالخطر الشيوعي للحصول على المساعدات والتأييد السياسي للقضايا العربية من الولايات المتحدة التي لا تهتم بشيء بقدر اهتمامها بتفشي الشيوعية في الشرق الاوسط . وأنحى باللائمة على ساسة الدول العربية لانهم لا يحسنون المساومات الدولية ولا يستغلون الظروف المواتية لصالح بلادهم . وقال انه قلق جداً من نوايا اسرائيل العدوانية وأنه يفكر في ذلك آناء الليل وأطراف النهار . ويعتقد بأن البلاد العربية هي تحت رحمة اسرائيل تهاجمها متى ما تشاء ومتى تقتضي مصلحتها .

ثم تكلم عن مدرسة « السياسية الواقعيّة » في البلاد العربية ، واشار الى من وصفهم « بالساسه الواقعيين » وضرب مثلاً عنهم يسين الهاشمي ونوري السعيد وجميل مردم وسعدالله الجابري وتوفيق أبو الهدى وسمير الرفاعي .



مع الحاج عبد الله فيلبي

الجمعة ٢٤ كانون الاول ـ ٢٨ ربيع الثاني ـ ١ الجدي

في آخر لقـاء لي مع فيلبي دعاني لزيارته في مكـة . فتوجهت يوم الجمعة لتأدية الصلاة ايضاً في الحرم الشريف . لم اجد ثمة عناء في الاهتداء الى دار فيلبي فهو يسكن في محلة الهنداوية القريبة من مداخل مكة . فوجدت كل من سألته عن موقع الدار ملماً به . أنها دار بسيطة مكونة من طابق واحد يحتوي على عدة غرف تتوسطها باحة صغيرة ، وإلى جانب الـدار ساحة لوقوف سيـارتي فيـلبي ، سيارة ركوب وسيارة « لانـد روفر » يستعملها في الصحراء . استقبلني في غرفـة الاستقبال وهي غرفة صغيرة موئثة بأبسط الأثاث ، ففيها طاولة للكتابة عليها بعض الأوراق المتناثرة والكتب وعدد من الغليونات والتنباك الانكليزي ومفروشة ببساط عادي . وفيها مقعد يشبه الديوان عليه بساط من شعر الماعز وهناك عدد من الكراسي الخشبية البالية . ان أكثر من استبشر بحضوري هما ولداه من زوجته الأعرابية خالد وفارس اللذان بعد ان اظهرا قليلاً من الحياء والحجل صارا يتوددان الي ويعربان عن فرحهما واغتباطهما بقدومي . اراد فيلبي ان يعرفني بزوجته فطلب الى خالد ان يذهب ويدعو والدته للسلام على « سعادة الوزير » . ذهب خالد ثم عاد مكسور الخاطر

وهو يقول بلهجة نجدية : « ما تبغي تجي » . التقطت لهما بعض التصاوير مع والدهما ففرحا بذلك وألحّا عليّ بطبع الصور بأسرع ما يمكن . انهما لا يتكلمان الانكليزية وأن والدهما يحرص على تربيتهما تربية عربية اسلامية وهو يقوم بنفسه بتدريس خالد مبادىء اللغة العربية وأصول الاسلام .



المستر فيلبي مع ولديه خالد وفارس

صطحبني فيلبي الى غرفة المكتبة. انها غرفة صغيرة مبعثرة ، نصبت الرفوف على جدرانها وصفت عليها الكتب وملفات الخرائط ومسودات مخطوطات الكتب التي لم ينشرها بعد . وكانت كل هذه المواد ملفوفة بخيوط العناكب وتسري بين ثناياها الخنافس والحشرات. ولما سحب احدى الملفات ليريني الخرائط التي أعدها عن الجزيرة العربية ، نفرت منها فار صغيرة ثم توارت بين الكتب والملفات الاخرى . كان يعتز بكتاب كبير عنوانه : « الطيور في الجزيرة العربية » واطلعني في احدى صفحاته على صورة طير جميل قال انه اكتشفه قرب الربع الخالي فسماه (دورا) تخليداً لاسم زوجته الانكليزية .

اقترب وقت الصلاة فتوجهنا الى الحرم الشريف . عرض عليّ ان نزور الشريف شرف رضا بداره المجاورة للحرم . وكانت الزيارة ممتعة اذ حضر شخص أسمه حامد الفقي ، وهو مصري من رجال الأزهر يتردد على مكة منذ ٣٥ سنة وهو اديب فقيــه متحدث كثير النكتة . دار الحديث حول المؤرخ النجدي عثمان بن بشر المتوفي عام ١٨٧٣ والذي بدا من سياق المناقشة بأن فيلبي ثقة عنه وعن مؤلفاته . انها المرة الاولى التي استمع فيها الى فيلبي يتناقش باللغة العربية . ويبدو ان السنين الطوال التي قضاها في بلاد العرب لم تصقل لهجته ورطانته . فكنت أشعر بشيء من العسر في تتبع بعض عباراته .

ولما آذن وقت الصلاة توجهنا نحو الحرم الشريف . قادني الى مقصورة خاصة تقع بالقرب من باب جياد وتعرف «بمصلى الملك» تطل على الحرم، وقد خصصت لصلاة الملك والامراء وكبار الشخصيات . قمنا الى الصلاة وفيلبي بجانبي وكنت أراقبه شزراً من حين لآخر . كان يؤدي الصلاة بكل خشوع ويتلو الادعية والآيات القرآنية من أعماق قلبه ، فهو والحق أشهد ، مسلم مؤمن بكل معنى الكلمة . أستمعنا إلى خطبة الجمعة يلقيها الشيخ عبدالله الخياط وكانت تدور حول مواضيع اخلاقية واجتماعية ولا تختلف كثيراً عن خطبهالسابقة . وبعد أن فرغنا من الصلاة تناولنا طعام الغداء في فندق مصر . ثم تجولنا في ضواحي مكة من جهة « المسفلة » ومحلة « الشهداء » .

عدنا الى الدار لتناول الشاي المعد على الطريقة العربية والذي تحسن أعداده « أم خالد » كل الاحسان . وعلى طاولة الشاي أمضينا قرابة ثلاث ساعات في حديث مسهب حول كثير من الشؤون التي تتعلق بالعراق والجزيرة العربيــة وبالهاشميين والسعوديين . ذكر لي بأنه كان قد أعد كتاباً عن العراق للفترة ما بين ١٩١٤–١٩٢٢ سماه (Mess Pot) ولكنه لم ينشره بالنظر لاحتوائه على مواضيع تثير الجدل والاعتراض اللذين قد يؤديا الى ملابسات سياسية . ولما حثثته على ذكر طبيعة هذه المواضيع ذكر ان من جملتها موقفه المعارض من تنصيب الملك فيصل على عرش العراق . وهنا اردت ان اتحقق منه عن موضوع يهمني شخصياً وتاريخياً . فقلت له :

« وقعت حادثة قرب الفترة التي كتبت كتابك المشار إليه عنها ، ربما لك علم عنها . فكنا نسمع ان البريطانيين الموجودين في العراق كانوا فريقين مختلفين في الأهداف السياسية ، فريق يؤيد تنصيب الملك فيصل على عرش العراق وهذا الفريق يضم السر برسي كوكس وارنولد ويلسون والمس بيل ، والفريق الآخر يؤيد قيام النظام الجمهوري في العراق وكنت انت من هذا الفريق . وكان العراقيون أيضاً على فريقين فريق يؤيد الملكية وعلى رأس هذا الفريق جعفر العسكري ونوري السعيد والآخر يؤيد الجمهورية ومن زعماء الفريق الثاني السيد طالب النقيب وتوفيق الخالدي الذي شغل عدة مناصب وزارية في وزارات العراق الاولى منها وزارة الداخلية . وقد أغتيل الخالدي مساء ذات يوم على عتبة داره ، على يد أحد المجرمين المعروفين ببغداد وكان الناس يتهامسون بأن الاغتيال قد دبره نوري السعيد بتحريض من الملك فيصل ، فهل لك ان تنورني عن هذه الحادثة . سكت فيلبي طويلاً ثم قال : « لا علم لي بها ولا أتذكر الشخص الذي ذكرت أسمه ولا بد أن تكون الحادثة قد وقعت بعد مغادرتي العراق ، اذ لو حصلت أثناء وجودي ببغداد لسمعت بها حتماً بالنظر لأهميتها السياسية ». وعلى ذكر نوري السعيد تساءل فيلبي قائلاً : « هل تدري ماذا فعل بي نوري السعيد ؟ » قلت لا ، وماذا فعل ؟. قال : لقد أقنع الحكومة البريطانية بأني كنت أميل الى النازيين أثناء الحرب الماضية . فحملها على احتجازي في بريطانيا حتى نهاية الحرب ، لمنعي من الأتصال بالملك عبدالعزيز لئلا أؤثر على موقفه في الحرب فينحاز الى الجهة المعادية للحلفاء . ولكن رئيس وزرائكم والحكومة البريطانية نفسها كانوا يجهلون بأن ابن سعود كان أشد حماساً لقضية الحلفاء من الحلفاء أنفسهم ».

تكلمنا كثيراً عن لورنس ، فسألته عن أصله وخصاله ومواهبه وطبائعه ، فقال : « ان لورنس هو أبن سفاح ، والده لورد أيرلندي عاشر مربية أنكليزية فأنجبت منه أربعة أولاد أحدهم لورنس والآخر كاتب من أشهر الكتاب المعاصرين . وبعد أن أكمل لورنس دراسته في اوكسفورد أنتسب للجيش

البريطاني وجاء للشرق الأوسط أبان الحرب العالمية الأولى . وقد ألتقيت معه عندما كنت في الأردن . ومن هناك افترقنا ، فعمل هو مع تلك الفئة من البريطانيين الذين كانوا يؤيدون الملك حسين وأولاده ، بينما أنا توقعت بأن نجم أبن سعود سيسطع في الجزيرة العربية فبقيت معه » .

وعن خصال لورنس وطبائعه ، قال فيلبي : « أن لورنس شخص شاذ وغريب الأطوار حقاً . أنه متحمل للجوع والعطش كالجمل ومتحمل للصعاب وللمشاق كالبغل . فكان يلتذ عندما ينام مفترشاً الأرض متوسداً الصخر ملتحفاً بعباءته محتضناً عصاه . فلا يكترث لحر أو برد أو جوع أو عطش أو أذى ، وكنت لا أتمكن من مجاراته في هذه الحالات عندما كنا نخرج سوية إلى البادية » .

سألته عن الشائعات التي دارت عن شذوذه الجنسي ، فقال أني سمعت بهذه الشائعات ولكن ليس لدي دليل يؤيدها أو يدحضها ، ولكني أميل الى الأعتقاد بأنه ربما كان غير كفوء جنسياً ، بالنظر لنمط الحياة التي كان يحياها في البادية . وأضاف فيلبي بأنه ربما كان لشعور لورنس بأصله غير الشرعي قد ولد فيه عقدة نفسية أثرت على تفكيره وتصرفاته .

سألته عما اذا كان كتاب أعمدة الحكمة السبعة هو بقلم لورنس حقيقةً ، فأجاب بأنه يعتقد ذلك ، وأشاد بمقدرة لورنس على الكتابة .

وعن مصير لورنس قال فيلبي بأن لورنس بعد كل تلك المخاطرات والمجازفات في الجزيرة العربية من نسف السكك والجسور إلى نصب الملوك وأقامة العروش ، عاد فانتسب الى القوة الجوية تحت اسم مستعار ، ثم لقي حتفه بحادثة اصطدام دراجته البخارية .

ثم انتقلنا الى الحديث عن السعودية وعن شخصية الملك سعود وطيبة قلبه التي يستغلها المحيطون به لمنافعهم الذاتية ، فتشكى من الموظفين الذين استخدمتهم هذه البلاد من البلاد العربية الاخرى كسورية ولبنان وفلسطين وقال أنهم وزاء المال ليس الا . وامتدح الذهنية العراقية في الادارة والحكم ووصفها بأنها خير ما وجد في جميع الأقطار العربية .

تكلم عن الملك عبدالعزيز وقال انه كان حقاً رجلاً عظيماً وكان يرعاه

ويعطف عليه كثيراً وذكر بأنه ما زال يتمتع بالامتيازات التي كان يتمتع بها على عهد الملك الراحل ، فان الحكومة السعودية تدفع ايجار الدار التي يسكنها وتدفع له ولعائلته مخصصات المعيشة وتعفيه من ضريبة الدخل وان سيارته لا تخضع للتسجيل ومعفاة من الرسوم وان كل أسفاره وتنقلاته بالطائرة على نفقة الحكومة السعودية .

ثم انتقل الى الكلام عن تردي الأخلاق العامة في البلاد وابتعاد القوم عن حكم الشرع فقال : « أن الموبقات ومخالفة الأحكام الشرعية تقع يومياً من قبل أفراد الشعب وخاصة من قبل افراد العائلة المالكة تحت سمع الحكومة وبصرها ، وقارن ذلك بحادثة حصلت على عهد الملك عبدالعزيز مؤداها ان ثلاثة من السواق اختلوا بثلاث نساء في احدى الدور ظهر يوم من ايام رمضان وصاروا يعاقرون الخمرة ويلعبو ن بآلات الطرب فداهمتهم الشرطة ، وعرض أمرهم على الملك عبدالعزيز فأمر بقتل الرجال الثلاثة واثنتين من النساء حالاً . أما الثالثة فكانت قد هربت من على السطوح ولما علم زوجها بأمرها سلمها الى الشرطة فلقيت مصير زميلاتها .



مع المستر فيلبي على مدخل داره

تكلم عن غنى « ام طلال » زوجة الملك عبدالعزيز المفضلة وقال انه يقدر ثروتها بأكثر من عشرة ملايين جنيه وذكر بأن ولدها « مضاوي » يملك عشرات الجواري .

ومما ذكره هو ان الحكومة السعودية كانت تدفع للملك فاروق ٢٠٠,٠٠٠ جنيه سنوياً واستمر ذلك حتى قيام الثورة المصرية ، كما روى بأن الشاعر اللبناني بشارة الخوري قد زار الملك سعود مؤخراً والقى بين يديه قصيدة في مدحه ، فما كان من الملك الا ان أمر بتخصيص الف جنيه يدفع للشاعر سنوياً ما دام على قيد الحياة .

حدثني عن رشيد عالي وقال ان العناصر المحيطة بالملك سعود هي التي اوقعت بينه وبين رشيد عالي واوغرت صدر الاول على الثاني ، وبين بأن الملك عبدالعزيز كان يرعى رشيد عالي كثيراً وقد اكرمه داراً مؤثثة في الرياض وخصص له ولعائلته جراية كريمة .

اورد فيلبي مثلاً عما كان يجري بينه وبين الملك عبدالعزيز فقال : « استمعت ذات مرة من راديو لندن أنباء اندحار الحلفاء في احدى معارك الحرب الماضية فنقلت للملك ما سمعته من الراديو غير ان الملك قال لي : « اني لا أصدق ما تقول » وهو بالاحرى لا يرغب تصديق الخبر بالنظر لانحيازه وتحمسه للحلفاء . فقلت له ممتعضاً : « اذا كنت لا تصدقني يا صاحب الجلالة فانا اذن لست أهلاً للبقاء في حضرة جلالتك وخرجت من الديوان . وبعد فترة وجيزة أرسل وراني من يسترضيني » .

ان كثيراً من أخبار الملك عبدالعزيز قد جمعها فيلبي في كتابه المسمى « اليوبيل العربي » الذي نشره بمناسبة مرور خمسين عاماً على اعتلائه العرش ، غير ان الحكومة السعودية على عهد الملك سعود قد منعت دخول الترجمة العربية الى البلاد ، وكان ذلك العمل مدعاة لتأثر فيلبي تأثراً بالغاً ابداه في هذه المقابلة ، فقال : « يظهر بأن القوم لا يميزون بين خيرهم وشرهم » .

بين جدّه ومكّه

السبت ٢٥ كانون الاول ــ ٢٩ ربيع الثاني ــ ٢ الجدي

نشرت الحكومة السعوديةاليوم أول ميزانية للدولة منذ تأسيسها وكان الاعتقاد سائداً بين أعضاء الهيأة السياسية ان اعداد الميزانية كان بناء على الحاح الامير فيصل الذي كان يحرص على الحد من اسراف الملك وتبذير افراد العائلة المالكة . انها ميزانية ضخمة بلغت فيها الواردات الف مليون ومائة وثلاثة واربعين مليون ريالاً سعودياً (مائة واربعة عشر مليون وثلثمائة ألف دينار) كما بلغت المصروفات الف مليون وثلثمائة وخمسة وخمسين مليون ريالاً (مائة وخمسة وثلاثون مليوناً ونصف مليون دينار) وعند تدقيقي للفصول والابواب تبين لي بأن اكثر من ثلث الميزانية قد خصص للأغراض الملكية بصورة مباشرة والثلث الآخر لنفس الأغراض ، ولكن بصورة غير مباشرة ، ولو ان باب المخصصات الملكية قد نص على تخصيص مبلغ ٤٩,٥٣٣,٣١٢ ريالاً فقط للخاصة الملكية . أما الشعب والبلاد برمتها فلهم الثلث الباقي !.

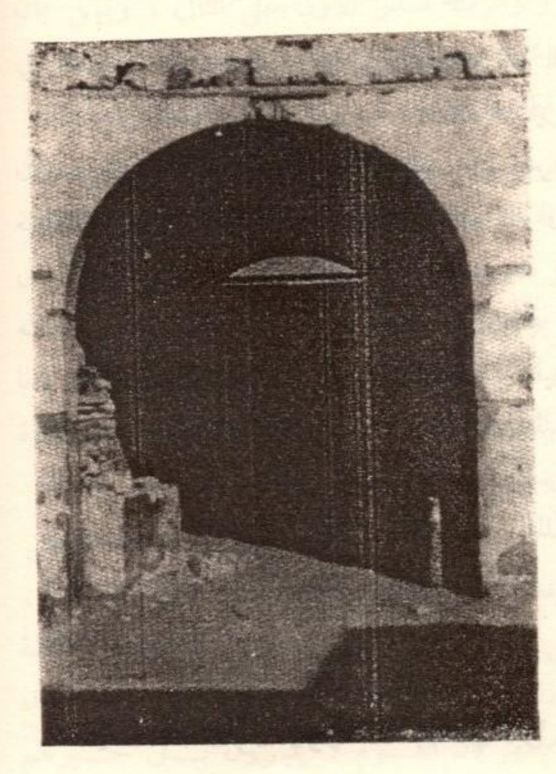
الاحد ٢٦ كانون الاول ــ ١ جمادي الاولى ــ ٣ الجدي

حدثني الدكتور يحيى الترسيسي وهو طبيب لبناني أقام في جدة سنين

طويلة عن شائعة استقالة الامير طلال بن عبدالعزيز وزير المواصلات للانصراف الى اعماله الخاصة . ذكر الدكتور ان الامير طلال هو أغنى الأمراء السعوديين فقد جمعت له والدته (الأرمنية الأصل) وكانت الزوجة المفضلة عند الملك عبدالعزيز والتي كان يسميها تحبباً « البقرة الحمراء » ثروة تقدر بعشرة ملايين جنيه ، ذلك عدا عن المخصصات التي يتقاضاها الأمير بصفته اميراً والراتب الذي يتناوله بصفته وزيراً . كما ذكر الدكتور ان الاسباب الحقيقية للاستقالة هي عدم رغبة زوجته (منى الصلح) في الاقامة في هذه البلاد . وانه ينوي الاقامة في اوروبا او في لبنان ، لأنه متبرم بالملك وأخوانه الآخرين .

الجمعة ٣١ كانون الاول ـ ٦ جمادي الاولى ـ ٨ الجدي

للجده الكبرى (حواء) حق على اولادها واحفادها، وايفاء مني بهذا الحق فقد زرت قبرها اليوم . لم يبق من القبر الا اثر ضئيل ، اذ كان الوهابيون قد هدموا معظم القبر و (العتبة) المحيطة به كما حكموا المداخل المؤدية الى المقبرة لمنع الناس من جعل القبر مزاراً. وقد قيل ان تسمية جدة بهذا الاسم هو نسبة



مدخل قبر حواء

للجده حواء ام البشر . وقد كان الاسم معروفاً عندما مر الرحالة ابن جبير في هذه المنطقة وكتب عن « العتبة العتيقة » التي قيل أنها هي منزل الجده حواء ، غير ان هذا الاعتقاد يحتاج الى كثير من الاسناد التاريخي .

الاحد ٢ كانون الثاني – ٨ جمادي الاولى – ١٠ الجدي

بارك الله بسورية ، ورحم الله احمد شوقي وهو القائل: (وان العز أوله دمشق) . لقد كان للقرار الذي اتخذته الحكومة السورية يوم امس بالغاء السمات بينها وبين الدول العربية ابلغ الوقع في نفوس الاوساط القومية والجالية العربية هنا . غير أن الرأي السائد بين هذه الأوساط ان المملكة العربية السعودية هي آخر من يقتفي أثر سورية وآخر من يتحسس بالقومية العربية كما تفهم في العراق وسورية ولبنان والأردن .

الاثنين ٣ كانون الثاني – ٩ جمادي الاولى – ١١ الجدي

في حديث جرى لي مع الوزير التركي ، انتقد الموما اليه المملكة العربية السعودية لانها لم تفطن بعد الى أهمية الشرق الأوسط من الناحية الدولية والستراتيجية حيث انها لم تساهم في المساعي التي تبذلها تركيا مع بعض البلاد العربية في سبيل تقوية جهاز الدفاع في هذه المنطقة .

اذا كانت مطالعة الوزير التركي مستندة على معلومات موثوقة عن نوايا حكومته فيبدو ان تركية مقدمة على محاولات جديدة للتعاون مع بعض الدول العربية للدفاع عن المنطقة .

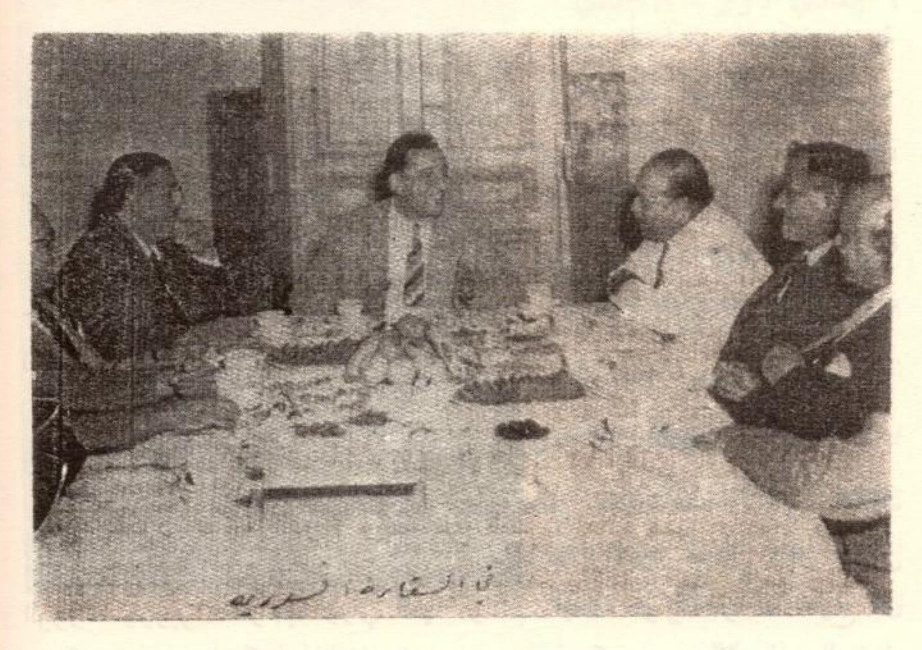
الثلاثاء ٤ كانون الثاني – ١٠ جمادي الاولى – ١٢ الجدي

تكاد تكون ماكنة الدولة واقفة عن العمل خلال هذه الأيام ، فالملك سعود يتنقل في « العارض » وفي مجاهل البادية والامير فيصل وهو رئيس الوزراء ووزير الخارجية وولي العهد ونائب الملك هو الآخر قد خرج الى « المكناص » وسيمكث حوالي الشهرين . وعدد كبير من الامراء والوزراء

خرج بعضهم الى « البر » والبعض الآخر الى خارج المملكة ومجلس الوزراء قد عطل جلساته لمدة شهرين . وعند عودتهم سيحل شهر رمضان حينما تشل أعمال الدولة بسبب الصيام ، وبعد انتهائه يحل موسم الحج . ولا أدري متى وكيف سيدور دولاب العمل في هذه الدولة .؟

الخميس ٦ كانون الثاني ـ ١٢ جمادي الاولى ـ ١٤ الجدي

تراود ذهن السفير السوري رغبة كان قد حققها لما كان سفيراً لبلاده في باكستان ويود ان يعيـدها في جدة . فهو يعتقد ان اجتماع ممثلي الدول العربية بـين حين وآخر وتبادلهم الآراء والمعلومات المتعلقة ببلادهم وبمسلكهم ذو فائدة مشتركة لهم . فقد جمعنا اليوم على مائدة ضمت كافة ممثلي الدول العربية وممثل حكومة السودان ووكيل وزارة الخارجية السعودية .



محاولة السفير السوري التي لم تنجح في جده

ولما انتهينا من الاجتماع كان الشعور الذي ساورنا جميعاً هو ان ما كان يصلح في كراجي لا يصلح في جدة .

● كنت قد تعرفت على حامد السيد ممثل حكومة السودان الا ان لقائي معه هذا المساء ضاعف من تقديري له ، فهو حلو الحديث واسع الاطلاع بشؤون بلاده ، صادق العروبة قوي الايمان . حدثنا عن كثير من شؤون السودان : التربية والتعليم ، التبشير ، اقتصاديات السودان ، علاقة السودان ببريطانيا وبمصر ، تمسك السودانيين بالفكرة العربية و بأستقلال بلادهم ، مقتهم للحكم البريطاني وتآمر الانكليز على اقتصادياتهم ، كما أفضى لي بهذا الخبر : ان وزير خارجية السودان الذي كان موجوداً في الاسكندرية اثناء حادثة اطلاق النار على السيد جمال عبدالناصر يعتقد بأن القضية كانت « تمثيلية » مدبرة . وذكر ان أربعة عشر الف برقية قد أبرقت من السودان الى السيد عبدالناصر قبل صدور الحكم على الاخوان المسلمين وبعده ، تستعطفه للعفو عن المحكومين .

الاحد ٩ كانون الثاني ـ ١٥ جمادي الاولى ـ ١٧ الجدي

حدثني حمدي حسن مرافق الامير فيصل، وهو عراقي الأصل ، عن « المكناص » الذي يقصده الأمراء في هذا الموسم من السنة . فالحيوانات التي تصطاد الآن هي الغزال على اختلاف أنواعه ، والأرنب . أما الطيور فأهمها « الحباري » الذي يصطاد بواسطة الطير الحر (الصقر) ثم الحجل والكهد والكركي والقطا والأوز العراقي . وذكر بأن الملك عبدالعزيز كان من أمهر الصيادين ، فكان لا يخطىء هدفاً ، وكلما خرج الى المكناص يترك وراءه بين ١٥٠ و ٢٠٠ جميلة (أي غزالة) . وكان يغضب اذا أطلق أحد غيره على حيوان من سيارته . وقال محدثي : «كنت أجهل طبيعة الملك لما أطلقت ذات مرة على غزال من سيارته ، فما كان منه الا ان لكمني بأخمص بندقيته لكمة كادت تكسر أضلاعي. وفي المساء ارسل لي صرة فيها مائة جنيه ترضية لي » .

الخميس ١٣ كانون الثاني ـ ١٩ جمادي الاولى ـ ٢١ الجدي

استمعت الى راديو بغداد وهو يذيع البيان المشترك الصادر على أثر زيارة رئيس وزراء تركيا الى بغداد للبحث حول التعاون بين البلدين. وجاء في البيان ان الحكومتين قررتا عقد اتفاق يرمي الى توسيع التعاون بينهما وان الاتفاق سيحتوي على تعهد بالتعاون لصد اي اعتداء قد يقع عليهما من داخل المنطقة او من خارجها، كما جاء فيه بأن الحكومتين تعتبران من الضروري والمفيد ان ينضم الى هذا الاتفاق غيرهما من دول المنطقة.

يبدو ان هذا البيان سيكون نقطة التحول في علاقات العراق بالدول العربية الأخرى. وبقدر تعلق الأمر بمهمتي في هذه البلاد صرت اعتقد ان دربي سيصبح شائكاً أكثر من السابق، اذ ان هذا البيان وما سيتبعه من تعاقد بين العراق وتركيا سيجدد الخصومات بين العراق والمملكة العربية السعودية التي من سياستها التقليدية الوقوف بجانب كل دولة تخاصم العراق ومعاداة كل دولة تصادق العراق. وما عليّ بعد صدور هذا البيان الا ان اتوقع ان يكون السيء أسوأ!

الجمعة ١٤ كانون الثاني ـ ٢٠ جمادي الاولى ـ ٢٢ الجدي

قابلت الدكتور طه حسين الذي وصل جدة ليرأس اجتماعات اللجنة الثقافية للجامعة العربية. كل دقيقة في هذه المقابلة كانت دهراً من العلم والأدب والظرف والدعابة. فكان الرجل ينطلق انطلاق الهدير النازل من علو شاهق الى منخفض سحيق اذا ما تكلم عن أي أمر من امور الحياة. فلقد عوّضته الطبيعة عن بصره ببصيرة حادة وذكاء وقاد وذهن يعجز المرء عن أدراك أغواره. تحدثنا عن أمور شتى منها ما تطرق الى حالة الجو الشاذ السائد في العالم هذه الايام، وذكرت له ما رددته الأنباء من ان ساعة «بيك بن» قد توقفت عن العمل لاول مرة في تاريخها بسبب تراكم الثلوج عليها أثر عاصفة ثلجية اجتاحت لندن مؤخراً. فعلق الدكتور على ذلك قائلاً:

« ربما كان ذلك نذيراً بحدث ما » وضرب مثلاً حصل مع الفيلسوف الالماني «كانت» الذي اعتاد ان يخرج بمسيرة يومية في وقت معين يعرفه كل واحد من اصدقائه وجيرانه. وصادف ان خرج ذات يوم قبل نصف ساعة من موعده الثابت فاستغرب الناس ذلك، وقـالوا بأنه لا بد ان حدثاً خطيراً قد حدث بحيث غيّر الفيلسوف من نظام حياته الثابت. فتبين في اليوم التالي بأن الحدث قد وقع فعلاً، وان سجن الباستيل قد سقط بيد أنصار الحرية.

ومما تحدث عنه الدكتور قوله ان المصريين كانوا يطلقون عليه اسم « وزير الماء والهواء » لأنه كان يقول ان التعليم لازم للأمة وللفرد لزوم الماء والهواء. وهو يرى بأن مجرد الحصول على الشهادة العالية لا تؤهل الفرد حتماً لعمل من الاعمال. فليس من الضروري ان يصلح من يحمل شهادة في الادب لان يكون مدرساً للأدب ولا من المحتم ان يصلح الحقوقي للقضاء او المحاماة وان خير وسيلة لاختيار الشخص المناسب للمنصب المناسب هي المسابقات العامة على ان تكون مجردة من التحيز والمحسوبية.

ليس هذا كل ما سمعته من هذا الفم الطليق، انه غيض من فيض.

السبت ١٥ كانون الثاني ــ ٢١ جمادي الاولى ــ ٢٣ الجدي

افتتحت بعد ظهر اليوم الدورة التاسعة للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية وكان هذا اول اجتماع من نوعه يعقد في هذه البلاد. وقد حضرت وفود من كافة الدول العربية الأعضاء في الجامعة باستثناء العراق، بالرغم من تنبيهاتي المتكررة على وزارة المعارف العراقية بلزوم اشراك العراق في هذه الاجتماعات الثقافية.

عقد الاجتماع في فندق قصر الكندرة وافتتحه الامير فهد بن عبدالعزيز وزير المعارف بخطاب رحب فيه بالوفود وتمنى للمجتمعين النجاح والتوفيق

في أعمالهم ولكل ما فيه مجد العروبة والاسلام . ثم تبعه رؤساء الوفود فألقى كل منهم كلمة تناسب المقام وكانت كلمة رئيس الوفد المصري امين الخولي الارتجالية من ابلغ الكلمات واعمقها وقعاً في النفوس ، وخاصة فاتحتها التي قال فيها : « جيرة الله ، وابناء العروبة ، زادكم الله تعاوناً عندما اذن ابوكم ابراهيم في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم .. جيرة الله ، حملتم لواء دعوة لم يكفها ان اول أمر القي فيها الى حامل الرسالة « اقرأ باسم ربك الذي خلق » ؛ دعوة لم يكفها ان يكون قسمها بالقلم وما يسطرون فنزلت آية تقرأ : « انما يخشى الله من عباده العلماء . »

وما ان وقف الدكتور طه حسين حتى دوت القاعة بتصفيق استمر عدة دقائق . بدأ الدكتور خطابه بتحية الملك سعود والدعاء له وتحية الأمير رئيس الاجتماع . ثم طفق يتدفق علماً وأدباً وايماناً وحِكماً . فاستشهد بما يقوله الفرنسيون ، والدكتور كما هو معروف عنه كثير الاستشهاد بكل شيء فرنسي ، من ان لكل مثقف وطنين احدهما وطنه الذي ولد فيه ونشأ ، والآخر فرنسا التي تثقف فيها أو تلقى الثقافة عنها . ثم قارن هذا القول الفرنسي بقوله : ان لكل مسلم وطنين ، وطنه الذي نشأ فيه وهذا الوطن المقدس . واضاف بأنه كان قد تردد كثيراً لما كلفه مجلس الجامعة العربية بالمشاركة في اجتماع اللجنة الثقافية ، ولكنه لم يكد يسمع ان الدورة ستعقد في هذه البلد حتى « أقبلت غير متردد ولا محجم بل أقبلت يدفعني هذا الشوق الطبيعي الذي يمتلىء به قلوب المسلمين جميعاً . » ثم تكلّم عن الثقافة وحدودها الواسعة وعن تعاليم الاسلام في العلم والتعلم وتمثل المسلمين للثقافات والعلوم التي أخذوها من الأمم الاخرى ، وبعد ان زادوا فيهـا نشروها في اقصى بقاع المعمورة وقال : « اننا لا نغلو ولا نفاخر بالباطل اذا قلنا ان الغرب على تفوقه ، انما هو مدين بتفوقه وبعلمه لهذه الاصول الخصبة التي نقلها العرب الى اوروبا في القرون الوسطى ، ولا ينبغي ان نتحرج من ان نطالب

الأوروبيين بأن يردوا إلى الشرق بعض دينهم عنده وان لا يكونوا ملتوين بما عليهم من الدين وبأن يشعروا ان للشرق العربي عليهم جميلاً يجب ان يقدروه وان يشكروه، لا ان يسرفوا في العزة والاثم، وان لا يبغوا على الذين أحسنوا عليهم وعلموهم كيف يكون الاحسان. وأهاب الدكتور بكل عربي «ان يزكي نفسه بالعلم والثقافة وان يأخذ منها اكثر ما يستطيع حتى اذا لقي الأوروبي والاميركي لم يحس لهذا او ذاك تفوقاً عليه.» واستحث أبناء هذا الجيل ان يستدركوا ما فاتهم وان يهيئوا للاجيال المقبلة النهوض بهذه الأعباء وتمكين البلاد العربية من ان تكون سيدة لا في أوطانها فحسب ولكن في العالم الاسلامي كله. وقال: «لقد استطاعت الامة العربية ان تجعل من العالم القديم كله وحدة في التفكير والعقل والشعور بفضل الاسلام اولاً وبفضل الطبيعة العربية القوية الخصبة ثانياً. ونبه الدكتور مستمعيه الى ان في الأرض أمماً اسلامية وان الاسلام يفرض عليها ان تكون قلوبها عربية على الاقل ولا يفرض عليها ان تجحد أوطانها ولا ان تجحد لغاتها ولا ان تجحد خصائصها ولكنه يفرض عليها ما دامت مسلمة ان تكون قلوبها مسلمة عربية. وأهاب بالعرب ان يعينوا هذه الأمم الاسلامية على ان تعرّب قلوبها وعلى ان تقرأ القرآن فتفهمه.

ولما شارف الدكتور على خاتمة خطابه قال:

«اما بعد: فأني أسعد الناس وأعظمهم غبطة بان أشعر الآن بأني أتحدث في بلاد العرب، في البلاد التي عاش فيها محمد وأصحابه وفي البلاد التي مر عليها وقت كان أهلها يقولون فيه: ما أشد قرب السماء من الأرض. ثم مرّ عليها وقت بعد وفاة النبي كان بعضهم يبكي لا لأن شخص محمد قد انتقل الى الرفيق الأعلى، بل لان خبر السماء قد انقطع عن هذه البلاد.»

فما أروع هذه الخاتمة؟

الاحد ١٦ كانون الثاني ــ ٢٢ جمادي الاولى ــ ٢٤ الجدي

لقد عز على الدكتور طه حسين ان يكون العراق غائباً عن اجتماعات اللجنة الثقافية. فالتمسني ان اعرب للحكومة العراقية عن رغبته الخاصة وحرصه الشديد على مشاركة العراق في هذه الاجتماعات. فأبرقت بذلك الى وزارة المعارف العراقية، غير أنه لا أمل لي في اتخاذ الأجراء الأيجابي. انه مثل آخر على المشاكسات والخصومات بين البلدين التي تأبى الا ان تظهر حتى في الميادين العلمية والثقافية.

الاثنين ١٧ كانون الثاني ــ ٢٣ جمادي الاولى ــ ٢٥ الجدي

زرت الافندي ناصيف وتكلمنا عن البيان الذي صدر في بغداد حول الاتفاق مع تركيا للدفاع المشترك. فكان الأفندي مؤيداً للخطوة التي أقدم عليها العراق بتعاونه مع تركيا وقال بانه لا يعتقد ان الدول العربية ستتمكن من نجدة العراق بصورة جدية اذا ما قع عليه اعتداء من الشرق، ومن حقه ان يبحث عن وسائل المحافظة على سلامته والدفاع عن كيانه بالنظر لموقعه الجغرافي وظروفه الخاصة.

الثلاثاء ١٨ كانون الثاني ــ ٢٤ جمادي الاولى ــ ٢٦ الجدي

هذا اول الغيث: فقد أصدرت الحكومة السعودية اليوم بياناً جاء فيه بأنها تؤيد موقف الحكومة المصرية باستنكارها للاتفاق التركي ــ العراقي وتأسف على اتخاذ الحكومة العراقية هذا الموقف الانفرادي بدون أخذ موافقة الحكومات العربية أو طرح الاتفاق على بساط البحث في الجامعة العربية، وذلك من شأنه ان يوجد التفرقة بين دول الجامعة. وجاء في البيان أن الحكومة العربية السعودية لا تؤيد ولا تقر اي اتفاق لم يبحث في الجامعة كما وان الملك سعود قد نصح نوري السعيد بعدم توريط العراق باتخاذه هذه الخطوة دون شقيقاته الدول العربيه واهمال ميثاق الجامعة العربية.

الجمعة ٢١ كانون الثاني – ٢٧ جمادي الاولى – ٢٩ الجدي

زارني السفير السوري في ساعة متأخرة من هذا المساء بعد خروجه من الحفلات الثلاث التي اقيمت تكريماً لوفود اللجنة الثقافية ، والتي اعتذرت عن حضورها بالنظر لما صرت اشعر به من حرج رسمي وشخصي . اخبرني السفير انه أثناء الدعوة التي أقامها رئيس الوفد المصري القيت خطابات من قبل الداعي ومن قبل الدكتور طه حسين الذي عتب على تخلف العراق . وقال الدكتور بأنه اذا جاز التخلف في الحقل السياسي فلا يجوز التخلف في الحقل الثقافي . وقال السفير : « لقد طلبوا مني ان القي كلمة في هذه المناسبة فارتجلت كلمة عتبت فيها على الذين يتهجمون بعضهم على بعض ويتبادلون تهم الخيانة الوطنية والقومية . »

اشعر اني اكاد أتفجر غيظاً على وزارة المعارف العراقية لموقفها من هذه القضية التي صرت اعتبرها أهانة شخصية . ان عدداً من زملائي ممثلي الدول العربية قد ترأسوا وفود بلادهم في هذه الاجتماعات . واذا كانت وزارة المعارف العراقية لأسباب سياسية لا تريد ان تبعث وفداً من بغداد فان الكياسة تقضي بأن تكلفني بتمثيل العراق ولو تمثيلاً رمزياً . ولكنها ظلت مصرة على موقفها الخاطىء .

السبت ٢٢ كانون الثاني – ٢٨ جمادي الاولى – ١ الدلو

التقيت بدار المفوضية اللبنانية بالشيخ محمد علي رضا وزير التجارة السعودي . فاتحني بموضوع الاتفاق التركي – العراقي فنورته عن ملخص ما جرى حتى الآن . تكلم عن الوضع السياسي في الشرق الاوسط وكان يؤكد ويكرر بين حين وآخر بأنه يتكلم بصفته الشخصية وبصفته من رجال الاعمال لا من رجال السياسة . فقال : « على الدول العربية ان تبحث عن مصلحتها اذا ما أرادت الانحياز الى احدى الكتلتين » . كما قال « بأن الحياد الحقيقي هوحديث خرافة ، وإن الانحياز الى الكتلة الشيوعية أمر مستحيل . فلم يبق أذن الا التفاهم

مع الغرب . غير اننا يجب ان لا نتحالف معه على العمياء بل لقاء فوائد ملموسة نحصل عليها لمصلحة بلادنا العربية ، ويجب علينا ان نسلك مع الغرب طريقة المساومة (خذ واعط) لا أن ننصاع له دون قيد أو شرط او منفعة » . وبقدر ما يتعلق الامر بالعراق فهو يرى بأن للعراق وضعاً خاصاً وعلى الدول العربية الاخرى ادراك ذلك ، غير أنه تساءل عما سيحققه العراق من فوائد لقاء تحالفه مع تركيا وحدها ؟.

الاحد ٢٢ كانون الثاني — ٢٩ جمادي الاولى — ٢ الدلو

الحملة مستمرّه بعنف بين القاهرة وبغداد والرياض. فراديو القاهرة وصوت العرب ومكة المكرمة يوجه اللوم والتقريع للعراق على عقده للاتفاق العراقي — التركي من وراء ظهر الدول العربية الاخرى ، ويتهم رئيس وزراء العراق بالعمل على تصديع الصف العربي . والصحف المصرية الواصلة الينا تطفح بالسباب والشتائم والتعليقات المماثلة . والصحف السعودية على قلتها وراديو مكة على تفاهته وفقره بالمعلقين سلك نفس السبيل الذي سلكته الاذاعة والصحافة المصرية . ومن الناحية الاخرى فان راديو بغداد اتخذ موقف المدافع محاولاً ايضاح وجهة نظر العراق مستعيداً مواقف العراق الماضية من القضايا العربية ومؤكداً فائدة الاتفاق للبلاد العربية والشرق الاوسط بصورة عامة وشارحاً ظروف العراق الخاصة ومصراً على تأمين سلامة العراق والدفاع عنه ضد الاخطار المحتملة وتمسكة بميثاق الجامعة العربية وميثاق الأمم المتحدة . البيانات الرسمية والتعليقات تنهمر من راديو بغداد ، اما الصحف العراقية فلم يصلنا منها شيء حتى الآن .

الناس هنا بين آسف لهذه الحملة بين الدول الشقيقة ، وبين مؤيد لجهة ومعارض لجهة أخرى . الاستفسارات صارت تنهال عليّ من مختلف الأوساط الدبلوماسية والأهلية عما سيؤول اليه هذا الوضع .

لقد كانت الايام القليلة الماضية بالنسبة لي ميداناً لصراع عنيف بين العقل

والعاطفة ، وعليّ أن احدد موقفي من هذه المعركة . تأملت ملياً فلم اجد الا مخرجين لا ثالث لهما ، امـا طلب الاعفاء من هـذا المنصب ، واما السير وفق خطة الحكومة العراقية باعتباري موظفاً في خدمتها وعليّ ان أنفذ سياستها . غير أني ما زلت ارى بصيصاً من الامل للقيام بخدمة من شأنها تلطيف الجو بين المملكة السعودية والعراق على الاقل ، اذ ان اعتزالي العمل في هذه الظروف يضر ولا ينفع .

لذلك قررت اتباع ما يفرضه علي واجب الوظيفة وهو السير وفق السياسة الجديدة للحكومة العراقية . لقد كنت مخلصاً فيما قررته . فأني لست من الذين يقولون لحكومتهم (أنا معكم) واذا خلو الى خصومها يقولون لهم (انما نحن مستهزئون) . ان طبيعتي ونشأتي تمنعاني من الالتواء والمراوغة والنفاق ، فقدكان ديدني الصدق والصراحة والامانة والوفاء منذ نعومة اظفاري .

الاثنين ٢٤ كانون الثاني ـــ ٣٠ جمادي الاولى ـــ ٣ الدلو

ما زالت المراشقات والاتهامات والتهجمات مستمرة . الامير فيصل سيتوجه الى القاهرة لحضور اجتماع رؤساء الدول العربية للبحث في موضوع الاتفاق ، وقد صدر تصريح رسمي يقول بأن الحكومة السعودية تأمل بأن الشعب العراقي الذي ارتبط وساهم في ميثاق الضمان الجماعي مع اخوانه في العروبة والاسلام لاجل صيانة كيان الشعوب العربية ، لا يحدث ثغرة بين الاخوان قد يصعب رتقها ، والمؤمل ان تتغلب الحكمة والروية على المسؤولين العراقيين للرجوع الى الطريق الذي رسمه الله والوضع والتاريخ .

● اقام الدكتور طه حسين حفلة توديعية بمناسبة انتهاء اعمال اللجنة الثقافية ، وأثنى في كلمته التوديعيه على حسن الضيافة والتكريم اللذين لقيتهما الوفود من الحكومة السعودية . وقال مختماً خطابه : « ليس لدي ما اهبه للمملكة السعودية لقاء ما لمسته منها إلا قلبي » . واعلن الدكتور ان احد المحسنين

السعوديين قد تبرع بمبلغ مائة الف ريال لطبع كتاب (البلاذرى) كما تعهد المحسن المشار اليه بدفع مبالغ اخرى لحد اربعمائة الف ريال لطبع كتب عربية نادرة ككتاب الذهبي .

الاربعاء ٢٦ كانون الثاني – ٢ جمادي الثانية – ٥ الدلو

كان مدار الحديث بين اعضاء الهيأة الدبلوماسية الذين حضروا الدعوة التي اقامتها المفوضية الهندية بمناسبة عيد تأسيس الجمهورية الهندية ، الاتفاق العراقي – التركي . وبعد انتهاء الدعوة دعاني السفير الاميركي يصحبني الوزير التركي لزيارته في السفارة الاميركية حيث عرض علينا البرقيات التي تلقاها من السفراء الاميركيين في مختلف العواصم العربية حول ردود الفعل عن الاتفاق .

الخميس ٢٧ كانون الثاني – ٣ جمادى الثانية – ٦ الدلو

حدثتني زوجي بعد ان عادت من حفلة زفاف جرت باحدى البيوتات العريقة . لقد ابهرها البذخ والبهرجة والمجوهرات التي تجملت بها الحاضرات . وذكرت بأن التقليد المرعي في ليلة الزفاف يقضي بأن يلتئم المدعوات في دار والد العروس التي لم يكن قد شاهدها لا « العريس » ولا احد من اقاربه قبل هذه الليلة . تزف العروس من قبل ابيها او اخيها ثم يخترق « العريس » صفوف المدعوات فيتسلم عروسه من الزفافين ويأخذها الى دار الزوجية . وقد لاحظت زوجتي بأن كثيراً من العادات الغربية المتبعة في مناسبات الزفاف قد روعيت ، كلباس العرس والصبيات اللائي يحملن ذيل بدلة العروس . وقالت انه عندما تقدم موكب العروس كانت تتقدمه امرأة تحمل صينية عليها الشاي والسكر وحلو النبات والأخير يعتبر مجلبة للبخت .

السبت ٢٩ كانون الثاني – ٥ جمادي الثانية – ٨ الدلو

المناوشات مستمرة بين بغداد والقاهرة ومكة . فقد أذاع راديو بغداد

هذا المساء ايضاحاً رسمياً لموقف العراق وحريته في العمل والتعاقد، يقول فيه بأنه قد ترددت في بعض الأوساط تفاسير بعيدة عن الحقيقة ، للتحفظ الذي ادلى به وزير الخارجية العراقية السيد موسى الشابندر لزملائه وزراء خارجية الدول العربية في اجتماعهم في القاهرة في كانون الاول الماضي حول حرية العراق في عقد اتفاقات تهدف الى حفظ سلامته بالنظر لموقعه الجغرافي والستراتيجي الخاص ، واعتبار تلك الاوساط ان التحفظ المذكور يتعلق بحق عقد اتفاق مع بريطانيا على غرار الاتفاقية المصرية ــ البريطانية . فتنويراً للراي العام نوضح بأن التحفظ الذي ادلى به وزير خارجية العراق وثبته بكتاب رسمي موجه لزملائه وزراء خارجية الدول العربية جاء صريحاً ومطلقاً في تأييد حق العراق في عقده أي أتفاق يرى في عقده تحقيقاً لمصلحته وسلامته دون حصر او تعيين للجهة التي ينوي التعاقد معها .

الاثنين ٣١ كانون الثاني ــ ٧ جمادي الثانية ــ ١٠ الدلو

انباء هذا المساء تقول بأن وفداً مؤلفاً من رئيس وزراء لبنان ووزراء خارجية سورية والاردن ووزير الارشاد القومي المصري قد غادر القاهرة الى بغداد تنفيذاً للقرار الذي اتخذه رؤساء الدول العربية المجتمعون في القاهرة كمحاولة اخيرة للتوفيق بين وجهة النظر العراقية ووجهة النظر المصرية ــ السعودية . وقد اتخذت هذه الخطوة بعد ان بلغت الشتائم والتهجمات في الاذاعة والصحف خلال الثماني واربعين ساعة الماضية حداً يمكن ان اصفه بالبشاعة .

الثلاثاء ١ شباط ــ ٨ جمادي الثانية ــ ١١ الدلو

وسط هذا الخضم من الارتباك السياسي لخص الامير فيصل السياسة العربية لحكومته بما يلي :

١ ــ الوحدة العربية قائمة ما قام بها الاحساس الطبيعي المتبادل بين الشعوب العربية .

٢ – لا خطر على الوحدة العربية مهما كانت الظروف من الخارج ما دام الخطر لا يأتي من الداخل .

٣ – للضمان الجماعي العربي دعامتان اساسيتان اذا توافرتا فلا خوف عليه وهما : الاخلاص والتعاون .

٤ – قليل من الضمان الجماعي العربي يكفي لمجابهة اسرائيل . فأن كان هناك خطر اكبر فلا يصح ان تنفرد دولة عربية بالرأي في وسائل دفعه.

٥ – « الأسس » هي ما ينبغي بحثه ابتداء كما اقترحت الحكومة المصرية .

٦ – الحكومة السعودية لن تختلف مع الحكومة المصرية والحكومتان لن تختلفا مع الدول الشقيقة ما دمنا نعمل كلنا لهدف واحد هو توحيد كلمة العرب .

٧ – المسألة التي اثيرت اخيراً حول موقف العراق تعتبر الكلمة فيها ملكاً لقادة العرب مجتمعين لا متفرقين .

● تهدئة لاعصابنا المتوترة في هذا الجو السياسي الخانق دعوت بعض الاصدقاء والزملاء وعوائلهم لمشاركتنا بمشاهدة شريط سينمائي بدار المفوضية عرضناه على سطح الدار ونحن في شهر شباط . موضوع الفلم يدور حول « قلب الحق باطلاً وقلب الباطل حقاً واتهام البريء وبراءة المتهم » !

الاربعاء ٢٠ شباط – ٩ جمادى الثانية – ١٢ الدلو

● في مأدبة العشاء التي اقمناها في المفوضية انحصر حديث الحاضرين بموضوع الاتفاق العراقي – التركي . وقد اصغى معظمهم بأهتمام الى راديو بغداد وهو يذيع البيان المشترك المتعلق بوفد مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي قصد بغداد للتوفيق بين وجهات نظر الطرفين . وكان من جملة المدعوين السادة ابراهيم شاكر والقصيبي والحريجي والعوضي الذين لم يتحرجوا بأبداء رأيهم بكل صراحة بتأييد موقف العراق في الخلاف حول عقد الاتفاق وكانوا يدعمون وجهة نظرهم بالاسباب الستراتيجية ووضع العراق الخاص .

اختليت بالشيخ محمد سرور الصبان واعربت له عن استغرابي من موقف وزارة الخارجية السعودية لعدم تزويدها الصحف بالبيانات الرسمية التي ترسلها المفوضية الى الوزارة لغرض توزيعها على الصحف. وقلت له ان اقتصار الصحف على نشر وجهة نظر واحدة حول الخلاف ليس من شأنه تنوير الرأي العام بالحقيقة الكاملة.

● لانتقل قليلاً من حديث الجد الى حديث ممتع. حضر بصحبة احد المدعوين شخص ايطالي اختصاصي بالأسماك وغيرها من الحيوانات البحرية، ويزعم انه يقضي معظم اوقاته في قاع البحر وهو يعلم عن الاسماك والحيوانات البحرية اكثر مما يعلم عن البشر والحيوانات البرية. فروى أنه عثر مراراً في مياه البحر الاحمر على نوع من السمك يشبه الانسان من كل الوجوه. حجمه حجم الرجل او المرأة وتقاطيع جسمه تشبه تقاطيع جسم البشر، والذكر منه له أعضاء تناسلية تشبه اعضاء الرجل، والانثى لها فرج يشبه فرج المرأة، وثدي كثدي المرأة والوجه يشبه وجه البشر مع قليل من التشويه والاختلاف. وادعى بأنه عثر على عدد كبير من هذه الاسماك البشرية وقدمها الى احدى المتاحف الايطالية التي صورتها بالاشعة فظهر ان هيكلها العظمي يشبه الهيكل العظمي للبشر. ربما كان الرجل يقصد «غادة البحر» او «عروس البحر» الشهيرة في الأساطير.

الجمعة ٤ شباط – ١١ جمادي الثانية – ١٤ الدلو

في المأدبة التي اقمتها مساء اليوم تكريماً للشيخ حسن السهيل رئيس قبائل بني تميم العراقية وحضرها بصحبة وزير لبنان المفوض السيد نقولا سالم وهو من رجال الأعمال والسياسة اللبنانيين. فذكر السيد نقولا بأن لبنان يدرك بأن مصلحته تحتم عليه التعاون مع الدول التي يهمها أمر الدفاع عن الشرق الاوسط. وقال أننا شعب عمل وتجارة وان مصلحتنا تقضي بأن يسود الأمن والسلام والاستقرار في منطقتنا.

الاحد ٦ شباط — ١٣ جمادي الثانية — ١٦ الدلو

لقد تطورت الأحداث بسرعة فائقة. فقد رفض رئيس وزراء العراق الاقتراح القاضي باجتماعه برئيس الحكومة المصرية في لبنان. وبادر الى جمع المجلس النيابي العراقي وحصل منه على تأييد شبه اجماعي لسياسته في عقد الاتفاق التركي — العراقي. لذلك فقد قطع الأمل من اية تسوية او توفيق بين العراق والمحور المصري — السعودي.

الاثنين ٧ شباط — ١٤ جمادي الثانية — ١٧ الدلو

راجعني عدد من الاشخاص من أهل المدينة المنورة لغرض الحصول على سمة الدخول الى العراق لزيارة الاماكن المقدسة. بعد تدقيق هوياتهم والأستفسار منهم علمت انهم طائفة من الشيعة يسكنون المدينة المنورة منذ عدة قرون والذين يسمون بالنخاوله، وهم من نسل عبيد سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومن الفرقة الاثني عشرية ويبلغ عددهم حوالي ستة آلاف نسمة وتنحصر مهنتهم بزراعة الفواكه والخضار والنخيل ولعل اسم النخاولة مشتق من النخيل.

الثلاثاء ٨ شباط — ١٥ جمادي الثانية — ١٨ الدلو

حادثتان طريفتان سمعتهما اليوم عن الامن في هذه البلاد. روى لي السفير السوري انه كان قد ادى صلاة الجمعة في الحرم الشريف في الاسبوع الماضي وسلح مشلحه. فسجل الحادث في دائرة الشرطة. وبعد ثلاثة ايام وصله طرد بريدي وبداخله المشلح المفقود. اما الحادثة الاخرى فملخصها ان احدى المحاكم كانت قد حكمت بقطع يد احد المتهمين بالسرقة ونفذ الحكم من قبل الشرطة. ثم تبين ان التباساً قد حصل بين السارق الحقيقي والشخص البريء الذي قطعت يده، وان البريء يطلب الآن قطع يد مدير الامن العام ترضية له.

الجمعة ١١ شباط ـ ١٨ جمادي الثانية ـ ٢١ الدلو

وجه الملك سعود نداء الى الشعوب العربية استهله بالمثل العربي القائل : « ان الرائد لا يكذب اهله » وحذرهم بأن الأمة العربية بأسرها تمتحن اليوم في اعز شيء عليها وهي الجامعة العربية . وقال للشعوب العربية بأن أحد رجال العرب قد خرج عن اجماع الأمة العربية وإرادة شعوبها وانه (أي الملك) قد عجز عن اقناعه بمغبة وسوء سياسته وخطر الخطوة المفزعة التي اقدم عليها وتحمل من اجل ذلك مسؤولية التاريخ بتعريض البلاد العربية للخطر . وخاطب العرب قائلاً لهم : « فيا ايها العرب هل ترضون بأن تكونوا عبيداً بعد ان كنتم احراراً ، وهل ترضون ان تكون بلادكم مسرحاً لحرب ضروس ؟ وهل ترضون بأن تلتقوا مع الصهيونيين في حلف مشترك وزمالة سلاح ، وترغموا على التوقيع على صلح مخزٍ مع اليهود . لقد عجز الاعداء عن حملكم على تحقيق هذا الصلح المشين فسلطوا عليكم بعضاً منكم يرغمونكم على ذلك . » وختم نداءه بالطلب الى كل عربي أبي ان يقول كلمته وان يجاهر بعقيدته لان السكوت على الخيانة جريمة والرضى بهذا وذاك مشاركة لفاعله في وزره »

الاحد ١٣ شباط ـ ٢٠ جمادي الثانية ـ ٢٣ الدلو

التقيت بسمسار سويسري الجنسية يتعاطى بيع الاحجار الكريمة فأخبرني أنه قد باع حجراً من الماس الأسود الى عائلة الامير فيصل بمبلغ ثلاثين الف دولار وقد سبق له ان باعها حجراً آخر بمبلغ خمسة وسبعين الف دولار ، فقط لا غير !

الثلاثاء ١٥ شباط ـ ٢٢ جمادي الثانية ـ ٢٤ الدلو

اصغيت الى راديو بغداد هذا المساء وهو يذيع المذاكرات التي جرت في مجلس النواب العراقي حول اتفاقية الاتحاد العربي للمواصلات السلكية

واللاسلكية ، ومما قاله النائب محمود بابان :

« إن المملكة العربية السعودية التي على ما اعتقد وراء كل هذا الصخب وهذه الجعجعة (مشيراً الى موضوع الحلف التركي — العراقي) وافقت على ان تقوم الولايات المتحدة بانشاء قواعد جوية وبحرية ولاسلكية في أراضيها . لقد درجت سياسة المملكة السعودية على معارضة كل اقتراح او اتفاق تقوم به الحكومة العراقية لغرض شق الدول العربية . وموقف المملكة السعودية من انقلابات سورية لا يزال عالقاً في الاذهان » .

ومما قاله النائب عبدالكريم كنه : « ابدى اعضاء اللجنة امتعاضهم مما يتبعث من اذاعة تجاور قبر الرسول الاعظم ، كان يجب ان تكون اداة هدى وإرشاد ، اداة اصلاح وتوحيد مستمدة تعاليمها من تعاليم مكة المكرمة والمدينة المنورة . غير انها كانت معولاً في تهديم كيان الجامعة العربية . انني اهيب بجميع المتصدين للحياة القومية والسياسية ان يكونوا مخلصين للامة ، لا يؤثر فيهم ذهب ولا تغريهم مغريات الحياة . لقد بلغني ان ما صرف لاحباط مشروع الاتحاد السوري — العراقي بلغ ثمانية ملايين دينار أوما يعادلها من الريالات السعودية . واني اعتقد انه لا يصح ان ترتكب جرائم بحق الأمة العربية عن طريق الثروات العربية لأنها ملك للامة ولا يصح التجاوز عليها » .

الأربعاء ١٦ شباط — ٢٣ جمادي الثانية — ٢٦ الدلو

الحرب الإذاعية والصحفية سجال بين العراق والمملكة السعودية . راديو بغداد يرد على نداء الملك سعود الموجه للامة العربية ، وراديو مكة يذيع انباء عن وجود اضطرابات خطيرة في العراق ، ثم يذيع رداً على مغالطات إذاعة بغداد حول نداء الملك سعود . يخوض فيه بموضوع فلسطين والخيانات المرتكبة من قبل ساسة العراق ثم يرد عليه راديو بغداد مكيلا الصاع صاعين مستعيناً احياناً بمقالات حسني البرازي المنشورة في جريدة « الناس » الدمشقية .

لقد اخذ معظم الزملاء يعتقدون بأن قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمملكة السعودية بات قاب قوسين أو ادنى .

الخميس ١٧ شباط ــ ٢٣ جمادي الثانية ــ ٢٧ الدلو

ظاهرة غريبة حصلت في سماء جده مساء امس ، فعند الغروب والسماء صاحية الاديم شوهد فوق الافق وميض لامع اقرب شبهاً بضياء البرق استمر بضع ثوان ثم تحول الى دخان ابيض ما لبث ان بددته الريح . فالبعض يقول انه شهاب او نيزك او نجم مذنب والبعض الآخر يقول انها طائرة نفاثة انفجرت في الجو وبعضهم يعتقد انه وميض برق ، ولكن بعض الجهلاء اخذوا يشيعون الرعب والذعر بين الناس زاعمين بأن هذه الظاهرة هي إيذان بقيام الساعة ، مما حمل السلطات على توقيف بعض هؤلاء الدجالين .

الجمعة ١٨ شباط ــ ٢٤ جمادي الثانية ــ ٢٨ الدلو

نزلت الى مكة لتأدية صلاة الجمعة في الحرم الشريف . خطبة الشيخ عبدالله الخياط دارت حول المرأة ايضاً ولزوم مراعاتها جانب الحشمة وعدم إسرافها باستعمال الطيب او مضايقتها للرجال في الطرق والمساجد .
وزرت آل الشيبي وهم سدنة الكعبة منذ عهد الرسول في الدار التي يقيم بها كبير العائلة والتي تسمى « المفتاح » حيث يحفظ مفتاح الكعبة . وكان كبير عائلة الشيبي وكيلاً عن أملاك الأشراف في مكه مدة من الزمن ، وقد بحثت معهم شؤون الأملاك المذكورة .

الاثنين ٢١ شباط ــ ٢٨ جمادي الثانية ــ ١ الحوت

حضرت المأدبة التي اقامها وكيل وزارة الخارجية السعودية توديعاً السفير البريطاني بمناسبة نقله من منصبه . تحدثت مع السفير عن زيارته التوديعية للملك سعود وما جرى بينهما من احاديث فقال ان الملك ذكر له بأن سياسة بريطانية هي سياسة ملتوية غير انه في نفس المقابلة اعرب له

عن رغبته بالتعاون مع بريطانية . وقال السفير بأنه كلم الملك كلاماً صريحاً وحازماً وهو يعتقد ان الملك لن يغفل ذلك الكلام . وقال السفير ان الملك كان يُلقن الكلام من قبل مستشاريه ثم يعيده عليّ في المواجهة التالية كما تقتضيه

واثناء حديثي مع وزير تركيا المفوض اخبرني بأن معلوماته الرسمية تفيد بأن الأمير فيصل قد انفق عشرين مليون ريال في مصر لمقاومة الاتفاق التركي – العراقي (كذا) .

ومن المواقف المحرجة التي حصلت هذه الأمسية ، ان السفير الاميركي اشار عليّ وعلى وكيل وزارة الخارجية السعودية ان نجلس سوية لنتحدث عن « المطارات » . وقال للوكيل بلغته العربية الركيكه : « اليس انت الذي تكتب المقالات في الصحف السعودية عن المطارات ؟ » لقد كانت مداعبة محرجة للوكيل ، فما كان منه الا أن اجاب السفير : « دعـونا وشأننـا نحن والعراق ولا تتدخلوا بيننا » .

الثلاثاء ٢٢ شباط – ٢٩ جمادي الثانية – ٢ الحوت

جرت في مكة حفلة زفاف احدى الاميرات لاحد الامراء ودعيت زوجتي لحضورها فقصّت علي مشاهداتها في تلك الحفلة ووصفتها بأنها كانت ليلة من ليالي الف ليلة وليلة . لقد دهشت مما رأته من مظاهر البذخ والاسراف والغنى. ان معظم الحاضرات من الاميرات ونساء الوجوه كن يرتدين بدلات خيطت لهن في باريس وبيروت خصيصاً لهذه المناسبة . وبعضهن يلبسن الخواتم الثمينة في اصابعهن العشرة والحلي على اذرعهن والقلائد على اجيادهن فكانت كل واحدة منهن تنوء بثقل ما تحمله من الحلي والمجوهرات . الجواري والوصيفات يطفن على المدعوات بزمر كل زمرة تقوم بمهمة معينة وتلبس لباساً من لون واحد. خمسة او ستة منهن وهن باللباس الاحمر يقدمن القهوة ومثلهن باللباس الاخضر يقدمن الشاي وزمرة باللباس الازرق يجمعن الاقداح الفارغة ، وزمرة باللباس الاصفر يقدمن المرطبات . المغنيات والراقصات معظمهن من أهل اليمن يضربن على مختلف الالات

الموسيقية كالعود والدنبك والدف ويرقصن وشعرهن منثور على اكتافهن .
أما مراسيم الزفاف وتقاليده فتختلف عند « الشروك » (اي اهل نجد)
عن أهل الحجاز . ان خبر زفاف العروس يكتم عنها فلا تعلم بأنها قد
تزوجت وأنها ستزف الى عريسها . فبعد ان تم الاحتفالات تؤخذ العروس
بحيلة من الحيل الى دار عروسها فتزف اليه على غفلة منها حتى وان لم تكن
مستعدة لهذه المناسبة الفريده في حياتها ! والعروس لا تبدأ بزينتها وبهرجتها
إلا في اليوم التالي ليوم زفافها . وفي حادثة الزفاف التي نحن بصددها قيل
للبنت ان والدها الذي عاد تواً من القاهرة يود مقابلتها على جناح السرعة ،
غير انها قد جوبهت بالزوج وليس بالوالد .. وتسمى الزفة الاولى قبل
تجميل العروس « بزفة الحريط » .

الاربعاء ٢٣ شباط ـ ١ رجب الخير ـ ٣ الحوت

في مأدبة العشاء التى اقامها القائم باعمال المفوضية الاردنية تكريماً لاعضاء
الهيأة التنفيذية لمؤسسة مكافحة الجراد ، روى لي السفير السوري ما دار بينه
وبين الامير فيصل حول حرب الاذاعات بين السعودية والعراق
وقال انه ابلغ الامير رأيه الشخصي (وليس بناء على تعليمات من حكومته)
حول هذه المناوشات واثرها السيء لدى العقلاء من الناس واعضاء الهيأة
الدبلوماسية سواء العرب منهم أو الاجانب . وقال السفير السوري بان السفير
الاميركي كان قد رجاه ان يسترعي انظار الحكومة السعودية الى هذه الحالة
المؤسفة التي من شأنها توسيع شقة الخلاف بين البلادين ، غير انه لما اوضح
ذلك للامير فيصل اجابه الامير بان راديو بغداد قد تعرض بالملك سعود
شخصياً ، وان هذا التعرض قد ترك أسوأ الاثر لدى المسؤولين في المملكة
السعودية. فقلت للسفير بان راديو بغداد كان يذيع ردود النواب وبعض
المشتغلين بالقضايا القومية على النداء الذي وجهه الملك سعود الى ابناء الامة
العربية واعتقد ان من حق كل عربي أن يجيب الملك على ندائه ، طالما ان الملك

قد زجّ نفسه مباشرة بالمناوشات السياسية . وأن من يدق الباب يسمع الجواب . وذكر السفير بأنه اخبر الأمير انه اذا جاز لاية اذاعة ان تقول ما تشاء فلا يجوز ذلك لاذاعة « مكةالمكرمة » التي يجب أن تتحفظ فيما تذيعه لأن مكة هي ملك للمسلمين جميعاً وليست ملكاً للسعوديين وحدهم . واكد السفير للامير فيصل ان ما يقوله مبعثه حرصه الشديد على سمعة الاسلام وليس بصفته ممثلاً سياسياً لسورية .

الخميس ٢٤ شباط ـ ٢ رجب ـ ٤ الحوت

حضرت دعوة العشاء التي أقامها غالب الترك وزير لبنان المفوض توديعاً للسفير البريطاني المنقول من جدة . وجدت السفير الاميركي قلقاً لسياسة المضطربة التي تسلكها الحكومة السعودية كما فهمها السفير من الامير فيصل خلال المواجهة التي تمت بينهما يوم امس اثر عودة الامير من القاهرة . ذكر السفير ان الامير كان ناقماً بمرارة على الاتفاق العراقي ـ التركي ، غير انه (أي الأمير) ليس لديه فكرة ايجابية وبنّاءة تحل محل هذا الاتفاق كاداة لتوطيد الامن والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط .

روى لي السفير السوري طرفاً آخر من الحديث الذي جرى بينه وبين الامير فيصل يوم امس فقال : « اننا تطرقنا الى خبر التحشدات التركية على الحدود السورية والضغط الذي يقع على سورية من الدول المجاورة لها وكان رأي الأمير هو ان سورية ومصر والمملكة السعودية تتعاون مع بعضها لصد أي هجوم قد تقوم به تركيا على سوريا ولما سأله السفير عن كيفية وصول الجيوش المصرية والسعودية الى سورية في مثل هذه الحالة ، أجابه الامير بأن الجيوش تمر من الأردن ، ولما ذكّره بأن الجيش الأردني هو تحت قيادة بريطانيّة وان الاردن مرتبط مع بريطانية بمعاهدة تحالف ولا يمكنه ان يخرج عن رأي الانكليز ، أجابه الامير بأن كل ذلك لا يهم . »

أعلمني السفير ايضاً بأن وزير المالية الشيخ محمد سرور الصبان قد ابلغه

عن لسان الامير فيصل بأن الاوامر قد صدرت الى المشرفين على راديو مكة المكرمة بالكف عن اذاعة اي شيء ضد العراق حتى ولو جاء من ديوان الملك سعود نفسه ، وان الأمير سيسافر غداً الى الرياض لاقناع الملك بعدم صواب خطة تبادل التهجمات والشتائم بين البلدين ، تلك الخطة التي يشجعه عليها بعض المستشارين المحيطين به .

● كان المفتي الأكبر للبلاد السعودية قد اصدر فتوى بتحريم التصوير ، وتنفيذاً لهذه الفتوى فقد صدرت الأوامر الى الصحف بعدم نشر اية صورة لآدمي ، بما في ذلك تصاوير الملك الذي يعرف عنه بأنه شديد الشغف بنشر صوره في الصحف . اما الاعلانات التي فيها صورة أنسان فقد مسح وجه الصورة . وقد صدرت الصحف صباح اليوم وليس فيها أي تصوير لأنسان أو حيوان .

الجمعة ٢٥ شباط ـ ٣ رجب ـ ٥ الحوت

● اذاع راديو بغداد البيان المشترك المتعلق بتوقيع ميثاق التعاون المشترك بين العراق وتركية .

● اقام السفير الاميركي مساء اليوم حفلة توديعية للسفير البريطاني المستر « بلهام » المنقول إلى براغ والذي كان يشغل منصب عميد الهيأة الدبلوماسية وخلفه بهذا المنصب السفير الاميركي . كانت الحفلة أول مناسبة دبلوماسية تقام وفق قواعد البروتوكول . فبعد الفراغ من العشاء وتوابعه القى صاحب الدعوة كلمة توديعية عدد فيها مآثر المحتفى به وذكر عن طريق الدعابة فشله في موضوع مهم جداً بالنسبة لاعضاء الهيأة الا وهو رفع المنع المفروض على استيراد المشروبات الروحية ، كما اعترف بأنه يصبح عميداً للهيأة الدبلوماسية لأول مرة طيلة خدمته الدبلوماسية الطويلة ، لانه كان ينقل من منصبه قبل ان يصبح عميداً . وتطرق الى التعاون بينه وبين المستر بلهام لما كانا يعملان في بغدادمعاًما بين السنتين ١٩٤٧ــ١٩٤٨. ثم

قام المحتفى به والقى كلمة تناسب المقام وتكلم عن جدة كما كانت يوم وصوله اليها قبل ثلاث سنوات ونصف وكما وصفها لورنس عام ١٩١٧ و (داوتي) عام ١٨٦٥ وقارن بين جدة حينذاك وجدة في هذا اليوم.

ولما فرغ المحتفى به من القاء كلمته وقفت والقيت كلمة باللغة الانكليزية بأسم الهيأة الدبلوماسية هذه ترجمتها:

« اصحاب المعالي ، سيداتي ، سادتي :

سوئل مُنكّت أنكليزي إثر عودته من زيارة قام بها للولايات المتحدة الاميركية : ما هي اشق ما مرّت عليك من تجارب مع الاميركيين ؟ فكان جوابه : كلما كان يطلب اليّ ان القي خطاباً بعد عشاء اميركي . (العشاء الاميركي يمتاز بكثرة ما يقدم الى الضيوف من ألوان الطعام بحيث يصعب على الضيف ، وقد امتلأ جوفه بها ، ان يلقي خطاباً) . فلو مرّ ذلك المنكت في بغداد او بيروت او أنقرة او براغ او جدة (وهي العواصم التي عمل فيها المستر جورج وود سورث ممثلاً لبلاده) وسوئل السوأل عينه فمن المحقق ان يحدد جوابه بأن يقول : (بعد مأدبة عشاء يقيمها وود سورث) .

ان معظم الحاضرين هذا المساء يعلمون جيداً خصائص مآدب وودسورث . فاذا ما عددنا بعض ميزاتها فمنها :

(١) مجموعة فريدة لا مثيل لها من الشراب النادر المدخر في ذلك (القبو) الزاخر به والذي يبدو انه لا ينضب ابداً ، وهو من النوادر في هذا البلد المحرم فيه تعاطي الشراب . (٢) الوان الطعام الشهي الذي يلتذ به هواة الطعام الشرقيين والغربيين على السواء . (وقد تناولنا هذا المساء لوناً من تلك الألوان وهو الرز المطهي على الطريقة البغدادية) . (٣) نفائس السيكار المختار من اجود انواع سيكار هافانا (٤) واخيراً موائد « البريج » الظريفـــة .

لهذا فانه لسرور عظيم وليست مشقـــة من المشاق ان يتكلم المرء في مثل هذه المآدب . فاذا ما سألني سائل عن امتع التجارب التي

مرت عليّ في جدة فسوف لا أتردد من أن أجيب : « أنه الخطاب الذي لقيته في مأدبة وود سورث التي اقيمت على شرف بلهام » .

لقد كان مغزى عظيم وأرتياح بالغ عندما لبّى معالي صاحب الدعوة رجائي بأن أقول كلمة توديعية بحق ضيفيه الكريمين السفير بلهام والسيدة عقيلته ، أصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي أعضاء السلك السياسي الموجودين هنا هذا المساء .

ان المستر بلهام والسيدة عقيلته ، كما قد يعرف ذلك بعض الحاضرين ، قد أقاما في بلادي ردحاً من الزمن حيث اوجدا لهما عدداً كبيراً من الاصدقاء . والعراقيون يتذكرونهما دائماً بالخير ويعتزون بصداقتهما . فاذا ما أعربت هذا المساء عن تمنياتي الطيبة لهما فاني لواثق بأني اعبر في الوقت ذاته عن شعور اصدقائهما في بغداد وفي سائر انحاء العراق .

ان السفير وودسورث هو الآخر قد مثل بلاده في العراق، وان عطفه على القضايا العربية وجهوده في تقوية الصداقة بين بلاده وبين العالم العربي سوف لا تنسى .

وهناك مغزى آخر لهذه المناسبة : ان الداعي وضيف الشرف يمثلان بلدين عظيمين هما اعظم ما وجد من الديمقراطيات في العالم ، حيث قضيت فيهما بعض سني خدمتي في السلك الخارجي فلي في ذينك البلدين أعز الاصدقاء واطيب الذكريات . لقد احببت شعبي البلدين وقدرت كثيراً من افكارهما ومثلهما العليا . وأخيراً فاني أعترف بكل امتنان باني مدين بدراستي وثقافتي الى المؤسسات الثقافية لذينك البلدين .

وهناك مغزى آخر : ان الداعي وضيف الشرف يمثلان البلدين اللذين يتصدان وينافحان في سبيل دعم السلام واستتباب الطمأنينة في العالم وقد عزما على مقاومة العدوان بأي ثمن كان . ان بلادي تدرك هذه الحقيقة وانها عزمت على القيام بدورها في دفاع مشترك عن نفسها وعن العالم الحر وذلك بالتعاون مع جيرانها ومع الدول الاخرى المحبة للسلام .

وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف أعلن لكم بأن بلادي وجارتها الشمالية تركيا قد وقعتا في الليلة الماضية ميثاق دفاع مشترك يهدف الى منع العدوان مهما كان شكله ومن اية جهة كان مصدره ، وان نصوص الميثاق سوف تنشر غداً وانه سيبرم على اغلب الاحتمال خلال الثماني وأربعين ساعة المقبلة .

وختاماً يا أصحاب المعالي ويا سيداتي وسادتي . ارجو ان اتوجه بالاعراب عن اطيب تمنياتي للسفير وللسفيرة متمنياً لهما اقامة سعيدة وتوفيقاً مطرداً في المنصب الجديد فيما وراء الستار الحديدي .

واني اذ اعرب هذه العواطف نحوهما لواثق بأن زوجتي وجميع زملائي وزوجاتهم والجالية الأجنبية في جدة يشاركونني ذلك من أعماق قلوبهم . ان شعورنا وحسّياتنا ستلازمهما بعد افتراقهما عن الهيأة السياسية في جدة حيث لم يكونا العميدين فحسب بل كانا حقيقة صديقين مخلصين وزميلين متعاونيين .

وفي الوقت الذي نرجو فيه لعميدنا السابق سفراً سعيداً مقروناً باليمن ، وكما نقول في العربية « وعلى الطائر الميمون » فاننا نعرب لعميدنا الجديد السفير وود سورث عن تهانينا القلبية راجين له كل نجاح وتوفيق في مهمته الجديدة ذات المقام الرفيع .

فهو حقاً خير خلف لخير سلف . »

لقد استحسن الزملاء كلمتي معربين عن استحسانهم بالتصفيق المتواصل . ثم جرت أحاديث شتى على المائدة . فأطلق السفير صاحب الدعوة دعابة استحسنها الحاضرون . إذ قال انه ينوي تأسيس جمعية جديدة يسميها (جمعية المنبوذين) يرأسها وزير العراق المفوض ويكون الوزير التركي نائباً للرئيس والسفير الباكستاني أميناً للسر ، وطبعاً سينتمي الى الجمعية كل من السفيرين البريطاني والاميركي ! .

اخذ السفير الأميركي يقص على زميله البريطاني بعض تجاربه ومعلوماته عن جيكوسلوفاكيا وكيفية التعامل مع النظام الشيوعي هناك حيث عمل فيها

ممثلاً لبلاده عدة سنوات ، فخاطبه قائلاً : « اعلم بأن الشيوعيين لا يفهمون اللطف والمجاملة في التعامل الدبلوماسي ، انما هم يرضخون فقط للحجة الدامغة والصلابة والجد في الاخذ والرد .» واستشهد بحادثة جرت له عندما كان يفاوض الحكومة الجيكوسلوفاكية لأطلاق سراح المراسل الاميركي (اوتيس) فقال : « ان كافة مراجعاتي مع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء كانت عبثاً فاتصلت ذات يوم بالسفير السوفياتي وبينت له حراجة موقفي من جراء تصلب الحكومة الجيكوسلوفاكية ، والتي كانت تراجع موسكو حول كل صغيرة وكبيرة ، ورجوته ان يتوسط لدى حكومته مباشرة . ولكنه تساءل مني قائلاً : « هل تعتقد بأن لنا دخلاً او تأثيراً على سياسة هذه البلاد ؟ » وبعد بضعة أيام من هذه المواجهة وردت الموافقة وأطلق سراح المراسل الاميركي » .

ثم انتقل الحديث الى موقف العراق والدفاع عن الشرق الأوسط ضد الخطر الشيوعي . فقال السفير الاميركي : « ان العراق القديم كان جنة من جنان الله يسكنها اكثر من ٢٥ مليون من البشر . وقامت فيه مدنية لم يشهد التاريخ لها مثيلاً ، وان ذلك البلد العظيم قد اصبح بين عشية وضحاها ضحية الغزاة القادمين من الشرق بقيادتي هولاكو وجنكيزخان والذين أنقضوا على تلك المدنيّة الزاهرة وأقاموا جبالاً من جماجم البشر . ان العراق الحديث وقد نظر الى موقعه الستراتيجي وثروته العظمى ومستقبله الزاهر وأتعظ من عبر التاريخ وتذكر غزو المغول والتاتار ، يعمل الآن للدفاع ضد الغزو الشيوعي الذي سيفعل بالعراق لا سمح الله مافعله الغزوان المغولي والتاتاري. » كان السفير يتكلم بكل انفعال وحماسة وختم الحديث بقوله: «أسأل الله تعالى ان لا يعيد الى العراق البلد الجميل مثل تلك الايام السوداء » .

وفي مناسبة أخرى أشار السفير الى ان هيأتنا الدبلوماسية لا تضم الآن الا ممثلي الدول المتجانسة بالاهداف السياسية ولا يوجد بيننا ممثلون لدول غير صديقة . وصرح السفير بأن الملك سعود كان قد ايد له ما سبق ان ايده

والده من قبل ، من أن استثمار موارد البلاد السعودية سوف لا يعطى إلا إلى الولايات المتحدة ، وان حكومة الملك سعود سوف لا تصادق أعداء الولايات المتحدة (يقصد الاتحاد السوفياتي) ولذلك لا ترون بيننا ممثلين لدول معادية للولايات المتحدة .

وبعد ان انفرط عقد الحاضرين دعاني السفير الى مكتبه الخاص واطلعني على ضبط الحديث الذي جرى بينه وبين الامير فيصل إثر عودته من القاهرة بعد انتهاء اجتماع رؤساء الحكومات العربية . ولا يحسن بي ان اروي ذلك لان الضبط الذي اطلعت عليه هو ملك الحكومة الاميركية .

السبت ٢٦ شباط – ٤ رجب – ٦ الحوت

اذاع راديو بغداد نبأ ابرام الميثاق التركي – العراقي من قبل مجلس الامة العراقي كما أذيع ان المجلس الوطني التركي قد ابرم الميثاق المذكور في هذا اليوم ايضاً . وبذلك يدخل الصراع بين العراق من جهة وبين المحور السعودي المصري من جهة ثانية المرحلة الحاسمة .

الاثنين ٢٨ شباط – ٦ رجب – ٨ الحوت

انعم رئيس الجمهورية اللبنانية بوسام وشاح الأرز الأكبر على الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية السعودي . وقد قدم وزير لبنان المفوض غالب الترك هذا الوسام الى الوزير السعودي خلال حفلة العشاء التي أقامها مساء اليوم لهذا الغرض . وقد اطرى الوزير اللبناني منزلة وشخصية ودماثة خلق الوزير السعودي في الكلمة التي القاها ، وقد ابدى الحضور ارتياحاً لكل ما قاله الوزير المفوض عن الشيخ محمد سرور الصبان .

الثلاثاء ١ مارت –٧ رجب – ٩ الحوت

كانت مأدبة العشاء التي أقامها الوجيه ابراهيم شاكر تكريماً لوزير المالية

الشيخ محمد سرور الصبان أشبه بسوق عكاظ او احاى الندوات التي ألفناها في العالم العربي لندب حظ العرب والنواح على فلسطين والقاء اللوم على هذا او ذاك . كان السفير السوري يتحدث مع الثري حسن شربتلي حول حادثة الاعتداء اليهودي الذي وقع في الليلة الماضية على قطاع غزة وقتل فيها ٣٧ مصرياً ، فانجر الحديث بينهما الى النتيجة المألوفة عند وقوع مثل هذه الاعتداءات الاسرائيلية : اجتماعات واحتجاجات وتصريحات ووعود ووعيد . فأخذت الغيره الشربتلي فقال بأنه مستعد للتنازل عن كل ما يملك ويتطوع للقتال لانقاذ فلسطين وطرد اليهود منها .

ثم دعي الشاعر السوري الاستاذ محمدعلي الحوماني لالقاء بعض فرائده . فالقى قصيدة حماسية عن فلسطين . ثم طلب اليه الحاضرون ان يلقي شيئاً من ديوانه الجديد « انت انت » في مدح الرسول ، فقوبلت قصائده باستحسان الحاضرين . ثم تكلم معلقاً على ضياع فلسطين وعزا السبب في ذلك الى ضعف الوازع الديني عند المسلمين وعدم اخلاصهم وتفانيهم في الحرب الفلسطينية ، وشبّه وضع المسلمين بوضع الروم يوم فتح المسلمون فلسطين على عهد الخلفاء . وقال ان المسلمين كانوا لا يتجاوزون العشرين الفاً ، بينما الروم كانوا يزيدون على المائتي الف فدحرهم المسلمون بقوة ايمانهم وتضحيتهم واخلاصهم . وانتهى المتكلم بالاعراب عن الامل بأن تنقذ فلسطين على يد الملك سعود وحكومته . وهنا قام الطيّب الساسي رئيس تحرير جريدة « امالقرى » وكان هو نفسه يحرر جريدة « القبلة » التي كانت تصدر في الحجاز على عهد الملك حسين ، فاستأذن من ضيف الشرف ليقول كلمة يعلق فيها على ما جاء على لسان المتكلمين الآخرين حول قضية فلسطين . فاستعرض الأسباب التي ادت الى ضياع فلسطين وقال ان اهمها عدم استعداد العرب العسكري وعدم الأخذ بقوله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . » وعلق قائلاً : ان القوة شيء نسبي يتناسب مع العصر ، فما كان يعتبر قوة في عهد الرسول

لا يعتبر قوة في عصرنا هذا . » ثم نوه عن مساهمة المملكة العربية السعودية من أجل انقاذ فلسطين وقال ان الجيش السعودي الذي شارك في الحرب الفلسطينية قد فني عن بكرة ابيه . ثم أثنى على الملك سعود واكبر عزمه لانقاذ فلسطين .

عاد الاميري سفير سورية الى الكلام عن فلسطين وتكلم بحدة عن تقصير الحكومات العربية وملوكها ورؤسائها بحق فلسطين وقال انه لا يخشى منهم احداً . ثم قال : « علينا ان نعالج الأمور بصراحة وان لا يغالط بعضنا بعضاً . » ثم استشهد بأبيات كان قد نظمها قبلاً يصف بها احوال فلسطين وأهلها ، يقول فيها :

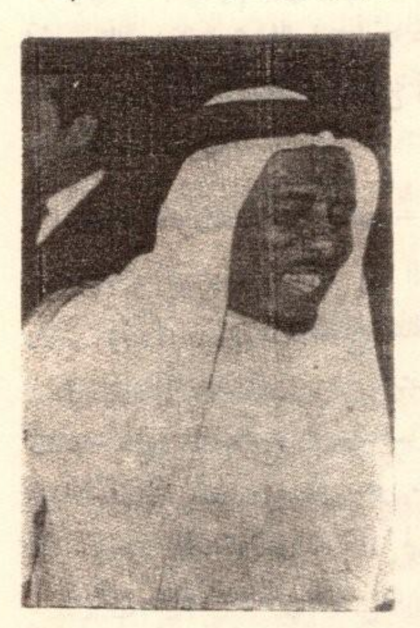
العذارى والحاملات اشتهين الموت	حتى يدرأن فيه الآثاما
والشيوخ الفانون عضوا بقايا	من جراح الجهاد هاجت ضراما
ورجال الكفاح ثاروا حيارى	عزلاً يبغون موتاً زؤامـا
والصغار الباكون غصّوا بمزج	الدم والدمع ثم ماتوا يتامى
في فلسطين يا لقومي رزايا	هل عمينا عن ذاك ام نتعامـى
والحكومات وهي سبع عجاف	قد اعدت للذود عنها كلاماً

ولما خرجنا من الحفلة اعترف لي السفير السوري بأنه كان عنيفاً في رده حول قضية فلسطين وخاصة بوجود بعض الشخصيات الرسمية وان اشارته الى الملوك المقصرين بحق فلسطين سوف تولد استياء شديداً في الرياض .

الاربعاء ٢ مارت ـ ٨ رجب ـ ١٠ الحوت

وزير المالية في المملكة السعودية شخصية كبرى اضفى على اسمها هذه الاهمية المرموقة الشيخ عبدالله السليمان الحمدان لما شغل المنصب قرابة ٣٥ عاماً . فكان هو الكل في الكل ، يغني من يشاء ويفقر من يشاء . ولما

خلفه الشيخ محمد سرور الصبان كان عليه ان يخلف المنزلة المرموقة التي كان يحظى بها سلفه مع وجود الفارق العظيم بين الاثنين من حيث العلم والفضل والاستقامة . فمنذ اسبوع والناس يتبارون بتكريم الوزير الجديد . وقد اقام هذا المساء الشيخ محمد ابوبكر باخشب باشا مأدبة في قصره ، لم يبق وجيه او تاجر او موظف الا ودعي اليها .



الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية

التقيت لأول مرة بسفير باكستان الجديد الحاجا شهاب الدين اثناء هذه المأدبة فأبلغني تحيات صديقي السيد عبدالقادر الكيلاني سفير العراق في كراجي ، ثم تحدثنا عن الشؤون التي تهم الشرق الاوسط والعالم الاسلامي .

اخبرني السفير السوري ان السفير المصري قد اعرب له عن تقديره لما بدر من الحكومة العراقية عندما ابلغت الحكومة المصرية باستعداد العراق لنجدة مصر بكل ما تطلبه لصد العدوان الاسرائيلي عن الجيش المصري في قطاع غزة ، وقال له السفير المصري : « ان هذا منتهى سعة الصدر وتجاوب الشعور بين الاخوة بعد كل ما قامت به مصر تجاه العراق في الأسابيع الماضية » .

عاد حسن شربتلي الى الحديث عن مدى استعداده للتضحية في سبيل القضاء على اسرائيل وأتى اليوم برأي جديد . قال انه مستعد لشراء طائرة وقنبلة ذرية مهما كان ثمنهما ليطير فوق تل ابيب ويلقي بنفسه وبالطائرة والقنبلة فوقها ويقضي عليها وعلى اسرائيل . ان ثروة الشربتلي قد تمكنه من شراء طائرة وربما شراء قنبلة ذرية والقائهما على اسرائيل ، ولكن ليت شعري هل انه سيلقي بنفسه ايضاً مع الطائرة والقنبلة ؟.

الخميس ٣ مارت — ٩ رجب — ١١ الحوت

التقيت بالكاتبة الانكليزية المس نوى في الدعوة التي أقامها لها شكيب الاموي . انها تقوم بجولة في البلاد العربية فقد قطعت الجزيرة العربية من الخليج العربي مارة بالرياض ثم جدة ، بسيارة الجيب التي تقودها بنفسها وهي تنوي متابعة الرحلة الى اليمن وعدن وحضرموت ثم تأليف كتاب جديد عن الجزيرة العربية .

الجمعة ٤ مارت — ١٠ رجب — ١٢ الحوت

اتصلت بي وزارة الخارجية السعودية تلفونياً وأخبرتني ان خالد العظم رئيس وزراء سورية وصلاح سالم سيصلان جدة بالطائرة قبل ظهر اليوم في طريقهما الى الرياض . ولما استفسرتُ عن القصد من اخباري بذلك وهل المطلوب مني ان أخرج لاستقبالهما بصورة رسمية اجابني محدثي (متلعثماً) بأن الاستقبال ليس رسمياً وهو متروك لرأي روساء البعثات العربية ، أن شاؤا خرجوا للاستقبال وان شاؤا لم يخرجوا .

صلاح سالم وخالد العظم في طريقهما الى الرياض لاجراء مشاورات ثلاثية مع الحكومة السعودية بغية توحيد الجهود ضد العراق وانا ممثل العراق هنا ، وان الاستقبال غير رسمي . فهل هناك ما أفعله غير تجاهل وصولهما ؟

الاحد ٦ مارت — ١٢ رجب — ١٤ الحوت

تمخضت الاتصالات بين الحكومات الثلاث المصرية والسعودية والسورية عن وضع ميثاق ثلاثي بينهم . فقد صدر اليوم بيان مشترك في الرياض والقاهرة ودمشق يتضمن تعزيز الكيان العربي سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعدم الانضمام الى الحلف التركي — العراقي او اية احلاف اخرى واقامة منظمة دفاع وتعاون عربي مشترك لصد أي عدوان يقع على احدى دول المنظمة وانشاء قيادة مشتركة دائمة وعدم قيام احدى دول المنظمة بعقد اتفاقيات دولية او عسكرية او سياسية بدون موافقة بقية الاعضاء .

الاثنين ٧ مارت – ١٣ رجب – ١٥ الحوت

زارني القائم بأعمال السفارة البريطانية. كان مهتماً بقضية الخلاف الذي وقع بين شركة « ميشل كوتس » التي يمثلها فيلبي وبين الامير عبدالله بن عبدالرحمن عم الملك سعود حول التعاقد الذي وقع بينهما لبناء قصور جديدة للامير في الرياض، ولكن الامير يريد اجراء تغييرات اساسية في التصاميم المتفق عليها دون اعادة النظر في التكاليف وان الخلاف المذكور قد استفحل بين الطرفين.

الخميس ١٠ مارت – ١٦ رجب – ١٨ الحوت

القائم بأعمال المفوضية البلجيكية شاب حديث عهد بالخدمة الدبلوماسية. فقد أخذ اليوم قسطاً كبيراً من وقتي وهو يتشكى ويتبرم من كيفية قضاء الوقت في هذه المدينة الجامدة. يقول انه يتسكع هنا وهناك ولا يعلم كيف يقضي وقته. وتساءل مني عما اذا كنت اشعر شعوره. فأجبته ان شكواي الوحيدة هي ان في اليوم ٢٤ ساعة وليس اكثر. وأن كل أوقاتي تكاد تكون مشغولة: فعليّ ارسال برقيات الى حكومتي عن اهم الحوادث اليومية، وعليّ ان اعد تقارير اسبوعية واخرى شهرية، وعلي ان اقوم بمراسلات خصوصية مع زملائي في المفوضيات والسفارات العراقية في البلاد العربية المجاورة، وعلي واجبات اجتماعية ورسمية كالزيارات وحضور الدعوات وقبول المراجعات ومقابلة الزائرين، وعليّ تتبع أخبار الراديو، والمطالعة وتدوين مذكراتي اليومية، وعليّ القيام بين حين وآخر بجولات لدراسة احوال البلاد، وعلي فوق كل ذلك واجبات تجاه ربي.

قال هذا الشاب: انه درس مفيد يتلقاه مني عن واجبات الممثل الدبلوماسي.

الجمعة ١١ مارت – ١٧ رجب – ١٩ الحوت

شهر رجب الخير من الاشهر المكرمة، والعمرة الرجبية مستحبة عند

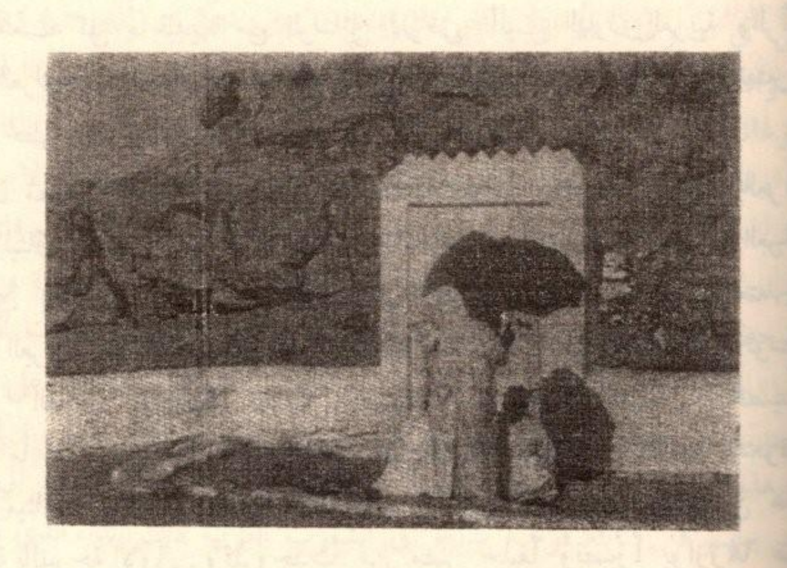
الله . وقد توجهنا انا وزوجي الى مكة في الصباح الباكر لتأدية العمرة.
طلعنا الى عرفات للصلاة والتبرك وادينا في مسجد « نمرة » ركعتي « تحية
المسجد » . ثم قصدنا « الموقف » حيث وقف سيدنا محمد يخطب في المسلمين
« خطبة الوداع » . وصلينا في المكان الذي صلى فيه الرسول ركعتين « تحية
الموقف ». التقينا في بطحاء عرفة بأول بشر لاقيناه هناوهماالشاعرالسوري محمدعلي
الحوماني والأديب المصري محمد مصطفى الماحي الذي زار العراق ووضع
تقريراً عن اصلاح الأوقاف . فجلسنا تحت ظلال الشجرتين الكبيرتين



مع محمد علي الحوماني ومصطفى الماحي على سفح جبل الرحمة

اللتين نمتا في سفح جبل الرحمة . ثم توجهنا الى المزدلفة وذكرنا الله عند
المشعر الحرام وصلينا ركعتين تحية لمسجد المزدلفة . ثم تابعنا سيرنا الى منى
وطفنا شوارعها فكانت خالية ، الا من بعض الطيور وبعض الحيوانات السائبة .
صلينا ركعتين تحية مسجد الخيف ثم مررنا بالجمرات الثلاث. ولما وصلنا
مكة كانت صلاة الجمعة قد آذنت فاديناها واستمعنا الى خطبة الجمعة وكانت
تدور حول التعاون والتآزر ووحدة الصف بين المسلمين .

وعند العصر توجهنا الى مسجد « التنعيم » وهو المعروف بمسجد عائشة والذي يبعد عن مكة بضعة أميال ، ومنه يحرم أهل مكة عندما ينوون العمرة والحج . فصلينا هناك صلاة العصر وكذلك ركعتين تحية المسجد . ثم نوينا العمرة وتوجهنا نحو المسجد الحرام . فبدأنا الطواف حول الكعبة وكانت مطوفتنا طبيبة مصرية أديبة شاعرة مؤمنة ، وكان طوافنا هذا بقيادتها حادثة فريدة من نوعها . ولما انتهينا من الطواف والدعاء صلينا ركعتين في « حجر اسماعيل » وتحت « ميزاب الرحمة » حيث يستجاب الدعاء . ثم صلينا ركعتين في « مقام ابراهيم » وخرجنا نسعى بين الصفا والمروة وعدنا في المساء الى جدة وقلوبنا مفعمة بالرضى والايمان .



• الموقف ، حيث وقف الرسول يلقي خطبة الوداع

السعوديون وميثاق بغداد

السبت ١٢ مارت – ١٨ رجب – ٢٠ الحوت

لقد وقفت المملكة العربية السعودية من الميثاق العراقي – التركي الموقف المنتظر منها ، وهو موقف المعارض والمناويء الشديد لهذا الميثاق . وقد استخدمت كل ما لديها من الوسائل لغرض تأليب الدول العربية والرأي العام العربي ضد العراق لحمله على التخلي عن تحقيق هذه الخطوة التي تعتبرها اكبر خطر يهدد كيانها .

ان مصدر الخطر الذي تتصوره المملكة العربية السعودية في عقد العراق لهذا الميثاق يكمن بالدرجة الأولى وراء تخوفها من كل عمل يقوم به العراق ويؤدي بالنتيجة الى تقويته في مضمار السياسةالدولية وتمكين زعامته في العالم العربي وبالتالي تقويته من الناحية العسكرية . فهي تخشى من توسع نفوذ العراق واضعة نصب عينيها مشروع الهلال الخصيب الذي ما فتئت ترى في تحقيقه خطراً على كيانها . فموقف الحكومة السعودية تجاه ميثاق بغداد وسياستها تجاه الدول العربية يمكن ان يحدد من هذه الناحية بالدرجة الاولى . وقد وجدتْ من مصر حليفاً ونصيراً يؤازرها ضد توسع النفوذ العراقي ، ولو ان معارضة مصر ومعارضة المملكة السعودية للميثاق لا ترجعان الى عين الدوافع ونفس الاسباب ، الا انهما استويا الآن على صعيد واحد . فمصر قد عارضت الميثاق لاعتبارات نفسيّة ،

فهي لا تعتبر الميثاق خطراً عليها بقدر ما تعتبره المملكة السعودية ، ولكن الجبهتين وحدّتا جهودهما في حملة شنت ضد العراق وضد الميثاق . فاستخدمت مصر اجهزة الأعلام من صحافة ومحطات اذاعة وما شاكل ذلك . اما المملكة العربية السعودية فان دورها في هذه الحملة قد اقتصر في بادىء الامر على اتباع « دبلوماسية الذهب » فصارت تنفق الأموال الطائلة للتأثير على مختلف الاوساط الرسمية وغير الرسمية في البلاد العربية وفي شراء ذمم بعض الكتاب وبعض اصحاب الصحف وغيرهم . فلم يعد خافياً على احد ما بذله الأمير فيصل في القاهرة اثناء اجتماع مؤتمر رؤساء الدول العربية هناك من اموال قدرتها الاشاعات بالملايين . ذلك فضلاً عن تسخير تلك الفئات من رجال السياسة العربية التي استخدمت نفوذها لشد أزر المملكة السعودية في معارضتها للعراق والتي تضم عدداً كبيراً من الشخصيات السورية واللبنانية والمصرية والأردنية المسؤولة وغير المسؤولة والتي سلكت سبلاً شتى في معارضة العراق ، منها كان في الجامعة العربية ومنها ما كان في الندوات البرلمانية ومنها ما كان على صفحات الجرائد ، ومنها الطرق الغوغائية في الشوارع ومنها ما كان من وراء الكواليس .

ولما وجدت المملكة السعودية ان دبلوماسية الذهب وحدها لا تكفي لتأليب الرأي العام العربي على العراق عمدت الى استخدام وسائل الأعلام المتيسرة لديها ، على فقرها وضعفها . ففضلاً عن استخدام الصحف المصرية وبعض الصحف العربية المأجورة الأخرى والاستعانة براديو القاهرة وصوت العرب فانها لجأت الى راديو مكة المكرمة وصحف المملكة السعودية على قلتها وجندتها في حملة الدعاية ضد العراق . ويبدو بأن المملكة السعودية لم تجد في هذه الوسائل ما يحقق لها مراميها حسبما تهوى فعمد الملك سعود الى القاء آخر سهم من كنانته فوجه نداءه الى الشعوب العربية ذلك النداء الذي كان له اسوأ الأثر في نفوس العقلاء من الناس الذين كانوا يربأون بالملك ان ينحدر الى مستوى المهاترات فيعرض مقامه السامي الى الردود والتجريح والتطاول ، خاصة وقد اشتمل النداء المذكور على تهم الخيانة العظمى ينثرها

على بعض المسؤولين العرب والتحريض على الثورة ضد البلاد التي ترتبط مع بلاده بمعاهدات ومواثيق أخوية .

ان ما قاله الأمير فيصل معلوم لدى الكثير من الناس . وعند عودته من القاهرة في طريقه الى الرياض لاحظ الممثلون الدبلوماسيون الذين قابلوه درجة انفعاله من عقد العراق للميثاق، تلك الدرجة التي تجاوزت ابسط مقتضيات الحنكة السياسية التي تتمثل في الامير فيصل . فقد اخبرني السفير الاميركي بعد مقابلته للأمير اثر عودته من القاهرة بأنه ما رأى الأمير فاقداً توازنه معوزاً بمنطقه مثلما رآه في تلك المقابلة . ومما ذكره الامير للسفير : « بأن علاقات البلاد العربية مع الولايات المتحدة قد نكصت ثلاثين سنة الى الوراء وان الولايات المتحدة هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن حمل العراق على الدخول في هذا الحلف وانها تتحمل مسؤولية اضطراب الاحوال السياسية في البلاد العربية من جراء ذلك » . وناشد الامير السفير ان تكتفي الولايات المتحدة بادخال تركيا وايران وباكستان في « القاطع الشمالي » وتترك العراق ضمن المجموعة العربية التي سيكون بوسعها التعاون مجتمعة مع الدول الغربية . ومما قاله الامير للسفير : « اني استحلفك ان تبذل الولايات المتحدة كل ما لديها من نفوذ مع رئيس الوزارة العراقية للامتناع عن توقيع الميثاق » . وكانت مناشدته الاخيرة للسفير «ان كلمة واحدة من سفيركم في بغداد الى نوري السعيد ستكون كافية لتأجيل التوقيع على الميثاق ريثما نتمكن من معالجة الموضوع وتبادل وجهات النظر حوله » .

وفي مقابلة السفير السوري للامير فيصل بعد عودته من القاهرة ، تباحث الاثنان حول الاتجاه الجديد لبعض الدول العربية الذي يرمي إلى تأليف حلف عربي يضم الدول العربية عدا العراق ، وكان الامير يشير الى ان هدف العراق من التعاون مع تركيا هو لغرض تحقيق مشروع الهلال الخصيب . وكانت الانباء المصرية قد رددت يومئذ اشاعة تحشيد فرقتين تركيتين على حدود سورية الشمالية . فذكر الامير بأن الدول العربية ستحارب تركيا اذا ما

اقدمت على مثل هذا التعدي ، وان المملكة العربية السعودية ستكون اولى الدول التي ستحارب تركيا بالتعاون مع الجيش السوري . ولما سأله السفير أي طريق سيسلكه الجيش السعودي للاتصال بالجيش السوري ؟ أجابه « عن طريق الأردن » ولما نبّهه السفير بأن الأردن حليف لبريطانيا ، وبريطانيا حليفة تركيا ، وان الجيش الأردني يرأسه ضابط بريطاني فكيف يأمل الجيش السعودي أن يجتاز هذه العقبة ، فيصل الى سوريا ، كان جواب الامير : « أن كل ذلك لا يهم » .

ان محاولات الحكومة السعودية ضد الميثاق لم تقتصر على ما تقوم به في داخل بلادها وفي البلاد العربية الاخرى بل ربما تجاوزت الى محاولات لخلق الاضطرابات في داخل العراق . فقد أعلمني السفير الباكستاني الذي عاد مؤخراً من الرياض بأنه يعتقد أن الحكومة السعودية تعمل على التحريض لخلق اضطرابات في العراق وانها تنفق أموالاً طائلة هناك معتقدة بأن الشعب العراقي غير موافق على هذا الحلف ، ولكنه لا يتمكن من الاعراب عن رأيه نظراً لأن الأحزاب السياسية مغلقة والصحف معطلة والحكم البوليسي يسود البلاد .

ذلك هو شعور حكام هذه البلاد تجاه الحلف التركي – العراقي ، اما الرأي العام ، ان صح ان يقال ان في هذه البلاد رأياً عاماً ، فيمكن وصف شعوره تجاه الحلف بالشعور المتسم بادراك الواقع . فالعقلاء يرون في خطة العراق انها حكيمة وسليمة وواقعية تمليها عليه ظروفه الخاصة والوضع العالمي الحاضر . وقد جرت لي محادثات متعددة مع كثير من ذوي الرأي بما فيهم عدد من وزراء الدولة (من غير الامراء) فكانوا كلهم يؤيدون موقف العراق ويحبذون انتهاجه خطة التعاون مع الغرب . والذي أثر في نفوس الناس تأثيراً خاصاً هو موقف العراق الرزين وما أبداه من صلابة تجاه المعارضة العنيفة التي قامت بوجهه . فمن شمائل العربي انه يقدر الشجاع والمقدام و الجسور وهذه الشمائل العربية قد تمثلت في موقف العراق فحاز بها تقدير الرأي العام العربي المثقف والمدرك لحقائق الامور .

اذا اخذنا الصحف التي تصدر في هذه المملكة ، على قلة عددها ، كشاهد على شعور الرأي العام تجاه الميثاق لرأينا ان كافة الصحف ، وهي خاضعة للتوجيهات الحكومية ، قد اقتصرت على ما تنشره عن الميثاق على البرقيات الخارجية وعلى ما يرد عليها من الجهات الرسمية من تعليقات وتصريحات صادرة من موظفين رسميين ولم أطلع على مقال افتتاحي بأقلام اصحاب الصحف او محرريها يعالجون فيه موضوع الحلف . فلم تترك جريدة « البلاد السعودية » موضوعاً مهماً داخلياً او خارجياً الا وعالجه رئيس التحرير بمقال مسهب ما خلا موضوع الحلف . والمعروف ان الذي يشرف على الجريدة المذكورة ويوجه سياستها هو الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية . وقد وقفت على رأي الوزير المذكور في مجالسه الخاصة واحاديثه الشخصية مع المقربين اليه ، وكلها تدل على انه يؤيد بصفته الشخصية اتجاه العراق . ذلك هو ايضاً موقف زميله في الوزارة الشيخ محمدعلي رضا ، وهما الوزيران الوحيدان من اهل الحجاز في الوزارة السعودية .

اما في أوساط الهيأة السياسية فالشعور السائد لديها بصورة عامة هو شعور التقدير لموقف العراق ، ومعظمها مجمع على ان موقف المملكة السعودية لا يأتلف مع مصلحة البلاد . وترى هذه الهيآت ان هذه المملكةلو كانت تعالج الامور وفق ما تقتضيه مصلحتها وتجردت من دوافع الغيرة والحسد والخصومة لأدركت بأن ما قام به العراق كان في صالحها لأن العراق بتحالفه مع تركيا قد جعل من بلا ده خط الدفاع الاول عن حقول زيت السعودية التي تعتمد عليها حياة البلاد اعتماداً اساسياً . ويرى الدبلوماسيون هنا بأن الحنكة السياسية وبعد النظر يقضيان بأن تكون هذه البلاد اول الدول العربية التي يجب ان تؤيد الميثاق ، ومن رأيهم أن الملك عبدالعزيز لو كان على قيد الحياة لكان من المؤيدين لسياسة التحالف مع تركيا . أما الأسباب التي يوردونها تأييداً لهذا الرأي فهي عين الاسباب التي تجعل الحكام السعوديين الحاليين يعارضون الميثاق . فأنهم يرون بأن تركيا ، وهي اقوى دول منطقة الشرق

الاوسط ، تعود لاول مرة الى حظيرة العالمين الاسلامي والشرقي ، وبعودتها ستكون لها كلمة مسموعة في توجيه السياسة العامة في الشرق الأوسط ، والاستقرار في هذه المنطقة وعلى الاخص في الشرق العربي حيث يتطلب استتباب الثقة في نفوس الدول العربية وزوال الشكوك والريبة التي تلازم بعض الدول من نوايا شقيقاتها ، وهذا يصدق بالدرجة الاولى على العراق والمملكة العربية السعودية . فهم يرون ان هذه المملكة لو أيدت الميثاق واعربت عن حسن نيتها نحو تركيا ، فمما لا شك فيه ان تركيا سوف تحول دون قيام أي من الدولتين العربيتين المذكورتين بأي عمل تعتبره الاخرى خطراً عليها . والخطر الوحيد الذي تخشى منه المملكة السعودية هو اتحاد العراق مع سوريا او مع الأردن ذلك الاتحاد الذي ترى فيه وسيلةً لاستيلاء الهاشميين على الحجاز . ولذا يرى الدبلوماسيون ان تأييد المملكة السعودية للميثاق سوف يؤدي الى الابقاء على الحالة الراهنة بين الدول العربية ، وهو ما ترمي اليه السياسة السعودية من وراء معارضتها للاتحادات العربية .

ان دعوى ايثار الحياد واللعب على عقول البسطاء بالتظاهر بمقاومة الاستعمار او ما شاكل ذلك من الدعاوي التي تطفح بها تصريحات المسؤولين في هذه البلاد ليس لها ظل من الحقيقة ولا تتفق مع واقع الحال . فالمملكة السعودية تسير في ركاب الغرب بحكم الواقع وبحكم اتفاقياتها القائمة الآن وبحكم تعاونها في كثير من المجالات الاخرى ، ذلك فضلاً عن التأكيدات التي تصدر من قبل المسؤولين السعوديين الى ممثلي الدول الغربية في شتى المناسبات . فقد اكد الملك سعود للسفير البريطاني بأن حكومته ترغب بالتعاون مع الحكومة البريطانية في حقل السياسة الخارجية ، ولو انه ابدى للسفير بأن الحكومة البريطانية تسلك في بعض الاحيان سياسة اللف والدوران ، كما هو حالها تجاه قضية الحلف التركي ـ العراقي . كما اعلن السفير الامريكي للهيأة السياسية في جدة في احدى المناسبات بأن الملك سعود قال له بأنه يجدد له العهد الذي عاهدهم به والده من ان المملكة السعودية سوف لا ترجح

اية دولة اخرى على الولايات المتحدة لاستثمار موارد البلاد ، وانها سوف لن تصادق اية دولة تعتبرها الولايات المتحدة عدوة لها (وكان ذلك بصدد عدم تأسيس علاقات دبلوماسية مع روسيا) .

وفي صدد التعاقد الموجود بين هذه البلاد وبين الغرب فان اتفاقية الظهران التي جددت في شهر تموز سنة ١٩٥١ لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد خمس سنوات اخرى ، لها حكم اتفاقية الحلف ، بالنظر لما تضمنته من أحكام تجعل من قاعدة الظهران ارضاً اميركية للولايات المتحدة عليها حكم السيادة . وقد أصبحت هذه القاعدة من اكبر القواعد الاميركية في العالم من حيث التحصينات وتمركز قوى النار واستعدادها لاستقبال أضخم الطائرات . وقد كان الملك سعود مغتبطاً لما شاهد في مطار الظهران مؤخراً احدى الطائرات الاميركية الجبارة التي تستعمل لالقاء القنابل الذرية ، وكذلك أسراب الطائرات النفاثة من احدث طراز وكانت غبطة الملك هذه موضع التندر في كافة الأوساط الأجنبيّة والعربية .

لا يمكن لهذه المملكة ان تنكر بأنها تتسلم المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة بمقتضى قانون الامن المتبادل . ولو ان هذه المساعدات تقدم اليها لقاء ثمن ، ولكنها على كل حال تقدم وفق احكام نفس القانون الذي يطبق على الدول الصديقة المتحالفة مع الولايات المتحدة لصد العدوان الشيوعي . ومظهر آخر من مظاهر التعاون السعودي مع الدول الغربية ، هو الزيارات التي تقوم بها قطع الأساطيل الغربية للموانيء السعودية . ففي الشهر الماضي رسى الاسطول الاميركي في ميناء جدة وقابل الاميرال «آلن سميث» الملك سعود وتجددت تأكيدات التعاون بين البلدين . وفي هذا الاسبوع قابل الاميرال «كاسيدي» قائد الاسطول الاميركي لمنطقة شمالي الاطلسي الملك سعود وتجددت بينهما كذلك تأكيدات التعاون . كما ان البارجة الفرنسية «جان دارك» ألقت مراسيها في جدة قبل مدة قصيرة اظهاراً للتعاون والصداقة بين فرنسا وهذه المملكة .

اذن فالقول بأن المملكة العربية السعودية غير متعاونة بحكم الواقع مع الغرب هو قول بعيد كل البعد عن واقع الحال .

ومن المفيد ان نستعرض العوامل التي تؤثر في توجيه سياسة المملكة العربية السعودية ، سواء من ناحية اتجاهاتها العربية او من ناحية سياستها نحو الدول الغربية . ان تسيير دفة السياسة الخارجية السعودية في الوقت الحاضر هي بيد الملك سعود بالدرجة الاولى وبيد ولي عهده الأمير فيصل بالدرجة الثانية . وهما يرسمان الخطط وينفذانها وفق العوامل والاهواء والاندفاعات والنزوات التي يتأثران بها ، وليس للاعتبارات القومية او للمصلحة العربية العليا الا تأثير ثانوي على رسم تلك الخطط. وان خدمتهما للقضايا القومية ومراعاتهما للمصلحة العربية العليا لا تتعدى التصريحات الجوفاء والتبجحات المطنطنة والمواعيد الخلّب .

اما وقد جابهت هذه المملكة قضية من القضايا الكبرى التي كان العراق طرفاً فيها، والتي تعتبر أخطر موضوع جابهه الملك سعود وحكومته منذ وفاة الملك عبدالعزيز ، فأود ان أحلل العوامل والدوافع المختلفة التي تؤثر في الملك سعود وحكومته أثناء معالجتهم القضايا التي تمس سياستهم تجاه العراق ، تلك العوامل والدوافع التي يمكن تلخيصها بما يلي : —

١ — العامل التاريخي — الأسري : وهذا معروف لدى الجميع لا يحتاج الى شرح أو تعليل .

٢ — العامل الاجتماعي — ما زالت الذهنية البدوية تستبد بالملك سعود واخوانه . فالبدوي كما هو معروف ، شديد الحذر كثير التخوف عميق الشك واسع الوهم . فهو يتوهم دائماً بأن الغير ينافسه على الأرض وعلى المرعى وعلى الآبار . وهو يتخيل بأن الغير يبيت الخطط ويتحين الفرص لغزو ارضه والسطو على حلاله . ان هذه الذهنية البدوية ما زالت متغلغلة في أذهان حكام هذه البلاد وعندهم ان مصدر الخطر عليهم يكمن في العراق .

٣ — العامل النفسي — ان الملك سعود يعاني مرضاً نفسياً هو « مركب

النقص » المتغلغل في أعماق نفسه ، ولهذا المركب اسباب متعددة يمكن ارجاعها الى العوامل التالية : -

ا - ان ذكاء الملك ، كما هو معروف لدى من عاشره أو اتصل به ، هو دون مستوى ذكاء معظم اخوانه ، ويمكن لمن يجالسه أو يحادثه ان يدرك ذلك بسهولة .

ب - ان الملك سعود مصاب بضعف في البصر ، فان احدى عينيه ضعيفة جداً وأن الاخرى مصابة بقصر النظر ، وان مدى بصر هذه العين لا يتعدى الدرجة الثالثة من درجات مقياس البصر .

ج - ان لخؤولة الفرد التأثير الكبير في منزلته الاجتماعية في المجتمع القبلي ، وان منزلة خؤولة الملك سعود هي دون منزلة خؤولة كثير من اخوانه . فامه من « بني خالد » بينما معظم اخوانه ، ولاسيما المتنفذين منهم ، هم افضل خؤولة منه . فآل الشيخ وآل السديري وآل جلوي وآل مساعد هم أشرف نسباً لدى النجديين من بني خالد . ويروى أن احد كبار علماء نجد قال للملك سعود لما بايعه بعد وفاة والده : « اننا نبايعك لأن ولي عهدك من آل الشيخ » . ولهذا السبب فقد تولد في نفس الملك مركب نقص بسبب خؤولته من بني خالد ، وصار يشعر بشعور العزلة عن بقية أخوانه ، فبقي هو وأبنائه في جهة وبقي أخوانه في جهة أخرى .

٤ - العامل التكويني - يعرف الملك سعود بالسذاجة وبطيبة القلب وبسهولة التأثر بالغير . فهو سهل الاقتناع ، قليل العناد ، سمّاع للكذب ، مصدّق للوشاية ، سهل الانقياد للعاطفة . وان خضوعه لهذه الخصال تبدو في كثير من تصرفاته .

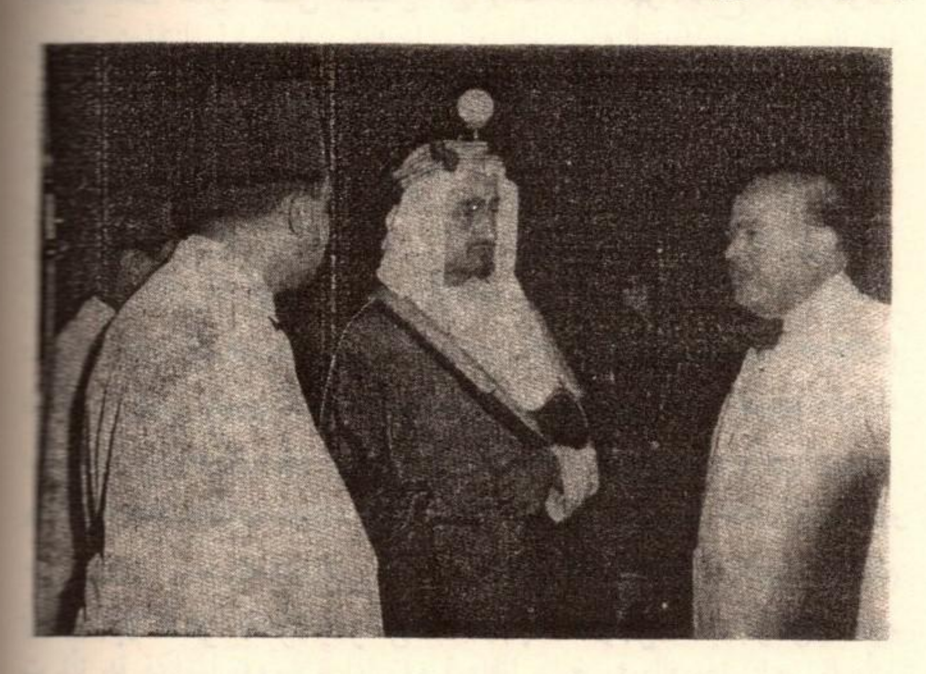
٥ - ان ما ذكر آنفاً من العوامل قد خلق في الملك سعود عقدة نفسية متأصلة . وان تصرفاته في حياته الخاصة وفي ادارة شؤون المملكة قد تأثرت الى حد كبير بتلك العقدة . فهو يلجأ الى « التعويض عن النقص » لتغطية أعراض تلك العقدة . فنراه يتحسس جداً بالمديح والتعظيم والدعاء ، وهو

يستحسن التذلل والاستكانة من الناس ، وهو يغالي في الترف والبذخ في الطعام واللباس وسائر ملذات الحياة ، ويسرف على الملذّات الجنسية وتطيب له العطور والمطيّبات وتبهج قلبه الأنوار المبهجة والاضوية الساطعة .

٦ – الحاشية – انه بسبب العوامل المبحوث عنها اعلاه اصبحت الحاشية المحيطة بالملك سعود من اهم العوامل التي توثر عليه وتوجه سياسته نحو الغايات التي تحقق لها منافعها الذاتية . وقد غدا هذا العامل من اهم مكامن الخطر والسوء . فلم يكن للحاشية المحيطة بالملك عبدالعزيز تأثير قوي عليه لأنه كان قليل التأثر بالآراء والمشورة التي يسديها اليه مستشاروه ، بل كان يكوّن رأيه بنفسه. ولكن الملك سعود على النقيض من والده ، فهو خاضع لتأثير هؤلاء المستشارين يسيرونه حسبما يشاؤون وحسبما توحيه اليهم نفوسهم ومصالحهم . والحاشية المحيطة بالملك سعود في الوقت الحاضر مؤلفة من اولئك الأشخاص النفعيين الذين لفظتهم أوطانهم فوجدوا في هذه البلاد وطناً جديداً يثرون فيه وينعمون بخيراته ، وعلى رأس هؤلاء السادة : جمال الحسيني ويوسف ياسين وخالد القرقني ورشدي الملحس ورشاد فرعون وطاهر رضوان ومدحت شيخ الأرض ، وكثيرون غيرهم . هؤلاء الذين يرون ان مصلحتهم الشخصية تقضي بتهويل كل امر يقوم به العراق ، وتجسيم مراميه القومية ونواياه الحسنة ، لتبدو للملك بأن العراق هو دائماً مصدر الخطر عليه وعلى عرشه . هذا فيما يتعلق بالملك سعود ، اما الامير فيصل فأمره معروف عند الناس . فهو عميق التفكير ، مدرك للحقائق ، واسع الافق، محكم للعقل ، قليل الاستسلام للعاطفة. إلا أنه هو الآخر لا يخلو من العقد النفسية . فالرجل مصاب بمرض في معدته وهو يعيش على السوائل ومحروم من كثير من متع الحياة . وقد ولدت هذه الحالة في نفسه نزعة الحقد والغيرة والنقمة .

كل هذه الاسباب والعوامل جعلت هذه المملكة الخصم اللدود للعراق

ولكل مشروع أو عمل يكون للعراق فيه اليد العليا او الخطة الايجابية . فتراها
تستوي مع اي جهة تعارض العراق وتناوئه في اية حركة سياسية يقوم بها ،
مهما كانت نتائج تلك المناوأة على الامة العربية . اما وقد ابتليت الأمة العربية
بأمثال هؤلاء القوم الذين اصبحوا سبّة عليها وبلاء على سلامتها ووحدتها وبؤرة
للرجعية البغيضة بين ظهرانيها ، فليس للعراق الا ان يمضي قدماً في بناء
مستقبله وضمان سلامته واستغلال موارده لفائدة شعبه ودعم كيانه في المحيط
الدولي . غير آبه الى تنكر هذه المملكة التي تتخبط في سياستها خبط
عشواء . فاذا ارتقى العراق الى المستوى الذي يطمح اليه من القوة والمنعة
والعز والثروة فعند ذلك سوف تتفتق أمامه السبل لتحقيق حلمه القومي
في الوحدة العربية الشاملة .



مع الأمير فيصل والسفير السوري

في جدّه

الاثنين ١٤ مارت ـ ٢٠ رجب ـ ٢٢ الحوت

بلغني ان الملك سعود قد اوعز الى فيلبي بمغادرة البلاد فوراً، وان ابعاده قد تم على صورة شائنة . لم أستغرب الخبر لاني كنت محيطاً بالجو المكهرب الذي حنق الاشخاص الذين كان فيلبي يقصدهم بانتقاداته التي نشرها في الصحف الاجنبية .

الاربعاء ١٦ مارت ـ ٢٢ رجب ـ ٢٤ الحوت

التقيت في السفارة السورية برشيد سنو . كان المومأ اليه وزيراً للدعاية والانباء في وزارة عبدالله الوزير التي تألفت في اليمن بعد الانقلاب الذي وقع ضد الامام يحيى . ولديه كثير من المعلومات الخفية عن أحوال اليمن اثناء تلك الحقبة . فارتأى بأن الانقلاب المذكور كان معروفاً لدى كثير من الدول العربية قبل وقوعه ، وادعى ان هناك مراسلات جرت بين الجامعة العربية ورجال الانقلاب وهي محفوظة لديه . ثم شرح كيفية وقوع الانقلاب ومقتل سيفي الاسلام الحسين ومحسن وقال انه كان من المقرر تسليم قيادة الجيش والشرطة الى الضابط العراقي جمال جميل . وأنه بعد محاصرة الامام اجتمع رجال الانقلاب في قصر « غمدان » للتشاور . وفي هذه الاثناء حضر

سيف الاسلام الحسين مع اخويه محسن ويحيى الى دار الحكومة في محاولة اقتحامها عنوة لكن الأوامر كانت قد صدرت الى جمال جميل بمنع اي واحد من السيوف من دخول دار الحكومة خشية ان ينفرد احد منهم بالسلطة ، فتقوم في صنعاء سلطتان . سلطة الانقلاب والسلطة القائمة بدار الحكومة وعلى رأسها احد انجال الامام . وبعد مناوشات كلامية بين سيف الاسلام الحسين والضابط جمال ، ما كان من الحسين الا أن امر رجاله بقتل جمال. غير ان جمال تغدى بالامير قبل ان يتعشى به ، فأمر قوات المرابطة امام دار الحكومة باطلاق النار على السيوف ورجالهم فسقط الحسين ومحسن قتيلين . واما يحيى فقد ارتمى على الارض وتظاهر بالموت ، ثم لاذ بالفرار» . ومضى محدثي يقول : « ولما تطور الوضع في اليمن على اثر مقتل الامام يحيى تدخل الملك فاروق بالأمر لانه اعتبر الانقلاب تجاوزاً على الملوك والعروش ، وان من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته ، فاستنجد فاروق بالملك عبدالعزيز للقضاء على الفتنة . وان الملك عبدالعزيز كان يعلم بالانقلاب قبل وقوعه ، وأنه كان يؤيده ، اذ المعروف لدى الجميع ان عبدالله الوزير كان من المقربين الى الملك عبدالعزيز . ولكن لما تطور الانقلاب ووقع عدد كبير من القتلى بضمنهم الامام يحيى وعدد من اولاده ، تغير موقف الملك عبدالعزيز من عبدالله الوزير . وعندما ارسل هذا الاخير وفداً الى الملك للحصول على تأييده ومساعدته ، طردهم وقال لهم : « كيف تأتون لمقابلتي وأيديكم ملطخة بالدماء. » ثم اوعز الملك الى قبيلتي حاشد وبكيل اللتان تسكنان بالقرب من الحدود السعودية بمهاجمة صنعاء واستباحتها فهاجمها ستون الفاً من رجال هذه القبائل وحاصروها ثم دخلوها واستباحوها لعدة أيام . ان المحاربين من هذه القبائل هم اشبه بالوحوش الكواسر فلما دخلوا العاصمة عبثوا بالبشر وبالحيوانات وبكل شيء . هاتان القبيلتان اللتان قال عنهما احد الولاة الاتراك بانهما تستطيعان وحدهما اخضاع كل اوروبا . وبعدئذ تقدم جيش الامام احمد واستولى على صنعاء وقضى على الحركة .»

أما عن مقتل الضابط جمال جميل فقد وصفه محدثي وصفاً يقشعر منه البدن . قال انهم كبلوه بالسلاسل ووضعوا قرطاً من الحديد في أرنبة أنفه وصاروا يقتادونه في شوارع صنعاء وكان كلما توقف او اعياه التعب أو استغاث وخزه حراسه بالخناجر . وبعد ذلك أودع سجن « يافا » في مدينة حجة . وهذا السجن عبارة عن هوة سحيقة تؤدي الى أنفاق تحت الارض ، والانفاق بدورها تؤدي الى زنزانات كل واحدة لسجين . فهو لا يرى النور ولا البشر ويصعب عليه حتى التنفس ويعيش على قطعة صغيرة من الخبز وكأس من الماء . لقد آثر هذا الضابط الشجاع الموت على هذا السجن فصار يعلن ويصيح بأنه مجرم وأنه يستحق الموت والاعدام ، فأسترحم من الامام احمد إعدامه ، فأصدر الامام امره بقطع رأسه .

تحدث السيد سنو عن بعض الأحوال في اليمن فشرح ما يعرف هناك بنظام الرهائن الذي يقضي على رؤساء القبائل والمتنفذين ان يقدموا بعض ابنائهم الى الامام ليحتفظ بهم كرهائن فلا يقومون بحركة او عصيان ضده ، فيبقون رهائن عند الامام سنين طويلة . غير ان الامام يستبدلهم بغيرهم كلما طالت مددهم لان ذلك يضعف من عطف وشفقة الآباء على الابناء بسبب طول الابتعاد عنهم . وفي اثناء الانقلاب الذي حصل ضد الامام يحيى كان حوالي ٥٠٠ من هؤلاء الرهائن محجوزون في دار الصناعة وهو بناء كبير شيده الأتراك لجعله مدرسة صناعة . ولما سادت الفوضى مدينة صنعاء واستبيحت من قبل القبائل بقي الرهائن داخل البناء وماتوا جوعاً وعطشاً ولم يعرف امرهم الا بعد ان انتشرت روائح الجثث الكريهة .

وقال ان هناك نظام آخر يعرف « بالحطة والتنفيذ » . فان الجندي اليمني لا يتقاضى إلا اربعة ريالات شهرياً ولكنه يحتاج الى عشرين ريالاً لشراء القات فقط ولذلك توفد كل قطعة من قطع الجيش بصورة دورية الى منطقة من المناطق ، وهناك يأكلون ويشربون وينهبون ويسلبون ويفتكون بالاعراض ويفعلون ما يشتهون . وهذا الامتياز هو لقاء رواتبهم في خدمة الجيش الذي تعجز الدولة

عن دفعها اليهم. ومما ذكره السيد سنو ان الامام وسيوف الاسلام يحتكرون الادوية ويبيعونها للشعب بأسعار خيالية . كما ايد لي ان كافة اعضاء البعثة اليمانية الذين درسوا في الكلية العسكرية ببغداد وفي المدارس العراقية الاخرى قد زجوا في السجون بعد عودتهم من العراق إلى الوطن .

الاثنين ٢١ مارت ـ ٢٧ رجب ـ ٢٩ الحوت

زارني الدكتور عبدالوهاب عزام سفير مصر الجديد وهي الزيارة التقليدية بمناسبة تسلمه مهام منصبه . لقد ترك الرجل اثراً طيباً في نفسي . انه دبلوماسي وأديب وانسان .

الاربعاء ٢٣ مارت ـ ٢٩ رجب ـ ١ الحمل

بعد حفلة العشاء التي اقامها سفير باكستان على شرف السفير السعودي المعين حديثاً الى كراجي ، رغب وكيل وزارة الخارجية السعودية ان يشرب القهوة عندي بدار المفوضية . فرافقنا السيد الاميري سفير سورية . الشائع لدى الهيأة الدبلوماسية بأن التعليق الاسبوعي الذي تنشره جريدة « البلاد السعودية » هو بقلم وكيل الوزارة نفسه . وقد حاولنا ان نصحح معلومات « المعلق » على كثير من الأمور التي تخص سورية والعراق والتي كان « المعلق » يتخبط فيها خبط عشواء ، وطلبنا إلى وكيل الوزارة ان يلفت نظر « المعلق » الى خطيئاته ليتلافاها .

الخميس ٢٤ مارت ـ ٣٠ رجب ـ ٢ الحمل

زرت القائم بأعمال السفارة البريطانية رداً لزيارته . استفسرت عما لديه من معلومات حول اسباب طرد فيلبي من المملكة السعودية ، فاطلعني على التقرير الذي رفعه الى وزارة الخارجية البريطانية المتضمن اسباب الطرد . وقد جاء فيه: ان يوسف الياسين قابل القائم بالأعمال واوضح له الاسباب التي حملت الحكومة السعودية على اتخاذ هذه الخطوة، وتتلخص الاسباب فيما يلي :

(١) اتهام فيلبي بالشيوعية وبالتبشير في داخل المملكة . (٢) اتهامه بأنه عميل للصهيونية وداعية لليهود. (٣) انه بكتاباته يدأب على ان يبخس منزلة الملك سعود بمقارنته دائماً بوالده . (٤) استمراره على نشر المقالات في الصحف الاجنبية منتقداً المملكة وسياستها . (٥) وان آخر ما قام به هو القائه سلسلة من المحاضرات على موظفي شركة آرامكو في الظهران تتضمن الطعن بالمملكة ورجالاتها .

غير ان هناك سبباً آخر لم يذكره التقرير ولكنه يدور على الالسن هنا ، وهو خلاف فيلبي مع الامير عبدالله بن عبدالرحمن عم الملك سعود حول تعهد « شركة ميشل كوتس » لبناء قصوره في الرياض .

الجمعة ٢٥ مارت – ١ شعبان – ٣ الحمل

وصل إلى جدة قادماً من بغداد صديق من اعز اصدقائي هو حسن مخزومي قنصل السويد الفخري في بغداد ، جاء بزيارة الى كريمته وزوجها غالب الترك وزير لبنان المفوض. ان مجيء ابي محمد الى جدة قد بدد كثيراً من شعور الفرقة والاغتراب عن الوطن والأهل والاحباب .

الثلاثاء ٢٩ مارت – ٥ شعبان – ٧ الحمل

في مأدبة العشاء التي اقمناها في المفوضية تكريماً لحسن مخزومي شرح المحتفى به الاثر الذي تركه توقيع الميثاق العراقي - التركي بين الاوساط العراقية المختلفة . فقال ان الاوساط الوطنية والقومية قد شجبت الميثاق بينما الأوساط المتصلة بالحكومة والبلاط قد أيدته .

الاحد ٣ نيسان – ١٠ شعبان – ١٢ الحمل

كان الحديث في الدعوة التي اقامها احد الاصدقاء الفلسطينيين يدور حول وفاة احد السعوديين في المستشفى اللبناني من جراء تناوله كمية كبيرة من الكحول المسموم نظراً لأدمانه على المسكرات وضيق ذات يده لشراء ما يباع منها في السوق السوداء ، اذ ان القنينة من الويسكي تباع بمبلغ ٢٠٠ ريال سعودي اي حوالي عشرين ديناراً عراقياً ، أو اكثر من مائة وخمسين ليرة لبنانية.

الاثنين ٤ نيسان ـ ١١ شعبان ـ ١٣ الحمل

طغى حديث الوضع في اليمن على كل الاحاديث التي جرت في الحفلة التي اقامها السفير السوري في بناية السفارة الجديدة. فقد روت الانباء ان الامام احمد قد قضى على الحركة التي وقعت في (تعز) في الاسبوع الماضي. وهكذا بقي الامام يحكم اليمن بالحديد والنار حكماً استبدادياً وابقى اليمن وكأنها تعيش في القرون الغابرة.

كان المفهوم لدى المدعوين ان الحفلة قد أقيمت على شرف السفير المصري المعين حديثاً. الا أن السفير صاحب الدعوة ذكر في الخطاب الذي القاه ان الدعوة قد اقيمت لأربع مناسبات ثم عددها واحده فواحدة، مما جعل الحضور يعتقدون ان صاحب الدعوة قد أضاع الفضل للمناسبات الاربع جميعاً.

الثلاثاء ٥ نيسان ـ ١٢ شعبان ـ ١٤ الحمل

اعلن في لندن هذا المساء بأن السير وينستون تشرشل قد أستقال من منصب رئاسةالوزارة البريطانية. ولو ان هذا النبأ بعيد عن أطار هذه المذكرات، غير أني اود ان اسجل هذه المطالعة عن الرجل الذي تحمل اعباء المسؤولية في بلاده خلال حربين عالميتين وقاد بلاده الى النصر. انه من حق الانكليز ان يعبدوه ولكن من حق العرب ان يلعنوه. انه من اقوى المناصرين لاسرائيل وللصهيونية وأنه يفخر بصداقته لهما وعطفه عليهما. لذا فمن حقنا نحن العرب ان نعتبره عدواً لنا، مصداقاً لقوله هو نفسه: « ان اصدقاء اعدائي هم اعدائي ».

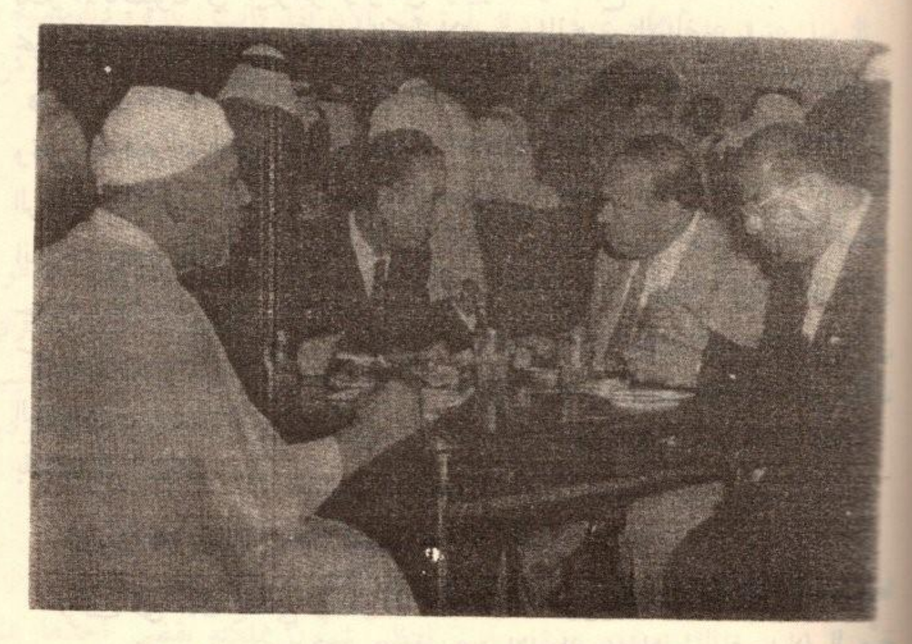
الخميس ٧ نيسان ـ ١٤ شعبان ـ ١٦ الحمل

كنا قد وجهنا دعوة رسمية بواسطة وزارة الخارجية السعودية الى عدد من ضباط الجيش السعودي لحضور معرض الخيل الملكي في بغداد. الا أن الحكومة السعودية قد ابلغتني في هذا اليوم باعتذارها عن الاشتراك في المعرض المذكور لاسباب تافهة وغير مقنعة. اما الاسباب الخفية فهي معروفة!

الاحد ١٧ نيسان – ٢٤ شعبان – ١٦ الحمل

كنت طريح الفراش طيلة الأيام العشرة الماضية فتحاملت على نفسي في هذا المساء لاحضر مناسبة عزيزة على قلب كل عربي وهي الاحتفال الذي اقامته السفارة السورية بمناسبة عيد الجلاء.

التقيت بعبد الرحمن عزّام وكان قد عاد لتوه من منطقة البريمي حيث درس الوضع موقعياً استعداداً للمرافعة امام هيأة التحكيم الدولية. لاحظت من حديثه انه درس الحالة هناك دراسة مستفيضة وان معلوماته التاريخية والسياسية والمحلية كانت وافية جداً. وكان مما قاله: «ان بريطانيا تريد السيطرة على ربع جزيرة العرب بحجة حماية المشيخات وامارات الخليج وسلطنات عدن وهذه يبلغ مجموع سكانها حوالي الاربعين مليوناً. وقال انه يتبنى قضية البريمي لا لكونه محامياً عن الحكومة السعودية حسب، ولكنه بصفة كونه عربياً يدافع عن كل قضية عربية ضد المطامع البريطانية». سألته عما اذا كان قد اطلع على المقال



مع عبدالرحمن عزام

الذي نشره فيلبي في « مجلة الشؤون الخارجية » في عدد نيسان الجاري فأجاب بالنفي وتساءل وما الذي فيه ؟ قلت : « شهادة شاهد من أهلها » قال : « كيف » قلت : « ان فيلبي يؤيد وجهة النظر السعودية في ان البريمي هي سعودية تاريخياً وواقعياً وليس لبريطانية او لسلطان مسقط أي حق قانوني في المطالبة بها . »

يبدو أن محدثي لم يكن يتميزني طيلة مدة الحديث ، فأنتهز فرصة دخولي بحديث مع الامير متعب بن عبدالعزيز الجالس الى جنبي ، فهمس باذن الجالس الى جنبه مستفسراً عمن اكون أنا . فسمعته يجيبه : « انه وزير العراق المفوض » . وفي هذه اللحظة تغير ملقى الامين العام للجامعة العربية سابقاً ، فتضاعف تودده وأحترامه .

كنا نتكلم عن الاباضية الذين يقطنون « عمان » والمناطق المجاورة لها فاسهب عزام باشا في البحث عن مذهبهم وشدة بأسهم واخلاصهم وقال : انه يعرف الشيء الكثير عن الاباضية منذ ان كان يناضل في المغرب حيث يكثر الاباضيون في الجزائر وتونس وليبيا . وقد بلغ اعجابه بذلك المذهب بحيث قال : « لو لم اكن مالكياً لاتبعت المذهب الاباضي » .

● اصدر ديوان الملك سعود في هذا المساء بياناً لتبرير اسباب ابعاد فيلبي . وقد جاء فيه أن فيلبي اقام في البلاد السعودية مدة طويلة كان خلالها موضع الرعاية والاعزاز ولكن الحكومة السعودية لاحظت في السنوات الاخيرة انه اخذ يتجه اتجاهات غير ملائمة ولا لائقة . وبعد تحذيره عدة مرات اضطر جلالة الملك ان يتخذ معه اسهل ما يمكن من الاجراءات بصفة كونه احد الذين كانت لهم صداقة سابقة مع جلالته ، واكتفى بأن يطلب إليه الخروج من البلاد دون ان يغمط اي حق له بل تفضل جلالته بمنحه الاملاك التي كان يقطنها في الرياض .

الجمعة ٢٢ نيسان — ٢٩ شعبان — ٣٠ الحمل

نزلت الى مكة للسعي والطواف واستقبال شهر رمضان المبارك . وقد دعا رئيس المحكمة الشرعية الكبرى المسلمين لالتماس الهلال ، غير ان الرؤية

لم تثبت بصورة شرعية حتى منتصف هذه الليلة . وعليه فقد تقرر اكمال عدة شعبان ثلاثون يوماً . اما في العراق وسورية ولبنان فقد ثبتت رؤية الهلال .

ان هــذا مثل آخر على عدم وحدة كلمة المسلمين . قطر يصوم وقطر يفطر ، والكل يدينون بدين واحد .

الاحد ٢٤ نيسان ـ ١ رمضان المبارك ـ ٢ الثور

هوذا اليوم الاول من شهر رمضان المبارك ، وقد غمرني شعور عميق من الرضى والاطمئنان ساعة اتممت صيام اول يوم من ايام صيامي في هذه البلاد المقدسة .

الاثنين ٢٥ نيسان ـ ٢ رمضان ـ ٣ الثور

زرت الدكتور عبدالوهاب عزام سفير مصر ، وهي زيارتي الاولى له منذ ان زارني قبل اكثر من شهر إثر استلامه مهام منصبه . وكان قد بلغني بأن الزميل عتب عليّ لتأخري في رد الزيارة حتى الان. لقد كانت زيارة « دبلوماسية » وتهنئة « دينية » بمناسبة حلول شهر الصيام ، والدكتور عزام مسلم مؤمن يستحق مثل هذه التهنئة .

الثلاثاء ٢٦ نيسان ـ ٣ رمضان ـ ٤ الثور

بناء على تعليمات من الحكومة العراقية ، فقد وجهت المفوضية الدعوة الى عدد من الشخصيات الرسمية والصحفيين لحضور الحفلات التي ستجري في بغداد بمناسبة استلام قاعدتي الحبانية والشعيبة من بريطانيا . وقد كان نصيب كافة الدعوات التي وجهتها الرفض القاطع ، ولم تكلف وزارة الخارجية السعودية نفسها حتى بتقديم سبب وجيه للاعتذار .

الخميس ٢٨ نيسان ـ ٥ رمضان ـ ٦ الثور

اصدر الملك سعود عدة مراسيم لتنظيم شؤون مملكته يقضي احدها بمنع

الرعايا السعوديين من الدراسة الابتدائية والثانوية في خارج البلاد . ولا يستثنى من ذلك الا من أراد التخلي عن الجنسية السعودية ، على أن تبادر وزارة المعارف الى إعداد المدارس وتوفير المدرسين لفتح المدارس الابتدائية والثانوية في المستقبل .

ويقضي مرسوم آخر بمنع إخراج الأموال إلى خارج البلاد حفظاً للثروة القومية وتحت طائلة العقاب الصارم للمخالفين .

الجمعة ٢٩ نيسان ـ ٦ رمضان ـ ٧ الثور

كانت زيارتي للافندي نصيف محاضرة اخرى في تاريخ نجد والحجاز شملت صفحات كانت طي الكتمان حتى الآن . كنا نتكلم عن شخصية الملك عبدالعزيز وبعض صفاته وخصاله . ذكرت له بأني أطالع الان كتاباً بالانكليزية صدر حديثاً بعنوان « الطريق الى مكة » كتبه شخص اسمه « محمد أسعد » اعتنق الاسلام وكان يهودياً من النمسا اقام في فلسطين مراسلاً لاحدى الصحف الالمانية ، ومنها رحل عبر الصحراء الى مكة ثم قصد باكستان وأستقر به النوى ممثلاً دائماً لتلك البلاد لدى هيأة الامم المتحدة . فقد بحث المؤلف في احد فصول كتابه عن سبب فقدان الملك عبدالعزيز احدى عينيه ، ونقلت للشيخ محمد نصيف رواية محمد أسعد . وهي ان احدى زوجات الملك وهي من آل الرشيد كانت قد قدمت إلى الملك طعاماً وقبل ان تقترب منه شم الملك رائحة السم تفوح من الطعام فما كان منه الا أن تناول الصحن من يد زوجته والقاه بعيداً عنه . وفي هذه الاثناء اصابت الابخرة المسمومة احدى عيني الملك فأعمتها . وكان عقاب الملك لهذه الزوجة الغادرة ان اكتفى بطلاقها واعادتها الى أهلها . كان جواب الافندي ان ما رواه هذا الكاتب لا يتفق مع الحقيقة . فحقيقة الأمر هو اننا كنا نجتمع في ديوان الملك عصر كل يوم في المكان المسمى « العدل » وهي فسحة من الارض تقع بالقرب من سفح جبل النور في ضاحية مكه ، وكان الملك قد أعتاد الحضور الى الديوان قبل الغروب بساعة واحدة . وذات يوم تأخر عن الحضور اكثر من ساعة ، ولما حضر

اخبرنا بأنه قد حدثت له حادثة اضطرته إلى ان يطلق زوجته الشمّرية. وتفصيل ذلك انه على اثر «البخور» (وليس الطعام المسموم) الذي تبخر به الملك من يد زوجته هذه، اصابه تورم شديد في وجهه ولما شاهد والده الامام عبدالرحمن آل سعود التورم أمره حالاً بطلاق هـذه الزوجة ظناً منه بأن التورم ناتج عن سم وليس عن بخور. فقال لنا الملك عبدالعزيز: «لقد طلقتها وهي تبكي وأنا ابكي لاني كنت واثقاً بأن التورم حصل صدفة وانها بريئة من اي سوء نية او سوء قصد، ولكني نزولاً عند أوامر والدي طلقتها» واضاف الافندي يقول بأن الملك عبدالعزيز كان يزور هذه الزوجة بعد الطلاق لانه كان يحترمها ويودها كثيراً.

وقال الافندي ان هذه الحادثة قد سببت تأخير غزو الحجاز من قبل الملك عبدالعزيز لمدة ستة اشهر. ذلك انه كان قد كتب الى الامام يحيى عن نيته في غزو الحجاز وطرد الهاشميين منه، وعرض على الامام ان يقوم هو الآخر بغزو الحجاز من جهة الجنوب. فأجابه الامام بأنه لا شأن له بالحجاز وليست له رغبة ما في غزوه. وكان المقرر ان يجري الغزو بعد ٣٥ يوماً من جواب الامام. واستطرد الافندي يقول: «لقد كتب الي محمود نديم بك الذي كان والياً على اليمن في العهد العثماني يخبرني بذلك وبالموعد المقرر لغزو الحجاز، غير ان الغزو قد تأخر لمدة ستة اشهر بسبب حادثة تورم وجه الملك عبدالعزيز من البخور».

ثم سألته عن القصة التي تتردد كثيراً على الالسن من ان احدى زوجات الملك عبدالعزيز تآمرت مع عشيرتها لاغتياله، فقال الافندي: «ان هذه الرواية غير صحيحة ايضاً فقد روى لي الملك عبدالعزيز نفسه عن تفاصيل الحادثة ومفادها ان محمد بن طلال آل الرشيد كان قد طلق زوجته ولكنه قصدها ذات ليلة لهوى في النفس، ولم تكن تتوقعه فصارت تصرخ وتستنجد فسمع الناس والحراس بالأمر الذي بلغ مسامع الملك غير انه تغاظى عن تصرف ابن طلال وصفح عنه.» وهذه هي غير رواية محاولة ابن طلال أغتيال الملك متنكر بزي امرأة واخفى مسدسه تحت عباءته.

السبت ٣٠ نيسان – ٧ رمضان – ٨ الثور

لقد اتخذ الملك سعود اليوم أجراءً سديداً . فقد اصدر مرسوماً لتنظيم الاذاعة السعودية وقد جاء في ديباجة المرسوم ان من جملة مهام الاذاعة توثيق عرى الاخوة بين البلاد العربية والعمل على ما من شأنه تعزيز أواصر الصلات وجمع الشمل وتوحيد كلمة العرب لما فيه مصلحتهم خاضراً ومستقبلاً . وقد حظر الملك على الاذاعة قيامها بكل ما من شأنه الاضرار بمصالح العرب ووحدتهم والتعرض للامور الشخصية بالدعاية والتجريح .

اعتقد ان الرأي العام والأوساط الدينية قد عز عليها ان تسمع راديو مكة المكرمة يذيع التعريض والسباب والشتائم لاغراض سياسية ، وأن هذا الاجراء قد أتخذه الملك بضغط من الأمير فيصل .

الاحد ١ مايس – ٨ رمضان – ٩ الثور

تفتحت قريحة عمر بهاء الاميري سفير سوربة لما زار الكعبة في الليلة الماضية وقبّل الحجر الأسود ، فنظم الأبيات التالية تحت عنوان « صِلَه » :

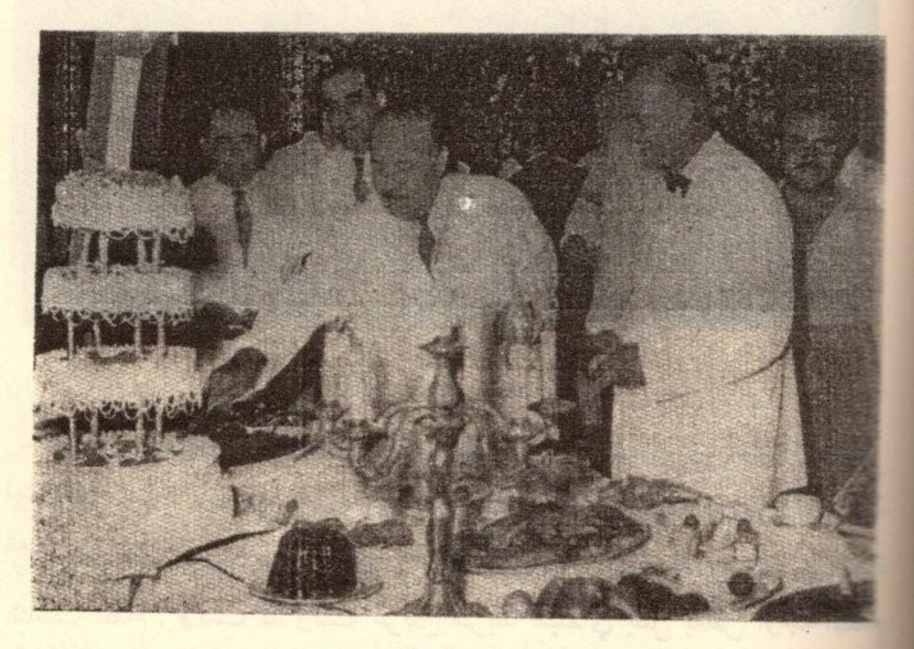
صلــه

بِشفتيّ قلبي وكُلّي ولَه	الحجرُ الأسوَدُ قبلّتُهُ
بَلْ لِهُيَامِي بالّذي قبّلَه	لا لإعتقادي أنهُ نـافِعٌ
كانَتْ على صفحتهِ مُرْسله	مُحمّدٌ أطْهَرُ أنفاسه
يُشْرِقُ آياتِ هُدىً مُنْزَلَه	قبّلَهُ والنورُ في ثغرِه
النّاطِقُ بالوَحي ، ابتغاء الصِلَه	قبّلْتُ ما قبّلَهُ ثغرُهُ

الاثنين ٢ مايس – ٩ رمضان – ١٠ الثور

أحتفلت المفوضية بعيد ميلاد الملك فيصل الثاني على ما هو جار من قبل الممثليات العراقية في الخارج في مثل هذا اليوم من كل عام . وكنت قد وجهت الدعوة الى عدد كبير من الذوات بينهم كافة الامراء سواء منهم من كان

في جدة او الذين هم في الرياض وكذلك جميع الوزراء والمسؤولين واعضاء الهيأة السياسية والوجوه ورجال الأعمال والصحفيين والجاليات العربية والاجنبية . وقد بذلت جهوداً كبيرة لجعل الحفلة من الحفلات الفريدة من نوعها . وحيث انها تصادف يوماً من أيام رمضان فقد جعلتها حفلة افطار ، فاعددت مائدة ضمت كل ما لذ وطاب من ألوان الطعام الشرقي والغربي ، كما استوردت الزهور من القاهرة والفواكه من اسمره والحلويات من بيروت والتمر من



مع وزير لبنان المفوض

المدينة المنورة . وارسلت رسولاً الى مكه لجلب عدة جرار من ماء زمزم ، واعدّ حلواني سويسري كعكة عيد الميلاد تعلوها عشرون شمعه . كما فرشت ناحية من الحديقة المزدانة بالزهور والاوراد بالسجاد لتكون مصلى . ولما أزف وقت الافطار افطرنا على تمر المدينة وماء زمزم ثم توجه المصلون من المدعوين الى المصلى وادوا فريضة صلاة المغرب وأمّهم فيها السيد الاميري سفير سورية .



القاء الكلمة بمناسبة عيد ميلاد الملك

لم يحضر الحفلةاحد من الامراء،وكان بعضهم في جده هذا اليوم كما لم يحضر من الوزراء غير محمدعلي رضا وزير التجارة . وقد حضر من وزارة الخارجية وكيل الوزارة طاهر رضوان وموظفوا الوزارة . وبعد العشاء القيت كلمة تناسب المقام . وكنت قد رتبت عرض شريط سينمائي يمثل بعض اوجه التقدم والعمران في العراق الحديث حاز اعجاب الحاضرين . واستمرت الحفلة اكثر من ساعتين خرج المدعو ون بعدها وهم يلهجون بالثناء والاعجاب على حسن تنظيمها واناقتها ومراعاة تقاليد الصيام مراعاة دقيقة . وانه لم يكدر صفو هذه المناسبة الا حادث واحد اسجله على الرغم عني . فبينما كنت منغمساً في إكرام ضيوفي جاءني فراش المفوضية واسرّ في اذني بأن رزمة قد وصلتني من السفارة المصرية فأمرته بحفظها في مكتبي ، ثم قلت في نفسي : « انها التفاتة كريمة من الزميل البكباشي خشبه ، القائم بأعمال



فريق من المدعوين يتوسطهم الشيخ محمد الطويل

السفارة المصرية بغياب السفير الدكتور عبدالوهاب عزام. أنها لا بد ان تكون أما باقة من زهور الزمالك أوعلبة من شوكولاتة كروبي». ولما انفض المدعوون توجهت الى مكتبي لاكتشف محتويات الرزمة. ولما فضضتها وجدتها مجموعة من النشرات والمطبوعات كلها سب وشتم بالعراق وحكومة العراق ورجالات العراق. اعدت الرزمة الى مرسلها «مع شكر وتقدير وزير العراق المفوض»، لائماً الزميل الدبلوماسي العسكري على فشله في اختيار الظرف المناسب لارسالها. !

الخميس ٥ مايس – ١٢ رمضان – ١٣ الثور

كانت حفلة المفوضية مدارحديث الناس طيلة اليومين الماضيين. فقدوردتني عدة مخابرات تلفونية تشيد بالحفلة كما زارني كثير من الاصدقاء والزملاء ليعربوا عن اعجابهم بها. وقارن بعضهم هذه الحفلة بحفلة أقمتها في نيويورك

عام ١٩٤٩ عندما كنت قنصلاً هناك ، وبعض الاخوان السوريين قارنوها بالحفلة التي أقمتها في دمشق عام ١٩٥٠ والتي كان قد وصفها احد الظرفاء بأنها « أفخم حفلة اقيمت في دمشق منذ أيام معاوية بن ابي سفيان » .

غير ان الصحف السعودية لم تنشر كلمة واحدة عن الحفلة على الرغم من حضور محرري الصحف كافة .

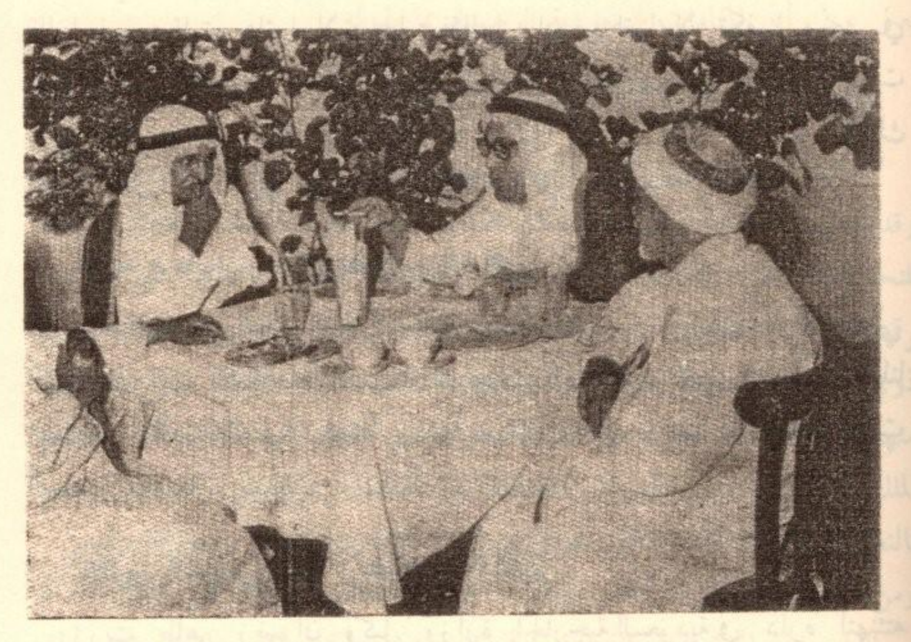
السبت ٧ مايس – ١٤ رمضان – ١٥ الثور

اعتاد عليّة القوم وسراة المدينة ان يستقبلوا المهنئين بدواوينهم بمناسبة شهر رمضان . وقد طفت على عدد منهم منذ بداية الشهر مهنئاً بالصيام . وكان هذا اليوم دور صاحب الملايين المتعددة حسن شربتلي . هذا الرجل عصامي ، أمي لا يعرف من الكتابة غير توقيع الصكوك ، محسن لا يترك فرصة للاحسان الا وأهتبلها ، متدين لا تفوته مناسبة دينية الا ويؤدي واجبه فيها ، متواضع لا يستسيغ المديح ولا التظاهر ولا التبجح ، ولا يعلم مبلغ ما يملكه من المال ولا يريد ان يعلم ذلك لأنه يعتقد ان ماله هو مال الله . وقد جمع هذه الثروة بعد ان كان بائعاً للأثمار في احد منعطفات سوق جدة القديم .

كانت زيارتي له ممتعة فتكلمنا عن شتى الامور القديمة والحديثة . كنا نتكلم عن خصال الملك عبدالعزيز فروى لي الحادثة التالية . قال : « عند سماع خبر اغتيال الملك عبدالله ، ذهب الشريف شرف رضا وهو من الاشراف واقرباء الملك عبدالله ، مسرعاً ليخبر الملك متشفياً . فما كان من الملك عبدالعزيز الا انبه واستحقره امام الحاضرين ، وكان مما قاله له : « انك منافق كذاب ، وكيف يصدر منك مثل هذا القول وعبدالله هو ابن عمك . لقد سقطت من نظري يا رجل » . ثم وجه الملك كلامه للحاضرين قائلاً : « والله ان يوم عبدالله هو أعظم عليّ من يوم ولدي منصور . ان عبدالله رجل مؤمن طيب . فوالله سوف لا تجدون بين العرب من يحل محله . » « ثم صار الملك عبدالعزيز يبكي . »

وفي سياق الحديث قص عليّ القصة التالية قال : « راجعني ذات يوم

وفد من علماء مكة وقالوا لي لنا اليك بعض النصائح والارشادات . فقلت لهم هاتوا ، ما هي ؟ قالوا : انك تذهب دائماً الى الحرم الشريف وهناك تتصدق على الفقراء والمحتاجين ، فتسبب في عملك هذا ضوضاءً واقلاقاً للمصلين في الحرم ، وان عملك هذا هو رياء لان الذي يتصدق لا يتظاهر بصدقاته . فأجبتهم : « ان الله تعالى قال في كتابه العزيز « ان تبدوا الصدقات أو تخفوها » وانه سبحانه وتعالى لم يقل ان الصدقة المكشوفة هي رياء . ثم أنني سيجدني اولئك الفقراء والمحتاجون والمقعدون والعميان المحتمون بالحرم



السيد حسن شربتلي وطاهر رضوان ومحمد علي زينل

حتى اتصدق عليهم ؟ فسكتوا . ثم قالوا : لنا لك نصيحة اخرى : قلت ما هي ؟. قالوا : ان مسجد أجياد يضيق بالمصلين وهو خراب يحتاج الى ترميم وتعمير . فنطلب منك ان تشتري الأرض المجاورة للمسجد وتضيفها الى ساحة المسجد وتقوم بتعميره . قلت لهم ابشروا ، لكم ما تريدون وهل

عندكم نصيحة اخرى ؟ قالوا بلى : ان دار الخيزران بحاجة الى التعمير والترميم . اجبتهم اني موافق على ما تطلبون ، وهل عندكم نصيحة اخرى ؟. قالوا نعم : ان دار الندوة بحاجة الى توسيع ، وان رواتب الطلاب الذين يدرسون فيها قليلة لا تكفي لمعيشتهم ونطلب منك توسيع الدار وزيادة رواتب الطلاب . فوافقت على طلبهم وتساءلت عما اذا كان لديهم شيء آخر قالوا نعم : بلغنا بأنك تبرعت بنصف مليون ريال لطبع الكتب للجامعة العربية وهناك في مكتبات مكة بعض المخطوطات الدينية تحتاج للطبع . قلت لهم سأقوم بذلك على نفقتي ، فهل لديكم بعد ذلك اي امر تطلبون تنفيذه او نصيحة تسدونها ؟ قالوا نعم : قلت هاتوا لاسمعها : فقالوا : ان رواتبنا لا تكفينا ونحن في ضيق وعسر شديدين ونطلب منك المساعدة . فأجبتهم الى طلبهم وامرت وكيلي بالتوجه الى مكة لتنفيذ كل ما ارادوا بما في ذلك مساعدة اؤلئك العلماء الذين تغير رأيي فيهم بعد ما تقدموا الي بالنصيحة الاخيرة » .

الاحد ٨ مايس — ١٥ رمضان — ١٦ الثور

هذه الليلة من الليالي الفضيلة . انها ليلة النصف من رمضان . وقد حملني الشوق الى بيت الله قاصداً العمرة . فتوجهت الى مكة ترافقني زوجتي وطفلنا الصغير . فأدينا العمرة طوافاً وسعياً صلاة ودعاء وعدنا الى جدة وقت السحور .

الاثنين ٩ مايس — ١٦ رمضان — ١٧ الثور

زرت طاهر رضوان وكيل وزارة الخارجية السعودية في داره لتهنئته بالصيام . كانت زيارة طويلة وفرصة ثمينة لتبادل الرأي وأماطة اللثام عن العواطف القومية . تكلمنا عن الأمة العربية بصورة عامة وعن العلاقات العراقية — السعودية بصورة خاصة . وكان اهم ما يستدعي التدوين عن هذه المقابلة هو تأكيده رغبة الملك سعود الصادقة والحقيقية للتقارب والتفاهم مع العراق وقال : « ان السعوديين لا يلقون أي تجاوب من العراق لكل ما

يبدونه من رغبة لتحسين الجو بين البلدين وان المبادأة يجب ان تأتي من طرفكم وسوف تلتمسون صدق نوايا الملك سعود وأخوانه . ان العقدة تكمن عندكم في بغداد . وأننا مع اختلافنا في الآراء والأساليب السياسية مع نوري السعيد نعتقد بأنه يستطيع فك تلك العقدة بالنظر لتأثيره القوي على الأمير (لم يذكر الاسم ولكنه يعني طبعاً الأمير عبدالاله) ولصداقته مع كثير من افراد العائلة المالكة السعودية وللملك سعود نفسه . »

كان محدثي يكرر بين حين وآخر انه يتكلم بصفته الشخصية ، وانه لا يعبر عن رأي المقامات السعودية الرسمية بما يقوله .

الثلاثاء ١٠ مايس – ١٧ رمضان – ١٨ الثور

حديث البلد في هذه الايام يدور حول المناشير التي وزعت بصورة سرية وقد تضمنت انتقاداً وتنديداً بالحكم القائم . وقد جرت عدة اعتقالات نتيجة للتحقيقات التي قامت بها السلطات المختصة والتي لم تخل من تعذيب وقسوة مع المعتقلين . ويشاع بأن عبدالعزيز بن معمّر وجماعته من ذوي النزعة اليسارية هم الذين وزعوا المناشير . وقد اطلق سراح البعض منهم ورددوا ما لمسوه من الملك سعود من عطف ورعاية . فقد قابلهم الملك ولطّفهم وبين لهم ان المصلحة قد أقتضت توقيفهم والتحقيق معهم بالنظر للحوادث الكثيرة التي تجري في البلاد الاخرى كمصر وسورية واليمن . ومن واجب الحكومة اتخاذ موقف الحيطة والحذر . وقال لهم الملك أنه لم ينم الليل طيلة المدة التي كانوا فيها في السجن . واكرم كل واحد منهم مبلغ ٣٠٠٠ ريالاً وانعم عليه بكسوة .

● زارني البكباشي خشبة القائم بأعمال السفارة المصرية معتذراً عن الهفوة التي بدت من موظفي سفارته بتوزيع النشرات المتضمنة قدحاً بالعراق . وأكدلي بأنه لم يكن يعلم بذلك وانه لم يقصد الاساءة الي او المفوضية العراقية ، فأتفقنا على اعتبار القضية منتهية .

الاربعاء ١١ مايس – ١٨ رمضان – ١٩ الثور

دعانا الافندي نصيف الى مأدبة الأفطار في داره. روعيت في الافطار كافة مستحبات السنة ، فافطرنا على التمر والماء ثم صلينا فرض صلاة المغرب وسنتها التي أمّنا فيها الافندي نفسه ، وبعده دعينا الى العشاء. وكان مما ذكره الأفندي ونحن على المائدة ان الملك عبدالعزيز وولده الملك سعود لا يأكلان الفواكه. وقال : « لا أدري من الذي افتى لهما بهذه الفتوى. »

طفنا بأرجاء الدار الي كانت في سالف الأزمان افخم دار في جدة ، وكان الملك عبدالعزيز ينزل فيها اثناء اقامته في هذه المدينة. وقال الافندي : «ان الملك فيصل الاول ولورنس اقاما فيها بعد عودتهما من مؤتمر باريس. »

طاف بنا الافندي في مكتبته التي تعتبر من اغنى مكتبات الحجاز والمصنّفة حسب مواضيع الكتب : المعاجم ، كتب الادب ، كتب الشرع والفقه ، كتب التفسير ، كتب السيرة. ولما همس بأذنه الأميري سفير سوريا : « واين كتب المجون يا شيخ ؟ » أجاب الأفندي : « لقد اعرتها كلها الى الملك عبدالعزيز ولم استرجعها بعد ، وكان من ضمن تلك الكتب كتاب « رجوع الشيخ الى صباه » ، واراد فيلبي ان يستعيره مني ولما سمع الملك بذلك قال لا تعطه الى فيلبي ، فأنا أحوج اليه من فيلبي » .

الخميس ١٣ مايس – ٢٠ رمضان – ٢١ الثور

عاد الشريف حامد سعدالدين القائم بأعمال المفوضية الأردنية من عمان بعد زيارته لها بمناسبة زواج الملك حسين واخبرني بأنه سأل وزير خارجية الأردن عن موقف الوفد العراقي في مؤتمر باندونك من بقية الوفود العربية فأجابه الوزير بأن موقفه كان موقف العربي الصميم. أسجل هذه المكرمة للوفد العراقي الذي يضم الدكتور فاضل الجمالي والدكتور عبدالحميد كاظم والدكتور عبدالمجيد عباس.

السبت ١٤ مايس – ٢١ رمضان – ٢٢ الثور

هبت زوبعة جديدة في سماء العلاقات العراقية – السعودية . كان راديو بغداد قد اذاع قبل بضعة ايام ضمن نشرته الاخبارية تصريحاً منسوباً لفيلبي ادلى به في بيروت عن الاسباب التي دعت لابعاده عن المملكة العربية السعودية . وفي هذا المساء اذاع راديو مكة الرد التالي على اذاعة بغداد :

« اذاعت بغداد عن وصول المستر فيلبي الى بيروت بعد ان صدر امر بابعاده من المملكة العربية السعودية ، كما اذاعت تصريحات نسبت للمذكور قال فيها ان سبب ابعاده هو استياء بعض الجهات المتنفذة من الانتقادات التي كان يوجهها على سياسة البذخ والاسراف وعلى الفساد الذي يسود المملكة العربية السعودية ووشاية بعض ذوي النفوذ عند الملك وذلك مما حمل الملك على ابعاده من البلاد . واضافت الاذاعة العراقية تقول ان فيلبي كان يناشد المسؤولين في المملكة العربية السعودية ادخال اصلاحات واسعة النطاق في البلاد .

هذه خلاصة ما اذاعته بغداد وان اذاعة المملكة العربية السعودية تأسف ان تقوم بغداد باذاعة هذه الاخبار الملفقة عن فيلبي ، اذا كانت صدرت عنه .

ان فيلبي يعلم الاسباب الحقيقية التي دعت الى اخراجه من البلاد وانها ليست وشاية المنتقدين ولا بسبب الانتقادات ولا بسبب نصائحه لان نصائحه التي كان يسديها للمملكة والتي كانت سبب اخراجه معلومة ومنشورة في كتبه اذ كان يسمسر للصهيونية في هذه المملكة مما نشره هو وأقرّه وايزمان على دعواه .

ان اذاعة المملكة العربية السعودية وصحف المملكة العربية السعودية تباعدت عن المطاعنة ضد من في العراق بالرغم من الخلاف الواقع بينهم وبين الامة العربية في سائر اقطارها ازاء السياسة التي انتهجوها مؤخراً خارجة عن ميثاق الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعي

العربي ، ولم تتعرض اذاعة المملكة العربية السعودية ولا صحفها لاي امر داخلي يتعلق بالعراق كما صدرت الاوامر لها بالامتناع عن ذلك لان هذا ليس من شأنها وليس من شأن المملكة العربية التي يرأسها ويقودها حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم الذي يعمل دائماً لجمع كلمة العرب ولمّ شتاتهم وان يسيرهم في طريق موحد لمصلحة العرب وحدهم لدرء العدوان عن العرب ولكي يعيش العرب في سلام وامان مع الذين لا يريدون السوء والضرر للعرب.

وان اذاعة المملكة العربية السعودية ترجو ان يكون هذا التنبيه كافياً لتتوقف اذاعة بغداد عن السير في هذا المضمار لان ذلك ليس في مصلحة العراق ولا في مصلحة العرب »

الاحد ١٥ مايس — ٢٢ رمضان — ٢٣ الثور

بلغني النبأ التالي : فُتح مقهى جديد في جدة اطلق عليه اسم «جنة الفردوس» فقصده رجال « هيأة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » مستنكرين تسمية المقهى بهذا الاسم وهددوا اصاحبه امابرفع الاسم او تغييره او انهم سيدمرون المقهى، فما كان من صاحب المقهى الا الرضوخ لامرهم فرفع اليافطة وابقى المقهى بدون اسم . وحجتهم في ذلك ان المقهى يرتاده الاجانب ومثل هؤلاء « الكفّار » ليس لهم مكان في جنة الفردوس ! (كذا)

الاثنين ١٦ مايس — ٢٣ رمضان — ٢٤ الثور

التقيت بالشيخ محمد نصيف في مأدبة الافطار التي أقامها وكيل وزارة الخارجية السعودية . تكلمنا عن التعليق المذاع من راديو مكة حول فيلبي . فقال لي الافندي ما يلي بالحرف الواحد : «كنا ذات يوم في ديوان الملك عبدالعزيز . فقال الملك امام الحاضرين . ان فيلبي يريدني ان اعطي فلسطين لليهود وهذا ما لا يمكن ان افعله » . فرد عليه فيلبي قائلاً : « ان المشروع

المعروض عليك لك فيه فائدة ولي ايضاً فيه فائدة يا ابن الحلال . » (الاشارة في هذا الحديث هي الى مبلغ العشرين مليون باون الذي اقترح فيلبي وضعه تحت تصرف الملك عبدالعزيز لحل القضية الفلسطينية .)

الثلاثاء ١٧ مايس — ٢٤ رمضان — ٢٥ الثور

كنت أزور الشيخ يوسف زينل في داره في النزلة اليمانية لما اندلع حريق كبير وسط القسم القديم من المدينة والمبني معظمه من الخشب ، وقد وصف الشيخ يوسف هذا الحريق بأنه اكبر حريق في تاريخ جدة .

الخميس ١٩ مايس — ٢٦ رمضان — ٢٧ الثور

انها ليلة القدر المباركة ، وهي ليلة الجمعة ايضاً فما أفضلها من ليلة يعتمر فيها المؤمن . نويت العمرة واحرمت مصطحباً معي سكرتير المفوضية وخادمها ليعيناني على اتقاء شدة الازدحام المتوقع في مكة في مثل هذه الليلة . بلغنا المسجد الحرام فدخلناه من باب السلام الكبرى بعد أن أخترنا مطوفنا من بين المطوفين المزدحمين حول الباب ، ثم توجهنا نحو الكعبة . وبينما نحن منغمسون بواجب الطواف والدعاء واذا باحد الطائفين يعترضني لاني دخلت الحرم محرماً ولكني ما زلت متجورباً ، وهذا بظنهم لا يجوز شرعاً ، فما كان مني الا ان رضخت . بلغنا ركن الحجر الاسود بشق الأنفس ، ثم بدأنا طوافنا من هذا الركن سبعة اشواط طواف العمرة . كان عدد الطائفات هذه الليلة كبير جداً مما حمل السلطات على فصلهن عن الطائفين بحاجز من قوات الشرطة ورجال « هيأة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » غير ان بعضهن كن يخترقن الطوق فيتسللن بين الرجال ليلمسن الحجر الاسود .

ما كدنا نبدأ الطواف حتى ادركنا بأننا لم نحسن اختيار مطوفنا ، فقد كان فاتر الهمة هزيل الصوت ترتسم على وجهه علائم المرض . اكرمنا مثواه واخترنا بديلاً عنه رجلاً عالي الهمة جهوري الصوت موفور الصحة والنشاط .

ان المآخذ على هؤلاء المطوفين هي ان مظهرهم ولباسهم الرث لا يتفق مع حرمة المهمة التي يؤدونها ، وحبذا لو التفتت السلطات إلى هذه الناحية فوحّدت لباسهم ونسقت مظهرهم وتأكدت من سلامتهم من الامراض واتقانهم لواجباتهم الدينية .

خرجنا الى المسعى للسعي ، وما كدت ابلغ الشوط الثالث حتى شعرت ان التعب قد أرهقني فالتجأت الى مقعد قرب مدارج الصفا لاستريح . كان بوسعي ان افعل مثل ما يفعل الامراء وحريمهم فأسعى بسيارتي . غير اني وجدت ان السعي بالسيارة يضايق الساعين ويثير سخطهم . ان بعض السيارات كانت تحمل نساء لا يبدو عليهن مرض او وهن ولكن « الغيرة » عليهن هي التي وضعتهن داخل السيارات لئلا يمسسهن ساع . وهذا مشهد خر صادفني وانا اسعى : عدد كبير من الخويان و العبيد يحيطون بثلاث نساء كما يحيط السوار بالمعصم ، وقد شدوا بعضهم الى بعض بعقالاتهم ، وكانوا جد حريصين على ان لا يقترب احد من الساعين اليهن فكانوا يدفعونهم بكل غلظة و شراسة . سألت مطوفي عن الامر ، فقال بصوت خافت : « انهن حريم الامراء » .

اتممنا السعي سبعاً ، ثم قرأنا الفاتحة وقصرنا شعرنا وحللنا الاحرام . وكانت الشوارع ومداخل الحرم قد اكتظت في هذه الآونة بالجنود والشرطة والحراس . سألت ما الخبر ، فقيل لي ان الملك سعود جاء ليؤدي طواف الوداع قبل ان يعود غداً الى الرياض .

عدنا إلى جدة في الساعات الاولى من الصباح وكنت اشعر بالحبور والاطمئنان ونقاوة الضمير بما لم أشعر بمثله منذ عودتي من الحج في العام الفائت .

العام الثاني

السبت ٢١ مايس – ٢٨ رمضان – ٢٩ الثور

هذا هو اليوم الاول من سنتي الثانية في هذه المدينة . وكنت طوال الايام القليلة الماضية استعرض ما جرى طيلة العام المنصرم من احداث وادقق صفحة الرصيد السياسي فيما بين العراق والمملكة العربية السعودية واسائل نفسي : هل ان الوضع بين البلدين قد تحسن ام أنه تردى ،؟ أم بقي على حاله ؟ وهل اعتبر نفسي ناجحاً ام فاشلاً في مهمتي ؟ وما عساي ان افعل في سبيل دفع الامور خطوة اخرى الى الامام بعد ان بذلت حتى الآن كل ما استطيع في هذا السبيل .

ان العام المنصرم وما مرت فيه من احداث قد ايدت اعتقادي بأن سوء التفاهم بين العراق والمملكة السعودية هو العامل الأساسي وراء اضطراب الوضع في منطقة الشرق العربي ، وانه هو الدافع لتباعد الامة العربية عن هدفها في الوحدة الشاملة بسبب تكريس المملكة السعودية كل جهودها واموالها لابعاد كل قطر عربي عن الوحدة او الاتحاد مع قطر عربي آخر . وان وراء كل هذه الدوافع في السياسة السعودية هي الشكوك والاوهام من مطامع الهاشميين في الحجاز . ومن جراء ذلك فقد قاست الامة العربية الكثير من الأهوال وفاتت عليها الفرص في تحقيق أهدافها القومية .

اني تقبلت المهمة التي أنيطت بي لهدف واحد هو تحسين العلاقات بين العراق والمملكة السعودية ، وتبديد شكوك السعوديين ومخاوفهم من نوايا العراق . وقد تبين لي الآن ان عقدة العقد تكمن عندنا في العراق . وعلي أن ابذل كل جهد ومحاولة وعلى قدر مستوى مسؤوليتي في سبيل حل تلك العقدة . ومتى وفق احد الى حل هذه العقدة انفتحت امام الامة العربية آفاق الوحدة الكبرى . اني رائد وحدة ، وسيّان عندي اكانت الوحدة بين العراق وسوريا او بين العراق والأردن أو بين سورية والأردن او وحدة شاملة لكل أجزاء الوطن العربي من مشرقه الى مغربه ، غير اني مقتنع أن مفتاح كل ذلك هو في العلاقات العراقية – السعودية المستندة بدورها الى العقدة الهاشمية السعودية .

وتحت تأثير هذه القناعة ، عزمت على التقدم بخطوة جديدة معتقداً بخطورتها على شخصي وعلى مستقبلي ، ولكني وقد آليت على نفسي ان ابذل كل تضحية في هذا السبيل ، ثقبّلت كل النتائج المحتملة .

فقد وجهت في هذا اليوم الرسالة الشخصية التالية الى برهان‌الدين باش اعيان وزير الخارجية العراقية الجديد :

٢١–٥–٩٥٥

عزيزي معالي السيد برهان‌الدين باش اعيان المحترم
وزير الخارجية

تحية طيبة وبعد .

ارجو اولاً ان اقدم لكم التهاني بمناسبة تسنّمكم منصب وزارة الخارجية راجياً لكم التوفيق والنجاح .

وارجو ثانياً ان افاتحكم بهذه الرسالة الشخصية عن موضوع أرى أن واجبي الوطني والقومي يدفعني الى مصارحتكم به ، عسى ان تجدوا الفرصة مؤاتيه للقيام بخطوة مباركة بصدده .

وبينما انا أجرأ في الكتابة عنه اشعر بأني فاتح قلبي وواضع ثقتي ومودع

أمانتي الى من هو أهل لذلك ، فأرجو ان يبقى الامر بيني وبينك ان وجدت ان البحث فيه غير موآت الآن . وان وجدت بصيصاً من الأمل في فائدة البحث فيه والعمل لأجله ، فلك من الله ومن الأمة العربية جزيل الخير والثواب ، أن قمت بأية محاولة في هذا السبيل .

أن الموضوع هو العلاقات العراقية ــ السعودية ، ذلك الموضوع الشائك وهذه الأزمة التقليدية المستحكمة والمستعصية ، والتي باءت جميع المحاولات والجهود في السابق لحلّها وتسويتها بالفشل الذريع . هذه العقدة الشائكة في العلاقات العربية التي ترجع اليها معظم مشاكل الأمة العربية ومصائبها ومحنها ، كانت كذلك في الماضي وستبقى كذلك طالما بقيت ازمة الشك وعدم الثقة ملازمة للسياسة العراقية ــ السعودية .

فمنذ تسلمي مهام منصبي هنا قبل عام واحد ومن نتيجة اتصالاتي بالمسؤولين وغير المسؤولين ونتيجة لدراساتي لمختلف نواحي الموضوع توصلت الى هذه النتيجة : وهي أن التفاهم التام مع الملك سعود وازالة الشكوك التي تساوره وتطمينه عن حسن نيات العراق تجاهه وتجاه ملكه ستزيل اكبر عقبة في طريق التفاهم العربي العام . وبقدر ما لاحظته عن نيات الملك ونيات بقية المسؤولين السعوديين فانهم راغبون للتفاهم والتقارب مع العراق . وقد اعربوا لي عن ذلك في مختلف المناسبات ولغيري من بعض اولى الامر في العراق في مناسبات عديدة اخرى . فالامر اذن موكول لجهتكم في العراق ومرهون بسياسته العربية العليا .

الامر الثاني الذي لاحظته وتيقنت منه ، هو ان المسؤولين هنا يعتقدون بأن التفاهم العراقي ــ السعودي لا يمكن ان يتحقق الا على يد نوري السعيد ، وقد سبق لي ان كتبت بذلك يوم لم يكن على دست الحكم . ان القوم يعتقدون بأنه ، بصفته من أصدقاء السعوديين ومن المخلصين للهاشميين ومن الملازمين للقضية العربية والواقفين على اسرار العلاقات الهاشمية ــ السعودية ، يتمكن من التوسط لانهاء الخلاف بين الاسرتين واعادة الوئام

والثقة بين العراق والمملكة العربية السعودية . وانهم يشعرون بأن هذه هي الفرصة المواتية لذلك ، وعليه أن يقوم الآن بهذه المحاولة مهما جابه من الصعاب في سبيلها . أما اذا فاتت هذه الفرصة فسيقضي على آخر أمل لتسوية هذه المعضلة . فتستمر مشاكل الأمة العربية بسببها الى ما شاء الله . واني أعتقد بأنك بوضع تتمكن فيه من تحريك الرغبة بهذا الخصوص ، فتكون باكورة أعمالك اسداء هذه الخدمة القومية الوطنية ، فتسجل فخراً لنفسك وتؤدي خدمة جلى لوطنك ولأمتك .

وهناك ناحية أخرى لها علاقة مباشرة وآنية بهذا الموضوع . ان عقد الميثاق الثلاثي بين سوريا ومصر والسعودية سيشطر الجامعة العربية الى شطرين ويهدم ما بنيناه خلال سنين طويلة في سبيل وحدة العرب وتضامنهم . وانكم بلا شك تعلمون ان المملكة العربية السعودية هي العامل الاساسي وراء هذا الميثاق ، والذي يدفعها في هذا السبيل هو تخوفها من العراق وأوهامها في مشروع الهلال الخصيب وبالتالي تعرض كيانها الى خطر استيلاء الهاشميين على الحجاز. ولو أن هذه المملكة مغالية بهذه الأوهام والشكوك ولكنها على كل حال معذورة لحد ما اذا بذلت الجهود لضمان سلامتها وسلكت السبل لتطمين نفسها وازالة اسباب مخاوفها .

اعتقد ان العراق قد وجد الآن بأن التفاهم مع رجال الحكم الحاضر في مصر يصبح عسيراً يوماً بعد يوم وان عدم الاستقرار في سوريا لا يوحي بالاطمئنان الى سياستها وان الوضع فيها قد اصبح مصدر شر عليها وعلى جيرانها ، كما ان سياسة الشرق العربي قد خرجت الآن الى الصعيد الدولي اكثر مما كان الامر عليه قبل عقد الميثاق العراقي ـ التركي . كما اعتقد بأن سياسة العراق في الوقت الحاضر هي الحيلولة دون اتمام عقد الميثاق الثلاثي ولتحقيق هذا الهدف ارى ان العمل مع المملكة السعودية قد يكون اسهل من العمل مع سوريا او مصر .

فالمملكة العربية السعودية كما قلت مستعدة وراغبة في التقارب والتفاهم

مع العراق. فاذا ما تقدم العراق خطوة في هذا المضمار والقي في فم السعوديين « طعماً » يصحبه الاعراب عن الرغبة في تأجيل عقد الميثاق الثلاثي في الوقت الحاضر ريثما تنجز الخطط النهائية للتفاهم العربي العام، فلا يخامرني شك بأنهم سيلبون هذه الرغبة جهد الامكان.

لقد استبشرت جداً عندما علمت من بعض المسؤولين السعوديين انه قد بلغهم (ربما عن طريق وزيرهم المفوض في بغداد) عن نواياك الطيبة تجاه العلاقات العراقية ـ السعودية، وانهم يأملون ان تتقدم هذه العلاقات على عهدك بشكل يحقق آمال الجميع في التفاهم والتقارب.

ربما ترون في تبادل الرسائل الودية بين المقامات العليا او تبادل زيارات بعض المسؤولين او النظر في أمر رفع درجة التمثيل السياسي بين البلدين، أو بأية وسيلة اخرى ترتأونها، خطوة مشجعة نحو تحقيق الهدف الذي نسعى اليــه.

وبقدر تعلق الأمر بي فإني مستعد لبذل كل جهد وتضحية مهما غلا ثمنها لتأدية قسطي من واجبي القومي والوطني. وقد تلاحظون ان مجرد الكتابة في مثل هذا الموضوع الحساس والشائك فيها شيء من التضحية والمخاطرة من جانبي.

وختاماً ارجو الله ان يوفقك في مسعاك ولك مني احرّ الدعاء.

المخلص

امين الممـــيز

الاحد ٢٢ مايس ـ ١ شوال ـ ٣٠ الثور

ثبتت في الليلة الماضية رؤية هلال شوال. فاعلن انتهاء الصيام وحلول العيد. وفي فجر هذا اليوم خرجت الى « المشهد » وهي فسحة واسعة في ظاهر المدينة اقيمت فيها عشرة منابر اعتلاها الائمة. ولم يبق في المديبة شيخ او شاب او طفل الا وخرج الى المشهد. انه حقاً لمنظر رائع.

وفي أثناء النهار تبودلت الزيارات والتبريكات والتهاني بيني وبين زملائي من أعضاء السلك السياسي للدول الاسلامية والهيآت الرسمية ووجوه المدينة واعيانها ومعارفي من سائر طبقات المجتمع .

الاثنين ٢٣ مايس – ٢ شوال – ٣١ الثور

استمر تبادل الزيارات وتقديم التهاني بمناسبة العيد . وقد زرت اليوم الشيخ محمدعلي زينل وهو عميد عائلة بيت زينل وكان من انصار العهد الهاشمي في الحجاز . وبعد أنهيار الهاشميين استوطن مدينة بومبي لأغراض تجارية ، وقد جاء الى جدة مؤخراً لزيارة اخيه الشيخ يوسف زينل . وفي خلال الاحاديث التي تبودلت بين الحاضرين قال الشيخ محمدعلي : « ان العراقيين قوم يمتازون بالخلق الرفيع والكرم والشجاعة والشهامة والرجولة وليس لي عليهم الا مأخذ واحد ، وهو ضعف التديّن عندهم خلافاً لاخوانهم في الاقطار العربية والاسلامية الاخرى . وقد تكلمت ذات يوم مع الملك فيصل الاول حول هذه الناحية . وكان من نتيجة ذلك ان تبنّى الملك فكرة تأسيس جامعة آل البيت في بغداد لتكون مهمتها بالدرجة الاولى تقوية الوازع الديني في نفوس العراقيين . »

هذه تهمة خطيرة توجه الى بني جلدتي واني اترك لهم دحضها وتفنيدها عملياً .

الثلاثاء ٢٤ مايس – ٣ شوال – ١ الجوزاء

في زيارتي هذا اليوم للشيخ محمد نصيف حققنا نقطةً تاريخية اخرى كانت موضع الالتباس . فقد اطلعني الشيخ على كتاب امين الريحاني « تاريخ نجد الحديث » الذي روى رواية محمد بن طلال بشكل يختلف عما رواها لي الشيخ بمناسبة سابقة نقلاً عن لسان الملك عبدالعزيز . فقد ذكر الريحاني ان محمد بن طلال قد تزيّا بزي النساء قصد دخول الدار التي كانت تسكنها زوجته المطلقة والتي حمله الهوى للتسلل اليها . اما الرواية الاخرى

فهي ان احدى زوجات الملك عبدالعزيز وهي من آل الرشيد قد خبأت احد اقاربها تحت سرير الملك لغرض اغتياله وهو نائم. لقد فنّد الشيخ محمد نصيف هذه الرواية من اساسها وقال: «ان الملك عبدالعزيز لا ينام اصلاً على سرير أنما ينام على «طراحات» او «منادل» على الأرض فكيف يختفي رجل تحت المنادل ولا يشعر به الملك الذي لا ينام الا وهو محاط بكل نوع من انواع الاسلحة المعروفة في أيامه.»

الاربعاء ٢٥ مايس — ٤ شوال — ٢ الجوزاء

زارني السفير البريطاني الجديد المستر «هارولد بيلي» بمناسبة تقلده مهام منصبه. وتربطني بالمستر بيلي معرفة يرجع تاريخها الى ايام وجودي في لندن عام ٩٤٥ — ٩٤٧ وكان يومئذ خبير الشؤون العربية بوزارة الخارجية البريطانية، والى ايام عملي في الامم المتحدة وهو الخبير البريطاني بالقضية الفلسطينية، كما عمل مستشاراً وقائماً بالأعمال في السفارة البريطانية في بغداد. لقد وجدت في زيارته فرصة مواتية لدفع الموضوع الذي كان يشغل بالي، خطوة اخرى الى الامام. فبعد ان فرغنا من واجبات المجاملة الدبلوماسية المعتادة قلت له «مستر بيلي: دعنا نتكلم عن موضوع حساس ودقيق جداً، وليكن كلامنا بصفتنا الشخصية الصرفة.. فأنا شخص مؤمن بمستقبل امتي، وارى ان هذا المستقبل معرض الى الخطر نتيجة لظاهرة سياسية يظهر أنها لم تحظ بالأهتمام اللازم. أنتم والاميركيون تزعمون ان الامن والاستقرار وهدوء الأحوال في الشرق الأوسط هي أهم دعامة من دعامات سياستكم، ولكم وللاميركان في هذه المنطقة دهاقنة من السياسيين والدبلوماسيين والخبراء فهل وضع احد منهم اصبعه على موطن الداء وشخص العامل الاساسي لاضطراب المنطقة؟ السبب في ذلك هو العلاقات بين العراق والمملكة السعودية، وهذا الأمر بدوره يعود الى الصراع الخفي بين الهاشميين والسعوديين وبكلمة أدق الى جموح الامير عبدالاله في استعادة عرش الحجاز. وحول هذا المحور

تدور السياسة السعودية وينفق الذهب السعودي . وحول هذا المحور يدور تفكير الأمير عبدالإله الموجه الحقيقي لدفة السياسة العراقية اليوم . فأذا كنتم أنتم والاميركيون ترغبون حقيقة في استتباب الاحوال في هذه المنطقة فما عليكم الا ان تضغطوا على المسبب لذلك وتحملوه على تغيير خطته ، وتشيروا في الوقت ذاته على صديقكم نوري السعيد ان يوجه سياسة العراق وفق مصلحة العراق والعرب ، وليس وفق مطامع الامير عبدالاله ونزواته الشخصية . »

كان السفير يصغي الي بكل اهتمام ولما فرغت من حديثي قال : « ان كل ما ذكرته كان وجيهاً جداً وسأرى ما يمكنني عمله في هذا الصدد . »

الححت عليه ان لا يذكر اسمي بأي حديث او مخابرة رسمية حول هذا الموضوع ، وودعته متمنياً له التوفيق في مهمته الجديدة والصبر على تحمل مناخ جدة ومشاق الحياة فيها .

● سمير شما شاب فلسطيني الاصل مثقف ثقافة عالية كان يشغل منصب المشاور القانوني لوزارة الخارجية السعودية غير انه نقل مؤخراً من هذا المنصب الى منصب آخر بوزارة المالية مكرها . زارني اليوم وقدم إلي نسخة من مجلة « اليمامة » (عدد مايس) التي تصدر في الرياض وفيها تقريض واستعراض للكتاب الذي كان قد نشره فلبي مؤخراً تحت عنوان « المملكة السعودية » والذي تضمنت مقدمته وخاتمته نقداً لاذعاً للحكومة السعودية وفضحاً للفساد والاستغلال المستشريين في البلاد . ولدى مطالعتي للمجلة لاحظت ان الكاتب يقول : « ورغم ما نراه من مآخذ على الكتاب ورغم كل ما يمكن ان يوجه اليه من نقد ومخالفة بالآراء ، فمما لا شك فيه ان روح الاخلاص تشع من بين سطوره ويعتبر الكتاب بحق اشمل كتاب متزن غير رخيص كتب عن المملكة العربية السعودية حتى الآن ويكفي من الكتاب آخر فصل فيه مع التمهيد » .

أن آخر فصل في الكتاب والتمهيد ، كلها تقريع بالمملكة السعودية ، والبيان الرسمي الذي صدر بابعاد فيلبي يتهمه بأنه عميل صهيوني ، بينما

الكاتب يزكّيه ويعلن اخلاصه وأتزانه ، فلا غرابة ان يكون نشر هذا المقال هو السبب لنقل الكاتب من منصبه المرموق الى منصب آخر أهل أهمية .

الخميس ٢٦ مايس – ٥ شوال – ٣ الجوزاء

زارني الشيخ علي علي رضا أخ الشيخ محمد علي رضا وزير التجارة والذي يحمل رتبة وزير مفوض بوزارة الخارجية . واخبرني ان الوزير المفوض السعودي في بغداد قد نقل الى منصب سفير في واشنطن . وذكر لي انه كان من المستائين لحادثة امتناع الوزير المفوض المذكور من مقابلة الملك فيصل بعد ان طلب المقابلة هو نفسه وحدد له الموعد ثم تراجع عنها .

الاثنين ٣٠ مايس – ٩ شوال – ٧ الجوزاء

زوبعة اخرى تهب في الاذاعة والصحف السعودية حول خبر كان قد تناقلته الصحف اللبنانية والعراقية عن وجود اضطرابات في المملكة السعودية . الاذاعة والصحف تتحدى ، والبيانات الحكومية تنفي وتكذب . قابلت وكيل وزارة الخارجية للعمل على تهدئة هذه الزوبعة . وبعد تداول العتاب وتبادل الرأي ، جدد لي العهد الذي سبق ان قطعه بعدم نشر او اذاعة أي شيء يمس العراق ، بشرط ان تكف الصحف والاذاعة العراقية عن التطرق الى هذه البلاد لا بالخير ولا بالشر . وقد تم الاتفاق علي ان افاتح حكومتي لاستخدام نفوذها مع الصحف العراقية للكف عن نشر أي شيء يمس هذه البلاد وهم من ناحيتهم سيتوقفون عن نشر او اذاعة أي شيء عن العراق ، على ان تعطى لي فترة بضعة ايام ريثما اتمكن من الاتصال بحكومتي .

الاربعاء ١ حزيران – ١١ شوال – ٩ الجوزاء

لي رأي خاص بموضوع تصفية الوقف الذري . ولما شرع القانون العراقي قمت بحملة ضده ، أعتقادا مني بلزوم المحافظة على هذا التراث الديني –

الاجتماعي ولئلا تقع الجهة الخيرية يوماً ما بيد من لا يخاف الله فيندرس اسم الواقف ويقضى على الهدف الذي وُقف الوقف من أجله . وقد ارسلت البرقية التالية الى المحكمة المختصة ببغداد التي تنظر بتصفية الوقف الذي يعود الى عائلتي . كما أخبرت أخي عبدالستار المميز المتولي على الوقف المذكور بأني لا أوافق على تصفية الوقف :

محكمة البداءة . بغداد

ارفض تصفية اوقاف عادلة خاتون رفضاً باتاً واستجير بوجدان المحكمة للمحافظة على تراث اجتماعي ظل قائماً أكثر من قرنين . الوقف لا يعود فقط للماثلين أمامكم المتكالبين على اقتسام اسلابه انما يعود ايضاً لافراد ما زالوا في الظهور وفي البطون . ذكروهم بقوله تعالى : « فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلواة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً » .

امين المميز

الخميس ٢ حزيران – ١٢ شوال – ١٠ الجوزاء

● زرت السفير البريطاني المستر هارولد بيلي رداً لزيارته السابقة . اخبرني انه بعد مقابلتنا الماضية ارسل تقريراً مسهباً الى وزارة الخارجية البريطانية ضمنه رأيه ومقترحاته حول العلاقات العراقية – السعودية، وانه ارسل صورة من التقرير الى السر مايكل رايت السفير البريطاني في بغداد .

● وردتني برقية من الحكومة العراقية من ضمنها التعليمات التالية :

« نرجو ان تؤكدوا للحكومة السعودية حسن نياتنا وحرصنا على عدم المساس بالعلاقات الاخوية القائمة بيننا وبين المملكة العربية السعودية » .

بادرت لمقابلة وكيل وزارة الخارجية وأبلغته بما جاء في برقية الحكومة العراقيــة .

السبت ٤ حزيران – ١٤ شوال – ١٢ الجوزاء

حديث البلد هذه الأيام يدور حول التبرم الذي بدا في صفوف ضباط الجيش السعودي المرابط في الطائف ، ومحاكمة عدد منهم ممن قاموا بتوزيع مناشير يعربون فيها عن استيائهم من الاوضاع القائمة . ويشاع ان واحداً منهم ، وهو من اقرباء رئيس أركان الجيش ، قد مات تحت السياط .

الثلاثاء ٧ حزيران – ١٧ شوال – ١٥ الجوزاء

دعاني السفير الباكستاني الى حفلة العشاء التي أقامها تكريماً للسفير البريطاني الجديد . اخبرني السفير البريطاني أن قضية نقل الوزير السعودي المفوض في بغداد الى واشنطن قد أنتهت ، وان الحكومة الاميركية قد وافقت على تعيينه سفيراً لديها . واضاف السفير الى ذلك قوله : ان نقل هذا الوزير المفوض من بغداد سيساعد كثيراً على تحسن الجو بين البلدين لانه كان من العوامل التي وترت العلاقات بينهما مدة طويلة .

الخميس ٩ حزيران – ١٩ شوال – ١٧ الجوزاء

● استلمت رسالة من احد المسؤولين بوزارة الخارجية العراقية مؤرخة في ٣١ – ٥ – ٩٥٥ . ومما جاء فيها قوله : « وكلنا شاعر مدرك مبلغ التضحية والتفاني ... راجياً لكم السؤدد مما تحققونه من غير ريب ومما يقوم عليه الدليل في كل يوم » .

● وجاء في رسالة أخرى وردتني من عبدالله زريقات وزير المملكة الأردنية المفوض في بغداد : « اسأل الله تعالى ان يوفقكم ويسدد خطاكم لخدمة العراق ، وطن العروبة الأكبر الظاميء الى كفاءات العاملين المخلصين امثالكم . وارجو ان يكون وجودكم في الحجاز عاملاً مهماً في توطيد العلاقات بين العراق والمملكة السعودية ليسير موكب العروبة قدماً الى الامام مرفوع الرأس موفور الكرامة . »

السبت ١١ حزيران – ٢٠ شوال – ١٩ الجوزاء

• بناء على تعليمات من الحكومة العراقية قابلت وكيل وزارة الخارجية السعودية وابلغته استعداد العراق لتنفيذ التزاماته بموجب احكام ميثاق الضمان الجماعي العربي واستعداده لعقد اجتماع عام مع كافة الدول العربية للنظر في تنسيق المساعدات العسكرية التي تستطيع كل دولة عربية تقديمها الى مصر عند وقوع الاعتداء عليها من قبل اسرائيل.

• الاشاعات على قدم وساق حول حركة الضباط في الطائف. فمن قائل ان ستة منهم يتزعمهم ضابط اسمه عبدالرحمن الشمراني هم الذين قاموا بحركة ضد الحكومة وأنهم وزعوا المناشير بين صفوف الجيش وان التحقيق جار معهم بكل تكتم وبمنتهى القسوة من ضرب وجلد وتعذيب. وان جلاديهم يتساءلون منهم: «من منكم جمال عبدالناصر ومن منكم عبدالحكيم عامر؟». ومن قائل ان هؤلاء الضباط لهم ميول شيوعية، ومن قائل ان الامر لا يتعدى تبرم الضباط لعدم مراعاة حقوقهم في القدم والترفيع، واعطاء المناصب العليا في الجيش الى المحسوبين والمنسوبين للعائلة المالكة دون غيرهم ممن هم اقدر واقدم. ويقول بعض المقربين الى الاوساط الحاكمة بأن ثقة الملك سعود قد تزعزعت بالجيش النظامي وانه قد اتجه نحو الاعتماد على فرق الاخوان (الجيش الابيض) وانه قد عين فعلاً احد الامراء قائداً عاماً لهذا الجيش.

ان التحقق من الاشاعات في هذه البلاد امر صعب المنال بالنظر لتباعد المسافات وندرة المواصلات وميل القوم للتكتم، اما رهبةً أو رغبةً.

الاحد ١٢ حزيران – ٢١ شوال – ٢٠ الجوزاء

كان اليوم دوري لاقامة حفلة تكريمية للسفير البريطاني الجديد المستر هارولد بيلي. وقد حرصت على جعلها منسجمة، فدعوت اليها ممثلي الدول التي لها نوع من الروابط مع دولة ضيف الشرف. كما دعوت معظم افراد

الجاليات الاوروبية والاميركية مع عقيلاتهم . وقد روعيت فيها كافة مقتضيات العرف الدبلوماسي والكرم العربي ومتطلبات التنسيق والتنظيم ، وكافة العوامل التي تجعل من اية حفلة غربية حفلة ناجحة ، حتى وصفها احد الاميركيين ، وقد غالى بالثناء والمجاملة ، بأنها اروع حفلة أقيمت في « نصف الكرة الشرقي ». وقد اختتمت الحفلة بعرض شريط سينمائي يمثل استلام ملك العراق صلاحياته الدستورية وتتويج ملكة بريطانية . وقد تحسس ضيف الشرف لهذه الالتفاتة البارعة في التكريم .

الخميس ١٦ حزيران ـ ٢٥ شوال ـ ٢٤ الجوزاء

ان شهر الجوزاء هو من انحس اشهر السنة في جدة ، وخاصة في الأيام المعروفة بالثريا ، حيث تهب ريح السموم المشبعة بالغبار وترتفع درجة الحرارة نهاراً والرطوبة ليلاً . وقد بلغت درجة الحرارة اليوم (٣٥) درجة مئوية ، ومثل هذه الدرجة من الحرارة في جو مشبع بالرطوبة أمر قليل الاحتمال حقاً . وقد اعتكفت في غرفتي المكيفة طيلة يومين حتى اذا بارحتها لحظة واحدة شعرت وكأني دخلت حماماً تركياً .

السبت ١٨ حزيران ـ ٢٧ شوال ـ ٢٦ الجوزاء

هذا نبأ حز قلبي . فقد اخبرني صديقي وزير لبنان المفوض غالب الترك انه قد نقل من جدة الى مركز وزارة الخارجية في بيروت . انه وعقيلته المحترمة كانا خير من خفف عني وعن عائلتي عناء الفرقة والاغتراب بما أسبغاه علينا من رعاية وعطف وعون طيلة اقامتنا في هذه المدينة . ليس لنا الا ان نتمنى لهما التوفيق والنجاح والسعادة في المنصب الجديد .

الاحد ١٩ حزيران ـ ٢٨ شوال ـ ٢٧ الجوزاء

وصلتني رسالة من فيلبي مؤرخة بتاريخ ١٦ حزيران وصادرة بعنوان

(شارع جميل – عجلتون – كسروان – لبنان) . ومما جاء فيها ما يلي ترجمته :

« كما تعلم هناك عدة أشخاص في الحكومة السعودية قد ضاقوا ذرعاً من انتقاداتي للفساد والاسراف السائدين في البلاد الآن ، ولكني صارحتهم بأني سوف اتابع هذا النقد الذي اخذ يهدد بالقضاء على الاعمال العظيمة التي قام بها المرحوم الملك عبدالعزيز كما اخذ يؤثر تأثيراً خطيراً على السمعة الطيبة التي كانت تتمتع بها المملكة العربية السعودية في الماضي . ان علاقاتي بالملك سعود كانت طيبة جداً وودية ولكنه كما تعلم قليل التجربة في الحكم والادارة ، وهو محاط بأشخاص لا تهمهم مصلحة البلد ، انما تهمهم منافعهم الذاتية . واني اعتقد ان الاشخاص المسؤولين عن ابعادي هم الامير عبدالله بن عبدالرحمن (عم الملك سعود) وجمال الحسيني ويوسف الياسين . وفي الحقيقة اني كنت قد ازمعت مغادرة البلاد نهائياً منذ مدة طويلة لاني صرت ارى انها اخذت تتدهور تدهوراً سريعاً خاصة منذ وفاة الملك عبدالعزيز . لهذا فاني سعيد بأن أرى قراري ذاك قد قرره ونفذه لي غيري . هذا وقد قررت الاقامة في لبنان نهائياً .

اظن ان راديو بغداد كان قد اذاع نبأ مفاده بأني صرحت عدة تصريحات للصحف أهاجم فيها المملكة السعودية . فلا صحة لذلك مطلقاً . لاني كنت ارفض رفضاً باتاً مقابلة الصحفيين منذ وصولي بيروت . فقد نشرت جريدة « اليوم » البيروتية في عددها الصادر بتاريخ ٢ حزيران نبأ جاء فيه ان راديو مكة قد اذاع بياناً رسمياً مفاده اني ابعدت عن المملكة السعودية لاني كنت متحيزاً للصهيونيين . فاتصلت تلفونياً بالجريدة وكذبت ذلك الزعم الباطل لاني كنت ضد الصهيونيين منذ اعلان وعد بلفور كما تشهد بذلك كتاباتي . كما ان السبب التي استندت اليه الحكومة السعودية لابعادي كما اوضح لي في حينه ، هو لاني كنت انتقد الحكومة السعودية على الفساد والاسراف الضاربين أطنابهما في البلاد . ومع ذلك فان تلك الجريدة التي تنطق بلسان

الحكومة السعودية لم تنشر ايضاحي المتقدم ذكره . أني أذكر لك هذه الحقيقة حتى اذا ما اشار اليها احد بحضورك ، يكون بوسعك تكذيب المزاعم القائلة باني كنت موالياً للصهيونيين . فقبل عدة سنوات واثناء الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ كان الصهيونيون قد وضعوا اسمي في القائمة السوداء الذي تضم الاشخاص الذين كانوا ينوون اغتيالهم . اني اكرر مرة اخرى بأني الآن ، كما كنت دائماً في الماضي ، ضد الصهيونية » .

« لقد حصل لي السرور العظيم عندما قابلت توفيق السويدي وجميل المدفعي لما كانا هنا في لبنان قبل مدة قصيرة ، وقد تكلمنا طويلاً ، كما كانت لي أحاديث ممتعة مع سفيركم محمد سليم الراضي الذي حسبما علمت انه سينقل من لبنان قريباً .

« تحياتي الصادقة للسيدة عقيلتك واكون ممتناً لو بلغت غالب الترك وزوجته ازكى تحياتي . اني اشعر بفقدان اصدقائي الكثيرين في جدة ، غير اني أشعر بسعادة كبرى لوجودي في لبنان ، هذه البلاد الجميلة والجذابة » .

الثلاثاء ٢١ حزيران ـ ١ ذي القعدة ـ ٢٩ الجوزاء

أحتفلت عائلة (آل زينل) بالسفير البريطاني الجديد . ولهذه العائلة علاقات تجارية واسعة مع بريطانية . وكانت دعوة العشاء التي اقيمت في قصرهم الجميل الواقع على بعد خمسة كيلومترات عن جدة والذي تتوفر فيه كافة مظاهر الغنى والترف ، من الدعوات الأنيقة التي أقيمت في المدينة .

الاربعاء ٢٢ حزيران ـ ٢ ذي القعدة ـ ٣٠ الجوزاء

حدثني السفير السوري عمر بهاء الاميري اثر عودته من الطائف عن الحديث الذي جرى بينه وبين الامير عبدالله بن عبدالرحمن (عم الملك سعود) حول « وزير العراق المفوض » وعن جهوده لتقريب وجهات النظر بين بلاده وهذه البلاد .

السبت ٢٥ حزيران – ٥ ذي القعدة – ٢ السرطان

حصلت على جريدة « الزمان » البغدادية وفيها مقال كتبه النائب اللبناني عبدالله الحاج، تحت عنوان « تناحر الدول العربية بلاء للجميع » أدونه تأكيداً لوجود من يعتقد بأن السبب في تفريق كلمة الأمة العربية هي المملكة العربية السعودية :

قال الكاتب :

« ومن المؤسف ان تكون الدولة السعودية التي تحارب فكرة الدولة الاتحادية العراقية – السورية – الاردنية عاملة من حيث لا تدري في خدمة اسرائيل وخدمة الشيوعية معاً . واذا سألنا الحكام السعوديين بماذا يستطيعون صد الزحف الروسي اذا اجتيحت تركيا والعراق وايران وبماذا يستطيعون محاربة اسرائيل والقضاء عليها اذا لم تنشأ الدولة العربية الاتحادية العراقية – السورية – الأردنية ، لما استطاعوا جواباً . وليت السعوديين يصرفون اهتمامهم واموالهم على انشاء دولة اتحادية تجمع شمل الجزيرة واماراتها المشتتة اذن لكانوا يجدون أنفسهم في مأمن من الخطر الهاشمي الموهوم الذي يساورهم من جهة العراق . »

الاحد ٢٦ حزيران – ٦ ذي القعدة – ٣ السرطان

زارني الافندي نصيف متفقداً سبب انقطاعي عن زيارته طويلاً . وقد جرّ بنا الحديث الى الكلام عن الصوفية فسخف بعض مبادئهم ومعتقداتهم الفلسفية وقال : « كيف يجوز أن يجعلوا الله حتى في الامور الدنيا التي يجب ان يسمو الخالق عز وجل عنها . فكيف يمكن ان يكون الله تعالى هو « الرجل والمرأة والشارع والشجرة والانسان والحيوان الخ » فالله تعالى ليس كمثله شيء ويجب ان يرتفع عن المسميات والمدارك . »

ثم جرنا الحديث الى فيلبي فقال الشيخ : « من اتصالاتي بالملك عبدالعزيز

وبفيلبي فاني اعتقد بأن فيلبي كان مخلصاً في صداقته ونصائحه للملك عبدالعزيز وليس لي ما اوأخذه على نصائحه للملك الا نصيحة واحدة لا أعتقد بصلاحها وهي أنه لما نصح الملك بقوله: « انكم لا تحتاجون إلاّ التفنك » (اي البنادق). فهو لا يعتقد ان هذه البلاد يجب ان تواكب العصر الحديث من حيث التسلح بالاسلحة الحديثة كالطائرات والدبابات والمدافع. ان فيلبي رجل ذكي وصبور ومتحمل للمشاق، ولو كان الملك عبدالعزيز على قيد الحياة لما كان مصيره ما صار اليه الآن على يد الملك سعود».

الاثنين ٢٧ حزيران - ٧ ذي القعدة - ٤ السرطان

وصل إلى جدة ظهر اليوم الدكتور فاخر الكيالي وزير الاقتصاد السوري يصحبه حسني الصواف وكيل وزارة الاقتصاد واستاذي في علم الاقتصاد في الجامعة الاميركية ببيروت قبل ربع قرن تقريباً. وقد زرتهما في الفندق مرحباً. كان الوزير حذراً جداً من الكلام عن مهمته، مهما حاولت استدراجه عنها. ولما يئست من أستنطاقه انقذت الجلسة بالانتقال الى موضوع شائك محرج فتساءلت: أيهما «الأستاذ» وأيهما «التلميذ» أنا أم حسني الصوّاف؟ قرابة ربع قرن مضت على اليوم الذي كنت أتلقى على الاستاذ الصواف مبادىء علم الاقتصاد. وقد تركت هذه الأعوام الطويلة أثرها البين فيّ صلعاً وشيباً وهزالاً وكل مظاهر الهرم. اما الاستاذ فهو اليوم كما كان قبل ربع قرن: شباب غض ووجنات يتدفق منها دم الشباب وشعر أشقر براق لا حظ فيه للشيب. صرت اهدده باباحة هذا السر للعالمين، فناشدني ان لا تكون الاباحة بحضور «الجنس اللطيف»!

الخميس ٣٠ حزيران - ١٠ ذي القعدة - ١٧ السرطان

عمر بهاء الاميري سفير سوريا من المتحمسين للشوءون الثقافية وهو يبذل جهده في كل بلد يحل فيه لخدمة الثقافة العربية والاسلامية. وكان قد فعل مثل ذلك يوم كان سفيراً لبلاده في كراجي حيث قاد حملة لنشر اللغة العربية هناك.

ولما نقل الى جدة باشر بتأسيس معهد ثقافي ، وجمع التبرعات من الجالية السورية ومن المحسنين السعوديين لهذا الغرض. وكان المنتظر أن يباشر المركز الثقافي أعماله هذه الايام . غير أن السفير اخبرني اليوم أنه استلم برقية من حكومته تطلب إليه لزوم تأجيل افتتاح المركز الثقافي حتى إشعار آخر.

قد تكون الدوافع للاجراء الذي اتخذته الحكومة السورية احد امرين : اما ان تكون الحكومة السعودية غير راغبة في تأسيس مثل هذا المعهد الذي سيعمل على رفع مستوى الثقافة ونشر الأفكار التقدمية والتحررية في البلاد ، وهو ما تخشاه ، واما ان يكون المعهد مركزاً لنشاط جماعة الاخوان المسلمين نظراً لأن السفير السوري هو من زعماء تلك الجماعة ، وهو ما تتحاشاه .

الجمعة ١ تموز ــ ١١ ذي القعدة ــ ٨ السرطان

تلفن لي هذا المساء الحاجا شهاب الدين السفير الباكستاني مخبراً بأن راديو كراجي قد اذاع نبأ انضمام باكستان الى الحلف العراقي ــ التركي .

الاحد ٣ تموز ــ ١٣ ذي القعدة ــ ١٠ السرطان

اختليت بالدكتور فاخر الكيالي اثناء دعوة العشاء التي اقامها السفير السوري على شرفه . حاولت مجدداً استخلاص بعض المعلومات عن حقيقة المهمة التي جاء من أجلها ولكنه كان ما زال شديد الاحتراز في أجوبته، فكانه كان امام محقق عدلي يناقشه عن تهمة . فقد نفى ان يكون قد بحث مع المسؤولين السعوديين عن عقد قرض لسورية كما تحاشى الاشارة عما اذا كان البحث في مشروع الحلف الثلاثي هو احدى المهام التي قدم من اجلها . وبصدد البيان الرسمي الصادر يوم امس ، قلت له ، اني استبشرت عندما اطلعت في البيان على ان المباحثات مع الملك سعود كانت ترمي الى « جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وكل ما فيه الخير لجميع البلدان العربية على السواء » . وعلقت قائلاً : « عسى أن تشملنا نحن ايضاً كلمة « على السواء ». فقهقه عالياً . ثم تفتق ذهنه بقوله انهم بحثوا مسألة المنتجات السورية واعفائها من

الرسوم الكمركية كما بحثوا تأثير التجارة اليابانية على المنتجات السورية وتردى الوضع الاقتصادي في سورية في الآونة الاخيرة من جراء سوءالموسم الزراعي .

الاثنين ٤ تموز – ١٤ ذي القعدة – ١١ السرطان

● استقبل السفير الاميركي المهنئين بالذكرى ال ١٧٩ لعيد الاستقلال الاميركي . وكان السفير جذلاً لما ابلغه وكيل وزارة الخارجية السعودية رسالة من الامير فيصل يهنئه فيها بعيد الاستقلال وقال له: « ان الامير كان يود كثيراً ان يحضر بنفسه لتقديم التهنئة . » التقيت بالشيخ عبدالله الخيال المنقول من وظيفة الوزير المفوض في بغداد الى منصب سفير بواشنطن . بدا عبوساً قمطريراً وكأنني أنا الذي كنت السبب في نقله من المنصب الذي كان يحبه كثيراً .

● زارني مندوب جمعية علماء الهند، وهو مراسل لعدة صحف هندية ويتكلم اللغة العربية بطلاقة ، بعد عودته من دراسة الاوضاع في مصر وسورية ولبنان والاردن . سألته عن الوضع السياسي في سورية فقال : « ان السياسة في سورية مقلوبة ، فبدلاً من أن يقود الزعماء رجل الشارع ففي سورية يقود رجل الشارع الزعماء » . وعن مصر قال : « المصريون لا يحسنون صناعة السياسة إنما يحسنون صناعة الكلام . »

● زرت المستر بيلي السفير البريطاني أعوده ؛ فعلمت منه انه قد ظهرت عليه اعراض مرض السل الرئوي وانه سيعود الى بلاده وربما يعتزل العمل لمدة طويلة . حاول أن يبدد مخاوفي فأكد لي انه لم يصب بهذا المرض بسبب خدمته في جدة ، بل ربما أصيب به عندما كان في واشنطن نتيجة للارهاق في العمل هناك .

الخميس ٧ تموز –١٧ ذي القعدة – ١٤ السرطان

اردت الاجتماع بأحد كبار رجـــال الاعمال للمذاكرة حول مشروع تشييد بناية للمفوضية ، فأرسل الي رسالة شفهية يعتذر فيها عن الحضور

الى المفوضية ويبدي استعداده للاجتماع بي في أي محل في المدينة عدا المفوضية . هذا والرجل يعتبر من « الطبقة الحاكمة » ومن أثرياء البلد واكثرهم نفوذاً واوسعهم جاهاً .

الجمعة ٨ تموز – ١٨ ذي القعدة – ١٥ السرطان

وصلت البعثة الطبية العراقية لموسم الحج . وهي مؤلفة من ١٨ شخصاً بينهم الأطباء والممرضات والصيادلة . وكنت قد أعددت كافة الترتيبات اللازمة لراحتهم وللقيام بمهمتهم الانسانية . فوجدوا كل شيء جاهزاً على خير ما يرومون .

السبت ٩ تموز – ١٩ ذي القعدة – ١٦ السرطان

منّ الله علينا بجمع الشمل بعد تشتت دام اربعة عشر شهراً . فقد وصل اولادي الثلاثة من بغداد بالطائرة وكانت ساعة لقائهم لوالدتهم بالغة التأثر لمّا انطلق الجميع يبكون بكاء الفرح . وكنت انا متمالكاً عواطفي يحدوني الشعور ان كل ما تحملته حتى الآن لم يكن إلا قسطاً يسيراً من التضحية في سبيل الواجب .

الاحد ١٠ تموز – ٢٠ ذي القعدة – ١٧ السرطان

بدأت جموع الحجاج تفد على جدة جواً وبراً وبحراً . فالميناء مكتظ بالبواخر والمطار مزدحم بالطائرات وقد بلغ عدد الطائرات التي ترددت على مطار جدة اليوم حوالي المائة طائرة ، والشوارع مزدحمة بالسيارات المقلة للحجاج منهم من كان في طريقه الى المدينة المنورة ومنهم من توجه الى مكة ، أما المحرمون فكانوا يجوبون الشوارع والاسواق المحيطة بمدينة الحجاج .

الاثنين ١١ تموز – ٢١ ذي القعدة – ١٨ السرطان

اهداني مدير شركة ارامكو نسخة من تقرير الشركة عن سير اعمالها خلال السنة ١٩٥٤ ، وقد جاء فيه : ان انتاج الزيت قد بلغ رقماً قياسياً . فوصل (٣٤٧)

مليون برميل ، اي بزيادة (٤٠) مليون برميل عن العام الماضي . وقد بلغ عدد الآبار المنتجة للزيت (١٤٤) بئراً وكان حقل « الغوّار » اغزر الحقول ويعتبر من اوسع أحواض الزيت في العالم .

اما كيف استغلت واردات هذا الانتاج العظيم من الزيت واين أنفقت ، فعلم ذلك عند الله وعند الذين يتصرفون بهذه الواردات الهائلة .

الاربعاء ١٣ تموز ــ ٢٣ ذي القعدة ــ ٢٠ السرطان

اخبرني الشريف حامد سعد الدين القائم بأعمال المفوضية الاردنية بأن حكومته كانت قد رفعته الى درجة وزير مفوض ورشحته وزيراً لها في المملكة السعودية . غير ان الحكومة السعودية اعربت عن رغبتها في ترشيح شخص آخر لهذا المنصب لانها لا تستسيغ وجود ممثل دبلوماسي من الاشراف في الحجاز .

الاحد ١٧ تموز ــ ٢٧ ذي القعدة ــ ٢٤ السرطان

راجعني عدد من الفلسطينيين وهم في حالة تثير الألم الشديد مفيدين انهم تلقوا إنذاراً من السلطات السعودية بلزوم مغادرة البلاد خلال بضع ساعات وانهم لا يتمكنون من السفر إلا الى قطاع غزة لان الجوازات التي يحملونها صادرة من حكومة «عموم فلسطين» ولا تصلح للسفر الى البلاد العربية الاخرى . وقد استرحموا متوسلين السماح لهم بالسفر الى العراق وهم لا يعلمون التهمة الموجهة اليهم، وربما كانت نفس التهمة الموجهة الى حوالي مائة شخص من اللبنانيين والسوريين والاردنيين وهي ميلهم للحزب القومي السوري .

ربــاه : الى متى يبقى العربي طريداً شريداً في بلاد العرب ؟.

الاثنين ١٨ تموز ــ ٢٧ ذي القعدة ــ ٢٤ السرطان

استلمت المفوضية اشعاراً تلفونياً من مطار جدة عن وصول البريد السياسي

وأرسال شخص مخول باستلامه . ناديت الفراش وامرته بأن يهرع على دراجته لجلب البريد . ذهب مسرعاً وعاد مسرعاً ليباغتني بقوله « اية دراجة ، اية سيارة ، يا سيدي ؟ »

فقلت له ما الخبر ؟. قال : ان البريد السياسي هذا هو ستة اكياس من ذوات القلم الاحمر (وكل كيس يتسع لمائة كيلو) .

ساورني الشك والقلق من هذه الارسالية فحرصت على معالجة الأمر بدون ضجة ، فأوفدت سكرتير المفوضية وكلفته أن يجلب هذه « البليّة » من المطار ويدخلها الى بناية المفوضية من الباب الخلفي .

ولما فتحناها وجدناها تحتوي على مناشير موجهة الى الحجاج وكلها طعن وتعريض ببعض الدول العربية ورؤسائها والدفاع عن وجهة نظر السياسة العراقية ، ومهاجمة الدول العربية الاخرى التي تختلف مع العراق بهذه السياسة . وبينما نحن نبحث في هذه الاكياس وجدنا رسالة رسمية صادرة من دائرة من دوائر احدى السفارات العراقية موجهة الى مفوضيتنا وفيها تعليمات عن ارسال هذه الشحنة المطلوب تسليمها الى اشخاص سيراجعوننا ويكشفون عن هوياتهم ، وانهم سيتولون توزيعها على الحجاج في عرفات ومنى الخ ..
كانت هذه اول مرة بعد خدمة عشرين عاماً في السلك الخارجي أمرّ بتجربة سمجة كهذه . لقد اساء المرسل تقدير هذا العمل ، لان عدداً كبيراً من هذه الاكياس لابد وان يلفت النظر ويثير الشكوك وربما تفتح الأكياس من قبل السلطات السعودية ، وهذا يضع المفوضية في موقف حرج ، كما انه ليس من الذوق ان تلوث مناسبة مقدسة كالحج بالخصومات السياسية . لذا فقد كتبت الى وزارة الخارجية العراقية اشكو لها هذا التصرف واتنصل من اية مسؤولية قد تنتج من هذا العمل .

الثلاثاء ١٩ تموز – ٢٩ ذي القعدة – ٢٦ السرطان

دعيت الهيأة الدبلوماسية إلى مقابلة الملك سعود بمناسبة قدومه الى جدة . وقد

جرت المقابلة في القصور الملكية الجديدة التي تم انشاؤها بأقل من سنة واحدة . ان القصر الذي استقبلنا به الملك كان على جانب عظيم من روعة التأثيث والانارة ووسائل التكييف والزينة . جلس رؤساء البعثات إلى يمين ويسار الملك حسب ترتيب القدم ، وكان السفير الاميركي باعتباره عميد الهيأة السياسية يجلس الى يمين الملك ، وتكلما عن طقس جدة الجميل خلال هذه الأيام مما جعل الملك ينام على السطوح ويستغني عن اجهزة التكييف . وتكلما عن الروابط الوثيقة التي تربط اعضاء الهيأة الدبلوماسية بعضهم ببعض وعن العلاقات الطيبة التي تربط بلادهم ببلاده . سأل السفير الاميركي الملك عن طراز بناء القصور الملكية وعما اذا كانت من الطراز المصري القديم ام من الطراز الفاطمي الاسلامي فأجاب الملك بأنه طراز ايطالي . وهنا دخل وزير المالية مستأذناً الملك للسماح لاحد المصورين الاميركيين بالتقاط بعض التصاوير ، فذكر الملك بهذه المناسبة انه قد امر بالسماح بنشر التصاوير في الصحف لانه ادرك بأن المصلحة تقضي بذلك ، وان الشرع قد خول ولي امر الأمة ان يقرر ما يراه موافقاً لمصلحتها . ولما انتقل الحديث الى الاذاعة والنشر اقترح السفير الاميركي ان تقوم اذاعة مكة المكرمة باذاعة نشرات اخبار باللغة الانكليزية فأجاب الملك انه سبق ان أصدر أوامره بهذا الخصوص .

الاربعاء ٢٠ تموز ـ ٣٠ ذي القعدة ـ ٢٧ السرطان

وجه يوم امس وكلاء اوناسيس (بيت زينل) الدعوة إلى عدد كبير من الوجهاء والجاليات الاجنبية والهيآت الرسمية لمشاهدة ناقلة النفط المسماة « الملك سعود الاول » . وقد جرى الأحتفال بحضور الملك ومعظم الامراء يتقدمهم الامير فيصل . وبالنظر لضخامة هذه الناقلة التي تبلغ حمولتها (٤٧٢٠٠) طناً وطولها (٧٧٥) قدماً وعرضها (٩٥) قدماً وتسع مخازنها (٢٧٠٠٠) طناً من النفط ، فقد القت مراسيها في عرض البحر وعلى بعد ربع ساعة تقريباً من ميناء جدة ، ووصلها المدعوون بالقوارب والسفن

و « السنابك » . ولما طلع الملك على ظهرها اطلقت الناقلة (٢١) طلقة ورفع العلم الملكي السعودي على ساريتها . ثم قام المدعوون بتفقد مرافق الناقلة التي بنيت في ميناء هامبرغ وكانت آية من آيات هندسة بناء السفن .

وفي الصالة الكبرى جلس الملك يحيط به المدعوون ، ثم أمر بافتتاح الحفل بتلاوة آي من القرآن الكريم ، ولما آذن وقت الغروب قمنا للصلاة ، وبعد ذلك دعينا الى مقصف غني بألوان الطعام والمرطبات . ثم تقدم « حسان » الملك فالقى قصيدة من قصائده الطويلة المألوفة ، وتبعه اوناسيس والقى كلمة بالانكليزية ترجمت الى العربية .

واثناء عودتنا في الظلام الدامس كادت السفينة التي تقلّنا ترتطم بسفينة اخرى ، ولولا لطف الله لكنا خير عشاء لكواسج جدة ! .

● استغرقت زيارتي للسفير الاميركي في هذا المساء عدة ساعات اعدت معه الحديث الذي سبق ان بحثته معه والذي يتعلق بالعلاقات العراقية – السعودية ولزوم بذل الجهود لتحسينها وحل « العقدة » التي تكمن في بغداد . وجدته موًمناً بلزوم فك هذه العقدة بأية صورة كانت .

السبت ٢٣ تموز – ٣ ذي الحجة – ٣٠ السرطان

● قابلت الملك سعود لأستعطافه في قضية البنت (صيته) أبنة عبد العزيز الرشيد . أن والدة هذه البنت هي مطلقة الملك سعود (الأمير سعود يومئذٍ) والتي تزوجها بعدئذ عبدالعزيز الرشيد . ولما التجأ إلى العراق بقيت البنت عند جدّتها ، وكان الوالد يحاول الحاقها به منذ سنين ولكنه لم يفلح . ناشدت الملك أن يشمل البنت ووالدها بعطفه الأبوي فيسمح لها بالألتحاق بوالدها . فقال بأنه لا يمانع في ذلك ولكن البنت لا ترغب بوالدها وهي مولعه بجدّتها وأخوالها وهم عشيرة السبهان . قلت له بأن والدها يعتقد بأن البنت تريده ، فهل من سبيل للتحقق من ذلك والوقوف على رغبات البنت ؟ وأقترحت عليه عدة مقترحات لهذا الغرض ، منها أحضار البنت مع احدى قريباتها الى المفوضية للوقوف على رغبتها بحضور زوجتي ، فقال الملك أن ذلك لا يجوز ، فأقترحت

عليه أخذ البنت إلى الحدود العراقية - السعودية بحضور واحد من أخوالها وممثل عن والدها لأخذ رأيها ، فلم يوافق الملك على هذا الأقتراح ايضاً . ولما شعرت بأن الملك غير مرتاح لأستمرار هذا البحث ، أستأذنته وأنصرفت آسفاً على فشلي في هذه المهمة الأنسانية للمرة الثانية بعد أن فشلت فيها في المرة الأولى عندما فاتحت الأمير فيصل بها ، وبين لي بأنه لا يتمكن من الخوض في هذه القضية لأنها تخص شخص الملك سعود ، وأحالني عليه .

الاحد ٢٤ تموز - ٤ ذي الحجة - ٣١ السرطان

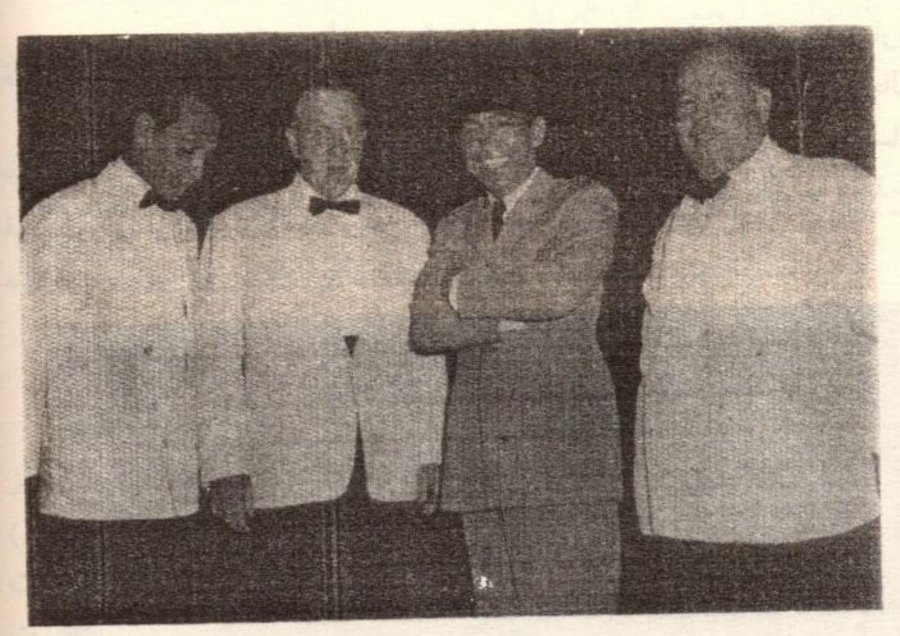
وصل إلى جدة الدكتور أحمد سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا في زيارة رسمية ، وقد جرى له أستقبال رسمي حضره الملك سعود والامراء ورجال الدولة ورؤساء البعثات الدبلوماسية الأسلامية والشرقية فقط . وفي المساء اقام جلالة الملك دعوة عشاء على شرف الضيف تمثل فيها الكرم والبذخ والاغداق .



مع الدكتور أحمد سوكارنو

وبينما كان «حسان» الملك يلقي قصيدته الترحيبيه بالضيف الكبير اذ انفلت غاز جهاز التكييف المنصوب قرب صدر المائدة حيث جلس الملك وضيفه. وقد ولد ذلك شيئاً من الرعب لدى البعض ظناً منهم بأنه «أمر دبر بليل».

جلس الى جانبي الدكتور رشاد فرعون وزير الصحة والسفير السعودي في باريس سابقاً. فتح الحديث عن العلاقات بين العراق والمملكة السعودية وبيّن ضرورة إزالة سوء التفاهم بينهما وتقريب وجهات النظر، وقال ان

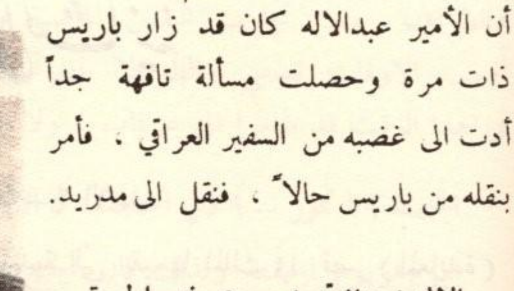


مع الدكتور سوكارنو والسفير الاميركي

ذلك هو واجب الذين يحيطون بالمقامات العليا في البلدين وواجب الممثلين الدبلوماسيين الذين عليهم ان لا ينقلوا الى حكوماتهم الا ما من شأنه تقريب وجهات النظر وتلطيف الجو. فقلت له انه بقدر ما يتعلق الامر بي يشهد الله أني اراعي هذه الخطة، واضعاً نصب عيني هذا الهدف. غير ان اليد الواحدة لا تصفق، اذ يقتضي على الممثل السعودي في الطرف الاخر ان يتبع نفس

الخطة واتفق معي بأن الاصل هو حسن النية والثقة المتبادلة بين الجهتين وأورد مثلاً على أن فقدان الثقة هو العامل لاستمرار سوء التفاهم فقال : « قبل خمس عشرة سنة اجتمع الملك عبدالعزيز بنوري السعيد في روضة التنهات لتسوية بعض الخلافات بين البلدين ، وقد أمر الملك عبد العزيز بتنفيذ كافة مطاليب نوري السعيد . ولكن ما كاد نوري السعيد يعود الى العراق حتى امتنع عن تنفيذ إي بند من ذلك الاتفاق . »

ثم تكلم عن نقل أبراهيم الخضيري سفير العراق الأسبق في باريس فقال



أن الأمير عبدالاله كان قد زار باريس ذات مرة وحصلت مسألة تافهة جداً أدت الى غضبه من السفير العراقي ، فأمر بنقله من باريس حالاً ، فنقل الى مدريد.



الدكتور رشاد فرعون
وزير الصحة

الاثنين ٢٥ تموز — ٥ ذي الحجة — ١ الاسد

اقام الأمير فيصل مأدبة عشاء على شرف الرئيس سوكارنو . قدمني الأمير الى ضيفه الكبير الذي رحب بي ترحيباً حاراً واشاد كثيراً بالعراق واعرب عن رغبته الصادقة في زيارته بأول فرصة ممكنة . شكرني على الهدية التي كنت قد قدمتها إليه بواسطة وزير اندونيسيا المفوض وهي نسخة من القرآن الكريم المطبوع طبعاً أنيقاً في مطابع مديرية المساحة العامة في العراق ، وقال انها خير هدية يهديها مسلم إلى مسلم .

حجّتي الثانية

الاثنين ٢٦ تموز – ٦ ذي الحجة – ٢ الاسد

بدأت مراسيم الحج بالمأدبة التقليدية التي يقيمها الملك في قصر (المعابدة) بمكة لكبار الشخصيات القادمة للحج ، وكانت على غرار المأدبة التي حضرتها في العام الماضي من حيث التنسيق والتنظيم وكثرة عدد الحاضرين . وقدحضرها في هذه السنة الدكتور سوكارنو وسيف الاسلام البدر والشيخ جابر الصباح وسامي الصلح واحمد الشرباصي رئيس بعثة الحج المصرية ورئيس بعثة الحج الايرانية وعدد من زعماء المغرب وعجمي باشا السعدون .

القى الشيخ يوسف ياسين الخطاب التقليدي بالنيابة عن الملك سعود وتطرق فيه الى أمور سياسية منها الميثاق الثلاثي بين مصر والسعودية وسورية وكنت أعتقد أنه كان من الأليق تجنبها في مثل هذه المناسبة الدينية . ثم ألقى حسان الملك قصيدته التقليدية ، وتكلم بعده الشيخ شفيق يموت رئيس المحكمة الشرعية في بيروت وهو خطيب ذلــق يخلب لب سامعيه . فقد امتدح الملك سعود كثيراً واطرى أصلاحاته ، كما طالب بأجراء اصلاحات أضافية في الأماكن المقدسة ، ودعا الى جمع كلمة العرب والمسلمين وتوحيد صفوفهم للوقوف تجاه الأخطار المحدقة بهم .

الخميس ٢٨ تموز – ٨ ذي الحجة – ٤ الاسد

هو ذا يوم التروية ، وقد أكملنا الاستعدادات اللازمة لخروج المفوضية والبعثة الطبية الى عرفات ومنى . وقد صحبتني زوجتي وولدنا الكبير ابراهيم لتأدية فريضة الحج ، فكانت حجتهم الاولى وكانت حجتي الثانية . اودعنا اطفالنا الثلاثة الآخرين في رعاية عائلة من اصدقائنا لم يكتب الله لها ان تخرج الى الحج .

نوينا الحج وأحرمنا وغادرنا جدة بعد ظهر اليوم قاصدين مكة للسعي والطواف . ومن تجارب السنين الماضية وجدنا ان مساء يوم التروية هو أنسب الاوقات للسعي والطواف نظراً لقلة الازدحام حيث ان الحجاج في هذا الوقت قد طلعوا الى عرفات ، ولا حرج في ذلك من الناحية الشرعية.

الجمعة ٢٩ تموز – ٩ ذي الحجة – ٥ الاسد

اليوم هو يوم الجمعة ولذلك فان الحج فيه حج اكبر ، وطوبى لمن يقف على عرفة في يوم الحج الأكبر الذي قال عنه الرسول (صلعم) « افضل الأيام يوم عرفه ، واذا وافق يوم الجمعة فهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » .

قضينا النهار في خيمتنا نصلي ونلبي وندعو ثم أدينا صلاة الظهر والعصر جمع تقديم ، وبعد الصلاة وقفت مع جموع الحجاج العراقيين اتلو عليهم دعاء عرفة التقليدي الذي استغرق قرابة الساعة وختمته بالدعاء إلى الله ان يحفظ قادة العرب والمسلمين ويوحد كلمتهم ويؤلف بين قلوبهم وينصرهم على الاستعمار والمستعمرين ويشد ازرهم لمحق دولة اليهود المغتصبين .

ولما آذنت الشمس على الغروب قوضنا خيامنا ونفرنا من عرفة الى المزدلفة حيث بلغناها حوالي منتصف الليل ، وكان الازدحام في هذا العام اكثر منه في العام الماضي . وفي المزدلفة صلّينا ركعتين وذكرنا الله عند المشعر الحرام وجمعنا الجمرات وتوجهنا الى منى قبيل الفجر .

السبت ٣٠ تموز – ١٠ ذي الحجة – ٦ الاسد

أنه يوم النحر أي اليوم الأول من عيد الاضحى المبارك ، وأول واجب على الحاج في هذا اليوم هو رمي الجمار ، وهو من اشق مناسك الحج بالنظر للازدحام الشديد. وكاد ولدنا يلفظ أنفاسه تحت اقدام رماة الجمرات. وبعد الفراغ من رمي الجمرات تحللنا التحلل الاصغر ، وفي المساء توجهنا الى مكة لنطوف طواف الأفاضة ، ثم تحللنا التحلل الأكبر وآوينا الى الفراش بعد ان أخذ منا التعب والارهاق مأخذهما.

الاحد ٣١ تموز – ١١ ذي الحجة – ٧ الاسد

نحن في اليوم الثاني من ايام التشريق ، وفي مثل هذا اليوم من كل عام يستقبل الملك كبار الشخصيات في القصر الملكي في منى. وقد استقبلني جلالته فقدمت إليه رئيس وأعضاء البعثة الطبية العراقية وعدداً من الحجاج العراقيين بينهم قاضي بغداد عبدالحميد الاتروشي ومحمد محمود الصواف، وكان ولدي أبراهيم حريصاً على مقابلة اول ملك يقابله في حياته.

استقبلنا الملك بكل لطف وترحاب وسأل عن راحة الحجاج العراقيين وعما اذا لاقوا مصاعب او مشاق أثناء تأدية المناسك. فشكرته على لطفه وكريم رعايته. ثم القى حسان الملك القصيدة التقليدية وتبعه مصطفى الرافعي قاضي بيروت ثم الشيخ شفيق يموت وكلاهما أفرط بالمديح والثناء !.

وفي المساء زارني الشيخ عبدالله بلخير السكرتير الخاص للملك سعود ، فتكلم عن جهوده لتقريب وجهات النظر بين العراق والمملكة السعودية وعن رغبة الملك سعود الصادقة للتقارب مع العراق وأزالة اسباب الجفاء بين الاسرتين الحاكمتين..

الاثنين ١ آب – ١٢ ذي الحجة – ٨ الاسد

هذا هو اليوم الثالث من أيام التشريق ، وقد اكمل معظم الحجاج

كافة المناسك وأخذوا يستعدون للنزول إلى مكة . لقد اشتد الازدحام في منى بعد ظهر اليوم واخذ عدد المفقودين والضالين والمصابين بضربة الشمس يزداد ساعة بعد اخرى . كما ان روائح الضحايا المتعفنة اخذت تضيق الانفاس . غير اني رأيت المبيت في منى في هذه الليلة لاشرف على مغادرة آخر وجبة من الحجاج العراقيين .

الثلاثاء ٢ آب ـ ١٣ ذي الحجة ـ ٩ الاسد

غادرنا منى قبل الفجر بقليل وقد قضينا ليلة من اثقل الليالي بسبب ركود الهواء وتصاعد الروائح الكريهة الناتجة عن تعفن الضحايا ، فلم يغمض لنا جفن . توجهنا الى مكة حيث أدينا طواف الوداع ومنها عدنا الى جدة . لقد ارهقني السهر وأخذ مني العناء والتعب كل مأخذ ، وغدوت أصارع النعاس وأنا منكب على مقود السيارة فما هي الا لحظة حتى فقت مذعوراً فأنقذت السيارة ومن فيها من خطر داهم بعد ان كادت ترتطم بعمود التلغراف ، ولكن الله سلّم .



قرب احدى الشيطان الكبير

العَوْدة إلى جَدّه

السبت ٦ آب ـ ١٧ ذي الحجة ـ ١٣ الاسد

منذ عودتنا من «منى» وانا طريح الفراش . وقد وصلت إلي في هذه الأثناء برقية مستعجلة من الحكومة العراقية تطلب مني مقابلة الملك سعود . وبالنظر لاشتداد وطأة المرض عليّ فقد اتصلت تلفونياً برئيس ديوان الملك وابلغته بأني سأرسل إليه رسالة مستعجلة مع احد الموظفين ورجوته ان يتوسط بعرض مضمونها على الملك وبينت له ان المرض يحول دون مثولي بين يدي جلالته . فأفاد أنه سيحضر بنفسه الى دار المفوضية للاستفسار عن صحتي واستلام الرسالة .

الاحد ٧ آب ـ ١٨ ذي الحجة ـ ١٤ الاسد

ابلغتني وزارة الخارجية السعودية وانا طريح الفراش بجواب الملك سعود على الرسالة التي ابلغتها امس الى رئيس الديوان ، وكان الجواب يحمل اجمل العواطف وأطيب الشعور .

الاربعاء ١٠ آب ـ ٢١ ذي الحجة ـ ١٧ الاسد

اخذت الحياة المعاشية في جدة تتحرج يوماً بعد يوم من جراء ازدحام

الحجاج فيها . فالماء اصبح شحيحاً والكهرباء ضعيفاً والثلج نادراً والمواد الغذائية الضرورية اخذت تختفي من الاسواق فاضطررنا الى جلب قوتنا اليومي من بغداد على الطائرات العراقية المقلّة للحجاج .

السبت ١٣ آب ـ ٢٤ ذي الحجة ـ ٢٠ الاسد

لم يسبق ان بلغ عدد المراجعين من حجاج عراقيين وزوار ايرانيين العدد الذي بلغه هذه الايام حتى أصبحت المفوضية وكأنها « سوق الهرج » وصار الموظفون بسبب قلتهم يشعرون بالارهاق حيث تجاوز العمل المتواصل الست عشرة ساعة يومياً .

الاحد ١٤ آب ـ ٢٥ ذي الحجة ـ ٢١ الاسد

احتفلت السفارة الباكستانية بعيد استقلال الباكستان وقد لوحظ ان



مع السفيرين الباكستاني والسوري

أحداً من الأمراء لم يحضر الحفلة. وكان الرأي السائد بين الحاضرين هو ان السبب لغياب الأمراء يرجع الى انضمام الباكستان الى الميثاق العراقي ـ التركي.
دار الحديث حول نقل عبدالعزيز الكحيمي سفير المملكة السعودية في عمان الى مثل منصبه في بيروت وقد ابدى بعض الحاضرين ان تعيين ممثل دبلوماسي متهم بنشاط غير مرغوب فيه في بلد عربي الى منصب مماثل في بلد عربي مجاور هو إجراء بعيد عن الكياسة.

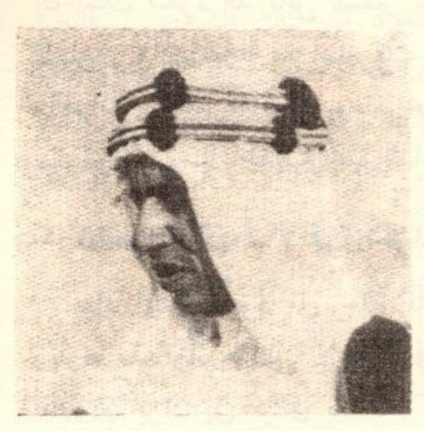
الاربعاء ١٧ آب ـ ٢٨ ذي الحجة ـ ٢٤ الاسد

أقامت المفوضية الاندونيسية احتفالاً شيقاً بمناسبة عيدالتحرير الاندونيسي.
تحدث بعض الحاضرين عن احتمال أنضمام ايران الى الميثاق العراقي ـ التركي.
فقلت لزملائي ان الملك سعود كان قد زار باكستان قبل مدة قصيرة وعلى أثر تلك الزيارة انضمت باكستان الى الميثاق. ولما كان الملك يقوم الآن بزيارة أيران فربما ستمهد هذه الزيارة لانضمام ايران الى الميثاق المذكور. فقهقه السفير الاميركي عالياً وقال: «أنتم اهل العراق أصحاب نكتة ولا غرابة في ذلك وقد ظهر أبو نوأس في العراق».

الخميس ١٨ آب ـ ٢٩ ذي الحجة ـ ٢٥ الاسد

اعلن فوز شكري القوتلي برئاسة الجمهورية السورية. وليس بخاف على احد ان الحكومة السعودية كانت تؤيد خالداً العظم لذلك المنصب بالنظر للتفاهم الذي تم بينه وبينها على تأييد سياستها العربية. ويشاع أن أموالا طائلة قد انفقت في دمشق بين ضباط الجيش والنواب والصحفيين لتأمين فوز خالد العظم.

● زارني السردار علي فيض محمد خان السفير الافغاني الجديد الزيارة التقليدية وقد سبق له ان اشغل منصب وزير الخارجية كما مثل بلاده في لندن وأنقرة عدة سنوات. شرح لي الخلاف الافغاني ـ الباكستاني حول مقاطعة «بشتونستان» وقدم الدلائل التي تؤيد وجهة نظره، وتكلم عن الوساطة

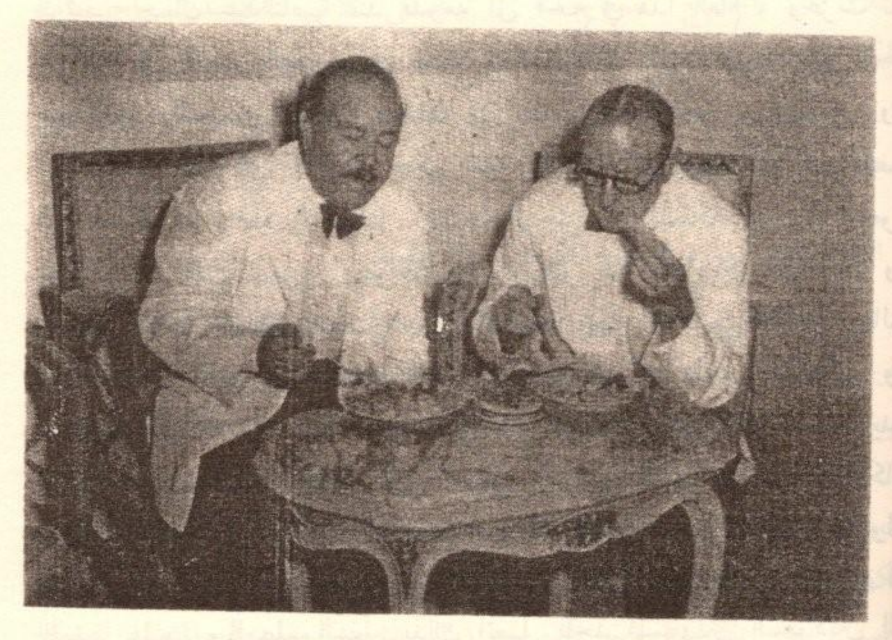


الامير مساعد بن عبدالرحمن عم الملك سعود

السعودية بين بلاده وباكستان وقال :
« ان الحكومة السعودية لم تكن موفقة في اختيار الامير مساعد بن عبدالرحمن لمهمة الوساطة لانه ليس الشخص اللائق لمعالجة مثل هذه القضية المستعصية .
واضاف إلى ذلك : ان الامير مساعد كان اشبه بدمية بيد جمال الحسيني ، يرجع اليه بكل صغيرة وكبيرة .

السبت ٢٠ آب ـ غرة المحرم الحرام ١٣٧٥ ـ ٢٧ الاسد

وجدت السفير الاميركي قلقاً من الانباء الواردة من طهران والقائلة



السفير الاميركي قلق من مقابلة السفير السوفياتي في طهران للملك سعود

ان الملك سعود قد قابل السفير السوفياتي هناك دون غيره من السفراء غير المسلمين وان المقابلة قد استغرقت بعض الوقت . كان السفير يتسقط الاسباب والعوامل لهذه البادرة وما تحمل وراءها من مقاصد ويهمه ان يقف على نوايا روسيا الحقيقية تجاه بلدان الشرق الاوسط .

الاحد ٢١ آب – ٢ محرم الحرام – ٢٨ الاسد

عاد الملك سعود الى جدة قادماً من ايران . وتتجه الانظار الى نتائج زيارته هذه وتأثيرها على الاحوال في الشرق الاوسط ، وخاصة حول موضوع أنضمام أيران إلى ميثاق بغداد ، وما اذا كانت زيارة الملك لإيران ستحول دون أقدامها على تلك الخطوة .

الاثنين ٢٢ آب – ٣ محرم الحرام – ٢٩ الاسد

كانت بعض الصحف العربية قد نشرت انباء عن وجود مؤامرة لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر عند قدومه الى الحج في هذا العام ، وعزت تدبير المؤامرة الى السفير السوري في جدة . وقد وقفت اليوم على تفاصيل الخبر من السفير السوري نفسه ، ومفاده ان احد زعماء الاخوان المسلمين وهو ابو المكارم عبدالحي كان قد حكم عليه بالاعدام من قبل المحاكم المصرية التي حاكمت زعماء الاخوان . فالتجأ الرجل الى المملكة العربية السعودية بعلم من الملك سعود وبموافقته . ويبدو ان المسؤولين الآخرين ومن جملتهم الامير عبدالله الفيصل وزير الداخلية يجهل تفاصيل الأمر . وبالنظر لميول السفير السوري لجماعة الاخوان وصداقته مع بعض زعمائهم ومن جملتهم ابوالمكارم ، فقد أستضافه في دار السفارة وكان ذلك حسبما يدعي السفير ، بعلم الملك سعود . وفي احدى زياراتي للسفير وجدت أباالمكارم عنده ، فقدمه الي ذاكراً انه احد اصدقائه النازلين بدار السفارة ، ولكنه لم يذكر لي اسمه . وذات يوم بينما كان ابوالمكارم خارجاً من السفارة القي القبض عليه . ولما علم السفير بذلك اتصل بأحد المسؤولين السعوديين الذين

لهم المام بظروف الامر وبموقف الملك سعود من ذلك الشخص . فاتصل المسؤول السعودي بالملك مباشرة فأمر الملك باخلاء سبيل ابي المكارم واعادته الى السفارة السورية . ويعتقد السفير ان هذا الاجراء كان خلافاً لرأي الأمير عبدالله الفيصل وزير الداخلية . فأخذ يدس على السفير ويحرض الصحف الخارجية على مهاجمته زاعماً انه يدبر مؤامرة ضد الرئيس المصري . ولم يكتف الامير بذلك بل أبلغ المسؤولين المصريين بانه غير مسؤول عن حياة الرئيس اذا ما جاء الى هذه البلاد . ويدعي السفير ان غرض الأمير من هذه الأعمال هو احراج موقف الملك سعود وأضعاف علاقاته مع المسؤولين المصريين . ويزعم السفير ان الامير عبدالله الفيصل متهم بانتهاز كل فرصة للإيقاع بالملك سعود والاطاحة به ليتولى والده الأمير فيصل عرش المملكة . غير أنه بعد سفر السفير السوري بالاجازة تولت الجهات السعودية استضافة أبي المكارم فأنزلته بدار فخمة مجهزة بكل وسائل الراحة . وبعد ذلك غادر البلاد الى الخارج للمعالجة . وعلى الاثر اتخذت اجراءات شديدة بحق بقية زعماء الاخوان فأوعزت لهم الحكومة بمغادرة البلاد ، وكان من جملتهم الضابط محمود غراب الساعد الايمن لرشاد مهنا والدكتور حسان حتحوت وغيرهما .

الثلاثاء ٢٣ آب – ٤ محرم الحرام – ٣٠ الاسد

• في الحفلة التي أقامها وكيل وزارة الخارجية السعودية بالوكالة ، اخبرني السفير الباكستاني انه علم ان اضطرابات قد وقعت في منطقة « جيزان » جنوب المملكة السعودية وان فرق المجاهدين قد ارسلت على عجل لاخمادها .

• سأل احد الزملاء السفير الاميركي السؤال التالي : ماذا تريد الحكومة الاميركية بالضبط من الحكومة السعودية ؟. وقد أجاب السفير : (١) استخدام الحكومة السعودية لموارد البلاد وثرواتها لتحسين أحوال البلاد ورفع مستوى الشعب والقيام بالاصلاحات اللازمة و (٢) التعاون مع دول المنطقة لضمان

الامن والاستقرار فيها و(٣) قيامها بواجباتها تجاه السلم العالمي وتأييد المبادىء التي يعمل العالم الحر على تحقيقها ، ولا شيء أكثر من ذلك !

الخميس ٢٥ آب – ٦ محرم – ١ السنبلة

أعدت الزيارة الى السفير الافغاني. كلما يتمناه الرجل في حياته هو ان يعتزل الخدمة ويقضي آخريات ايامه في بغداد ليجاور الشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس الله سره). انه يتوقع ان يرى العراق في المستقبل القريب كأميركا من حيث التقدم والرقي والعمران ويصفه بأنه (أميركة آسيا).

● ذكر لي رئيس ديوان الملك سعود ان الملك كان متحسساً جداً لما ابدته الحكومة العراقية من لطف بالاستفسار عما اذا كان جلالته يرغب المرور بالعراق في طريقه الى ايران.

● حدثني نقولا عبدالنور من رجال الاعمال اللبنانيين ممن لهم اتصالات وعلاقات تجارية مع الجهات السعودية العليا فقال: «ان روح التذمر اخذت تظهر بأجلى مظاهرها بين الامراء. اذ أنهم بعد ان كانوا ينعمون بالترف والبذخ على حساب الخزينة اصبحوا الآن يتقاضون مخصصات مقطوعة لا تتناسب مع ما كانوا ينفقونه قبلاً، بينما يرون الملك سعود يبني القصور الشاهقة وينفق على نفسه بلا حساب». وقال محدثي انه لا يعتقد ان هذه الحال ستدوم طويلاً، لان عيون الناس قد تفتحت الآن. وسوف لا يمر وقت طويل الا وترى عدداً من هؤلاء الأمراء يشقون عصا الطاعة على الملك.

السبت ٢٧ آب – ٨ محرم – ٣ السنبلة

بلغني أن الشرطة قد أوعزت الى احد الرعايا الايرانيين بمغادرة جدة حالاً. وعند استجوابه من قبلهم سئل عن علاقته بوزير العراق المفوض وأسباب كثرة تردده على داره حيث شوهدت سيارة الوزير قرب الدار عدة مرات. فنفى الرجل ان يكون له اية علاقة بوزير العراق، وأكد بأنه

لم يسبق لوزير العراق ان زاره في بيته ولا مرة واحدة ، انما الذي كان يتردد عليه هو وزير ايران المفوض وسيارته تشبه سيارة وزير العراق وهي بيضاء اللون . وهكذا اصبح الرجل ضحية لتقارب اللون في السيارتين !.

● طغى حديث الخطاب الذي القاه وزير خارجية اميركا في الليلة الماضية عن فلسطين على كل حديث آخر خلال المأدبة التي أقامها سفير سورية تكريماً لسفير افغانستان . كان السفير الاميركي حريصاً على معرفة وقع الخطاب لدى الاوساط العربية . ولما سألني عن رأيي أجبته باني لم أطلع على نص الخطاب بعد ، واقترح ان ارافقه الى السفارة ليطلعني على النص الرسمي . وفي السفارة الاميركية قرأت الخطاب بامعان ولخصت للسفير انطباعاتي الآنية عنه بما يلي : —

١ - انه خروج على قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين .

٢ — انه تحد لقرارات مؤتمر باندونغ حول فلسطين .

٣ — سيكون للخطاب رد فعل سيء لانه سيقلل من هيبة الأمم المتحدة في نظر العالم ، بعد ان انشغلت تلك الهيأة سنين طويلة بقضية فلسطين ، والآن تأتي الولايات المتحدة وتضع حلولاً انفرادية خارج نطاق الأمم المتحـــدة .

٤ — ان السياسة المحلية الاميركية هي التي املت هذه المقترحات على حكومة آيزنهاور والحزب الجمهوري .

٥ — ان اختيار الوقت لم يكن موفقاً اذ ان الشرق الاوسط لم يطمئن بعد الى حياد الولايات المتحدة من الخلاف العربي — الاسرائيلي .

٦ — اذا كان المستر دالس يرمي من وراء مقترحاته هذه احلال الصلح بين العرب واسرائيل ، وانهاء حالة الحصار الاقتصادي فانه قد رمى بنفسه بعيداً جداً عن الواقع .

وكان السفير الاميركي يؤكد ان حكومته لا تفكر في الحصول على جواب سريع من الدول العربية لهذه المقترحات انما تطلب دراستها دراسة انشائية . ويظهر ان مفهوم الانشائية عند الاميركان هو الصلح بين العرب واسرائيل !.

● وردتني رسالة من فيلبي مؤرخة في ٢٣ آب ١٩٥٥ من لبنان، ومما جاء فيها ما ترجمته:

« يؤسفني ان يتعرض سمير شدا الى المشاكل بسبب استعراضه الفائق لكتابي. وعندما باشر بكتابة ذلك الاستعراض لا بد انه لم يخطر على باله انه سيكون موضع الاعتراض، لأن الناس كلهم يعلمون ان ما ذكره عن اخلاصي وحبّي لمصالح المملكة السعودية كان صحيحاً جداً. ان الملك سعود نفسه قال للسفير البريطاني (بلهام) في نهاية شهر شباط الماضي انه مقتنع تماماً من اخلاصي وحبي للمملكة السعودية.

« ان ما اذاعه راديو مكة موجب للاستنكار حقاً ولا يتفق مع الحقيقة مطلقاً. فاني قد ابعدت عن البلاد لاني انتقدت الفساد والاسراف اولاً في كتابي المعنون بـ « اليوبيل الفضي العربي » وثانياً في المقال الذي نشرته في مجلة « العلاقات الخارجية » بعدد نيسان ١٩٥٤. وثالثاً في كتابي عن تاريخ العربية السعودية الذي صدر في كانون الثاني الماضي ورابعاً بسبب المحاضرات التي القيتها على موظفي شركة ارامكو في « الظهران » خلال الاسبوع الاخير من شهر شباط الماضي. هذه كانت الاسباب التي قدمها لي جمال الحسيني ورشدي الملحس وعبدالله بن عثمان لما زاروني في يوم ٩ شباط واخبروني بأن الملك يرغب ان اغادر البلاد. ولم يكن بوسعهم ان يجاملوني مجاملة اكثر من هذه. والظاهر انهم ادركوا هذه الحقيقة بعد فوات الاوان، فاختلقوا القصة القذرة من اني كنت منحازاً للصهيونية، وانا الذي كنت دائماً خصماً لها منذ صدور وعد بلفور كما يعلم كل واحد. هذا عدا عن ان اسمي كان في قائمة الأشخاص المطلوب اغتيالهم من قبل احد الاحزاب الصهيونية المتطرفة قبل عشر سنوات. ان آخر مرة تدخلت فيها في السياسة الفلسطينية كان في عام ١٩٣٩ عندما اختلفت مع السياسة العربية القاضية برفض تحديد الهجرة اليهودية، ذلك المبدأ الذي اقترحته الحكومة البريطانية بعد فشل مؤتمر فلسطين. ومنذ ذلك الوقت اقمت في المملكة العربية السعودية خمسة عشر

عاماً ولذا فان موقفي ذاك لم يكن قطعاً السبب لابعادي، وما على العرب الا ان يلوموا انفسهم على ضياع القسم الأكبر من فلسطين .

« وهناك نقطة اخرى لم يتطرق اليها راديو مكة وهي ان رشدي الملحس قابلني يوم ٥ نيسان واقترح علي ان أقوم بتسوية خلافي مع الملك . فكتبت للملك كتاباً ودياً أعربت فيه عن اسفي لما وقع من سوء تفاهم بيننا . فعاد رشدي الي يوم ٩ نيسان حاملاً شروط الملك لالغاء أمر الابعاد وهي ان انشر في القاهرة او في بيروت رسالة اعترف فيها بأن كل ما صدر عني من انتقادات لا أساس لها من الصحة وان اتعهد بعدم نشر أي شيء عن هذه البلاد في المستقبل الا بعد عرض مقالاتي وكتبي على سلطات الرقابة الحكومية غير اني رفضت الشرطين المذكورين وقلت لهم بأني أفضل مغادرة البلاد على قبول أية قيود على الحرية التي تمتعت بها في هذه البلاد طيلة الأربعين سنة التي قضيتها مع الملك عبدالعزيز . وحتى بعد وصولي الى بيروت اخبرني حسين العويني الذي كان قد عاد لتوه من زيارة للرياض ان الملك اخبره بأني أتمكن من العودة الى المملكة اذا ما وافقت على عرض كتاباتي على الرقابة في المستقبل . فأجبته بأني كنت قد رفضت هذه الشروط قبلاً مفضلاً البقاء خارج المملكة. اما فيما يخص الرأي القائل بأني كنت السبب في اذاعة تعليق بغداد فان ذلك هو كذب محض . لاني تحاشيت كل اتصال بالصحف منذ وصولي بيروت بالرغم من المحاولات التي جرت لمقابلتي من قبل الصحفيين واني لم اصرح ولم انشر أي شيء منذ وصولي لبنان بالرغم من المقالات الاستفزازية التي كانت تنشرها بعض الصحف اللبنانية والسورية التي تتسلم المال من الحكومة السعودية .

« كما لا بد تعلم ان عائلتي ما زالت في مكة تنتظر صدور وثائق الجنسية وتأشيرات الخروج . واني اتوقع يومياً ان اسمع منهم عن وصولهم الى بيروت بالطائرة . ان الحكومة تماطل في اصدار الجوازات ومما لا شك فيه انها تريد أغاظتي ، غير اني سأكون ممتناً جداً لو تمكنت أنت من مساعدة عائلتي بتسريع سفرها الى بيروت .

« ختاماً أرجو تقديم أطيب التمنيات الى صادق الحسيني والسيدة عقيلته » .

الاحد ٢٨ آب – ٩ محرم – ٤ السنبلة

عاودني المرض وطرحني الفراش منذ يومين وكانت وطأته شديدة ودرجة الحرارة عالية. وبينما انا في هذه الحالة وصلت إلي برقية مستعجلة من وزارة الخارجية العراقية تطلب مني مقابلة الامير فيصل وزير الخارجية حول موضوع مهم ومستعجل. أوعزت لمساعدي صادق عبدالكريم أن يبرق الى بغداد بأن الاجراء على تلك البرقية سوف يتأخر لبضعة ايام بسبب مرض الوزير المفوض.

الثلاثاء ٣٠ آب – ١١ محرم – ٦ السنبلة

وصلت برقية مستعجلة اخرى حول موضوع المغرب العربي تطلب فيها وزارة الخارجية مقابلة الأمير فيصل. فأمليت على مساعدي كتاباً وجهته الى الامير حول الموضوع.

الاربعاء ٣١ آب – ١٢ محرم – ٧ السنبلة

وصل سكرتير المفوضية الجديد حقي المفتي ونحن في أمس الحاجة اليه. وكان قد نقل إلى هذه المفوضية من مفوضيتنا في دمشق قبل سبعة أشهر ولم يلتحق إلا الآن. جلب معه اشاعة كانت رائجة في دمشق من اني ربما نقلت الى هناك بسبب معرفتي بأحوال البلاد وصداقاتي مع كثير من الشخصيات السورية. تقبلت الاشاعة بشعور مختلط.

الخميس ١ ايلول – ١٣ محرم – ٨ السنبلة

وصلتني برقية شخصية من برهان الدين باش اعيان وزير خارجية العراق يستفسر فيها عن صحتي ويطلب تطمينه. ابرقت إليه شاكراً عطفه وأخبرته باني سأزاول عملي قريباً. الحق اقول ان وقع هذه البرقية كان بليغاً في نفسي وخاصة في أزمة المرض..

الجمعة ٢ ايلول – ١٤ محرم – ٩ السنبلة

استلمت رسالة شخصية من الامير فيصل وزير الخارجية جواباً على رسالتي التي وجهتها اليه من فراش المرض وفيما يلي نصها :

ديوان رئاسة مجلس الوزراء
مكتب الرئيس   التاريخ ١٥ – ١ – ١٣٧٥
صاحب السعادة السيد محمد امين المميز سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

لقد تلقينا رسالتكم واسفنا جداً للاثر الذي معكم ونرجو الله ان يكتب لكم الشفاء العاجل . اما ما ابديتموه بشأن قضايا المغرب العربي والرغبة التي التي ابدتها حكومة العراق الشقيق نحو تهيئة اجتماع عاجل وما اجاب به القائم بأعمال مفوضية جلالة مولاي هناك من ان حكومته ترى توجيه الدعوة عن طريق الجامعة وما ابديتموه من انه سبق ان عقدت بعض اجتماعات بدعوة من احدى الدول العربية وخارج نطاق الجامعة وان الرغبة التي حدت بحكومة العراق الشقيق الى توجيه الدعوة المستعجلة انما هو تفادي الشكليات حيث الأمر يتطلب الاسراع بالنسبة لما يقاسيه المغاربة. واننا مع تقديرنا لهذا الشعور الطيب يسرنا ان نوضح لكم وجهة النظر في الرغبة بأن تكون الدعوة عن طريق الجامعة فأنتم تعلمون أن قضايا المغرب منذ بدايتها دائماً وهي تعالج عى طريق الجامعة . فاخراجها منها الآن في اشد ظروف المغرب بجميع أقسامه حراجة ما يعتبر ماساً بكرامة الجامعة ويقلل من نفوذها المعنوي و هذا مالا ترضى به دولة من الدولة المشتركة بالجامعة . لأن كرامة الجامعة هي من مجموع كرامات الدول مجتمعة . اما الاجتماعات التي سبقت ان عقدت عن غير طريق الجامعة فانما كانت لمواضيع لم يسبق للجامعة ان نظرتها ولها من الاستعجال الطارىء ما لا يتحمل التأخير وبما أن اللجنة السياسية للجامعة سوف تجتمع في الأيام القريبة فانها ستبحث المسألة بحكم ما يمليه واجبها .

وانا نرجو الله ان يأخذ بيد اخواننا اهل المغرب الى ما فيه تحقيق أمانيهم الوطنية الصادقة ان شاء الله . والله يحفظكم .

التوقيع — (فيصل)

الاثنين ٥ ايلول — ١٧ محرم — ١٢ السنبلة

وصل الملك حسين الى جدة بزيارة رسمية تستغرق ثلاثة أيام ولم يرافقه احد من وزرائه وكان يقود طائرته الخاصة بنفسه وقد جرى له استقبال رسمي شارك فيه ممثلوا الدول العربية فقط .



الملك حسين والملك سعود

وفي المساء أقام الملك سعود حفلة عشاء على شرف ضيفه في القصور الملكية الجديدة . لقد امتازت هذه الحفلة بشيء واحد وهو ان درجة الحرارة داخل القصر كانت منخفضة الى درجة ان معظم الضيوف صاروا يرتجفون فعلاً .

وعلى مائدة العشاء جلست الى جانب الشيخ محمد سرور الصبان . سألته عن رأيه حول مقترحات دالس بشأن فلسطين فقال: ان رأيي الشخصي هو اننا يجب ان لا نرفضها بل علينا أن ندرسها درساً دقيقاً آخذين بنظر الاعتبار الامر الواقع الذي فرضه علينا الغرب بخلق اسرائيل . واستطرد يقول : « ان العرب كانوا قد رفضوا الكتاب الابيض ثم ندموا على ذلك ورفضوا التقسيم وصاروا يطالبون به ولا يحصلون عليه . »

قام حسان الملك والقى قصيدة بالمناسبة استعيدت منها الأبيات التالية :

لك من جلالته وانت صفيه   ما شئت من حب ومن تمجيد
واستحل في الملكين وحدة امة   ما بينها من حاجز وحدود
سيان منها الضاد في مراكش   والرافدين ومصر او في البيد
ويقينــه ان المودة قربة   في الهاشمي وغيظ كل حسود

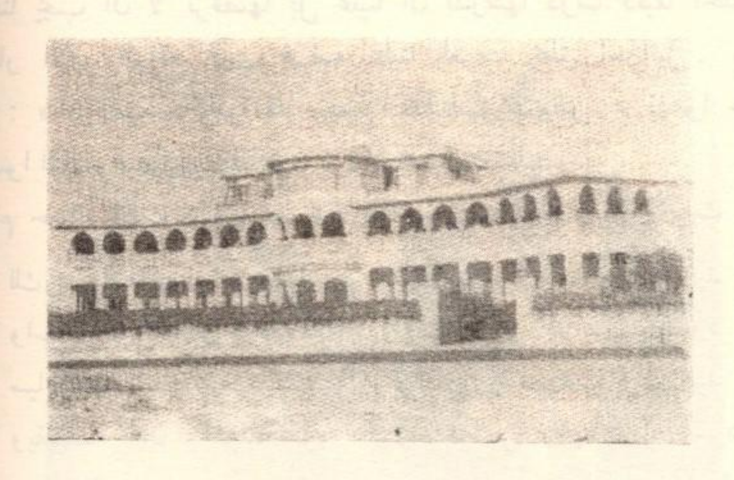
وحسبما اعلم ، ان صح علمي ، ان كلمة «الهاشمي» تسمع لأول مرة في هذه البلاد بمناسبة رسمية .

الثلاثاء ٦ ايلول – ١٨ محرم – ١٣ السنبلة

• قصدت قصر « الزاهر » للسلام على الملك حسين . اختليت بالزعيم سعيد جودة رئيس مرافقي الملك سعود ، وهو عراقي الأصل . قال لي انه يحترق شوقاً لزيارة العراق ، وروى ما كان يسمعه من الملك سعود قوله : « اني من العراق والعراق مني وليس بيننا وبين العراقيين اي موجب للتباعد والتنافر » . وقال الزعيم سعيد ان الملك سعود يقول دائماً انه لا يوجد احد من العراقيين يعملون في هذه المملكة كغيرهم من ابناء البلاد العربية الاخرى ،

فقلت له ولكن لديكم الآن موفق الآلوسي وعبدالرزاق المحمود، وثالثهما أنت
فضحك عالياً .

● أقام الامير فيصل مأدبة عشاء على شرف الملك حسين بحديقة قصر الغناء. ومآدب الأمير فيصل تمتاز بحسن الذوق واناقة التنظيم ونفاسة الطعام وقد حظى بالمثول بين يدي الضيف رؤساء البعثات الدبلوماسية كل لبضع دقائق ولما جاء دوري أستبقاني الملك مدة أطول من بقية زملائي .



قصر الأمير فيصل

جرى لي خلال هذه الحفلة عتاب طويل مع عبدالله بلخير المشرف على الاذاعة والصحافة حول تحرش الصحف والاذاعة السعودية بالعراق خلال اليومين الماضيين . وكانت حجته في ذلك : ان بعض الصحف العراقية وعلى الأخص جريدة الحرية ما فتئت تتطاول على الملك سعود والعائلة المالكة . فقلت له اؤكد لك بأن جريدة « الحرية » هي حرة بكل معنى الكلمة ، وأن أنتقاداتها للحكومة العراقية لا تقل شدة عن انتقاداتها لأية حكومة عربية أخرى لأنها من الصحف القومية المتطرفة بقوميتها وعروبتها .

الاربعاء ٧ ايلول — ١٩ محرم — ١٤ السنبلة

قابلت الامير فيصل متلمساً انطباعاته عن مقترحات المستر دالس. بين لي ان رأي حكومته هو ان تدرس هذه المقترحات من قبل الدول العربية مجتمعة وتتخذ بشأنها قراراً موحداً. استعرضنا القضية الفلسطينية، وكانت لهجته حازمة واندفاعاته تبدو صادقة ومخلصة.



الأمير فيصل

فقال انه ابلغ سفير الولايات المتحدة ان البلاد العربية لا تتسع للعرب ولاسرائيل معاً ولا فائدة من الأمل الذي ترتجيه الولايات المتحدة من احلال الصلح بينهما لا الآن ولا في المستقبل البعيد. فأما ان تجتاح اسرائيل البلاد العربية وتطرد العرب منها وإما أن يقضي العرب على اسرائيل نهائياً. ويرى الأمير أن هدف الحكومة الاميركية من وراء مقترحات دالاس هو التوصل الى الصلح بين العرب واسرائيل وتثبيت اسرائيل نهائياً، وقال:

« ولكن هذا الأمر لا يمكن ان يتحقق الا بالقوة. »

انساق الحديث الى الشخصيات العربية التي تسير في ركاب السياسة الاميركية فانتقد تصرفات شارل مالك وفاضل الجمالي. وعن الاخير قال الأمير ان تصرفاته في المؤتمرات الدولية جعلتني اكره الحضور في اي اجتماع او مؤتمر يحضره الجمالي. واخذ يعدد بعض صفاته المعروفه لدى كل من يعرف الجمالي. ثم تساءل: « والله إني لعاجز عن فهم اسباب اختيار العراق لهذا الشخص وفي العراق من رجال السياسة المحنكين ومن الشباب المثقفين من يمكنهم تمثيل العراق خير تمثيل. واقسم لك بالله بأن سمعة العراق تهبط كثيراً في المجتمعات الدولية والاجتماعات العربية عندما يحضر الجمالي ». وذكر الامير ان اسباب تفاقم الوضع بين العراق والبلاد العربية الاخرى عندما بحث الميثاق العراقي —

التركي في الجامعة العربية يعود الى وجود الجمالي . وقال : « لو اكتفى العراق بإرسال برهان الدين باش أعيان وحده لتغير الوضع رأساً على عقب . فقد اصطدم الجمالي بالدكتور محمود فوزي وزير خارجية مصر اثناء المناقشة ، ولولا تدخل جمال عبدالناصر لتطور الوضع نحو الاسواء كثيراً » . واستطرد الأمير يقول : « ان الجمالي كان كثير الاشارة والغمز بالظهران ، يذكرها بمناسبة وبدون مناسبة . فقلت له في احدى المناسبات : « ان مطار الظهران هو بيدي ومتى ما شئت فاني استطيع الغاء الاتفاقية مع الولايات المتحدة بشأن استعماله . فما كان منه إلا أن هبّ من مقعده وصاح قائلاً ارجو تسجيل ذلك في المحضر . فرددت عليه بقولي : « اني لست من الاشخاص الذين يقولون كلاماً ثم يرجعون عنه حتى تطلب تسجيل كلامي في المحضر . » ثم ردد لي الامير حادثة سبق أن رواها لي بمناسبة سابقة وهي قول الجمالي ان الدولتين الوحيدتين اللتين تعارضان الاتحادات بين البلاد العربية هي اسرائيل والسعودية ، فقال الامير : « فما كان جوابي له الا ان شكرته على مساواتنا باسرائيل . »

واستشهد بحادثة جرت في احدى الاجتماعات الدولية وهي إصرار الجمالي على التصويت الى جانب الولايات المتحدة في احدى القضايا التي اتفقت الوفود العربية جميعها على الامتناع عن التصويت عليها .

● أقام الملك حسين مادبة عشاء على شرف مضيفه الملك سعود في قصر الزاهر بالرويس . وكانت من المـــآدب الانيقة الشيقة . ومما اضفى عليها روعة الأناقة والبهجة هي النغمات الموسيقية الشرقية التي كانت تصدح بها فرقة موسيقى الجيش السعودي أمثال نغمة « حبينا بعضنا » و « بنت البلد » و « هويدالك » .

الخميس ٨ آب ــ ٢٠ محرم ــ ١٥ السنبلة

غادر الملك حسين جدة عائداً الى بلاده . وقد كثر الحدس والتخمين عن اسباب هذه الزيارة غير ان العارفين ببواطن الأمور يعلمون الاسباب وراء

مثل هذه الزيارات للمملكة العربية السعودية : البلد الكريم ، السخي ، المعطاء ، الباسط كفه لكل زائر !

الجمعة ٩ آب – ٢١ محرم – ١٦ السنبلة

فاتحت وزير الخارجية العراقية برسالة شخصية لنقلي من منصبي الحالي الى بغداد نظراً الى ان ظروفي العائلية تضطرني للعودة الى بغداد ، بعد أن اديت واجبي في هذه البلاد على خير ما استطيع ، وبقيت أطول مدة قضاها ممثل عراقي في جدة .

السبت ١٠ آب – ٢٢ محرم – ١٧ السنبلة

منذ عودة الحجاج العراقيين الى وطنهم وأنا استلم رسائل تطفح بالشكر والثناء لما قمت به نحوهم من مساعدات وخدمات ورعاية ؛ ولكن لا شكر على الواجب.

فقد كتب إليّ علي محمود الشيخ علي بالنيابة عن والده و «ملحقاته» يقول : « انهم يلهجون بالحمد والشكر لما لاقوه من لدنكم من لطف ومعونة ورعاية وانه ليس كثيراً عليكم ان تكونوا مصدر لطف وكرم . »

وكتب عبدالحميد الاتروشي قاضي بغداد يقول : « أنا لممتنون غاية الامتنان للطف والحفاوة والمساعدة التي لقيناها منكم وإننا دائماً ندعو الله ان يحفظكم ويمتعكم بالصحة والعافية والتوفيق والرقي في المناصب في الدين والدنيا لما انتم عليه من الايمان الكامل والخلق الصالح » .

وكتب حاج ثالث يقول :

« إن ما ابديته من مساعدات تجاه الحجاج لهو كرم في نفسك وطبع من طباعك الطيبة وثمرة من غصن رطيب . ولا غرو ان كنت الحديث الطيب بفم الحجاج والحبيب الذي يحلو التحدث عنه . فلا يسعني إلا أن افتخر بك وأنت استاذي وسيدي . لقد اوضحنا الحقائق في كل مجلس وندوة وقلنا كلمة الحق وعلت منزلة الكريم وهذا توفيق من عند الله . »

وكتب حاج رابع يقول :

« إن ذكرياتكم سوف لا ننساها ابداً . وان الايام التي قضيناها معكم كانت اسعد أيام حياتي وسوف ابقى امجد بها مدى حياتي بعد الدعاء لكم بالخير والتوفيق . »

وحاج خامس يقول :

« الشيء الذي لا ننساه مدى الحياة هو ما قمتم به تجاهنا في ساعة العسر من الضيافة وكرم الاخلاق وبشاشة الوجه . »

وآخر يقول : « مهمـا حاولت ان اعـبر من مشاعري وإحساساتي نحوكم فقلمي عاجز عن ذلك . فقد كنتم لنا المرشد والاب والأخ الحنون في حلنا وترحالنا . وعندما اعيد ذكرياتي يخطر ببالي حالاً عطفكم النبيل ولطفكم الجزيل لما ابديتموه نحوي واخواني المغتربين الذين حجوا وشعروا بأنهم بين اهلهم واقربائهم . »

وكتب آخر يقول : « اقسم بأني سأبقى ذاكراً فضلكم ما حييت داعياً الله عز وجل ان يوفقكم ويرفع شأنكم واني مهما قلت وكتبت ستعجز هذه الوريقة ان تفي ولو بجزء قليل من حقكم » .

واني لاشكر الذوات أرباب هذه الكلمات حسن ظنهم فيّ وأحمد الله الذي وفقني لأداء واجبي المقدس نحو حجاج بيته العتيق .

إلى طيبة الحجاز

الاحد ١١ آب — ٢٣ محرم — ١٨ السنبلة

تغشاني في هذه الأيام حالة نفسية غريبة لم آلفها من قبل . اني اشعر بأن فكري وهواجسي قلقة مضطربة ، ومشاعري واحساساتي متوترة مرهفة . اني أحس في اعماق نفسي حافزاً يدفعني الى القيام بعمل معين . وان هذا الحس صار يلازمني آناء الليل وأطراف النهار لم ينفك عني قيد لحظة . وكلما حاولت ابعاده عن مخيلتي امعن فيّ تسلطاً واستبداداً . فلقد أنساني كل شيء في هذه الدنيا . فلم اعد آبه بمال او بولد او بمنصب او بجاه . لقد توقفت يداي عن كل عمل شخصي او رسمي . فالغيت كافة مشاغلي الاجتماعية واوقفت كل واجباتي الرسمية ولم يبق لديّ من هم الاكيفية تطمين هذه الحالة النفسية التي تحكّمت فيّ ، وتلبية رغبة روحي ونفسي وتحقيق الشوق الذي نفذ الى اعماق قلبي وكل جوارحي :

انه الشوق الى زيارة قبر الرسول الحبيب .

الاثنين ١٢ آب — ٢٤ محرم — ١٩ السنبلة

لم تكن زوجتي واطفالي اقل مني شوقاً الى زيارة قبر المصطفى (صلعم) ولما فاجأتهم بنبأ سفرنا اليوم الى المدينة المنوره تعالت هتافاتهم وتكبيراتهم وزغاريدهم ، وكان المشهد مثيراً حقاً .



المسجد النبوي الشريف

غادرنا جدة بالسيارة مساء بعد ان تزودنا بما يكفينا لمسيرة ليلة واحدة وقطع مسافة تناهز اربعمائة كيلو متر في طريق لم يبلط حتى الآن الا نصفه او اكثر بقليل . مررنا بقرية «ذهبان» ثم توقفنا بقرية «رابغ–النخيل» وهي غير « رابغ البحر » اي ميناء رابغ الذي يبعد حوالي الخمسة كيلومترات ، وبعد الاستراحة في احدى المقاهي المشيدة بالطين وسعف النخيل تابعنا سيرنا نحو قرية «مستوره» ثم اجتزنا موضع «بدر» حيث كانت واقعة بدر الكبرى . ثم مررنا « بأبيار ابن حصاني » ثم بقرية « مسيجيد » . ووصلنا المدينة المنورة عند حلول الفجر . وقد اعد لنا السيد حسن شربتلي قصر « الضيافة » لاقامتنا . ووجدنـــا فيه كل ما يطمن الراحة من خدم وفراش وطعام وغير ذلك .

الثلاثاء ١٣ ايلول – ٢٥ محرم – ٢٠ السنبلة

بالرغم مما اصابنا من تعب وعناء خلال السفر فقد رقدنا بضع ساعات فيها كمن رقد على «جمر الغظا » أنتظاراً لزيارة قبر المصطفى (صلعم) ولما استفقنا كنا توجهنا تواً الى الحرم النبوي وقلوبنا مفعمة بالشوق والهيام ، وما كادت القبة الخضراء تطلع علينا حتى تضاعفت الرهبة وبدت الانفعالات وتفتقت العواطف وأنهمرت الدموع . انه لعمري مشهد رائع لا يضاهى ولا يجارى .

قرأنا دعاء « القبة الشريفة » ودخلنا المسجد الشريف من باب جبريل ، وصلينا ركعتي « تحية المسجد» وقد قال النبي (صلعم) « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة في سواه الا المسجد الحرام » .

هاانذا اقف امام قبر المصطفى ، رسول الحق الامين وخاتم الانبياء وسيد المرسلين ، وخير خلق الله رب العالمين . أنه لمشهد رهيب اعجز عن وصفـــه للقارىء . فلقد تعلقت القلوب واشرأبت الأعناق نحو « الحجرة النبوية الشريفة » و « شباك التوبة » وكمدت العبرات في الصدور ، وسرت القشعريرة في الأبدان ، وساد سكون ووجوم ، فلا تسمع ضجيجاً ولا صياحاً ما خلا زفرات من البكاء المكبوت ، وذلك امتثالاً لقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » .

وجدت ان استلام الشباك والتبرك بجدران الحجرة الشريفة محذور على الزائرين ، وقد عينت الحكومة نفراً من الشرطة يحملون العصي لمنع الزائرين من لمس الشباك أو التمسح بالجدران ، فضلاً عن ان السعوديين وهم وهابيون يحرمون وضع الأيدي على الصدور اثناء مواجهة الرسول او الاستغاثة به جهاراً او الدعاء اليه او التوسل بشفاعته او غير ذلك مما يعتبرونه تأليهاً وشركاً . وعلى الزائر ان يكتفي بالوقوف امام القبر بكل خشوع وخضوع وتأدب واجلال واحترام ويسلم على المصطفى هذا السلام : « السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا حبيب الله. السلام عليك يا نبي الله . اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله » . ويرقد الى جنب المصطفى ، الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما ولكل منهما صيغة خاصة به للسلام عليه يتلوها الزائر قبل ان تكمل زيارته .

ولا يكمل الحج الا بزيارة قبر الرسول ، وقد جاء في الأحاديث الشريفة : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » و « من زار قبري وجبت له شفاعتي » و « من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي » .

وعدا الحجرة الشريفة هناك في داخل المسجد البقعة الطاهرة المسماة « الروضة الشريفة » وتقع بين الحجرة والمنبر ، وهي التي ورد فيها الحديث الشريف : « بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . » وقد ازدحم المصلون في هذه البقعة الشريفة للصلاة لما فيها من اجر وثواب . وهناك بالقرب من الروضة الشريفة ما يسمى « دكة الاغوات » . ويقابلها « المنبر » الذي يتلمس الزائرون « رمانتيه » تبركاً واعتقاداً بأن فيهما شفاء للعيون . وهناك « اسطوانة ابي لبانة » المسماة باسطوانه « التوبة » حيث يتوب الزائرون عن ذنوبهم وخطاياهم . وهناك مقام « جبريل » . حيث نزل الوحي الامين على الرسول الكريم .

إن المسجد النبوي هو ثالث اوسع المساجد في العالم اولها حرم مكة وثانيهما ، حسبما اعلم ، كان جامع قرطبة . ففيه قرابة (٤٠٠) عمود من الرخام تحمل

قباباً مزخرفة بماء الذهب وعلى جدرانه الداخلية نقشت الايات والاحاديث واسماء الله الحسنى واسماء الرسول وسورة الفتح وقصيدة البردة للبويصيري. وتتدلى من باطن القبة الكبرى ثريا جبارة وردية اللون صنعت خصيصاً للروضة المطهرة كان أهداها السلطان عبد المجيد احد سلاطين آل عثمان . وللمسجد منارة رئيسية من طراز فريد واربع مآذن اصغر منها اقيمت كل واحدة منها على باب من ابواب المسجد الاربع وتجري الان اعمال توسيع المسجد باضافة جناح جديد اليه على نفقة الملك سعود جزاه الله عن المسلمين خيراً .

قضينا النهار كله داخل المسجد الشريف نصلّي لله ونسلم على نبيه ونكبر ونمجد ونحمد ونشكر . انها الفرصة الفريدة في حياة المسلم المؤمن يوم يقف امام قبر المصطفى (صلعم) يستعيد اطياف ذكريات البطولة والتضحية والعقيدة ونكران الذات والعزيمة الصادقة لنشر المبدأ ، واقامة العدل والمساواة واعلاء كلمة الحق ونشر لواء السلام والمحبّة وتطبيق اسمى مبادىء العدالة الاجتماعية الصحيحة .

كل هذه الذكريات مرت بخاطري وأنا في حضرة المصطفى (صلعم) اتأمل في شخصيته واستعرض تعاليمه وارشف من روحانيته :

مرّ بخاطري ذلك الحدث الذي قال عنه احمد شوقي :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وهنـــاء

مرّ بخاطري مالاقاه محمد الفتى من عنت واضطهاد وارهاب من بني قومه وهو يبشر بينهم رسالته ويدعوهم الى جادة الهدى والسراط المستقيم .

مرّ بخاطري يوم نزل عليه الوحي وهو في غار حراء يتعبد ويتحنث فيخاطبه الوحي الامين لاول مرة : « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق. الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

مرّ بخاطري مشهد « القصواء » وهي تحط رحالها في طيبه ويترجل من فوقها صاحب الرسالة محمد (صلعم) والى جنبه صاحبه الصديق وقد هربا من قوم أرادا لهما خيراً فبيتوا لهما شراً .

استعدت بذاكرتي مبادىء محمد (صلعم) في العدل الذي جعله اساس الملك وفي المساواة بين افراد الأمة لافرق بين عربي وعجمي الا بالتقوى ، وفي أمة « لا سوقة فيها ولا أمراء » وفي السلام الذي جعل كل مسلم يردده كل يوم صباحاً ومساء ، وفي العدالة الاجتماعية التي نادى بها الرسول الأعظم (صلعم) قبل ان يفكر بها غيره بمائة قرن أو ما يزيد ، فكان هو رائدها الاول وامامها الوحيد ، فترحمت على أحمد شوقي لقوله :

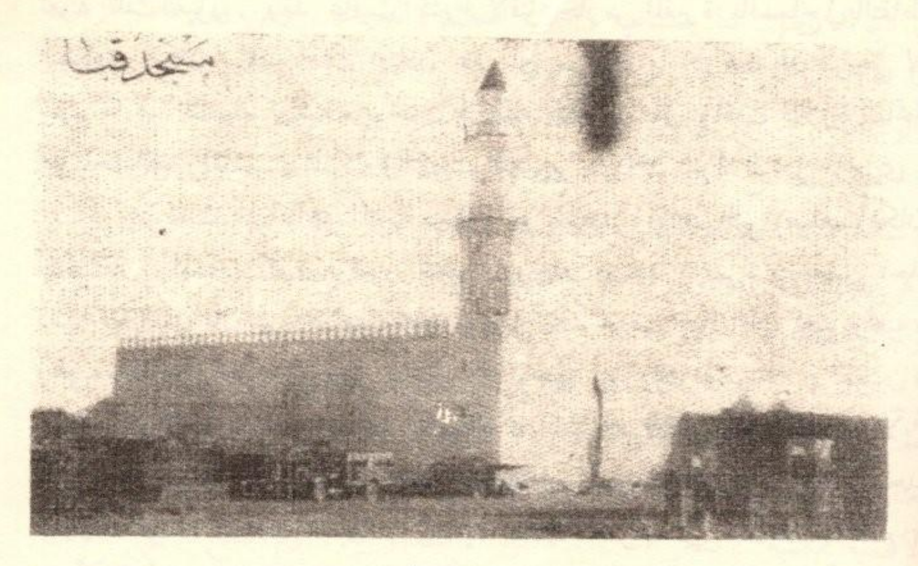
الاشتراكيون أنت امامهم   لولا دعاوى القوم والغلواء

مرّ بخاطري طيف الوحي المبين وهو يبلّغ محمد الامين بقوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » وانتهيت بمشهد الصديق وهو يعلن نبأ انتقال محمد الى الرفيق الأعلى ويقول : « من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت » فشكراً لك يا ربي على هذه النعمة نعمة زيارة قبر حبيبك المصطفى وحمداً والف حمد وثناء .

الاربعاء ١٤ ايلول – ٢٦ محرم – ٢١ السنبلة

ليالي المدينة المنورة تشبه كثيراً ليالي بغداد في الصيف ، والناس ينامون على سطوح دورهم كما نفعل نحن في بغداد كان الطقس في الليلة الماضية بارداً لدرجة اننا اضطررنا لاستعمال الاغطية الصوفية .

ان اول فقرة من منهاجنا في هذا اليوم هي زيارة مسجد «قبا» وهو قريب الى « البلاد » اي المحلة التي تقع فيها دار الضيافة التي اقمنا فيها . وهو اول مسجد صلى فيه الرسول وكان يقصده كل يوم سبت . وقد قال عنه (صلعم) : « من تطهّر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » فصلينا فيه ركعتين ودعونا الدعاء التقليدي . ان حال المسجد لا بأس بها من حيث البناء والتأثيث وقد نوره بالكهرباء السيد الشربتلي من الماكنة التي تنور قصره ، نور الله قبره .



مسجد قبــا

والى جوار مسجد قبا يقع «بئر الخاتم» وهو البئر الذي فقد فيه خاتم النبي (صلعم) من يد عثمان بن عفان (رض) عندما كان يدلي الماء للوضوء. وخلف المسجد يقع دار سيدنا الأمام علي كرم الله وجهه، ومسجد «الفضيخ» وبالقرب منه مشربة «ام ابراهيم» وهي الغرفة التي كانت تسكنها «مارية القبطية» زوجة الرسول الأعظم.

وعلى بعد من المسجد تشاهد «قلعة قبا» وهي قلعة قديمة هجرت منذ انسحاب الجيش التركي من المدينة المنوّرة وعلى بعد منها تقع قلعة «سلعة» وهي القلعة الوحيدة المحصنة والمزودة ببطارية من المدافع التي تستعمل ايضاً لاغراض شهر رمضان. ثم توجهنا الى مقبرة «البقيع» وتسمى «جنة البقيع» او «بقيع الفرقد» وهي المقبرة التي تضم قبور الصحابة الكرام آل النبي وازواجه واولاده وبناته وكذلك قبر الخليفة عثمان بن عفان (رض) وهي مسورة بسياج عال ولها باب كبير. دخلنا المقبرة فلم نجد فيها قبوراً فقد درسها الوهابيون لما دخلوا الحجاز عام ١٩٢٥ أعتقاداً منهم أن «خير القبور الدوارس» فلم يبق من اثر يميز قبراً عن قبر آخر ما خلا فتات من الصخور السوداء يعرف منها المشرفون على المقبرة لمن

تعود تلك القبور . ولقد عانيت كثيراً لاقناع حارس المقبرة بالسماح لي بالتقاط التصاوير فكان يرفض ذلك بعناد . غير اني سرعان ما ادركت ان الرجل لا يفهم ما هو التصوير وكيف يؤخذ . فاغفلته متظاهراً بأني واقف لتلاوة الفاتحة على احد القبور فنصبت الماكنة والتقطت التصوير دون ان يدرك الرجل ماجرى .

خرجنا بعدئذ الى ظاهر المدينة لزيارة قبر (الحمزة) عم النبي (صلعم) فكان وضع القبر والمسجد كوضع قبور البقيع . وخلف مسجد الحمزة يقع جبل احد ذلك الجبل الذي قال النبي (صلعم) بحقه : « جبل احد هو من جبال الجنة يحبنا ونحبه » وعلى مسافة من « احد » يقع جبل « ثبير » ثم توجهنا بعد ذلك الى مسجد « القبلتين » حيث كان النبي (صلعم) يتوجه بالصلاة الى المسجد الاقصى ولما نزلت الآية الكريمة « فوليناك قبلة ترضاها » صار يتوجه الى المسجد الحرام. ومن هذا المسجد توجهنا نحو « المساجد السبعة » وصلينا صلاة المغرب في مسجد « الفتح » وقرأنا الفاتحة على روح الصحابي سلمان الفارسي في المسجد المسمى بأسمه .

الخميس ١٥ ايلول – ٢٧ محرم – ٢٢ السنبلة

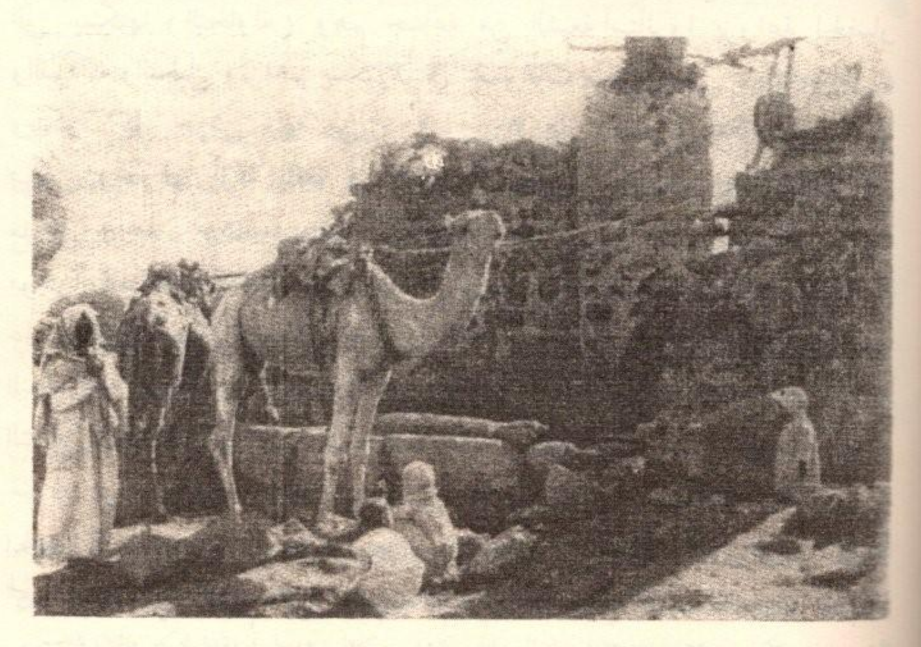
كرست هذا اليوم لزيارة معالم المدينة وبعض شخصياتها . كان اول ماقمت به زيارة « امير المدينة » للسلام عليه وليكن معلوماً لديه اني قد قدمت اليها ، ومن حق رئيس كل وحدة ادارية ان يعلم بالشخصيات الرسمية المترددة على منطقته . قصدت دار الحكومة وطلبت مقابلة الامير وقدمت اليه نفسي . انه فتى في ريعان الشباب ويبدو عليه انه لم يتجاوز الثامنة عشرة من سنيه . انه نجل الامير السديري وكيل أمير المدينة . اما الأمير الاصيل فهو الامير محمد بن عبدالعزيز المعروف « بأبي الشرين » والذي بلغني انه لم يزاول عمله الرسمي منذ تعيينه لامارة المدينة اثر احتلال السعوديين للحجاز .

ان هذا الفتى الذي يشغل الأمارة بالنيابة عن والده لم يترك في نفسي أثراً طيباً. فوجهه مكفهر ، وعيناه البراقتان تنمان عن القسوة والبأس والضراوة ، كلامه شحيح لا ينطق الا بقدر قليل . لم تشجعني صفاته هذه على البقاء

في ديوانه اطول مما يستدعيه واجب السلام والتعرف . ومن مفارقات الزمان ان هذا الرجل يحكم قوماً عرفوا بدماثة الخلق ورقة الطبع وكرم النفس والوداعة . والميل الى المرح والكيف والاستمتاع بملذات الحياة .

خرجت من زيارة الأمير مستقصياً جريدة « المدينة المنورة » لزيارة صاحبيها الاستاذ عثمان حافظ الذي يصدر هو وأخوه علي حافظ جريدتهما الاسبوعية وهي جريدة لا يتجاوز ما يطبع منهما الثلاثة آلاف نسخة توزع في مختلف ارجاء المعمورة .

عدت الى جوار المسجد النبوي باحثاً عن كنوز فاتني اكتشافها يوم أمس . انها مكتبات المدينة المنورة الشهيرة . فمكتبة « عارف حكمت » تعتبر من أشهر مكتبات الحجاز . أنها تضم كتباً ومخطوطات نادرة وتليها في الأهمية مكتبة « بشير آغا » ثم مكتبة « المحمودية » ولم يتسع وقتي لقضاء اكثر من ساعة واحدة بين رفوف هذه المكتبات الزاخرة بنوادر كتب



بئر عثمان وهي غير بئر عروه

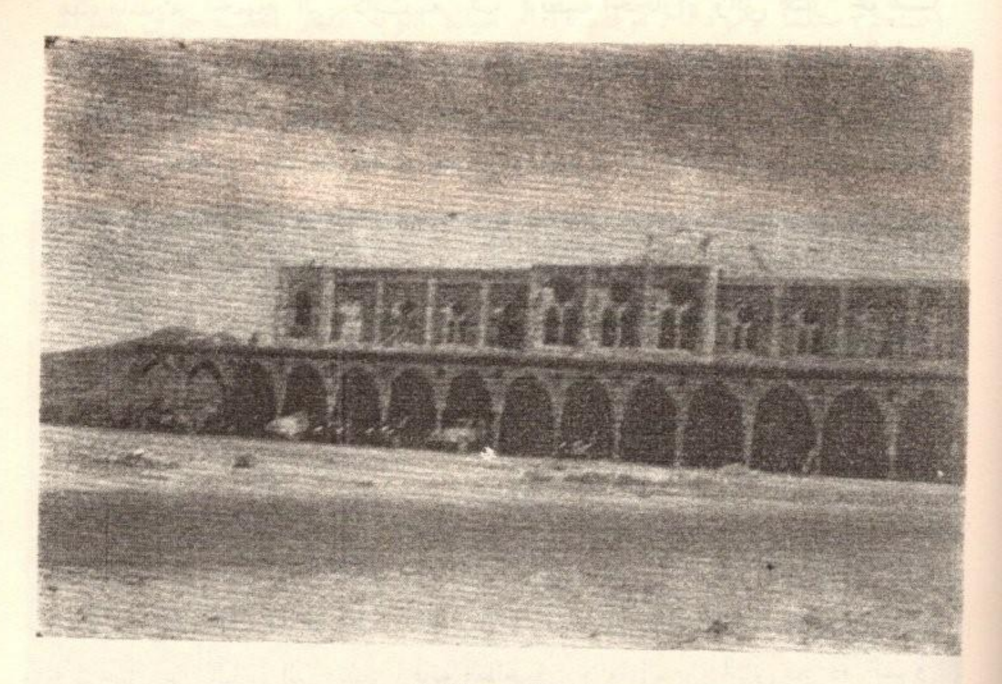
التاريخ والفقه والأدب والسير والتفسير وغير ذلك .

وفي المدينة مدرسة واحدة هي مدرسة الأيتام الذين يتعلمون فيها بالأضافة الى القراءة والكتابة صناعة السجاد والبسط والكلائم وهي صناعة لا بأس بها وقد اقتنيت شيئاً من هذه المصنوعات للذكرى .

تقع في ضاحية من ضواحي المدينة على طريق « ذي الحليفة » بئر شهيرة تسمى « بئر عروة بن الزبير » وهي مشهورة بنقاوة مائها وعذوبته يقصدها الناس لما في مائها من فوائد لامراض الكلي . وقد قال سائق السيارة التي أقلتنا الى البئر بأن سواق السيارات كثيراً ما يستعيضون بماء بئر عروة عن الماء المقطر لبطاريات السيارات وذلك لنقاوته وخلوه من الأملاح . وهذه البئر هي واحدة من عشرات الآبار والعيون التي تكثر في داخل المدينة وضواحيها .

ثم قصدنا محلة « النخاولة » الواقعة بالقرب من « جنة البقيع » وهي المنطقة التي يسكنها (النخاولة) وهم جماعة من الشيعة استأثروا بزراعة الخضار والفواكه والنخيل وتراهم يسكنون في مجموعات سكنية تسمى « بالاحواش » ويتكون كل حوش منها من ٢٠٠ — ٣٠٠ دار صغيرة متلاصقة بعضها ببعض وتخترقها أزقة بالغة في الضيق . ولكل حوش من هذه الاحواش مدخل واحد . وعندما وقعت الاضطرابات بين النخاولة وسكان المدينة مؤخراً ، قامت السلطات بفتح عدة مداخل في كل حوش لتسهيل المراقبة والسيطرة على سكنة الأحواش . وقد روى لي من اصطحبني الى هذا المكان ان نسبة النساء الى الرجال بين النخاولة هي نسبة ٤ الى ١ وللمرأ ان يستنتج لنفسه النتائج المنتظرة عندما تكون نسبة النساء الى الرجال في أي مجتمع كهذه النسبة !

ان ابرز ما في المدينة المنورة من الأبنية الحديثة محطة سكة حديد الحجاز . وهي بناء من طراز جذاب لم تفعل به يد الخراب والدمار كثيراً كما فعلت في معظم أبنية المدينة الاخرى . وفي ساحة المحطة نصبت مشنقة شاهقة فوق القاطرة المسماة « المشنوقة » وهي القاطرة التي حكم عليها



محطة سكة حديد الحجاز

بالاعدام شنقاً لانها وصلت من دمشق الى المدينة بست ساعات قبل الوقت المحدد لوصولها فأحيلت الى المحكمة « بتهمة مخالفة الأوامر » ونفذ فيها الحكم « شنقاً » وما زالت تحت المشنقة منذ افتتاح الخط الحديدي قبيل الحرب العالمية الاولى حتى الآن .

ان الحديث عن سكة حديد الحجاز يبعث الأسى ويثير الشجون في قلب كل مسلم غيور وعلى الأخص في قلب كل عربي . ان هذا الخط كان بمثابة « الشريان الأبهر » يربط القلب بسائر انحاء الجسم . وقد قطع لورنس هذا الشريان ابان الثورة العربية الاولى . ومنذ ذلك الحين أصاب المدينة المنورة البؤس والفقر والعوز والحرمان . بعد ان دبت فيها حياة الازدهار والرفاه والعمران فترة قصيرة بسبب وصلها بسائر أنحاء العالم الاسلامي بهذا الشريان فكادت تستعيد ايامها الز اهر ة يوم كانت عاصمة الحكم الاسلامي .

هذه المدينة الجميلة التي كانت تعرف « بطيبة الحجاز » والتي تمتاز بجوها المعتدل وهوائها العليل صارت تتميز اليوم بالفقر المدقع والخراب الواسع وبالتأخر المستحوذ على كل ناحية من حياتها. فأصبحت قلوب زائريها تنقبض وتكتئب بعد ان كانت تنفرج وتبتهج. ان اعادة هذه المدينة الحبيبة الى سابق عزها أمر بسيط وهو منوط بالمسلمين واولي الأمر منهم، ويقتصر على اعادة تسيير سكة حديد الحجاز وربط هذا القلب العزيز بسائر انحاء ذلك الجسم العظيم. وليس ذلك بمستكثر على حكام الدول العربية والاسلامية، وخاصة الدول العربيّة التي منّ الله عليها بخيرات كبرى، كالمملكة السعودية والكويت. فهل هم فاعلون؟ اللهم أشهد اني بلّغت.

الجمعة ١٦ ايلول – ٢٨ محرم – ٢٣ السنبلة

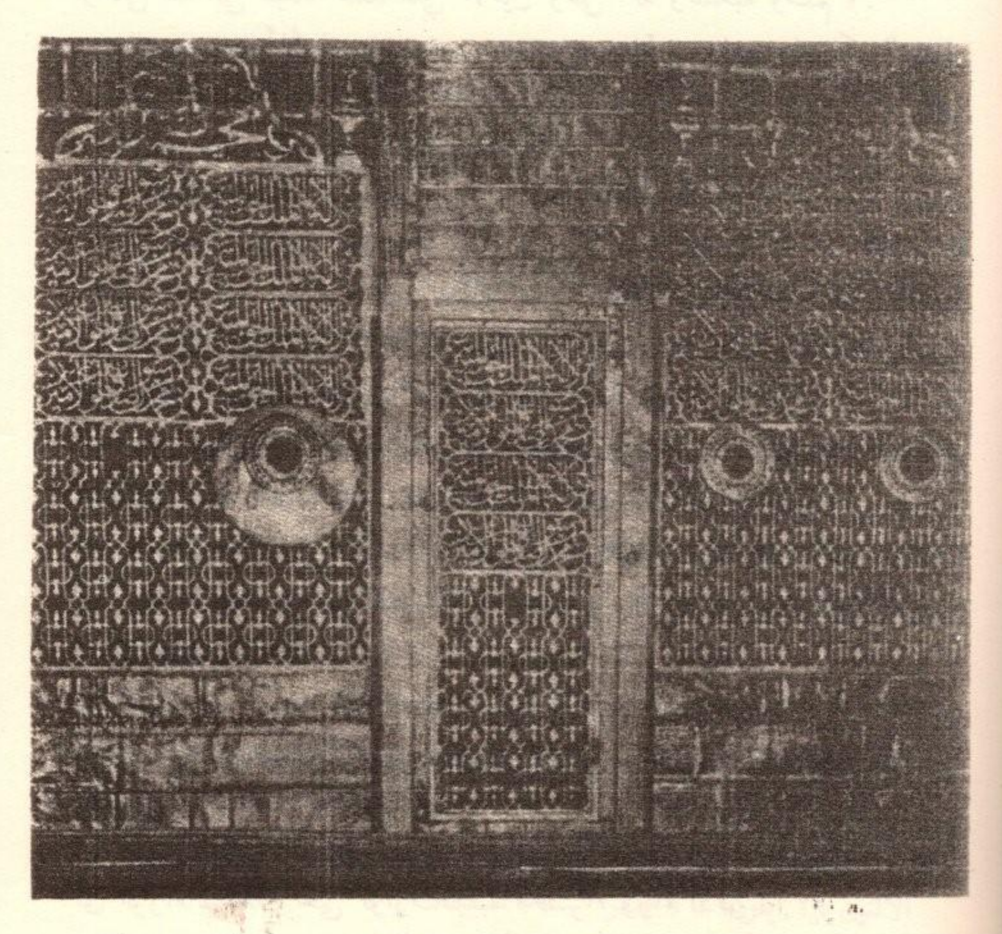
استيقظت صباح هذا اليوم وأنا اشعر ان في قلبي همّاً وغماً وكآبة مشوبة بشعور من الغبطة والفرح. فأما الشعور الاول فيرجع الى فراق المصطفى (صلعم) والرحيل عن البلدة التي تضم رفاته الطاهرة. واما الشعور الثاني فمرده الشوق والشغف والهيام بالوقوف أمام قبره الشريف مرة أخرى، اسلم سلام الوداع واصلي في « روضته الشريفة » اطيب صلاة، وهي صلاة هذا اليوم يوم الجمعة.

قصدت المسجد النبوي وقد كرست سحابة هذا اليوم اقضيها فيه لأرتوي من روح محمد (صلعم) وارتشف من منهله العذب واستزيد من هديه العظيم وأشفي غليلي من قدسيته الطاهرة.

لقد تجمع الزائرون والمصلون في أروقة المسجد وابهائه واكتظت الروضة الشريفة ودكة الأغوات بحيث لم يبق موقف لمصلٍ ولا موطيء لقدم. صلّيت ما وسعني من ركع تحية المسجد وتحية الرسول (صلعم) وتلوت ما تيسرت تلاوته من آي الذكر الحكيم حتى حان وقت الأذان فقام الخطيب يلقي خطبة الجمعة من على « محراب عثمان ». ثم ادينا فرض صلاة الجمعة وسنتها.

ولما خلا المسجد من المصلين او كاد، جئت لاواجه الرسول الحبيب

(صلعم) مسلماً ومودعاً. فوقفت امام شباك التوبة كسير القلب حزين الفؤاد مضطرب الخاطر والمشاعر. كيف لا وانها ساعة الفراق والوداع، وقد يكون الفراق ابدياً وقد يكون الوداع لا رجعة بعده. فوقفت لأتلو دعاء الوداع قائلا:



شباك التوبة

« الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم لا تجعل هذا آخر العهد برسولك ويسر لنا العودة الى الحرمين الشريفين واجعله سبيلاً سهلاً

وارزقنا العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة وردنا سالمين ظافرين غانمين تائبين عابـدين راكعين ساجدين . اللهم بارك لنا فيمـا وهبت ووفقنا لحمدك وشكرك . اللهم اعنيٍ وارزقني وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم » .

انتحيت جانباً لأسلم على صاحب محمدبن عبد الله (صلعم) ابي بكر الصديق (رض) . سلمت عليه سلاماً حاراً وودعته وداعاً صادراً من أعماق قلبي وتلوت دعاء الصديق التقليدي قائلاً :

« السلام عليك يا خليفة رسو ل الله . السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار . السلام عليك يا أمينه على الأسرار جزاك الله عنا أفضل ما جزى اماماً عن امة نبيّه فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت طريقه ومناهجه خير سلوك ونصرت الاسلام ووصلت الأرحام ولم تزل قائماً بالحق حتى أتاك اليقين . فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ثم واجهت قبر الفاروق عمر بن الخطاب (رض) فسلمت عليه أبلغ سلام وودعته أحرّ وداع وتلوت وداع الفاروق التقليدي قائلاً :

« السلام عليك يا مظهر الاسلام . السلام عليك يا فاروق . السلام عليك يا من نطقت بالصواب وكفلت الايتام ووصلت الارحام وقوي بك الاسلام . السلام عليك ورحمة الله » .

بقيت في المسجد الى ما بعد صلاة العصر ثم خرجت لتوديع أصحابي الذين بذلوا كل جهد لأكرامي وتطمين راحتي وتنظيم زيارتي وتيسير أطلاعي على كل ما رغبت الأطلاع عليه .

استقلينا السيارة عائدين الى جدة والعيون والقلوب والجوارح شاخصة الى الوراء لم تنفك حتى توارت القبة الخضراء وراء الأفق .

اخذت السيارة تطوي الأرض وأنا اردد ما قاله (الأعشى) :

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً ايها الرجل

اللهم اكتب لي العودة لزيارة قبل الرسول ومُن عليّ بمدفن في يثرب ، وحقق لي قوله (صلعم) « من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت فيها احد الا كنت له شفيعاً يوم القيامة » . آمين اللهم آمين .

بعد زيارة المدينة المنورة

الاحد ٢٨ ايلول – ٣٠ محرم – ٢٥ السنبلة

وصلت الملكة زين الى جدة وبعد أن بقيت فيها ثلاثة أيام عادت الى عمان . لقد كان لوصولها اسوأ الوقع عندي وعند كافة الأوساط الدبلوماسية العربية والاهلية . ان مجيء سيدة عربية مسلمة بمفردها وبدون محرم ولا يصحبها غير بعض الوصيفات ونزولها ضيفاً على حكومة تنظر للمرأة نظرة ضيقة ، وخاصة اذا كانت السيدة ملكة ، زوجها ملك وجدها ملك وعمها ملك وابنها ملك ، وانها تنتمي الى بيت هو من أشرف بيوتات العرب لهو أمر لا يستساغ من وجهة نظري . فأبرقت الى الحكومة العراقية بنبأ قدومها وسفرها والأثر السيء الذي تركته زيارتها في الأوساط كافة والتي صارت تتقول ان الزيارة كانت لغرض قبض « الجراية » التي قدرتها الشائعات بين عشرين الف وثلاثين الف دينار ؟ ..

الاثنين ١٩ ايلول – ١ صفر – ٢٦ السنبلة

زارني بشير السعداوي الزعيم الليبي الذي أبعد عن بلاده واقام هنا منذ عدة سنوات . تحدث الي عن جهوده وكفاحه الطويل في سبيل أستقلال بلاده . وتكلم عن مواقف عبدالرحمن عزام تجاه القضية الليبية فقال : « ان هذا الرجل هو أخطر رجل على الأمة العربية » (كذا) . ثم صار يروي قصة اختيار

ملك لليبيا بعد حصولها على الاستقلال فقال : « بحث معي هذا الموضوع ذات يوم عزام باشا فاقترح ان ينصب احد الأمراء المصريين ملكاً على ليبيا فرفضت هذا الأقتراح . فاقترح تنصيب احد الأمراء السعوديين ملكاً فقلت له بأننا لا نقبل حتى بالملك عبدالعزيز نفسه ، وأننا لا نقبل بملك الا من أهل ليبيا . فما كان منه الا ان اقترح تنصيب ولده عمر ، فرفضت أقتراحه بشدة ، متسائلاً من يكن هذا لنقبله ملكاً علينا . ؟ فأجابني بحدّة : ولم لا تقبلون به اليس هو أبن عبدالرحمن عزام وجده خالد القرقني ؟ فقلت له اني افضل « جزمة » أي ليبي على أي شخص غريب عن البلاد .

وختم السعداوي حديثه عن عزام باشا بقوله : « اقسم بالله ثلاثاً بأني لم أر في حياتي شخصاً اكذب من عزام ولا اكثر منه دجلاً . » (كذا) .

ولما ودعني أشاد كثيراً بالعراق وقوميته الأصيلة ووصفه بأنه : « صمصامة العرب ودرع العروبة وحصنها الحصين . »

● كان الحديث بين أعضاء الهيأة الدبلوماسية في مأدبة العشاء التي أقامتها وزارة الخارجية السعودية على شرف الوزير الايطالي الجديد يدور حول قضية البريمي المعروضة الآن على هيأة التحكيم ، واستقالة العضو البريطاني من الهيأة وأسباب هذه الاستقالة ودوافعها . وكانت تصرفات الشيخ يوسف الياسين العضو السعودي في الهيأة التحكيمية موضع الانتقاد واللوم . وقد ذكر القائم بأعمال السفارة البريطانية بأن زيارة العضو الباكستاني في الهيأة التحكيمية الى المملكة السعودية ونزوله ضيفاً على الحكومة لا تتفق مع صفة الحياد التي يجب أن يتصف بها كل عضو من أعضاء الهيأة .

● وجدت الشريف حامد سعدالدين القائم بأعمال المفوضية الأردنية منفعلا جداً من زيارة الملكة زين وعدم أستصحابها أي احد من أقاربها . وقد صارحني بأنه يفكر بالاستقالة من منصبه بسبب هذه الحادثة ولا سيما بعد أن كتم خبر الزيارة عنه وعدم المامه بأسبابها إلا في اليوم التالي ليوم وصول الملكة .

الاربعاء ٢١ ايلول – ٣ صفر – ٢٨ السنبلة

زرت الشيخ محمد نصيف ، وقد انجر الحديث الى عبدالله السليمان وزير المالية السابق الذي كان قد عاد من الخارج يوم أمس وخرج لاستقباله عدد كبير من الناس قدر عددهم بأكثر من الذين يخرجون لاستقبال الملك عادة، فقال الشيخ : « ان عادة اهل الحجاز هي ان يخرجوا لاستقبال اصدقائهم عندما يكونون خارج المنصب اكثر بكثير مما لو كان هؤلاء على كراسي الحكم . » قلت في نفسي ان هذه العادة معكوسة تماماً عندنا في العراق !.

تحدث الافندي نصيف عن الظروف التي أوصلت عبدالله السليمان الى المنزلة التي بلغها على عهد الملك عبدالعزيز . فقال : «كان لعبدالله السليمان أخ يعمل كاتباً عند الملك عبدالعزيز ،وفي احدى ساعات غضب الملك انهال عليه ضرباً مبرحاً ادى الى وفاته بعد مدة . فندم الملك على ذلك ندماً كبيراً وصار يرعى كل واحد من اقارب ذلك الكاتب . فقرب اليه اخاه عبدالله وكان هذا على جانب كبير من الذكاء والدهاء والحظ . فحظى بثقة الملك واعتماده حتى عهد اليه بمنصب وزير المالية . فكان عبدالله كثيراً ما يلقى من الملك في بعض ساعات حدته ما يلقاه « الحويان » والخدم . وصادف في احدى حالات الحدة ان أمسك الملك بتلابيب عبدالله وشد بعقاله على رقبته وكاد يخنقه . وذكر الافندي ان الملك عبدالعزيز كان يقول عن أهل مكة : « ان نصفهم مطوفون ونصفهم طباخون » ولما استفسرت من الأفندي عن سبب وصفهم بالطباخين قال ان اهل مكه يميلون الى الطبخ كهواية ، فاذا استضاف الشخص ضيوفاً في داره تولى هو بنفسه طبخ الطعام لا عن بخل منه وانما هواية في فن الطبخ واكراماً للضيوف .

سألت الافندي عن رواية رواها كاتب سعودي اصدر حديثاً كتاباً باللغة الانكليزية عنوانه « مجد آل سعود » ذكر فيه ان وجهاء جدة اتصلوا تلفونياً بالملك حسين وطلبوا إليه التنازل عن العرش إلى إبنه علي وان احد المتكلمين على التلفون كان الشيخ محمد نصيف . غير ان الشيخ نفى هذه الرواية وقال

ان ما ذكره الكاتب كذب محض ، فاني لم اكلم الملك حسيناً بالتلفون ابداً حول موضوع التنازل ، انما الذي كلمه هو الشيخ طاهر الدباغ وحده .

الجمعة ٢٣ ايلول — ٥ صفر — ٣٠ السنبلة

عاد عهد تشتت الشمل سيرته الاولى . فكان ولدي الكبير أبراهيم قد ترك جدة عائداً الى بغداد اعتقاداً منه ان صيف بغداد اكثر احتمالاً من صيف جدة . واليوم غادرت زوجتي واولادي الثلاثة عائدين الى بغداد بالنظر لقرب افتتاح المدارس ، ولعدم وجود مدارس مناسبة لهم في هذه المدينة .
فعلي أن اعود الى حياة العزوبة والوحدة ولا أعلم إلى متى ستستمر هذه الحالة الشاقة ؟

الاثنين ٢٦ ايلول — ٨ صفر — ٢ الميزان

روى لي وزير ايران المفوض ان احد التجار الايرانيين باع سجاداً ايرانياً الى وزارة المالية السعودية بمبلغ سبعين الف ريال غير ان احد المسؤولين في الوزارة المذكورة إحتسب ثمن السجاد على القصور الملكية بمبلغ (١٤٥) الف ريالاً اي اكثر من ضعف الثمن المدفوع فعلاً !

الثلاثاء ٢٧ ايلول — ٩ صفر — ٣ الميزان

بلغني ان توفيق ابو الهدى قد وصل الي جدة في طريقه الى الرياض . زرته اليوم في اوتيل الكندره للسلام عليه . ولما دخلت غرفته وجدت نفسي وكأني أمام مومياء او انسان قد خرج تواً من المقابر . عطفت على الرجل لتجشمه عناء هذا السفر الطويل وهو في مثل هذه الحالة الصحية . حاولت استدراجه عن الغرض من زيارته فخلصت من كل ما قاله الي انه يريد ان يتأكد بنفسه من ان الفتور الذي طرأ على العلاقات بين الاردن والسعودية بسبب نقل الكحيمي من عمان قد زال نهائياً بعد زيارة الملك حسين إلى هذه البلاد . وتكلم عن جهوده المثمرة لازالة سوء التفاهم بين العراق والمملكة السعودية وما

بذله شخصياً في هذا السبيل بالتعاون مع كميل شمعون . وقال بأنه سيتابع تلك الجهود مع رئيس جمهورية لبنان، سواء أكان على رأس الحكم امفي خارجه .

لم أجد كبير عناء للوقوف على الغرض الحقيقي من زيارة هذا السياسي الموصوف بالدهاء والمكر على الرغم من كونه خارج الحكم . انه لاشك جاء « ليقبض حق جدّه » اسوة بغيره ممن سبقوه ! .

● اصغيت الى راديو القاهرة وهو يذيع خطاب الرئيس جمال عبدالناصر حول تجهيز مصر بالاسلحة من لدن دول الكتلة الشرقية . انهخطاب جريء وسيكون لهذا الاتجاه الجديد نتائج جد خطيرة في الشرق الاوسط . انه بدد الخرافة القائلة بأن الشرق لا يمكن ان يتسلح إلا من الغرب .

الاربعاء ٢٨ ايلول – ١٠ صفر – ٤ الميزان

زارني احد الرعايا الايرانيين وقد اقام في جدة ست سنوات وهو شاب مثقف درس الهندسة في لندن ويعمل مقاولاً هنا . وكنت اعلم عنه أنه من البهائيين . قص علي قصة توقيفه من قبل الشرطة بتهمة اتصالاته بوزير العراق المفوض فقال : بأنه استدعي الى مركز الشرطة في منتصف الليل واستجوبه مدير شرطة جدة عبدالمجيد شبكجي بحضور مدير الاقامة والجوازات عمر شمس . وسألوه : ما هي علاقتك بوزير العراق ؟ ومتى تعرفت عليه ؟ وهل كان يزورك في دارك ؟ وهل كنت تزوره في المفوضية ؟ وهل كان يتزاور مع وزير ايران ؟ وبماذا كانا يتحدثان ؟ وهل زار وزير العراق المفوض المدينة المنوره ؟ وبمن اتصل هناك ؟ ولماذا كان يزورك في ساعات متأخرة من الليل حيث كانت سيارته تشاهد أمام دارك ؟. فأجاب الرجل على معظم الاسئلة بالنفي . غير انه اعترف بأنه تعرف إلى وزير العراق في احدى حفلات المفوضية الايرانية ونفى ان يكون وزير العراق قد زاره في داره ، أو أن السيارة التي كانت تقف امام الدار هي سيارة الوزير الايراني التي تشبه سيارة وزير العراق من حيث اللون .

وأضاف قائلا : « انه بعد اجراء التحقيق معه زج في السجن مدة خمسة أيام ثم اصيب بمرض نقل من اجله الى المستشفى حيث كان يحرسه اربعة حراس منعوا اتصاله بأي شخص كان . وصف لي حالة السجن فذكر انه زج في غرفة لا منافذ لها ، عرضها متران وطولها متران ولا يدخلها الضياء إلا متى ما فتحت الباب ، وهي لا تفتح الا مرة او مرتين في اليوم . وفي وسط الغرفة نصب جذع شجرة فيه حزّ ويعلوه مغلاق من الحديد الغرض منه حصر ارجل المجرمين ، فيستلقى المسجون على الارض وساقاه مرفوعتان ومثبتتان بالمغلاق الحديدي . وعلى جدران الغرفة الاربعة علقت سلاسل فيها جامعات (كلبجات) تجمع فيها اذرع المساجين ويعلقون منها ». وتابع الوصف قائلاً : « وفي الليل تداهمني الصراصر بشكل مريع وتهيم على جسمي وملابسي ، ثم يأتي بعدها دور الفيران فتدخل الغرفة من تحت الباب او تنزل من ثنايا سقفها . لم اذق طعم الغذاء لمدة خمسة أيام كما لم اغتسل طيلة هذه المدة . وعندما اطلب قضاء الحاجة يصحبني اربعة من السجانين الى باحة السجن حيث حفرت فيها حفرة لهذا الغرض . وقد بلغت حالتي النفسية درجة من اليأس بحيث لو كانت لدي وسيلة للانتحار لانتحرت . ففكرت ذات يوم بمحاولة علّها تجدي نفعاً . فكتبت ورقة ودسستها في طيات ملابسي وطلبت من السجان ان يوصل الملابس الى زوجتي لتغسلها ، ومن حسن الحظ كانت زوجتي منتبهة . فقلّبت الملابس جيداً وعثرت على الورقة واخذتها الى المفوضية الايرانية تستنجدها لنجدتي من عذاب اليم وموت محقق . فتدخلت المفوضية بالامر ونقلت على الاثر الى المستشفى » .

سألته : « الا تخشى مراجعتي بعد كل الذي جرى لك ؟ » فقال : « وهل هناك محذور على المراجعين لاستحصال سمات السفر للخروج من هذا الجحيم ؟ »

الخميس ٢٩ ايلول – ١١ صفر – ٥ الميزان

منذ حين والاخبار تتوارد عن وقوع اضطرابات في مناطق « جيزان »

وقد اتضح الان ان احدى القبائل القاطنة في شمال شرقي جيزان وهي قبيلة « الريث » قد شقت عصا الطاعة على السلطات السعودية بسبب تدخل السلطات المذكورة في بعض تقاليد تلك القبيلة وعاداتها . فثارت واعتصمت بجبل منيع يسمى جبل « قهر » وهويبعد عن جيزان حوالي ١٢٠ كيلو متر ويشغل منطقة مساحتها حوالي المائة كيلو متر مربع . وقد ارسلت الحكومة قوتها الجوية وفرق الاخوان لقمع العصيان ولكنها لم تتمكن من القيام بأي عمل عسكري بسبب مناعة الجبل ووعورة المسالك المؤدية اليه ، ولان العصاة قد التجأوا الى داخل الكهوف بحيث لا تنالهم قنابل الطائرات . فاضطرت الحكومة الى ايفاد الرسل والوسطاء لتسوية الأمر صلحاً مع رئيس القبيلة المتمردة واسمه مداوى بن شاهره .

الجمعة ٣٠ ايلول - ١٢ صفر - ٦ الميزان

ان هيأة « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » هي اشبه شيء « بحكومة داخل حكومة » . وكثيراً ما تأخذ بيدها زمام القانون . فهذه الهيأة هيأة دينية مهمتها هي كما يظهر من اسمها ، ولها فروع في معظم أرجاء المملكة . وكان نشاطها ينحصر في المدن الكبرى وهي : مكة والمدينة وجدة والطائف والرياض ، غير ان تشكيلاتها قد توسعت فصارت تشمل جميع مدن نجد والحجاز والأحساء والقطيف وعسير ، ولها الان (٩٤) مركزاً وفرعاً ، ومركزها الرئيسي في مكه المكرمةورئيسها الحالي هو الشيخ عبدالملك بن ابراهيم . ويبلغ عدد موظفيها حوالي (٧٥٠) يعرفون « بالمطاوعة » ويسميهم الاجانب « جنود السماء » فهؤلاء يفرضون واجباتهم على الناس بالقسوة والغلظة وبشكل بعيد كل البعد عن تعاليم الاسلام السمحة . فهم يدخلون البيوت بحجة تعقيب المخالفين لأمور الدين او ملاحقة المنحرفين والمنحرفات واحالتهم الى قاضي الشرع لمعاقبتهم اما بالسجن او الجلد او التشهير . ويشاهد هؤلاء المطاوعة في الأسواق والشوارع يتميزون بلباسهم الخاص و « يشماغهم » الاحمر . هم يحملون

عصي من الخيزران لحث الناس على التوجه الى المساجد عندما تحين اوقات الصلاة كما يشاهدون بدوائر الكمرك والميناء والمطار للبحث عن المحرمات التي قد يحملها المسافرون .

السبت ١ تشرين الاول – ١٣ صفر – ١٧ الميزان

من العادات المألوفة بين الهيأة الدبلوماسية في بعض العواصم ان يقيم عميد الهيأة مأدبة سنوية الغرض منها تقوية الروابط الشخصية بين الأعضاء ومناقشة الامور التي تمس واجباتهم الدبلوماسية . وقد اقام اليوم السفير الاميركي ، وهو عميد الهيأة الدبلوماسية ، مثل هذه المأدبة نوقش خلالها كثير من القضايا التي تخص شؤون الهيأة وواجباتها . فأثار احد الاعضاء موضوع تحريم استيراد المشروبات الروحية . فبيّن العميد انه بذل جهوداً كبيرة مع الملك سعود في هذا الخصوص ولكنه لم ينجح باقناعه لألغاء المنع . واثار عضو آخر موضوع التسهيلات والرعاية التي يجب تقديمها الى أعضاء الهيأة الدبلوماسية في مطار جدة بالنظر لما يلاقونه من تشديدات من قبل موظفي المطار ورجال الشرطة والمطاوعة ، وأستشهد بحادثة جرت له مع احد الموظفين الذي اصر على ان يبرز طفله الذي عمره شهر واحد جواز سفره الخاص به . كما ذكر عضو آخر ان الحكومة السعودية تستوفي رسوم الحجر الصحي من اعضاء الهيأة الدبلوماسية كغيرهم من المسافرين .

ثم نوقش اقتراح العميد القاضي باقامة مأدبة تكريمية للامير فيصل بصفته وزيراً للخارجية . فأبدى احد الاعضاء بأن الامير فيصل لم يسبق له ان كرم الهيأة الدبلوماسية بصفته وزيراً للخارجية ولذلك لا داعي لاقامة مثل هذه الحفلة له . ولكنّ عضواً آخر ارتاءى انه لا مانع من اقامة هذه الحفلة ، على ان لا تصبح سابقة يجب اتباعها كل سنة ، خاصة اذا لم تبدر من الأمير وزير الخارجية مقابلة بالمثل . ولاحظ ثالث ان الملك وحده هو الذي اعتاد تكريم الهيأة ولذا فان مأدبة التكريم يجب ان تقام للملك وليس للامير فيصل .

وعلق العميد على هذه المطالعة قائلاً أن من حق الملك ان يكرم الهيأة الدبلوماسية ولكن ليس عليه ان يحضر مأدبة تكريمية تقيمها الهيأة على شرفه.

كنا نظن ان الابحاث التي ستناقش في هذا الاجتماع سوف تقتصر على الشؤون المارة الذكر، وكنا على اهبة مغادرة السفارة لمّا أثار العميد في كلمته الختامية موضوعاً خطيراً وحساساً جداً. فقد قال: «هناك قضية خطيرة تهم منطقة الشرق الأوسط والعالم الحر، تلك هي قضية تزويد دول الكتلة الشرقية لبعض دول الشرق الأوسط بالاسلحة. فقد «اخذ الجمل يدس أنفه من تحت الخيمة». ان الشرق الاوسط يمر الآن في مرحلة هي أخطر مرحلة في تاريخه وهي تتطلب التفكير العميق والتأمل البليغ، لان الشيوعية قد وجدت لها باباً رحباً للدخول منها الى حظيرة الشرق الأوسط وعلى دول المنطقة وشعوبها ان تأخذ حذرها وتقرر موقفها ومصيرها.»

ان العميد يشير الى قضية شراء مصر للأسلحة من الكتلة الشرقية ولا بد ان يكون السفير المصري اول المعلقين على كلمة العميد، فبادر بالرد قائلاً:

«تعلمون معاليكم ان الشيوعية مبدأ يخالف مبادئنا الاجتماعية ومعتقداتنا الدينية ونحن نحرم الشيوعية في بلادنا ونكافحها بدون هوادة، كما ان بعض البلاد العربية كالعراق، تعاقب من يعتنق الشيوعية أو يروّجها بالسجن او حتى بنزع الجنسية عنه. ولذلك فنحن لا شأن لنا بالشيوعية كمبدأ ولا نروج لها او نخشى منها في بلادنا، وان شراء الأسلحة من الكتلة الشرقية هي معاملة تجارية محضة، ونحن نستورد السلاح ولا نستورد المبادىء وهذا حق من حقوقنا بصفتنا دولة مستقلة ذات سيادة».

ومضى السفير المصري يتكلم بحدة ملحوظة: «انكم أنفسكم زودتم روسيا بالأسلحة وتعاونتم معها في حربكم ضد عدوكم المشترك فلمَ تنكرون علينا ما تبيحونه لأنفسكم؟ نحن نواجه عدواً قوياً وغداراً وعلينا ان نتخذ الأهبة والحيطة لمحافظة أنفسنا من غدر هذا العدو».

كان من الطبيعي ان أبادر إلى تأييد زميلي السفير المصري . فوجهت السؤال التالي الى السفير الاميركي : « ماذا يعتقد معاليكم ان يكون الحل اذاً عندما تكون مصر مهددة بالعدوان من قبل اسرائيل طيلة اربع وعشرين ساعة؟ الا تعتقد ان من واجبها الدفاع عن سلامتها ضد اسرائيل ؟ فان كنتم انتم والانكليز تمنعون السلاح عن مصر وتزودون اسرائيل به وتتركون مصر تحت رحمتها فما عسى أن تفعله غير ما فعلته وتبحث عن السلاح حيثما تجده . فحبذا لو أجبتني يا معالي السفير عن هذا السؤال اجابة واضحة ؟ » .
غير ان السفير تهرب من الاجابة تهرباً واضحاً مما حمل وزير لبنان المفوض على مفاجأته بقوله : « انكم يا معالي السفير تتملصون من الاجابة على هذا السؤال » :

اني لم ار السفير الأميركي منفعلاً أومتهيجاً كما رأيته في هذا المساء عندما تكلم عن موضوع الاسلحة الشيوعية . كانت حالته أشبه بحالة المذعور . فقد استرسل في حديثه يقول :

« لقد لعبت روسيا لعبة باهرة حقاً ، واني توقعت مثل هذه النتيجة منذ سنة ٩٤٧ عندما حذرت حكومتي من قيام اسرائيل ونبهتها الى خطر تسرب الشيوعية إلى الشرق الأوسط نتيجة لذلك » .
ثم توجه نحو السفير المصري يناشده بكل حرارة بأن « لا تقوم حكومته باتخاذ قرار حاسم ونهائي حول هذا الموضوع ، بل عليها ان تتأنى قليلاً عسى ان نتمكن من عمل شيء بهذا الخصوص » .
ثم صار يتكلم بأعلى صوته : « ان العرب ينتحرون بهذا العمل . انها « مأساة يونانية » . عليكم ان تتدبروا وخامة العاقبة . ان الشرق الاوسط سيذهب لقمة سائغة للشيوعية » .
وبعد أن هدأ روع السفير وكاد الاجتماع ينفض وجهت أليه سؤالاً أخيراً فقلت : « هل ان الدول الغربية مستعدة لاتخاذ اجراءات عسكرية ضد اسرائيل لتنفيذ التصريح الثلاثي فيما اذا بدى عدوان منها على مصر أو

غيرها من البلاد العربية ؟ » . وبعد قليل من التأمل أجاب : « لا أظن أن الدول الغربية مستعدة لذلك . »

الاحد ٢ تشرين الاول – ١٤ صفر – ٨ الميزان

تأملت كثيراً في الليلة الفائتة فيما كانت عليه حالة السفير الاميركي يوم أمس ، فأردت ان اتتبع سير تفكيره حول قضية الاسلحة . فذهبت الى مقابلته على غير موعد . بادرني بقوله : « انكم لا بد لاحظتم بأني كنت مذعوراً من خبر صفقة الأسلحة . انه حقاً لامر خطير جداً » ثم سألني : « ماذا تعتقد وما العمل »؟ أجبته : « ان الانباء قد ذكرت بأن مساعد وزير الخارجية موجود الآن في القاهرة وسيسافر غداً الى بيروت، واني اقترح عليك بصورة شخصية ان تذهب الى مقابلته حالاً . فأنت الوحيد بين سفراء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط الذي تعرف أحوال المنطقة والذي لازم القضية الفلسطينية منذ مراحلها الاولى وأعتقد أن كلمتك مسموعة لدى حكومتك.وقد يكون من المفيد أن تتذاكر معه حول ايجاد حل ايجابي للخروج من مأزقكم هذا.ان حل هذه القضية لا يأتي عن طريق المذاكرات غير المدعومة باقتراحات عملية ايجابية وان مصر شاعرة بالخطر الأسرائيلي المحدق بهـا وقد اقدمت على عقد هذه الصفقة مع الدول الشيوعية ضماناً لسلامتها واتقاء للنوايا الاسرائيلية ، فيجب والحالة هذه تقديم حلول عملية لتبديد مخاوفها » .سألني رأيي عما يمكن ان تكون هذه المقترحات والحلول العملية لها ، فأجبته : « احداها مثلاً ان تقوم الولايات المتحدة بالضغط عـلى اسرائيل لتنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين » فأجابني : « ان تنفيذ القررات المذكورة غير ممكن الآن بعد ان صدرت عدة قرارات وكلها أصبحت نافذة ومن جملتها قرار قبول اسرائيل في عضوية الامم المتحدة ، وكان عليكم انتم العرب ان تنسحبوا من الهيأة بعد قبول اسرائيل فيها . » فقلت له : « لا أعتقد ان قرارات الأمم المتحدة يناقض بعضها بعضاً وفي الامكان تنفيذها اذا تبنتها

الولايات المتحدة . » أجاب : « ان وزير خارجيتنا قد تقدم بمقترحات جديدة » ، فأجبته بأن تلك المقترحات لم تلق ترحيباً في الاوساط العربية حسبما أعلم» .

عدنا الى الكلام حول الاقتراح المتعلق بمقابلته لمساعد وزير الخارجية الاميركية فقال . « اني كنت افكر جدياً بذلك . غيران ضيق الوقت ولزوم بقائي قريباً من الحكومة السعودية في هذه الظروف يحول دون سفري الآن . فاكتفيت بارسال تقرير إلى وزارة الخارجية الاميركية واني في أنتظار الرد عليه . »

الثلاثاء ٤ تشرين الاول – ١٦ صفر – ١٠ الميزان

تلقيت تعليمات من الحكومة العراقية لمقابلة الامير فيصل ، وكنت قد طلبت موعداً لهذه المقابلة قبل ثمانية ايام ولكن الموعد لم يحدد الا في هذا اليوم .

بعد ان فرغنا من البحث في الأمور الرسمية فاتحته عن موضوع الكتاب الذي صدر مؤخراً باللغة الانكليزية بعنوان « مجد آل سعود » وبقلم احد الشبان السعوديين . فلم يكن يعلم عنه شيئاً ، فذكرت له بأن الكتاب ليس أداة دعاية حسنة لبلادكم فضلاً عن انه تشويه لكثير من الحقائق التاريخية ووسيلة لاثارة الضغائن والأحقاد بينكم وبين الهاشميين ولا فائدة من ذلك لأحد . فنادى على رئيس ديوانه ابراهيم السليمان وعلى رئيس التشريفات محمد محتسب وأخبرهما بالكتاب وأمرهما بدراسته وابلاغه مضمونه .

كان موضوع هذا الكتاب فرصة مواتية للكلام عن العلاقات العراقية – السعودية اوبالأحرى العلاقات الهاشمية – السعودية . فمما قاله الأمير : « ليس بيننا وبين حكومة العراق وشعب العراق حتى ولا عرش العراق أي خلاف ، فالخلافات قد سويت على أيدي أصحاب العلاقة الاصليين وهم الملك عبدالعزيز والملك فيصل الاول فقد أجتمعا وتفاهما على نسيان الماضي ثم عقدنا نحن والعراق ميثاق اخوة عربية وصداقة وتضامن قبل أن تعقد مثل هذه المواثيق بين البلاد العربية الأخرى بسنين طويلة ، غير ان الذي يعمل على استمرار الشكوك

واثارة الضغائن والأحقاد هو الامير عبدالاله الذي يحلم بالعودة الى الحجاز . فان أصحاب الحق الاصليين قد تناسوا كل شيء فما باله يتمسك بهذه الأوهام والخيالات ؟ » .

لم اعهد في الامير انفعالاً كالذي بدا عليه عندما تكلم عن هذا الموضوع فرأيت ان اختم المقابلة عند هذا الحد ، فاستأذنته وانصرفت .

الاربعاء ٥ تشرين الاول ـ ١٧ صفر ـ ١١ الميزان

وصلتني الرسالة الرسمية التالية من وزارة الخارجية العراقية مؤرخة في ٢٦ ـ ٩ ـ ١٩٥٥

معالي السيد أمين المميز

وزير العراق المفوض في جدة

تسجل هذه الوزارة لمعاليكم ولاعضاء المفوضية الملكية العراقية في جدة شكرها وتقديرها للعناية التامة التي بذلتموها أثناء موسم الحج في هذا العام بالحجاج العراقيين والحرص على راحتهم ورعايتهم مما استوجب ثناء الحجاج ووزارة الصحة العراقية .

برهانالدين باش أعيان

وزير الخارجية

الخميس ٦ تشرين الاول ـ ١٨ صفر ـ ١٢ الميزان

زارني السفير المصري الدكتور عبدالوهاب عزام وحمل ألي معه نسخة من كتابه « الشوارد » او « خطرات عام » وهو خطرات وسانحات دوّنها خلال حول كامل وهو ينتقل بين مدن الحجاز ونجد ومصر وباكستان . انها لآلىء صفتها يد أديب كبير ومؤرخ فذ ودبلوماسي بارع ، فمن شردت عنه الشوارد فليبحث عنها ويقرأها .

تحدثنا طويلاً عن مختلف شؤون الساعة وخاصة عن العراق . والاستاذ عزام من المحبّين للعراق والعراقيين فقد فاه بهذه الحقيقة أسجلها وانا فخور بها . لقد وصف العراق بأنه « حامل لواء النهضة القومية العربية في القرن الحاضر ومنه يجب ان يتوخى العرب القيادة في الميدان القومي » .

انها لعمر الحق شهادة حق اريد بها حق .

الجمعة ٧ تشرين الاول — ١٩ صفر — ١٣ الميزان

خرجت لتوديع الامير فيصل بمناسبة سفره الى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي سيعقد غداً . انهـا اول مرة أخرج فيها لتوديع الامير أو استقباله وقد كان الجو العربي في هذه المرة اكثر رواقاً مما كان كان عليه أثناء السفرات الماضية ، مما حملني على تأدية هذه المجاملة الدبلوماسية صحبة السفير المصري والوزير اللبناني .

الاحد ٩ تشرين الاول — ٢١ صفر — ١٥ الميزان

يستفحل الخلاف بين الحكومتين السعودية والبريطانيه حول قضية البريمي المعروضه على هيأة التحكيم . وقد صدر اليوم بيان يدعم وجهة نظر الحكومة السعودية ويستنكر تصرف الحكو مة البريطانية بسبب انسحاب ممثلها من هيأة التحكيم ، كما ان الطرفين يتبادلان الاتهامات في الاذاعة والصحف .

الثلاثاء ١١ تشرين الاول — ٢٣ صفر — ١٧ الميزان

كنا نجوس حدائق السفارة الاميركية مساء اليو م لما اذيع نبأ انضمام ايران الى الميثاق العراقي — التركي . فلم يخف السفير الاميركي سروره للنبأ ، غير أن القائم بأعمال السفارة الفرنسية لم يشارك السفير أغتباطه بل على العكس اورد رأياً استوجب سخط السفير . فقد أجزم القائم بالأعمال الفرنسي ان نتيجة هذه الخطوة ستكون سقوط الشاه عن عرشه بعد بضعة ايام .

فما كان من السفير الا أن عنّفه بشدة قائلاً : « من المعلوم ان الدبلوماسيين الفرنسيين هم من خيرة دبلوماسيي العالم ثقافة وتدريباً ومنطقاً ، غير انهم لا يحسنون تفهم ذهنيات الشعوب . وهذا ما جعل فرنسا تفقد كثيراً من نفوذها ومركزها في العالم . وما قلته يا سعادة القائم بالأعمال هو احد الأمثلة التي تدل على عدم ادراككم لذهنيات الشعوب الشرقية باصدارك مثل هذا الحكم على ايران وعلى الشاه . وسنرى ما اذا كانت الحوادث القادمة ستؤدي الى تأييد رأيك او تنقضه . »

انسحب القائم بالاعمال الفرنسي مكسوفاً وتركنا وحدنا انا والسفير الاميركي نتجاذب أطراف الأحاديث المختلفة . فدخلنا في حديث فلسفي لا يبعد كثيراً عن موضوع احاديثنا المعتادة : قال السفير : « نحن لم نتعمق حتى الآن في سبر غور الذهنية العربية ـ الاسلامية تجاه اسرائيل . وما زلنا نعالج أمر علاقاتها بالعرب معالجة سطحية وكأنها قضية سياسية اعتيادية . فنحن كمسيحيين وانتم كمسلمين لنا مدلولات خاصة عن فهمنا لله سبحانه وتعالى . اننا نعرّفه بأنه « الحب والسلام والتسامح » . وانتم المسلمون تعرفونه بتسع وتسعين صفة وان الصورة الناتجة من مجموع هذه الصفات الالهية تكوّن مفهومكم لِكُنْه الله ، اما اليهود فأنهم أصحاب كتاب أيضاً الا ان مفهوم الله وخصاله وصفاته بالنسبة اليهم يختلف بعض الأختلاف عن مفهومنا نحن المسيحيين وأنتم المسلمين » .

ثم روى لي القصة التالية : « قال لي احد الاميركيين بأننا كنا نسلك سياسة « النعامة » بمعالجتنا للعلاقات العربية ـ الاسرائيلية فكنا نخفي رأسنا في الرمل متعامين عن الحقيقة العميقة المتعلقة باختلاف الفلسفة بين الدين اليهودي والدين الاسلامي ، وقد جاءت روسيا فوخزت النعامة من قفاها وخزة أليمة ،وارغمتها على اخراج رأسها من الرمل لتواجه الحقيقة والواقع . وهذا هو شأننا اليوم مع العرب واسرائيل وروسيا » .

الخميس ١٣ تشرين الاول – ٢٥ صفر – ١٩ الميزان

وجهت إليّ وزارة الخارجية السعودية دعوة من الملك سعود لحضور حفلة افتتاح الجناح الجديد للمسجد النبوي الشريف في يوم ٢٠ الجاري. كدت أطير فرحاً لهذا النبأ السار الذي سيتيح لي الفرصة لزيارة قبر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلّم مرة اخـــرى.

الجمعة ١٤ تشرين الاول – ٢٦ صفر – ٢٠ الميزان

سئمت الحياة في عالمنا هذا وقد أتيحت لي اليوم فرصة لزيارة عالم آخر غير هذا العالم. انه عالم ازهى وابهى وأجمل من هذا العالم. انه « عالم ما تحت البحر ».

دعاني صديق لقضاء عطلة الجمعة في مسبح اقامه على مسافة قريبة من جدة، مجهز بكافة وسائل التسلية ووسائل السباحة ومن جملتها جهاز خاص يستعمله السباحون والغواصون للنزول الى قاع البحر. وضعت الجهاز في رأسي وخف المطاط في قدمي ونزلت الى عالم ما تحت البحر. انه حقاً « عالم » عجيب غريب، يعجز ابلغ الكتاب عن إيفائه حقه من الوصف الدقيق. ولا أخال احداً يضجر او ينتابه السأم فيه، مهما طالت اقامته بين ظهراني ذلك العالم لما فيه من عجائب وغرائب.

أنواع والوان وفصائل من الاسماك لا تحصى؛ أسماك كبيرة تروح وتغدو زمراً وأفواجاً بالمئآت؛ أسماك صغيرة من فصائل وأنواع غريبة، منها ما هو مرقط، ومنها ما هو مخطط، ومنها ما هو كشظايا الذهب الابريز، ومنها الاسود القاتم ومنها الأبيض الساطع ومنها ما هو مزيج من ألوان قوس قزح. الكبير يطارد الصغير والصغير ينجو بنفسه الى الكهوف وثنايا الصخور المرجانية طالباً النجاة. هناك « القرش او الكوسج أو اللخم » وهناك « الانكليس » وهناك الاخطبوط يزرق الماء بمادة ملونة ثم يتوارى فيها. وهناك الأسماك الغظروفية والهلامية، وهناك الطحالب بألوانها وأشكالها

المختلفة منها الصفراء الذهبية ومنها الخضراء القاتمة ؛ منها الطويلة ومنها المكوّرة ومنها ما يشبه أوراق الشجر المتساقطة في فصل الخريف . وهناك الصدفيات والمحار والحلزونيات بحجوم وأشكال غريبة . وهناك السرطان وعناكب البحر وخيار البحر وتوتيا البحر ونجم البحر ، وكل ما يشاهده المرء في أغنى متاحف العالم بالحيوانات المائية . وهناك الاسفنج بأشكاله المختلفة وهناك الترسبات المرجانية وكأنها سلاسل من الجبال المزدانة بأبهى الألـــوان .

طلعت من عالم تحت البحر ، وانا أردد قائلاً : سبحان الخلاّق العظيم .

السبت ٢٥ تشرين الاو ل – ٢٧ صفر – ٢٢ الميزان

عدت الوزير الايطالي بعد شفائه من مرض ألمّ به ولما يمض على وصوله جدة اكثر من شهرين . ومما قاله : « من خصائص جدة انها سرعان ما تكشف عن نقاط الضعف الخلقية والفسيولوجية في الشخص » انه محق بهذه المطالعة .

● زرت أحمد عبدالجبار الذي عين مؤخراً بوظيفة معاون لرئيس ديوان مجلس الوزراء الشيخ ابراهيم السليمان . وتربطني بالسيد احمد صداقة يرجع تاريخها الى خدمتنا في واشنطن . انه شاب دمث الخلق جدي في العمل وربما خلف رئيسه في هذا المنصب الهام بعد مدة ليست طويلة .

الاثنين ١٨ تشرين الاول – ٣٠ صفر – ٢٤ الميزان

مسكينة هي المفوضية العراقية في جدة ، انها مظلومة حقاً . فقد تحامل عليها الناس كثيراً وكشفوا مثالبها وبخسوا كل حقوقها ولم يعترف لها احد بأي فضل أو مأثرة . غير اني اود ان انصفها بهذه الكلمة :

ان جدة هي المدينة الوحيدة التي يتمكن فيها الموظف الدبلوماسي أن يفرغ للمطالعة والدرس ، بالنظر لانعدام وسائل التسلية والترفيه وضيق

المحيط الأجتماعي . والمفوضية العراقية غنية بمكتبتها التي يرجع الفضل فيها الى اثنين من اسلافي اللذين جمعا فيها أمهات كتب التاريخ والأدب والتفسير والسيرة والفقه مما لا تتيسر الا في المكتبات العامة الكبرى ، وهما جميل باشا الراوي وثابت عبدالنور . فجزاهما الله جزيل الثواب وكتب لهما حسن المآب . فلقد طالعت وقرأت في سنة واحدة في جدة اكثر مما طالعت وقرأت طيلة سنوات عديدة . وهل من فضل يسجل لجدة اعظم من هذا الفضل ؟ .

الثلاثاء ١٨ تشرين الاول – ١ ربيع الاول – ٢٤ الميزان

● وردتني الرسالة التالية من وزير الصحة في الحكومة العراقية وهي مؤرخة في ٥ – ١٠ – ٩٥٥

معالي السيد امين المميز

الوزير المفوض للمفوضية الملكية العراقية – جدة

الموضوع – شكر وتقدير

بناء على ما أبديتموه من مساعدات قيمة لتسهيل مهمة البعثة الطبية الموفدة الى الديار المقدسة لمرافقة الحجاج العراقيين في الموسم الأخير وذلك للمدة من تاريخ وصول البعثة حتى تاريخ مغادرتها للديار المذكورة ، فان هذه الوزارة لا يسعها الا تقديم جزيل شكرها وفائق تقديرها الى معاليكم وبقية أعضاء المفوضية ونرجو لكم دوام التقدم والازدهار في سبيل خدمة المصلحة العامـــة .

الدكتور محمد حسن سلمان

وزير الصحة

• زارني ابراهيم السليمان العقيل رئيس ديوان مجلس الوزراء ومساعده أحمد عبدالجبار رداً لزيارتي الشخصيةلهما . تطرقا الى موضوع انضمام امامة عمان الى الجامعة العربية ومعارضة الوفد العراقي لذلك وذكرا بأن الغرض من ادخال عمان الى الجامعة هو تخليصها من براثن الاستعمار البريطاني الذي يطمع في الاستيلاء على الامامة عن طريق ضمها الى سلطنة مسقط وعمان . أن أنطباعي الحسن عن ابراهيم السليمان العقيل يفوق انطباعي عن أية شخصية رسمية التقيت بها حتى الآن . فالرجل دمث الخلق ، عذب الكلام . صميمي . جذاب ، لبق . كم كنت أتمنى لو تختاره حكومته لمنصب الوزير المفوض في بغداد . أنه الشخص الذي يستسيغه الخلق والطبع والذهنية العراقية .

الشيخ ابراهيم السليمان العقيل

الاربعاء ١٩ تشرين الاول – ٢ ربيع الاول – ٢٥ الميزان

ذكرت المجلة الايرانية « طهران مصور » بمناسبة زيارة الملك سعود الى ايران ، بأن الملك قدم هدايا الى رجالات الدولة الايرانية وكبار موظفي البلاط والحكومة قيمتها ثلاثة ملايين جنيه. كما قدم الى الصحافة الايرانية مبلغ (٣٥) الف جنيه ومنح رجال الدين منحاً سخية .
هذا والعهدة على المجلة الأيرانية .

الخميس ٢٠ تشرين الاول – ٣ ربيع الاول – ٢٦ الميزان

زارني الوزير الالماني المفوض وهو اول وزير الماني يعين في هذه البلاد

منذ انتهاء الحرب . ابدى مخاوفه على الحضارة العالمية من جراء طغيان الشيوعية بعد ان اصبحت الصين شيوعية ايضاً . وقال بأننا خبرنا الشيوعيين خبرة طيبة والروسي الشيوعي اشد خطراً عندما تبدو عليه الدعة واللطف منه عندما يكون شديداً وشرساً . ذكر بأنه كان حاكماً عسكرياً لاحدى المناطق المحتلة من قبل المانيا اثناء الحرب . وانه تعرّف على اثنين من العراقيين هما حكمت سامي سليمان وجزمي سليمان وأطرى أخلاقهما .

● وصل من بغداد وفد من علماء العراق مؤلف من الشيخ امجد الزهاوي والسيد محمد صادق الصدر والسيد عبدالله الشيخلي للأشتراك في حفلة افتتاح المسجد النبوي الشريف .

كان ايفاد هؤلاء الذوات الأفاضل بادرة طيبة من الحكومة العراقية تشكر عليها لأنها ميزت بين المناسبات الدينية والمناسبات السياسية .



تحويرب

الجمعة ٢١ تشرين الاول – ٤ ربيع الاول – ٢٧ الميزان

بارحت جدة الى المدينة المنورة لحضور حفلة افتتاح الجناح الجديد للمسجد النبوي الشريف. كانت الطائرة التي أقلتنا من نوع « داكوتا » وعليها بقية رؤساء البعثات العربية والاسلامية التي دعيت لهذه المناسبة الكريمة. استغرقت السفرة بين جدة والمدينة ساعة ونصف الساعة. مطار المدينة ليس من المطارات الحديثة فليس فيه مدارج فنية ولا وسائل الطيران الأخرى. وقد هبطت الطائرة على فسحة من الأرض البسيطة فتصاعد منها الغبار الى عنان السماء. يبعد المطار عن المدينة حوالي (١٢) كيلومتراً ويرتبط بها بطريق معبد.

استقبلتنا الهيأة المشرفة على الحفلة واعدت لنا السيارات اللازمة لتنقلنا الى محلات اقامتنا في المدينة. معظمنا توجه الى فندق التيسير والبعض نزل في بيت الحريجي وقسم قليل في دور بعض وجهاء المدينة والاصدقاء.

أخذت قسطاً من الراحة في فندق التيسير واعددت نفسي للصلاة. ثم توجهت الى المسجد النبوي الشريف لتأدية صلاة الجمعة. وكان الازدحام شديداً وقد غص المسجد على رحبه بالمصلين من الوفود والمدعوين والزائرين وحاشية الملك سعود. اديت صلاة تحية المسجد ثم واجب زيارة قبر الرسول (صلعم) والسلام عليه والتبرك بشباك التوبة. وقد خففت السلطات هذا اليوم من تشديداتها لمنع الزائرين من لمس الشباك والتبرك به كما كانت تفعل في سائر الأيام.

اديت صلاة الجمعة واستمعت الى خطبة الجمعة وكانت تدور حول تآلف المسلمين وتمسكهم بأهداب الدين الحنيف .

قضيت في المسجد النبوي الشريف ما تيسر لي من الوقت طائفاً في أروقته ورحابه متبركاً بالأمكنة والبقع الشريفة ، ثم ودعت الرسول (صلعم) وسلمت عليه وعلى أصحابه وصليت صلاة الوداع .

خرجت في جولة في بعض حارات المدينة وطرقها وأزقتها المجاورة للمسجد النبوي والتي فاتني التجوال فيها في سفرتي الاولى . هناك بعض الشوارع الحديثة التي لا بأس بسعتها اذا ما قورنت بالطرق والازقة القديمة والتي هي من الضيق بحيث تبدو شعاب مكة وكأنها « بولوفارات » . ان المرء يكاد يختنق اذا ما توغل في هذه الأزقة التي لاتنفذ أليها اشعة الشمس الا بضع دقائق في وقت الزوال والتي امعنت فيها يد الخراب والاهمال . وقد تسنى لي المرور ببعضها وهي زقاق القماشين وزقاق الخياطين وزقاق الاغوات وزقاق مالك بن انس . وليس في هذه الأزقة ولا في الطرق والشوارع المؤدية اليها من الحوانيت والمخازن مـــا يغري الزائر بشراء شيء اللهم الا ماكان للتبرك والذكرى .

كنت حريصاً منذ زيارتي الاولى الى المدينة المنورة ان اقف على نتاج اشتهرت به وكثيراً ما نافست به نتاج العراق . ذلك هو التمر . فلقد ذاع صيت تمر المدينة في الآفاق . غير انه لا يمكن الحصول على كثير من انواعه الا محليا لان كبس التمور وتعليبها فنياً كما هو جار عندنا في العراق غير معروف في المدينة المنورة بعد . فقصدت سوق التمارين لاقف على بعض أنواع تمور المدينة. يعرض التمر للبيع في السلال بشكل مفرق (مفرط ويسمونه الكتيت) . وبعضه ما هو مكبوس في الخصاف . والانواع غير الموصلة تسمى « لون » وهو الاصطلاح المقابل لاصطلاح « دكل » في العراق .

أما اشهر الأنواع فهو « البرني » وفيه يروي الناس حديثاً عن الرسول (صلعم) قوله : «خير تمركم البرني». وهناك تمر «الحلوة» وهو من أشهرها ،

ونوع يسمى «عنبرة» وهو كبير الحجم احمر اللون رطبه يشبه رطب «البربن» العراقي ، ونوع يسمونه «عجوه» ويقولون أنه من النخيل التي غرسها النبي (صلعم) ويعتقدون انه ذو مناعة ضد كل نوع من انواع السحر . وهناك نوع يسمى «السويدا» وهو يشبه «المكتوم» العراقي .

وهناك أنواع متعددة ولكنها لا تعرض في الأسواق انما يقتنيها هواة النخيل في بساتينهم وحدائق دورهم. ومن أشهر الانواع التي عددها لي التمارون : الجبـلي والصفاوي وسُبعْ وربيعة وبيض وروثان وسكر وجادي وخشيمي وشكري وأم الحشب وحليه ومشوك .

يتضح للقارىء العراقي أن معظم هذه الأسماء غريبة عنا ، وقد تسمى نفس الأنواع بأسماء اخرى في العراق ، ناهيك عن ان انواع التمور العراقية تتجاوز الثلثمائة نوعاً .

عدت الى الفندق لاستريح واستعد لحضور وليمة العشاء التي أقامها الملك سعود على شرف الوفود في قصوره الجديدة في «سلطانة» الواقعة في ضاحية المدينة . وقد حضر المأدبة عدد عظيم من العلماء والأمراء والوجهاء بالاضافة الى الوفود الرسمية . وقد وصل قبيل الدعوة الوفد السوري وهو مؤلف من سعيد الغزي رئيس الوزراء وعلي بوظو وزير الداخلية وسليمان الأحمد «بدوي الجبل» وابواليسر عابدين مفتي سورية .

انتظمنا على مائدة كبرى ضمت الوان الطعام واشهاها . وكان الملك سعود ماسكاً زمام الحديث . فسمعته يتكلم عن العدل والامن في بلاده . فيقول : «والله لا يوجد في كل سجون البلاد غير (١٤٠) سجيناً ليس بينهم سجين سياسي واحد . وهؤلاء المساجين سجنوا لجرائم عادية . وقد أمرنا باطلاق سراح (٨٠) سجيناً منهم ، بعد ان تلافينا الاسباب التي سجنوا من أجلها . وليس عندنا في البلاد الا المحاكم الشرعية التي تحكم بموجب كتاب الله وسنة نبيه (صلعم) وليس عندنا محاكم قضائية او جزائية اوماشاكل ذلك ، وان الناس كلهم سواسية أمام الشرع وليس لأحد ميزة على آخر .

ثم مضى يسرد قصة دهس احد ابنائه لشخص من عامة الشعب فقال :
« اني أمرت ان تجري محاكمة ولدي امام حاكم الشرع كسائر الناس وقد أرسلنا طائرة الى « المهد » لجلب ورثة المدهوس وقلت لهم : « لدي أبناء كثيرون ولا بأس من ان أضحي بواحد منهم في سبيل الحق والعدل والنزول عند احكام الشرع . وتركت الأمر بينهم وبين حاكم الشرع ولم اتدخل ابـــداً » .

كان الملك يتكلم عن امرأة من عشيرته تتذكر عهد فيصل والد عبد الرحمن الفيصل سلطان نجد . وقد ذكر ان عمرها الآن (١٠٦) سنوات وما زالت تتمتع بصحتها وقوتها وإدراكها وتؤدي مناسك الحج بصورة منظمة . فرد سعيد الغزي رئيس وزراء سورية ببديهة وسرعة خاطر قائلاً :
« يا طويل العمر أنها بلغت هذا السن لانها لم تشتغل بالسياسة » فضحك الملك عالياً .

كان علي بوظو وزير داخلية سورية قريباً من الملك فسمعته يوجه اليه الدعوة لزيارة سورية ويقول له : « لقد شرفتم دمشق عندما كنتم ولياً للعهد وكنا نحن مضطهدين لم يفسح لنا المجال لتكريمكم والاعراب لكم عن محبتنا واخلاصنا » . فكان جواب الملك على ذلك : « إن شاء الله » . ثم كلمه عن سكة حديد الحجاز . وقال للملك : « أن هذا الموضوع يهمني ويهم دولة رئيس الوزراء بصورة خاصة لاننا نواب دمشق ويهمنا تحقيق هذا المشروع ، غير ان وضع البلاد الاقتصادي لا يساعدها على المساهمة بالنفقات » .

السبت ٢٢ تشرين الاول — ٥ ربيع الاول — ٢٨ الميزان

زرت رئيس وزراء سورية وزملاءه الوزراء في دار حمزة غوث الذي خصص لاقامتهم . وجدت الخدم والمرافقين في ضجة وارتباك وكلهم مشغولون بذقن علي بوظو وزير الداخلية . انه لم يعتد على حلاقة ذقنه بنفسه والبحث جار عن حلاق يحلق له ذقنه ، والحلاق غير متيسر في الصباح

الباكر ، والوزير لا يتمكن من مزاولة واجباته اليومية قبل أن يحلق ذقنه . واستمرت الضجة والغلبة حتى حضر الحلاق وحلق ذقن الوزير وعادت الامور الى مجاريها . ودفع الله ما كان أعظم !

تبادلنا أحاديث شتى معظمها تاريخية وأدبية وقد صال « بدوي الجبل » وجال فيها . سألت رئيس الوزراء عما اذا كانت زيارته ستتناول أموراً أخرى غير الاشتراك في افتتاح الحرم الشريف فنفى ذلك وتكلم عن خطة سورية لعقد اتفاقيات عسكرية مع الدول المحيطة باسرائيل . وقال ان نقطة الضعف بالطوق المحيط باسرائيل هي لبنان، ومن المؤمل عقد اتفاقية عسكرية معه . كما ذكر ان وزارته تعمل على عقد اتفاقية اقتصادية مع العراق وان المفاوضات في هذا السبيل قد قطعت شوطاً بعيداً .

وبعد مغادرتي لمقر الوفد السوري علمت ان الملك سعود قد استقبل رئيس وأعضاء الوفد السوري كلاً على انفراد .

وفي المساء أقام الامير مساعد السديري نائب وكيل امير المدينة حفلة عشاء على شرف الملك سعود والوفود في قصره الواقع خارج المدينة . وعلى طول الطريق المؤدية الى القصر اقيمت « الدواوين » وزينت وأنيرت وفرشت بأفخر الأثاث والسجاد ووضع وسط كل ديوان كرسي فخم أعد للملك عندما يمر بهذه الدواوين و « يتقهوى » عند أصحابها . وكان اكبر تلك الدواوين وأبهجها ديوان « النخاولة » .

أخذت الوفود والمدعوون يتوافدون على القصر وقد غصت بهم صالات القصر وابهاؤه ولم يعد بالامكان مراعاة اصول التشريفات في جلوس المدعوين . فشغل بعض رجال الدين والوجهاء المقاعد المخصصة للوفود والهيأة السياسية . ولما حضر الوفد السوري وجد ان المقاعد المخصصة له قد أشغلت من قبل مفتي اليمن وبعض علماء اليمن . فطلب منهم المشرفون على تنظيم الحفلة اعطاء مقاعدهم للوفد السوري . غير ان الدكتور عبدالوهاب عزام اعترض عليهم وقال : « لا يجوز لكم ان تفعلوا ذلك مع رجل له منزلة دينية كبرى في

بلاده .» ولما لم يجد الوفد السوري الا مقعداً واحداً لرئيسه انسحب الوزيران علي بوظو وبدوي الجبل من الحفلة وغادرا القصر عائدين الى المدينة . ولما بلغ الأمر مسامع الملك أرسل رئيس التشريفات وراءهما لاسترضائهما والاعتذار منهما . وعادا بعد ساعة تقريباً حينما كاد المدعوون يفرغون من طعامهم ، فأجلسوا على المقاعد المقابلة للملك .

وبعد الانتهاء من حفلة العشاء توجه المدعوون الى المكان المعد لحفلة افتتاح الجناح الجديد لعمارة المسجد النبوي الشريف وكان الحفل على جانب كبير من حسن التنظيم والترتيب مما أوجب الثناء والتقدير للقائمين عليه .

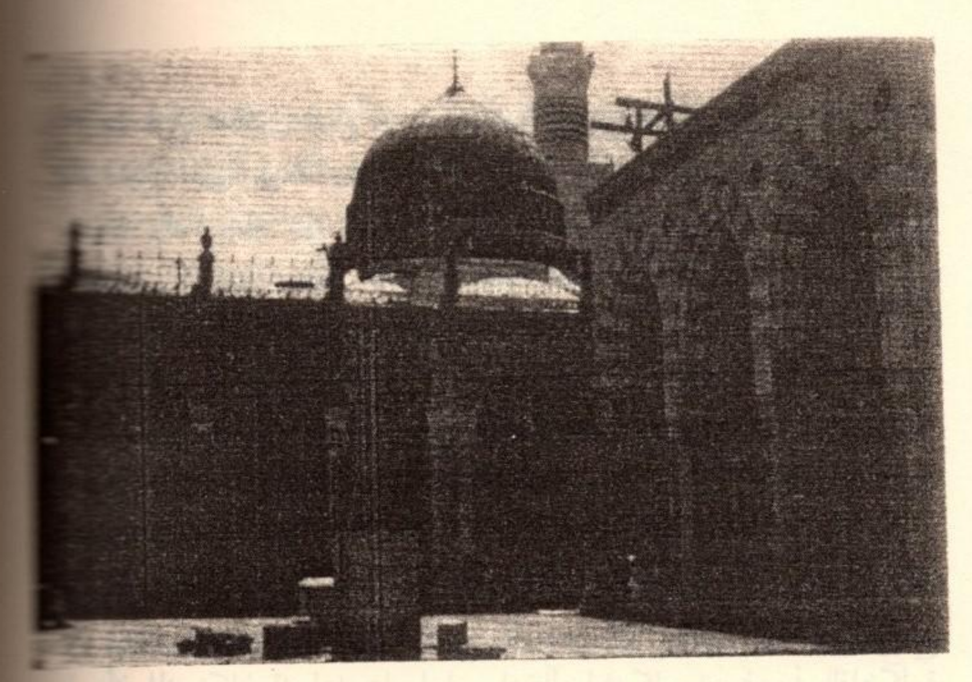
استُهلّ الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم ثم ألقى الأمير محمد بن الملك سعود كلمة والده ثم القيت كلمة المفتي الأكبر نيابة عنه ، وأعقبه صالح قزاز المشرف على المشروع والقى كلمة نيابة عن المقاول محمد بن لادن ثم القيت كلمة شيخ الأزهر نيابة عنه مع انه كان حاضراً ، ثم ألقى الحاجا شهاب الدين سفير باكستان كلمه باللغة العربية تجلت فيها البلاغة والفصاحة فحازت اعجاب الحاضرين ، وقلت له بعد ذلك : « سوف لا أكلمك كلمة واحدة بالانكليزية منذ هذه اللحظة » .

ثم أعقبه وزير الهند وألقى كلمة لم تكن داخلة في منهاج الاحتفال ، وبعده أنشد « حسان الملك » احمد الغزاوي قصيدة بالمناسبة . وجاء دور الاستاذ عبدالوهاب عزام فألقى خطاباً جمع فأوعى ، استعرض فيه تاريخ المسجد النبوي منذ ان بناه الرسول (صلعم) ثم وسعه بعده الخليفتان عمر وعثمان (رض). وفي العهد الأموي قام الوليد بن عبدالملك بتجديد البناء وادخل عليه احدث فنون البناء والريازة . وفي العهد العباسي جرى توسيع المسجد على يد المهدي بن المنصور . ولما شبت النار في المسجد على عهد المماليك قام السلطان قايتباي بتجديد البناء . غير ان اكبر التحسينات والتوسعات التي جرت على المسجد كانت على عهد السلطان العثماني عبدالمجيد . وفي العصر الحديث بدأ الملك عبدالعزيز بتوسيع المسجد ، وها أنه يتمّ على عهد نجله الملك سعود .

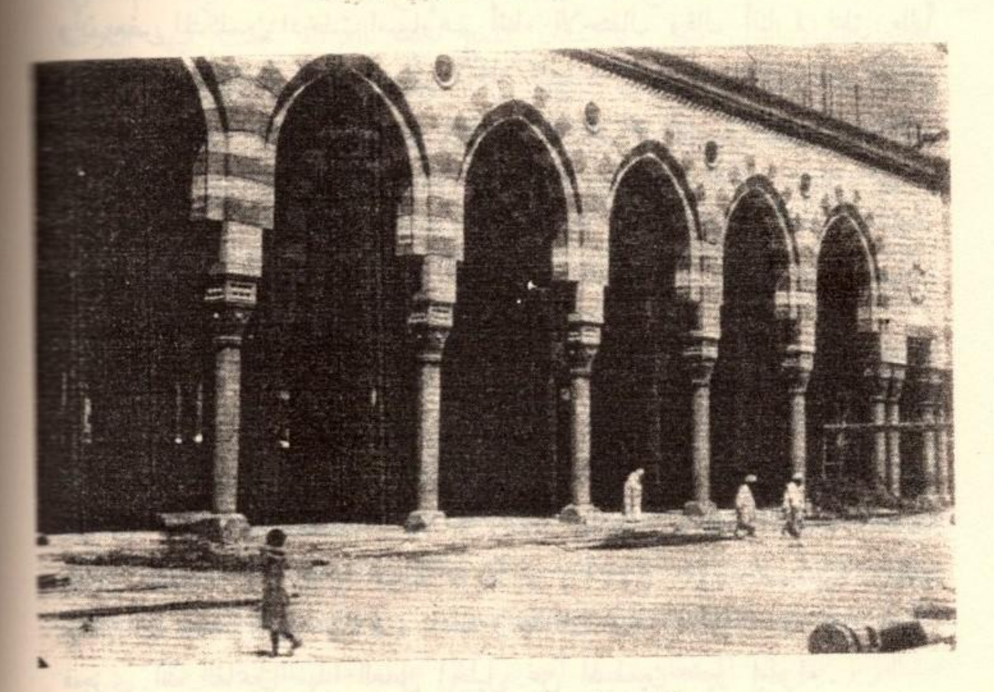
ولما فرغ الدكتور عزام من استعراضه التاريخي للمسجد النبوي للشريف قام الشيخ شفيق يموت رئيس الوفد اللبناني وألقى كلمـة ارتجالية تفيض حماسة وقد سيطر على مشاعر سامعيه ، تلك المشاعر التي ظلت مكبوتة في صدورهم ولم يسعهم الاعراب عنها بالتصفيق لان التصفيق بجوار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم غير مستحب .

لاحظت أن بعض المتكلمين لم يكونوا ضمن منهج الاحتفال كوزير الهند ومفتي سورية كما ان منهج الاحتفال قد ضم متكلمين من مختلف البلاد الاسلامية باستثناء العراق ، فاستدعيت المشرف على تنظيم الاحتفال وأعربت له عن استغرابي لاستثناء الوفد العراقي من قائمة الخطباء والمتكلمين . فذهب المشرف ونقل مطالعتي الى الامراء مساعد بن عبدالرحمن وفهد بن عبدالعزيز ومحمد بن سعود الكبير فأوفدوا الي رشدي الملحس ليوضح لي بأن المنهج كان قد اعد على اساس ادخال اسم كل من رغب في القاء كلمة وأن بعض المتكلمين ادخلت اسماؤهم أثناء الاحتفال وقال أننا لم نتلق طلباً من احد من أعضاء الوفد العراقي لالقاء كلمة واذا يرغب احد منهم الكلام الآن فليتفضل . وصار الملحس يعتذر . فقلت له انني اخشى ان تستغل ألسنة السوء ورجال الصحافة هذه الحادثة فيسببوا سوء تفاهم جديد نحن في غنى عنه . فكرر الاعتذار والأسف فقبلت منه ذلك واعتبرنا القضية منتهية. غير اني رجوته ان ينقل ما جرى الى اسماع الملك سعود ليحيط علماً بأسباب عدم مشاركة الوفد العراقي في منهاج الخطباء .

وبعد انتهاء الحفل تقدم الملك والمدعوون فدخلوا الجناح الجديد وطافوا بأروقته وفنائه وقد اجمع الجميع على ان هذا الجناح هو أفخم وأروع وأحدث بناء وجد في العالم الاسلامي حتى الآن . وقد بلغت مساحة عمارة التوسعة السعودية للمسجد (٦٠٢٤) متراً مربعاً ، وعدد الأعمدة المحيطة بجدار المسجد (٤٧٤) عموداً مربعاً و (٢٣٢) عموداً مستديراً وعليها (٦٨٩) عقداً وفيها (٤٤) نافذة ومئذنتان ارتفاع المئذنة (٧٠) متراً . فجزى الله القائمين بهذا العمل الجليل عن المسلمين خير الجزاء .



البناء القديم للمسجد النبوي الشريف



الجناح الجديد للمسجد النبوي الشريف

بَيْن يثرِب وجَدّه

الاربعاء ٢٦ تشرين الاول – ٩ ربيع الاول – ٢ العقرب

اعلن رئيس الوزارة البريطانية في مجلس العموم بعد ظهر اليوم ان قوات سلطان مسقط وشيخ ابوظبي قد احتلت واحة البريمي ، وان قوات المملكة السعودية قد انسحبت منها ولم تحدث خسائر في الأرواح ، وان بريطانيا تؤيد هذه الخطوة تنفيذاً لالتزاماتها لحكام المحميات العربية على الخليج العربي .

ان اقدام بريطانيا على هذه الخطوة قد أثار الدهشة والاستنكار لدى كافة الاوساط العربية والأجنبية هنا .

الخميس ٢٧ تشرين الاول – ١٠ ربيع الاول – ٣ العقرب

التقيت بوزير تركيا المفوض في الحفلة التي أقامتها المفوضية الايرانية بمناسبة عيد ميلاد شاه ايران . فأخبرني أن مفوضيته كانت قد فاتحت وزارة الخارجية السعودية لاستحصال موافقتها على هبوط طائرتين تركيتين في مطار الظهران وهما تحملان مواد غذائية وأدوية مرسلة من الهلال الأحمر التركي الى منكوبي الفيضان في باكستان . وبعد انتظار طويل ومراجعات متعددة رفضت الحكومة السعودية السماح لهاتين الطائرتين بالهبوط في مطار الظهران ، وان حكومته قد اوعزت اليه بتقديم احتجاج شديد اللهجة الى الحكومة السعودية على مخالفتها للقواعد الدولية والمبادىء الانسانية . وتساءل

الوزير . « هل يجوز لدولة اسلامية ان تحول دون ارسال مواد غذائية وأدوية مرسلة من دولة اسلامية الى دولة اسلامية اخرى نكب فيها رعايا مسلمون بالفيضان ؟ » .

الجمعة ٢٨ تشرين الاول ـ ١١ ربيع الاول ـ ٤ العقرب

اذاعت الحكومة السعودية بلاغاً رسمياً حول احتلال القوات البريطانية لواحة البريمي جاء فيه : بأن السفارة البريطانية في جدة قدمت مذكرة الى وزارة الخارجية مفادها ان الحكومة البريطانية قررت باسم حاكم مسقط وشيخ أبيظبي احتلال منطقة البريمي . وفي الوقت الذي قدمت فيه مذكرة السفارة البريطانية كانت القوات البريطانية تهاجم السكان الآمنين وتفتك بهم .

أن الحكومة السعودية تعلن احتجاجها على استخدام الحكومة البريطانية القوة الغاشمة لتنفيذ مآربها وغاياتها مما يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة ويناقض ما تتبجح به الدولة البريطانية بأنها تناصر الحق والعدل، وان الحكومة السعودية رغبة منها في المحافظة على سلامة المنطقة لم تقابل العدوان بمثله ولكنها ستتخذ جميع الاجراءآت لحفظ حقوقها الكاملة . ولا شك ان لمن دواعي الأسف ان تقوم بريطانيا بعمل كهذا بعد ان ابدت الحكومة السعودية رغبتها التامة في جميع الاوقات للوصول الى حل عادل سواء عن طريق الوساطة أو المفاوضة المباشرة او الاستفتاء أو التحكيم . وقد قبلت الحكومة السعودية التحكيم كما رغبت بريطانيا . وبعد أن تشكلت لجنة التحكيم أوعزت الحكومة البريطانية لمندوبيها بالانسحاب من لجنة التحكيم .ووجهت تهماً وأباطيل دون ان تقرنها بالبراهين ولم يكن انسحاب المندوب البريطاني من لجنة التحكيم الا مقدمة لتنفيذ مؤامرة استخدام القوة لفرض سياسة الأمر الواقع وتحقيق الغايات الاستعمارية البريطانية في شبه جزيرة العرب . وان الحكومة السعودية لا تعترف بالوضع الحاضر في البريمي ، ولا تتخلى عن حقوقها فيها . كما ان الحكومة السعودية تؤكد ان ليس بينها وبين سلطان مسقط وشيخ

ابي ظبي اي خلاف وانما الخلاف القائم هو بينها وبين بريطانيا . لذلك تحمل الحكومة العربية السعودية امام العالم ما حدث من تهديد للسلم واخلال بالأمن وهدر للحقوق على الحكومة البريطانية وحدها » .

ان الدبلوماسيين والمطلعين على مجريات الامور هنا يلقون تبعة هذه النتيجة على شخص الشيخ يوسف الياسين ويزعمون بأنه هو السبب في تطور الموقف الى هذا الحد وانه يهدف من وراء ذلك كسب مغنم شخصي .

السبت ٢٩ تشرين الاول — ١٢ ربيع الاول — ١٥ العقرب

● يصادف هذا اليوم ذكرى المولد النبوي الشريف ، وقد أحتفل العالم الاسلامي بهذه الذكرى العزيزة على قلب كل مسلم . اما في هذه البلاد فلا أثر لهذه الذكرى أبداً ، فلا الدوائر معطلة ولا الأسواق مغلقة ولا الصحف او محطة الاذاعة ذكرت شيئاً عنها البتة . وربما كان ذلك من مقتضيات المذهب الوهابي .

● كنت قد وجهت دعوة الى الحكومة السعودية باسم وزارة الدفاع العراقية لايفاد ضابطين من الجيش السعودي لحضور مناورات الجيش العراقي الخريفية . وقد استلمت اليوم جواب الحكومة السعودية المتضمن اعتذارها عن قبول الدعوة ، دون أبداء أي سبب للأعتذار .

الاحد ٣٠ تشرين الاول — ١٣ ربيع الاول — ١٦ العقرب

زرت وزير المانيا المفوض رداً لزيارته . تطرق الى موضوع احتلال القوات البريطانية لواحة البريمي والمفارقات في السياسة السعودية على عهد الملك عبدالعزيز وعلى عهد الملك سعود . وقد اشترك في الحديث مستشار المفوضية وهو من الخبراء بشؤون البلاد العربية وكان مشاوراً للدكتور « غروبا » وزير المانيا المفوض في العراق والمملكة السعودية أثناء الحرب الأخيرة . قال المشاور : « فاتحنا ذات يوم الملك عبدالعزيز لاستمالته الى جانبنا في الحرب وقد رأينا فيه رجلاً حكيماً وواقعياً . كان يقول لنا اني اقدر المانيا والشعب الالماني

وأكره الانكليز من أعماق قلبي ولكني لا اتمكن من معاداتهم لانهم يحيطون ببلادي من كل جانب ، واذا خاصمتهم فانهم يتمكنون من محاصرة بلادي وتجويعها والايقاع بي . ولهذا السبب وحده أني متمسك بصداقتهم . »

الاثنين ٣١ تشرين الاول – ١٤ ربيع الاول – ٧ العقرب

في الحفلة التي أقامتها وزارة الخارجية السعودية تكريماً للوزير الالماني المفوض الجديد التقيت بالسفير الاميركي الذي عاد قبل يومين من اليمن. تكلم عن بعض انطباعاته عن تلك البلاد فقال : بأنه لمس فيها رغبة جامحة لتحسين احوالها من كافة النواحي . غير ان الامام ما زال يحكم البلاد بعقلية القرون الوسطى . وذكر ان هناك شركة امريكية تقوم بالتنقيبات عن النفط والمعادن ودراسة بناء شبكة من الطرق . وأطرى امكانيات البلاد الطبيعية الهائلة وقال بأن نسبة الحديد الخام هناك هي (٨٠٪) وان السكان يصنعون لوازمهم الحديدية بطرق بدائية وما عليهم الا ان يحفروا بضع سنتمرات ليحصلوا على الحديد . كما ذكر بان الامام قد اكّد له بأنه لا ينوي تأسيس علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي .

في سياق الحديث مع القائم بأعمال السفارة البريطانية عن قضية البريمي ، بين المومأ اليه بأنه شخصياً يعتقد ان لدى المملكة العربية السعودية حججاً قانونية وتاريخية قوية لدعم وجهة نظرها حول البريمي ، ولكن الذي اضعف حججها وحمل الحكومة البريطانية على القيام باحتلال الواحة هو تصرفات الحكومة السعودية غير المناسبة وخاصة تصرف الشيخ يوسف الياسين فيما يتعلق بتقديم الرشاوى . وقال « ليست لدينا من الأموال الفائضة ما يمكننا من مجاراة المملكة السعودية في تقديم الرشاوى » .

اخبرني مدير المراسم بأنه كان قد رفع المطالعة التي أبديتها له في المدينة المنورة حول عدم اشتراك الوفد العراقي في الخطابات التي القيت من قبل الوفود الاخرى وبين للملك بأن السبب الذي حال دون اعراب الوفد العراقي

عن تقديره للمأثره التي قام بها الملك في تعمير المسجد النبوي يعود الى عدم تكليف الوفد بالقاء كلمة بتلك المناسبة . وأضاف مدير التشريفات ان الملك سعود قد تحسس من تلك المطالعة .

الخميس ٣ تشرين الثاني – ١٧ ربيع الاول – ١٠ العقرب

أقام السفير الامريكي دعوة غذاء بمناسبة مغادرة غالب الترك وزير لبنان المفوض جدة بعد خدمته الطويلة فيها . وفي كلمته التوديعية قال السفير : « أن وزير لبنان قد وضع سابقة قليلاً ما تقع في التمثيل الدبلوماسي ، ذلك انه بقي في منصبه حتى بعد وصول خلفه وتقديم أوراق اعتماده » . غير أن السفير اعترف أن الضرورة قد أقتضت ذلك بالنظر لعدم وجود اي موظف آخر في المفوضية اللبنانية ليمكن تسليمه شؤون المفوضية . »

تطرق السفير كعادته في مثل هذه المناسبات الى العلاقات العربية – الاسرائيلية فكرر رأياً سبق ان أبداه في مناسبات سابقة وهو انه ليس للعرب ان يعترضوا الان على قيام اسرائيل ، بعد ان قررت هيأة الأمم المتحدة قبولها عضواً فيها ولم ينسحب العرب من الهيأة عندئذ . تدخلت في الحديث وقلت بأنهم قد انسحبوا فعلاً من الجلسة التي تم فيها قبول اسرائيل عضواً وكنت يومئذ أحد أعضاء الوفد العراقي الذي حضر تلك الجلسة المشؤومة . غير أننا مع الأسف الشديد عدنا الى الجلسة التالية يحدونا الأمل بأن تثوب هيأة الأمم المتحدة يوماً ما الى رشدها وتتلمس طريق الحق والانصاف . ولو داومنا على مقاطعة الهيأة لكانت الولايات المتحدة اول من يلقي اللوم علينا . ومنذ ذلك الحين استفاق الضمير العالمي الى حـــد مـــا ، واتخذت الهيأة قرارات عديدة بعضها كانت ادعى الى الحق والعدل . غير ان اسرائيل ضربت بكافة القرارات عرض الحائط ، تحت سمع الولايات المتحدة وبصرها وتغاضيها .

ثم تكلم السفير عن قضية البريمي فقال : « أننا أُخذنا على حين غرّة بالخطوة التي أقدمت عليها بريطانيا لاحتلال الواحة ، واني اعترف بأني لم أتوقع مثل

هذا العمل من جانب بريطانيا على الرغم من فهمي طرفاً كبيراً من السياسة والذهنية البريطانية » . وكان رأي الحاضرين ان الحكومة السعودية لو بادرت إلى استبدال الشيخ يوسف الياسين بغيره بعد ان استقال العضو البريطاني من هيأة التحكيم لأصبحت حجتها وموقفها اقوى من الحجة البريطانية وموقفها .

الجمعة ٢ تشرين الثاني – ١٨ ربيع الأول – ٢١ العقرب

سالم بامحفوظ من أثرياء الحضارمة في السعودية ، وهو صاحب البنك التجاري الاهلي . وقد سألته مرة عن معنى الـ « با » التي تسبق اسماء الحضارمة فقال انها تعني « آل » وتسبق عادة اسم القبيلة التي ينتمي اليها الشخص . وقد أقام هذا الثري مأدبة شاي على شرف الملك سعود ، غير ان الملك لم يحضرها فأناب عنه الأمير فيصل .

يسكن بامحفوظ قصراً يمتاز بفخامته وحسن تأثيثه . ولا أكون مغالياً اذا قلت انه لو جُمع كل ما في قصور اثرياء بغداد من أثاث وسجاد ونوادر وتحف لما عادلت ما في قصر بامحفوظ .

دار الحديث بين الأمير فيصل والحاضرين حول الناحية العمرانية في جدة فألقى اللوم على بقاء الخرائب الكثيرة التي تشاهد في المدينة بسبب كونها وقفاً وقال : « ان الوقف الذري يجب ان يلغى وان لا يعتمد الناس على ما يتركه لهم الواقفون من صدقات بل يجب ان يعتمدوا على أنفسهم ، وذكر ان بعض أصناف الوقف وهو ما يعرف بالوقف الجنف ، مخالف لاحكام الشرع بالنظر لشروط الواقفين التي تساوي بين الذكور والاناث ، أو التي تحرم بعض المرتزقة وتعطي الحق الى البعض الآخر بسبب أختلاف الطبقات . ثم وجه الأمير سؤالاً الى الشيخ محمد نصيف عن رأيه في بقاء الوقف او الغائه . فقال الشيخ : « اني من المحرومين من الارتزاق في وقف عائلتي لانني من طبقة ثانية هو وقف ترتيبي غير ان لدي فتوى من الامام محمد عبدالوهاب (امام المذهب الوهابي) لا تجوز الحرمان في الوقف الترتيبي وتؤيد بأن العطاء اولى

من الحرمان ، واني اؤيد الغاء الوقف الذري مهما كانت شروط الواقفين » .

ثم توجهنا الى دار الامير عبدالرحمن السديري قائمقام جدة لحضور المأدبة التقليدية التي يقيمها في كل عام على شرف الملك . غير ان الأمير فيصل قد مثل الملك سعود في هذه المأدبة أيضاً . انفرد الامير بالكلام مع السفير الاميركي ، وكان السفير يتكلم بحماسة ظاهرة عن توغل النفوذ الشيوعي في مصر وقد سمعته يقول للأمير : « ان الجمل أخذ يدس أنفه تحت الخيمة وعليكم ان تنتبهوا لذلك . فلو كانت روسيا مكاننا هنا في بلادكم لما عشت أنت ولا عاش غيرك من الطبقات الحاكمة ، كما يفعل الشيوعيون في جيكوسلوفاكيا ودول اوروبا الشيوعية الاخرى » . وصرخ السفير بصوت مسموع : « اننا نحن الاميركيين وأنتم السعوديين وحدنا الذين في وسعنا ان ننقذ مصر من ورطتها الحاضرة » .

وفي احدى الفترات همس السفير في أذني قائلاً : « هناك أشاعة مفادها أن الملك سعود كان مغتاظاً أثناء الدعوة التي أقامها (بيت الزاهد) على شرفه بسبب دعوتهم للقائم بالاعمال البريطاني ، (يقصد متبرم من احتلال بريطانيا لواحةالبريمي) . ولذلك فلم توجه الدعوة الى القائم بالأعمال لحضور مأدبة اليوم » .

أخبرني الوزير الالماني ان الطبيب الالماني الذي يشرف على معالجة الملك سعود قد أخبره بأن قضية البريمي قد سببت انهياراً عصبياً للملك . ولذلك فقد لازم قصره وامتنع عن حضور الدعوات .

التقيت بالشريف هزاع ، وكان قائمقاماً لمكة منذ عهد طويل . ولما تعرف عليّ قال انه قليل التردد على جدة ولا يقصدها الا عندما يبغي مقابلة « طويل العمر » وانه قد أصبح شيخاً عاجزاً وقد بلغ الخامسة والسبعين ولا يبتغي من الله الا حسن العاقبة . واعتذر عن عدم زيارته والتعرّف عليّ قبل الآن .

السبت ٥ تشرين الثاني – ١٩ ربيع الاول – ١٢ العقرب

زارني الوزير الالماني المفوض وصارحني قوله : انه حديث عهد بشؤون الشرق

الأوسط ولاسيما العلاقات بين الدول العربية المختلفة ، وأنه يريد ان « يأخذ عندي درساً » في الشؤون العربية ، فلبيت رغبته جهد الامكان .

وقبل ان يفارقني وجّه الي السؤال التالي: «هل القوم هنا يعتقدون بالخرافات؟» فسألته عن الداعي لهذا الاستفسار ؟ فقال ان قوس النصر الذي أقيم للملك سعود في الشارع المؤدي الى المفوضية قد تداعى صباح اليوم . فهل من مغزى يعلقه القوم على ذلك؟. أجبته ان الوهابيين هم أبعد الناس عن الخرافات على ما أعلم.

● حضر الملك سعود الحفلة التي أقامها على شرفه بيت زينل هذا المساء في حدائق قصرهم في النزلة اليمانية . وقد حضرها كافة أعضاء الهيأة الدبلوماسية والجاليات الأجنبية، عدا أعضاء السفارة البريطانية والجاليات الانكليزية . القى الشيخ محمدعلي رضا وزير التجارة واحد افراد عائلة بيت زينل خطاباً ترحيبياً بالملك وتطرق بصورة غير مباشرة الى قضية البريمي غير أنه لم يذكرها بالاسم وقال بأننا اذا كنا لم نقم بشيء حتى الآن فلأن إعتقادنا ان الامر في أيدٍ امينة، وانه يعالج بحكمة جلالته ودرايته ، واذا ما جد الجد فسيجدنا في مقدمة المناضلين عن حقوق الأمة .

انتحى بي السفير الاميركي جانباً وهمس في أذني قائلاً : « هل لاحظت غياب القائم بالأعمال البريطاني ؟ ان الدعوة لم توجه اليه لا في هذا اليوم ولا في اليوم السابق ، وأن هذا الامر يستوجب الأسف والاستغراب » . ثم صار يشرح لي ما لمسه يوم أمس من الأمير فيصل، واليوم من الملك سعود من رعاية ولطف . وابدى قائلاً : « أما لاحظت أمس كيف كان الأمير فيصل يكلمني باللغة الانكليزية ، كما كان يقدم إلي الخبز على المائدة ؟ أما لاحظت رعاية الملك ولطفه الذي شملني بهما في هذا المساء عندما أخبرته عن قدوم بعثة لجنة الشؤون العسكرية في الكونغرس وكيف أن الملك اعرب عن رغبته الشديدة لمقابلتها حال عودته الى الرياض . »

الاحد ٢ تشرين الثاني – ٢٠ ربيع الاول – ١٣ العقرب

مسك الختام للمآدب التكريمية التي أقيمت على شرف الملك سعود كانت

المأدبة « الخيالية » التي أقامها الثري السيد حسن شربتلي في منتزهه الواقع في المحل المسمى « قبة عشرة » على ساحل البحر وعلى بعد عشرة كيلومترات شمالي جدة .

ان ما شوهد في هذه المأدبة يتجاوز حدود الوصف . أنها كانت حقيقة ليلة من ليالي الف ليلة وليلة ، ولم ينقصها الا « الحور العين » : الأنوار المتلألئة تبهر العيون وقد جعلت من المكان وكأنه شعلة من نار ؛ الصواريخ والألعاب النارية تنطلق الى عنان السماء ؛ عبارات الترحيب بالملك كتبت بالنيون الملوّن تحيط بالمكان من كافة جوانبه ؛ أقواس النصر منصوبة على طول الشارع المؤدي الى المكان . وقد أنيرت بالكهرباء وزينت بالأعلام الخضراء ؛ البرك المائية كل واحدة منها تعكس لوناً من الألوان السبعة ؛ النافورات تزرق الماء الى كبد السماء ؛ أرائك من الدمقس الأخضر ورياش فاخرة (ستيل فرنسي) موشاة بالذهب صفت على طول المكان وعرضه ؛ مأذنة شاهقة نوّرت كما تنوّر المآذن في الليالي المباركة ، موائد الطعام تتسع لأكثر من الف شخص حوت كل ما لذ وطاب من الطعامين الشرقي والغربي . غير ان ما خلب لب الحاضرين المجموعة الفريدة من السجاد الايراني التي فرشت في المداخل والممرات والردهات والباحات . انها انفس ما انتجه فن كاشان وكرمان وطهران وتبريز وقم وبخاري . كان القائم بأعمال السفارة الفرنسية . وهو اكثر الحاضرين خبرة بالسجاد ، يصول ويجول بين هذه المجموعة من نوادر الفرش : هذه كرمانيه وهذه كاشانية وهذه نايين من قم وتلك صاروخ من سلطان آباد ، وتلك بختياريه ، وهذه مشهديّه ، وتلك مجموعة من سجاد أفشار وشيراز بالوانها البراقه ورسومها النادره .

انه كان حقاً معرضاً من معارض السجادالايراني الجميل حمل الهواة من الحاضرين على التمعن في كل قطعة ، يصنفونها ويثمنونها ويفحصون نسيجها . فلما وقع نظر سفير باكستان ، وهو رجل تقي ورع ، على سجادتين كاشانيتين

نسج عليهما البيتان الشهيران اللذان نسبهما البعض إلى سعدي الشيرازي وهما :

بلغ العلا بكماله   سطع الدجي بجماله
حسنت جميع خصاله   صلوا عليه وآله

إعترض السفير على وضع هاتين السجادتين تحت الاقدام ، فرفعتا واستبدلت بهما قطعة تمثل الخيام وخمرته وجواريه وعوده ونايه ، وتمثل قصة القاء موسى الرضيع في النيل ، عند ذاك قال الحاضرون ان هذه السجادة خير ما يليق بهذا المكان .

دخل الملك يتقدمه عشرون من « الخويان » المدججين بالسيوف الذهبية والخناجر والمسدسات والبنادق ، ويحمل المجلّون منهم الرشاشات ويليهم حملة المباخر الذهبية يعج منها دخان الصندل والعود ، يحفّ به الأمراء والوزراء والحاشية . أخذ الملك المقام المعد له ثم أقبل المدعوون للسلام عليه ، فحظي اثنـان منهم بالتفاتاته ، فأجلس وزير الاقتصاد السوري الى يمينه والسفير الاميركي الى شماله ، وسمعت طرفاً من الحديث الذي كان يجري بين الملك والسفير حول علاقات العرب بالغرب . قال الملك : « لما نشبت الحرب كنا ضعفاء ولم تكن لدينا طائرة واحدة ولا مدفع مضاد للطائرات ولكننا مع ذلك كنا أوفياء مع الغرب فوقفنا الى جانبهم في ساعات محنتهم ، ولكننا كوفئنا منهم باسرائيل وباحتلال بلادنا (اشارة الى احتلال بريطانيا لواحة البريمي) . فرد السفير الاميركي قائلاً : « ان ما تفضلتم به جلالتكم كان صحيحاً ولكننا نحن الاميركيين نعتز بكوننا اصدقاء جلالتكم دائماً » .

دعينا الى موائد الطعام وقد حوت من « القوازي » مائة ويزيد، عشرة منها صفت على صدر المائدة حيث جلس الملك، والباقية وزعت على المائدتين الجانبيتين . ثم سلمت بيد كل واحد من المدعوين قائمة الطعام . واذ هي تشمل :

شوربة لحم ، مشهيات مختلفة ، قوزي عربي ، قوزى ندى ، ديك رومي بالفرن ، فراخ محمّرة ، سمك مقلي ، أرز على الطريقة الشرقية ،

سلطات شرقية ، كبّة شامية . خضروات محشيّة . أيس كريم برانيليه وفانيليه ، تورتات مختلفة ، كاتو قصر الكندرة ، فواكه الموسم .

أية معدة تتسع يا ترى لهضم كل أو بعض هذه الألوان من الطعام ؟

جلس الى يسار الملك السفير الاميركي وإلى جانبه جلس مزاحم الباجهجي الذي كان قد وصل الى جدة مساء هذا اليوم . كنت استرق السمع الى الملك وهو يكلم السفير عن الوطنية والقومية العربية فسمعت الملك يقول للسفير : « اذا اردت أن تتعلم شيئاً عن الوطنية والقومية العربية فأن الاخ مزاحم الباجهجي خير من ينبؤك عنهما وهل ينبؤك مثل خبير ؟ »

القيت خلال العشاء كلمة صاحب الدعوة من قبل شخص اسمه محمد حسين زيدان ثم قصيدة للأستاذ أحمد الصباحي . وقد أشارت الكلمة الى « قضية البريمي » وأشارت القصيدة الى « قضية الساعة » . وبعد ذلك ألقى احد المبتدئين باللغة الانكليزية كلمة وصفت بأنها ترجمة لكلمة الداعي ولكنها كانت في الحقيقة بعيدة كل البعد عن كلمة الداعي ، بل بدت وكأنها وجهت خصيصاً لآذان أجنبية . وبعد الفراغ من الطعام بادرت السفير الاميركي بقولي : « انك قد منحت شرفاً عظيماً ومجاملة لم يسبق لها مثيل أذ قد القيت كلمة باللغة الانكليزية بحضور الملك » . فكان جوابه : « هذه أول مرة اراك تخطىء في تقديراتك ، اذ ان الكلمة لم يقصد منها مجاملتي وانما كانت مجاملة للوفد الصحفي الأميركي برئاسة المستر « كيرن » رئيس تحرير مجلة « نيوزويك » الاميركية وزملائه الصحفيين . »

ثم عرضت تمثيلية البريمي التي قام بأدوارها طلاب دار الايتام في مكة . اما الفصل الأخير من « تمثيلية » هذا المساء فكان دور كل واحد من المدعويين بتقدير ما انفق على هذه المأدبة الشربتلية . فمن التزم جانب الاعتدال قدر النفقات بمئات الألوف من الريالات . ومن انساق في المغالاة اوصل الرقم الى الملايين .

وفي ساعة متأخرة من المساء زرت مزاحم الباجهجي . وتبادلنا الاحاديث

حول الزملاء والاصدقاء وأخبار العراق. فنقلت إليه الحديث الذي سمعته من الملك أثناء العشاء حول الوطنية والقومية العربيتين، فقهقه قهقهته المعهودة.

سألني عن المدة التي قضيتها هنا حتى الآن، فأجبته انها اكثر من ثمانية عشر شهراً. فأبدى استغرابه بطريقته المعروفة، وتساءل كيف ولم ذلك؟ قلت: «لعدة أسباب منها أن بعض رجالات الدولة العراقية كانوا يتوقعون بأني سوف لا أستقيم في جدة اكثر من بضعة أيام. وها قد مرّ عليّ الآن أكثر من اربعمائة يوم. وعقدت العزم على اكمال المدة القانونية للخدمة في المحلات غير الصحية، عسى أن يحسّن الجيل القديم ظنّه في الجيل الجديد.

الثلاثاء ٨ تشرين الثاني – ٢٢ ربيع الاول ١٥ العقرب

اعتاد مندوب جمعية علماء الهند زيارتي في فترات متفاوتة. واني أرتاح لزيارة هذا الرجل لسببين: أولهما لأنه يتكلم العربية بطلاقة وفصاحة لا أعتقد ان أجنبياً يباريه فيهما. والثاني ان للرجل بعض الآراء الصائبة والمطالعات السديدة. تكلم عن السياسة العربية بصورة عامة، وقال اني اسمع جعجعة ولا ارى طحناً. فزعماء العرب قد ملأوا الدنيا ضجيجاً في هذه الايام، ولا أدري ماذا يهدفون من وراء ذلك. انهم يقولون بالقضاء على اسرائيل ويبحثون عن السلاح هنا وهناك لذلك الغرض. ولكن ليت شعري هل ان الذي له مثل هذا الهدف يملأ الدنيا بمثل هذا الضجيج؟ ومضى يقول: «ان الذي نعلمه ان الدول الغربية كانت تفكر في منح الدول العربية سلاحاً يعادل عشرة أضعاف ما حصلته من الكتلة الشرقية حتى الآن، أما بعد اليوم فلم يبق ثمة أمل من ذلك». وعلى هذه المطالعة أبديت مطالعتي وقلت: «ان صاحب الدار ادري بالتي فيها. واننا اعلم من غيرنا بكيفية التعامل مع الغرب الذي ما زال يعامل العرب واسرائيل على قاعدة «توازن القوى» اي اعتبار الدول العربية كلها بكفة واسرائيل وحدها بكفة أخرى، وعلى هذا الاساس ينظر الغرب الى موضوع تسليح الدول العربية. ولذا فلا تلام

الدول العربيّة أن هي تشبثت بالحصول على السلاح من الكتلة الشرقية دفاعاً عن نفسها » .

وبصدد قضية عدم سماح المملكة السعودية للطائرات التركية بالنزول في مطار الظهران قال : « لقد بينت الحكومة السعودية بأنها ترفض مرور هذه الطائرات لان تركيا تتعاون مع اسرائيل وانها ، أي المملكة السعودية ، ترفض التعاون مع أية دولة تتعاون مع اسرائيل . ولكن أليست المملكة السعودية متعاونة مع الاميركان والانكليز وغيرهم من الدول التي تتعاون مع اسرائيل ؟. ثم ان هذه الطائرات تحمل مساعدات من دولة مسلمة الى منكوبي دولة مسلمة اخرى ، وقد ورد في القرآن الكريم بأن المؤمنين يجب ان يكونوا « أشداء على الكفار رحماء فيما بينهم » ولكن يبدو ان الآية الكريمة قد انعكست في هذه القضية فأصبح المؤمنون « أشداء على المؤمنين رحماء على الكفار . »

وبصدد قضية البريمي ، وهو الموضوع الذي أعتقد انه كان الهدف من وراء هذه الزيارة ، قال : « يسألوني هنا عن موقف الهند والعراق من النزاع السعودي ـ البريطاني حول البريمي وهل ان هاتين الدولتين الشرقيتين مستعدتان للوقوف الى جانب السعودية في هذا النزاع ؟ فأجبته على ذلك قائلاً : « بقدر تعلق الأمر بالعراق فان جوابي هو استشهادي بالمثل القائل : « انا واخي على ابن عمّي وانا وابن عمي على الغريب . » ولا شك أنك تعلم من هو الأخ ومن هو ابن العم ، ومن هو الغريب في قضية النزاع حول البريمي .

وبصدد زيارة الملك سعود للهند قال : « لا أعلم ما اذا كان هناك هدف معين يرمي اليه الملك سعود من زيارته للهند . ان وضع الهند هو وضع خاص فهي لا تشعر بخطر يحدق بها ولذلك فهي تتمسك بسياسة الحياد الايجابي وليس في نيتها التحالف مع دولة بعيدة عنها كمصر أو السعودية . اما اذا أرادت هاتان الدولتان ان تتحالفا مع دول أخرى فعليهما ان تبحثا عن

الدول التي تشعر بوجود خطر على بلادها كباكستان التي تخشى الخطر الهندي - او تركية وايران اللتان تخشيان الخطر الشيوعي الروسي » .

ولما قاطعته متسائلاً عن الخطر الشيوعي الصيني ، أنتقل بالحديث إلى موضوع آخر .

الاربعاء ٨ تشرين الثاني – ٢٣ ربيع الاول – ١٦ العقرب

● زرت وزير الاقتصاد السوري مستفسراً عن صحة الأنباء التي ترددت عن منح المملكة السعودية قرضاً الى سورية بمبلغ عشرة ملايين ريال . فنفى الوزير تلك الأنباء نفياً قاطعاً كما سبق ان نفاها القائم بأعمال السفارة السورية في عدة مناسبات .

● عرجت على السفارة المصرية بزيارة خاطفة للسفير ، فألتقيت هناك بالسفير الفرنسي الذي أيد لي نبأ عقد القرض الى سورية . جرى البحث حول قضية البريمي ، فذكر السفير المصري انه سمع من الخبراء الاجانب بأن مخزون الزيت في البريمي يقدر بستمائة مليون دولار سنوياً ، وقال ان مثل هذا المبلغ الهائل يبرر الخطوة التي أقدمت عليها بريطانية باحتلالها الواحة . وقد أتفق هو والسفير الفرنسي على أن العلاقات السعودية – البريطانية معرضة الى خطر القطع . وفي المساء اذاعت بعض محطات الاذاعة بأن الحكومة السعودية قد استدعت الشيخ حافظ وهبه سفيرها في لندن .

● دعانا السفير الاندونيسي الى مشاهدة فيلم عن اندونيسيا . فالتقيت بالمستر « كدبردج » السكرتير في السفارة البريطانية وكان موظفوا السفارة متوارين عن الانظار منذ احتلال البريمي . وكان مما ذكره هذا السكرتير انه قد بلغهم عن طريق المتصلين بحاشية الملك سعود ان الملك يعاني انهياراً عصبياً وانه معتكف بالقصر يحيط به أفراد عائلته ، وانه بكى مراراً من تأثير الانهيار العصبي . كما أخبرني بأن السفير البريطاني الجديد المستر باركس قد وصل الى جدة ، وان مدير المراسم في وزارة الخارجية السعودية قد خرج الى استقباله بعد

استحصال موافقة الملك على ذلك ، وان السفير قد قابل وكيل وزارة الخارجية وسلمه نسخة من أوراق اعتماده حسب الاصول ، غير ان الوكيل نوّه للسفير عن قرب سفر الملك الى الهند ، مما جعلهم يعتقدون ان الملك سوف لا يستقبل السفير الا بعد عودته من الهند ، أي بعد مدة تتجاوز الشهر . وقال السكرتير : « لقد رجعنا الى كتب التعامل الدبلوماسي لنرى ما اذا سبق لسفير بريطاني ان انتظر مثل هذه المدة الطويلة لتقديم أوراق اعتماده الى رئيس دولة معتمد لديها ».

قلت في نفسي : على نفسها جنت براقش ، وكان على السفير ان يختار وقتاً أكثر ملائمة من هذا الوقت للوصول الى مقر عمله الجديد .

الخميس ١٠ تشرين الثاني — ٢٤ ربيع الاول — ١٧ العقرب

أخبرني وزير الاقتصاد السوري انه قد تم توقيع اتفاقية اقتصادية واتفاقية قرض بين سورية والمملكة السعودية وأن القرض هو عشرة ملايين يسدد ضمن القرض الذي سبق أن منحته المملكة السعودية الى سورية على عهد الشيشكلي وخلال مدة عشر سنوات ، وبعد خمس سنوات من تاريخ انتهاء أجل القرض القديم . وكان القائم بأعمال السفارة السورية المدعو عبدالهادي ينفي الخبر نفياً قاطعاً جازماً طيلة تواتر الأشاعات عن عقد هذا القرض ، وكان يزعم ان جهات مغرضة تروج هذه الاشاعات وترمي من وراء تلك اظهار سورية بمظهر الشحّاذ . ولما أبلغني الوزير عن توقيع الاتفاقية انتهزت هذه الفرصة فأنّبت القائم بالأعمال قائلاً : « انت مستجد بالدبلوماسية وان تصرفك في هذه القضية لا يشجع زملائك على التعاون معك أو الوثوق بأقوالك في المستقبل . فالدبلوماسي اللبق الذي يريد أن يتكتم بأمر يهم مصلحة بلاده عليه ان يختار احدى الحالات الثلاث ، اذا ما جوبه بسؤال لايريد ان يجيب عليه جواباً أيجابياً : فأما أن يتجاهل السؤال واما ان يجيب بعدم علمه بالأمر واما ان يجيب بما يعرف بالجواب الدبلوماسي وهو جواب مطاط يعني كل شيء وفي الوقت ذاته لا يعني أي شيء » .

السبت ١٢ تشرين الثاني – ٢٦ ربيع الاول – ١٧ العقرب

زارني الشريف حامد سعدالدين القائم بأعمال المفوضية الأردنية بعد عودته من عمان. أخبرني ان هناك اتجاهاً قوياً في الأردن للتقرب من تركيا وقد ظهر ذلك بأجل مظاهره في أثناء زيارة رئيس جمهورية تركيا الى عمان مؤخراً. وذكر ان السعوديين يبذلون أموالاً طائلة لابعاد الأردن عن العراق وتركيا.

وقال عن قضية البريمي : « يدعي السعوديون ان سيادتهم على البريمي كانت منذ ايام آبائهم واجدادهم ، فمتى كانت للسعوديين سياده؟ وهل كانت هناك دولة سعودية قبل ان يستولي عبدالعزيز على « بلاد الناس » بالقوة ؟ إن الأمراء السعوديين كانوا موظفين عند الدولة العثمانية وهي التي كانت صاحبة السيادة على كافة الجزيرة العربية . »

اخبرني كذلك انه قد سمع من اوساط القصر في عمان بأني قد ابرقت الى الحكومة العراقية عن التأثير السيء الذي تركته زيارة الملكة زين الى جدة، وخاصة لمجيئها وحدها دون ان يرافقها احد من اقربائها .

● بمناسبة ذكرى اعتلاء الملك سعود العرش التى صادفت هذا اليوم ، فقد القيت كلمات من دار الاذاعة السعودية من قبل كل من سفير مصر وسفير باكستان ووزير لبنان المفوض ووزير الهند ووزير اندونيسيا والقائم باعمال السفارة السعودية والقائم باعمال المفوضية الاردنية . لا اعلم ما اذا كان هؤلاء الذوات قد تبرعوا بالقاء كلماتهم ام ان السلطات السعودية قد كلفتهم بذلك . وبقدر ما يمسني الأمر فلم يفاتحني احد بالموضوع كما اني لم اطلب القاء كلمة من تلقاء نفسي .

الاحد ١٣ تشرين الثاني – ٢٧ ربيع الاول – ٢٠ العقرب

يستمر المستر فيلبي على نقده للفساد والتفسخ والاسراف المنتشر في المملكة السعودية من منفاه في لبنان . وقد اطلعت على سلسلة مقالات نشرتها له جريدة « صاندي تايمس » اللندنية بتاريخ ٢٣ و ٣٠ تشرين الاول تحت

عنوان « فضيحة الجزيرة العربية » يفضح فيها كثيراً من الاسرار والمعلومات التي لم يطلع عليها غيره .

ان مثل هذه المقالات والكتب التي نشرها عن هذه البلاد كانت السبب في النقمة عليه وطرده .

الاثنين ١٤ تشرين الثاني – ٢٨ ربيع الاول – ٢١ العقرب

زارني المستر «كاري اوين » ممثل شركة ارامكو في جدة ليبحث معي منهاج زيارتي الى الظهران تلبية للدعوة التي كانت الشركة قد وجهتها الي قبل مدة . وقد ابدى الرجل كل ما في وسعه لجعل الزيارة مفيدة وممتعة .

ولا يسعني وأنا أدون هذه المطالعة إلا أن اقارن بين موقف الشركة الأجنبية بالموقف الذي لمسته من الجهات السعودية المتعلق برغبتي لزيارة الطائف . فقد أعربت عن هذه الرغبة لمختلف الجهات غير اني لم ألمس أي اهتمام او استعداد لتلبيتها . ان الطائف هي من المناطق المحرمة ولا يجوز للهيأة السياسية التردد عليها إلا بموافقة السلطات السعودية ويبدو أن هذه الموافقة ليست سهلة المنال بالنسبة إلي .

الاربعاء ١٦ تشرين الثاني – ٣٠ ربيع الاول – ٢٣ العقرب

طلعت جريدة « البلاد السعودية » صباح اليوم وفيها عتاب شديد على موقف العراق من قضية البريمي . غير اني اود ان أسجل للحقيقة والتاريخ أني كنت قد طلبت من حكومتي ان تتجنب الاذاعة والصحف العراقية التطرق الى قضية البريمي بما يسيء الى المملكة السعودية وان يكون موقفها من هذه القضية موقف المناصر والمؤيد . وقد استلمت من الحكومة العراقية جواباً يفيد انها قد اتخذت الاجراءات اللازمة لذلك . وقد وصلتني أمس الصحف العراقية وهي زاخرة بالبيانات والأخبار التي تؤيد وجهة النظر السعودية . ولذلك كان المنشور في الصحف السعودية لا مبرر له البتة .

الخميس ١٧ تشرين الثاني – ١ ربيع الثاني – ٢٤ العقرب

يتفاقم النزاع بين بريطانيا والمملكة السعودية حول قضية البريمي . قد فشلت هيأة التحكيم واحتلت القوات البريطانية الواحة . عرضت القضية على اللجنة السياسية للجامعة العربية واتخذت قراراً بتأييد موقف السعودية . الاذاعة والصحافة السعودية والعربية طافحة بالأخبار عن هذا النزاع . الحكومة السعودية استنفرت الرأي العام السعودي بشكل يصعب عليها كبح جماحه . الاوساط العليا وخاصة الملك سعود يرى ان الخلاف يمس الكرامة القومية والشرف العربي . الطرفان المتنازعان يشعران ان الوضع فيه شيء من الحراجة والتورط ولا يفكر احدهما في التراجع عن موقفه قيد أنملة . والأوساط الأجنبية تفكر في توسيط الولايات المتحدة أو الهند او باكستان .

في مثل هذا الجو المضطرب شعرت ان واجبي الوطني والقومي يحملني على مفاتحة حكومتي مقترحاً عليها عرض وساطتها على الفريقين المتنازعين . بالنظر للروابط الخاصة التي تربطها بكل منهما ، وقبل ان يتطور النزاع الى ما يضر الوطن العربي عموماً . فأبرقت في هذا اليوم برقية الى الحكومة العراقية بهذا المآل .

الجمعة ١٨ تشرين الثاني – ٢ ربيع الثاني – ٢٥ العقرب

زرت السفير الاميركي لاستقصاء أنباء الساعة ، وكانت حصيلة الزيارة الأمور التالية : (١) تحدث عن زيارته للملك سعود في الرياض بصحبة أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الاميركي وقال ان الملك قد أكرمهم كثيراً اذ استصحبهم في موكبه عندما دخل الرياض عائداً من الحجاز ، فاطلعوا على الاستقبال والمظاهرات واستمعوا الى الخطب التي ألقيت أمام الملك ، وقال ان هدف الملك من استصحابهم هو اظهار صداقته لنا علناً . وذكر ان هؤلاء الأعضاء عندما اطلعوا على الشعور العام حول قضية البريمي ابرقوا الى المستر دالس يشيرون عليه بضرورة تسوية القضية في صالح المملكة

السعودية . (٢) تحدث عن البرقية التي استلمها الملك سعود من المارشال فوروشيلوف رئيس الاتحاد السوفياتي ، وبين ان الملك قال له وللبعثة الاميركية انه قد استلم عدة برقيات من رؤساء الدول الأجنبية بمناسبة توليه العرش وكانت هذه هي البرقية الوحيدة التي « لم يحبّها » . وقال السفير ان البرقية كانت باللغة الروسية ولم يتمكن أحد في الرياض من ترجمتها فبقي مضمونها مجهولاً عندنا . (٣) تكلم عن قضية اتفاقية الظهران وقال ان اجلها سينتهي في شهر حزيران القادم وأنه يفكر فيها بصورة جدية ، بالنظر لأن الحكومة السعودية قد أعربت عن رغبتها للدخول في مفاوضات جديدة بشأنها وعدم استعدادها لتجديدها بشكلها الحاضر. واضاف : اننا نعتبر مطار الظهران كالمحطات الكبيرة الواقعة على سكة الحديد تمر بها كل الطائرات المتنقلة بين مطاراتنا العسكرية الواقعة بين الشرق الأقصى وشمالي افريقيا وأوروبا والتي تبلغ حوالي العشرين مطاراً . كما قال اني فهمت من الملك سعود اتجاهاً معيناً وعلينا ان نكيف خطتنا وفق هذا الاتجاه ومفاده: (أ) ان الملك سعود مستعد لاعطائنا حق استعمال الظهران ، (ب) انه يريد تقوية جيشه وتسليحه . فبقي علينا ان نوفق بين هذين المطلبين وبين مصلحتنا . وأضاف يقول : « انني أفكر بدفع إيجار سنوي لقاء استعمال القاعدة » (٤) وعن الخلاف البريطاني السعودي حول واحة البريمي قال انه يرى ان القضية قد تعقدت كثيراً باحتلال بريطانية للواحة . ولما سألته عن احتمال سلوك طريق الوساطة لتسوية النزاع قال : «ان الوساطة تأتي عادة قبل التحكيم لا بعده ، الا اذا اعتبرنا الخلاف قد بدأ مجدداً منذ احتلال الواحة » . ثم قال : « اذا كنت تفكر في ان نكون نحن الوسطاء فهذا لا يمكن لاننا نكاد نكون طرفاً في الخلاف نظراً لعلاقة الأمر بشركة ارامكو . وأضاف قائلاً : « هناك اشاعة ان الملك سعود سيوسط الهند او باكستان باعتبارهما عضوين في رابطة الشعوب البريطانية . سألته : « ما رأيك في توسيط دولة عربية » ، فسكت قليلاً ثم قال : « نعم يجوز ان يقوم لبنان بمثل هذه الوساطة . »

قلت: « ان لبنان يتوسط عادة اذا ما حصل خلاف بين الدول العربية، أما وان الخلاف هو بين بريطانيا والمملكة السعودية فقد يكون الوسيط دولة عربية لها علاقات خاصة مع بريطانيا ومع المملكة السعودية». فقال: « أظنك تقصد العراق. فان كان هذا قصدك فإن بريطانيا توافق على ذلك ولكن السعوديين لا يوافقون، وكيف يوافق السعوديون على توسيط الهاشميين في مثل هذه القضية، وما زالت ذهنيتهم بدوية يشكون في نيّات كل من يتدخل في أمر يمسهم كما يتصور البدوي أمر الآبار والمراعي والغزو وما شاكل ذلك من أوجه التفكير البدوي. »

السبت ١٩ تشرين الثاني – ربيع الثاني – ٢٦ العقرب

وصلتني برقية من الحكومة العراقية جواباً على برقيّتي حول توسيط العراق في النزاع حول البريمي. فقد سألتني الحكومة عما اذا كانت الحكومة السعودية هي التي طلبت مني قيام العراق بهذه الوساطة ام ان الامر هو اقتراح شخصي من عندي. اجبت الحكومة العراقية ببرقية مستعجلة فحواها ان أحداً لم يفاتحني بهذا الموضوع، انما رأيت من واجبي ان اتقدم اليكم بهذا الاقتراح، نظراً لمساس القضية بدولة عربية وقع عليها تجاوز من دولة أجنبية أخرى ونظراً لما أعتقده من وجود العلاقات الخاصة بين العراق وبريطانية وخاصة مع رئيس الحكومة الحاضرة، فقد رأيت أن وساطة العراق قد تجدي نفعاً في تسوية النزاع.

الثلاثاء ١٢ تشرين الثاني – ٦ ربيع الثاني – ٢٩ العقرب

انه خير خلف لخير سلف. هذه هي مطالعتي عن حسين الجسر سفير لبنان الجديد. انه ابن ذلك اللبناني العظيم الشيخ محمد الجسر الذي كان مسيطراً على مسرح السياسة اللبنانية في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من سني هذا القرن.

لقد جاءنا الدبلوماسي اللبناني الجديد من ميدان السياسة المحلية رأساً ، غير انه يتحلى بكافة صفات الدبلوماسي البارع اللائق . فقد أقام اليوم حفلة استقبال بمناسبة عيد استقلال لبنان ، وهي أولى المناسبات الرسمية التي يقيمها منذ تسلمه مهام منصبه . وقد تجلى فيها حسن ذوقه وكرمه وشخصيته الجذابة . فحضر الحفلة من الأمراء الامير فهد بن عبدالعزيز وزير المعارف . كما اوفد الامير فيصل وزير الخارجية سكرتيره الشخصي ليبلغ السفير تهانيه وتمنياته الطيبة .

في جانب من جوانب الحديقة الرحبة ، وقفنا نحن الثلاثة : انا والسفير الأميركي والوزير الالماني . فبادر السفير الاميركي زميله الالماني قائلاً : « ان وزير العراق هو من اقدر من عندنا من الدبلوماسيين في هذه المدينة ولكن مهمته شاقة وعسيرة ومع ذلك فهو يؤديها بمقدرة فائقة » . فأجابه زميله الالماني : « لا يمكنني ان اتفق معك في امر اكثر مما اتفق معك على ما ذكرت » . شكرت للزميلين حسن ظنهما فيّ وقلت : « قد يكون الشق الثاني من مطالعة السفير صحيحاً ، غير اني لا أرى بأني استحق ما تضمنه الشق الاول » .

أخبرني القائم بأعمال السفارة البريطانية انهم تلقوا تعليمات من وزارة الخارجية البريطانية بلزوم بقاء السفير الجديد في جدة ، ولو ان الملك سعود لا يستقبله الا بعد عودته من زيارته الى الهند . وبيّن ان حكومته ترى ان دعوة السفير الى لندن قد يزيد في توتر الحالة ويعقد الأمور .

الاربعاء ٢٣ تشرين الثاني — ٧ ربيع الثاني — ٣٠ العقرب

قابلت وكيل وزارة الخارجية السعودية لأوضح له ان العراق لا يقل اهتماماً بقضية البريمي عن اية دولة عربية اخرى . وسلمته عشرين نسخة من الصحف العراقية المختلفة التي كتبت عن الموضوع ونشرت البيانات التي أصدرتها المفوضية السعودية في بغداد . وكان الباعث لهذه المقابلة تفنيد كلمة

العتاب التي نشرتها الصحف السعودية من ان العراق لم يفعل شيئاً تجاه قضية البريمي . وعند توديعه قلت له : « ان الايام ستوضح لكم مدى اهتمام كل عراقي بقضية البريمي ».

● للشريف حامد سعدالدين القائم بأعمال المفوضية الأردنية مطالعات واقعية وآراء ممتعة . قال في أثناء زيارتي له اليوم ان مصلحتنا العربية تقضي ان نؤيد السعوديين في قضية البريمي بكل قوانا وان الوقت ليس وقت ثأر أو انتقام من السعوديين ولو انهم اغتصبوا بلادنا وبلاد أجدادنا وانهم يعاملون أهل الحجاز لا سيما الأشراف معاملة تختلف عن المعاملة التي يلقاها اهل نجد ، ولكن مخاصمتهم في الوقت الحاضر لا تفيد الا الشيوعيين واليهود والمستعمرين .واضاف الى ذلك ان السعوديين يشعرون بحرج شديد من جراء احتلال الانكليز للبريمي وليس بوسعهم ان يستعيدوها منهم بالقوة ، وفي الوقت ذاته فان الملك سعود لا يمكن ان يتراجع أمام شعبه بعد ان أخذ يصرح بأنه سيستعيدها بالقوة . ثم قال الشريف حامد : « فلو أن العراق يتدخل بين الملك سعود والانكليز لتسوية القضية صلحاً لانتشله من هذا المأزق لأنه سيقول عندئذ لشعبه ان العراق الشقيق قد توسط بيني وبين الانكليز فلم أر بداً من قبول وساطته ، وبذلك يكون قد خرج من ورطته بهذه الطريقة . »

● حيث ان السفير البريطاني الجديد لم يقدم أوراق اعتماده بعد ، فانه لم يقم باتصالات رسمية مع أعضاء الهيأة الدبلوماسية . غير ان بعض رؤساء البعثات أخذوا يتصلون به بصورة شخصية وغير رسمية . وقد زرته اليوم في دار السفارة بدون موعد سابق . وقبل مقابلته مررت بمستشار السفارة ليرتب لي موعد المقابلة ولأتسقط منه آخر تطورات قضية البريمي . فاطلعني المشاور على المخابرات التي جرت بين السفارة البريطانية في جدة وبين وزارة الخارجية السعودية ، وفيها ان الحكومة البريطانية ليست مستعدة للعودة الى التحكيم ، ولديها ما يثبت بأن الحكومة السعودية هي التي خرقت اتفاقية

التحكيم بما سلكته من طرق الرشوة والتهديد والاغراء ، وان الحكومة السعودية هي التي قامت بالعدوان على الواحة لما ارسلت تركي بن عطيشان قبل سنتين لاحتلالها بالقوة ، وان بريطانيا مستعدة للنظر في اجراء تعديلات طفيفة على الحدود الحالية واستئناف الصداقة التقليدية التي كانت تربطها بهذه البلاد منذ عهد الملك عبدالعزيز .

وبعد ان فرغت من الاطلاع على الوثائق، علق المشاور عليها قائلاً : « ان الملك سعود قد جعل الزمام يفلت من يده بسبب استثارة الشعب والقبائل واستفزازهما ، وان مستشاريه لا سيما الشيخ يوسف الياسين هم الذين يشيرون عليه بمثل هذه الآراء الخاطئة ، وانه ربما سيطوح بعرشه من جراء اتباعه هذه السياسة تجاهنا، على الرغم من طيبة قلبه وحسن نياته . فهو يدرك تماماً بأننا نحن الذين ساعدنا على خلق هذه المملكة . »

دخلت على السفير فوجدته شخصاً ظريفاً ليس في أخلاقه تلك الغطرسة التي تتمثل عادة في الطبقات الارستقراطية البريطانية. اخذ يشرح لي كيفية وصوله الى جدة في هذه الظروف الصعبة وانه كان يشعر بأن الملك سعود ربما لا يستقبله لتقديم أوراق اعتماده قاصداً بذلك اهانته ، ولكن حكومته أشارت عليه بالبقاء في جدة ولو لم يقدم أوراق اعتماده بعد ، اذ انها لا ترى غضاضة في ذلك على سفيرها .

تحدث عن السياسة البريطانية تجاه قضية فلسطين فقال : « أريد ان أحدثك عن كيفية حصول التطور الجديد في سياستنا تجاه القضية الفلسطينية . فلما قابلت المستر ماكملان وزير الخارجية قبل سفري من لندن تكلمنا عن استفحال النفوذ الشيوعي في الشرق الأوسط والموقف العدائي الذي يقفه العرب تجاهنا بسبب قضية فلسطين . فقلت للمستر ماكملان ان لدي مقترحات ارى في تحقيقها خير وسيلة لتعديل وضعنا في الشرق الأوسط . فقال لي الوزير: « هات ما عندك استمع اليه . » فاستلقى ماكملان على كرسيه الضخم ومدد ساقيه وصار يصغي إليّ باهتمام . قلت له : « ان مقترحاتي تنحصر

في شقين الاول : اني أعتقد أن قضية اللاجئين هي من أهم أسباب الاضطراب والقلق في منطقة الشرق الأوسط ، وهؤلاء المساكين يجب ان يعوضوا عما فقدوه بعد تشريدهم من بلادهم وان يفسح المجال لمن يريد العودة الى بلاده ولا يقبل بالتعويض أن يعود . أما تدبير المال للتعويض فهذا أمر ليس بالعسير ما دامت هناك الولايات المتحدة وهي مستعدة لبذل المساعدات السخيّة لهذا الغرض . اما الشق الثاني من مقترحاتي فهو اننا سنكسب عطف العرب وصداقتهم اذا ما عملنا على تقوية نفوذ هيأة الأمم المتحدة وهيبتها ، وذلك عن طريق تنفيذ قراراتها الخاصة بفلسطين . فاذا تمكنا من تحقيق هذين الشقين الآن وحالاً فسيمكننا استعادة ثقة البلاد العربية فينا وصداقتها لنا وفي نفس الوقت نكون قد أوصدنا الباب بوجه التغلغل الشيوعي في المنطقة » . واستطرد السفير قائلاً : « لقد تقبل وزير الخارجية البريطانية هذا الرأي مني قبولاً حسناً وقال لي : « سنرى ماذا يمكننا ان نفعل » . وأضاف السفير يقول : « وبعد مدة قصيرة خرج السير انطوني ايدن برأيه في الخطاب الذي القاه في دار بلدية لندن عن تأييد الحكومة البريطانية لحل قضية فلسطين على اساس العودة الى مقررات الامم المتحدة . اني اعتقد ان هذا التحول الجديد في سياسة حكومتي تجاه قضية فلسطين يرجع الى حديثي المذكور مع المستر ماكميلان » .

ومما قاله السفير : « اعتقد اننا الان متحللون من التأثير والنفوذ اليهوديين اكثر مما كنا عليه في أيام المستر بيفن الذي كان صديقاً حقيقياً للعرب والذي خاطر بمركزه السياسي وبذل جهوداً جبارة بتفهم وإدراك لتسوية قضية فلسطين ، على الرغم مما كان يحيط به من نفوذ صهيوني قوي . لقد كان المستر بيفن جريئاً في مواقفه من الصهيونيين على الرغم من ان جدته كانت يهودية . وكان يقول للمقربين اليه : « كنت لا أعلم اذا ما تلفتّ يميناً او يساراً على طاولة مجلس الوزراء ما اذا كان زميلاي هذا او ذاك من اصدقاء الصهيونيين او من الذين يعطفون على قضيتهم » .

وانتهت المقابلة بمطالعة قصيرة أبداها حول قضية البريمي فقال : « ليس عندي ما اقدمه عن طريق التنــازل اي شيء او المساومة على موقفنا الحالي . وان الخطوة الجديدة متروكة للسعوديين أنفسهم يفعلون ما يحلو لهم » .

الخميس ٢٤ تشرين الثاني – ربيع الثاني – ١ القوس

الشيخ محمد الطويل من اعيان جدة المعروفين وكان يشغل منصب وزير المالية على عهد الملك حسين . وجــه الي الدعوة لحضور قران ولــده فلبيت دعوته أحتراماً لهذا الشيخ الوقور الذيكنت أجله كثيراً ، ورغبة مني في الوقوف على العادات والتقاليد المتبعة في الزواج بهذه المدينة .

دعي الى الحفلة ما يربو على ألف شخص وقــد فرشت الدار الرحبة والطرق المؤدية اليها لجلوس المدعويين وخصصت احدى الصالات لوجهاء القوم ورؤساء البعثات الدبلوماسية الذين حضر منهم سفير مصر وسفير باكستان والقائم بالأعمال الأردني . مرت ساعة من الزمن والزغاريد تتعالى من كل ارجاء الدار حين كان «العريس» يقطع « كعكةالزواج » تحيط به المدعوات واقارب الزوجة . وبعدئذ وصل موكبه الى الصالة التي كنا فيها . ويتألف الموكب من المأذون بالعقد ومن « العريس » يتقدمهما حملة المباخر ويتبعهما بعض اقارب « العريس » والشبين (السردوج) وقارىء القرآن . فجلس المأذون الى جنب « العريس » بصدر الصالة ثم بدأ القارىء يتلو آي الذكر الحكيم . وتبعه المأذون يتلو بعض الآيات والاحاديث عن الزواج . وقد بدأ بتلاوةآية : « يا ايها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وانثى الخ . » ثم تلى الحديث الشريف : « عليكم بالابكار فأنهن ... يقنعن باليسير » وبعد ذلك التفت الى « العريس » وسأله : « هل قبلت الزواج من فلانة بنت فلان » ؟ فأجاب « العريس » بالايجاب . ثم تقدم قارىء آخروأخذ يتلو قصيدة في مدح عائلتي الزوج والزوجة وبنغمة « التمجيد » والتواشيح ويسمون هذه القراءات « بالنشيد » . وبعد ذلك وزعت علب الحلوى .

ثم قام المدعوون ليقدموا التهاني إلى العريس والى أفراد عائلته . ثم زف «العريس» الى دار العروس ليصحبها بعدئذ الى دار الزوجية حيث سيجري الزفاف في هذا اليوم .

ان ما جرى اليوم لم يكن الا تتمة لمراسيم عقد النكاح . اذ ان العقد الحقيقي كان قد جرى قبل الان حيث حضر وكيل الزوج ووكيل الزوجة امام المأذون وتم العقد الشرعي ويسمونه « الفاتحة » . اما في مكة فان هذه المرحلة من الزواج اي الفاتحة كثيراً ما تجري اما في حجر اسماعيل في الحرم الشريف واما في دار الندوة ، حسبما اخبرني بذلك العارفون .

السبت ٢٢ تشرين الثاني — ١٠ ربيع الثاني — ٣ القوس

● غادر الملك سعود الرياض في طريقه الى الهند بزيارة رسمية ترافقه حاشية تربو على مائتي شخص .

● زرت طاهر رضوان مودعاً بمناسبة نقله الى منصب مندوب الحكومة السعودية لدى الجامعة العربية. استعرض لي مراحل قضية البريمي وكيفية انسحاب الانكليز من التحكيم في اخر لحظة وما يشعرون به الان من حرج امام الرأي العام العالمي بسبب إقدامهم على احتلال البريمي بالقوة .

وقد خلفه بمنصبه الشيخ ابراهيم السويّل المعروف بثقافته ودماثة خلقه وكياسته .

الأثنين ٢٩ تشرين الثاني — ١٢ ربيع الثاني — ٥ القوس

اقام وكيل وزارة الخارجية مأدبة عشاء تكريماً للسفير اللبناني الجديد حسين الحسر . وقد دعي اليها رؤساء البعثات الدبلوماسية كافة عدا القائم بالأعمال البريطاني .

كلمت وزير المانيا المفوض حول نبأ اذاعته بعض محطات الاذاعة هذا اليوم مفاده ان المانيا الغربية تنوي تأسيس علاقات دبلوماسية مع اسرائيل وانها سترشح المانياً يهودياً كسفير لها هناك . فبينت للوزير الالماني ان مثل

هذا العمل ان صح وقوعه، سيكون له اسوأ الاثر في الرأي العام العربي خاصة بعد ان أخذ النفوذ الالماني الاقتصادي يستعيد مركزه في الشرق الاوسط. وقلت له اذا كان هناك مبرر لحكومتكم لعقد اتفاقية التعويضات مع اسرائيل بسبب الضغط الذي تزعمون ان الدول الغربية تفرضه عليكم، فما هو المبرر لقيامها بمثل هذا العمل الاستفزازي والذي لا داعي له مطلقاً. اجابني الوزير انه متفق معي كل الاتفاق وما عليه الا ان يلفت نظر حكومته الى ذلك، كما لا بد سيفعل زملاؤه الآخرون المعتمدون لدى الدول العربية الاخرى. وتساءل: «هل تسمح لي ان اشير الى هذا الحديث الجاري معك عندما أفاتح حكومتي بالامر باعتبارك من ذوي الاطلاع بشؤون البلاد العربية». فأجبته بعدم وجود أي مانع من ذلك.

كان السفير الباكستاني مغتبطاً لالتفاتة بدرت من الملك سعود عندما مر بكراجي بطريقه الى الهند. قال السفير: «كانت السيارة الملكية في انتظار نصب العلم السعودي عليها. ولما سأل الملك عن سبب الانتظار قيل له انه لاستحضار العلم السعودي. فقال جلالته: «وهل هناك لزوم للعلم السعودي وهذا هو العلم الباكستاني مرفوع على السيارة. ان العلم الباكستاني هو علمي وعلم بلادي ولا فرق عندي بين العلمين.» فتساءل السفير: «ما أروع هذه الالتفاتة الكريمة واوقع هذه العبارة البليغة؟». فقلت للسفير: «ألا تعلم يا سعادة السفير ان كلام الملوك ملوك الكلام؟»

الخميس ١ كانون الاول – ١٧ ربيع الثاني – ٢٠ القوس

بدأ النشاط الاجتماعي في المدينة يدب بعد ركود استمر مدة من الزمن. فقد أقام القنصل الاميركي في هذا المساء «وكيرة» اي وليمة، في داره الجديدة ضمت الاوساط الأجنبية كافة وكثيراً من الضباط الاميركيين الذين حضروا من الطائف حيث يقومون هناك بتدريب الجيش السعودي. ولم يكن بين هذا العدد الكبير من المدعويين الا عربي واحد وهو انا. وفي نفس الليلة اقام احد

الاصدقاء الاميركيين وزوجته دعوة اتصفت بكل ما تتصف به الدعوات الغربية من مظاهر التسلية والمرح !

السبت ٣ كانون الاول ـ ١٧ ربيع الثاني ـ ١٠ القوس

كنت قد أهديت مكتبة الحرم المكي الشريف نسخاً من مؤلفاتي. وقد وردتني من أمين المكتبة الرسالة التالية :

حضرة صاحب المعالي الاستاذ السيد امين المميز سفير العراق في جدة .

تحية طيبة . وشكراً جزيلاً على هديتكم القيمة لمكتبة الحرم المكي فقد تسلمها قيّم المكتبة حين وصولها . كما اني قرأت كتابكم النفيس « امريكا كما رأيتها ». فأقدم لكم امتناني وتقديري لتلك الروح الاسلامية التي أملت عليكم كتابكم القيم . زادكم الله توفيقاً وكمالاً حتى نقرأ لكم غيره من الكتب النافعة لبني قومكم . ودمتم سيدي .

مكة المكرمة في ١٦ – ٤ – ١٣٧٥ أمين المكتبة

الاحد ٤ كانون الاول ١٨ ربيع الثاني ـ ١١ القوس

زارني الشريف حامد سعدالدين وتحدث عن الوضع العربي العام واسهب في موضوع العلاقات بين السعوديين والهاشميين فقال : « مهما كان الخلاف بين هاتين الاسرتين فان المصلحة العربية العليا تقضي بالتفاهم بينهما . وان السعوديين لا يريدون الا ضماناً لوضعهم القائم والمحافظة على ملكهم بحالته الحاضرة . اني كنت قد فاتحت الملك حسين ليقوم بدور الوساطة بين العراق والسعودية ، ولكن لم يحصل أي شيء حتى الآن ولا أعلم اين تقع العقبة في هذا السبيل . » ثم تساءل مني : « لماذا لا تقوم أنت من ناحيتك بعمل ايجابي في هذا الاتجاه ؟ »

تكلم عن خلاف السع ديين مع بريطانيا فقال : « ألا يخشون ان يحرك الانكليز عليهم آل الرشيد فيطالبون بنجد الشمالية او يحركون عليهم جهات

اخرى تقلق عليهم وضعهم المترجرج ؟. وقال : « ان التفاهم مع الملك سعود ممكن لأنه رجل ساذج وبسيط ، ولكن الأمير فيصل يلعب دوراً مهماً في تعقيد الأمور على أخيه . »

كما تكلم عن تسرّب التقارير السرية التي يرسلها الى عمان ووصولها الى السعوديين . وقال : « ان كثيراً من موظفي الدولة في عمان يتلقون المال من السعوديين . وروى لي طريفة من الطرائف المنتشرة في عمان مفادها : ان احدى الشخصيات الأردنية التي كانت تنوي زيارة المملكة السعودية قد نُصحت بأن تتجهز ببدلة ذات « جيوب كبيرة » ، فردت تلك الشخصية على النصيحة بقولها : « سوف استعير احدى بدلات توفيق أبوالهدى » .

الاثنين ٥ كانون الاول – ١٩ ربيع الثاني – ١٢ القوس

« الموسم الاجتماعي » مستمر على نشاطه وقد بلغ أوجهه في حفلة العشاء والرقص التي أقامها القائم بأعمال السفارة الفرنسية وزوجته الأنيقة الظريفة ، والتي تمثل فيها الذوق الباريسي بأجلى مظاهره . وقد أضفت السماء الصاحية والنجوم المتلألئة والنسيم العليل جمالاً ضاعف من جمال الحاضرات ورفع فيهن روح المرح والحبور الى اعلى الحدود .

التقيت بصحفية اميركية (فاتني أسمها) كانت تتردد على هذه البلاد طيلة السنين الماضية وقد طافت معظم الجزيرة العربية ونفذت الى اوساط الامراء والعائلة المالكة ودرست حياتهم الخاصة . وكانت تراسل معظم الصحف والمجلات الاميركية ،ولها صداقةمتينة مع السفير الاميركي (ودزورث) . وبين ضجيج الموسيقى وغلبة الرقص وجهت الي سؤالاً محرجاً وهو : « هل تعتقد أن للملك سعود المؤهلات التي يمكن ان تجعل منه زعيماً للعالم العربي ؟ » وما عساي ان اجيب عن مثل هذا السؤال غير قولي بأن الملك سعود يختلف كثيراً عن والده . غير ان محدثتي تابعت حديثها بقولها : « الذي توصلت اليه من مقابلاتي واحاديثي مع الملك سعود انه ليس على مستوى

عال من الذكاء والدهاء غير انه يمتاز بطيبة القلب وحسن الطوية والسذاجة . ولكن افراد الحاشية المحيطة به أمثال يوسف الياسين وجمال الحسيني يحاولون أفساد نواياه وتلويث طويته . اما الأمير فيصل فانه على النقيض من أخيه . فهو رجل دولة بكل معنى الكلمة. وأن الأمل معقود عليه لأصلاح البلاد وتقدمها » .

الثلاثاء ٦ كانون الاول — ٢٠ ربيع الثاني — ١٩ القوس

قضينا سهرة السمر في هذا المساء عند عائلة شرقية اقامت في جدة سنوات عديدة . وكان حديث السهرة يدور حول الناحية الاخلاقية في المجتمع الحجازي . وخلاصة ما دار من الحديث هو ان المجتمع الحجازي يتصف بانحلال خلقي لا يمكن ان يتصوره من ينظر الى الناحية الاجتماعية في البلاد نظرة سطحية عابرة .

ولدى تحليل الاسباب التي دفعت بالمجتمع الحجازي الى الانزلاق في هذه الهوّة الأخلاقية أتضح للحاضرين بأنها تنحصر بالعوامل التالية :

١ — من المعلوم ان الأماكن المقدسة التي يتردد عليها الزائرون من مختلف الأقطار والأقوام والمذاهب والطبائع ، كثيراً ما تشوبها شائبة التفسخ الخلقي الناتج من تداخل هذه العناصر الغريبة بعضها ببعض او من اتصالها مع سكان البلاد الاصليين . وتصدق هذه الحالة بالدرجة الأولى على مكة والمدينة . أما جدة فيصدق عليها بالاضافة الى ما تقدم كونها ميناء بحري والموانيء البحرية تكون عادة اكثر المدن فساداً وأنحلالاً في الخلق .

٢ — ما زالت المرأة تعاني الحرمان والتأخر والجهل والامتهان . فهي ليست عند الرجل اكثر من متاع لقضاء الحاجة الجنسية . وهي في نظره كمية مهملة . وبسبب نظرة الرجل هذه الى المرأة ، تولد في نفسها الميل الى النشوز والجنوح الى الخيانة الزوجية ، تطميناً لنزواتها . فصارت تختلق الذرائع والمناسبات للأفلات من ربقة زوجها . فهي تقضي مثلاً عدة ايام قد

تصل الى السبعة ، في دار اصدقاء لها عندهم « ثوره » وهي حفلات افراح الزواج . او انها تخرج نهاراً لقضاء القيلولة لدى صديقة لها او السمر عند صديقة اخرى . وفي هذه الفرص يقوم الزوج هو الآخر بممارسة الخيانة الزوجية بالطريقة التي يدبّرها . هذا اذا ما اضفنا الى ذلك ناحية الحاجة المالية التي تعانيها الزوجة بسبب الضيق والضنك نتيجة لتقتير الزوج عليها وعلى بيتها واولادها وانفاق دخله على حوائجه وملذاته الشخصية .

٣ – التباين بين الفقر والغنى : يقوم المجتمع الحجازي ، ولاسيما مكة والمدينة على ما ينفقه الحجاج . وليست للبلاد موارد اقتصادية غير هذا المورد . غير ان ظهور الزيت وتجمّع الثروة عند طبقة معينة من السكان ، وهم على الأكثر « الشروك » ، أي النجديين ، أعطى بيد هذه الطبقة اداة قوية للاغراء وتفسخ الأخلاق وتفكيك الروابط الاجتماعية لما يبذلونه من أموال لأغراء ذوات النفوس الضعيفة . ولا يمر يوم واحد دون انتشار اشاعة من الأشاعات حول علاقات الشروك بنساء المدن الكبيرة والفضائح التي ترافق هذه العلاقات .

٤ – وهناك العامل الطبيعي اي عامل الجو والمناخ . فان طبيعة جو الحجاز من شأنه بعث الكوامن الجنسية لدى الجنسين . ويقول العارفون ان الدراسات الاجتماعية للمجتمع الحجازي قد أثبتت ان الشذوذ الجنسي في هذا المجتمع هو اكثر من غيره لدى مجتمعات الشرق العربي . فاللواط معروف في الحجاز منذ أيام لوط ، ومعاشرة الغلمان وانتهاك الذات وغير ذلك من الشذوذ الجنسي ليست غريبة عن هذا المجتمع . اما السحاق فقد بزت به نساء الحجـاز نساء مدينة « ليسبوس » اليونانية التي هي مهد السحاق . فان هذا النوع من الشذوذ الجنسي متفش بين نساء الطبقات العليا والوسطى . وقد سرت العدوى بشكل بشع بين أوساط الحريم والجواري بسبب الضغط الشديد والمراقبة الدقيقة المفروضة عليهم ، وكذلك بسبب الحرمان الجنسي الطبيعي الناتج من تعدد الزوجات وكثرة الجواري والمحظيّات . لقد وصف لنا احد المطلعين على هذا النوع من الشذوذ الجنسي نتفاً

من العلاقات الجنسية بين السحاقات . منها مالا استسيغ تدوينها ومنها مالا اجد حرجاً أدبياً من ذلك . فمن وسائل الاعراب عما في قلب الواحدة تجاه خليلتها هي الاحتفاظ بعلبة صغيرة من الفضة او الذهب تحوي مجموعة من حبوب الهال والقرنفل وجرعة من المسك وقصعة من الند ، وفتات من الفحم . ولكل مادة من هذه المواد معناها ومغزاها بين الخليلات . فاذا ما أرادت الواحدة ان تعرب للاخرى عن منتهى حدود الشغف والهيام قدمت اليها جرعة من المسك ، واذا ما أرادت الاعراب عن تصدع علاقات الود بينهما قدمت اليها فتات الفحم اعراباً عن سواد قلبها تجاهها. وروائح الهال والقرنفل والند وما شاكلها يقال انها من المواد التي تستثير العاطفة الجنسية . اما البذخ في اللباس والتباهي بفساتين « الديكولتيه » التي تستورد من اوروبا او تخاط في بيروت وكذلك العطور الباريسية والمجوهرات الثمينة وسائر مظاهر الترف والتبرج فان كل ذلك ليس لبعولتهن وانما لخليلاتهن .

الخميس ٨ كانون الاول – ٢٢ ربيع الثاني – ١٥ القوس

اكملت الترتيبات اللازمة لسفرتي الى المناطق الشرقية تلبية للدعوة التي كنت قد تلقيتها من شركة ارامكو . فقد رتبت سفري من جدة الى الرياض بالطائرة ومن الرياض الى الدمام بالقطار . كما أرسلت جواز سفري الى وزارة الخارجية السعودية للحصول على سمة العودة في حالة خروجي من البلاد لزيارة البحرين وقطر والكويت ، واخبرتها بمن سيقوم مقامي أثناء غيابي . كما استحصلت السمات اللازمة لدخول محميات الخليج من السفارة البريطانية حسب الاصول . ثم أبرقت الى وزارة الخارجية العراقية أخبرها بمنهاج سفرتي ومدة غيابي عن مقر عملي .

وتحدد يوم غد موعداً للسفر .

الجمعة ٩ كانون الاول – ٢٣ ربيع الثاني – ١٦ القوس

غادرت جدة قبل الفجر على طائرة من نوع (كونفير) بلغت الرياض

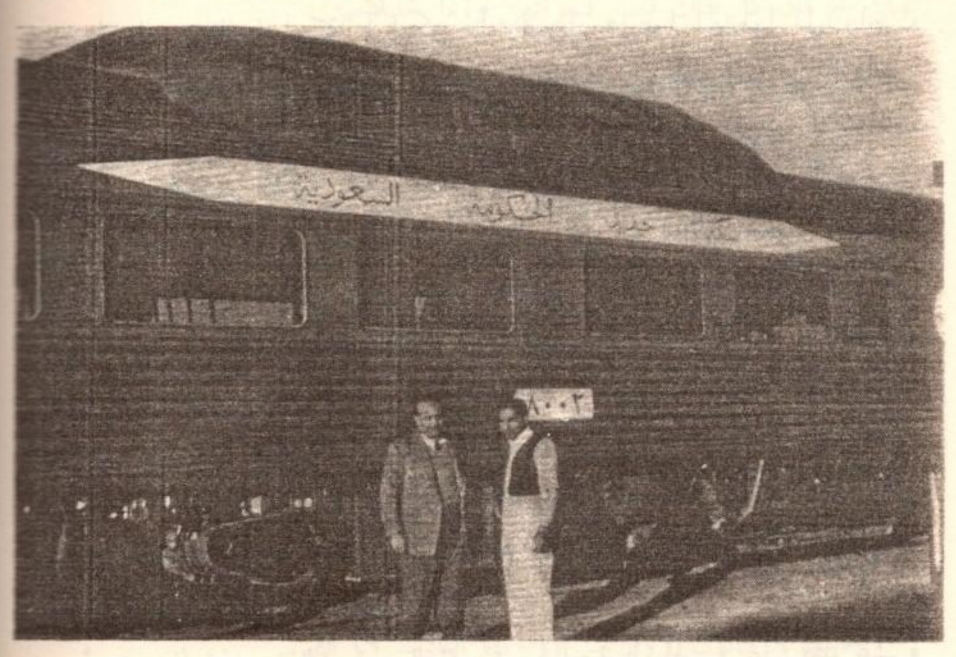
بأقل من ساعتين ونصف الساعة. وقد تأخر اقلاعها عن الموعد المحدد لها انتظاراً لوصول اثنين من الأمراء هما الأمير عبدالعزيز بن فيصل بن اخ الامير سعود الكبير، والأمير سعود بن محمد زوج ابنة الامير تركي بن عبدالعزيز الأخ الكبير للملك سعود. ولما وصلنا مطار الرياض وفحصت جوازات سفر المسافرين وعلم مدير المطار حمود الحلف بوجودي مع المسافرين أقبل مسرعاً وحيّاني تحية طيبة وقدم الي كل التسهيلات والمجاملات المقتضية. ثم قصدت فندق الرياض وهو الفندق الوحيد في المدينة وقيل لي انه يعود للأمير فهد بن الملك سعود. ولكن المعروف عند الناس انه يعود الى (عيد) احد خدام القصر الملكي. وعلمت ان نفقات تشييد هذا الفندق قد تجاوزت ربع مليون دينار. فلا غرابة ان يكلفني الغذاء والاستراحة بضع ساعات مبلغ (٩٣) ريالاً أي ما يقرب من العشرة دنانير.

ولما بلغ موظفوا شركة آرامكو نبأ وصولي هرعوا ليقدموا الي واجب الترحيب والحفاوة على اكمل وجه. فاستصحبوني للطواف في الرياض والاطلاع على معالمها. فقصدنا قصور «الناصرية» حيث تجري الانشاءات لأعادة بناء القصور الملكية وقد زُودت ببعض الاحصاءات عن هذه القصور: يجري انشاء (١٢٥) قصراً وداراً منها: قصران للملك سعود احدهما للاستقبال والاخر للسكنى وكل منهما بطابقين وبطول سبعين متراً وعرض (١٤٠) متراً؛ قصر لوالدة الملك؛ أربعة قصور لزوجاته الأربع؛ خمسون قصراً للجواري؛ خمسون قصراً لأبناء الملك؛ مسجد؛ حديقة حيوانات؛ أحواض سباحة؛ مجموعات سكنية للخدم والحرس والحوّيان. وقد اعطي تعهد انشاء هذه القصور الى اربع شركات بمبلغ خمسمائة مليون ريال (أي حوالي خمسين مليون دينار) وتستخدم الشركات أربعة آلاف عامل ما عدا المهندسين والفنيين الأجانب.

ثم قصدنا قصر «البديعة» الواقع في ضاحية الرياض، على بعد عشرة كيلومترات منها. وهو القصر الذي كان يقيم فيه الملك عبدالعزيز في فصل

الصيف ويقع هذا القصر في بطن « وادي حنيفة » وتحيط به النخيل والأشجار الباسقة. وقد بهرتني حديقته الغناء التي تضم من زهور (الروز) ما لم ار من انواعه واحجامه في حديقة اخرى . وكانت الاعمال جارية على قدم وساق لبناء قصر آخر الى جوار قصر البديعة فيه من الزخرف والتفنن الهندسي ما لم يشاهد في القصور الملكية التي شيدت حتى الآن . ولعل الثريا ذات الـ(٢٠٠) قنديل واختها ذات الـ (١٣٠) قنديلاً هما الفريدتان بحجمهما في كافة القصور الملكية .

ثم طفنا في شوارع الرياض ومررنا بالكلية العسكرية ودور الضباط التي يقوم بانشائها احد المتعهدين بشراكة أحد الأمراء . شاهدنا المستشفى الجديد وقصور الأمير عبدالله بن عبدالرحمن التي سيكلف تأثيثها ثلثمائة الف دينار . ومررنا بقصر الأميرة صيته وقصر الأمير فهد بن عبدالعزيز



قطار الرياض – الدمام

وأبنية وزارات المواصلات والدفاع والصحة والمالية وكان الأخير أفخم أبنية الرياض . ثم مررنا صوب سوق الأقمشة وسوق القصابين وسوق الحبوب وسوق بيع العلف وسوق بيع الحيوانات . وكانت جميع الأسواق مزدحمة بالناس على الرغم من ان هذا اليوم هو يوم الجمعة .

كان من المقرر ان أقضي هذه الليلة في الرياض واستقل القطار صباح الغد . غير اني انبأت بأن مواعيد سفر القطار قد تغيرت فجأة . لأن قطار الغد قد خصص لنقل زوجة الملك « ام منصور » وبقية الحريم من الدمام الى الرياض . لذلك فقد اعدت لي عربة خاصة للسفر في هذا المساء . وكانت نفس العربة التي يستقلها الملك سعود . ان القطار الذي يسير بين الدمام والرياض عبارة عن عربة واحدة تسير بالديزل وفيها كافة مقتضيات الراحة وتسمى (Budd Car) نسبة الى الشركة الاميركية التي تصنعها ، سرعتها (٥٠) ميلاً في الساعة وتسير على سكة حديد من مقياس « ستاندارد » وتتسع لخمسين راكباً . وفي بعضها مقصورة ملكية خاصة . وكانت العربة التي سأستقلها قد وصلت تواً من الدمام وهي تنقل قسماً من الحريم وتفوح منها عطور الشانيل نمرة (٥) .

مر القطار في محطة « الخرج » ثم محطة « حرض » ثم « الهفوف » حتى وصل الى « أبقيق » . واستغرقت السفرة بين الرياض وابقيق اكثر من ثماني ساعات . وكان سبب التأخير توقف القطار في الخرج بانتظار وصول القطار القادم من الناحية الاخرى من الخط والذي تأخر اكثر مما كان متوقعاً . أن المحطات التي توقف بها القطار على جانب كبير من النظام والنظافة وهي تضاهي سائر المحطات في اوروبا واميركا . وقد تسلم السعوديون من الأميركيين أعمال الادارة والاعمال الفنية الاخرى ويبدو انهم يؤدونها بكفاءة ودقة وبقلب حي .

ها اننا نقترب من ابقيق وها هي ألسنة اللهيب تتصاعد من الآبار وتذكرني بحقول نفط العراق . انه منظر فريد يأخذ بمجامع القلب .

بلغنا « ابقيق » في الساعة الثالثة والربع بعد منتصف الليل ، والتوقيت عند شركة ارامكو يطابق توقيت غرينتش . وقد كان بانتظاري في هذه الساعة المتأخرة موظّف من شركة ارامكو فاصطحبني الى دار الضيافة .

السبت ١٠ كانون الاول - ٢٤ ربيع الثاني - ١٧ القوس

احتفى بي موظفوا شركة ارامكو حفاوة فاقت ما كنت أتوقعه . فقد زارني في دار الضيافة الرؤساء وكبار المهندسين والخبراء وموظفوا العلاقات العامة ، ورحبوا بي أجمل ترحيب وعرضوا علي إستعدادهم لتمكيني من الاطلاع على كل شيء ارغب في الاطلاع عليه . خرجت بصحبة بعضهم الى مشاهدة معالم هذه القرية الاميركية الحديثة التي نبتت على رمال الصحراء الجرداء . فزرت مكتب الشركة وكأنه مكتب من مكاتب الشركات الكبرى في اميركا ، وزرت المستشفى الذي أنشأته الشركة للمعالجة المجانية لكافة المرضى سواء اكانوا من المستخدمين لدى الشركة او من عامة الشعب . وزرت المدرسة ودار السينما ومخازن التموين وسائر مراكز الاعمال والمعامل . ومن كل ما رأيته اود ان اسجل ما رأيت في « معمل الأدوات الدقيقة » . يقوم هذا المعمل باصلاح أدق الأجهزة ولاسيما المقاييس المستعملة لقياس ضغط الزيت في الآبار . ويعمل في هذا المعمل عدد من العمال السعوديين الذين حلوا محل الاميركان . وقد قدم الي مدير المعمل شاباً سعودياً لا يتجاوز عمره عشرين عاماً ، عمل في هذا المعمل مدة ثلاث سنوات فقط . وقد جاء من الصحراء رأساً حيث كان يرعى أبل والده . هذا الشاب أصبح اليوم خبيراً فنياً خلال هذه المدة القصيرة ، بحيث صار يتمكن من تفكيك هذا الجهاز الدقيق الذي يتألف من اكثر من ألف قطعة فيفحصه ويصلح العطب فيه ثم يعيد تركيبه قطعة قطعة دون ان يستعين بالمجلد الضخم من التعليمات التي يستعين بها حتى رئيسه الاميركي عندما يقوم بهذا العمل . ان هذا الشاب مثل حي للذكاء الفطري ، ومثله كثيرون يعملون في مختلف الحرف والاعمال وسائر فروع الاختصاص .

دعاني مدير الشركة الى الغذاء مع عددمن كبار الموظفين وكان البحث على المائدة يدور حول وجود الزيت في واحة البريمي فقال المدير: ان الاشاعات الكثيرة التي تتردد عن وجود الزيت في البريمي بكميات هائلة هي مبالغ فيها . فقد قامت الشركة بحفريات كلفتها خمسة ملايين دولار في منطقة متاخمة للبريمي ولكنها لم تعثر على شيء ما ولذلك فانه يستبعد ان يكون في البريمي زيت بالكميات التي تتحدث عنها الاشاعات .

زرت امير « ابقيق » الشيخ حمد السعيد . فأستقبلني بحفاوة بالغة وكان عنده أمير « عين دار » المجاورة المدعو سالم العبدالعزيز المساعد . وقد جاء الى ابقيق عندما سمع بوصولي اليها فدعاني الى زيارته في مركز الامارة غداً .

رافقني المهندس الفني ليطلعني على المنشاءات الضخمة التي تقوم بمختلف مراحل استخراج الزيت فأطلعني على المعامل التي تفصل الغاز الطبيعي عن الزيت الخام وهي أهم العمليات التي تقوم بها منشئات ابقيق . ثم زرنا محطة توليد الكهرباء وفيها ثلاث مولدات قوة الواحدة منها (١٢,٢٥٠) كيلوواط . وقال المهندس بأن هذه المولدات هي من أقوى المولدات في الشرق الاوسط عدا اسرائيل . ثم زرنا اجهزة تصفية المياه التي تنساب من عيون تبعد عن ابقيق حوالي عشرين كيلومتراً وحيث ان هذه المياه هي من المياه العسرة فان اول ما يجري عليها هو تخليصها من العسرة باضافة بعض المواد الكيماوية اليها ثم تبخيرها وتكثيفها . أما المياه المستعملة للشرب فتضاف اليها كاربونات الكلس لجعلها صالحة . ثم رأيت المضخات التي تضخ الزيت من المستودعات في الانبوب الضخم ذي قطر ٣٢ بوصة الى مفرق « القطيف » حيث يتفرع الانبوب الى فرعين احدهما صغير ينقل الزيت الى مصفى « رأس تنورة » حيث يجري تكريره وشحنه على الناقلات . والفرع الآخر ينقل الزيت الى الزهراني بالقرب من صيدا بالأنبوب المعروف « بالتابلاين » والذي يبدأ من « القيصومة » حيث يجري قياس الزيت بمقاييس خاصة و تستوفى الحكومة السعودية عوائدها وفق ما تسجله هذه المقاييس . أما المضخات

التي تضخ الزيت في هذا الأنبوب الجبار فهي اثنتان قوة الواحدة منهما ستة آلاف حصان ويبلغ معدل ما تضخه من الزيت (٦٥٠) الف برميلاً في اليوم .

رافقني الدليل الذي كلفته الشركة بمرافقتي ، فزرنا معالم أبقيق الأخرى واهمها النادي . لقد أبهرني هذا النادي بسعته وبحسن تنظيمه وتأثيثه وبما يتوفر فيه من كل ما يخطر على البال من وسائل الراحة والتسلية والترفيه . كدت لا أصدق لما دخلت هذا النادي بأني على شفا « الدهناء » او على مقربة من الربع الخالي : صالات الطعام المتعددة المزدانة بالزهور ؛ صالات الاستقبال المؤثثة بأحدث الاثاث الاميركية والمنورة بأحدث وسائل الأنارة ؛ صالة للبليارد ؛ صالة للعب الورق ، مكتبة عامرة بأحدث الكتب والمجلات والصحف ومجهزة بأحدث تسهيلات المطالعة ؛ بار يندب حظه لخلوه من الكحول ؛ مقهى للمرطبات ومقصف للشاي والقهوة ؛ بركة للسباحة تحيط بها حديقة منسقة أجمل تنسيق ؛ ومطبخ كل أجهزته وآلاته تعمل بالكهرباء . لقد رأيت نوادٍ كثيرة في الشرق والغرب ولكن لم يعجبني نادٍ مثل هذا النادي .

وفي المساء دعيت الى مسرحية عرضت في الصالة الكبرى في بناية « المطعم العام » حيث مثلت رواية « دونجوان في الجحيم » لبرنادردشو وقد مثلت دور البطلة غادة ما أنجبت حواء أجمل منها .

واختم يوميتي هذه بكلمة عن سيارات ابقيق . فكل سيارة من سياراتها سواء التي تسير على أربع عجلات او ست او ثمانٍ او عشر او ست عشرة او عشرين او اثنتين وثلاثين ، قد طليت باللون الأحمر القاني ، الا سيارات الاطفاء فقد طليت باللون الأبيض خلافاً لما هو متبع ومألوف في العالم .

الاحد ١١ كانون الاول ــ ٢٥ ربيع الثاني ــ ١٨ القوس

خرجنا الى حقل «الغوّار» لمشاهدة آباره ومنشآته . ان هذا الحقل، كما أخبرني خبراء الشركة، اكبر وأغزر حقل من حقول الزيت في العالم طرا .

فمساحته تبلغ مليون مشارة، وسمك الطبقة الزيتية فيه يتراوح من (٦٠) الى (٨٠) قدماً قيل أن انتاجه سيستمر بنسبة عالية الى عشرات السنين القادمة. وقد انشأت في «عين دار» خمسة مراكز لفصل الغاز عن الزيت الخام قبل ضخه الى جهاز التنقية في ابقيق.

ان اول ما قمنا به في عين دار هو زيارة أمير المنطقة سالم بن عبدالعزيز الذي جاء يوم أمس الى ابقيق خصيصاً للترحيب بي ودعوتي الى زيارته في مقره الرسمي. والأمير سالم رجل ضخم الجسم قد يبلغ وزنه المائتي كيلو وبقدر ما هو ثقيل الجسم فانه خفيف الروح ومرح وصاحب نكتة. رحب بي كثيراً وجاملني بقوله ان قدومي الى منطقته قد زافقه الخير عليها اذ ان المطر بدأ يهطل منذ مساء أمس هو لا زال مستمراً مدراراً ولم يسبق ان نزل بمثل هذه الغزارة منذ ان عين في منصبه قبل خمس سنوات. واخذ يشرح لي أحوال المنطقة الزراعية والعمرانية والادارية ثم انتقل الى الكلام عن الصيد الذي له فيه ولع خاص كمعظم رجال الصحراء. فتكلم عن الطير الحر (الصقر) وكيفية اصطياده لطير «الحبارى». وذكر ان أشهر أنواع الطير الحر هو المسمى بالشاهي وسنجار الشام الذي يدربه على الصيد أهل الزبير واهل قطر ويباع المدرب منه بأسعار عالية قد تصل في بعض الحالات الى اربعة آلاف ريال.

تابعنا سيرنا نحو «العثمانية» الواقعة في قلب حقل الغوّار حيث توجد منشآت اخرى لفصل الغاز عن الزيت الخام وبعض الآبار، وتناولنا هناك طعام الغداء في المطعم العصري للشركة مع أربعين من المهندسين والخبراء والفنيين الاميركيين.

قصدنا احدى الآبار التي يتدفق منها الزيت الخام ثم يجري في أنبوب ينقله الى احدى اجهزة فصل الغاز عن الزيت والتي يوجد منها في «عين دار» خمسة أجهزة. أما الآبار المقفلة فقد نصب على فوهتها جهاز معقد متشعب يسميه المهندسون «شجرة عيد الميلاد» لشبهه بشجرة عيد الميلاد ذات

الأغصان المتشعبة .

تابعنا سيرنا نحو مدينة «الهفوف» عاصمة مقاطعة الاحساء وهي تقع على حافة واحة الاحساء ويحيط بهاسور مشيد بالصخر والطين ، وتشتهر بحقول الأرز وبساتين النخيل وأنواع التمور وأشهرها تمر الخلاص . فزرنا وكيل أمير الهفوف المدعو زكوان في داره ، لأن الأمطار والاوحال قد عطلت الحركة في البلدة تعطيلاً تاماً وأغلقت الاسواق واعتكف الأهلون في دورهم . ألفتُ زكوان لا يقل ظرفاً ومرحاً عن زميله سالم امير عين دار ، على الرغم من شيخوخته . فقد رحب بي أجمل ترحيب وجاملني كمجاملة زميله ، ذاكراً ان قدومي الى المنطقة قد جلب عليها الخير أذ ان سقوط الأمطار بهذه الغزارة لم يسبق له مثيل بتاريخ الاحساء . وأخذ يشرح الأسباب الحقيقية لهطول الأمطار ، فقال ان الناس كانوا يصلّون ويدعون طيلة ايام الجمع الثلاثة الماضية. وكان دعاؤهم على لسان القاضي عبدالمحسن الحيال في يوم الجمعة الماضية دعاء صادقاً ومخلصاً . فتقبل الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء وانزل الغيث عليهم مدرارا .

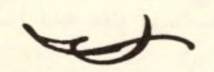
تكلم عن الواحة وقال ان المياه التي ترويها تنبع من ستين عيناً موزعة على أطرافها واهمها عين جارية تتدفق منها المياه بغزارة ، وتدعى عين « امالسبعة » وقال ان اهم مزروعات الواحة هي النخيل والشلب وان عدد النخيل فيها يبلغ (٨٠٠) الف نخلة مثمرة. وقال ان التمر هو الغذاء الاساسي للاهلين وهو ايضاً غذاء للحمير والقطط والكلاب .

وفي الهفوف توجد مدرسة أسّستها شركة أرامكو لتعليم موظفيها اللغة العربية فاستأجرت قصر عبدالله السليمان الواقع في « صبحه » وجعلته مدرسة .
استغرقت جولتنا في حقل الغوّار عشر ساعات قطعنا خلالها مئات الكيلومترات على طرق معبدة تعبيداً فنياً .

وفي المساء دعاني الى قضاء السهرة في داره احد الاميركيين الذين سبق أن تعرفت عليه في جدة ، ولا أعتقد ان اي اميركي يمكن ان يسكن في بلاده

في دار تتوفر فيها أسباب الراحة والرفاه كالدار التي زرتها في هذا المساء ، وهي واحدة من آلاف الدور التي أعدتها الشركة لسكنى موظفيها . وتقول ربة البيت انها سعيدة هنا أكثر بكثير مما لو كانت تعيش في بلادها .

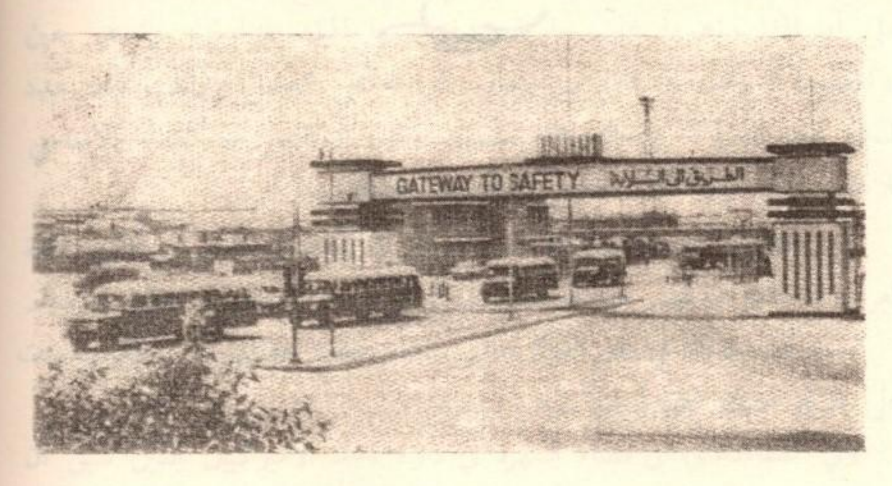
وان كان استيراد المشروبات الروحية قد حرم على الاميركيين فان معظمهم قد وجد الحيلة للاستعاضة عن تلك المشروبات بما يقطرونه أو يخمرونه في دورهم من الكحول التي يستعيضون بها عن الشراب المستورد .



في الظهران

الاثنين ١٢ كانون الاول – ٢٦ ربيع الثاني – ١٩ القوس

قال صاحبي ان سبب تسمية الظهران بهذا الاسم هو أن الارض تشبه ظهري جملين فسميت بالظهران. وهي تبعد من ابقيق سبعين كيلومتراً ويصلهما ببعضهما طريق معبد اطبقت عليه في هذه الأيام غدران مياه الأمطار الى مدى البصر. وقال مرافقي ان الامطار التي هطلت خلال هذين اليومين



مدخل مدينة الظهران

كانت حدثاً تاريخياً لم يسجل تاريخ جزيرة العرب مثله منذ طوفان نوح !
وان الناس يعزون ذلك الى اسباب ثلاثة تختلف باختلاف ذهنياتهم وثقافاتهم .
فمنهم من يقول : ان الله سبحانه وتعالى قد استجاب دعاء المسلمين فأنزل
عليهم رحمته . ومنهم من يقول بأن عهد الملك سعود هو عهد خير وبركة
على العباد . ومنهم من سمع بأن انفجار القنابل الهيدروجينية قد أدى الى اضطراب
في طبقات الجو العليا واختلاف في الضغط فتسبب عن ذلك هطول الأمطار .

دخلنا الى الظهران وكأننا قد انتقلنا من قرية اميركية صغيرة الى احدى
الحواضر الكبرى : شوارع واسعة ومنسقة أحسن تنسيق ، ازدحام هائل
لوسائط النقل على اختلاف أنواعها وألوانها وأغراضها ؛ أبنية شاهقة
من طراز ناطحات السحاب ؛ أشجار باسقة وزهور يانعة ، النساء الاميركيات
منهمكات في شراء لوازم عيد الميلاد من مخازن المدينة التي تكاد تضاهي مخازن
نيويورك وواشنطن من حيث وفرة البضائع وتنوعها ، والتي تشمل كل ما
يلذ ويطيب ويدخل البهجة الى نفوس الكبار والصغار .

كانت باكورة الزيارات زيارة مستشفى الظهران . فان لم يكن لشركة
ارامكو فضل على هذه البلاد فيكفيها بناء هذا المستشفى فضلاً وفخراً ومنّة .
فليس في معظم أقطار الشرق الأوسط ، حسبما أعلم ، مستشفى احدث من
هذا المستشفى من حيث البناء والمعدات والمختبرات وتنوع الاختصاص
والتعمق في البحوث العلمية . ان كل أنواع المعالجة والتداوي بالمجان سواء أكان
لموظفي الشركة او لأي شخص يؤمه مهما كانت تبعيته او مهنته . ويعمل
في هذا المستشفى (٥٦) طبيباً من أمهر الاخصائيين في الولايات المتحدة
ويعالج فيه يومياً أكثر من (١٥٠٠) مريض . وفيه مدرسة للممرضين
تستغرق الدراسة فيها ثلاث سنوات ويحوز المتخرج على مؤهلات تعادل
مؤهلات من تخرج في أية مدرسة للممرضين في البلاد الأجنبية . وفيه فرع
للبحث في مرض التراخوما المتفشي في البلاد السعودية تفشياً مريعاً . ويتعاون
المستشفى في مكافحة هذا المرض مع مستشفى جامعة هارفارد في أمريكا .

وفيه وحدتان كاملتان للعمليات الجراحية مجهزتان بأحدث الأجهزة ، وكذلك فيه وحدة للأشعة وأخرى للعيون وثالثة للأطفال السعوديين المصابين بسوء التغذية والتي تشرف عليها طبيبة اميركية سبحان من صور صورتها وقدّ قدّها . وفيه فرع لدراسة الحشرات ومكافحتها ومكتبة غنية بأحدث الكتب الطبية ، وفيه شعبة للتعقيم قيل لي ان اجهزتها هي آخر ما توصل اليه الفن الطبي ؛ وفيه مصرف للدم . أخبرتني المشرفة عليه انها تجد مشقة في اقناع السعوديين للتبرع بدمائهم لانقاذ حياة أبناء جلدتهم . أما المطبخ وطرق توزيع الغذاء على المرضى فأتمنى ان يطلع عليه المشرفون على مطابخ مستشفيات بغداد ليقولوا هم كلمتهم فيه .

الى «الخُبر» : والخبر كانت إلى ماقبل بضع سنين قرية صغيرة لصيادي السمك تقع على ساحل الخليج وتبعد عن الظهران حوالي عشرة كيلومترات .



مكاتب شركة آرامكو في الظهران

أما اليوم فهي مدينة عامرة بشوارعها وأبنيتها ومخازنها ومحلاتها التجارية ومراكز الشركات والبنوك . لقد وجدت في مخزن « عبدالله » بضائع ونوادر وتحفاً لا يمكن أن ترى مثلهافي أي مخزن من مخازن الشرق الأوسط ولست مغالياً فيما أقول .

الثلاثاء ١٣ كانون الاول ـ ٢٧ ربيع الثاني ـ ٢٠ القوس

قمت بزيارة مكاتب الشركة ، وما كدت أدخل على المدير العام حتى باغتني بقوله ان في أنباء هذا الصباح ما يهمك جداً وسلمني نشرة وكالة أنباء الصحافة المتحدة وفيها النبأ التالي :ـ

« بومبي في ١٢ منه : صرح الملك سعود لمراسل جريدة التايمس الهندية بأن العراق قد أساء كثيراً الى الوحدة العربية بتوقيعه ميثاق بغداد، ذلك الميثاق الذي لا يمكن ان يكون اداة لحفظ السلام، وان الدول التي أيدت عقد هذا الميثاق سوف لا تحقق أهدافها مهما كانت ، نتيجة لعقد مثل هذه المواثيق طالما ان كتلة الدول العربية وأقطار الشرق الأوسط الاخرى ليست منضمة اليها . وأضاف الملك يقول : « اني واثق بأن الشعب العراقي نفسه هو ضد هذا الميثاق » . وقدجاء في النبأ بأنجمال الحسيني هو الذي قام بترجمة الحديث الجاري بين الملك ومراسل الجريدة المذكورة . »

فقلت للمدير : دعنا من السياسة ومن ميثاق بغداد فاني قد هربت من جدة لابتعد عن السياسة وعن مزعجات ميثاق بغداد فهل لك ان تحدثني عن أي شيء عدا السياسة والميثاق . وعلى فنجان من القهوة البرازيلية الممزوجة « بالكريم » المجفف ، أخذ يشرح لي أعمال الشركة وما قامت به من جهود لرفع مستوى سكان المنطقة الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وقال ان عملهم هنا مثل طيب على « المنفعة المتبادلة » بين الشركات وبين حكومات البلدان المنتجة للزيت .

ثم زرت القنصل الاميركي العام . وقد أعجبتني دماثة خلقه ووداعته ،

وقدحاول ان يكون عوناً لي في تسهيل زيارتي لأرجاء المنطقة كافة . وكذلك زيارتي المقبلة للبحرين والكويت وقطر .



الأمير مشعل بن عبدالعزيز وزير الدفاع

● ابرقت الى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة شيخ البحرين أخبره برغبتي لزيارة البحرين والسلام عليه .

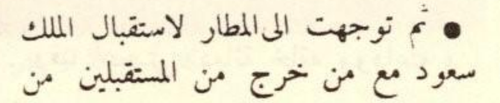
● علمت ان الأمير مشعل بن عبدالعزيز وزير الدفاع يقيم في دار الضيافة المقابل للدار التي أقيم فيها فرتبت، موعداً للسلام عليه . وكان قد بلغني ان الملك سعود سيصل الظهران بالطائرة بعد ظهر هذا اليوم فنوهت للأمير عن رغبتي في الخروج مع المستقبلين فرحب بذلك ترحيباً حاراً .

● قصدت الدمام للسلام على عبدالمحسن بن جلوى وهو اخ سعود بن جلوى امير الاحساء ووكيله في غيابه . فلم أجده في مركزه الرسمي لخروجه الى استقبال الملك فتركت له بطاقة زيارة .



سعود بن جلوى امير المنطقة الشرقية

إن سعود بن جلوى هو أقوى الشخصيات الادارية في المملكة وهو مشهور بشدة بأسه وصرامته وقسوته في الأدارة .



● ثم توجهت الى المطار لاستقبال الملك سعود مع من خرج من المستقبلين من

الوزراء والأمراء وكبار موظفي شركة ارامكو والقواد العسكريين في قاعدة الظهران وجمهور كبير من عليّة القوم . وما كاد المشرفون على تنظيم الاستقبال يعلمون بوجودي حتى بادروا الى الاحتفاء بي أحتفاء بالغاً . وكان واحد من المشرفين اكثر الجميع التفاتاً اليّ واهتماماً بي . فسألت عنه فقيل لي انه « ابوسنيد » تركي بن عطيشان أمير البريمي المشهور .

وصل الملك ومعه حاشيته الكبيرة المؤلفة من الأمراء والوجهاء والمستشارين والاطباء ، وكان بين أفراد الحاشية الامير مساعد بن عبدالرحمن والامير محمد بن سعود الكبير والامير محمد بن الملك سعود والامير عبدالله بن سعود وجمال الحسيني والشيخ يوسف زينل والشيخ محمد نصيف والشيخ عبدالله بلخير ووزير الهند المفوض في جدة . وعندما تقدمت للسلام على الملك بدا عليه الاستحسان الممزوج بالاستغراب لوجودي بين المستقبلين . سلمت عليه وهنأته بسلامة الوصول وأخبرته بأني وصلت بالأمس الى هذه المنطقة لقضاء اجازة قصيرة ولما علمت بتشريفكم جئت لتهنئتكم بالسلامة فشكر لي ذلك .

وبعد استراحة تقرب من ساعة ، اجرى خلالها جلالته بعض المذاكرات مع وزير الدفاع وبعض الأمراء ، أعلن عن اقلاع الطائرة الى الرياض ، وكنت قد وصلت أنا والقائد الاميركي لقاعدة الظهران الى المدرج متأخرين عن بقية المستقبلين فوجدت إبن عطيشان يبحث عني لاسلم على الملك قبل قيام الطائرة . فطلعت الى الطائرة انا والجنرال الاميركي . فسلمت على الملك وتمنيت له سلامة الوصول . ولما سلم عليه القائد الاميركي سمعت الملك يقول للقائد : « اني مسرور أن أتعاون معكم . »

وفي المساء دعاني المستر « بتلر » مدير العلاقات العامة لشركة ارامكو للعشاء في داره . ودعا عدداً كبيراً من الأميركيين وزوجاتهم . وكان العشاء من نوع « الباربيكيو » وهو اللحم المشوي على الفحم على الطريقة الاميركية وفي الهواء الطلق دون تقيد ببروتوكول . كانت ليلة ممتعة أنستني كل متاعب النهار .

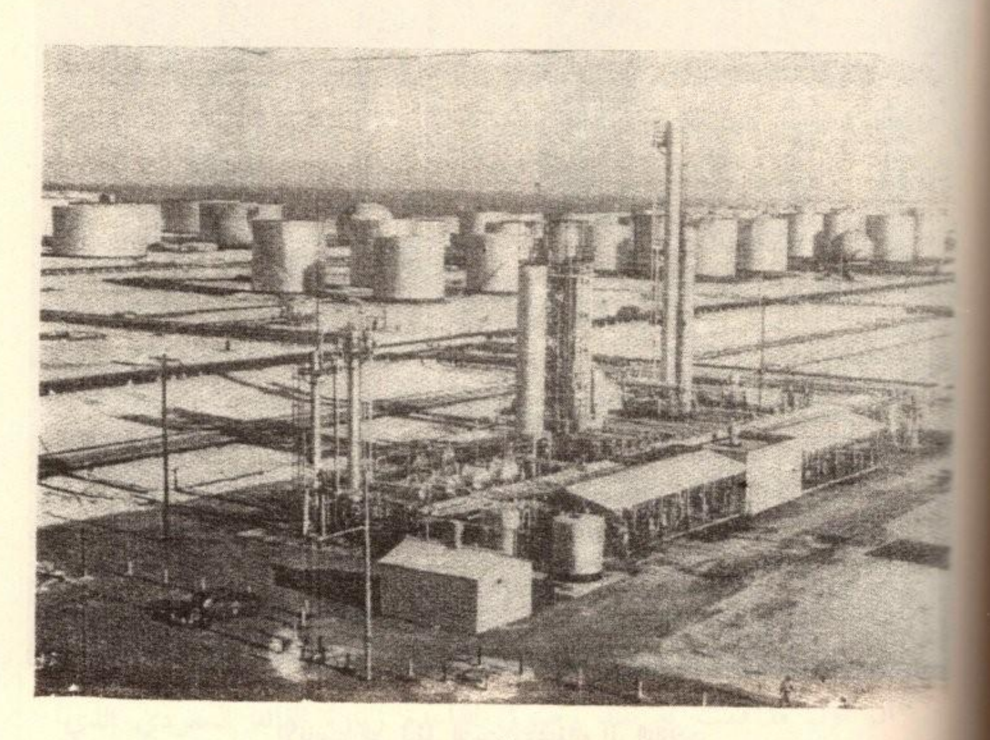


مع المستر بتلر مدير العلاقات العامة لشركة ارامكو

تكلمنا عن احوال الشرق الاوسط وموقف الولايات المتحدة تجاه العرب ومحاباتها لاسرائيل. فاعترف بتأثير الصهيونيين على الحكومة الاميركية كما اعترف ايضاً انه من الصعب الافلات من قبضة اليهود بالنظر لتأثيرهم في الانتخابات الاميركية المختلفة، كانتخابات أعضاءالكونغرس في كل سنتين وانتخابات الرئاسة كل اربع سنوات وسيطرة اليهود على جميع وسائل الدعاية كالصحافة والاذاعة والسينما والتلفزيون وغيرها.

ويرى المستر «بتلر» ان الشعب الاميركي متأثر جداً بشخصية الرئيس جمال عبدالناصر، ويعتقد انه لو زار الرئيس الولايات المتحدة لترك أثراً عظيماً في الشعب الاميركي ولاستفاد العرب كثيراً من مثل هذه الزيارة، حتى ولو ظهر على التلفزيون او تكلم في الراديو فانه سيسحر جماهير الشعب لان الاميركيين تستميلهم الصفات التي يتصف بها الرئيس عبدالناصر.

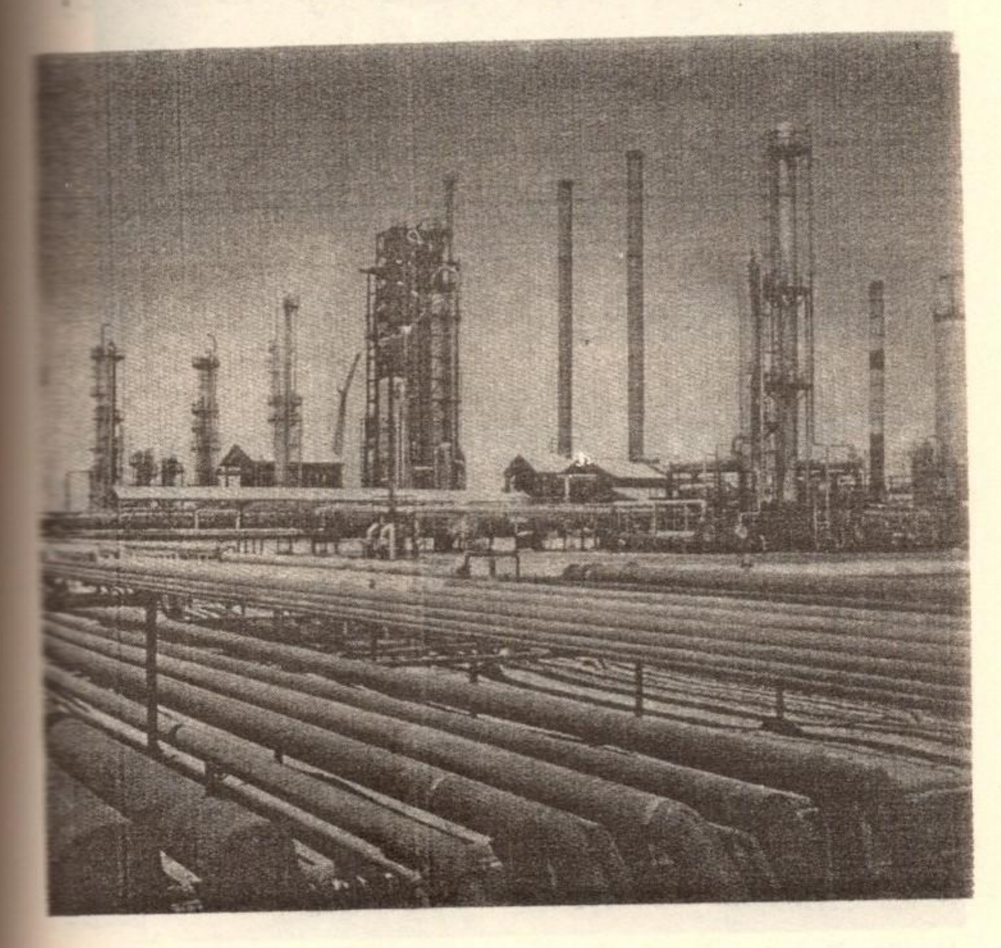
الى رأس تنوره : تبعد رأس تنورة عن الظهران حوالي سبعين كيلومتراً وتقع على الخليج العربي وقد أصبحت حاضرة كبرى تمتاز عن الظهران وابقيق بحسن تنسيق شوارعها وكثرة أشجارها ومسابحها الرملية الجميلة . وفيها اكبر مصفى انشأته شركة ارامكو بلغت كلفته (١٠٦) مليون دولار . وتنفق الشركة سنوياً على أعمال التصفية حوالي (٤٠) مليون دولار وتستخدم سبعة آلاف عامل ينتمون الى احدى عشرة جنسية . وينتج هذا المصفى قرابة ربع مليون برميل يومياً (كل ستة براميل تعادل طناً واحداً تقريباً) وتستخرج منه مختلف المشتقات البترولية كالنفثا والبارافين والنفط الأبيض والنفط الاسود ونفط الديزل والزفت والبنزين من درجة (٩٢ اوكتين) .



مصفى رأس تنوره

وتضخ هذه المنتجات ، وكذلك النفط الخام ، من اربعين مستودعاً كبيراً الى الناقلات التي ترسو على مينائين بمعدل خمس ناقلات في اليوم . وهناك انبوب خاص ينقل البنزين الى قاعدة الظهران العسكرية لاستعمال القوة الجوية الاميركية .

ان ما قامت به الشركة لعمالها السعوديين يستوجب التقدير ، فقد شيدت لهم دوراً يمتلكونها بالتقسيط خلال عشر سنوات ، كما وفرت لهم



الأنابيب التي تنقل الزيت ومشتقاته الى الناقلات

كل وسائل الراحة والصحة والرياضة والنظافة والتعليم وكل ماتتطلبه المجتمعات الراقية.

وفي رأس تنورة يجري قياس الزيت المصدر على الناقلات حيث تستوفي الحكومة بموجبه حصتها من العوائد. اما القياس الثاني فيجري في القيصومة على النفط المصدر في انابيب « التابلاين ».

وفي رأس تنورة دار للسينما ومسرح للتمثيل و « جيمنازيوم » للألعاب الرياضية وناد لا يقل جودة عن نادي ابقيق الذي مرّ وصفه، وساحات للتنس واخرى لألعاب الكرة على اختلاف أنواعها، وناد ريفي للكولف. أما المرافق العامة كالأسواق ودوائر البريد والمستشفى والمسجد والمدرسة فلم يتسع لي الوقت للطواف بها.

وتولد القوة الكهربائية من فضلات الغاز الطبيعي الذي ينتج من عمليات التصفية والتكرير. وهناك ثلاث مولدات بقوة ستة آلاف كيلوواط، تجهّز المنطقة بالقوة الكهربائية بما فيها قاعدة الظهران. وهناك جهاز تكييف مركزي يجهز كافة الأبنية ودور السكن بالهواء البارد صيفاً والهواء الساخن شتاءً. ويستعمل ماء البحر لتبريد المكائن والمضخات والاجهزة الأخرى. اما مياه الشرب فتستخرج من احدى عشرة بئراً مجاورة. وبعد أزالة العسرة عنها توزع على المدينة بواسطة أنابيب خاصة. ويسكن العمال والأهلون في قريتي رضوى ورصيحة المجاورتين لرأس تنوره ويتنقلون بباصات كبيرة من أحدث طـــراز.

الخميس ١٥ كانون الاول — ٢٩ ربيع الثاني — ٢٢ القوس

تقع القاعدة العسكرية ومطار الظهران على بعد عشرة كيلومترات من مدينة الظهران وتشغل القاعدة مساحة من الأرض تبلغ (٢٥ ميلاً) مربعاً، خمسة أميال طولاً ومثلها عرضاً وتحيط بها الأسلاك الشائكة من كل جوانبها.

ان اول ما قمت به عند وصولي القاعدة زيارة القائد السعودي الذي اتخذ احدى غرف بناية المطار العسكري مقراً له، وهو العقيد محمد المطلق.

وبعد ان حياني ورحب بي قدمني الى من كان معه من الضباط والمساعدين وموظفي المطار . وذكر انه لم يكن يتوقع مجيئي اذ لم يسبق ان اخبرته حكومته بذلك ليتخذ الترتيبات اللازمة لتسهيل زيارتي . فشكرت له ذلك وبينت له ان القنصل الاميركي العام في الظهران قد أحاط الجهة العسكرية الاميركية علماً بالأمر ، وهي تتوقع وصولي في هذا اليوم .

خرجت من عنده دون ان يترك في نفسي أثراً طيباً ، ثم قصدت مقر القائد الاميركي وهو مقر عسكري اميركي بكل مظاهره ، فالضباط اميركيون والحراس اميركيون والجنود اميركيون والعلم الاميركي يرفرف من أعلى سارية شاهقة قامت وسط ساحة المقر .

كنت احمل الى القائد الاميركي « الجنرال سليتر » رسالة تعريف زودني بها السفير الاميركي في جدة طلب فيها من الجنرال ان يسهل زيارتي ويطلعني على ما يمكن اطلاع الزائر عليه ، ما خلا الاسرار العسكرية طبعاً .

ان الجنرال سليتر من كبار ضباط القوة الجوية الاميركية ومن خبرائها المعدودين وله خدمات ممتازة في الحرب العالمية الثانية في ميادين اوروبا ولاسيما في نورماندي وفي الشرق الأقصى . وقد عين في منصبه الحالي منذ ستة أشهر تقريباً . وهو قصير القامة أسمر اللون ، أسود الشعر ، يشع من عينيه السوداوين ذكاء وقاد ، وعلى صدره صفان طويلان من أنواط الأوسمة والخدمة الممتازة .

استقبلني استقبالاً طيباً وبادر يعرض استعداده لتنويري عن شتى المعلومات المتعلقة بالقاعدة ومنشآتها وعن كل ما أرغب الاطلاع عليه أو السؤال عنه . وبعد أن عرفني على مساعديه وهيأة أركانه أخذ يستعرض الأحوال العامة في الشرق الأوسط وتأثيرها على الستراتيجية العسكرية الاميركية . فأعرب عن قلقه من جراء تردي العلاقات العربية ـ الاميركية بسبب الخلافات السياسية في المنطقة (يقصد قضية فلسطين ولكنه لم يسمها بالاسم) كما أفصح عن رأيه بامكان ايجاد حل لتلك الخلافات اذا ما تلمس كل طرف (ويقصد

العرب واليهود) حقائق الوضع وأدرك ضرورة التوصل الى حل وسط يرضي الطرفين. وأردف يقول: «ان هذا الخلاف قد فسح المجال لتغلغل النفوذ الشيوعي في الشرق الأوسط وان هذا النفوذ اذا تغلغل في المناطق الواقعة خلف «الحزام الشمالي» (أي دول ميثاق بغداد)، فان هذا الحزام سيكون عديم الجدوى كخط دفاعي ضد هجوم روسي محتمل. لأن الحروب الحديثة وتقدم السلاح الجوي سيجعلان من هذا الحزام الذي لا يزيد سمكه على الخمسمائة ميل حاجزاً ضعيفاً لا يصمد في وجه أي هجوم جوى خاطف او زحف بري معزز بقوة جوية ضاربة. وقال ان من اهم الأهداف السّراتيجية التي نرمي اليها من ايجاد الحزام الشمالي هو مشاغلة العدو وتأخير تقدمه الى ما وراء جبال ارمينيا والقفقاس وسلسلة جبال «زاكروس» لأطول وقت ممكن ريثما نتمكن من نقل قواتنا الجوية والبرية من الميادين الأخرى المتباعدة. ولذلك فان أفلحت روسيا في التغلغل وراء الحزام الشمالي تعرضت ستراتيجيتنا وتعرض حلفاؤنا الى افدح الاخطار، لا بل قد ينهار نظام الدفاع في الشرق الأوسط من أساسه». ثم نوّه عما يساوره من قلق من جراء قرب انتهاء أجل اتفاقية الظهران وقال: «اننا تلقينا إخطاراً من المملكة السعودية بلزوم الدخول في مفاوضات جديدة بشأن الاتفاقية المذكورة التي سينتهي أجلها في شهر حزيران القادم ولكن هذه المفاوضة لم تبدأ حتى الآن. وهي ليست من شأني انما من شأن رجال السياسة والدبلوماسيين. ولكن كل ما يهمني هو ان اعلم قبل وقت مناسب ما اذا كنا سنبقى في القاعدة ام لا، لان اخلاءها عملية شاقة، فلدي من المؤن والذخائر والمستودعات والمواد الغذائية والمنشآت المختلفة شيء كثير جداً وأن نقلها يتطلب وقتاً واعداداً وتنظيماً قد لا يتصوره او يدركه غيري». ثم قال: «اني حتى الآن لم أفكر في الحل المناسب الذي يمكننا الاستعاضة به عن هذه القاعدة، ولكن اذا كانت الشروط التي ستفرضها الحكومة السعودية علينا شروطاً صعبة او اذا كان الثمن باهظاً والاجر عالياً فليس لنا الا ان نبحث عن مكان آخر. وليس

في فكري الآن غير الجبانيّة والشعبية يمكن ان تكونا بديلاً عن الظهران .

سألته عن القوات الاميركية المتمركزة في القاعدة ، فأجاب : «أن القوات التي تحت تصرفي لا تتجاوز ألفي رجل ، وهذا هو الحد الادنى الذي نحتفظ به دائماً وفي الظروف الاعتيادية . ولكن ليس في اتفاقنا مع المملكة السعودية ما يحول دون زيادتها اذا ما دعت الظروف العسكرية الى ذلك» . وأخذ يشرح لي تفاصيل هذه القوات وهي : —

١ — الفرقة الجوية الثانية — وهي مؤلفة من (٧٠٠) جندي و (١٠٠) ضابط وهم خبراء ومدربون على امور الطيران والحروب الجوية .

٢ — مائة ضابط وجندي يؤلفون سرية المخابرة .

٣ — مائة ضابط وجندي يؤلفون سرية النجدة والاسعاف .

٤ — خمسون ضابطاً وجندياً يؤلفون سرية البريد ، أي الاشراف على البريد العسكري المنقول بين المطارات العسكرية الاميركية في الشرق الأقصى واوروبا وشمالي افريقيا والولايات المتحدة .

٥ — خمسة وعشرون ضابطاً وجندياً يؤلفون سرية التموين والذخيرة .

٦ — خمسة وعشرون ضابطاً وجندياً يؤلفون سرية الارصاد والانواء الجويـــة .

٧ — مائة وخمسة وسبعون ضابطاً وجندياً للادارة والنقل الآلي والشرطة العسكرية .

٨ — مائتا شخص مدنيين معظمهم فنيون من جنسيات مختلفة ، غير اميركيين وغير سعوديين ، وهم موزعون على الخدمات المختلفة .

٩ — اربعمائة عامل في مختلف الفروع والخدمات . هذا العدد لا يشمل من تستخدمه الحكومة السعودية للخدمات البسيطة وعددهم قليل جداً .

وقال الجنرال انه اضافة الى هذا الملاك من القوات العسكرية لدينا احدى عشرة طائرة وهذا العدد ثابت . والطائرات على قدم الاستعداد للقيام بالعمل فور تلقيها الايعاز بذلك وهي :

١ – اربع طائرات من نوع (دى . سي – ٤٧) .
٢ – طائرتان من نوع (دي . سي – ٥٤) .
٣ – طائرتان برمائيتان تستخدمان لاعمال الانقاذ والاسعاف .
٤ – طائرتان من نوع هيلوكبتر تستخدمان للانقاذ والاسعاف أيضاً .
٥ – طائرة واحدة من نوع القلعة الطائرة / ١٢٦ ، وتتسع لنقل مائتي جندي بكامل سلاحهم ومعداتهم كما تتسع لنقل سيارة عسكرية كبيرة ، وتعرف بـ (كلوب ماستر) . وأضاف الجنرال بأن الطائرات المذكورة هي الملاك الثابت في القاعدة ولكن هناك طائرات تتردد على الظهران بصورة منتظمة وفي فترات متقاربة فتغادر طائرة واحدة مطار « مانيلا » في الفيليبين مرتين كل اسبوع الى الظهران ثم تعود الى قاعدتها . وطائرة أخرى تغادر الظهران مرتين في الاسبوع الى طهران . وهناك ثلاث سفرات جوية اسبوعية بين الظهران واسمرة . ومن الغرب تجري خمس سفرات جوية اسبوعياً بين القواعد العسكرية في داخل الولايات المتحدة والظهران عن طريق القواعد الاميركية في المانيا الغربية ومطار « ويلر » في ليبيا . وغير هذه الطائرات تهبط في المطار في شتى الاوقات طائرات عسكرية ومدنية من مختلف الأنواع والصنوف . » وقد هبطت أثناء وجودي في المطار اربع طائرات من نوع قاذفات القنابل الجبارة (بي – ٤٧) كما تهبط بين حين وآخر قاذفات قنابل ثقيلة من نوع (بي – ٣٦) وانواع اخرى من التي تحمل القنابل الذرية .

استدعى الجنرال ضابط ركن المقر وأمره بمرافقتي للطواف بالقاعدة واطلاعي على ما أرغب الاطلاع عليه وقال للضابط : « أريد أن تكون زيارة الوزير لنا ممتعة ومفيدة له جهد الامكان . » .

اصطحبني الضابط الى المطار العسكري وطفق يشرح لي . فقال انه أوسع مطار يقع في المنطقة الواقعة بين الفيليبين في الشرق الأقصى وبين اوروبا وشمال افريقيا وليس هناك في كافة هذه المنطقة أي مطار آخر اميركي أو غير اميركي ما يماثله من حيث السعة والمعدات والتجهيزات الفنية الحديثة .

فطول مدرجه الكبير عشرة آلاف قدم وعرضه مائة وخمسون قدماً وسمكه عشر بوصات وهو معبد بأحدث طرق التعبيد. وهناك مدرج آخر يستعمل في الاحوال الجوية غير الاعتيادية طوله أقل بقليل من ثمانية آلاف قدم، وان هذين المدرجين يتحملان أثقل أنواع الطائرات ومنها ما تحمل حمولة خمسين طناً، وبوسع مطار الظهران استقبال الطائرات في كل الظروف والأحوال الجوية المتقلبة وهو مجهز بأحدث اجهزة الانارة والاشارة، كما أن فيه أجهزة للرادار واحدث وسائل الارصاد والانواء الجوية. وفيه أوكار من النوع المعروف «بأوكار الانف» التي تتسع لمقدم الطائرات الجبارة للتصليح او استبدال المحركات أو قطع الغيار. وفي القاعدة معامل تستطيع صنع كثير من قطع الغيار واجزاء الطائرات الاخرى عدا المحركات التي يخزن منها عادة كميات وأنواع كثيرة استعداداً للطوارىء.

ثم مررنا بالمستودعات وهي كثيرة جداً وزاخرة بالمؤن والذخائر والأدوية والمواد الغذائية المحفوظة في برادات فنية تتسع لآلاف الأطنان. وهناك مستودعات لقطع الغيار ومحركات الطائرات وأدوات السيارات وآلات المعامل المختلفة واللوازم الطبية والاسرة والبطانيات وما شاكل ذلك من المواد التي تتطلبها أعمال النجدة والاسعاف أثناء حصول نكبات طبيعية في المناطق المجاورة.

أما المستشفى العسكري فهو من أحدث ما انشيء من المستشفيات في العالم على وجه التأكيد. وقال الضابط ان ما انفق عليه حتى الآن قد تجاوز ثلاثة ملايين دولار ولما يكتمل بعد. وان تجهيزاته الفنية والطبية هي أحدث ما اكتشف وصنع في الولايات المتحدة. وقد صمم ليتسع لمائة سرير ولكنه الآن يضم خمسين سريراً فقط. وهو اكمل مستشفى في الشرق الأوسط من ناحية الوحدات الطبية ووسائل العلاج، وان غرفتي العمليات ليس لهما مثيل حتى في معظم المستشفيات الاميركية. ولهذا فان كثيراً من المرضى التابعين للقوات العسكرية الاميركية يرسلون الى هذا المستشفى من الفيليبين

والهند وباكستان والافغان وشمال افريقيا والحبشة والسودان وغيرها من الأقطار القريبة. كما ان كثيراً من الشخصيات المدنية الكبيرة تدخل المستشفى ومنها الملك سعود وأفراد عائلته. وبالأضافة الى التجهيزات الطبيّة الحديثة فان المستشفى قد جهز بكافة وسائل الراحة ومقتضيات التسلية والترفيه، ففي كل غرفة وردهة جهاز راديو وتلفزيون.

ان التأسيسات اللاسلكية في قاعدة الظهران تمكنها من الاتصال المباشر مع كافة القواعد العسكرية الاميركية في العالم ويمكن الاتصال بالتلفون اللاسلكي بكثير من المدن الكبرى في الظروف الجوية الملائمة وبوسع القائد الاميركي ان يكلم رؤساءه في وزارة الدفاع في واشنطن تلفونياً متى شاء. أما القوة الكهربائية فتجهز للمطار من المحطة الخاصة المنصوبة في القاعدة والمكونة من وحدتين مستقلتين فاذا تعطلت الواحدة عملت الأخرى وبذلك فان أعمال القاعدة والمطار لن تتعطل.

ويشاهد المرء مستودعات كبيرة لخزن بانزين الطائرات ومواد الوقود الاخرى. فقد اخبرني الضابط بأن هناك مستودعات أخرى تحت الأرض. وتزود هذه المستودعات بالوقود بواسطة أنابيب توصل القاعدة بمصفى رأس تنورة على الخليج العربي. ولعل الصعوبة الوحيدة التي تجابه القاعدة هي شحة المياه. فالمياه تضخ من آبار عميقة جداً ماؤها مج وذو عسرة شديدة. ولذلك فهو يقطر أولاً ثم تضاف اليه بعض المواد لجعله قابلاً للاستعمال ثم يخزن في المستودعات ويوزع بالأنابيب. ومن هذه المياه يصنع الثلج في معمل خاص بالقوات العسكرية وغيرها من المدنيين. ولدى القوات العسكرية الاميركية وسائط ميكانيكية لا تدخل تحت حصر. فلديها من السيارات العسكرية وسيارات الركوب وسيارات الشحن العدد الكثير كما لديها جميع أنواع المكائن والآلات كالحفارات والرافعات والناقلات والناسفات والكاسحات والمدحلات (الرولات) التي تستعمل في عمليات التسويات والانشاءات والصيانات ولاعمال الانقاذ والاسعاف. أما الثكنات ودور

سكنى الضباط والخبراء والفنيين فهي مشيدة على احدث طراز وكلها مجهزة بأحدث وسائل التكييف والتسلية والراحة . وفي القاعدة مخز ن لبيع جميع اللوازم البيتية والشخصية التي يحتاج اليها أفراد القوات وعائلاتهم وبضائع هذا المخزن معفاة من الرسوم الكمركية وبيعها محصور بالعسكريين وبعملة (الدولار) غير اني تمكنت من شراء بعض اللوازم بتوسط القائد السعودي محمد المطلق وبصورة استثنائية . وهناك مخازن لبيع المواد الغذائية والفواكه المجمدة، ومؤسسة للغسيل والكوي والتعقيم . وهناك كافة وسائل التسلية والترفيه التي تخفف عن الاميركيين عناء الوحشة والحرمان في هذه البقعة من الصحراء النائية عن العالم ، من ذلك السينما وبرك السباحة وساحات اللعب على اختلاف أنواعها والحدائق ونوادي الكولف وركوب الخيل وسائر الأغراض الاجتماعية والرياضية . وهم لا يشكون الا من حرمان واحد هو فقدان المشروبات الروحية . وقد بذلت السلطات الاميركية الجهود في شتى المناسبات لحمل المقامات السعودية العليا على تخفيف قيود منع أستيراد هـذه المشروبات ولكن تلك الجهود لم تفلح فصاروا يلجأون إلى تقطير وتخمير الكحوليات في منازلهم او دفع أثمان خيالية على المشروبات المهربة فقد يصل ثمن قنينة الويسكي إلى خمسين ديناراً . غير ان الجنرال سليتر قد جعل من نفسه قدوة حسنة لجنوده وضباطه حيث قد حرّم على نفسه ما حرّم على اتباعه . وفي القاعدة فرع لشركة « اميركان اكسبريس » يقوم بأعمال الصيرفة والسياحة والشحن . إلا ان الحكومة السعودية قد أصدرت أمراً باقفاله تنفيذاً لمقررات مقاطعة اسرائيل نظراً لوجود فرع لهذه الشركة في اسرائيل . ولكن تنفيذ الأمر قد ارجيء موقتاً ريثما ينظر في وضع هذا الفرع باعتباره مؤسسة شبه رسمية اسست وفق ترتيب خاص مع وزارة الدفاع الاميركية تتقاسم بموجبه الوزارة المذكورة الأرباح مناصفة ، وفي حالة الخسارة فان الوزارة تتحملها وحدها . وبعد الفراغ من التجوال في القاعدة . دعاني الجنرال سليتر الى تناول طعام الغذاء مع ضباطه في مطعم

المقر حيث تجلت الروح الديمقراطيـة والمساواة والبساطة كانت على طريقة « اخدم نفسك » . وخلال الطعام أخبرني الجنرال ان بعض ضباط القوة الجوية العراقية بقيادة زعيم الجو كاظم عبادي قـد مروا مؤخراً بالظهران في طريقهم الى الولايات المتحدة . وعند العصر تناولنا الشاي في نادي المقر حيث ودعت الجنرال وضباطه شاكراً لهم حسن وفادتهم وكريم رعايتهم وعدت الى مدينة الظهران .

كان من نتيجة هذه الزيارة لقاعدة الظهران ومن تتبعاتي السابقة للموضوع أني توصلت الى المطالعات التالية :

أن قاعدة الظهران هي من أهم القواعد العسكرية الأميركية في العالم وترجع أهميتها الى أنها تتوسط المناطق الستراتيجية الاميركية ، وهي حلقة الوصل بين جميع تلك المناطق . وان ما انفق عليها من مبالغ جسيمة يجعل من الصعب على الحكومة الاميركية التخـلي عنها ، اذ أن ذلك يعرض مصالحها العسكرية والستراتيجية الى الخلل ولو لمدة قصيرة . فضلا عن ذلك فان هذه القاعدة موجودة في منطقة الظهران الغنية بالزيت ، حيث تستثمر فيها اكبر رؤوس الأموال الاميركية في خارج الولايات المتحدة ، وهي شركة أرامكو . وقد تضاعفت أهمية القاعدة بعد قيام « الحزام الشمالي » بالنظر لضرورة وجود قاعدة جوية قريبة منه . وفي الوقت ذاته بعيدة عن القواعد الجوية السوفيتية . لتقدم الحماية الجوية الكافية في حالة الطوارىء او الهجوم المباغت .

ان الحكومة الاميركية حريصة على تمديد أجل الاتفاقية بينها وبين الحكومة السعودية تلك الاتفاقية التي سينتهي موعدها في ١٨ حزيران القادم . وهي قلقـة لحد ما من جراء احتمال اتخاذ المملكـة السعودية موقف المساوم المتصلب أثناء المفاوضة بالنظر للتطورات السياسية العالمية وخصوصاً تغلغل النفوذ الشيوعي في الشرق الأوسط والدعاية التي يبثها الشيوعيون ضد الغرب ومشاريعهم ومصالحهم . على اني أعتقد ان الاتفاقية لا بد وان تجدد ولو

إلى أمد قصير . فلا الاميركان مستعدون للتخلي عن الظهران ولا السعوديون جادون في مواقفهم المتصلبة تجاه الولايات المتحدة ، غير أنهم يجنحون إلى الضغط والمساومة ليضمنوا تأييد الولايات المتحدة لبعض قضاياهم السياسية وعلى الأخص لتأييدهم في نزاعهم مع بريطانيا حول البريمي ، وربما أيضاً للحصول على تأييد الولايات المتحدة للقضايا العربية وعلى رأسها قضيتا فلسطين وشمالي افريقيا .

يرد اسم الظهران بين حين وآخر كمثل على تعاون المملكة السعودية مع الغرب ؛ فترد معها الردود السعودية بنفي الحقائق الثابتة عن وضع الظهران . والحقائق عن الظهران مثبتة في الاتفاقية المعقودة بين الحكومتين التي جددت مرات متعددة كان آخرها التجديد المعقود في شهر حزيران سنة ١٩٤٩ والذي انتهى أجله في حزيران سنة ١٩٥١ عندما جددت الاتفاقية لآخر مرة لمدة خمس سنوات اعتباراً من التاريخ المذكور . ان من يدرس هذه الاتفاقية ويزور قاعدة الظهران ويطلع على منشآتها وتأسيساتها والسيطرة والصلاحية التي للحكومة الاميركية عليها يتولاه الاستغراب من المكابرة التي تسلكها الحكومة السعودية للنفي عن كون الظهران قاعدة عسكرية اميركية تستخدمها الحكومة الاميركية وتتصرف بها تصرفاً كاملاً ولها فيها كل الحقوق والامتيازات والاعفاءات والتسهيلات التي تتمتع بها أية دولة على أية بقعة من اراضيها . فالواقع ان الاتفاقية الاميركية — السعودية تضمنت نصاً يقول : « انه ليس في تلك الاتفاقية ما يفسر او يؤوّل بما يمس او ينتقص من سيادة المملكة العربية السعودية على الظهران » . كما ان في الاتفاقية نصاً آخر يقول ان كافة المنشآت والبنايات والمدارج وما الى ذلك هي ملك الحكومة السعودية ، وقد وضعتها تحت تصرف البعثة العسكرية الاميركية لقاء قيامها بالاشراف على الأعمال الفنية للمطار وصيانته . هذا ما هو مثبت على الورق . اما ما هو ثابت في الواقع فهو ان قائد البعثة العسكرية الاميركية والطائرات الاميركية والقوات العسكرية الأميركية تتصرف في الظهران

كما يتصرف المالك بملكه وكما يتصرف صاحب السيادة على الأرض التي له عليها حكم السيادة القانونية . فالقائد الاميركي هو الآمر الناهي في قاعدة الظهران ومطار الظهران ، والضباط الاميركيون هم الذين يديرون ويشرفون على النواحي الفنية الخاصة بمطار الظهران ، والقوات العسكرية الاميركية تتمتع بالاعفاءات من الرسوم الكمركية والضرائب كافة وكذلك من جميع الرسوم الحكومية الاخرى عن المهمات والادوات والمؤن والعوائد الشخصية وما شاكل ذلك . والقوات العسكرية الاميركية تابعة لقيادة القائد الاميركي وخاضعة للقوانين العسكرية الاميركية ولا يسري عليها القانون السعودي ضمن منطقة واسعة تمتد الى خارج مطار الظهران . وان كل ما تفعله السلطات السعودية اذا ما اقترف ضابط او جندي اميركي جرماً ما هناك أنها تلقي القبض عليه وتسلمه الى السلطات العسكرية الاميركية في القاعدة . اما اذا وقع الجرم خارج تلك المنطقة وفي أرجاء المملكة الأخرى فانه طبعاً يخضع للقانون السعودي .

كثيراً ما يردد السعوديون ان السلطة والسيادة في قاعدة الظهران هما للمملكة السعودية . هذا صحيح من الناحية النظرية . ولكن الواقع هو غير ذلك . فالواقع أن القائد السعودي في الظهران لا يمارس أية سلطة على القاعدة ولا على القوات الاميركية وهو في الحقيقة ليس أهلاً لممارسة مثل هذه السلطة اذ ان صلاحيته وقابليته ومؤهلاته لا تزيد عن كونه مديراً بسيطاً للمطار أو مفوضاً لشرطته . ان الاتفاقية تنص على ان شؤون حراسة المطار تعهد الى موظفي الامن السعوديين والشرطة العسكرية الاميركية على السواء . ولكن طيلة تجوالي في القاعدة لم اشاهد الا الشرطة العسكرية الاميركية تقوم بواجبات الحراسة والامن ، ولم أشاهد ضابطاً او جندياً سعودياً يرافقهم اللهم الا فرداً واحداً من الشرطة العسكرية السعودية يحرس مدخل القاعدة .

شيء آخر يلفت النظر عن مدى التسهيلات التي تقدمها الحكومة السعودية للقوات العسكرية الاميركية : ذلك ان القوات العسكرية والمدنية العاملة في الظهران لها حق السفر والتنقل بين الظهران والخارج بوثائق سفر تصدرها

الحكومة الاميركية وليس عليها الحصول عـلى سمة الدخول السعودية . هذا فيما يخص السفر بين الظهران والخارج . اما حق التنقل والتجوال والعمل داخل المملكة العربية السعودية فهو حق واسع لا يتناسب مع حق سيادة أية دولة على أراضيها . ان القوات الاميركية والطائرات الاميركية والقوارب الاميركية والسيارات العسكرية الاميركية تتنقل في سماء المملكة السعودية ومياهها وأراضيها بحرية تامة تحت ستار القيام بأعمال النجدة وعمليات الانقاذ والاسعاف . وفوق كل ذلك فان علم الولايات المتحدة بخطوطه ونجومه يرفرف على مركز القائد الأميركي في الظهران !

وبعد كل ذلك لا يفتأ السعوديون ينكرون حقيقة كون الظهران قاعدة جوية تستعملها الولايات المتحدة للاغراض العسكرية، ولها فيها مطلق الحرية والتصرف من الناحية العملية . وقد كان السعوديون يلجأون الى مقارنـة الظهران بالحبانية والشعيبة ويعيّرون العراق بهما . والحقيقة انهم لو فكروا تفكيراً سليماً ونظروا الى الامور نظرة واقعية لأدركوا انهم هم والعراق يتعاونان مع الغرب على حد سواء . والواقع ان المملكة السعودية تستفيد استفادة مباشرة من « الحزام الشمالي » اذ ان الحزام الشمالي سيحمي لها مناطقها الشرقية التي تعتمد على وارداتها اعتماداً كلياً من الخطر الشيوعي اذا ما اجتاحت الجيوش الروسية ايران والعراق لا سمح الله .

● وفي مساء هذا اليوم أقام المدير العام لشركة آرامكو دعوة عشاء بمناسبة سفري غداً دعا اليها مديري الشركة وعقيلاتهم والقنصل الاميركي العام والكولونيل « إدي » الذي كان أول وزير مفوض للولايات المتحدة في المملكة السعودية، والذي يعمل الآن مع الشركة كضابط ارتباط نظراً لمعرفته بأحوال البلاد واتقانه التام للغة العربية . تحدث الكولونيل «ادي» عن الحالة القائمة بين العرب واسرائيل وقال: انه يعتقد ان اسرائيل ستهاجم الدول العربية المجاورة لها وهي تهدف بالدرجة الأولى طرد المصريين من قطاع غزة واحتلال خليج العقبة والمواقع العسكرية الواقعة على مدخله، كما انها تفكر

في احتلال الأراضي القريبة من نهر الأردن من جهة الحدود السورية وكذلك بعض المناطق اللبنانية بما فيها نهر الليطاني ومنطقة صور . وأضاف الى ذلك قوله : انه يعتقد ان اسرائيل اذا ما قامت بمثل هذه المغامرات العسكرية فان الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة سترغمها في النهاية على الانسحاب من تلك الأراضي .

وتحدث القنصل الاميركي العام عن قاعدة الظهران وقال انه يعتقد ان من الافضل ان ترجيء الحكومة الاميركية في الوقت الحاضر مفاتحة الحكومة السعودية لتجديد الاتفاقية، وأن يترك الأمر على حاله ليحل نفسه بنفسه، وان يفاتح الملك سعود بصورة هادئة وعن طريق الاقناع بأن مصالح البلدين مشتركة ومن مصلحتهما الاحتفاظ بصداقتهما وعلاقتهما الودية .

وذكر المدير العام للشركة انه عاد من جدة مؤخراً بعد ان فاتح السلطات السعودية في موضوع استثمار الغاز الطبيعي من قبل شركة « بارني » الاميركية على أساس مناصفة الأرباح وهو يعتقد ان هذا المشروع سيدر ارباحاً طائلة اذا ما امكن ايصاله على شكل سائل الى الأسواق العالمية .

وعند توديعي لمضيفي ذكر المدير العام على سبيل المجاملة ان ما قامت به الشركة لي لم يسبق ان قامت به لأي زائر آخر .

● وصلتني برقية من الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها يقول فيها : « برقيتكم وصلت . حياكم الله » .



في البحرين

الجمعة ١٦ كانون الاول ــ ١ جمادي الاولى ــ ٢٣ القوس

سافرت من الظهران الى البحرين على متن طائرة صغيرة من نوع « دوف » تتسع لاثني عشر راكباً وتعود الى شركة « طيران الخليج » . ما كادت الطائرة ترتفع قليلاً من مطار الظهران حتى أخذت تهبط في مطار « المحرق » . انها قفزة قصيرة لم تستغرق الا بضع دقائق اجتازت خلالها المضيق الضيق الذي يفصل جزيرة البحرين عن شاطيء الجزيرة العربية . والمحرق هي جزيرة صغيرة يصلها بجزيرة البحرين ممر لا يقل طوله عن ثلاثة كيلومترات .

ولما نزلت من الطائرة وجدت باستقبالي هيأتين : هيأة عربية أوفدها الشيخ سلمان بن حمد حاكم البحرين ، وهيأة بريطانية اوفدها المقيم السياسي البريطاني في الخليج ، يتقدمها المستر « كوت » الوكيل السياسي في البحرين ومع كل منهما سيارة فخمة يرفرف عليها علم بلاده . تقدم ممثل الشيخ وأبلغني تحياته وقال : « ان الحاكم قد أمر بأن تنزل ضيفاً عليه ، وانه وضع هذه السيارة (الكاديلاك) والمرافقين تحت تصرف سعادتكم » . ثم تقدم الوكيل السياسي البريطاني وحياني وأبلغني تحيات وترحيب السر « برنارد باروز » المقيم السياسي البريطاني في الخليج ونزولي ضيفاً عليه

بداره الرسمية . شعرت وقتئذ بالمأزق الحرج الذي وقعت فيه فاعتذرت للطرفين اني اجهل التعامل المتبع عندهم في مثل هذه الأحوال ورجوتهما ان يتفقا فيما بينهما على ما هو مألوف ومتبع وينقذاني من ورطتي . عندئذ رضخ موفد الحاكم للوكيل البريطاني الذي صحبني بسيارته الرسمية الى دار المقيم السياسي . وقبل أن يودعني ممثل الحاكم اخبرني ان الشيخ سلمان يرجو ان يستقبلني في الساعة الثالثة من بعد ظهر هذا اليوم في قصره (بالرفاع الغربي) .

وصلت دار المقيم السياسي فاستقبلتني الليدي باروز استقبالاً ودياً، وكان السر برنارد في تلك الأثناء في مكتبه الرسمي . ثم قصدت الجناح الخاص الذي هيىء لاقامتي .

كان من المقرر أن أتناول طعام الغذاء على مائدة مضيفي ، ولهذا السبب وجه الدعوة الى بعض الوجوه وشخصيات البلد وكبار موظفي دائرته للتعرف إلي . دار الحديث ونحن على المائدة حول مواضيع شتى اكثرها متعة ما قيل عن الحاج عبدالله فيلبي . فروى السكرتير الاول البريطاني حادثتين تستحقان التدوين احداهما ما جرى في السفارة البريطانية في « فينا » عندما زارها فيلبي ذات مرة وروى للسكرتير الموما اليه القصة التالية : قال فيلبي : « لما أذيع نبأ مقتل الملك عبد الله ابلغت الملك عبد العزيز بالنبأ حالما سمعته من الراديو فما كان من الملك الا ان اهداني سيارة رولزرويس بشارة لابلاغه هذا النبأ السار » . غير اني علقت على ما رواه السكرتير عن لسان فيلبي بقولي بأنه لدي معلومات مستقاة من مصدر موثوق كان حاضراً عند الملك في ذلك الوقت ، وهي مناقضة تماماً لما رواه السكرتير عن فيلبي . فقد أخبرني حسن شربتلي الثري السعودي المعروف واحد وزراء الدولة الحاليين ، انه كان حاضراً في ديوان الملك عبدالعزيز لما جاء إليه الشريف شرف رضا وابلغ الملك بلهجة المتشفي نبأ مقتل الملك عبدالله . ولكن الملك وبخه وطرده من الديوان، وانه بكى لما سمع بالنبأ وقال للحاضرين ان عبدالله

هو من أعظم ما أنجبته الأمة العربية .

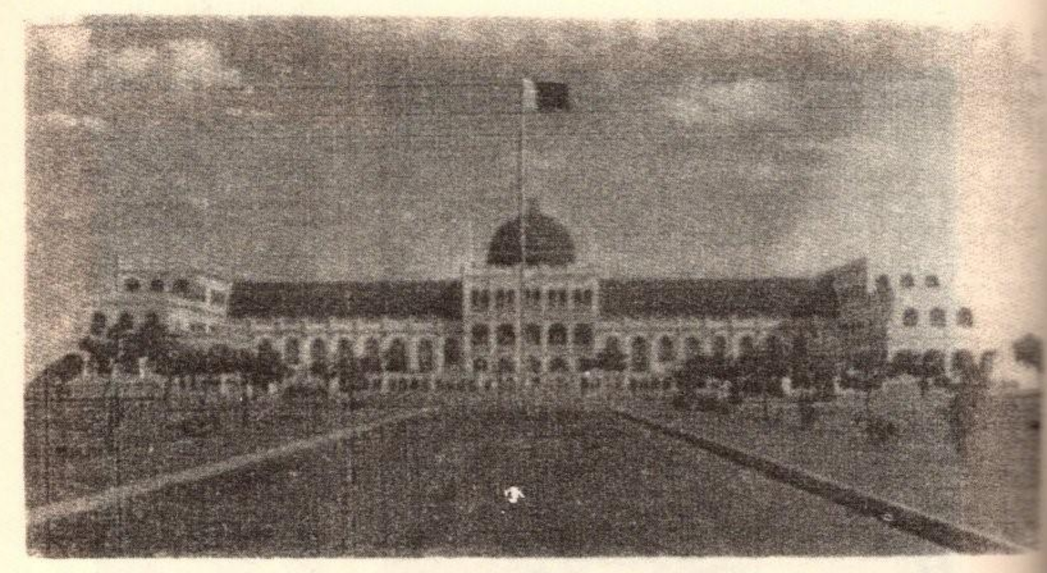
ثم روى السكرتير البريطاني الحادثة الثانية عن فيلبي فقال : « عرض فيلبي ذات يوم على احدى الجميلات الانكليزيات الي كانت تعمل سكرتيرة في نادي « أثنيوم » في لندن ان يزوجها من الأمير سعود يوم كان ولياً للعهد ، ووعدها بمال وقصور ومجوهرات وخدم . غير انها رفضت ذلك العرض . ثم كرر فيلبي العرض ثانية بعد مرور سنة ولكن البنت رفضته أيضاً » . ولما سألت السكرتير عن مصدر الخبر قال ان البنت نفسها قد أخبرته بذلك .



الشيخ حمد بن سلمان آل خليفه
حاكم البحرين وتوابعها

بعد ظهر هذا اليوم قصدت مقر الحاكم الشيخ سلمان بن حمد الخليفة الذي يبعد عن « منامة » عاصمة البحرين بمسافة خمسة عشر كيلومتراً ويقع « بالرفاع الغربي » . فاستقبلني على مدخل القصر اخوا الشيخ وهما مبارك واحمد وولداه عيسى وخليفة فرحبوا بي أجمل ترحيب وصحبوني الى ديوان الشيخ حيث جلس في صدره يحيط به عدد كبير من أقاربه ووجوه البلد والحاشية . فاستقبلني استقبالاً ودياً وصميمياً وعانقني عناقاً حاراً . وهو شيخ قصير القامة ذو لحية كثة ووجه صبوح ولسان عذب وروحه مرحة . اعاد الترحاب وكرر التودد نحو شخصي ونحو العراق وقال : ان العراق هي بلدي وبلدي هي للعراق وللعراقيين . وتكلم عن زيارته للعراق قبل عدة سنوات وعن صداقته مع الحاج ياسين الخضيري ، ثم تكلم عن علاقته مع الانكليز فقال : « اني مرتاح من معاملتهم ، كما أعتقد بأنهم

أيضاً مرتاحون مني ومن معاملتي لهم » . ثم أخذ يتكلم عن أحوال البحرين من النواحي الزراعية والعمرانية والتجارية وعن الطقس والحر والرطوبة الخ ...



قصر الضيافة

استغرقت الزيارة قرابة الساعة ولما أذن المؤذن لصلاة العصر نادى الشيخ على سكرتيره الخاص وامره أن يرافقني لاطلاعي على معالم « منامة ».فتوجهنا الى المكان المسمى « عين عذارى » وهي احدى العيون التي تزود منامة بمياه الشرب وهي منتزه جميل محاط بالبساتين . ومنها توجهنا الى « عين كصارى » وهي العين الثانية الكبيرة ومحاطة بأشجار اللوز والموز والنخيل وغيرها . ثم توجهنا الى « المحرق » . والى ضاحية « الحد » والرفاع الشرقي » و « الجفير » . كذا زرنا قصر الضيافة الذي أنشىء حديثاً لاستضافة كبار الضيوف الذين يزورون البحرين .

وفي تجوالنا قرب السواحل شرح لي مرافقي انواع السفن والقوارب التي تكثر في البحرين منها ما يستعمل للشحن ومنها ما يستعمله الغواصون

بجمع اللؤلؤ ، وعدّد لي انواعها وهي . الجالبوت والسنبوك والبوم والبلميل والشوعي وهو اصغر الانواع . وان أختلاف التسمية يختلف باختلاف « وشْرَة » السفن والقوارب . أي شكلها وطريقة تركيبها . كما شرح لي مصائد الأسماك التي تسمى « بالحضور » وهي شباك تنصب على الساحل يحتجز فيها السمك بعد انحسار الماء عند الجزْر .



طير الحر

لما غادرت قصر الحاكم لاحظت أعداداً كبيرة من الصقور موكرّة على أوكارها في ساحة القصر فسألت مرافقي عنها فأخبرني بأنها تعود للأشخاص الذين يزورون الشيخ أو الذين يقصدون المسجد للصلاة فيتركون طيورهم في الساحة ، وأضاف ان أهالي البحرين يهتمون كثيراً بتربية « طير الحر » وتدريبه ويبيعونه في المملكة العربية السعودية بأسعار عالية . وهي على عدة أنواع وفصائل منها : « ١ » الاشكر (٢) الاحمر (٣) السنجاري (٤) الاخضر . وهناك أنواع من صنف « الحرار » وهي كبيرة الحجم بيضاء مرقطة وهي (٥) الجوبي (٦) الكر موش (٧) الوچرى ، وهناك انواع اخرى من صنف الحرار ايضاً ولكنها صغيرة الحجم وهي (٨) الشاهين

(٩) تبعْ والأخيرة هي سوداء اللون.

وقال مرافقي ان الصقور تجنى وتربى وهي فراخ ، وتجمع من ايران وسوريا وجبل سنجار. فاذا تجاوز عمرها السنة أصبحت تربيتها صعبة ، وكثيراً ما تفر من أصحابها وتسمى «الكرّناص».

في مساء اليوم أقام الشيخ سلمان دعوة عشاء تكريماً لي دعي اليها المقيم السياسي البريطاني والوكيل السياسي ومدير شركة ارامكو في البحرين واخوان الشيخ وأبناءه وحاشيته يتقدمهم الشيخ عيسى. ومائدة الشيخ كالموائد المألوفة في المملكة السعودية من حيث ألوان الطعام. غير أن مأدبة الشيخ قد امتازت بتقديم جمل فطيم اكراماً لضيف هذا المساء. وكان الشيخ وضيوفه يأكلون بأيديهم ويقوم الخدم بتقطيع اللحوم وتقديمها للضيوف ، وقام الشيخ بهذه المهمة نحو المقيم السياسي الجالس الى يمينه. وبعد العشاء انتقلنا الى صالة الاستقبال حيث أديرت علينا فناجين القهوة والشاي ، وماء الورد والطيب. ثم عاد الشيخ الى الكلام عن العراق والعراقيين معرباً عن حبه وتقديره لهم. وكان يلاطفني كثيراً ويتحبب اليّ ويناديني باسمي الاول وكأننا أصدقاء منذ سنين. ولم تستغرق المأدبة اكثر من ساعة واحدة انصرفنا بعدها عائدين الى المنامة. وفي الطريق سألت المقيم البريطاني عن الاشاعات التي تدور حول نشاط التجارة الاسرائيلية في البحرين فنفى ذلك نفياً قاطعاً وقال ليس في البحرين الا ثلاثة تجار من اليهود وهم معروفون باستقامتهم وقد ثبت عدم وجود أية علاقة لهم باسرائيل.



الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفه

السبت ١٧ كانون الاول ـ ٢ جمادي الاولى ـ ٢٤ القوس

كان منهج اليوم مزدحماً. فقبل الظهر اصطحبني مرافقي للطواف في مدينة المنامة وزيارة بعض المؤسسات العامة. فزرنا بناية دار البلدية ودار الاذاعة وبعض المدارس، وكانت مدرسة البنات التي تشرف عليها المنز «بلكريف» زوجة مستشار الشيخ مدرسة نموذجية بكل معنى الكلمة، من حيث النظافة والنظام وصحة الطالبات ومظهرهن. ثم زرنا المستشفى ودار الحكومة وبعض النوادي التي تكثر في المنامة والتي درّب الانكليز أهالي البحرين على ارتيادها. وعرجنا على «بركة الغسيل» حيث يجري الغسيل على الطريقة الهندية بضربه على الصخور.

حدثني مرافقي عن أهالي البحرين فقال ان اكثرية السكان عرب نصفهم من الشيعة الإمامية ونصفهم من السنة، والشيعة يسكنون الأرياف ويمتهنون الزراعة والسنة يسكنون المدن ومعظمهم يمتهنون الملاحة والغوص غير ان تجارة اللؤلؤ قد اضمحلت بالنظر لمنافسة اللؤلؤ الاصطناعي للؤلؤ الطبيعي فتوجه



بناية دار بلدية المنامة

الغواصون الى أعمال أخرى ولا سيما لدى شركات النفط . وقال ان في البحرين جالية كبيرة من الهنود المسيطرين على التجارة ، وبعض الايرانيين ، غير ان اكثرية السكان المطلقة عرب .

دعاني المستر بلكريف وزوجته على الغذاء في دارهما المتواضعة . ان المستر بلكريف هو موظف لدى الشيخ وليس لدى الحكومة البريطانية ، وانه قد استخدم منذ عام ١٩٢٦ وجرى استخدامه عن طريق أعلان نشره شيخ البحرين السابق في احدى الصحف البريطانية ولم يكن للحكومة البريطانية دخل في ترشيحه . ان الرجل وزوجته يقومان بوظيفتهما بكل حرص واخلاص وامانة حسبما سمعته من كل من اتصلت به في البحرين .

بعد الظهر زرت « العوالي » التي تبعد عن منامة حوالي خمسة عشر ميلاً ،وهي مركز أعمال شركة نفط البحرين (بابكو) . وفيها ميناء لشحن النفط ومشتقاته ومصفى ومعمل للبراميل ومكاتب للشركة ودور سكن الموظفين وسائر المرافق العامة كالسينما وأحواض السباحة وساحات اللعب ، ودوائر البرق والبريد ودار كبيرة للضيافة .

وعند عودتي الى المنامة لاحظت ان معظم أسواق المدينة قد أغلقت وان اعداداً كبيرة من السيارات التي تحمل العلم المصري متوجهة نحو مطار المحرق . ولما استفسرت عن السبب علمت ان القائمقام أنور السادات سيصل البحرين اليوم بزيارة للشيخ سلمان بن حمد . انه من المسلم به لدى المراقبين الاجانب هنا ان سكان البحرين متأثرون بالدعاية المصرية الى حد كبير وقيل لي ان الاستقبال الشعبي الذي جرى اليوم لأنور السادات يضاهي الاستقبالات التي تجري لرؤساء الدول وكبار الزعماء .

وفي المساء أقام السير برنارد باروز مأدبة عشاء رسمية تكريماً لي دعا اليها عدداً من الشخصيات البريطانية والاميركية والبحرانية . وقد حضر من البحرانيين السادة: محمد كانو واحمد فخرو وهما من اكبر وجهاء البلد ورجال الأعمال وكلاهما يتقن اللغة الانكليزية . ومن الانكليز كان موجوداً

المستر « بيتر فلمنك » المراسل العسكري لجريدة التايمس اللندنية . الذي أوفد من قبل الجريدة المذكورة لموافاتها بأنباء الحركات العسكرية في عمان . وذكر المراسل الموما اليه أنه أول من دخل مدينة نزوة مع قوات سلطان مسقط بعد فرار الامام غالب بن علي منها زاعماً بأن الامام قد فر من قلعة نزوه المحصنة متدلياً بالحبل ، عندما علم بأن معظم رجاله قد فروا والتحقوا بقوات السلطان .

ان الشخص الذي اختص بتقدير الحاضرين وأنتباههم هو المستر « ثورنبرغ » وهو من رجال التربية الاميركيين الذين عاشوا في الشرق الأوسط سنين طويلة حتى استقر به المقام في جزيرة صغيرة تقع بالقرب من جزيرة البحرين اسمها جزيرة « ام الصبان » كان قد وهبها اليه الشيخ حمد الخليفة والد الشيخ سلمان حاكم البحرين الحالي . وقد كانت جزيرة قفراء لا أثر للحياة فيها غير ان المستر « ثورنبرغ » احالها جنة من الجنان .

كان المستر ثورنبرغ يجلس الى جانبي وقد استغرق معظم حديثه معي عن رشيد عالي الكيلاني ، ومما قاله الموما اليه : « مهما قيل بحق رشيد عالي ، ومع كل الاخطاء التي اقترفها فاني اعتقد انه شخصية فذة . غير ان القدر حمله على السير في طريق دون الآخر » . ومما قاله ايضاً : « لقد شرح لي رشيد عالي ذات مرة مراحل الدستور العراقي التي كان له ضلع كبير في أعداده أبان الحكم الوطني العراقي ، فتبين لي مبلغ علمه وذكائه ومقدرته القانونية ».



في قطر

الاحد ١٨ كانون الاول – ٣ جمادي الاولى – ٢٥ القوس

كانت قطر إلى ما قبل ثلاث سنوات أرضاً جرداء قفراء تسكنها قبيلة لا يزيد عدد أفرادها على أربعين ألف نسمة يرأسها شيوخ من «آل ثاني». أما اليوم فهي من البلاد التي أسبغ الله عليها نعمة الزيت فأخرجها من الظلمات الى النور.

أستقليت الطائرة من نوع (داكوتا) من مطار المحرق الى مدينة «**دوحة**» عاصمة قطر وقد كان من المقرر أن تهبط الطائرة في مدينة «**امسعيد**» التي تبعد عنها حوالي (٤٥) كيلومتراً بالنظر لعدم صلاح مطار دوحة لهبوط الطائرة بسبب الأمطار. غير أن المطار قد غدا صالحاً بعد توقف الأمطار منذ ليلة أمس.

كنت أتوقع مجيء بعض المستقبلين في المطار غير اني لم أشاهد أحداً. وبعد خروج المسافرين وجدت نفسي وحيداً في المطار أتلفت يميناً ويساراً. وما هي الا بضع دقائق حتى وصلت سيارة مسرعة نزلت منها سيدة انكليزية حسناء وتوجهت رأساً نحو المسافر الوحيد الباقي في المطار، وقدمت لي نفسها بأنها زوجة المعتمد السياسي في قطر، وان زوجها يأسف لعدم تمكنه من الخروج

لاستقبالي لحادث طارىء . فاصطحبتني بسيارتها الى دارها حيث قابلني زوجها مرحباً ومعتذراً .

وكانت اولى مواد منهاج الزيارات الذي أعدّه لي المعتمد السياسي زيارة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر . توجهت الى قصر الشيخ الرسمي بصحبة المعتمد البريطاني . والشيخ علي رجل بسيط (من أهل الله) شحيح الكلام لا تبدو عليه علائم الذكاء أو الفطنة . رحّب بي ترحيباً طيباً، وأعرب عن تقديره للعراق واعجابه بنهضته . وتحدث عن زيارته الى بغداد عام ١٩٥٣ وما لقيه هناك من حفاوة واكرام . ثم فاتحني في قضية استيراد الاغنام من العراق وحاجة بلاده الماسة الى اللحوم . وقال سبق ان فاتحنا الحكومة العراقية بهذا الموضوع منذ مدة طويلة ولكن ذلك لم يثمر شيئاً حتى الآن . وعدته أني سأتدخل في الأمر وأحث الجهات المختصة على الموافقة .

وفي الظهر أقام الشيخ أحمد، اكبر أنجال الشيخ علي وأذكاهم واقواهم شخصية ، دعوة غداء لي في قصر الضيافة . جلسنا على الأرض واكلنا بأيدينا وكان عبدالرحمن الدرويش كبير وجهاء البلد يقوم بتقطيع اللحوم وتوزيعها على الضيوف بحسب التقاليد المتبعة .

عدت الى دار المعتمد البريطاني لاستقبال عبدالله الدرويش مستشار الشيخ والذي أبدى رغبته في زيارتي . وقد نسّب المعتمد البريطاني ان ينورني عن شخصية هذا الرجل قبل ان يحضر مقابلتي ويدخل معي في أحاديث عامة . فقال : « لا تقلل من شخصية هذا الرجل . انه من اكبر المتنفذين في منطقة الخليج ، وانه يلي الشيوخ والأمراء من حيث النفوذ والمركز والثروة ، وانه من الشخصيات التي يجب ان تكسب بلادكم (أي العراق) صداقتها ، وان نفوذه ومركزه يتعديان منطقة الخليج الى المملكة العربية السعودية ، حيث له هناك مقام مرموق وكلمة مسموعة . اما في بلاده فيعتبر « الكل في الكل » . فهو الذي يوجه سياسة شيخ قطر ، وان جميع اقتصاديات البلاد بيده ، فهو المستورد الوحيد، وهو المقاول الوحيد، وهو الوكيل الوحيد

لعدة شركات أجنبية وبيده وحده تجارة اللؤلؤ ، وان كل عمارة فخمة تشاهدها في البلاد تعود إليه وكل سيارة أجرة او باص هي لعبدالله الدرويش ، وأن كل عمل تقوم به الحكومة أو شركات النفط يجري على يد عبدالله الدرويش ، فهو الذي يتفاوض مع الشركات ويعدل الامتيازات ويوقع الاتفاقيات باسم قطر . وفوق كل ذلك فهو اليوم من أصحاب الملايين العديدة في الجزيرة العربية . وله عمولة صافية بنسبة (٦٪) من مشتريات حكومة قطر مهما كانت الجهة التي يتم الشراء منها ، وهذا بحد ذاته مورد هائل » .

وما كاد المعتمد يفرغ من تعداد صفات ومؤهلات وقابليات عبدالله الدرويش حتى وصل المومأ اليه . وبعد تبادل المجاملات المعتادة أخذ يتكلم عن مواضيع شائكة ، وكان صريحاً وجريئاً على الرغم من وجود المعتمد السياسي البريطاني . فتكلم عن لزوم اتحاد الأمة العربية وجمع شتاتها ، وخص بالكلام ضرورة التقارب والتفاهم بين العراق والمملكة السعودية . ثم انتقل الى الحديث عن الميثاق العراقي - التركي وهاجمه بعنف ، وأعرب عن سخطه على تركيا لموالاتها لاسرائيل ، وما تركه موقفها هذا من أثر سيء في نفوس العرب والمسلمين . وقال ان الدول الغربية تعتبر روسيا العدو الوحيد لها وانها تريد مساندة الدول العربية لمقاومتها روسيا . بينما العدو الوحيد للعرب هو اسرائيل التي يمثل خطرها أمام أعيننا ليل نهار بينما الخطر الشيوعي بعيد عنا . وخلص النقاش الى تمسكه بوجهة نظره المعادية لتركيا بسبب مواقفها الودية من اسرائيل . ولم يشترك المعتمد البريطاني بكلمة واحدة في النقاش الذي استمر قرابة الساعة وكأنه قد حضر معنا ليكون رقيباً علينا .

كانت الفقرة الثانية من منهاج اليوم زيارة المستشار البريطاني لحكومة قطر وهو المستر « بانكوك » . قابلته في مكتبه البسيط في احدى البنايات المتداعية وكان هو الآخر متداعياً ايضاً . انه شيخ لا يقل عمره عن الستين عاماً عين في منصبه الحالي في قطر بعد خدمة ثلاثين سنة في حكومة السودان .

ولما تمت « سودنة » الوظائف هناك انهيت خدمته وعيّن في قطر .

ثم زرت مدير شركة « شل » التي تقوم باستخراج الزيت من قعر البحر بمقتضى امتياز حصلت عليه لمدة سبعين عاماً . وقد قامت الشركة بحفر بئر واحدة كلّفتها عدة ملايين من الدولارات غير ان الحظ قد جافاها ولم تعثر على الزيت، وهي الآن تقوم بحفر بئر ثانية على بعد خمسين ميلاً في عرض البحر .

رددت الزيارة لعبدالله الدرويش في داره التي هي أفخم من دور شيوخ قطر . دار الحديث حول الرسالة التي وجهها شيخ قطر الى وزير الاقتصاد العراقي لاستيراد عشرة آلاف رأس من الغنم للاستهلاك المحلي ، وقال انهم لم يستلموا جواباً على تلك الرسالة لا سلباً ولا ايجاباً . وأعرب عن تألمه من عدم اكتراث العراق بهذا الطلب أو بغيره . فطمنته بأني قد تعهدت للشيخ بملاحقة القضية للحصول على جواب يرضيكم .

ثم تكلم عن أحوال البلاد المختلفة وعلاقة الشيخ بشعبه وعن أنتاج الزيت فقال : « ان الانتاج يبلغ خمسة ملايين طناً في السنة في الوقت الحاضر وان العوائد التي يتلقاها الشيخ هي على نفس الأسس التي جرى الاتفاق بموجبها بين العراق وشركات النفط العاملة فيه ، وان الشيخ يتقاضى لنفسه ربع العوائد التي تبلغ حوالي ثلاثة ملايين دينار، والثلاثة الأرباع المتبقية تصرف على اعمار البلاد وتحسين احوال الشعب . اما واردات الشيخ فيصرفها على أفراد الشعب على شكل هبات وجرايات وهو كريم سخي متواضع وزاهد في المال الى ابعد حدود الزهد . وان ما يصرف على البلاد يشمل الصحة والمدارس في الدرجة الأولى ، كما ان كل فرد من أفراد الشعب البالغ تعدادهم حوالي أربعين ألف نسمة يتقاضى هبات معينة كل ستة أشهر تتراوح بين (٥٠٠ و ٣٠٠٠) روبية ، حسب حاجة الشخص ومركزه الاجتماعي .

كان المنهاج الذي وضعته لنفسي منذ خروجي من جدة يشمل زيارة بعض محميات الخليج مثل ابوظبي ودبي والشارجة ، لأكون قريباً من منطقة البريمي

واقف عن كثب على حقيقة الخلاف بين بريطانيا والسعودية حولها . ولما انهيت زيارتي الى قطر تساءلت من المعتمد البريطاني عن أسهل الطرق وأقصرها للوصول الى أبي ظبي ودبي . فاستغرب سؤالي الذي لم يكن يتوقعه، واخذ ينتحل مختلف الأعذار والعراقيل في سبيل سفري . فمرة يقول لا توجد سفرات جوية بين دوحة وتلك المناطق ، ومرة يقول ان المطارات غير صالحة للطيران بسبب الأمطار الشديدة ، ومرة يقول انه لا توجد مواصلات بين قطر وتلك المحميات ، ومرة يحبب لي الاكتفاء بهذا القدر من الزيارات بالنظر للمشاق والمصاعب التي ستجابهني فيما لو تابعت السفر ، الى غير ذلك من الذرائع التي جعلتني أعتقد أن الرجل غير مخول بالسماح لي بالتجوال في تلك المناطق ، عندئذ قررت العودة الى البحرين .

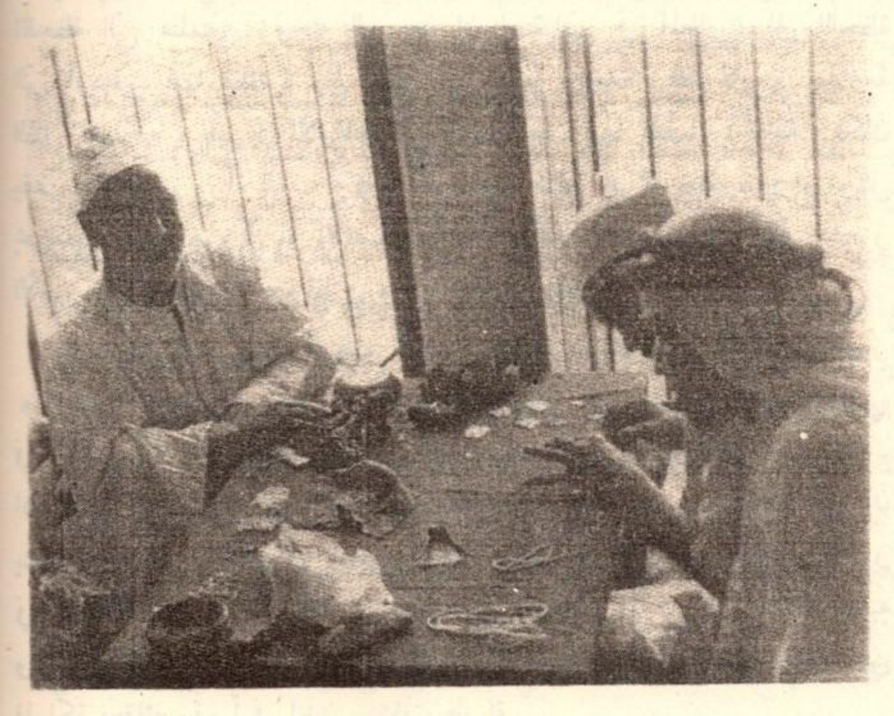
غير اني أود تثبيت هذه المطالعة عن المعتمد البريطاني في دوحة : فمنذ اللحظة التي سلمتني زوجته اليه بعد ان استقبلتني في المطار ، الى اللحظة التي أودعني فيها الطائرة ، لم ينفك عني برهة واحدة . فقد لازمني ملازمة الظل لصاحبه ، حتى في الاوقات التي كنت أذهب فيها لقضاء الحاجة ، فكان يقف بانتظاري وراء الباب وكانما أنا سجين متهم بجريمة خطيرة، وهو موكل بحراستي خشية هروبي او الأتصال بأحد . فوالله ما شعرت في حياتي بشعور الأسر مثل ما شعرت به وانا في رعاية هذا البريطاني .

عدت الى البحرين في الوقت المناسب لحضور الدعوة التي أقامها لي المستر « كوت » المعتمد البريطاني في البحرين (وهو غير مضيفي المقيم السياسي في الخليج) ، دعا اليها عدداً من الشخصيات البحرانية والجالية البريطانية . ان المستر كوت عمل في السفارة البريطانية في جدة خمس سنوات قبل ان ينقل الى منصبه الحالي في البحرين وهو مطلع على كثير من دخائل الأمور في المملكة السعودية . وكان مما تحدث عنه الخلاف المزمن بين حافظ وهبه ويوسف الياسين ، ذلك الخلاف الذي كان سبباً في أبعاد الشيخ حافظ عن المملكة وبقائه سفيراً في لندن سنوات طويلة .

الاثنين ١٩ كانون الاول ـ ٤ جمادي الاولى ـ ٢٦ القوس

خصصت هذا اليوم لدراسة الناحية التي اشتهرت بها البحرين وهي تجارة اللؤلؤ فاستصحبت معي أحد الخبراء وطفنا في الأسواق وزرنا كبار التجار واطلعنا على كل نوع من أنواع اللؤلؤ واحطنا علماً بطريقة جمعه واستخلاصه من المحار، ثم ثقبه وتسعيره وبيعه الخ ...

كانت تجارة اللؤلؤ الى ما قبل عشرين عاماً تقريباً أهم مورد للبحرين غير انها تدهورت بسبب انصراف الناس الى اللؤلؤ الاصطناعي الرخيص الثمن مما ادى الى التجاء الغواصين، الذين كانوا يعدون بعشرات الألوف، الى حرف وأعمال اخرى . وقد كانت مواسم الغوص من الأحداث الاجتماعية الهامة في البلاد عندما كانت تخرج ألوف السفن الى عرض الخليج وتبقى



تجار اللؤلؤ في البحرين

هناك طيلة أشهر الصيف لجمع المحار ، فينزل الغواص الى ما بين ١٠ و١٥ مرة في اليوم ويمكث تحت الماء على عمق ٨٥ قدماً تقريباً لمدة أقصاها ثلاث دقائق . وبعد جمع المحار من قاع البحر يوضع بسلال ثم يرفع الى ظهور السفن ويقوم البحارة بفلق المحار وأستخلاص اللؤلؤ .

كانت تجارة اللؤلؤ محصورة بالتجار الهنود الذين يفدون كل عام للقيام بالصفقات التجارية . ولاجرائها طريقة تقليدية خاصة اذ توضع كميات اللؤلؤ تحت قطعة من القماش يحيط بها البائع والمشتري والسمسار ولا يسمع منهم الا الرموز الكلامية حول الاسعار واتمام صفقة البيع والشراء . ومن أشهر بيوت تجارة اللؤلؤ في البحرين محل الحاج حسن علي المديفع .

يباع اللؤلؤ على الأكثر على شكل عقود ويباع بعضه بالمفرد على شكل حبات تسمى الحبة الواحدة « دانة » ويختلف سعر اللؤلؤ باختلاف حجمه ولونه وسلامته من التصدع او التشقق او الثلم . ومن حيث الحجم هناك ما هو بحجم رأس الدبوس ، ومنه ما هو بحجم البندقة ، غير ان الحجم الكبير لا يعني دائماً ان اللؤلؤة من النوع الجيد الثمين . وقال لنا أحد التجار انه باع ذات مرة لؤلؤة الى أحد راجات الهنود بمبلغ مليون وربع المليون روبية . أما من حيث اللون فهناك اللؤلؤ الأبيض الناصع وهناك الأبيض المشرب بالحمرة الباهتة (الوردي الخفيف) وهناك الأسود والرمادي والسمائي والأبيض المشرب بالزرقة او الخضرة ، ولكن أفضل الالوان هما الأبيض الناصع والوردي الخفيف . أما البيع فيكون بالوزن ، اذا كان البيع بالجملة ، أو بالعقود او المفرق ، وميزان اللؤلؤ هو من أدق الموازين . أن الوزن وكيفية احتساب الأسعار من العمليات الدقيقة المعقدة . فالمثقال الواحد من اللؤلؤ يساوي (٢٤) رتي او (٣٢٠) جاو وان كل (٣٢٠) لؤلؤة وزن مثقال واحد تساوي جاو واحد ، وسعر العقود الاعتيادية يتراوح بين الألف والألفين روبية ، أما العقود الثمينة فقد يصل ثمنها الى أربعين الف او خمسين الف روبية ، ولدى بعض التجار عقود نادرة يقدر ثمنها بمئات

الألوف من الروبيات . أما صناعة تثقيب اللؤلؤ وصياغة العقود فهي من أدق الصناعات ومحصورة بالهنود . وان اللؤلؤة التي لا تثقب تكون عرضة لفقد لمعانها ولونها ولا سيما اذا ما تعرضت للعطور والروائح القوية . ويباع اللؤلؤ اما على شكل عقود يسمونها « نكلسات » وهي معربة من كلمة قلادة الانكليزية (نكلس) او على شكل أقراط او أساور او اختام أو على أشكال أخرى من الحلي التي تصاغ في البحرين نفسها .

قبل مغادرتي البحرين غداً أود ان اسجل كلمة عن هذه البلاد : لقد أطلقت عليها اسم « الجزيرة السعيدة » . فطقسها جميل معتدل في معظم مواسم السنة حسبما قيل لي ، ومدنها عامرة ونظيفة . والشعب يتمتع بمظاهر الصحة والرفاه والازدهار الاقتصادي ، فهو لا يدفع من الضرائب إلا النزر اليسير ، والضريبة الوحيدة التي تدفع في البحرين هي ضريبة الكمارك ، وهي حسب علمي من أوطأ الضرائب في العالم فهي بنسبة (٥٪) على معظم الحاجيات المستوردة و (١٠٪) على الكماليات فقط .

وموارد البحرين اثنان هما أثمن الموارد على وجه الأرض ، الزيت واللؤلؤ . وان معدل الدخل للفرد عال جداً . وفوق كل ذلك فان العدل والمساواة والتسامح تسود هذا المجتمع الذي قيل لي بأن الشيوعية لن تجد فيه مرتعاً خصباً .

وبينما انا منكب على جمع حقائبي إستعداداً للسفر جاءني مضيفي السير برنارد باروز وهو يحمل حقيبة تبدو ثقيلة الوزن ، وقال ان حاكم البحرين الشيخ سلمان قد أرسل اليك هذه الهدية وهو يرجو منك قبولها . فتحت الحقيبة فوجدت فيها عباءة من الوبر وكوفية من الصوف الكشميري المطرز بالحرير وعقالاً مقصباً بالذهب وعلبة من خشب الزان الموشي بصدف اللؤلؤ وبداخلها خنجر من الذهب المطعم باللؤلؤ والفيروز . تقبلت الهدية شاكراً ، ورجوت مضيفي ان ينوب عني بتقديم شكري وامتناني الى الشيخ سلمان على ما لقيته من حفاوة واكرام في هذه البلاد السعيدة .

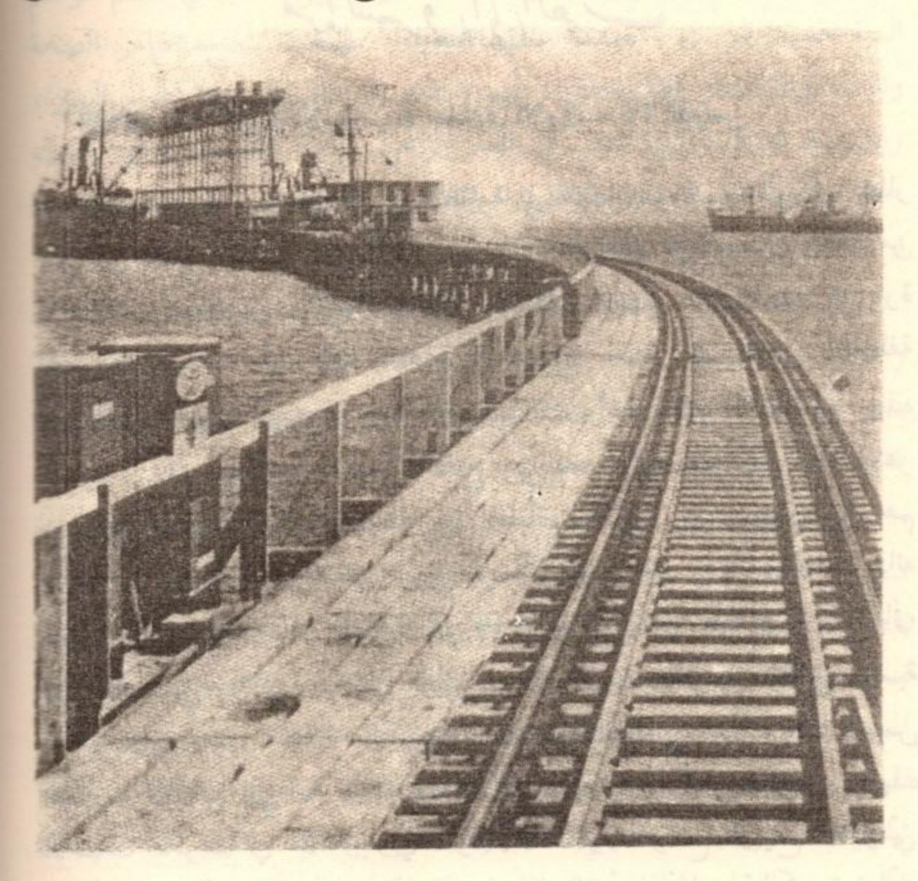
مِن الشرق إلى الغرب

الثلاثاء ٢٠ كانون الاول – ٥ جمادى الاولى – ٢٧ القوس

عدت من البحرين ليلة أمس بالطائرة الى الظهران، وقد ودعني في المطار ممثل عن المقيم السياسي البريطاني ومدير شركة ارامكو في البحرين وعدد من الاصدقاء البحرانيين والأجانب الذين تعرفت عليهم خلال هذه الزيارة القصيرة. وكنت طيلة الليلة الماضية في صراع مستمر بين العقل والعاطفة فيما يتعلق بتنفيذ منهجي لزيارة الكويت. كنت أرغب كثيراً أن أقوم بهذه الزيارة، وقد مهدت لها بقصد الاطلاع على بلد عربي مقبل على عهد زاهر من العمران والثراء، وللتعرف على الهيأة الحاكمة من شيوخ وغيرهم وللوقوف على أحوال الشعب العربي في الكويت. غير اني في الوقت ذاته صرت أفكر في الملابسات السياسية التي قد تترتب على مثل هذه الزيارة. فاني ممثل دبلوماسي عراقي وسأدخل الكويت بهذه الصفة، وللعراق مشاكل سياسية مع بريطانية حول المطالبة بالكويت، تلك المطالبة التي بدأت منذ تأسيس الحكومة العراقية التي ما فتأت تعتبر تلك المشيخة جزءاً من العراق. فلهذه الأسباب فكرت في ان زيارتي سوف لا تكون موضع ارتياح حكومتي ولا أرتياح الحكومة البريطانية التي تشرف على الشؤون الخارجية للكويت والتي

قد يكون موقف ممثلها في الكويت مني كموقف معتمدها السياسي في قطر ، وقد لا يرتاح شيوخ الكويت أنفسهم ،وهم يوجسون الشك والحذر من كل ما يبدو من العراق ولو كان بحسن نيّة . لكل هذه الأسباب قررت الليلة الماضية صرف النظر عن زيارة الكويت وتعديل منهجي بالعودة الى جدة مباشرة ، لاسيما وان التطورات الجارية في الشرق الاوسط كقضية الخلاف بين السعودية وبريطانيا حول البريمي والاضطرابات في الأردن وملابسات ميثاق بغداد . تقتضي وجودي في مقر عملي .

الى الدمام : كانت الدمام الى ما قبل بضع سنوات عبارة عن اكواخ



ميناء الدمام حيث يمتد خط سكة الحديد الى مسافة سبعة كيلو مترات داخل البحر .

يسكنها صيادوا الأسماك. غير انها أصبحت الآن من الموانى المهمة في المملكة السعودية، وتأتي بعد ميناء جدة في الأهمية. ففيها ينتهي خط سكة حديد الرياض – الدمام الذي يمتد الى مسافة سبعة أميال داخل البحر ويسمي « الفرضة » والذي ينتهي الى مرسى كبير للسفن والبواخر حيث يجري تفريغ البضائع الواردة من البلاد وشحنها. ومدينة الدمام ذاتها قد غدت من المدن التي يعتد بها. فأنشئت فيها البنايات الكبيرة وفتحت فيها الشوارع الواسعة ونشطت بها الحركة التجارية والعمرانية نشاطاً عظيماً.

انشأت شركة آرامكو في الدمام مؤسسة قد تكون الفريدة من نوعها في أقطار الشرق الأوسط، وتدعى « مؤسسة الانماء الاقتصادي ». ان مهمة هذه المؤسسة هي مساعدة أبناء الشعب على الاستفادة من البحوث العلمية والمختبرات الحديثة وتوفير الاحصاآت والخبرة والخدمات الفنية لكل شخص يود الانتفاع بها مجاناً، فتقدم كل ما يلزم من المعلومات والاحصاآت والتصاميم والدراسات والتوجيهات والاستشارت التي يطلبها أي متمول يرغب في تأسيس مشروع او معمل أو تنفيذ تعهد او التزام ارتبط به مع الحكومة أو مع الشركة. فالمؤسسة تضع له التصاميم والمواصفات والشروط وتدله على الجهات أو الشركات الاجنبية التي توصي الاتصال بها. وبهذه الطريقة تكون المؤسسة قد ساعدت على تنشيط الحركة العمرانية وتثقيف الناس على اتباع أحدث الطرق والوسائل العلمية للقيام بالاعمال المختلفة.

عدت من الدمام الى الظهران في الوقت المناسب لحضور التمثيلية التي أقامتها الجالية الاميركية بمناسبة مولد السيد المسيح (ع) وقد أقيم المشهد في احدى ساحات الظهران الكبرى وابدع مخرجوه أيما أبداع. ولما ابديت مطالعتي لمن حولي من ان الاميركيين في الظهران لا تفوتهم مناسبة ولا يعوزهم شيء من مقتضيات الراحة والتسلية، أجابتني السيدة التي بجانبي ان الاميركيين هنا هم اسعد أياماً وأهنأ حياة مما لوكانوا في الولايات المتحدة

وصارت تعدد لي مزايا الحياة في الظهران وتصف لي نتفاً من الامتيازات والتسهيلات التي يتمتعون بها هنا .

الاربعاء ٢١ كانون الاول – ٦ جمادي الاولى – ٢٨ القوس

قصدت مطار الظهران للعودة الى جدة . فتبين ان الطائرة تأخرت ست ساعات عن الموعد المقرر بسبب تأخرها في دمشق أنتظاراً لبعض الضباط السوريين الذين سيحضرون حفلة افتتاح الكلية العسكرية في الرياض يوم غد . وصلت الطائرة ثم انطلقت على بركة الله الى جدة . وفي الرياض توقفت بضع دقائق اتصلت خلالها بمدير المطار الضابط حمود الخلف الذي بدا اليوم أقل مجاملة ورعاية من السابق ، ورجوته ان يبلغ الامير مشعل وزير الدفاع رسالة مني مضمونها اني علمت بافتتاح الكلية العسكرية يوم غد ، فهل وجهت دعوة إلي في جدة لحضور حفلة الافتتاح فان كان الأمر كذلك فالأوفق أن اقطع رحلتي في الرياض لحضور الحفلة . عاد السيد حمود ليخبرني عن أسف الأمير بأن أحداً من الهيأة السياسية لم يدع الى هذه الحفلة بالنظر لكثرة عدد المدعوين من الضباط العرب والعسكريين وغيرهم من شخصيات البلد . معنى ذلك الاعتذار واضحاً وهو عدم الرغبة في حضوري هذه المناسبة العسكرية حتى ولو كان حضوري عن طريق الصدفة .

وصلت الطائرة الى جدة في ساعة متأخرة من الليل، ولم يكن أحد يتوقع وصولي المفاجيء .

الخميس ٢٢ كانون الاول ـ ٧ جمادي الاولى ـ ٢٩ القوس

وجدت على مكتبي كوماً من الرسائل والدعوات الرسمية والخصوصية ومخابرات اخرى تنتظر الاجراء . وكان من جملة الرسائل الرسالة الشخصية التالية من وزير الخارجية العراقية مؤرخة في ٣٠ ـ ١١ ـ ٩٤٥ جواباً على رسالة كنت قد وجهتها اليه معرباً عن رغبتي في الانتقال من منصبي الحالي :

بغداد في ٣٠ ـ ١١ ـ ٩٥٥

أخي العزيز أمين بك

أطيب التحيات مع وافر الأشواق . معذرة لتأخري في الكتابة اليكم ولا شك انكم تقدرون مشاغلي فضلاً عن اني أردت ان اتأكد قبل الكتابة اليكم عما يمكن اجراؤه من الترتيبات بشأن ما تفضلتم وطلبتم مني .

يلوح لي ان الشيء الوحيد الذي يمكن اجراؤه في الوقت الحاضر هو نقلكم الى الدائرة العربية، هذا اذا كانت المملكة السعودية لا تنوي ارسال وزير مفوض في الوقت الحاضر ، وبعد استلامكم الدائرة العربية يمكن النظر في امكانيات اخرى في المستقبل .

اعتقد انكم توافقون على هذا التدبير خاصة وانه يسهل لكم مباشرة اعمالكم الخاصة في بغداد عن كثب .

شكراً جزيلاً لملاحظاتكم القيمة التي اتلقاها منكم بصورة رسمية وغير رسمية . وبأنتظار جوابكم العاجل ارجو قبول وافر تمنياتي الأخوية مع مزيد احترامي .

المخلص

برهان الدين باش اعيان

الجمعة ٢٣ كانون الاول ـ ٨ جمادي الاولى ـ ٣٠ القوس

« الموسم الاجتماعي » كان مستمراً طيلة فترة غيابي . ومن جملة المناسبات الاجتماعية التي وقعت يوم أمس زواج الامير سلطان بن عبدالعزيز وزير

الزراعة . فقد تزوج للمرة الثالثة من الاميرة ليلى الثنيّان ، وهي الاخت الصغرى لزوجة الامير فيصل ، أمها تركية كان قد تزوجها محمد بن ثنيان احد ابناء عم الملك عبدالعزيز حيث اقام في تركيا ردحاً طويلاً من الزمن وتوفي هناك . ومن الأشاعات التي ترددت في البلد بصدر هذا الزواج ، ان الملك عبدالعزيز كان قد سمع ان لزوجة ابن ثنيان من زوجها التركي ابنة جميلة فارسل ابنه الامير فيصل الى تركيا ليخطبها له . ولما وصل فيصل الى هناك ورأى خطيبة أبيه « وقعت في نظره » فبادر الى عقد زواجه عليها بدلاً من أن يخطبها لابيه . ولما سمع الملك عبدالعزيز بذلك بارك لابنه زواجه وقدّره على رجولته وجرأته .

ان لهذه البنت اخاً اسمه كمال ادهم أصبح من اكبر رجال الأعمال في المملكة ومن اصحاب الملايين . فان شركته المعروفة بشركة « عرين » تعد من اضخم الشركات الانشائية في الشرق الاوسط ، وتودع اليها عادة معظم الأنشاءات الحكومية في المملكة السعودية بدون منافس .

السبت ٢٤ كانون الاول ـ ٩ جمادي الاولى ـ ١ الجدي

انها عشية عيد الميلاد . وقد اعدت الجاليات الاجنبية عدتّها لاستقبال هذا اليوم . فتبودلت بطاقات التهاني وزينت الدور بأبهى الزينات واستوردت اشجار عيد الميلاد من الاقطار المجاورة وازدحمت الأسواق والمحلات التجارية بالباحثين والباحثات عن الهدايا ووسائل الزينة . ويكاد المسلم لا يصدق بأن ما يراه اليوم هو في احدى مدن الحجاز مهد الاسلام . انه مظهر من مظاهر اثر الغرب على الشرق اللذان قيل عنهما بأنهما لن يلتقيا ! هذه امامي مجموعة كبيرة من الدعوات التي تلقيتها للحفلات التي ستقام خلال اسبوع الاعياد . انها لم تقتصر على الاصدقاء المسيحيين حسب ، انما تتناول بعض الاوساط المسلمة الغربية الذهنية والميول وقد شاركت هي الاخرى الأوساط المسيحية بالاحتفال بهذه الاعيـــاد .

● زرت عصر اليوم السفير الاميركي بمناسبة عودتي من الظهران لاشكر له

ما لقيته من حفاوة وتكريم من قبل الجهات الاميركية في الظهران ولاسيما الجنرال سليتر وضباطه، ومن جميع موظفي شركة ارامكو وعلى الاخص المستر بتلر مدير العلاقات العامة . اخبرني السفير عن مقابلة خاطفه تمت بينه وبين الامير فيصل حيث ابلغه الأمير بأن الضغط الواقع على الملك سعود من قبل الشعب حول قضية البريمي قد اصبح شديداً جداً ولم يعد في الامكان التغافل عنه . وطلب الامير الى السفير ان يحث حكومته على القيام بمجهود جديد مع الحكومة البريطانية لتسوية الخلاف .

تكلم السفير عن طريقة الحكم في هذه البلاد فقال : « ان الملك سعود يريد ان يقتفي خطة والده في الاشراف المباشر على السياسة الخارجية، تماماً كما يفعل رئيس الولايات المتحدة، ولكنه لا يستطيع ذلك ». وأضاف يقول : « مما قاله لي الامير فيصل بصدد الحوادث التي وقعت في الاردن مؤخراً وأدت الى سقوط وزارة هزاع المجالي، ان نوري السعيد والاتراك والانكليز يتآمرون على الاردن لحملها على الانضمام الى ميثاق بغداد، ومع انه (اي الامير) يعتقد بأن الاهداف التي ترمي اليها الولايات المتحدة من قيام ذلك الحلف هي اهداف عسكرية وستراتيجية صرفة الا ان اهداف نوري السعيد اهداف سياسية بعيدة المرمى . انه يرمي الى جر الاردن الى ميثاق بغداد اولاً ، ومن ثم يجر اليه لبنان . واذا ما تم له ذلك فستعزل سورية عن بقية البلاد العربية وحينئذ ترتمي هي الاخرى في أحضان العراق . فيتحقق حلم نوري السعيد في تحقيق مشروع الهلال الخصيب ». وأردف السفير متسائلاً : « وماذا بعد تحقيق مشروع الهلال الخصيب ؟ » فأجاب السفير نفسه : « ان الامير لم يذكر شيئاً عن ذلك ولكنني كنت اعلم ما في قرارة نفسه ، انه الخلاف المزمن بين الاسرتين الهاشمية والسعودية واخيراً المطالبة بالحجاز ثم الاستيلاء عليه . » . وأضاف السفير : « هذه هي مخاوف السعوديين الذين يقاومون من أجلها ميثاق بغداد . فان معارضتهم له ليست كما يدعون من ان الحلف موجه ضد روسيا وليس ضد اسرائيل ، وان العدو الاصلي للعرب اسرائيل وليس

الشيوعية » . ومضى السفير يقول : « نعم ، الحقيقة التي لا مراء فيها هي ان معارضتهم للميثاق تكمن في هذه الناحية فقط ، اي ناحية التخوف من توسع النفوذين العراقي والهاشمي وبالتالي تهديد كيانهم وانتزاع الحجاز منهم ، هذا القطر الاسلامي المقدس الذي يريد السعوديون ان يتخذوه اداة سياسية في البلاد العربية والعالم الاسلامي . »

ثم عدنا الى الموضوع الذي سبق ان بحثته معه في مناسبات سابقة وهو ضرورة القيام بالضغط اللازم على الذين يوجهون سياسة العراق العربية لتغيير موقفهم فيما يتعلق بالحجاز . فقد شعرت بأن السفير أصبح مقتنعاً بلزوم انتهاج خطة جديدة للضغط على « من في بغداد » وفك العقدة هناك . فوجدته قد تبنى فعلاً هذا الاتجاه، ويبدو لي انه قد اتخذ بعض الخطوات الايجابية مع حكومته في هذا السبيل .

● احتفظت بامسية ليلة عيد الميلاد لاقضيها عند المستر « ديل اوكلو » ممثل شركة اوناسيس وزوجته الظريفة . فقد كانت ليلة من امتع ليالي عيد الميلاد التي أحييتها منذ عدة سنوات خلت . لقد ضمت السهرة بعض الجاليات الاجنبية من الجنسين، وحضر من السعوديين الامير عبدالله الفيصل وزير الداخلية، والشيخ محمد علي رضا وزير التجارة وشريك اوناسيس . وكانا منسجمين كل الانسجام مع سائر المحتفلين . وكانت ربة البيت تغدق من لطفها وظرفها وكرمها ومرحها وطربها « وطَرْفِها الناعس » على كل واحد من ضيوفها بالقسطاس المستقيم .

كان الامير عبدالله في حالة من المرح والحبور لم آنسها فيه من قبل . فقد تغاضى عن كونه اميراً او وزيراً بحيث جعل كل واحد من جلسائه يشعر بأنه اقرب اصدقائه واحب ندمائه .

لقد حلّق الأمير بخياله، وفتح للحاضرين قلبه، واطلق لهم عنان ظرفه وحلاوة لسانه فغنّت له « محرومياته » (قصائده المنشورة في ديوانه المسمى المحروم). فنادى عبده « داود » ان يأتيه بالمسجل وشريط قصيدة « سمراء » التي غنّاها

عبدالحليم حافظ . غاب داود قليلاً وعاد وهو يحمل المسجل بيد وصندوقاً من « المرطبات » باليد الاخرى . نصب المسجل ، وبدأ عبدالحليم يغرّد وصار الامير يتلوى كلما تردد بيتاً من قصيدته ، أو كلما نفذت تلك « السمراء » الى سويداء قلبه وهاجت فيه لواعج الذكريات ، حتّى استدر عطف خلانه وندمائه . ثم أمر بايقاف المسجل ليتلو من فمه قصيدته المفضّلة :

سمراء يا حلم الطفولة — يا أمنية النفس العليله
كيف الوصول الى حماك — وليس لي في الأمر حيله
وسيلتي قلب بـه — مثواك ان عزت وسيله
فلترحمي خفقـانه لـك — وأسمعي ترتيلـه
قلب رعاك وما ارتضى — في حبه ابداً بديله
اسعدتـه زمنـاً وردّي — وصلك الشافي ذليله
في ليلَة نسج الغرام — طيوفها بيـد نحيلـه

سمراء يـا امل الفؤاد — وحلمه منـذ الطفوله

الاحد ٢٥ كانون الاول – ١٠ جمادى الاولى – ٢ الجدى

ليس الخبر كالعيان ، وليس من سمع عن أمطار الحجاز وسيوله كمن شاهد جدة بأم عينيه في مثل هذا اليوم . فكأن البحر الاحمر قد طغى على تهامه ، أو كأن سيل العرم قد عاد ثانية فجعل من الشوارع انهاراً جارفة ومن الابنية والمنازل ركاماً وحطاماً . لقد جرفت السيول التي تولدت من مزنة لم تستمر اكثر من ساعة واحدة ، كل ما وقع في طريقها من حيوان ونبات وجماد . فالأبنية القديمة أخذت تتداعى كما تتداعى بيوت الورق المقوي ، والسيارات تعطلت في الشوارع وغاصت في المياه ، فهجرها اصحابها طلباً للنجاة بأنفسهم ، والاسلاك والاعمدة الكهربائية والتلفونية تساقطت وتقطعت وتشابكت بعضها ببعض ، والاشجار تساقطت وتطايرت من مغارزها ، والابقار والعنوز والكلاب جرفتها السيول ، فمنها ما كانت حية فالتجأت الى الربى المرتفعة ومنها ما كان ميتة تدهورها المياه الجارفة . المطر كأنه أفواه قرب من الماء



المزنه التي أحالت شوارع جدة الى أنهار

فتحت من السماء . وفي خلال ساعة او بعض الساعة بلغ ارتفاع المياه في بعض ارجاء المدينة من نصف متر الى متر ونصف المتر . ولم تمض الا بضع دقائق على توقف المطر حتى بزغت الشمس من جديد وهدأ روع الطبيعة الثائرة، وانشغل القوم بجمع ضحايا هذه الزوبعة العاتية .

● لم تعطل هذه الزوبعة شيئاً من الحياة الاجتماعية فقد استمرت حفلات عيد الميلاد كما رسمت . فشاركتُ الجالية الاميركية في الحفلة التي اقامها القنصل الاميركي قبل ظهر اليوم والتي تعرف بحفلات «EGG NOG» وهي المناسبات التي تقام خلال أيام عيد الميلاد ويقدم فيها نوع من المرطبات يتكون من

مزيج من البيض والحليب والسكر وبعض الكحوليات .

وفي المساء أقام القائم بأعمال السفارة السورية حفلة قلد فيها الشيخ محمد سرور الصبان، وزير المالية، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة الذي منحته له الحكومة السورية تقديراً لجهوده في عقد الاتفاقية الاقتصادية واتفاقية القرض السوري . وقد القى القائم بالأعمال كلمة قصيرة عدد فيها مناقب المحتفى به مطرياً جهوده في المفاوضات .

كان القائم بأعمال السفارة المصرية يتحدث عن رجال الثورة المصرية وأعمارهم . فقال عنهم انهم شبّان دون الاربعين من العمر . فان جمال عبدالناصر عمره ٣٧ سنة وعبدالحكيم عامر عمره ٣٦ سنة وزكريا محيي الدين عمره ٣٤ سنة وصلاح سالم وكمال الدين حسين عمر كل منهما ٣٢ سنة وان اكبرهم سناً هو جمال سالم وعمره ٣٨ سنة . وبعد أن فرغ من تعداد أعمارهم اليافعه ، رددت مع نفسي قول المتنبي (ببعض التحريف مستبدلاً (الحلم) با (الحكم)) :

ليس الحداثة من (حكم) بمانعة قد يوجد (الحكم) بالشبان والشيب

● امضيت الهزيع الاول من الليل اطوف على الاصدقاء والزملاء لأقدم لهم تهاني عيد الميلاد . اما الهزيع الاخير فقد قضيته في حفلة سمر اقامتها عائلة لبنانية استوطنت جدة منذ سنوات . وقد كانت هذه الحفلة المجلية بين جميع حفلات الموسم لحسن تنظيمها وكرم أصحابها واناقة ضيوفها . فقد دعى الى الحفلة بعض العائلات الاميركية والبريطانية والايطالية والالمانية واللبنانية والمصرية والعراقية . وتمثل الذوق والاناقة في الماكل والمشرب والملبس والتنظيم . فأعدت ربة البيت الشابة اللعوب مائدة حوت كل مالذ وطاب من طعام شرقي وطعام غربي وزينتها بكل ألوان الورود والزهور ، تتوسطها شجرة عيد الميلاد المزدانة بالأنوار الكهربائية .

اقيمت الحفلة على سطح الدار الذي اعد اعداداً انيقاً خلاباً، ونوّر بالانوار الملونة الباهتة التي طغى عليها اللون الاحمر ، وطغى على جميع الأنوار نور « ساهر السموات » الساطع . وقد لطف جو الامسية تلك المزنة التي اجتاحت

المدينة صباح اليوم، والتي تحوّلت الى طقس جميل امتاز بسماء صافية الاديم ونسيم عليل ونجوم متألقة وضاءة. كانت الحفلة اقرب شبهاً بمعرض للأزياء وتصفيف الشعر والمباهاة بالعطور. ولم يكن للرجال دور في هذا المعرض، فليس عندهم ما يعرضونه الا بدلة «السموكنك» وزهرة القرنفل المعلقة في عروة الجاكيت. اما النساء فقد ارتدين أزهى ما في خزاناتهن من فساتين السهرة وعقصن شعورهن وفق احدث موديلات تصفيف الشعر وتزيّن بالحلي والزهور وتطيبن بالروائح والعطور. فيهن المليحة الفاتنة، وفيهن اللعوب الطروب، وفيهن واحدة رشيقة القدّ أسيلة الخدّ، واخرى ذات قوام كأنه البان واخرى لها جسم كأنه عود الخيزران، وواحدة ذات وجه كأنه بدر التمام، واخرى ذات عين وسنانه، وواحدة ذات لحاظ فيها كل أغراء وأغواء.



ليلة من الليالي الممتعة

صدحت الموسيقى بأنغام هادئة تدعو الحاضرين الى الرقص. وقد قدرت ان البروتوكول يقضي ان اكرم ربة البيت بمراقصتها الرقصة الاولى. ان مضيفتنا شابة لم تتمرّس بعد في الأصول الاجتماعية الدبلوماسية، فلما عرضت

عليها داعي التكريم تلعثمت ثم تمتمت بكلام قليل البيان، وكان كل ما فرط من لسانها بضع كلمات دلت على انها تود الاحتفاظ بالرقصة الاولى لضيف آخر.

تركتها وشأنها تكرم من تشاء من ضيوفها، وذهبت أراقص الحاضرات واحدة بعد اخرى. فأتيت عليهن جميعاً ولم التفت الى مضيفتنا ولم اسألها ثانية للرقص طيلة الأمسية. فلاحظت مني تجاهلاً فصارت تنتهز فرص الفترات بين رقصة واخرى لتسمعني بعض عبارات العتب والدلال: «امين بك: ألم تتعب من الرقص وقد راقصت جميع الحاضرات». امين بك: «ان السيدة الفلانية معجبة برقصك». امين بك: «هل بقيت واحدة منا لم تراقصها»؟. امين بك: «ان السيدة فلانة تقول ان الرقص هنا الطف من الرقص في «كينيا» فهل هذا صحيح؟» أما امين بك فكان وكأن الأمر لا يعنيه لا من قريب ولا من بعيد. فمضيت بتجاهلي لمضيفتي. وللمرأة (أية مرأة) نفسية خاصة فكلما استهواها الرجل صدت عنه، وكلما صد عنها توددت اليه، فهي لا تنصاع وترضخ عادة الا بالصدود والجفاء.

استمرت الحفلة حتى الفجر ولم اعاود الطلب على مضيفتي للمراقصة ولما اخذنا بالانصراف ودعتها شاكراً حفاوتها وكرمها وحسن وفادتها وعندئذ قلت لها: «ارجو أن نرقص سوية في مثل هذا اليوم من العام القادم». فأحمرت واصفرت وتثنت وتلوت وتغنجت و(تبغددت) وتأسفت وندمت!

الاثنين ٦ كانون الاول – ١١ جمادى الاولى – ٣ الجدى

وجهت في هذا اليوم الرسالة التالية الى وزير الخارجية العراقية جواباً على رسالته المتعلقة بنقلي من منصبي الحالي الى منصب المدير العام للشؤون العربية في وزارة الخارجية.

عزيزي الأخ برهان الدين بك:

تحية واحتراماً. وبعد

عدت من جولتي في المناطق الشرقية للمملكة السعودية بتاريخ ٢٢ –١٢–٥٥

فوجدت رسالتك المؤرخة في ٣٠ – ١١ – ٥٥ . واني اذ اشكرك على ما تضمنته رسالتك من عواطف وتقدير ابادلك التحية باحسن منها والشوق بابلغ منه ، ولاشك اني كنت أقدر مشاغلك طيلة الاشهر الماضية فتوقعت ان يردني جوابك حالما تسنح لك الظروف بالكتابة .

لقد تفضلت وعرضت علي العودة الى الدائرة العربية فاشكرك على ذلك واعرب لك في الوقت ذاته عن استعدادي للتعاون معك بأي منصب وفي اي مكان سواء في العراق او خارجه . ويسعدني ان اتعاون مع أخ نبيل وزميل كريم في مثل هذه الظروف التي تجتازها بلادنا وامتنا العربية بروح من الثقة المتبادلة والتعاون الصادق .

وارجو أن تسمح لي بابداء بعض المطالعات فيما يتعلق بالعمل بديوان الوزارة . تعلم اني عملت في الديوان في اوقات وظروف مختلفة منذ ان انتسبت الى السلك الخارجي قبل عشرين عاماً ، وقد وجدت ان العمل في الديوان يحتاج الى اصلاحات كثيرة لازالة اسباب التذمر والشكوى . واعتقد بانك الوحيد الذي تتمكن من ذلك ، وقد عملت في الديوان وفي الخارج ووقفت على كل النواقص والاخطاء . على ان اهم ما أود بيانه هو ما يخص مسؤوليات وصلاحيات مدراء الدوائر . اذ اني اعتقد بأن النظام المرعى الآن القاضي بربط كافة الدوائر بوكيل الوزارة لا يجعل من مدراء الدوائر الا « عجلة خامسة » في ماكنة الوزارة ، واعتقد بأن ارتباط مدراء الدوائر (من درجة الوزير المفوض فما فوق) بوزير الخارجية مباشرة ادعى للمصلحة العامه بالنظر لما لمسناه في الماضي ،ومنذ ان احدث منصب وكيل الوزارة قبل عشر سنوات تقريباً ،من استئثار الوكلاء بالعمل وبالصلاحية والانفراد بالمسؤولية . واني لأصارحك القول بأن تلك الحالة هي التي جعلتني اقبل بجحيم جدة عن ان أبقى في ذلك الجو الذي يقتل النفس ويشتت الهمة ويهدر الشعور بالمسؤولية ويبعثر الانتاج المثمر .

ارجو المعذرة عن ابداء هذه المطالعة وارجو ان لا تعتبر بأن عودتي

الى الدائرة العربية مشروطة بالاخذ بها، انما رائدي من ايرادها هو تسهيل مهمتك ومهمتنا ليتسنى لنا تأدية واجبنا في خدمة البلاد على افضل وجه.

وقبل ان اختم رسالتي اود ان انورك عن موضوع تعيين وزير مفوض سعودي في بغداد الذي اشرت اليه في رسالتك. اني اسمع بأن الحكومة السعودية تنوي ذلك قريباً، ولديها قائمة تنقلات وتعيينات في سلكها الخارجي، ولكن اجراءات القوم بطيئة دائماً. وقد ترون ان تحسبوا في حسابكم عند اجراء تنقلاتكم وتعييناتكم المقبلة ترشيح من يخلفني في هذه المفوضية سواء بدرجة وزير مفوض او سفير او موظف آخر من درجة عالية.

ولك مني اطيب التمنيات ووافر الأحترام، والى اللقاء.

المخلص

امين المميز

● تقابلت مع الشريف حامد سعد الدين لاول مرة منذ الحوادث التي وقعت في الاردن مؤخراً. والشريف حامد عندما يحدثني بأمر ما فأنه يصارحني بكل ما يدور بخلده، قال: « لم يبق شك عند احد ان ما جرى في الاردن كان نتيجة للمؤامرات والأموال التي ينفقها السعوديون في بلادنا لشراء ذمم الساسة والصحفيين وغيرهم، وان هذه المؤآمرات تحاك في القصر ومن وراء ظهر الملك حسين. ان معظم رجال القصر هم من الذين يتلقون الأموال السعودية. وكان يجب القاء عبدالرحمن خليفة وحافظ عبدالهادي وغيرهما في غياهب السجون (كذا) عندما وقعت تلك الحوادث التي كادت تطوّح بعرش الحسين. ولا يستبعد ان يقوم الشريف ناصر بتحريض الناس على الاضطرابات وينقل اليهم رغبات كاذبة عن لسان الملك حسين ».

واضاف قائلاً: « ان العناصر التي باعت ذممها الى السعوديين كانت تتآمر من قبل سنتين للضغط على الملك حسين لقبول عرض سعودي مآله اعطاء الاردن منطقة تبوك وما جاورها من الاراضي حتى « ضبا » لقاء حصول السعوديين على ممر عرضه عشرة اميال يربط البلاد السعودية

بسورية عبر الاردن . وكانوا يحسنون ذلك العرض للملك باعتبار ان تلك المناطق تحوي بترولاً وذهباً . ولكن صلابة الملك حسين واخلاصه وقفتا في وجه ذلك الضغط وتلك المغريات . »

وتحدث الشريف حامد عن موضوع الحجاز والاشراف وقال ان الحجاز بلادي وبلاد اجدادي،وأنا اولى الناس بالحنين اليها . ولكني معتقد تمام الاعتقاد ان تغير الظروف والأحوال،وظهور الزيت والانغماس في الثروات قد صرف أهل الحجاز عنا ولا تستبعد ان يكون الحجازيون اول من يحاربنا اذا ما أردنا العودة الى الحجاز . ولهذا فاني اعتقد بأن الاولى لمصلحة الأمة العربية العليا ان يتفاهم الهاشميون والسعوديون ويزيلوا ما بينهم من خلافات لا تخدم الا الاعداء . واني كنت دائماً افاتح الملك حسين في احاديثنا العائلية عن هذا الأمر ، وضرورة قيامه بالتوسط بين العائلتين،وكان يعدني انه سيفعل ذلك ، لكن لم يتبين شيء منه حتى الآن . »

السبت ٣١ كانون الاول – ١٦ جمادى الاولى ٨ – الجدى

● حضر الى المفوضية مدير التشريفات بوزارة الخارجية السعودية وقدم الي باسم الامير فيصل والحكومة السعودية التعزية بوفاة الاميرة جليلة . شقيقة الأمير عبد الأله كما حضر الشيخ محمد سرور الصبان لهذا الغرض . ولم يحضر غيرهما لا من الخواص ولا من العوام . وقد اعتبرت ذلك دليلاً على مدى تعلق الحجازيين بالهاشميين وجواباً على استفسار الأمير عبدالأله عما أذا كان أهل الحجاز يحبونا ويريدونا ! .

الاحد ١ كانون الثاني ١٩٥٦ – ١٧ جمادى الاولى – ٩ الجدى

● هاهوذا يحل اليوم الاول من العام الجديد . توجهت بالدعاء إلى الله ان يجعله عام خير وبركة وازدهار للعراق والأمة العربية والعالم الاسلامي اجمع .

● اعلن اليوم استقلال السودان وقد كان لهذا الاعلان ابلغ الوقع في نفسي

لما احمله لهذا الشعب العربي الأصيل من تقدير واعجاب واكبار. حيّا الله السودان والسودانيين.

الاثنين ٢ كانون الثاني ١٨ جمادى الاولى – ١٠ الجدى

زارني الحاجا شهاب الدين سفير باكستان. انه الزميل الذي اضمر له أجل الود وابلغ الاحترام. انه شيخ وقور، مؤمن، ورع، قريب الى النفس والفؤاد. اخبرني انه قد سمع بوصول المفتي الحاج امين الحسيني الى المدينة المنورة، وانه سيتوجه بعد ذلك الى الرياض. تساءل مني عما قد يكون الغرض من مجيئه وهل من المحتمل ان يقيم في هذه البلاد نهائياً. قلت له: لا تتعب نفسك باستقصاء الغرض من مجيئه فهو معروف؟ اما أحتمال اقامته نهائياً هنا فلا داعي لها فله مندوب فوق العادة يمثله في الرياض وهو ابن عمه جمال الحسيني.

الثلاثاء ٣ كانون الثاني – ١٩ جمادى الاولى – ١١ الجدى

استمعت الى راديو بغداد وهو يذيع وصفاً لحفلة استلام أثنتي عشرة دبابة وثلاثين سيارة استكشاف قدمتها الدول الغربية الى العراق. كان انطباعي الآني عن ذلك هو: ان العراق قد خرج على اجماع الدول العربية وتحمل منها هذه الحملات القاسية بسبب انضمامه الى ميثاق بغداد رجاء حصوله على المساعدات العسكرية، فاذا كانت المساعدات التي وُعد بها هي بهذا النزر القليل فتباً لتلك السياسة، واذا كانت الدول الغربية ما زالت تعالج تسليح الدول العربية على اساس تعادل ميزان القوى بينها وبين اسرائيل، وانها تنوي «ان تضع يداً على الرحمن ويداً على الشيطان» فتعساً لسياستها.

الاربعاء ٣ كانون الثاني – ٢٠ جمادى الاولى – ١٢ الجدى

دعيت الى تناول طعام العشاء عند المستر كاري اوين مدير شركة ارامكو في جدة والسيدة عقيلته. لم اسمع بمكتبة خلصة في الشرق او في الغرب ضمت كل ما كتب عن الجزيرة العربية والمملكة السعودية قديماً وحديثاً مثل ما ضمته مكتبة

المستر اوين ، كما يندر بين الاميركيين المعاصرين من يضاهيه بمعلوماته عن الجزيرة العربية .

الخميس ٤ كانون الثاني – ٢١ جمادى الاولى – ١٣ الجدى

زرت الشيخ محمد سرور الصبان في داره المسماة « دار السرور » لاشكر له تعزيته بوفاة الاميرة جليلة ، وقد كان الشخص الوحيد من بين سكان نجد والحجاز الذي حضر الى المفوضية لتقديم التعزية .

تكلم عن تخفيف العبء الثقيل عن كاهله بفصل وزارة المواصلات عن وزارة المالية وتعيين وزير مستقل للمواصلات . كما ذكر ان الشؤون الملكية التي كانت تقوم بها وزارة المالية قد انيطت بوزير خاص للشؤون الملكية هو الشيخ عبدالله أبجاد . وقال بأن المخصصات الملكية بما فيها مخصصات الامراء والحرس والضيافات ومعاشات فرق المجاهدين الى غير ذلك مما له مساس بشؤون الملك قد فصلت عن الميزانية العامة واودعت لوزير الخاصة الملكية.

وقال ان وزيراً جديداً قد عين لوزارة الزراعة خلفاً للوزير المتوفى عبد العزيز السديري ، وهو خالد السديري امير مقاطعة تبوك ، الذي وصفه الشيخ محمد سرور بأنه شاب مثقف عصري التفكير . قلت له هذه تعييناتكم الداخلية فكيف بالتعيينات الخارجية ؟. أجاب بأنها قيد النظر ومن جملتها تعيين وزير مفوض في بغداد ، وقد كان المرشح لهذا المنصب المرحوم عبدالعزيز السديري وزير الزراعة الذي توفي قبل بضعة أيام . فقلت له ان المنصب ظل شاغراً اكثر من ستة اشهر وحسب خبرتي أنه ليس من المألوف بقاء المنصب شاغراً لمثل هذه المدة الطويلة في الوقت الذي أنا موجود هنا . وقد لا تستبقيني حكومتي مدة اطول اذا لم تعينوا وزيراً لكم في بغداد ،



خالد السديري وزير الزراعة الجديد

فقال ان المسألة سيبت فيها قريباً والمهم هو أيجاد شخص ذي كفاءة خاصة ومنزلة مرموقة لاشغال المنصب ليتمكن من تدعيم العلاقات بين البلدين .

دار البحث حول مشروع السكة الحديد التي ستربط الرياض بجدة والمدينة المنورة . فسألته عن رأيه عما اذا كانت السكة الحديد أصلح أم طريق السيارات؟ فقال اني مقتنع بأن طريق السيارات اوفق من السكة الحديد لأن الخط المزمع انشاؤه لا يمر بمناطق صناعية او زراعية، كما ان استعماله للسفر ضئيل جداً لذلك فانه سيكون قليل الفائدة كثير التكاليف صعب الادامة ولكني مضطر للنزول عند الرغبة الملكية في انشاء هذا الخط .

وعن سكة حديد دمشق – المدينة قال انه ذو فائدة كبيرة ونجاحه محقق لانه سيستعمل لشحن البضائع من سورية والأردن، كما ان الحجاج سيسلكون هذا الطريق الذي له فائدته العسكرية أيضاً . وأضاف ان المدينة ستنتعش كثيراً عند اعادة تسيير هذا الخط بعد ان ساءت أحوالها الاقتصادية منذ الحرب العالمية الأولى وهجرها أهلها . اذ انها قد حوصرت ثلاث سنوات في اثناء الحرب، وان القائد التركي فخري باشا كان يرسل أعداداً كبيرة من أهل المدينة الى خارجها لتخفيف الضائقة عن الجيش التركي المحاصر . واضاف ان اهل المدينة يميلون بطبيعتهم الى الهجرة خلافاً لأهل مكة الذين لا يبتعدون طويلاً أو بعيداً عن مدينتهم ولذلك ترى ان كثيراً من الموظفين في أرجاء المملكة هم من أهل المدينة المنورة .

عدنا الى الحديث عن الجهود المبذولة في سبيل التقارب بين العراق والمملكة السعودية فانتقد تصرّف عبدالله الخيال الوزير، المفوض السعودي في بغداد ، ولاحظ بأن واجب الممثل السياسي هو تقريب وجهات النظر لا وضع العراقيل وخلق أسباب سوء التفاهم .

لما دخلت على الشيخ محمد سرور وجدت عنده محمد بن لادن وكنت قد سمعت كثيراً عن ابن لادن . ان هيأته لا تختلف عن أي بدوي من عارض نجد ولكن هذا الشخص قد كون له مركزاً وثروة وجاهاً تستدعي الاعجاب . ان ذهنيته الاقتصادية ونشاطه في تنفيذ المشاريع الجبارة التي

قد لا تستطيع تنفيذها كبريات الشركات العالمية قد جعلاه في عداد كبار رجال الأعمال في الشرق الأوسط . انه امي عصامي ليست له أية ثقافة ولكنه يمتاز بموهبة فطرية ، ولعل أبرز صفاته عزوفه عن الطمع والابتزاز فانه يقوم بالانشاءات الحكومية كما لو كان كيسه وخزينة الدولة واحداً .

الجمعة ٦ كانون الثاني – ٢٢ جمادي الاولى – ١٤ الجدي

هزني الشوق الى زيارة بيت الله الحرام وأداء صلاة الجمعة في الحرم الشريف، بعد أن مضت مدة طويلة على زيارتي الأخيرة لمكة . أنتهزت هذه الفرصة للأتصال بأبراهيم سليم وكيل الأشراف للأستفسار عن قضايا (الروك) فأخبرني بأن الحكومة السعودية قائمة باستملاك الأملاك المحيطة بالحرم لغرض توسيعه، وأنها قد خصصت خمسين مليون ريال لهذا المشروع ، وسيدفع نصف المبلغ تقريباً عن بدلات الاستملاك، وأن للأشراف أملاكاً كثيرة داخلة في المشروع ، منها عدداً من الخاصكيات والدور والدكاكين ، وأن الحكومة تدفع بدلات سخيّة جداً عن الأملاك المستملكة . ورغب الوكيل أن يعلم رأي الأشراف الذين في بغداد عن مصير بدلات الأستملاك ، وهل أنه مخول بمراجعة الحكومة لأستلامها أو أن يكف عن المراجعة بشأنها ، ورجاني أن اكتب الى الأمير عبدالاله للوقوف على رأيه . فكتب للأمير كتاباً بهذا الشأن .

كانت أعمال الهدم تجري على قدم وساق . فقد زالت تلك الشعاب الضيقة المؤدية الى الحرم ولا ترى اليوم الا اكواماً من الأنقاض ومكائن الهدم الجبارة . فان الدكاكين التي كانت تشرف على المسعى قد اختفت وزال معها ذلك المنظر البشع الذي لا يأتلف مع حرمة هذه البقعة المقدسة . ولم يبق من جهة الصفا الا منارة جامع «قايتباي» .

كنت حريصاً على الاحتفاظ بذكرى الكعبة فأخفيت تحت عباءتي آلة التصوير لأن التصوير عموماً قد حرمه العلماء هنا فكيف بتصوير الكعبة والحرم الشريف؟ أحتلت بشتّى الحيل حتّى وفقت الى التقاط بعض تصاوير للكعبة

المشرفة ولبعض المقامات الأخرى في داخل الحرم . وكنت قد خاطرت بذلك ، أذ خشيت أن ينكشف أمري لدى احد رجال هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتخلق لي مشكلة انا في غنى عنها .

وبعد الانتهاء من صلاة الجمعة خرجت من باب الحميدية فرأيت خلقاً كثيراً قد احتشدوا هناك . ولما تقصيت الأمر علمت ان ثلاثة من المجرمين قد جيء بهم لقطع ايديهم جزاء ارتكابهم جرائم سرقة .

طلعت الى منى وعرفات . كانت منى مهجورة ليس فيها غير العقبان والغربان والبعران وقطعان الضأن . وكانت عرفة كمنى ليس في بطحائها أثر لانسان . قصدت جبل الرحمة لأمتع نفسي بروحانية النبي محمد (صلعم) فوقفت حيث وقف المصطفى (صلعم) يلقي خطبة الوداع ، وتظللت بظل الشجرتين اللتين تظلل تحتهما الرسول (صلعم) وانتزعت منهما بضع وريقات للتبرك والذكرى .

في هذا المكان الشريف وعلى هذا الجبل المقدس شاهدت منظراً أهتز له بدني وهاجت منه نفسي ، وما أبشع وما ألعن ما شاهدت : أربعة من شباب مكة يلعبون القمار على جبل الرحمة ، وفي نفس البقعة التي وقف عليها محمد (صلعم) ،



في « منى »

البقعة التي تتوجه اليها قلوب مئات الملايين من المسلمين . ما أشد كفر أهل مكةوما اكثر زندقتهم ، فمعظمهم ليسوا أهلاً لمجاورةهذه الأماكن المقدسة .

وددت ان اتفرغ لدراسة ناحية من «عرفة» لم يتسنّ لي درسها من قبل . تلك هي ناحية تجهيز مئات الألوف من الحجاج بالماء في يوم الوقفة . انمياه عرفة تنبع من عين زبيدة التي تقع بالقرب من الطائف، وتنقل الى عرفة ثم الى مكة بقناة تحت الأرض ، أنشأتها السيدة العراقية الاولى الست زبيدة زوجة الخليفةهارون الرشيد، ثم جرتها إلى مكةالسلطانة زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني . وتسمى هذه القناة « دبل » . وأقيمت في بطحاء « عرفة » أربعة صهاريج لخزن المياه، ومن هذه الصهاريج توزع بمواسير تنتهي الى حنفيات يسمونها « بزابيز » مفردها بزبوز . وقد لاحظت ان ماء الدبل ساخن تتصاعد منه آثار البخار وان هذا الماء يكون بارداً في الصيف . تذوقته فوجدته عذباً فراتاً سائغ شرابه . قال لي الحارس ان التاريخ عندنا يروي بأن ماء زبيدة هو من ماءدجلة . قلت له ولكن الفرات اقرب الى الحجاز من دجلة فأجاب : « ولكن الله على كل شيء قدير » .

ويحرس هذه الصهاريج حراس كثيرون. ولما سألت عن أسباب هذه الحراسة المشددة أفادني الحارس انه قبيل موسم الحج الماضي عثرت الحكومة على أربعة من اليهود وهم يحاولون القاء السم في الصهاريج بغية قتل الحجاج . ومنذ ذلك الحين أقيمت الحراسة على الصهاريج . هذا ما أفاد به الحارس ولا أعلم درجة ذلك من الصحة .

الاحد ٨ كانون الثاني — ٢٤ جمادي الاولى — ٦ الجدي

أصدرت « هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» نداء الى الشعب تدعوه الى الجهاد في سبيل الله لمقاتلة العدو الذي اعتدى على المسلمين واحتل جزءاً من بلادهم ، وناشد النداء المسلمين ان « اقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم » . . ان العدو موضع البحث هنا الذي احتل بلاد المسلمين هو بريطانيا التي احتلت واحة البريمي .

العاصفة الهوجاء

الاثنين ٩ كانون الثاني – ٢٥ جمادي الاولى – ٧ الجدي

أصغيت الى راديو بغداد وهو يذيع المناقشات التي جرت في مجلس النواب في صباح اليوم . وقد وردت في خطاب رئيس الوزراء الفقرات التالية : –

« ونحن نسعى لأن نستغل هذا الموقف لصالح الدول العربية التي فيها قواعد عسكرية غربية وهي تعارضنا وتهاجمنا وكانت تعارضنا وتهاجمنا لسنين عديدة قبل الميثاق ، بل منذ تأسيس المملكة . ان جارتنا وصديقتنا تهاجم هذه البلاد منذ سنين لأسباب لا يجهلها الرأي العام . نأمل ان يوجه النائب خطابه الى الدول التي توجد قواعد عسكرية غربية في بلادها ... وارجو من كل من يحرص على قضية فلسطين والبلاد العربية أن يوجه أقواله الى الدول العربية التي فيها قواعد عسكرية أجنبية وخاصة هذه الدول التي تدعي الحياد ، وتضحك على ذقون العالم . »

لا شك ان رئيس الوزراء يقصد بقوله هذا المملكة العربية السعودية فهي الدولة العربية الجارة الصديقة التي في بلادها قواعد عسكرية غربية ، ولابد أنه سيكون لهذا التحرش بالمملكة السعودية رد فعل قوي هنا . وربما كان الشرارة لاستئناف حرب المراشقات والمهاترات بين البلدين ، بعد ان توفقنا الى أخمادها مدة من الزمن .

الاربعاء ١١ كانون الثاني – ٢٧ جمادي الاولى – ١٩ الجدي

كان سفير باكستان قد طلب مني ابداء مطالعتي عن الدستور الباكستاني الجديد، وأخبرني بأنه كان قد حصل على مطالعات من كل من الحاج أمين الحسيني والدكتور عبدالوهاب عزام سفير مصر ، وأهاب بي ان اقول كلمة في هذا الدستور فزودته بالكلمة التالية باللغة الأنكليزية :

« لقد غمرني شعور عميق من الغبطة والاعتزاز لما اطلعت على الدستور الباكستاني الجديد. ان المبادىء الأسلامية التي استند اليها هذا الدستور ستوضح للعالم ان الاسلام دين يدعو الى الديمقراطية الصحيحة والزهد بالسلطة والحريّة والمساواة والعدل الاجتماعي والمحبة والسلام بين الأمم والضمان الاجتماعي للسواد، والتسامح ونكران الذات لخير المجتمع، والتشقف والابتعاد عن المحرمات الضارة بشخصية الفرد. وسيرى العالم بأن الأخذ بتعاليم كتاب الله وسنة رسوله (صلعم) سيكون خير كفيل لاقامة أسلم نظام اجتماعي عرفه البشر. فقد ثبت صلاح هذا النظام ونجاحه على مر العصور، وسيثبت صلاحه حتماً في عصرنا هذا ، اذا ما طبقت تلك التعاليم على وجهها ومفهومها الصحيحين دونما غلو أو تعصّب .

ان قيام جمهورية باكستان المسلمة هو أعظم حدث في تاريخ الاسلام الحديث. واني لواثق بأن عهدي عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز سيبعثان من جديد في هذه الدولة المسلمة الفتية التي أقامت دستورها الحديث على المبادىء التي أستضاء « العمران » بها وسارا على هداها .

ومن هذه البلاد المقدسة، مهبط الوحي ومبعث الرسالة المحمدية، أحيي جودري محمدعلي رئيس وزراء باكستان الدولة المسلمة، أحييه تحية الاسلام، وأبعث اليه بأخلص التهاني وأطيب التمنيات. فلقد أنجز هذا المسلم العظيم في ظرف هذه المدة القصيرة التي تولى فيها مسؤوليات الحكم في بلاده، حدثين هما من أعظم حوادث التاريخ المعاصر ، أولهما : هذا الدستور الذي ستقوم بموجبه اكبر جمهورية اسلامية في العالم وثانيهما توثيقه روابط

الاخوة الاسلامية فيما بين نحو ١٥٠ مليوناً من المسلمين في أربعة من أكبر الأقطار الاسلامية في الدنيا . »

● سرعان ما صح ما توقعته يوم أول أمس. فقد ظهر رد الفعل السعودي على الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء في مجلس النواب ، والذي تحرش فيه بالمملكة السعودية . غير ان الرد السعودي جاء عنيفاً جداً وبلهجة غير مألوفة في لغة المناوشات الاذاعية والصحفية التي جرت بين البلدين حتى الآن . ان اذاعة التعليق السعودي على خطاب رئيس الوزراء من راديو مكة في هذا المساء كان صدمة قوية لي قوضت كل آمالي في تحسين العلاقات بين البلدين . فقد وجدته معولاً هدم كل ما بنيته طيلة السنتين الماضيتين وقطع فيّ الأمل والرجاء من وقوع أي تحسن في المستقبل ، او حتى أبقاء حالة العلاقات على وضعها الراهن قبل اذاعة هذا التعليق .

● وردت برقية موجهة إلي من رئيس الديوان الملكي ببغداد ، جواباً على الكتاب الذي سبق أن أرسلته الى الأمير عبدالاله حول بدلات أستملاك أملاك (الروك) في مكة ، يقول فيها أن الأمير يطلب مني مراجعة الحكومة السعودية لأستلام بدلات الأستملاك وقيدها في حسابات المفوضية ثم الأيعاز الى مديرية الحسابات العامة ببغداد لدفعها الى الخزينة الملكية الخاصة . فكتبت الى وكيل الأشراف أبراهيم سليم لتعقيب القضية وأخباري بمرحلتها النهائية .

الخميس ١٢ كانون الثاني ــ ٢٨ جمادي الاولى ــ ٢٠ الجدي

● زارني الشريف حامد سعدالدين وكان مغتاظاً من التعليق الذي أذيع من راديو مكة في الليلة الماضية وقال : «كيف يجوز للسعوديين أن يتجنّوا على الأحياء والأموات بهذا الشكل المزري ؟ وكيف يجوز لهم ان يتطاولوا على فيصل الأول وغازي ؟ وكيف يجوز لهم ان ينبشوا صفحات مطوية من التاريخ لا يؤدي نبشها الا الى افتضاحهم دون غيرهم ؟ »

وفي المساء زرت السفير الاميركي لأقف على رأيه حول التعليق السعودي فقال : « أن الذي يهمني من الأمر هو الوقوف على حقيقة ما قاله نوري

السعيد في مجلس النواب العراقي عن مطار الظهران لاني أخشى انه قال شيئاً يؤدي الى تصلب السعوديين في مفاوضتنا معهم على تجديد اتفاقية الظهران » .

ثم تطرق الى موضوع العلاقات بين العراق والسعودية وقال « اني أنوي مفاتحة الملك سعود وحثه على ارسال وزير مفوض سعودي الى بغداد ليزوده بالمعلومات الحقيقية عن العراق ، لأن المعلومات التي كان يزوده بها وزيره السابق قد أعطته أفكاراً خاطئة ، وقد وجدته متمسكاً بتلك الأفكار كلما ورد الحديث عن العراق . »

واستطرد السفير يقول : « حذار ان يقوم الخيال بتزويد مليكه بمعلومات عن الولايات المتحدة مثل المعلومات التي كان يزوّده بها عن العراق . ولكن هناك الآن معه عبدالرحمن عزام وهو شخص قدير ولا شك في انه يرافقه في كافة مواجهاته واتصالاته بالمسؤولين بواشنطن. » ومضى يقول : «هناك عنصر آخر ذو ذهنية شريرة، وهو الذي يربك الامور ويدس في السياسة ، ذلك هو يوسف الياسين ، واني أبذل قصارى جهدي لابعاده عن الميدان وتخليص السياسة السعودية من شروره . » وأضاف السفير قائلاً : « لقد علمت من زياراتي المتعددة لتركية بأن ليوسف الياسين أبن عم يشغل المنصب القائم بأعمال السفارة السعودية في نقرة ، وأعتقد بأن سوء التفاهم في العلاقات التركية السعودية يرجع الى التقارير التي يكتبها هذا الشخص عن تركيا، وهي بأيحاء من يوسف الياسين الذي يهدف دائماً الى اسماع الملك ما يروق له سماعه ويخفي عنه الحقائق . »

تكلمنا كذلك عن موضوع المقاطعة العربية لاسرائيل فقال بانه أدرك أن هذا التدبير هو خير ما لدى العرب من سلاح يشهرونه في وجه اسرائيل . غير ان السفير كان مغتاظاً من تطبيق احدى المقررات المتعلقة بمقاطعة البنوك التي لها فروع في اسرائيل ، مثل فرع بنك « امريكان اكسبرس » في قاعدة الظهران ، وقال ان ذلك قد سبب كثيراً من الاحراج لافراد القوات الاميركية هنـــاك .

تكلمنا عن موضوع زيارتي للطائف، والرغبة التي ابديتها للمسؤولين، والمماطلة التي لمستها منهم في النزول في دار الضيافة، وهو المكان الوحيد الذي يمكن الاقامة فيه في موسم الشتاء. فعرض السفير عليّ الشقة التي يحتفظ بها في الطائف كلما زارها، للاقامة فيها اذا شئت.

ثم عاد السفير الى الكلام عن الظهران فقال: «ارجوك أن تصارحني عن زيارتك للظهران، فماذا فعلت وماذا رأيت ولمن قابلت هناك؟» قلت له اراك تسائلني أسئلة المرتاب والمتشكك من تلك الزيارة فما السبب في ذلك يا ترى؟. قال: «لا. أني لست مرتاباً ولا، متشككاً، انما السعوديون هم المرتابون والقلقون من تلك الزيارة ويقولون: ان نوري السعيد قد أرسلك لتتجسس له في الظهران.» أجبته ان الجنرال سليتر والمستر بتلر يتمكنان من تنويرك عما رأيت وعما فعلت ولمن قابلت. أما الزعم الثاني فيشهد الله ان لا نوري السعيد ولا غيره قد طلب مني السفر الى الظهران، أنما هي زيارة بريئة كانت تلبية لدعوة كريمة تلقيتها من شركة ارامكو. فضلاً عن ذلك فلا نوري السعيد ولا غيره بحاجة الى من ينورهم عن الظهران اذ لا يوجد أحد في العالم لا يعلم ان الظهران ومطارها ومنشآتها هي تحت تصرف الحكومة الاميركية.» فقال السفير: «يبدو ان تركي بن عطيشان وهو الموكل بشؤون الأمن في منطقة الاحساء قد وجد ان وجودك في الظهران فجأة وعلى غير سابق علم منه قد جرح كبريائه وبخس من انتباهه وهيمنته على شؤون الأمن بالمنطقة، وانه لا بد ان يكون قد تشكى لدى الجهات العليا من زيارتك».

الجمعة ٢٣ كانون الثاني – ٢٩ جمادي الاولى – ٢١ الجدي

اتصل بي تلفونياً الشيخ ابراهيم السويل، وكيل وزارة الخارجية، ودعاني الى تناول فنجان من القهوة سوية في مكتبه، وصار يعتذر عن تصديعي بيوم عطلتي وراحتي. إن مواجهة الشيخ ابراهيم السويل تزيل عن النفس كل عناء وكرب. أخبرني ان الحكومة السعودية قد وقع اختيارها على الشيخ محمد الحمد

الشبيلي، القنصل السعودي العام في البصرة، ليكون وزيراً مفوضاً لها في بغداد. وذكر لي نتفة عن ماضيه وتاريخ حياته ثم قال: «انه نجدي من عنيزة، وانه رجل طيب سهل الامتزاج مع الناس». وطلب اليّ استمزاج رأي الحكومة العراقية في أمر ترشيحه لهذا المنصب. وأعرب عن استبشاره بهذه الخطوة التي تمت الآن بعد انتظار طويل.



مع الشيخ ابراهيم السويل وعبد الله بلخير

أغتنمت هذه الفرصة فتكلمت عن التعليق الذي أذيع مساء أمس الأول من راديو مكة وأعربت له عن ألمي البالغ لاذاعة مثل هذا التعليق الذي قوّض أحلامي لتصفية الجو بين البلدين، فنفى علمه وسماعه للتعليق، وتساءل مني عما فيه فقلت له: فيه كل ما يؤدي الى اسوأ العواقب. ثم ناشدته بكل حراره ان يحول دون نشر التعليق في الصحف. وقلت له قد يمكن ان اقول لحكومتي أني لم أسمع التعليق عند اذاعته من الراديو، ولكن لا يجوز لي أن أقول لها اني لم أطلع على الصحف التي تصدر في منطقة أعمالي. فاذا ما نشر التعليق في الصحف

فعندئذ سيكون لي شأن آخر ، وسأكون في حل عن اتفاق المهادنة الذي تم بيننا لايقاف المناوشات الصحفية بين البلدين .

تناول الرجل التلفون وطلب عبدالله بلخير ، المشرف على شؤون الصحافة والأذاعة والنشر ، من داره غير انه لم يجده فطلب من السيدة التي كلمته على التلفون ان تخبر الشيخ عبدالله أن يتصل بوزارة الخارجية لأمر مهم ومستعجل .

ثم أعدت الكرة عليه حول زيارتي للطائف للراحة والاستجمام . فقال بأن الطائف خالية الآن وليس فيها أحد في موسم الشتاء . وإن شئت عملنا لك ترتيبات خاصة لاقامتك هناك . قلت نعم اني حريص على زيارة الطائف وهي البلدة الوحيدة التي لم أزرها بعد ، ولا أريد مغادرة البلاد دون أن أرى الطائف . فوعدني بأنه سيجري اللازم ويخبرني .

السبت ١٤ كانون الثاني – ٢٦ جمادي الاولى – ٢١ الجدي

جاءني حارس المفوضية في الليلة الماضية وسلمني مظروفاً قائلاً أن شخصاً مجهولاً قد ألقاه من وراء الباب في حديقة المفوضية . ففضضت المظروف فوجدت فيه نسخاً من النشرة الاخبارية التي تصدرها مديرية الدعاية والصحافة والنشر السعودية وفيها التعليق الذي أذاعه المتحدث السعودي رداً على خطاب رئيس الوزراء في مجلس النواب .

الاحد ١٥ كانون الثاني – ١ جمادي الثانية – ٢٣ الجدي

نشرت جريدة البلاد السعودية في صباح اليوم نص تعليق المتحدث السعودي على خطاب رئيس وزراء العراق ، على الرغم من الرجاء والتحذير الذين عبّرت عنهما لوكيل وزارة الخارجية السعودية حول الموضوع . وبهذا تكون ساعة الصفر للمعركة بيني وبين « المتحدث السعودي » قد دقت .

اني لست متأكداً من شخصية هذا المتحدث السعودي ، ولكن أغلب الظن – ولو ان بعض الظن اثم – انه الشيخ يوسف الياسين . ان لغة التعليق لغته واسلوب التعليق اسلوبه ، وقد وجدت في التعليق أعتداءً وتجنياً وتهجماً

لا مبرر لها ولا تتناسب مطلقاً مع الاشارة الغامضة التي وردت في خطاب رئيس الوزراء عن « الدول العربية التي في بلادها قواعد أجنبية ». انه اعتداء شخصي ووطني وقومي وانساني. فهو اعتداء شخصي علي لأنه هدم كل ما بنيته خلال سنتين «بالعرق والعناء والدم والدموع» في سبيل تحسين الأحوال بين العراق وبين هذه البلاد. ثم انه اعتداء وطني على البلاد وعلى الحكومة التي أمثلها. وهو اعتداء قومي لأنه سيثير من جديد كوامن الاحقاد والضغائن ويوسع شقة الخلاف بين بلدين عربيين عانت الأمة العربية وقاست كثيراً من خصومتهما. واخيراً انه اعتداء وتجنٍّ على الأموات لأنه نبش صفحات من التاريخ وتجنى على أموات ليس في وسعهم الدفاع عن أنفسهم.

لقد تصورت أمامي يوسف الياسين كما يتصور الشاعر شيطانه، وبدأت اكتب رداً على تعليقه وآليت على نفسي ان أجعل الرد بأعنف لهجة وأقسى أسلوب تمشياً مع خطتي في الحياة وهي اني « اذا طعمت اشبع واذا ضربت اوجع. » وهكذا كان.

الاثنين ١٦ كانون الثاني – ٣ جمادي الثاني – ٢٥ الجدي

كتبت مذكرة احتجاج رسمية الى وزارة الخارجية السعودية على سماحها باستعمال وسائل الاذاعة والنشر الرسمية للتطاول على رئيس الحكومة العراقية. كما أبرقت الى وزارة الخارجية العراقية عن تطور القضية واوصيت بانهاء حالة المهادنة الاذاعية والصحفية بين البلدين بالنظر لخروج المملكة السعودية على الاتفاق الذي تم بيني وبينها لايقاف المناوشات الاذاعية والصحفية. وتركت التصرف بالأمر لتقدير الجهات المختصة في الحكومة العراقية مبيناً بأنه ليست لديّ توصية او تنسيب او اتجاه معين بعد الآن.

الثلاثاء ١٧ كانون الثاني ٣ جمادي الثاني – ٢٥ الجدي

فرغت من اعداد ردّي على المتحدث السعودي وطبعت منه نسخاً كثيرة على الآلة الكاتبة، نظراً لامتناع المطابع المحلية عن طبعه فيها ووزعت النسخ على الهيأة

السياسية وعلى الصحف التي تصدر في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعلى الشخصيات والجهات المختلفة. كما ارسلت نسخاً منه الى وزارة الخارجية والى مديرية الصحافة والنشر (مع تحيات المفوضية العراقية) بالبريد الاعتيادي.

وقد جاء ردّي في سبع صفحات من القطع الكبير وختمته بالفقرة التالية:

«انا لا أدري من أنت ولا أعلم الدافع الحقيقي الذي حملك على رفع صوتك المنكر، ولكني على أي حال أحملك مسؤولية التاريخ لمحاولتك الهاب ما يعمل المخلصون الطيبون في العراق وفي هذه البلاد على اخماده واسدال الستار عليه لمصلحة هذه الأمة التي ابتلاها الله بمن هو على شاكلتك ممن لا يرعون الله ورسوله فيما يقولون ويكتبون. فلقد أرغمتني على الكلام إرغاماً في وقت نحن فيه بأمس الحاجة الى العمل الجدّي المثمر لجمع الكلمة وتأليف القلوب.

هذا ردي عليك والبادىء أظلم.

الخميس ١٩ كانون الثاني - ٥ جمادي الثانية - ٢٧ الجدي

اجتمع رؤساء البعثات الدبلوماسية في دار السفارة المصرية للمذاكرة حول وضع قواعد لنظام التشريفات لاتباعها من قبل أعضاء الهيأة في تعاملها الرسمي وفي علاقاتها مع الناس كما تذاكروا حول الصعوبات التي يعانونها من جراء عدم اكتراث السلطات بهم.

كان الاجتماع مناسبة طيبة للوقوف على آراء ومطالعات زملائي حول ردّي على المتحدث السعودي. فكانت الآراء متباينة بين مستحسن ومنتقد ومحايد، وكل قد أبدى رأيه على انفراد.

فالسفير الاميركي اعرب عن إعجابه به، ووصفه بأنه ممتاز جداً، وتساءل مني كيف ومتى كتبته؟ فأجبته ان الذي يكتب كتابين لا يصعب عليه كتابة سبع صفحات ببضع ساعات. ثم أضاف السفير قائلاً: «ان محمد (وهو مترجم السفارة الأميركية) يعتقد بأنك هاجمتنا وتحرّشت بنا عندما تكلمت

عن « الظهران » . أجبته بأن كل ما كتبته عن الظهران معروف لدى الخاص والعام ومكتوب في الاتفاقيات المنشورة .

وقال السفير الفرنسي : « ان ترجمة التعليق هي في طريقها الآن الى « الكي دورسيه » . وقال الوزير الايطالي : « عندما قمنا بترجمة التعليق الى الايطالية جاءت الترجمة وكأنها ارجوزة من الأراجيز » . وقال القائم بالأعمال البريطاني : « لقد وجدته قوي الحجة من كل الوجوه فأرسلته مصحوباً بتقريري الى وزارة الخارجية البريطانية » . فقلت له مبتسماً : « انكم مغرضون وان حكمكم لا يعتد بــه . »

وكان السفير التركي اكثرهم اعجاباً ، ولا غرابة في ذلك نظراً لتوتر العلاقات بين الأتراك والسعوديين بسبب ميثاق بغداد .

أما الاوساط العربية فقد تمثل رأيها في مطالعات ثلاثة من ممثلي الدول العربية . فقال الشريف حامد سعدالدين القائم بأعمال الأردن بأنه أرسل التعليق برسالة شخصية الى الملك حسين رأساً . اما القائم بالاعمال السوري فلم يكن مكترثاً بالموضوع ولم ينبس ببنت شفة . أما حسين الجسر سفير لبنان فقال : « أصارحك القول يا أمين بك ،لا التعليق السعودي كان له مبرر ولا ردك عليه كان له داعٍ » .

الجمعة ٢٠ كانون الثاني – ٦ جمادي الثاني ٢٨ الجدي

زارني الشريف حامد سعدالدين . وتكلم عن التعليق ، وكان مغتاظاً من اشارة المتحدث السعودي الى الملك فيصل الاول وغورو ، واتهام نوري السعيد بحمل رسائل بينهما . فقال : « كيف يتهم السعوديون فيصل الأول بمثل هذه الاتهامات ؟ ان فيصل هو ذلك العربي المخلص الذي أبرق الى اخيه الملك علي عندما تغلب عليه السعوديون في الحجاز يقول له : « لا تتلف سلاحك بل سلمه الى ابن سعود لان ابن سعود عربي وسيستعمل هذا السلاح لخير الأمة العربية والدفاع عنها . »

وأضاف الشريف يقول : « كنت حاضراً يوماً من الأيام مجلساً للملك

عبدالله فسمعته يقول : « اني أفضل ان اسكن بخيمة تحت ظل أبن سعود من ان اسكن قصراً منيفاً تحت ظل الأجنبي . » وأضاف الشريف بحماس بالغ : « هؤلاء هم الهاشميون فكيف يخوّنهم السعوديون ويتهمونهم بالتآمر مع الأجانب على المصلحة العربية . »

سألته عن رأيه حول تعليق جديد صدر اليوم في الصحف السعودية وما اذا كان يرى ضرورة للرد عليه ؟ فقال ان تعليقك الماضي يغني عن الرد على كل ما سيقوله السعوديون لمدة سنة كاملة .

السبت ٢١ كانون الثاني - ٧ جمادي الثاني - ٢٩ الجدي

قابلت وكيل وزارة الخارجية الشيخ ابراهيم السويل بناء على مخابرة تلفونية وصلتني منه ليلة أمس . ان ابراهيم السويل اليوم يختلف قليلاً عن ابراهيم السويل كل يوم . فلا هي نفس العيون الساحرة ولا هي نفس الابتسامة الحلوة . فاتحني بموضوع التعليق قائلاً : « أن المقامات العليا قد أطلعت عليه وتأثرت منه لأنه شديد جداً » . وسألني عما اذا كنت قد وزعته على الأهلين او على المصالح الحكومية . بينت له انه قد وزع على الهيأة السياسية والصحف وبعض الشخصيات العربية والأجنبية ، وأنه ليس بنشرة سرية كما انه ليس بياناً رسمياً وانما هو تعليق لمتحدث عراقي يرد فيه على تعليق المتحدث السعودي الذي كان قد أذيع مع الأسف الشديد من راديو مكة ونشر في النشرة الرسمية للحكومة السعودية ، وفي جريدة « البلاد السعودية » شبه الرسمية ، وان التعليق قد وزع بغلاف يحمل اسم المفوضية ومطبوع على ورق المفوضية وبطابعة المفوضية ، وان قسماً منه قد وزع بواسطة فراشي المفوضية والقسم الآخر قد أرسل بالبريد الحكومي ، وهي غير الطريقة التي سُلكت معنا بالقاء النشرة الرسمية للحكومة السعودية من وراء الباب وتحت جنح الظلام .

وأضفت قائلاً : « يتضح لك بأن اعداد التعليق واصداره وتوزيعه كان عملاً سليماً وانه جرى وفق التعامل الدبلوماسي المعترف به دولياً » .

لقد حاول الرجل ان يلطف الجو، ويكون وسيط خير بيني وبين رؤسائه في الرياض، فأخذ يعدّ جواباً تحريرياً عن مقابلته لي. فاتفقنا على صيغته ما خلا عبارة واحدة يستشف منها اعتذاري عن توزيع التعليق لم اتساهل في تدوينها في صيغة الجواب، واخيراً اتفقنا على أن تكون العبارة بالصيغة التالية: «وهو يرجو (والاشارة اليّ) ان لا يضطر في المستقبل الى الرد.» ثم أراد اضافة عبارة اخرى وافقت عليها ايضاً وهي «فاجبته بأن الأمر كان قد اثير اولاً في مجلس النواب العراقي.»

وقبل ان اغادر مكتب السويّل قلت له بأني ارجو ان اضيف كلمة «خارج المحضر» وهي اني اتوقع ان تقف القضية عند هذا الحد. اما اذا رد المتحدث السعودي على تعليقي فان ردي هذه المرة سيكون اعنف بكثير من تعليقي الاول مهما كانت النتائج.

• زرت مساء اليوم السفير الباكستاني فوجدته اكثر الزملاء اعجاباً بالتعليق. وقال ان كل كلمة منه كانت خارجة من اعماق قلبي، ووصفه بأنه كان «قنبلة هايدروجينية». وقال ان التعليق السعودي كان متجنياً عليكم كثيراً، وارى انك كنت محقاً في الرد عليه، ومن الاوفق ان تبادروا الى تصحيح الافكار كلما هوجمتم.

وبسياق الحديث قال الرجل متفضلاً: «اصارحك القول بأن بقاءك في هذه البلاد مضيعة لشبابك وتفريط بقابلياتك وكان الاولى بحكومتك ان تستفيد منك في منصب آخر في غير هذه البلاد، فهذا هو وقت الاستفادة منك.» شكرت له حسن ظنه فيّ وافضيت لاول مرة ولاول شخص بأني سأعود قريباً الى بغداد لاتولى منصب المدير العام للشؤون العربية في وزارة الخارجية.

الاحد ٢٢ كانون الثاني – ٨ جمادي الثانية – ١ الدلو

ارسل الي السفير الاميركي سكرتيره الخاص ليخبرني ان السفير يرغب في مقابلتي قبل سفره الى الرياض لمقابلة الملك سعود صباح الغد. قابلت السفير

فذكر انه يرغب في ان يقف على وجهة نظري حول التعليق، وقال بأن خالد القرقني قد قابله امس وبحث معه الموضوع. وكان القرقني منفعلاً جداً ومغتاظاً من التعليق، وانه قال بأن مثل هذا الكلام لا يمكن ان ينشر في هذه البلاد. فاوضحت للسفير وجهة نظري، وكان متفقاً معي حول جميع النقاط؛ غير انه عتب عليّ لحشر قضية الظهران في التعليق. وقال ان ذلك سيحرج موقفه في المفاوضات مع الحكومة السعودية لتجديد الاتفاقية لأنهم سيتصلبون بموقفهم كثيراً.

شهد طرفاً من الحديث «الكولونيل ادى» المستشرق الاميركي الذي كان وزيراً مفوضاً لبلاده في السعودية فقال: «اني اطلعت على ترجمة التعليق واني متفق معك مائة في المائة».

أخبرني السفير الباكستاني بأن السفير المصري قد قابله وبحث معه في أمر التعليق وكان متأثراً من الاشارة التي وردت عن بلاده. غير ان السفير المصري كان معجباً بأسلوب التعليق وقوة حجته. وقال السفير الباكستاني انه طلب من زميله المصري ان يلفت نظر الجهات السعودية الى لزوم الكف عن مثل هذه التهجمات وخاصة استخدام راديو مكة لهذه الاغراض.

الاثنين ٢٣ كانون الثاني – ٩ جمادي الثانية – ٢ الدلو

لقد قلب لي القوم ظهر المجنّ: فقد خابرني مدير المراسم في وزارة الخارجية السعودية واخبرني بأن الترتيبات التي كانت قد اجريت لزيارتي للطائف قد استعملت لأغراض اخرى، واذا ممكن تأجيل الزيارة الى وقت اخر يتفق عليه في المستقبل.

كما تلقيت اليوم مذكرة من وزارة الخارجية السعودية تطلب فيها تفسيراً لخبر كان قد نشر في احدى الصحف العراقية في العام الماضي حول عدم تعاون المملكة العربية السعودية مع الفرق العراقية القائمة بمكافحة الجراد. فقلت في نفسي حين قرأت هذه المذكرة، صدق المثل العراقي القائل: «العام احترك والسنة طلعت ريحته».

وهذا مثل ثالث . كنت اتلقى ارساليات من لبنان تحوي مواداً غذائية كالفواكه والخضراوات والزهور وما شاكل ذلك للاستعمال الشخصي . وكانت تخرج من المطار بيسر وسهولة وبدون اية معاملة . غير ان الارسالية التي وصلت اليوم قد حجزت في المطار وبيّن الموظف المختص انه تلقى تعليمات جديدة تقضي بعدم اخراج اي شيء مرسل الى المفوضية العراقية بدون موافقة تحريرية من وزارة الخارجية .

الثلاثاء ٢٤ كانون الثاني — ١٠ جمادي الثانية — ٣ الدلو

كنت قد وجهت مذكرة إحتجاج الى وزارة الخارجية السعودية حول اذاعة تعليق المتحدث السعودي ونشره في وسائل النشر الرسمية . وقد وصلتني اليوم المذكرة التالية من وزارة الخارجية السعودية جواباً على مذكرة الاحتجاج :

الرقم ٢ — ٣ — ١٨ — ٩١٦
التاريخ ١٠ — ٦ — ٣٧٥

تهدي وزارة الخارجية السعودية تحياتها الى المفوضية الملكية العراقية بجدة. وبالاشارة الى مذكرتها رقم٢ — ٣ — ٢١ وتاريخ ١٦ — ١ — ٩٥٦ حول ما أذاعه متحدث سعودي رداً على ما أذيع في مجلس النواب العراقي .

تتشرف الوزارة بالافادة بأن ما أذاعه المتحدث السعودي هو جواب على تهجمات رئيس الوزارة العراقية السيد نوري السعيد في البرلمان على المملكة العربية السعودية وعلى سياستها . ولذلك فالاذاعة حرة في ان تذيع ما يتحدث به أحد المواطنين. ولقد سبق ان تعرضت بعض الصحف العراقية للشتائم والسب عن المملكة العربية السعودية والعائلة المالكة ، والتهجم على المذهب الاسلامي الذي تدين بهالمملكة العربية السعودية، وعندما تطلب الجهات السعودية ردع أمثال هذه الصحف كانت تجاب بأن الصحافة حرة . ان الحكومة السعودية تسوءها هذه الخطة من الحكومة العراقية التي اضطرت

الاذاعة السعودية لتبين الحقائق، وليس فيها سباب وشتائم كما فعلت النشرة العراقية في جدة وكما تنشر الصحف العراقية في العراق. فاذا راعت حكومة العراق واجبات الجوار القائمة بينها وبين المملكة العربية السعودية ومن جملتها ميثاق الجامعـة العربية والضمان الجماعي، فليس أحب للمملكة العربية السعودية من ان تكون هي والعراق على أحسن ما يكون عليه الأمر بين أخوين شقيقين.

وتنتهز الوزارة هذه الفرصة لتعرب عن فائق احترامها.

الاربعاء ٢٥ كانون الثاني – ١١ جمادي الثانية – ٤ الدلو

وردتني برقية من وزارة الخارجية العراقية مفادها ان وزير الخارجية قد استدعى القائم بالأعمال السعودي ولفت نظره الى بعض الأمور مما كان موضوع مذكرة ايضاحية سلمت اليه، وقد جاء فيها:

«لفتت الوزارة نظر المفوضية الى نشاط الدعاية السعودية ضد العراق الذي إمتد الى داخل العراق وخارجه، والتي سبق للوزارة ان استرعت نظر المفوضية الى نشاطها غير الودّي وغير المشروع بتوزيعها نشرة رسمية تتضمن طعناً صريحاً في سياسة العراق. واشارت المذكرة الى القرائن والأدلة بتوزيع النشرات المعادية والاتصال بالأشخاص المشبوهين والشيوعيين والهدامين واغرائهم بالمال للعمل ضد العراق والاخلال بأمنه الداخلي مما ينافي أبسط قواعد التمثيل الدبلوماسي وروح الود والاخوة التي يجب ان تسود بين البلدين، ويتعارض مع نص المادة الثامنة من ميثاق الجامعة العربية، والمادتين الاولى والثالثة من معاهدة حسن الجوار بين العراق والمملكة العربية السعودية، والمادة الخامسة من معاهدة الاخوة العربية والتحالف بينهما، والفقرة الثانية من البيان المستند الى المعاهدة المذكورة الصادر في مخيم (روضة التنهات) في ٦ نيسان سنة ١٩٤٠ كما لفتت نظر المفوضية بأن الحكومة العراقية وحدها تقدر مصالح الشعب العراقي، وهي تنظر بعين اليقظة الى كل نشاط مريب

يستهدف الاخلال بالأمن والمس بكيان الدولة . وطلبت وزارة الخارجية من القائم بالاعمال الكف عن القيام بأي نشاط أو اتصال يخل بمصالح العراق ويخالف قواعد التمثيل الدبلوماسي ونصوص المواثيق المعقودة بينهما وليس من شأنه دعم الروابط والعلاقات بين البلدين الشقيقين . »

الخميس ٢٦ كانون الثاني – ١٢ جمادي الثاني – ٥ الدلو

وردتني في منتصف ليلة أمس برقية مستعجلة من وزارة الخارجية العراقية مآلها ان القائم بأعمال المفوضية السعودية في بغداد قدم الى الوزارة مذكرة تشكو تصرّفاتي في الأمور التالية : (١) القائي خطاباً في حفلة توديع السفير البريطاني في السفارة الاميركية أمتدح فيه الحمر . وقد علقت الوزارة على هذه الفقرة بقولها ، انها اطلعت على تقريري المتعلق بتلك الحفلة والخطاب الذي ألقيته ولم تر فيه ما يستوجب اللوم . (٢) اني قمت بجولة مريبة في أنحاء المملكة السعودية . وقد علقت الوزارة على هذه الفقرة بقولها انها لا ترى في تلك الجولة ما يستوجب تخوّف السعوديين وانها قد تمت بموافقة الوزارة . (٣) اني وزعت نشرة في جدة طعنت فيها بالحكومة السعودية وسياستها ورجالها واستعملت ألفاظاً بذيئة ، واعترفت بتوزيع النشرة وبرّرت ذلك إنه رد على تهجمات الاذاعة السعودية على سياسة العراق . وقد علقت الوزارة على هذه الفقرة بقولها انها اطلعت على النشرة المرسلة ضمن تقريري . وأبلغتني الوزارة بأنها ستقوم بالرد على المذكرة السعودية وفق الأصول ، وعلى أساس التقارير التي سبق ان ارسلتها اليها . وطلبت مني بيان ما لدي من مطالعات اخرى حول ما جاء بالمذكرة السعودية المشار اليهـــا .

السبت ٢٨ كانون الثاني – ١٤ جمادي الثانية – ٧ الدلو

أجبت وزارة الخارجية على برقيتها المتعلقة بشكوى الحكومة السعودية من تصرفاتي ببرقية هذا مآلها : « أود ان اسجل اسفي الشديد للموقف

المجرّد من الانصاف والمروءة الذي وقفته الحكومة السعودية تجاهي وأنا الذي تحملت وصبرت وضحيت أكثر من أي من أسلافي في سبيل دعم الروابط وتقريب وجهات النظر بين العراق والمملكة العربية السعودية التي تريد ان تجعل مني الآن كبش الفداء لسوء تصرفاتها وفشلها في السياسة العربية . ان الوزارة واقفة على مدى جهودي وما قمت به من تشبثات لبلوغ ذلك الهدف . أما مطالعاتي عن مذكرة المفوضية السعودية فأجملها بما يلي : (١) اعترفت الحكومة السعودية قبل مدة قصيرة بأني «خير من عبر لتقريب وجهات النظر وتثبيت حسن العلاقات بين البلدين» (يرجى مراجعة كتاب المفوضية المؤرخ في ١٢ – ١٢ – ٥٤) وكنت اسمع ترديد مثل هذه العواطف والتقدير من كافة المسؤولين في المملكة السعودية طيلة السنتين اللتين قضيتهما هنا . وان شكواهم من تصرفاتي المزعومة لم تظهر الا في الايام الأخيرة عندما حملني واجبي على الرد عليهم. (٢) ليس في خطابي الذي ألقيته في السفارة الاميركية وباللغة الانكليزية اي امتداح للخمر ، ولم يلق الخطاب بحضور أي شخص سعودي ، بل القي على رؤساء البعثات الدبلوماسية وعقيلاتهم فقط . وان عميد الهيأة السياسية قد وزع الخطاب بصورة رسمية على الهيأة في حينه ولم يجد فيه أي مأخذ ، ويحق للهيأة السياسية ان تتداول في شؤونها الخاصة وليس للحكومة المحلية ، أدبياً على الأقل ، ان تستغل ما يجري في أوساط الهيأة الدبلوماسية لمآربها السياسية الخاصة . (٣) ليس في جولتي في المناطق الشرقية ما يدعو للريبة . فقد أخبرت وزارة الخارجية السعودية عن عزمي على السفر ، واستحصلت منها التأشيرات اللازمة . وعند مروري بالرياض ذهاباً وإياباً اتصلت بمدير مطار الرياض المدعو «حمود الخلف» وفي «ابقيق» زرت أميرها «حمد السعيد» وفي «الدمّام» زرت وكيل أميرها «عبدالمحسن بن جلوي» وفي «الهفوف» زرت وكيل اميرها «زكوان» وكان مدير الامن في الاحساء تركي بن عطيشان على اتصال مستمر بي . وان زيارتي للقاعدة الجوية الاميركية في الظهران كانت باشراف

القائد العسكري الاميركي ، وبمعرفة القائد العسكري السعودي « محمد المطلق »، كما كنت ضمن مستقبلي ومودّعي الملك سعود عند مروره بمطار الظهران عائداً من الهند . والتقيت بالأمراء والوزراء ، وزرت وزير الدفاع الامير مشعل زيارة خاصة في مدينة الظهران . لهذا فليس في الجولة ما يدعو الى اي إرتياب . وقد سافرت بوسائل النقل الحكومية وعرّفت نفسي لكافة الموظفين المختصين ، ولم أسافر متنكراً ، ولم أقم بأية اتصالات بأشخاص مشبوهين او غير مرغوب فيهم . وكان يصطحبني طيلة وجودي وتنقلاتي في تلك المنطقة موظف من شركة ارامكو . وكنت أنوي القيام بزيارة هذه المنطقة منذ العام الماضي بدعوة من شركة ارامكو لزيارة منشآتها وحقول الزيت . ومن حق الممثل السياسي أن يتمتع بحرية التجوال في البلاد المعتمد لديها مع مراعاة الاعتبارات المتعلقة بالمناطق المحرّمة ولا تعتبر المنطقة الشرقية من المناطق المحرمة . (٤) وفيما يتعلق بالنشرة فان اصدارها كان ضمن نطاق الحق الدولي لأية بعثة دبلوماسية لممارسة مهمتها التمثيلية . وقد اوضحت للمسؤولين بأنها ليست منشوراً سرياً ولا بياناً رسمياً من المفوضية ولا تصريحاً أو مقالاً بتوقيع الوزير المفوض الصريح ، وانما هو ردّ لمتحدث عراقي على متحدّث سعودي تطاول على رئيس حكومته وتهجم على سياستها . وان الرد قد صدر بعلم المفوضية ، ووزع بمعرفتها ، وليس فيه بذاءة تشبه بذاءة المتحدث السعودي ، وليس فيه طعن بأية شخصية سعودية معينة ، وليس فيه اية تهمة موجهة الى الحكومة السعودية . كما ان روح الانصاف والاخلاص تنمّ من بين عباراته وسطوره ، وهو موجه الى مواطن سعودي عادي ومجهول الهوية بدليل ما ورد في رد المتحدث العراقي قوله : « أنا لا أدري من انت » ومع ذلك فان اعتبرت الحكومة السعودية هذيان المتحدث السعودي بأنه تعبير عن وجهة نظرها الرسمية فلتعتبر بيان المتحدث العراقي بأنه تعبير عن وجهة نظر هذه المفوضية . الخ ...

الاحد ٢٩ كانون الثاني — ١٥ جمادي الثانية — ٨ الدلو

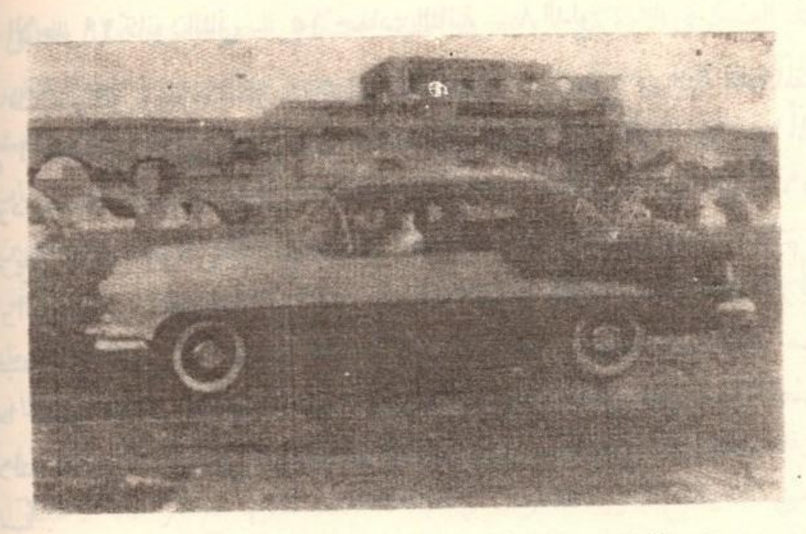
طلب وكيل وزارة الخارجية السعودية مقابلتي ، وأجابني في أثناء هذه المقابلة على الأحتجاج الشفهي الذي كنت قدمته قبل بضعة أيام حول تصريح الملك سعود ومساسه بالعراق . فقال ان الاحتجاج الذي قدمتموه غير مقبول ، وان تصريح الملك سعود يتفق مع سياسة الحكومة العربية السعودية وينسجم مع قرارات مؤتمر باندونك التي تمثل السياسة القومية لكافة الحكومات العربية . فأجبته بأني أفهم بأن جوابه هذا تأكيد للتصريح المنسوب الى الملك سعود كما تناقلته الأنباء واطلعت عليه الحكومة العراقية . لذلك فاني اعتبر تصريح جلالته تدخلاً سافراً في شؤون العراق الداخلية ولحكومتي ان تتخذ ما تراه مناسباً .

لما انتهينا من هذا الموضوع سألني عما اذا كنت استلمت جواباً من الحكومة العراقية حول ترشيح الوزير المفوض السعودي الجديد ببغداد فقلت له بأن البريد بين جدة وبغداد يستغرق طويلاً واني لم أستلم البريد منذ مدة .

وعند توديعه قال مبتسماً : « هل لاحظت بأن صحفنا في الأيام الأخيرة متأدبة » فأجبته : « تأكد يا شيخ أبراهيم لو لم تكن أنت وكيلاً لوزارة الخارجية لأنقطعت العلاقات الدبلوماسية بين بلدينا » .

الاثنين ٣٠ كانون الثاني — ١٦ جمادي الثانية — ٩ الدلو

فرضت الحكومة السعودية منذ عدة أيام رقابة شديده عليّ وعلى المفوضية والمراجعين وأشدها عليّ بالذات . فقد خصصت اثنين من موظفي الأمن ووضعت تحت تصرفهما سيارة من نوع «أولدزموبيل» خضراء اللون وهما يلازمان المقهى المجاور للمفوضية ليلاً ونهاراً يعترضون الداخل والخارج ويحققون معه. وعندما أخرج من المفوضية بسيارتي يهرعان من المقهى وعلى مرأى من الرواد والمارة ويستقلان سيارتهما ويقتفيان أثر سيارتي حيثما ذهبت . وقد أصبحت هذه الحالة البشعة مدار حديث العام والخاص .



سيارة (اولدزموبيل) الخضراء المكلفة بملاحقتي ومراقبة مبنى المفوضية

فلم أجد وسيلة لايقاف هذه المهزلة عند حدّها الا باسترعاء نظر وكيل وزارة الخارجية بصورة خصوصية . فكتبت اليه رسالة شخصية بينت له فيها بأن مثل هذه الحالة أصبحت توثر على سير أعمال المفوضية وعلى هيبتها وكرامة موظفيها ، ورجوته وضع حد لها . وأردت أن أحتفظ بدليل لاثبات الرقابة والملاحقة التي فرضتها الحكومة السعودية عليّ وعلى المفوضية ، فداهمت بسيارتي وعلى حين غرّة ، سيارة الشرطة السرية الموكل اليها ملاحقتي وقطعت عليها طريق الحركة والتقطت صورتها مع الشرطي السري وهو ملتبس بالجريمة ....

الثلاثاء ٣١ كانون الثاني — ١٠ جمادي الثانية — ١٠ الدلو

لاحظنا ان تلفون المفوضية في هذا اليوم غير طبيعي . فقد استمر جرس التلفون يدق كل بضع دقائق . ويقول المتكلم على الخط بأنه « مصلح التلفونات » والتلفون لم يكن فيه أي خلل ولم نطلب من دائرة التلفونات أية تصليحات عليه . ويبدو ان « التصليحات » التي تجري اليوم هي لربط

خط المفوضية بجهاز استراق المخابرات التلفونية الواصلة الي والخارجة من المفوضية ، ولكن يظهر بأن « المصلح » ليس خبيراً باصلاح مثل هذه العطوب ..!

الاربعاء ١٠ شباط – ١٧ جمادي الثانية – ١١ الدلو

قابلت وكيل وزارة الخارجية لأبلغه مضمون برقية كانت قد وصلتني من وزارة الخارجية العراقية حول عقد اجتماع مجلس الجامعة العربية للنظر في الخلاف الناشيء بين العراق ومصر حول قضية ساعي السفارة المصرية ببغداد المدعو محمدعلي عيسى المتهم بجريمة التخريب . وتطلب وزارة الخارجية العراقية من الحكومة السعودية عدم تلبية الدعوة لحضور الاجتماع المذكور الذي لا ترى الحكومة العراقية مبرراً له ولا لزوماً .

سألني الوكيل مرة أخرى عن جواب الحكومة العراقية حول ترشيح الوزير المفوض السعودي الجديد في بغداد فكان جوابي هو الجواب المعتاد وهو : اني لم أستلم البريد من بغداد بعد ، وهو يتأخر عادة لمدة طويلة . فلم أجد غير البريد ما القي عليه تبعة التأخير اذ اني لا أتوقع ورود جواب من الحكومة العراقية بالموافقة على تعيين الوزير المفوض الجديد في مثل هذا الجو المكهرب .

الخميس ٢ شباط – ١٩ جمادي الثانية – ١٢ الدلو

● وصل وفد مؤتمر الخريجين برئاسة محمد فؤاد جلال وعضوية فائق السامرائي ويوسف الرويسي وغيرهما . وقد قابل الوفد الملك سعود وحصل منه على تصريح حول الحلف التركي– العراقي جاء فيه : ان جلالته رأى منذ اللحظة الأولى ان الحلف المذكور سيكون نكبة على الأمة العربية ، كما انه سيكون سبباً في اشاعة الفرقة بين صفوف العرب . ولذلك فقد قدم الملك النصح الصريح الى من كان يدعو الى هذا الحلف ان يكف عن دعوته وقال « بأن انقاذ العروبة لا يكون الا بالابتعاد عن شراك الاستعمار المتمثل في

هذا الحلف وما يشبهه . »

● وصلتني الرسالة التالية من الشيخ ابراهيم السويل وكيل وزارة الخارجية جواباً على رسالتي الشخصية التي طلبت فيها وضع حد لمراقبة المفوضية وملاحقتي وتعقيب الموظفين والمراجعين :

عزيزي أمين بك المميز المحترم

بعد التحيـــة

استلمت رسالتكم بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٥٦ واستغربت من مضمونها واندهشت حقاً ان يذهب بكم الوهم والخيال الى درجة التصور بأن حكومة جلالة مولاي تضع المراقبين السريين لتعقيب حركاتكم او موظفي المفوضية العراقية . وانني اود ان اوكد لكم ان حكومة صاحب الجلالة لم يخطر على بالها في اي وقت من الاوقات ان تقلد الحكومة العراقية فيما تقوم به من مراقبة على المفوضية العربية السعودية في بغداد . وانني ارغب في اعتبار ما كتبتموه موجهاً الي بصورة شخصية لانني حريص على ان تظل روابط الاخوة في بلادينا باقية بالرغم من وجود السحابة التي خلقها اختلافنا السياسي .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام المخلص

ابراهيم السويل

السبت ٤ شباط – ٢١ جمادي الثانية – ١٤ الدلو

اطلعت على جريدة «ام القرى» وهي الجريدة الرسمية للحكومة السعودية وكانت قد توقفت عن نشر التعليقات السياسية نتيجة للاحتجاج الذي قدمته الى وزارة الخارجية السعودية على ما تنشره هذه الجريدة الرسمية ضد العراق . ولما صدرت الجريدة في هذا الاسبوع نشرت جميع التعليقات التي أذيعت من محطة مكة طيلة الأسابيع الماضية الا تعليق المتحدث السعودي الذي ادّى الى هبوب الزوبعة بين العراق والمملكة السعودية . وأعتقد بأن الحكومة السعودية

قد أسفت على نشرها تعليق المتحدّث السعودي ، فقررت عدم التوسع في نشره سواء في داخل البلاد او من خارجها ، كما لوحظ كذلك بأن الاذاعات والصحف الموالية للسعوديين في البلاد العربية لم تنشر التعليق السعودي ، مع انه يعتبر مادة دسمة للتهجم على العراق . اذ اعتقد انهم لاحظوا انه اذا نشرت الصحف العربية الموالية لهم تعليق المتحدّث السعودي فلا بد ان الصحف الموالية للعراق ستنشر رد المتحدث العراقي وباجراء التقاص بين الحديثين ستكون الجهة السعودية هي الخاسرة .

● زارني الحاجا شهاب‌الدين سفير الباكستان بعد عودته من جولته في المناطق الشرقية فقال انه لقي حفاوة بالغة حيثما حل . وانه وجد الملك سعود بروح عالية عندما اجتمع به في الخرج وفي الرياض . وذكر السفير انه في احد اجتماعاته بالملك ورد ذكر تصريح منسوب الى مسؤول عراقي يقول فيه بأن العراق مستعد لتسوية القضية الفلسطينية مع اسرائيل . فعلق الملك على ذلك بقوله : « اننا لا نريد اية تسوية مع اليهود ، وان الفلسطينيين أنفسهم لا يريدون ذلك . فهذا فلسطيني (مشيراً الى جمال الحسيني) فاسأله اذا كان الفلسطينيون يريدون التسوية مع اسرائيل . » فأجاب جمال الحسيني مخاطباً السفير : « اذا أردت ان تقف على رأي الفلسطينيين فارسل احداً الى احد معسكرات اللاجئين ليقول لهم بالتسوية ، وسوف ترى اذا يخرج ذلك الشخص من بينهم حياً . »

وأخبرني السفير أنه سيسافر إلى كراجي ويأمل أن يقابلني بعد عودته وقبل سفري الى بغداد . وقد كان السفير قد أعرب لي في مناسبات سابقة عن شوقه البالغ لزيارة ضريح الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، قدّس الله سرّه . وبهذه المناسبة وجهت له وللبيكوم زوجته دعوة شخصية لزيارة بغداد يحلاّن ضيفين كريمين علينا . فتقبّل الدعوة بسرور وأمتنان بالغين .

● لقد أولتني الحكومة السعودية مجاملة أخرى أشكرها عليها . ذلك أنها استبدلت موظفي الأمن المكلفين بمراقبتي بآخرين كانا أكثر منهما لباقة ولياقة ، واضعة

تحت تصرفهما سيارة ثانية . فقد لحقت أحدى هاتين السيارتين سيارة السفير الباكستاني بعد خروجه من زيارته لي ، ورافقتها حتى دار السفارة الباكستانية ثم عادت أدراجها لتقف الى جانب زميلتها أمام المفوضية على مرأى روّاد المقهى المجاور لها .

● أعدّ الشيخ عبدالله بلخير ، المدير العام للأذاعة والصحافة والنشر ، منهجاً خاصاً سمّاه « ندوة العروبة » ، وكان ضيف الندوة ، هذه الليلة العضو العراقي في مؤتمر الخريجين ، فائق السامرائي . وقد جاءت مقابلته في الندوة كلها سخرية وازدراءً بحكومة بلاده . وكنت أتمنى أن يواجهني السيد السامرائي لأقول له :

« يا فائق : أن المثل العراقي يقول : « أبوطبل لو بيه خيركان طبّل لنفسه » . فما عسى أن تفعله المملكة السعودية في الانتصار لك على خصومك السياسيين في العراق ؟ وماذا تأمل من حكومة هذه البلاد أن تفعل لشخص أو لحزب يدعو إلى الوحدة والقومية والتحرّر والتقدم ، وهي أبعد الحكومات عن هذه المفاهيم ؟... »

الاثنين ٦ شباط — ٢٣ جمادي الثانية — ١٦ الدلو

راجعني الدكتور مظهر المالح ، وهو طبيب سوري تجنس بالجنسية العراقية ، ويعمل الآن لدى الحكومة السعودية في مكة ، وروى لي الحادثة التالية مستشهداً بها على مدى الانحدار الخلقي عند أهل مكة قال : « لقد تآمر ثلاثة من الوجهاء على غلام حسن الصورة كان يصدّ عنهم ، فدبّر أحدهم مكيدة ليستدرج الغلام الى داره ثم دعا رفاقه الى « الوليمة » . وبعد أن فرغ الثلاثة من فعلهم الشنيع بالغلام قتلوه ودفنوه في فناء الدار . فلما استفقده أهله أخبروا الشرطة بالأمر ، غير أن الشرطة عجزت عن اكتشاف الجريمة . فرفع ذووا الغلام أمرهم الى الملك الذي أمر الشرطة باكتشاف الجريمة خلال مدة معينة ، والا .. وبعد التحرّي الدقيق عثر على الجثة

وأعترف الجناة بجريمتهم الشنعاء . فصدر عليهم حكم الموت ، ولكنه نفذ فيهم بطريقة مبتكرة . ذلك أنهم علقوا من أرجلهم بالقرب من أحدى أبواب الحرم الشريف ، وظلوا معلقين على هذه الصورة مدة ثلاثة أيام حتى قضوا نحبهم. (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) — صدق الله العظيم .

الثلاثاء ٧ شباط — ٢٤ جمادي الثانية — ١٧ الدلو

قابلت وكيل وزارة الخارجية ، بناء على طلبه ، فأبلغني بجواب الحكومة السعودية على طلب الحكومة العراقية تأجيل اجتماع مجلس الجامعة العربية الذي طلبت مصر عقده . وكان الرجل لطيفاً كعادته ، وهو شاعر بدقة العلاقات بين بلدينا في هذه الأيام . سألني عن موعد انتهاء فترة الحداد الرسمي الذي أعلنته الحكومة العراقية بمناسبة وفاة الأميرة جليلة ، فأجبته انها قد انتهت اليوم . فقال أني انتظر انتهاءها لأني أريد اقامة حفلة تكريمية للسفير الايراني الجديد ، ولكني لا أريد اقامتها ما لم تكن أنت حاضراً فيها ، لأن حضورك في الدعوات يكسبها رونقاً ويضفي عليها بهجة وسروراً . شكرت له مجاملته البائغة .

● المراقبة والملاحقة مستمرتان ، وقد بلغت مرحلة صبيانية ، حتى أن السيارتين المكلفتين بمراقبتي صارتا تتعقباني وتلعبان معي لعبة « الختيبة » . فلا بد لي والحالة هذه أن أطلع مراجعي عن هذه المرحلة ، ولو بمستوى أقل من المستوى الرسمي ، خشية تعقد الحالة أكثر مما هي عليه الآن . لذلك وجهت الرسالة الشخصية التالية الى وزير الخارجية العراقية وأرفقت بها جواب وكيل وزارة الخارجية السعودية على رسالتي الشخصية الموجهة اليه حول الموضوع نفسه.

٧ — ٢ — ١٩٥٦ .

عزيزي معالي السيد برهان الدين باش أعيان المحترم

وزير الخارجية .

بعد التحيـــة :

منذ أن أبرقت الى مقام الوزارة برقيتي المتعلقة بالمراقبة والملاحقة اللتين تفرضهما السلطات السعودية على المفوضية وعلى الموظفين ، وعلى الأخص على الوزير

المفوض ، فان تلك المراقبة والملاحقة أخذتا تبدوان على أبشع صورة ، الأمر الذي حملني على ارسال رسالة شخصية الى الشيخ ابراهيم السويّل وكيل وزارة الخارجية السعودية بينت له فيها بأن مراقبة المفوضية وتعقيبات الوزير المفوض والموظفين من قبل الشرطة السرية قد تجاوزت الحدود المقبولة واتخذت مظهراً صبيانياً ، وأعربت له عن إعتقادي بأن هذا الأمر يجب أن يقف عند حد .

وقد بعث إليّ الموما اليه برسالة شخصية أرفقها بالأصل لاطلاعكم ، مبدياً بأن ما جاء فيها غير وارد ، إذ ليس هناك لا هم ولا خيال ولا تصور وان الحكومة السعودية تفرض المراقبة على المفوضية والملاحقة على الوزير المفوض والموظفين بشكل مفضوح وبعيد عن أبسط حدود اللياقة والعرفِ المألوف . وقد أصبحت مما تحد من حرية الممثل الدبلوماسي الشخصية وماسة بكرامته وكرامة البعثة الدبلوماسية .

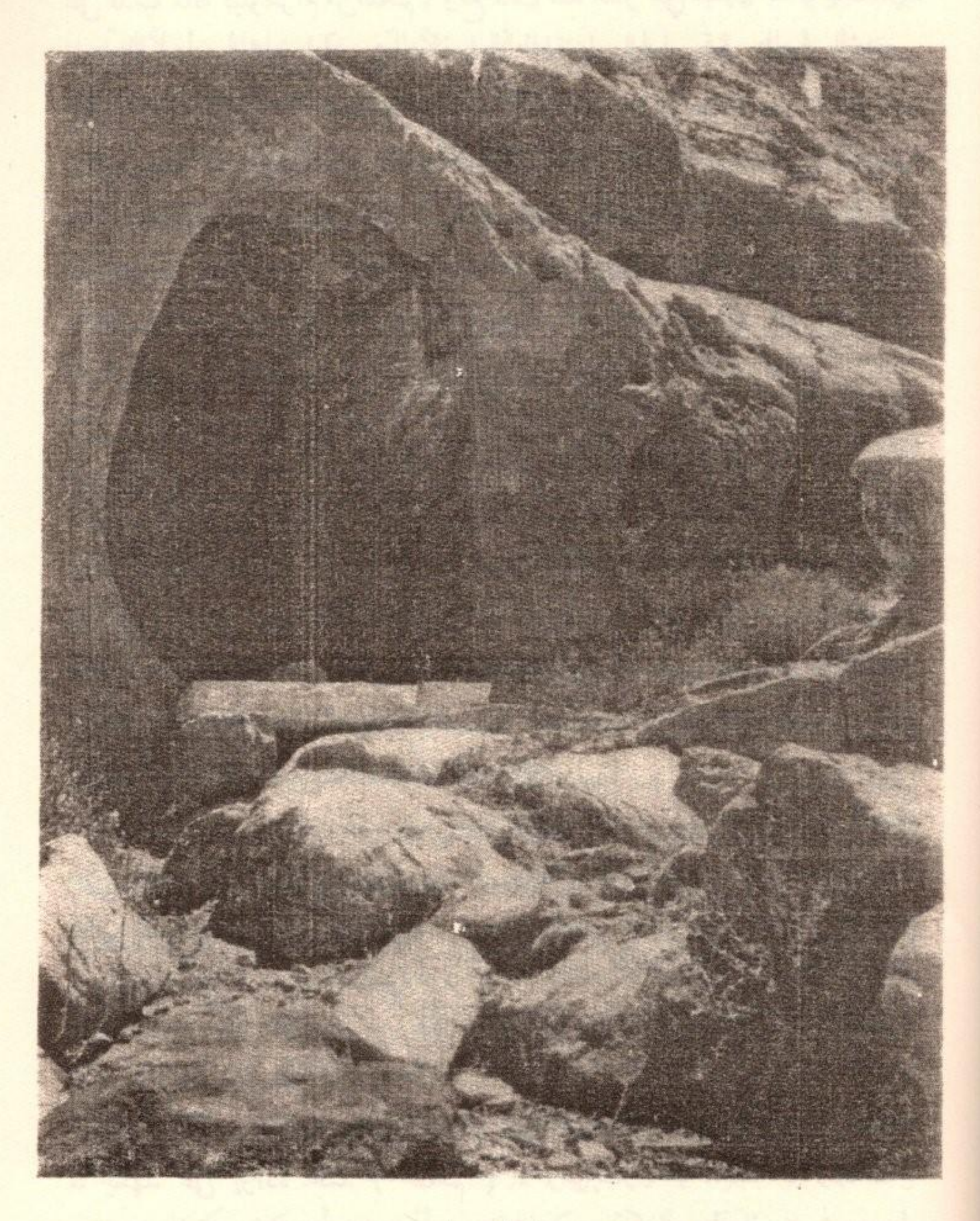
وددت تنويركم عن الموضوع بهذه الرسالة الشخصية للوقوف على حقيقة الوضـــع .

وتفضلوا بقبول فائق احترااماتي .

المخلص
أمين المميّز

الجمعة ١٠ شباط — ٢٧ جمادي الثانية — ٢٠ الدلو

بالنظر لقرب مغادرتي هذه البلاد وددت أن أستكمل بعض ما فاتني رؤيته من معالم مكة المكرمة ومشاهدها وآثارها . وكان أول ما كنت أصبو الى رؤيته هو جبل النور وغار حِراء . وكان ذلك الهدف في خاطري كلما ذهبت الى مكة . وكنت قد استفسرت فيما مضى ، من فيلبي ، وهو أحد الذين طلعوا الى الغار ، عن أحسن طريقة وأنسب وقت للصعود على الجبل . فأخبرني أن ارتقاء جبل النور ليس بالأمر الهيّن على شخص مثلي يحمل



غـــار حراء

على قدميه مائة كيلوغرام من اللحم ، ومع ذلك فقد أشار عليّ ، إن أنا رغبت في المحاولة ، أن أمضي ليلتي في مكة ، لأطلع على الجبل قبل طلوع الشمس لأنّ شمس مكة لا تحتمل حتى في أيام الشتاء .

خرجت من جدّة قبل الفجر فبلغت مشارف مكة ولمّا تبزغ الشمس بعد ، فاتجهت نحو جبل النور ، وكنت كلما سألت أحداً ليدلني على السبيل المؤدي أليه ، ألمس منه الاستغراب وعدم الاكتراث . فهذا يقول ما شأنك والجبل والسبيل اليه وعرجداً ، وذاك يقول ماذا تبغي من غار حِراء والناس لا يذكرون الآن من أمره شيئاً منذ أن أزال الوهابيون المعالم الموجودة حول الغار ، وأندثرت الطريق المؤدية اليه . ورجل قال انه لم يطرق تلك الناحية من ضواحي مكة منذ أن ولدته أمه . غير أن هذه المثبطات لم تثن من عزيمتي ، فاتجهت الى الناحية الشمالية الشرقية من مكة المكرمة باتجاه الجبل الذي بدا أمامي شامخاً كالطود القهّار ، ماراً بشارع قصر المعابدة ، سالكاً الطريق العام المؤدية الى منى» . وعلى بعد عشرة كيلومترات تقريباً من الجبل يتفرّع من الطريق العام مسلك ضيق وعر مغطى بالرمال الحمراء والصخور السوداء والجلاميد الدكناء ، لا يصلح لسير السيارات حتى ولا للدواب ، وينتهي بالقرب من سفح الجبل ، وعلى الراكب أن يترجّل ليسير فيه .

ما كاد بصري يقع على هذا الجبل الذي نفذت ذروته الى كبد السماء حتى طفح قلبي ومشاعري ولم يبق لي سلطان على نفسي . فلم أدرك كيف نقلتني قدماي الى سفح هذا المرصد الروحي العظيم الذي انبثق منه نور الاسلام ونزلت فيه على الرسول (صلعم) أول آية من كتاب الله العزيز : « أقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . أقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم . علّم الانسان ما لم يعلم » .

أن وراء هذا الجبل والغار الواقع على قمته من دروس وعبر وعظات ما يشهد على إرادة محمد (صلعم) ، وعزيمته ، وصلابته ، وجلده ، وصبره ، وصموده ، وزهده ، وتقشفه ، ونكرانه لذاته في سبيل

مبدأه ورسالته وعقيدته .

كنت أحث نفسي على ارتقاء الجبل لأطلّع على مجاهله ، ولأتلمّس بعض المصاعب والمشاق التي كان يتحملها الرسول (صلعم) يومياً عند طلوعه ونزوله من الجبل . غير أن مسالكه قد أصابها الآن الأهمال ودبّ فيها الأندثار ، فلم تعد صالحة للمسير ولا للتسلّق . وقد شعرت ان قواي قد خارت واستبد بي الظمأ وأنا في أولى مراحل المحاولة ، وليس فيما يحيط بالجبل او يجاوره مأوى يأوي اليه الانسان أو ملجأ يستظل به أحد من وهج الشمس المحرقة . فقررت صرف النظر عن متابعة محاولتي للطلوع الى الغار وأنا كسير الفؤاد . وإن كنت قد حرمت من الطلوع الى غار حِراء ، فأني قد عدت من سفح جبل النور وأنا أقوى ايماناً برسالة الرسول الأعظم (صلعم) وشخصيته وخصاله ونبوئه ، مردداً الشهادة الاسلامية العظمى : « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

عدت الى مكة لاستكمل زيارات بعض معالمها الشهيرة ، فمررت بمقابر « المَعْلاة » حيث قبور آل البيت عليهم السلام كقبر خديجة بنت خويلد وقبر عبدالله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبن بكر ، وقبر آمنة بنت وهب والدة الرسول (صلعم) . ومن المؤلم حقاً أن هذه القبور الشريفة قد آلت الى ما آلت اليه قبور « البقيع » من أهمال وخراب .

وكان فيما زرته اليوم دور الصحابة ، كدار الأرقم « أو الخيزران » ودار أبي سفيان ، ودار أم هانىء ودار محمد بن يوسف الثقفي التي ولد فيها الرسول (صلعم) كما القيت نظرة عابرة على بعض المساجد الأثرية مثل مسجد « الراية » ومسجد « الجن » ومسجد « الأجابة » . وكل ما شهدته من جبل ثور هو سفحه ، فلم يكن في استطاعتي الطلوع الى غار ثور ، حيث اختبأ الرسول وصاحبه أبو بكر الصديق قبل هجرتهما من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

عدت الى جدّة وأنا غني بكنز روحي أثمن من أي كنز يكتنزه مؤمن .

الأحد ١٩ شباط ـ ٢٩ جمادي الثانية ـ ٢٢ الدلو

● وصل الى جدّة رئيس الوزارة الأردنية سمير الرفاعي ، ورئيس الديوان الملكي الأردني بهجت التلهوني ، وهما يحملان رسالة من الملك حسين الى الملك سعود قيل أنها تدعو الى عقد مؤتمر لرؤساء الدول العربية لأزالة أسباب سوء التفاهم وأصلاح ذات البين . غير أن هذه المحاولة قد جاءت متأخرة اذ أن شقة الخلاف بين العراق من جهة ، ومصر والسعودية من جهة اخرى قد توسعت الى حدّ لا يمكن رتقها في الوقت الحاضر .

● دعاني الوزير الألماني المفوض الى مقابلة الهر « فون هنتش » المستشار الألماني الجنسية للملك سعود . وقد دعا كذلك وزيري تركيا وأيران والقائم بالأعمال البريطاني . فهمت من الوزير الألماني أن ترتيب هذه المقابلة تمّ بناء على رغبة المستشار الموما اليه الذي سيسافر الى الرياض في اليوم التالي لحضور اجتماعات مجلس الوزراء السعودي ، وكان قد أعرب للوزير عن رغبته في الاجتماع بي للتحدث في قضايا الساعة .

سألت المستشار عن رأيه في سياسة المملكة السعودية ، فأجاب : أن خير وصف لحالة هذه البلاد السياسية هي أنها تسير نحو الفوضى ، فيبدو أنهم يتخبطون في أتجاهاتهم ، وأنهم لا يعلمون ماذا يريدون ، وأن التوجيه السياسي هنا يكاد يكون معدوماً تماماً ، وأن الملك سعود ليست له القابلية الكافية لتسيير دفة أمور الدولة ، وأنه لا يتمكن من ملء المقام الذي شغر بوفاة والده ، وأن الحاشية المحيطة به لا توجهه التوجيه الصحيح ، وأنه لا هدف لها الا استغلال مثل هذا الوضع المرتبك لمنفعتها الذاتية » . وأضاف يقول : « أن مهمتي في الاستشارة محدودة جداً ، وأني لا ابدي رأياً حول أمر ما الاّ اذا طلب اليّ ابداء الرأي » . ومضى يقول : « حضرت ذات مرة جلسة مجلس الوزراء للمذاكرة حول بعض الشؤون السياسية ، وكنت الاحظ على وجوه الحاضرين أنهم غير مرتاحين من وجودي ومن الآراء التي أبديتها ، فأتخذت بعدئذ موقف الحيطة والحذر . وبعد الاجتماع طلبت من الملك أن أختلي به

للمذاكرة معه ، فرحّب الملك بطلبي . ولكن المقابلة لم تتم ، لأن الحاشية حالت دونها » .

ثم سوئل المستشار عن رأيه حول موقف المملكة السعودية من ميثاق بغداد، فقال: أنه لم يبحث هذا الموضوع مع الملك سعود بعد، ولكنه يعتقد أن سبب معارضته للميثاق يرجع الى عدم رغبته في تعاون العراق مع دول أخرى قويّة . ولمّا بيّن أحد الحاضرين أن الملك سعود يتعاون من حيث المبدأ مع الدول الغربية وقد صرح بذلك مراراً هو والأمير فيصل ولكنه يريد أن يكون التعاون مع الغرب أجماعياً أي مع الدول العربية كلها وليس مع العراق وحده، أجاب المستشار على ذلك بقوله : « يبدو أن التعاون مع الغرب أمر مفروض على الدول، وليس عن طواعية منها . وضرب مثلاً على ذلك، تعاون المانيا الغربيه مع الغرب . فقال : « أننا في المانيا لا نريد أن نتعاون لا مع الشرق ولا مع الغرب وأننا نفضل التزام الحياد ولكننا مرغمون على التعاون مع الغرب . أن بلادنا قد تقاسمها الشرق والغرب ونحن نرمي إلى إعادة توحيدها والوقوف على الحياد » . فأبدى له أحد الحاضرين بأن دولة مثل المانيا اذا ما توحّدت وقويت شوكتها ففي أمكانها أن تحافظ على حيادها ، ولكن الحياد لدول الشرق الأوسط غير ممكن بالنظر لموقعها السّتراتيجي وأهميتها الأقتصادية ، وقد سبق لأيران أن سلكت طريق الحياد في حربين عالميتين ولكن الحياد لم يجنبها العدوان . وعلى هذه المطالعة أبدى المستشار بأن أفغانستان قد لازمت حيادها خلال الحروب كافة ولم يعتد أحد عليها . ومضى يقول : « ان رأيي معروف في هذا الموضوع وأني أعتقد أنه ليس من صالح العراق الدخول في مثل هذه المحالفات العسكرية مع الغرب ، ولاسيما إذا حالفه بمفرده دون الدول العربية الأخرى ، لأن ذلك يستعدي روسيا للهجوم عليه ، نظراً لأنه سيصبح حلقة من سلسلة محالفات دول شمالي الأطلسي . »

ومما دار الحديث عنه في هذا الاجتماع ، اجماع الحاضرين على أن الملك

سعود ينجرف كثيراً بالعاطفة عند معالجته للأمور السياسية ، وأنه خاضع الى حد كبير لتأثير حاشيته ، ومن الأسباب المهمة في ضعف شخصيته ضعف بصره الذي لا يمكنه من القراءة أو الرؤيا ، وأن هذه الحالة قد ولدت فيه عقدة نفسية وجعلته عرضة لاهواء الحاشية التي كثيراً ما تشوّه له وجه الأمور وتوجهه حسب أهوائها ومصالحها الذاتية . وقد تركز الكلام على الدور الذي يلعبه جمال الحسيني في هذا المضمار .

الثلاثاء ١٤ شباط — ٢ رجب — ٢٤ الدلو

صرت أشعر بوطأة حياة العزوبة التي أثقلت كاهلي بالواجبات التي كانت تتولاها زوجتي . فمنذ سفرها قبل أربعة أشهر أخذت على عاتقي هذه الواجبات الثقيلة ، بالأضافة الى واجباتي الأساسية . غير أن تردّي العلاقات العراقية — السعودية قد جعلت حياتي اليومية شاقة ومضنية من جراء تقليص اتصالاتي الاجتماعية وتعقيب حركاتي وسكناتي . ففقدت كل لذة في العمل أو البقاء هنا ، وغدوت وكأني أقضي أيامي في سجن رهيب . فقد تعطل جرس التلفون عن العمل ، وكان من جراء ذلك أن أغلقت « غرفة التلفون » ! !

الاربعاء ١٥ شباط — ٣ رجب —٢٥ الدلو

زودّتني وزارة الخارجية العراقية بنسخة من مذكرتها المؤرخة في ٣ شباط ١٩٥٦ التي وجهتها الى المفوضية السعودية في بغداد جواباً على مذكرة المفوضية التي تشكو فيها تصرفاتي . وقد فندت وزارة الخارجية مزاعم الحكومة السعودية تفنيداً منصفاً وموضوعياً ، وختمت مذكرتها بالعبارة التالية :

« فاذا ما فكرت الحكومة الشقيقة في المستقبل في طلب سحب الوزير المفوض العراقي فأنه سوف يصعب على الحكومة العراقية أن تجد أفضل من السيد أمين المميز ليكون واسطة لأستمرار تحسين العلاقات بين البلدين . »

أن هذا التقدير من جانب حكومتي وانتصارها المنصف لممثلها قد

أزال عن نفسي كل ما علق بها طيلة السنتين الماضيتين التي كابدت خلالهما ألوان العذاب والمشقات والتضحيات والحرمان . وقد عوضت هذه العباره عن كل ذلك خير تعويض. وقد جاء في المذكرة ما يلي :

الحكومة العراقية

وزارة الخارجية　　　　　الرقم ٢٦٦ — ٢٦٦ — ٧

بغداد في ٢ — ٢ — ٩٥٦

تهدي وزارة الخارجية تحياتها الى مفوضية المملكة العربية السعودية في بغداد وبالاشارة الى مذكرتها المرقمة ٢ — ٢ — ٥ — ١٥١ والمؤرخة في ٢٥ كانون الثاني ٩٥٦ فانها لتعرب عن أسفها البالغ لما احتوت عليه مذكرة المفوضية الآنفة الذكر من اتهامات ليس فيها سند يبرر اللغة التي صيغت بها. ويخال للوزارة انها جاءت نتيجة للتأثير الآني من حادث الرد على المعلق السعودي .

١ — تطرقت المفوضية في مذكرتها المشار اليها أعلاه إلى خطاب وزير العراق المفوض في جدة، وعزت اليه أنه امتدح الخمر الذي يشرب في السفارة الأميركية مما حرمته الحكومة السعودية في بلادها . والحقيقة ان خطابه لم يكن فيه تشجيع على شرب الخمر واشادة بها وان ما قيل قد جاء على سبيل امتداح المحتفى به والاشادة بأريحية صاحب الدعوة . وليس من حاجة للقول بأن ليس بين موظفي السلك الدبلوماسي العراقي من يتطرق الشك إلى ايمانه وعقيدته الاسلامية كما ان الحكومة العراقية ليست أقل تمسكاً بالشعائر الاسلامية من غيرها من الدول المسلمة . وقد قام عميد الهيأة السياسية بتوزيع الخطاب على الهيأة المذكورة. ولو قد كان في الخطاب شيء مما ادعته المفوضية لما أقدم على ذلك فضلاً عن أنه لم يكن بين الحاضرين في الدعوة أي من الرعايا السعوديين مما قد يفسر معه على أنه تحد لشعور أهل البلد. هذا وان الوزارة لتحار في تفسير الدافع الى ذكر هذه القضية وقد مر عليها قرابة السنة ولا ترى في ايراد ذكرها وإعادة بحثها غناء لأي طرف كما أنها

ليست حجة يصح الركون اليها لدعم أي ادعاء.

٢ - أما بصدد ما أوردته المفوضية من أن الوزير المفوض العراقي قد قام بجولات مريبة في المملكة العربية السعودية فقول يدعو الى الاستغراب، حيث أن الوزير المفوض كان بعد الاستئذان من هذه الوزارة قد أخبر وزارة الخارجية السعودية تحريرياً عن عزمه على السفر، وكان قد استحصل على التأشيرات اللازمة من المراجع السعودية المختصة حسب الأصول ولم تكن تنقلاته أمراً مكتوماً أو سراً خفياً كما أن اتصالاته لم تكن مريبة في أي حال، كما أدعت المفوضية. اذ أنه عند مروره بالرياض اتصل بمدير المطار حمود الخلف، وفي أبقيق زار أميرها حمد السعيد، وفي الدمام زار وكيل أميرها عبدالمحسن بن جلوى، وفي الهفوف زار وكيل أميرها زكوان. كما أن مدير الأمن في الاحساء تركي بن عطيشان كان على اتصال مستمر بالوزير المفوض، وحضر استقبال وتوديع الملك سعود عند مروره بالظهران عائداً من الهند، والتقى بالأمراء والوزراء وزار وزير الدفاع الأمير مشعل في مدينة الظهران، وفي تجولاته هذه كان يتنقل بوسائط النقل الحكومية. وكان قد عرّف نفسه لكافة الموظفين المختصين الذين لقي منهم كل مساعدة وترحيب. ولا حاجة لتذكير المفوضية المحترمة ان منطقة أعمال الوزير المفوض تشمل المملكة العربية السعودية جميعاً ومن واجباته التعرف عليها، وانه لم يزر أو يحاول زيارة منطقة محرّمة.

ويؤلم الوزارة جداً أن المراجع المختصّة في المملكة العربية السعودية أخذت أخيراً تحول دون قيام المفوضية الملكية العراقية بواجبها الذي تبذله في سبيل تحسين العلاقات بين البلدين حيث أن وزارة الخارجية السعودية قد أجرت ترتيبات لزيارة الوزير المفوض للطائف بناء على طلبه الا أن الوزير المفوض فوجيء بابلاغه بأن الترتيبات قد ألغيت. كما لوحظ ان سلطات الشرطة السعودية ماضية في تشديد المراقبة على الوزير المفوض وأعضاء المفوضية العراقية وتعقيبهم، في الوقت الذي تبذل فيه السلطات

العراقية المختصة كل التسهيلات للمفوضية السعودية في بغداد رغبة منها في تنمية العلاقات بين البلدين وتحسينها . وطبيعي أن في سلوك السلطات السعودية هذا إغفالاً وتجاهلاً لرغبة العراق .

٣ – وفيما يتعلق بالنشرة التي زعمت المفوضية أنها منطوية على طعن في الحكومة السعودية وسياستها، وانها قد استعلمت فيها ألفاظ « بذيئة » فان الوزارة قد أطلعت على النشرة ولم تجد فيها شيئاً من «بذاءة»، وانما اصدار أمثال هذه النشرات عمل تزاوله معظم البعثات السياسية ويعتبر جزءاً من ممارسة المهمة التمثيلية، وقد سبق للوزير المفوض أن أوضح للموظفين السعوديين المختصين بأنها ليست منشوراً سرياً، ولا بياناً رسمياً، ولا تصريحاً أو مقالاً بتوقيع الوزير المفوض، بل أن ما جاء فيها هو رد لناطق عراقي على متحدث سعودي تطاول على رئيس الحكومة العراقية، وليس فيه طعن بأية شخصية سعودية .

تود الوزارة أن توضح للمفوضية المحترمة أن الحكومة العراقية لتحرص كل الحرص على تنمية روح المودة والأخاء بينها وبين شقيقتها المملكة العربية السعودية، كما أن ممثليها كافة الذين انتدبوا في الماضي والحاضر ، ومن ضمنهم وزير العراق المفوض ، كانوا يستهدون هذه السياسة ويعملون لها وقد دأبوا على انتهاز كل فرصة لابلاغ المسؤولين في المملكة الشقيقة هذه الرغبة. وليس أدل على حرص الوزير المفوض على اداء هذه الرسالة مما بينه وكيل وزارة الخارجية السعودية في المقابلة التي جرت بينهما يوم ١٢ – ١٢ – ١٩٥٤ بخصوص الوزير المفوض السعودي السابق في بغداد، حيث أبلغه جواب حكومته الذي جاء فيه (... ان سعادته – يقصد وزير العراق المفوض الحالي – خير من عبر لتقريب وجهات النظر وتثبيت حسن العلاقات بين البلدين الخ .. » .

فاذا ما فكرت الحكومة الشقيقة في المستقبل في طلب سحب الوزير المفوض العراقي فانه سوف يصعب على الحكومة العراقية أن تجد أفضل من السيد أمين المميز ليكون واسطة لاستمرار تحسين العلاقات بين البلدين .

تنتهز الوزارة هذه الفرصة للاعراب عن فائق تقديرها واحترامها .

الخميس ١٦ شباط ـ ٤ رجب ـ ٢٦ الدلو

زارني الوزير الالماني المفوّض ، وبين أن الغرض من زيارته ايضاح موقفه وموقف حكومته من الرأي الذي كان قد أبداه الدكتور « فون هنتش » أثناء مقابلته السابقة والمتعلق بتحبيذه فكرة الحياد . فقال الوزير بأن الرأي الذي أبداه فون هنتش هو رأيه الخاص، وأنه لا يمثل بأي حال من الأحوال رأي الحكومة الالمانية التي ترى أن الانحياز الى الغرب هو أفضل سبيل تنتهجه، وأنها قد انضمت الى الحلف الأطلسي لأنه الوسيلة الوحيدة التي تؤمن لها سلامتها من الخطر الشيوعي . وأضاف يقول : « في الوقت الذي نهتم فيه في الدرجة الأولى بأعادة توحيد بلادنا المجزأة الآن بين الشرق والغرب فأننا ندرك بأن الغرب أقرب لمصلحتنا وتأمين حريتنا ، بالرغم من بعض مساوئه . فاذا اعتبرنا الجهتين شراً علينا فأن الغرب أهون الشرين على كل حال . وقال الوزير الالماني المفوض أن الحكومة الالمانية لا دخل لها بترشيح الفون هنتش لمنصبه الحالي كمستشار للملك سعود ، وهو يعتقد بأن إستخدامه قد جرى عن طريق بعض الشخصيات العربية التي عملت مع هتلر في أثناء الحرب الماضية . وذكر الوزير المفوض بأن الفون هنتش رجل متقلب وليس له مبدأ فقد عمل مع قيصر المانيا ، وعمل مع جمهورية « وايمار » ثم عمل مع هتلر ، وبعده مع أديناور . وأضاف يقول بأنـه يعتقـد أن استشارات فون هنتش ليست لها قيمة كبيرة عند الملك سعود وهو لا يأخذ بها في كثير من الأحيان ، وهي على نطاق محدود جداً .

الاحد ١٩ شباط ـ ٧ رجب ـ ٢٩ الدلو

أعلنت الحكومة الأميركية عن تزويدها المملكة العربية السعودية بأثنتي عشرة دبابة متوسطة الحجم . ولم تكد تمر أربع وعشرون ساعة على هذا الأعلان حتى أعلنت السلطات الأميركية الحظر على شحن هذه الدبابات . وبعد مضي أربع وعشرين ساعة أخرى أعلن رفع الحظر .

وقد أدعت بعض الاذاعات العربية أن الحظر قد فرض على شحن الدبابات المذكورة على أثر احتجاج السفير العراقي في واشنطن على تزويد المملكة السعودية بهذه الدبابات . وقد بادرت الحكومة العراقية الى اصدار بيان رسمي بتكذيب هذه التهمة .

يقول المثل العراقي العامي : «كلمن عدوّه كبال عينه » . فلقد تغاضت الدول العربية عن دور اسرائيل في فرض هذا الحظر و الصقت التهمة بالعراق . ويبدو لبعض هذه الدول العربية مع الأسف الشديد أن العدو الحقيقي هو العراق وليس أسرائيل !

الاثنين ٢٠ شباط ـ ٨ رجب ـ ٣٠ الدلو

أجتمع رؤساء البعثات الدبلوماسية في دار السفارة الأفغانية بدعوة من السفير ، وهو الأجتماع الشهري الذي تعقده الهيأة للتداول في شؤونها الخاصة وقد نوقش في الاجتماع نظام التشريفات الذي أعدّه مكتب عميد الهيأة الدبلوماسية .

دار الحديث أثناء العشاء حول نوع من الخضرة وردت الى السفير مؤخراً من الأفغان ، وأعدّ منها طبخة مع الرز جاءت غاية في اللذة، وكان على السفير أن يشرح لضيوفه نوع هذه الخضرة وأين تزرع وكيف تحضر . فقال انها تجنى من نباتات شوكيّة تكثر في سهول بلاده . وقال أنه أكلها في الموصل في احدى زياراته للعراق ، وانها تدعى بالانكليزية CAPERS . سألني عنها فقلت أن الاصطلاح الانكليزي يعني نبات «الكُبَر» أو (الأصف) وأن هذا النبات ينمو عندنا عفوياً (خداي نابت) وله زهرة كبيرة قرمزية اللون . ويعتقد العوام أنه مفيد للجسم ، ولذلك ينادي بائعه : « أكلك منافع ياكبر » . فأتضح بأن الخضرة موضوعة البحث هي البراعم الصغيرة لأزهار نبات الكبر ، وفي الأفغان يستعملونها كخضرة ، وفي الغرب يعدّون منها مشهيّات ومهضّمات مكبوسة .



السفير الافغاني يودع ضيوفه

وعند مغادرتنا دار السفارة أعرب لي السفير الأميركي عن رغبته في الحضور إلى المفوضية . فحضر ومعه برقية كان قد تلقاها من السفير الأميركي في بغداد مؤرخه في ٢٧ كانون الثاني وقد أطلعني عليها ، وكان مفادها : أن وزير الخارجية العراقية قابل السفير الأميركي في بغداد وأخبره أن وزارة الخارجية قد تلقت مذكرة من المفوضية السعودية في بغداد تشكو فيها تصرفات وزير العراق المفوض في جدة من أنه كان قد أمتدح الخمر في أحدى الحفلات التي أقيمت في السفارة الأميركية تكريماً للسفير البريطاني المستر باركس . وأن الخمور تشرب في السفارة المذكورة ، وأن الأميركيين يستوردونها ويخزنونها خلافاً لقوانين البلاد السعودية التي تحرّم الخمر . وأن وزير العراق المفوض أن لم يعدل تصرفاته فأن الحكومة السعودية ستطلب سحبه . وقد أعد زميلي الأميركي برقية جوابية على هذه البرقية وجهها إلى وزارة الخارجية الأميركية فنّد فيها ما جاء في برقية زميله

في بغداد ، وأوضح لحكومته حقيقة الواقع . وأضاف في البرقيته يقول : « بأن الأمر مدسوس ، وأنه « ضَرْبٌ من تحت الحزام » (تعبير أنكليزي يقصد به الغدر ويقابله في اللغة العربية « طعن من الخلف ») الغرض منه الأساءة إلى العلاقات العراقية ـ السعودية والعلاقات الأميركية ـ السعودية » . وختم زميلي برقيته بقوله : « أني قد أطلعْت وزير العراق المفوض على هذه البرقية فوافق على مندرجاتها . »

أوضحت الموضوع للسفير ، فبينت له بأن ما تقصده المذكره السعودية الوارد ذكرها في البرقية ، الخطاب الذي ألقيته في العام الماضي في حفلة توديع المستر بلهام السفير البريطاني الأسبق . فرد السفير قائلاً : « ولكن ذلك الخطاب كان خطاباً رائعاً ، وليس فيه ما يستوجب النقد أو يدعو الى الشكوى ، وأني كما تعلم قد وزعته على الهيأة السياسية » . ثم أستعرضت له الحوادث التي أدت إلى هذه النتيجة المؤسفة في العلاقات بين البلدين ، منذ أن بدأت الأذاعة والصحف السعودية تتهجم على العراق ، ثم أصداري الردّ على المتحدث السعودي ، وما جرى في بغداد بين وزارة الخارجية والمفوضية السعودية ، وما يجري الآن هنا من مراقبة وملاحقة وتضييق على حريتي وحرية المفوضيه والموظفين. فذكر السفير أنه كان في الرياض عندما صدرت برقيه من ديوان الملك سعود إلى المفوضية السعودية في بغداد بتقديم المذكرة المشار اليها الى وزارة الخارجية العراقية . وأضاف السفير يقول : « كان لردك المتعلق بالظهران وقع شديد لدى السعوديين ، فقد أخبر الشيخ يوسف مترجم السفاره « محمد » أن ينوه لي عن مسألة رفع العلم الأميركي على مقرّ قائد القوات الأميركية في الظهران ، وعما اذا كان في الامكان أعادة النظر في ذلك . فأخبرت محمداً أن يبلّغ الشيخ يوسف بأن رفع العلم على القواعد العسكرية الأميركية هو حق من حقوق العسكريين وأنهم لا يتساهلون فيه أبداً ، وهو لا يشبه التعامل المتبع لدي البعثات الدبلوماسية لدى رفع العلم على بناياتها . ويرفع العلم عند العسكريين بصورة

دائمة ، وذلك في حالتين : أما في حالة الأحتلال او عندما تدعي القوات الأميركية بصورة رضائية وودية ، وأن رفع العلم الأميركي على قاعدة الظهران من قبيل الحالة الثانية » . وأضاف السفير الى ذلك قائلاً : « يبدو أن الشيخ يوسف قد أقتنع بالتفسير وقبل به ، وأعتبرت القضية منتهية » .

وقال السفير كذلك : « لقد جرت لي محادثات طويلة مع الملك سعود حول ميثاق بغداد ، ويبدو أنه متخوّف منه كثيراً ولا يمكن أن يتقبّله مطلقاً ، أذ أنه يعتقد أن الميثاق من شأنه تقوية العراق وبالتالي تحقيق مشروع الهلال الخصيب. وقد أكدت للملك بأن « الحزام الشمالي » مشروع عسكري بحت ، ولا دخل للسياسة فيه، وأنه ليس من شأنه ولا من أهدافه تحقيق مشروع الهلال الخصيب . ولكن الملك لا يمكن أن يقنع بذلك، وكان يلحّ عليّ أن أبلغ حكومتي بوجهة نظره » .

الجمعة ٢٤ شباط – ٢٢ رجب – ٣ الحوت

وردتني الرسالة التالية من الحاج عبدالله فيلبي مؤرخة في ١٥ شباط ١٩٥٦ من محل أقامته في عجلتون بلبنان .

عزيزي أمين بك :

شكراً جزيلاً على كتابك المؤرخ في ١ كانون الثاني الذي لم أستلمه إلاّ في ٩ شباط .

أني مسرور جداً أن أسمع بأنك ستمر ببيروت في الشهر المقبل ، وأني لأتطلع بشوق عظيم لمقابلتك . لقد كنت مشغولاً جداً طيلة الأشهر القليلة الماضية بكتابة كتابين كنت قد وعدت الناشر بأنجازهما في شهر مارت . ولهذا فأني لم ابدأ بعد بكتابة المقدمة لكتابك عن المملكة السعودية كما وعدتك ، ولكني إذا ما بدأت بها فسوف لا تستغرق كتابتها وقتاً طويلاً . وقد خطر لي ، والوضع في الشرق الأوسط في تغيير مطرد ، بأنه من الأفضل تأخير كتابة المقدمة إلى آخر فرصة ممكنة . ومع ذلك فلما علمت الآن بأنك ستغادر

المملكة السعودية قريباً، وأن كتابك على وشك أن يتهيأ للطبع ، فسوف أبذل جهدي لأن يكون نصيبي من ذلك جاهزاً أيضاً .

يبدو أن الوضع في المملكة العربية السعوديّة لا يسير الى التحسن مطلقاً ، ولكني أتطلع إلى أن أسمع منك آخر التطورات عنه . وخلال ذلك فأني أكتب لك هذه الكلمة لأخبرك بأني ثابت على الوعد ، وسأكون جدّ مسرور لكتابة المقدّمة لكتابك .

أحتراماتي إلى السيدة عقيلتك . مع تمنياتي الطيبة .

السبت ٢٥ شباط – ١٣ رجب – ٥ الحوت

وصل سليم لحود وزير خارجية لبنان ، وهو اسم جديد يضاف إلى قائمة أسماء رؤساء الحكومات العربيّة ووزرائها وأمناء الجامعة العربيّة ومساعديهم والنواب والصحفيين ورجال السياسة وكثيرين غيرهم ممن ترددوا على هذه البلاد طيلة العامين الماضيين. أن الحجة التي يعلنونها للعالم تبريراً لزياراتهم هذه هي « تقريب وجهات النظر » أو « جمع الكلمة » أو « توحيد الصفوف » إلى غير ذلك من المزاعم الفارغة . ولا بد أن العالم العربي أخذ يدرك الآن بأن ترديد تلك الذرائع بعيـــد عن الحقيقة . أذ كلما علت صيحة الدعوة الى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف تفرّقت الكلمة وتباعدت الصفوف وأشتدت الخصومات . لقد أصبح التردد على الرياض عند هؤلاء المترددين أكثر فرضاً من حج بيت الله الحرام أو زيارة قبر الرسول (صلعم). أني أشعر بضمير نقي وأنا أدوّن الحقيقة المرة التالية ، لا بل هذا الاتّهام الصارخ : أني أتّهمّ كل من تردد أو يتردد على هذه البلاد . لسبب أو بدون ما سبب، بالعمل ضد مصلحة الأمة العربيّة ، لأن الجنيهات والدولارات والمجوهرات والسيارات « والفيلات » والهبات والهدايا لا بد أن تفعل فعلها لتوسيع شقة الخلاف وأذكاء الخصومات والمنافسات بين هذه البلاد وبين البلاد العربية التي تعتبرها مناوئة لها ، وأخص بالذكر منها العراق . فعسى أن يرجع كل زائر أو

متردد على هذه البلاد إلى ضميره ويتقي الله في أمر هذه الأمة عندما يشد الرحال إلى ما وراء البراري والقفار . ورحم الله المتنبي وهو القائل :

أما الأحبّة فالبيداء دونهـــم فليت دونك بيداً دونها بيـــد

● أعتاد السفير الأميركي في مثل هذا اليوم من كل عام ، تنظيم مباراة لعبة الكولف ، وهي لعبته المفضلة التي صارت تستهوي عدداً كبيراً من أعضاء الهيأة الدبلوماسية الذين جعلوا من ملعب السفارة الفسيح ملتقى ومنتزهاً . وكانت حصيلة مقابلاتي مع الزملاء في هذا اليوم المعلومات التالية : قال السفير الفرنسي : « لقد أستلمت تقريراً مطولاً من سفارتنا في بغداد عن تردّي العلاقات بين العراق والمملكة السعودية . وقد لاحظت أن حكومتك قد لطمت حكومة هذه البلاد شرّ لطمة على « اللعبة السيئة » التي لعبتها معك .

وقال الوزير المفوض الألماني ، وقد شاهد بأم عينه سيارة الشرطة السرية تلاحقني وتنتظرني أمام مدخل السفارة الأميركية على مرأى من جميع الحاضرين: « أن ما فعلته الحكومة السعودية مع ممثل سياسي لدولة عربيّة شقيقة لمما يستوجب الدهشة والاستغراب » .

وقال القائم بالأعمال البريطاني: بصدد البريمي : « لقد قدمت حكومتي لهم عرضاً جديداً لأستئناف المفاوضات ولكنهم لم يجيبونا حتى الآن ، وربما سيهددوننا بعرض القضية على مجلس الأمن خلال هذا الشهر مغتنمين فرصة رئاسة المندوب السوفياتي للمجلس ، غير أنهم متوهمون جداً اذا ما فكروا في ذلك ، لأن الظروف في الوقت الحاضر هي أكثر ملائمة لنا من أي وقت آخـــر . »

وقال مدير شركة أرامكو ، جواباً على سؤال لأحد الزملاء حول كيفية تسديد عوائد الزيت إلى المملكة السعودية: « أننا ندفع ٦٤٪ من العوائد بالدولار ، وحوالي ٣٦٪ بالأسترليني ، ومبلغاً زهيداً جداً بالفرنك الفرنسي ، وكان الدفع في السابق بالذهب فقط ، وكنا نضطر لشراء الجنيه الذهب من

بنوك جدة بمعدل ٣٦ الف جنيهاً شهرياً .

كان حديثي مع السفير الأميركي قصير بسبب أنشغاله بالمباراة وتقديم الكؤوس للفائزين ، فأخبرته بأن نقلي إلى بغداد قد تقرر ، وسيخلفني قائم بالأعمال ، أذ يبدو أنه ليس في نية الحكومة العراقية تعيين وزير مفوض يحل محلي ، فقال : « حسناً تفعل الحكومة العراقية لأن الدولة التي تتصرّف كما تصرفت الحكومة السعودية معك يجب أن تتلقى مثل هذه اللكمة . لقد قلت لهم أنهم لا يتمكنون من النيل منكم لأن العراقيين قوم صلبون. » ثم انتقل الى موضوع البريمي فقال : « قلت لخالد القرقني أنكم قد سلمتم جميع بلادكم الى روسيا وتريدون منّا ان نستعيد لكم جزء منها من بريطانيا ».

وقبل مغادرتي قلت للسفير : « بصفتكم عميداً للهيأة الدبلوماسية ، أود أن أنوركم أن الشرطة السريّة ماضية في مراقبة المفوضية وملاحقتي . وهذه سيارة الشرطة قد عقبتني إلى السفارة ، وقد شاهدها معظم الزملاء . فتساءل بحدّة : « وهل دخلت السيارة أرض السفارة ؟ » . أجبته بأن الشرطي السري لا بدّ وان يعلم من رؤسائه بأنه لا يجوز له دخول السفارات والمفوضيات الأجنبية . ثم نادى على السكرتير الاول وطلب اليه أن يخرج ورائي ليرى بأم عينه ما اذا كانت السيارة المذكورة ستتعقبني ، وقال له ؛ « ليس ذلك لأني لا أثق بما يقوله وزير العراق ، ولكني أريد أن أكتب الى حكومتي بأني قد وقفت على الأمر بنفسي وتأكدت منه شخصياً » .

وبعد مغادرتي السفارة تأيّد للسكرتير بأن السيارة قد تعقبتني وقد رآها رأي العين .

الاثنين ٢٧ شباط – ١٥ رجب – ٧ الحوت

أصدر المفتي الأكبر فتوى بتحريم التختّم بالذهب ، مستشهداً بقول الأمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن الرسول « صلعم » قد نهى عن لبس القسي والمعصفر وعن تختم الذهب. ويقول أبن عباس (رض) أن

النبي (صلعم) رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه ،وقال : « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده » . وعن أبي موسى الأشعري أن النبي (صلعم) قال : « أحل الذهب والحرير للاناث من أمتي وحرّم على ذكورها » . وعن أبي أمامه ، أنه سمع النبي (صلعم) يقول :«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً » ، وعن عبدالله بن عمر أن النبي (صلعم) قال : « من مات من أمتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لباسه في الجنة » .

هذه فتوى المفتي الأكبر ، وهو رجل كفيف البصر ، سمع أن الرجال يختتمون بالذهب ، ولكنه لم يشاهد بأم عينه المسلمين السعوديين يختتمون بأختام الماس المصاغ على البلاتين !

الثلاثاء ٢٨ شباط – ١٦ رجب – ٨ الحوت

أقام وكيل وزارة الخارجية السعودية مأدبة عشاء تكريماً للسفير الأيراني الجديد . أن هذا السفير ما زال متمسكاً بوجهة نظره بعدم زيارة زملائه الوزراء المفوضين قبل أن يبادروا هم الى زيارته ، على الرغم من الايضاحات التي قدمت له عن أصول التشريفات المرعيّة في جدة .

رغب السفير الأميركي في مرافقتي إلى المفوضية للتحدّث معي . فأعرب لي عن رغبته بأقامة حفلة توديعية بمناسبة سفري . وفي طريقنا إلى المفوضية شاهد السفير سيارة الشرطة السرية (الاولدزموبيل ذات اللون الأخضر) وهي تلاحقني .

وفي جلسة طويلة تكلم السفير عن العلاقات العراقيّة – السعوديّة ، فقال : « أن موضوع العلاقات العراقية – السعودية مهم جداً من ناحية الدول الغربيّة ، ولا سيما من ناحية بلادي ، وكذلك من ناحية الدول العربيّة ذاتها . وأني أفكر بالقيام بجهود شخصية وجدّية في هذا المضمار ، وأن معالجة الأمور السياسية عندكم في الشرق تجري على الأكثر على المستوى الشخصي ،

وأعتقد بأن علاقاتي الشخصية بالملك سعود طيبة جداً . وأنني موضع ثقته ، وهو يصغي الى ما أقوله له . فقد بقي من مدة خدمتي سنتان فقط قبل أن أبلغ الخامسة والستين وأحال على التقاعد ، فاذا تمكنت من أنهاء قضية تجديد أتفاقية الظهران بالشكل الذي يضمن مصالح كافة الفرقاء ، فسوف أفهم حكومتي أن بقائي في المملكة السعودية أكثر فائدة لبلادي مما لو نقلت الى محل آخر ، لأن هناك فكرة نقلي إلى باكستان لقضاء السنتين المتبقيتين من خدمتي ». وأضاف يقول : « المهم عندي هو تخفيف معارضة الملك سعود لميثاق بغداد ، وأقناعه بعدم تبذير واردات البلاد بطرق غير معقولة كما يفعل الآن » .

ثم تساءل مني قائلاً : «ماذا تعتقد من الأسباب والدوافع التي تجعل الملك سعود يقف هذا الموقف من العراق؟ ومن هم الأشخاص الذي يسممون أفكاره ؟ وهل تعتقد أن عبدالله الخيال هو السبب في تزويد الملك بالمعلومات الخاطئة عن نوايا العراق ؟ » أجبته : « أن لعبدالله الخيال دوراً ثانوياً ، ولكن للحاشية المحيطة بالملك أمثال جمال الحسيني ويوسف الياسين وخالد القرقني وغيرهم من المستشارين الغرباء عن البلاد « الفضل » الأكبر في هذه النتيجة المؤسفة » . فقال السفير : « أن الملك سعود يعتقد بأن بريطانيا تتآمر عليه وعلى ملكه ، وهي تحيط ببلاده من كل جانب : من العراق والأردن وعدن والخليج العربي والساحل المهادن كما يعتقد أن ميثاق بغداد ما هو إلا مؤامرة بريطانية تنفذها على يد نوري السعيد للتطويح بعرشه وأنتزاع الحجاز منه . ولكني أعتقد أن العراق يجب أن لا يتدخل في قضية الحجاز . لأن الحجاز بلد فقير وسيصبح عالة على العراق والعراقيين . كما أعتقد أن العراقيين يريدون أن يصرفوا ثروتهم على أعمار بلادهم ورفع مستوى شعبهم ، وللعراق عدا نعمة النفط ، نعمة الأراضي الزراعية الخصبة ووفرة المياه ، وأن العراق لو ركز جهوده ضمن حدوده واستغل إمكانياته فأنه سوف يصبح قبل مضي مدة ليست طويلة أرقى وأزهر وأعمر بلد في الشرق . ثم طفق السفير يتكلم عن النفط وأثره في سياسة الشرق الأوسط ، فقال : « خلال العشرين

سنة المقبلة ستتضاعف حاجة العالم الى النفط ومشتقاته، ففي أمريكا سيتضاعف ضعفاً واحداً وفي أوروبا ضعفين ، وفي آسيا والشرق ثلاثة أضعاف. وأن منابع النفط في الشرق الأوسط ستكون المصدر الأساسي لهذا الاستهلاك العظيم . وقال: أن صناعة النفط هي بيد شركات عالميّة ليس بينها منافسة ذات أثر . فان توقف الأنتاج في أحد أقطار الشرق الأوسط فان ذلك لا يؤثر كثيراً على الوضع . لأن الأقطار الأخرى المنتجة للنفط ستعوّض ذلك النقص ، كما حصل لما ضوعف أنتاج الكويت والعراق والمملكة السعوديّة للتعويض عن النقص في أنتاج النفط الأيراني . ولكن يظهر ان السعوديين لم يتعظوا كثيراً بما وقع في أيران . وأنهم بين حين وآخر يحاولون أن يبتزوا فوائد وعوائد وحقوق جديدة من شركة أرامكو مع أن هذه الشركة تتعامل معهم بكل إخلاص وثقة وحسن نيّة ، منذ أن وافقت على مبدأ مناصفة الأرباح . ولم يبق خلاف محسوس بين الشركة والحكومة السعوديّة ، وكان هناك خلاف حول الأسعار القديمة وهذا أيضاً قد سوي واستلمت الحكومة حوالي سبعين مليون دولار ، وأن هذه النسبة ستتضاعف تدريجياً في المستقبل. لذلك فان تأثير هذه البلاد في السياسة العربيّة والسياسة الدوليّة بسبب هذه الثروة الهائلة سيزداد تبعاً لذلك . ومن الضروري اذن أن يحسب لها حساب ، وأول ذلك الحساب هو تحسين علاقاتها مع العراق ، لأنها ستصبح مصدر شر مستطير اذا ما استمر الخلاف بينهما . وأن العراق لا يستطيع منافسة المملكة السعودية في بذل الأموال للأغراض السياسية غير المفيدة للشعب. ثم عاد السفير متسائلاً: «أنك لم تجبني على سؤالي حول كيفية أزالة ما علق بذهن الملك سعود من تخوفات وأوهام وشكوك من موقف العراق تجاهه ؟ أجبته : «أني أري طريقين لأزالتها ، أولهما وجوب تحرير الملك من هذه الفئة المحيطة به والتي يهمها إستمرار هذا الوضع بين العراق والمملكة السعودية ، لتحقيق منافعها الذاتية . أما الطريق الثاني فهو أن يقوم شخص ذو وزن سياسي ثقيل ومنزلة مرموقة بمفاتحة نوري السعيد مباشرة . ويكاشفه بصراحة

لتتضح نوايا نوري السعيد الحقيقية تجاه السعوديين وتجاه الحجاز ، وعما اذا كان هناك مبرر لتخوّف الملك سعود من نوايا العراق . فاذا اتضحت هذه الناحية وتكشفت النوايا الحقيقية فحينئذ يمكن متابعة الجهود بين الطرفين في جو مفعم بالثقة وحسن النية . » فرد السّفير قائلاً : « هذه هي مهمتك عندما ستعود إلى بلادك » . فأجبته : « عسى أن أتمكن من عمل شيء في هذا المضمار ، غير أن مستوى مسؤوليتي الرسمية ومنزلتي السياسية في بلادي ليستا مما تمكناني من ان ألعب دوراً محسوساً في هذا المضمار في الوقت الحاضر. »

وبصدد زيارة وزير خارجية لبنان الى المملكة السعوديّة قال السفير : أنه يعتقد بأن الزيارة تهدف إلى تلطيف الجو بين لبنان والمملكة السعودية ، وأيقاف الحملات التي تقوم بها هذه البلاد ضد كميل شمعون ، لتسهل مهمته في التوسط بين الدول العربيّة وتحسين علاقاتها ببعضها . وأضاف الى ذلك قائلاً : « أن لبنان لا يفكر بالدخول في حرب ضد أسرائيل اذا ما وقعت الحرب بين أسرائيل وسورية ، ولكنه طبعاً سيدافع عن نفسه اذا ما وقع عليه أعتداء من اسرائيل . أن أسرائيل تهدف إلى إحتلال مرجعيون والمنطقة المحيطة بها وهي منطقة ستراتيجية بالنسبة لها لأنها نقطة الأنطلاق في مهاجمة سورية . وفضلاً عن ذلك فان اسرائيل تطمع في الحصول على مياه نهر الليطاني ، وهذا الهدف هو هدف قديم جداً ، وقد سبق أن فاتحني أحد كبار المتموّلين الصهيونيين في عام ١٩٣٦ عندما كنت قنصلاً في القدس حول مشروع يهدف إلى فتح نفق يربط نهر الليطاني بسهول منطقة الجليل . فاذا فشلت أسرائيل في تحقيق هذا المشروع الأقتصادي سلماً فأنها تطمع في تحقيقه حرباً ، ولا بد أن مذاكرات وزير خارجية لبنان مع الملك سعود ستتطرق إلى وضع لبنان العسكري وموقفه من سورية بصدد هذه المنطقة السّتراتيجية المهمة من لبنان » .

وتساءل السفير عن مصدر الخبر القائل أن البرلمان الأسرائيلي قد قرر القيام بهجوم في الربيع القادم لتحويل مجرى نهر الأردن . فقال : « أن طبيعة الوضع ستجعل اليهود هم المعتدون ، اذا ما قاموا بأعمال الحفر في المنطقة

المجرّدة من السلاح ، واذا ما قصفتهم سورية بالمدفعية من أراضيها فأنها لا تعتبر في هذه الحالة معتدية على الأراضي الأسرائيلية ، لأنها تقصف المنطقة المجرّدة من السلاح ، وهذه لا تعتبر أرضاً أسرائيلية بمقتضى شروط الهدنـــة » .

الخميس ٢٩ شباط – ١٧ رجب – ٩ الحوت

أذاع راديو مكه بلاغاً رسمياً عن نتيجة زيارة وزير خارجية لبنان للمملكة السعودية . وقد جاء هذا البلاغ على غرار البلاغات التي أعتادت الأمة العربية سماعها كلما أجتمع المسؤولون : توحيد الجهود ، وحدة الصفوف ، التعاون ، الأخوة ، التفاهم ، أنقاذ فلسطين ، التمسك بالجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعي ، إلى غير ذلك من النغمات المألوفة . وقد تضمن البلاغ اللبناني – السعودي المذاع في هذا اليوم نغمة جديدة وهي تمسك الطرفين بمبدأ عدم الدخول في ميثاق بغداد أو أي حلف أجنبي آخر .

يتضح من هذا البلاغ أن لبنان يريد أن يهادن كافة الجبهات ، فيقول للسعوديين أننا معكم ضد حلف بغداد ، ويقول للعراقيين أننا نميل إلى سياستكم بصدد الدفاع عن الشرق الأوسط ، ويقول للسوريين أننا لا مع هؤلاء ولا مع أولئك ، ويقول للمصريين أن الجلوس على التل أسلم . وهم يعبّرون عن هذا المنحى في الدبلوماسية (بدبلوماسية الحياد) !

الجمعة ٢ مارت – ١٩ رجب – ١١ الحوت

حادثان مهمان طرءآ على مسرح السياسة العربية خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية . أولهما العمل الجريء الذي أقدم عليه الملك حسين بأقصاء الجنرال كلوب من منصب رئاسة أركان الجيش الأردني وتسفيره حالاً . أنها خطوة خطيرة ، ولا بد أن هناك أسباب مهمة جداً حملت الملك حسين على الأقدام عليها ، بالنظر لما تعلقه بريطانيا من أهمية على بقاء كلوب

والضباط البريطانيين على قيادة الجيش الأردني . أن سياسة بريطانية هذه قد أصبحت نشازاً في منطقة الشرق العربي التي تجتاحها الآن فكرة الأستقلال والحياد والقومية العربيّة .

أما الحادث الثاني فهو صدور البيان الفرنسي – المراكشي المشترك عن الاعتراف بأستقلال مراكش أستقلالاً تاماً ناجزاً .

فمرحباً بالمغرب العربي إلى أحضان الأسرة العربيّة الكبرى .

الاثنين ٥ مارت – ٢٢ رجب – ١٤ الحوت

● منذ عدة أيام وأنا طريح الفراش أعاني من مرض ألتهاب الشعب الحاد الذي صاحبته حمى عاليه . وفي هذه الأثناء وصلتني برقية من وزارة الخارجية تستحثني فيها على مغادرة جدة والحضور إلى بغداد بأسرع ما يمكن لأستلام مهام منصبي الجديد .

● عادني المستر فيليبس القائم بأعمال السفارة البريطانية وقال انه سبق أن عدت أنا اثنين من رؤسائه السفراء لمّا كانا طريحي الفراش ، وهما المستر باركس والمستر بيلي ، وها هو الآن يرد لي قسطاً من ذلك اللطف . تكلم عن الوضع في الأردن وقال بأن سمير الرفاعي عندما جاء إلى هنا تفاهم مع الملك سعود على أقصاء كلوب ، وعندما عاد إلى الأردن قال للملك حسين : « امّا أنا أو كلوب ، فضحىّ الملك بكلوب واحتفظ بسمير » . سألته عن البريمي ، فقال : « لقد أبلغنا السعوديين بأنهم اذا كانوا مستعدين للدخول في مفاوضات معنا دون قيد أو شرط ، فأن الشخص الذي سيفاوضهم هو المستر المستر باركس . وقد طلبتُ معرفة رأيهم عما اذا كان الملك سعود مستعداً لاستقباله لتقديم أوراق أعتماده للبدء بالمفاوضات » .

ذكر لي حادثة كانت قد بلغته عن شخص راجع المفوضية العراقية وعند خروجه منها ألقت الشرطة القبض عليه وأقتادته إلى المركز حيث أستجوب عن أسباب حضوره للمفوضيّة . وقال القائم بالأعمال أن هذا الشخص مصري متزوج من سيّدة أنكليزيّة . أيدت له صحة الخبر وبينت

بأن الشخص المذكور لم يقابل الوزير المفوض وأنما زار صديقه الكاتب المحلي في المفوضية . كما ذكرت للقائم بالأعمال البريطاني أن حادثة مماثلة قد جرت يوم أمس عندما لاحقت الشرطة السرية شخصاً آخر زار هو وزوجته أحد موظفي المفوضية .

● عادني الشريف حامد سعدالدين ، وقال أن أعداداً كبيرة من الفلسطينيين والأردنيين يراجعون المفوضية الأردنية معربين عن سرورهم لأقصاء كلوب من الجيش الأردني . وقال أنه يتوقع ملابسات خطيرة في العلاقات البريطانية – الأردنية من جراء أقصائه ، وهو يعتقد أن لمفتي فلسطين وأنصاره أصبعاً في خلق الأضطرابات التي أرغمت الملك على طرد كلوب ، ولو أن الملك حسين كان منذ أكثر من سنة يحاول أبعاد كلوب عن الجيش . و أضاف قائلاً : « يلوح لي أن هذه الأحداث ستؤول إلى أنضمام الأردن إلى ميثاق بغداد » .

الاربعاء ٧ مارت – ٢٤ رجب – ١٦ الحوت

استأنفت أعمالي على الرغم من شعوري بالضعف الشديد من جراء المرض الذي ألم بي ، حرصاً على تصفية الأعمال الرسمية والشخصية تمهيداً للسفر بأقرب فرصة .

وقد وصلني اليوم قرار الحكومة بنقلي إلى منصبي الجديد في بغداد وتعيين منير رشيد المنقول من سفارتنا في القاهرة قائماً بأعمال المفوضية . وقد أبلغت وزارة الخارجية السعودية بذلك رسمياً .

الجمعة ٩ مارت – ٢٦ رجب – ٢٨ الحوت

زرت السفير الأميركي بصفته عميداً للهيأة الدبلوماسية للمذاكرة معه حول ما يجب علي عمله قبل سفري . تطرق إلى مواضيع شتى ، منها قوله : أن وزير الخارجية الأميركية لما توقف في الظهران بطريقه إلى كراجي لحضور أجتماع حلف جنوبي شرقي آسيا ، كان بصحبته المستر جورج آلن . وقد أتصل المرما اليه برجال شركة آرامكو في الظهران بينهم المستر ديفيز المدير

العام للشركة والكولونيل « أدي » وغيرهم وتذاكر معهم حول ما يجب عمله لتحسين العلاقات بين العراق والمملكة السعودية ، نظراً لأن سوء العلاقات بينهما أخذ يؤثر على مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ، وقال السفير أنه في سبيل تهدأة مخاوف السعوديين من تزويد العراق بالأسلحة بمقتضى ميثاق بغداد ، فقد أضطرت امريكا إلى تزويدهم بالثماني عشرة دبابة التي كانت سبب الضجة الأخيرة . ومضى السفير يقول : « أني متفق مع الرأي القائل أن موضوع العلاقات العراقية ـ السعودية ، يجب أن يعالج في العراق ، ومع نوري السعيد مباشرة ، لأن نوري اذا اقتنع بأمرٍ ما ، فأنه يعرف كيف يسير به ويحققه . ثم تكلم عن الوضع في الشرق الأوسط بصورة عامة ، فتساءل قائلاً : « ماذ حل بكم أنتم أيها العرب ؟ فأنتم تتخبطون في أعمالكم » . ثم أستدرك قائلاً : « أن العراق مستثنى من ذلك ، فأنه يعلم ماذا يريد » . وفي صدد قضية أقصاء كلوب ، قال : « لقد سمعت من المسؤولين السعوديين أن أبعاد كلوب ما هي إلا حيلة بريطانية تهدف من ورائها الى غايات سياسية . فعقب على ذلك قائلاً : « أني لا أستبعد مثل هذا التفكير عند هؤلاء القوم لأنهم يفكرون دائماً بعقلية بدوية ، وأنهم يعانون من « مركب النقص » .

سألت السفير عما يجب عليّ القيام به قبل مغادرتي جدة . فأخذ يشرح لي تجاريبه الماضية عندما كان ينقل من بلد إلى آخر ، وذكر أن الأمر يتوقف على طبيعة العلاقات بين دولة الممثل السياسي والدولة المعتمد لديها . ثم قال : « لما نقلت من بغداد إلى أنقرة كانت العلاقات بين العراق والولايات المتحدة ليست على ما يرام بسبب قضية فلسطين ، فطلبت موعداً لمقابلة الملك لتوديعه ، فلقيت منه كل لطف وتكريم ، ودعاني إلى مأدبة عشاء خاصة . أما في براغ فلما طلبت موعداً لتوديع رئيس جمهورية جيكوسلوفاكيا لم يُجبْ طلبي ولم أودعه قبل سفري » . غير أن السفير أشار عليّ أن أعرب لوزارة الخارجية السعودية عن رغبتي لتوديع الملك . فأن أجريت الترتيبات اللازمة للمقابلة فبها ، وأن أغفل الطلب بقي اللوم على الحكومة السعودية . وفي سياق

الكلام عن صعوبة مهمتي وحراجتها ، قال السفير وهو يخاطبني بجد : «أني أتوقع أن تبلغ بعد سنتين من الآن أعلى مركز في بلادك » .

وعند مغادرتي قال لي : «أنني أرغب الأحتفاء بك أما بصفتي عميداً للهيأة السياسية أو بصفتي الشخصية ». فأدركت أن الرجل يشعر بحرج من الأحتفاء بي بصفته سفيراً للولايات المتحدة ، فشكرته على ما أبداه وبينت له أني لا أريد أحراجه بإقامة مثل هذه الدعوة وأفضّل صرف النظر عنها . وقد تأيّد لي صحة ما ذهبت اليه من أنه يشعر بالحرج إذا أقام الدعوة بصفته سفيراً لحكومته ، وذلك مما أبداه بعدئذ من تأثر من الشكوى التي قدمتها عني الحكومة السعودية إلى وزارة الخارجية العراقية حول موضوع «الخمر الذي يشرب في السفارة الأميركية». وقال بأنه يعتبر هذا الأمر ماساً بشخصه ، وانه سيفاتح مستشاري الملك سعود بصدده في أول فرصه .

السبت ١٠ مارت – ٢٧ رجب – ١٩ الحوت

بدأت زياراتي التوديعية بالوزير المفوّض التركي بأعتباره أقدم الوزراء المفوضين ، ورغبت أن أقف على رأيه حول الزيارات التي عليّ أن أقوم بها قبل السفر .

فارتأى أن من الضروري توديع الملك ، وبما أنه خارج البلاد الآن فمن الأفضل تأجيل السفر الى حين عودته .

لقد أعتدت أن أتلقى أخبار الوزير التركي بكل تحفظ . فقد ذكر لي اليوم أن لديه معلومات مصدرها الرياض بأن الملك سعود قد أرسل مليون دولار إلى شكري القوتلي بعد أنتخابه لرئاسة الجمهورية السورية (كذا) ..

تحدّث الوزير عن العلاقات الوثيقة التي تربط عوائل موظفي المفوضية التركية بعائلة الأمير فيصل ، وسرد تاريخ حياة العائلة ، فقال أن أحد أقارب الملك عبدالعزيز كان يسكن استانبول وتزوج هناك بسيدة تركية أسمها آسيةهانم. وبعد وفاتهتزوّجتأرملته بشخص تركي أنجبت منه بنتاً سمّاها (عفت)

وولداً أسمه كمال وبنتاً أخرى أسمها ليلى . وصادف أن زار الأمير فيصل أستانبول فأتصلت به آسية هانم وشكت اليه حالتها المالية . ولما رأى الأمير البنات أعجب كثيراً بجمال عفّت على صغر سنها ، فقال لآسية هانم أنه ووالده يرحبون بهم اذا جاؤوا الى جدة . ولما عاد الأمير إلى بلاده أخبر والده بخبر العائلة المذكورة ودعوته لها فوافق الملك على ذلك بأمل أن يتزوج البنت الكبيرة اذا وقعت من نفسه. ولما وصلوا بادر الأمير فيصل الى الزواج من عفت قبل أن يسمع والده بوصول العائلة . ولما سمع بذلك بارك زواج ولده وقدر له أقدامه بأستباق والده من الزواج من البنت . وبعد وفاة الوالد التركي بقيت كافة العائلة في كنف الأمير فيصل ، وقد غيرت آسية هانم وأبنتها الأميرة عفت كثيراً من نمط حياة الأمير فيصل الخاصة وأضفت عليها مظاهر الحياة الغربيّة .

تلك هي رواية الوزير المفوض التركي بحذافيرها .

الاحد ١١ مارت – ٢٨ رجب – ٢٠ الحوت

زرت الشيخ محمد نصيف مودعاً . تكلم عن أملاك الأشراف ومعاملة وكلائهم الذين فرّطوا في حقوقهم وتصرفوا بوارداتهم . وروي حادثة تدل على وفائه للأشراف ، فقال : «كان الملك حسين قد أوقف مدرسة تقع بالقرب من الحرم المكي سماها «المدرسة الخيرية» . فراجعت القاضي وبينت له بأن المدرسة هي وقف الشريف حسين . وتمكنت من أثبات وقفية المدرسة . وقد بلغ بدل أستملاكها (٤٤٢) الف ريالاً وأني أبحث الآن عن عقار مناسب لشرائه وجعله مدرسة حتى يخلد أسم الشريف حسين» .

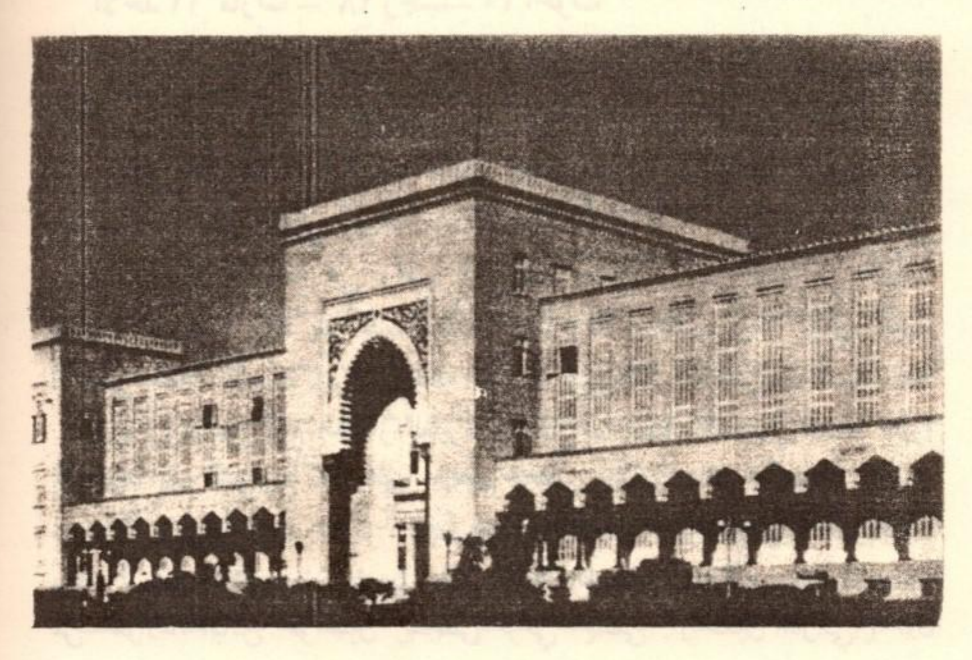
ومما رواه عن أيام الحجاز الغابرة أن أشراف مكة والقناصل عندما كانوا يخرجون إلى الشوارع كان يسير أمامهم شخص يسمى «باش قوّاص» يرتدي سروالاً مهلهلاً أحمر اللون ، وسترة مقصّبة بالذهب ، ويحمل بيده صوبجاناً . وقال أن هذا التقليد بقي مرعياً حتى سقوط الحجاز وكان آخر من شاهدهم من هؤلاء الباش قواصين شخص تركي يسمى (حسين التركي) كان

باش قواص عند الشريف حسين . (ان حسين التركي هذا هو والد معمر حسين الموظف في البلاط الملكي ببغداد) .

الاثنين ١٢ مارت — ٢٩ رجب — ٢١ الحوت

قابلت وكيل وزارة الخارجية وأعربت له عن رغبتي في السلام على الملك سعود بمناسبة مغادرتي جدة . ورجوته تعيين الموعد وأخباري . كما شكرته على رغبته التي أبديت لي يوم أمس عن طريق مدير المراسم لأقامة حفلة توديعية بمناسبة سفري . وانتهى الحديث عن الحفلة عند هذا الحد .

جرت هذه الزيارة في البناية الجديدة التي أنتقلت وزارة الخارجية اليها مؤخراً . وهي عبارة عن بناء ضخم شيد على أحدث طراز وأثث بأحسن الأثاث المجهزة من قبل شركة (ميرسيه) الباريسية الشهيرة . وفيه صالات فسيحة وأجنحة مستقلة لدوائر الوزارة . وقسم خاص للحفلات وصالة للطعام تتسع لمائتي شخص .



مبنى وزارة الخارجية السعودية

الثلاثاء ٢٣ مارت – ٣٠ رجب – ٢٢ الحوت

بينما تستحثني وزارة الخارجية العراقية ببرقياتها المتعاقبة على مغادرة جدة لأستلام مهام منصبي الجديد في بغداد ، اذا بها ترسل الي كتاباً مضمونه أنه بالنظر لوجودي في هذه البلاد ولنزعتي الى دراسة الأحوال العامة في كل بلد أعمل فيه ، فأنها تودّ موافاتها بدراساتي عن المملكة العربية السعودية . وقد أرفقت طلبها هذا بقائمة ضمت ما يقرب من عشرين فقرة ، تود موافاتها بدراساتي عنها . قلت في سرّي ، لما أطلعت على هذا التكليف : « يظهر أن الحكومة العراقية تريدني أن أقيم في جدّة « ما أقام عسيب » أو البقاء فيها إلى أن يأخذ الله أمانته . أذ أن كل فقرة من هذه القائمة الطويلة كتاباً قائماً بذاته فكيف أستطيع تلبية هذا الطلب وأنا على وشك مغادرة البلاد ؟

ولكني باشرت بأعداد القسم الأول من الدراسات المطلوبة آملاً في أن يتابع من سيخلفني في هذه المفوضية أستكمال الأقسام الأخرى .

الاربعاء ١٤ مارت – ١ شعبان – ٢٣ الحوت

بين يدي الآن مجلة الهلال المصرية الصادرة في أول مارت ١٩٥٦ وفيها مقال مطول مطنطن عنوانه : « صقر الجزيرة سعود .. كما رأيته » كتبه القائمقام أنور السادات ، يعدد فيه مزايا الملك سعود وفضائله وزهده وكرمه وتواضعه وشجاعته وطيبة قلبه الخ ... ولا حاجة لأن أقتبس شيئاً من المقال ، لأن الكتاب يقرأ من عنوانه كما يقال .

الخميس ١٥ مارت – ٢ شعبان – ٢٤ الحوت

دعاني السفير الأميركي الى الغذاء بصحبة المستر برنتون الذي كان يشغل منصب رئيس المحاكم المختلطة في مصر وعاش فيها سنين طويلة ، وهو محيط بدخائل الأمور في الشرق الأوسط .

وبعد أن فرغنا من الطعام أستلقى كل منا على كرسيّه وأمامه فنجان

من القهوة التركية وبيده سكار هافانا . فتناول السفير من مدرج مكتبه برقية تلقاها من زميله في دمشق يلخص له فيها الأحداث الجارية هناك. قرأ السفير فقرة منها فكان مفادها: «ان رشدي الكيخيا قد ردد في مناسبات متعددة لرجال السفارة الأميركية في دمشق أن بريطانيا والولايات المتحدة قد نفضتا ايديهما من سورية وأرتضيتا بتسليمها لقمة سائغة للشيوعيين، وأنه قد أصبح من العسير على الأوساط المعتدلة والقوميّة أن تقاوم التيار اليساري الجارف». فعلق السفير على ذلك بقوله: «أنتم العرب كثيراً ما تفكرون تفكيراً خاطئاً، وتصرّون على أنكم مصيبون بتفكيركم. فكيف يعقل أننا نرضى بتسليم سورية الى الشيوعيين».

ثم فاجأني السفير ببرقية أخرى، ولكن قبل الكلام عن موضوع هذه المفاجأة أود أن أسرد سوابقها. ففي احدى محادثاتي السابقة مع السفير حول القضية الفلسطينية سمعت منه أطراءً كثيراً على شخصية الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين مشيداً بنفوذه القوي بين الفلسطينيين ولاسيّما اللاجئين، وأنه يعتبره الناطق بلسان الفلسطينيين، إلى غير ذلك من عبارات الأكبار والأعجاب. ولما كانت حكومة الولايات المتحدة موضع شبهة عندنا نحن العرب بكل تصرفاتها في القضية الفلسطينية فعلى كل عربي أن يأخذ كل بادرة تبدر من الأميركيين عن فلسطين بعين الريبة والحذر. لذا فقد رأيت من واجبي أن أنقل الى حكومتي ما سمعته من السفير عن الحاج أمين الحسيني.

أما المفاجأة التي أشير اليها الآن فهي أن السفير سلمني برقية وردت اليه من السفارة الأميركية في بغداد وقال لي: «أرجوك اقرأ هذه البرقية بأمعان وأخبرني بجوابك عما ورد فيها». قرأت البرقية ومفادها أن وزارة الخارجية العراقية كانت قد تلقت معلومات من السفير العراقي في القاهرة (نجيب الراوي) حول نشاط مفتي فلسطين والمخططات التي تعمل «بعض الجهات العربية» على تنفيذها بصدد الأردن وأقتسامه بين بعض الدول العربية وأيجاد دولة فلسطينية يرأسها المفتي. ومضت البرقية تقول: «وفي نفس الوقت

الذي وردت فيه تلك الأنباء من السفير العراقي في القاهرة ، ورد إلى وزارة الخارجية العراقية تقرير من وزير العراق المفوض في جدة ، جاء فيه أن السفير الأميركي في جدة قد أطرى على شخصية مفتي فلسطين وأشاد بمنزلته ونفوذه « بعبارات رنّانه » ، وأن هذا التقرير قد سبب نقمة الأوساط العراقية العليا على السفير الأميركي في جدة » . وخُتِمت البرقية بالطلب من السفير الأميركي في جدة بعدم البحث في مصدر هذة المعلومات » ه

الحقيقة أنها كانت مفاجأة تركتني في مأزق حرج . صحيح أني كتبت تقريراً لوزارة الخارجية العراقية عن محادثة جرت بيني وبين السفير دارت حول المفتي ، وصحيح أن السفير أبدى رأياً يشم منه الاعجاب بشخصية المفتي ونفوذه ودهائه ، فكيف السبيل إلى الخروج من هذا المأزق في هذه اللحظة ؟

قلت للسفير : « أخشى أن يكون الشخص الذي أطلع على تقريري لا يفهم اللّغة العربيّة ، وإلا فكيف يمكن تفسير ما كتبته عن المفتي بالصورة التي وردت في برقية سفارتكم ؟ » . يبدو أن السفير قد أقتنع لحد ما بهذا التعليل لأن للسفير فكرة عالية عن مقدرتي في اللغة العربية ، وخيلّ إليّ أنه توارد إلى ذهنه أن تقريري مكتوب بلغة عربية راقية جداً بحيث صعب على قارئه أن يفهمه جيداً .

لقد أصبت بخيبة أمل لما أطلعت على هذه البرقية ، وعلمت أن أسراري قد تداولتها السفارات الأجنبيّة ، مهما كانت الطريقة والغاية من تداولها .

عاد السفير إلى الكلام عن مفتي فلسطين ، فراح يتكلم بحدّة : قال : « أن رأيي في المفتي هو أنه قد جعل حقاً من قضية فلسطين قضية عربيّة قومية عامة ، وأنه قد رفعها إلى المستوى الدولي بحيث أصبحت موضع أهتمام العالم أجمع ، وذلك مما يشكرو يقدّر عليه كل التقدير . أني أعرف المفتي جيداً ، وأعلم دهاءه ومكره منذ كنت قنصلاً في القدس قبل عشرين عاماً . وقد زارني أثناء الحرب في روما لما كنت مشاوراً في سفارتنا هناك وجرت

بيننا محادثات طويلة عن فلسطين » . وأضاف السفير قوله ، ساخراً : « أنني أردد دائماً ما قاله لي قبل عدة سنين أحد رجالات العرب فيما يراه خير حل لقضية فلسطين ، وهذا الحل هو القاء المفتي وبن غوريون في البحر الميّت وحينذاك سيمكن إيجاد الحل لقضية فلسطين » .

وهنا وجدت الفرصة موآتية لأقول للسفير كلمة صريحة كانت تخالج أفكاري ، فأستأذنته أن أسمعه أياها ، مع علمي بأنه سيمتعض منها ، ورجوته أن تكون كلمتي موضع تفكيره وتفكير حكومته دائماً . فقلت له : « يا سعادة السفير ، أود أن أودع عندك أمانة ونحن على وشك الفراق ، وقد يكون فراقنا أبدياً . أود أن تفهم الحكومة الأميركية والشعب الأميركي أن لقضية فلسطين حلاً واحداً لا ثاني له ، وهذا الحل هو أن تعود فلسطين كلها إلى أحضان الوطن العربي ، وأود أن تتأكدوا بأن الشخص الذي يحل لكم قضية فلسطين على غير هذه الصورة لم يظهر بعد ، ولا يمكن أن تنجبه أمّ عربية ولا أب عربي . فأقطعوا الأمل من أن المفتي أو نوري السعيد أو جمال عبدالناصر أو الملك حسين أو أي زعيم عربي آخر يمكن أن يحل القضية الفلسطينية وفقاً للصورة التي في أذهانكم . كما أود أن أؤكد لكم بأن الجيل العربي الحاضر هو أكثر تعصباً وتحمساً لقضية فلسطين من الجيل الماضي ، وأن الجيل المقبل سيكون أكثر تعصباً وتحمساً من جيلنا الحالي . لذلك نصيحتي اليكم أن تكرسوا جهودكم وأموالكم نحو الحل الطبيعي الوحيد لقضية فلسطين ، ولا تبقوا بالأمل الذي يداعبكم بأبقاء فلسطين تحت براثن أسرائيل . »

بعد الانتهاء من كلمتي ساد وجوم وسكوت أستمرا بضع دقائق ، تابع بعدها السفير الكلام عن سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط بصورة عامة . فقال عن أسباب عدم أنضمام الولايات المتحدة إلى ميثاق بغداد ، أنه ليس من رأيها الأنضمام الى الميثاق في الوقت الحاضر بل ان ذلك سيؤجل الى الوقت الذي تراه ملائماً ، وستكتفي الآن بتأييده وتقديم المساعدات

العسكرية والأقتصادية والمساهمة في أعماله بصفة مراقب . وقال أن الولايات المتحده تعتبر « الحزام الشمالي » من الأمور التي تستحق أقصى الأهتمام . ثم أر دف يقول : « من الضروري تبديد مخاوف السعوديين من سياسة « الحزام الشمالي » التي لا تهدف إلى أية مشاريع سياسية تستوجب تخوفهم من العراق . وقال أنه سيستمر على بذل جهوده الرسمية والشخصية سواء هنا أو في العراق لهذه الغاية .

ومما ذكره السفير من النتف ما يلي : قال : « قبل سفر الملك سعود إلى القاهرة طلب فتوى من المفتي الأكبر عمّا اذا كان أخذ الأسلحة من روسيا يتنافى وأحكام الشرع الأسلامي . فكانت فتوى المفتي مقتصرة على الأستشهاد بآية قرآنية تعني دعم النفس بوسائل القوة . ذكر السفير مضمون الآية القرآنية وهي : « وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم » .



طوافُ الوَداع

الجمعة ١٦ مارت – ٣ شعبان – ٢٠ الحوت

هوذا يوم الجمعة ، وهي آخر جمعة أقضيها في هذه البلاد المقدسة. وقد كرستها لزيارة مكة المكرمة لأداء طواف الوداع . قضيت النهار كلّه في الحرم الشريف أتمعّن بمعالمه،وأتنقّل بين أرجائه،وأصليّ في مقاماته. فأديت صلاة الجمعة وصلاة العصر والمغرب والعشاء وأرجأت الطواف إلى ما بعد صلاة العشاء ليخفّ الازدحام ويتلطف الجو .

أدّيت الطواف سبعة أشواط ، وبعد الأنتهاء منه تعلّقت بالملتزم وتلوت دعاء الملتزم التقليدي ، ثم ناشدت الله أن يحقق ما أضمره في قلبي تجاه أهلي وأمتي وبلادي والمسلمين جميعاً ، والدعاء في الملتزم مستجاب عند الله تعالى. ثم ختمت أدعيتي بتلاوة الفاتحة والتوسل من الله تعالى ان يمنّ علي بالعودة إلى زيارة بيته الحـــرام .

قصدت مقام أبراهيم فصليت ركعتين وتلوت دعاء أبراهيم ثم قصدت بئر زمزم فأرتويت منها ، وتلوت دعاء زمزم المأثور : « اللهم أني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء وسقم ، يا أرحم الراحمين » .

أن ساعة مغادرة الحرم الشريف هي من الساعات الرائعة في عمر المؤمن .

فلقد شعرت وأنا أبارح الحرم وكأني أفارق أعزّ عزيز عندي فراقاً أبدياً لا لقاء بعده ، فقد كانت قدماي لا تطاوعاني على الحركة،ولما خرجت من الحرم كنت أمشي القهقرى ، لأملأ قلبي وبصري بآخر نظرة إلى الكعبة المشرفة والحرم الشريف .

● كان مشروع توسيع الحرم يسير بسرعة فائقة . فقد هدمت كافة الأبنية المحيطة به . وزال سوق المسعى بكامله ، وهدمت دار الحكومة والتكية المصرية والخاصكيّات المشرفة على المسعى ودار الشيبي ومنارة قايتباي ، فأصبح الحرم محاطاً بساحات فسيحة وبوسع الساعين أن يشاهدوا الحرم الشريف والكعبة المشرفةعن كثب وبوضوح .

السبت ١٧ مارت ـ ٤ شعبان ـ ٢٦ الحوت

زرت سفير باكستان بعد عودته من مؤتمر المبعوثين الدبلوماسيين الذي عقد في كراجي . فقال أن المؤتمر قرر تمسك باكستان بميثاق بغداد ، ولكن السفير كان قلقاً على مصير الميثاق فيما يتعلق بالعراق . فقال أن المعلومات التي في حوزتهم تفيد أن المعارضة للميثاق في داخل العراق آخذة بالازدياد من جراء الدعايةضدالميثاق والتي تتزعمهامصر والمملكةالسعودية. وقال أنهيعتقد بأن نتائج سريعة وملموسة من الميثاق يجب أن تظهر للعيان حالاً ليدرك الناس فوائده ، وإلا فهو معلق بكفة القدر . تكلّم السفير عن الأردن فقال أن الأردن قد أصبح كريشة في مهب الريح ، تتقاذفها دول الميثاق الثلاثي (مصر وسورية والسعودية) من جهة والعراق من الجهة الأخرى ، وأعرب عن رأيه بأنمصر والمملكةالسعوديةيعاونان المفتي لفصل الضفةّالغربية من الأردن وتأسيس دولة فلسطينية تحت رئاسته تمشي بركاب الدول العربيّة الثلاث . وقال السفير عن المفتي أنه رجل صعب ما زال يفكر بذهنية قديمة ، ذهنية التمييز بين المسلمين والمسيحيين .

ومما قاله السفير أيضاً : « لقد سمعت عن شكوى السعوديين منك

بسبب الخطاب الذي ألقيته في السفارة الأميركية ، ولكن تصرّفهم هذا تجاهك هو عمل « وضيع جداً » . قلت له هناك شكوى أخرى ضدي ، وهي أني قمت بجولة مريبة في المناطق الشرقية ، فقال : « لماذا يشكون من تلك الجوله ، فاني نفسي قمت بجولة مثلها . » فأجبته : « اذا ماحصل خلاف بينكم وبينهم في المستقبل فسيتهمونك أنت أيضاً بالقيام بجولة مريبة في المناطق الشرقية » .

الثلاثاء ٢٠ مارت – ٧ شعبان – ٢٩ الحوت

هذا آخر لقاء لي مع الشريف حامد سعدالدين . فقد نفض اليوم كل ما في جعبته من قصص وحكايات عن السعوديين . وأني اذ أروي ما سمعته عن لسانه لا أتحمل من ذلك أية مسؤولية أدبيّة أو تأريخية :

قصة رقم (١) : قال الشريف حامد : « ان آل سعود معروفون بين سكان نجد بأنهم « أهل قيل وقال » وأن رجالهم يستطيبون تناقل الأخبار ، فيتلذذون بسماع أنباء البيوت والنساء وأخبار العوائل ، ويتداولون فيما بينهم عما يجري في حياتهم الخاصة . وكان الملك عبدالعزيز يخصص مساء كل خميس ونهار كل جمعه لقضائه مع نسائه وبناته وجواريه ، يستمع إلى ما يروونه له من قصص وأنباء . وكان الملك يتثاقل من زيارات الناس له في تلك الأوقات ويمتنع عن رؤية الشؤون العامة ، ويقول أن هذه الأوقات هي من حق الحريم والعيال . وكان عند الملك عبدالعزيز (آغا) أسمه أمين بن عبدالعزيز وهو عبد مخصي ، موكول إليه الأشراف والأتصال بعيال الملك وحريمه . وكان هذا الآغا عندما يحضر إلى مكة يجمع الجواري والحسان فيحيون له ليالي الأنس والسمر ويتمتع بلمس أجسادهن دون أتصال جنسي بهن . ومن العبيد الذين كانوا يتولون أمور حريم الملك عبدالعزيز عبدالرحمن الطبيشي وزير الدولة الحالي والذي كان يعرف يومئذ « برجّال الملك » . وأضاف الشريف حامد يقول : « أن الملك سعود يسير على خطة والده . فهو أيضاً يقضي أوقاته

من بعد صلاة العشاء مع الحريم والنساء والجواري ليستمتع بأحاديثهن.

قصة رقم (٢) : تحدّث الشريف حامد عن مدى تعلق الملك عبدالعزيز بالأنكليز فقال : «كان بعض الأنكليز قد زاروا ذات يوم الملك عبدالعزيز في الرياض. وبينما هم في القصر أذن وقت الصلاة ، فقام الملك ومن معه للصلاة ، وأمّهم «المطوّع» فقرأ في الركعة الأولى الآية الكريمة: «ولا تركنوا إلى الذين كفروا فتمسكم النار» . ثم كرّر نفس الآية في الركعة الثانية. وما أن أنتهى من الصلاة حتى زحف الملك من مكانه نحو الأمام وأشبعه وخزاً وركلاً وهو يؤنّبه قائلاً : «ومالك بالسياسة يا خبيث، وما الذي تقصده من ترديد هذه الآية في كل ركعة؟ أفلا توجد آيات غيرها؟» .

قصة رقم (٣) : روى الشريف عن مدى صداقة الملك عبدالعزيز للمستر فيلبي ، فقال : «كنت ذات يوم في مجلس الملك عبدالعزيز في الطائف ، وكان ذلك قبيل وفاته ببضعة أشهر. وكانت تبدو عليه علائم الهرم والخور وضعف البصر ولا يكاد يسمع له صوت. وكان يجلس على كرسي متنقل. فدخل فيلبي وجلس على مقعد بعيد عن الملك ، ولما أبصره الملك وشخّصه أومأ له أن يقترب منه ويجلس إلى جنبه و«يسولف» له. »

قصة رقم (٤) : روى الشريف هذه القصة للدلالة على قسوة الملك عبدالعزيز . فقال : «كان في المدينة المنورة شخص اسمه «مصطفى» وهو أول من بشّر الملك بسقوط المدينة المنورة على أيدى السعوديين. وصادف أن أختلف مصطفى هذا مع بعض الناس في المدينة فأبرق الى الملك يشتكي إليه ، وختم برقيته بالآية الكريمة: «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» . وعندما أستلم الملك البرقية تأثر منها كثيراً فأبرق إلى ولده الأمير فيصل أن «يقلبوا الرجل من رجله» . وكان مصطفى يومئذ في مكة للطواف ، فقيل له بأن جواب الملك على برقيته قد وصل. فأعطي الرجل زاداً وماءً كثيراً حتى امتلأ وهو لا يدري سبب هذا التكريم الزائد ، ثم أقتيد إلى قصر «المحروق» وهو قصر كان يعود للأشراف ثم اتخذه السعوديون سجناً .

وهناك علق الرجل من رجليه وبقي معلقاً يعاني ألوان العذاب. ولما أبلغ الأمير فيصل ما يعانيه الرجل، أبرق الى والده مسترحماً قطع رأسه لوضع حد لتعذيبه. فكان جواب الملك لولده الأمير برقية يقول فيها، مستشهداً بالآية الكريمة: «ولا تخاطبني بالذين ظلموا». فبقي الرجل معلقاً ثماني عشرة ساعة حتى مات.

قصة رقم (٥): قال الشريف: «كان الملك عبدالعزيز ذات يوم بالطائف، وفي مجلس ضم الشريف حمود بن زيد أمير الطائف كان الملك يتكلم عما نقل أليه على لسان الملك عبدالله قوله: أن الحجاز هي ملكنا وملك آبائنا وأجدادنا. فقال الملك عبدالعزيز: «أن الحجاز ليست لهم ولا لأحد غيرهم، أنما هي لي وحدي أخذتها بحد السيف». فأيده الشريف حمود بن زيد مضيفاً قوله: «حالما يثور بندكك يا طويل العمر فستجد بندكنا ثائراً معه».

قصة رقم (٦): وفي مناسبة أخرى كان الملك يتكلم عن العراق بحضور جميل باشا الراوي، وزير العراق المفوض الأسبق، فقال الملك: «أنا لا أبغي العراق. وأذا أبغيته فلا أحد يقف في طريقي، ولكن العراق كله شرك ومقابر وكفار ، ومالي ومثل هذه البلاد؟». فقال الشريف: «كان الحضور يتوقعون أعتراض وزير العراق على هذا القول بحق بلاده ولكنه قال للملك: «أن الوقت يا طويل العمر هو وقت أتفاق وتعاون وليس وقت أختلاف وخصام».

قصة رقم (٧): وقد رواها الشريف للدلالة على قسوة الأمير منصور بن عبد العزيز، فقال: «كان الامير منصور شكوكاً وغياراً جداً فشعر بوجود علاقة بين أحد مستخدميه وبين أحدى جواريه. فما كان من الأمير الا أن أمر بربط ساقي الرجل بسيارتين أتجهتا إلى جهتين متعاكستين. «فشلخ» جسمه إلى نصفين».

قصة رقم (٨): وروى الشريف قصة أخرى للدلالة على قسوة الأمير

الموما اليه ودرجة غيرته ، قال : « لقد بلغ الأمير منصور أن ثلاثة من النساء اللاتي كان يميل إليهن صرن يترددن على شخص آخر . فأخذ الأمير يستميلهن بشتى الطرق فتمكن من أقناعهن للحضور إلى وليمة أقامها لهن ، وقدم اليهن حامض الكبريتيك بأعتباره خمراً ، وما أن تناولن أولى جرعة منه حتى تمزقت أحشاؤهن وقضين نحبهن » .

كما حدثني الشريف عن قصص أخرى عن خلاعة وفسق بعض الأمراء السعوديين ، مما لا يجوز لي تدوينها مراعاة للآداب العامة .

● وردتني برقية أخرى من وزارة الخارجية العراقية تستحثني فيها على مغادرة جدة والعودة إلى بغداد حالاً .

● أقام الحاجا شهاب‌الدين سفير باكستان دعوة عشاء توديعية بمناسبة سفري ، دعي إليها رؤساء البعثات الدبلوماسية . وقد رغب إلي مضيفي أن أشير عليه بأسماء رجالات البلد الذين أرغب حضورهم في هذه المناسبة فلم أشر عليه إلا الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية ، نظراً لما بيننا من ود وأحترام متبادلين .

الاربعاء ٢١ مارت – ٨ شعبان – ٣٠ الحوت

حدد قبل ظهر اليوم موعداً لمقابلتي الملك سعود للسلام عليه بمناسبة سفري غداً . وكنت قد طلبت الموعد منذ يوم ١٢ الجاري ، غير أن الملك كان في القاهرة لحضور أجتماع رؤساء الدول العربية الثلاث : مصر وسورية والمملكة السعودية .

جرت المقابلة في الصالة الرئيسية من صالات القصر الجديد ، حيث جلس الملك في صدرها يحيط به الشيخ يوسف الياسين وخالد القرقني وبعض الأمراء وكبار موظفي وزارة الخارجية ورجال القصر يتقدمهم أبن دغيثر . أستقبلني الملك ببشاشة ملحوظة ، وأجلسني إلى يمينه ورحب بي أجمل ترحيب ، وأمر بالقهوة والطيب . فبدأت الحديث مبيناً لجلالته بأني قد نقلت

من منصبي إلى منصب آخر في بغداد ، بعد خدمة أستغرقت سنتين ، كنت خلالهما سعيداً جداً . اذ كنت أشعر بأني بين أهلي وفي بلادي ، ولم يسبق أن بقي ممثل للعراق في هذه البلاد مثل هذه المدة الطويلة ، لا سيما وأني لم أغادرها يوماً واحداً طيلة تلك المدة . وشكرت جلالته على ما لمسته منه من لطف ورعاية ، ومما آنسته من الأمراء ومن أبناء الشعب من تقدير وأحترام ومساعدة طيلة وجودي .

فتكلّم جلالته قائلاً : « أني أقدر لك مساعيك التي جاءت مع الأسف في ظروف سادت فيها سحابة في الجو السياسي ، وهذه السحابة زائلة ان شاء الله . وأني يشهد الله كنت وما زلت أعمل لتحسين علاقاتنا مع العراق ، وقد تكلمت في السابق طويلاً مع الأخ الملك فيصل ،ومع الأمير عبدالاله ، وبينت لهما ما في قلبي وما أهدف اليه ، وفي كل مناسبة كنت أعرب عن رغبتي في التقارب نحو العراق ، وأني أعتبر نفسي من العراق ومن الشعب العراقي ، الذي أكنّ له كل ود وأعجاب. وأني ما زلت حاضراً لكل شيء . فاذا مشى العراق معي خطوة واحدة لرآني أسير معه عشرات الخطوات . وأنا والحمد لله لا أريد شيئاً من أحد . فملكي واسع وثروتي كبيرة ، وهي تزداد يوماً بعد يوم ، ومركزي في البلاد العربيّة والأسلامية كبير » .

ثم انتقل إلى الكلام عن أجتماعه بالرئيسين جمال عبدالناصر وشكري القوتلي . فقال : « أن اجتماعنا مع الأخوين شكري وجمال أثناء زيارتنا الأخيرة إلى القاهرة كان لبحث الوضع الذي تجابهه الأمة العربية ، وخاصة الخطر الأسرائيلي ،ولم يكن أجتماعنا موجه ضد أحد من الدول العربية ، لا العراق ولا الأردن ولا غيرهما » . وأقسم على ذلك ثلاثاً ، وأضاف قائلاً : « وأني والله لا أكذب » . ثم أكّد ثانية يقول : « أن اجتماعنا لم يكن ضد العراق أبداً . وكان من أهم مواضيع بحثنا موضوع الشيوعية ، فقررنا أن الشيوعية خطر على الأمة العربيّة ، وهي نقمة علينا وأنها منافية لديننا ولعاداتنا وتقاليدنا . وليس من مصلحتنا أن تجد الشيوعية مجالاً لها في البلاد العربية ،

وفعلاً اكتشفت مصر قبل مدة قصيرة خليتين شيوعيتين فقبضت عليهما بكل شدة وصرامة . أما شراء السلاح من الدول الشيوعية فهي ضرورة قصوى أستلزمها الخطر الاسرائيلي الذي أخذ يتهددنا ، فكان لزاماً على البلاد العربية أن تبحث عن السلاح من أي مصدر كان ، لأن الدول الغربيّة تماطل في تسليح الدول العربية ولكنها تسلح أسرائيل بكل أنواع الأسلحة . أننا نريد أن نأخذ السلاح من روسيا ، ولكننا لا نريد أن تدخل الشيوعية إلى بلادنا ، وأن مصلحتنا هي مع الغرب ، وهذا مما لا شك فيه ، وأني أراعي الصداقة التقليدية مع بريطانية ، وأتمسك بصداقة الولايات المتحدة ، وأرغب في التعاون معهما ، ولكن ذلك التعاون يجب أن لا يجعلنا نرتمي في أحضانهما دون قيد أو شرط ، أو أن يكون على حساب تدخلهما في شؤون البلاد العربيّة والمساس باستقلالها » .

ثم أنتقل إلى الكلام عن ميثاق بغداد فقال : « أن هذا الحلف هو الذي عكر صفو الجو بين البلاد العربيّة . وأن سورية أو لبنان أو الأردن لا تريد هذا الحلف أبداً . وقد قام العراق بعقده دون أستشارة الدول العربية الأخرى ، فانه بعقده هذا الحلف قد تحالف مع تركيا عدوة العرب التقليدية وصديقة أسرائيل الحالية ، وأهمل رغبات شقيقاته الدول العربية . لقد وردتني في حينه تأكيدات من العراق بواسطة جميل المدفعي وعبدالله أفندي الدملوجي والراوي (يقصد نجيب الراوي) من أن العراق لن يعقد هذا الحلف ،ولكن بعد أسبوع من تلك التأكيدات سمعنا نبأ عقده » .

ومضى جلالته يتكلّم بتأثر محسوس عن حلف بغداد فقال : « أن هذا الحلف قد أضر بالجامعة العربيّة ، وأن بريطانيا هي التي فرضته على العراق ، وأني سأقاوم هذا الحلف بكل قواي وبكل ما لدي من أمكانيات ، وأني متأكد من أنه سينهار حتماً وقريباً . أن ما لدي من معلومات تؤيد بأن الشعب العراقي ضد الحلف ، وأن المعارضة للحلف تزداد يوماً بعد يوم . وقد أخبرني جمال عبدالناصر أن وزير خارجية بريطانيا قد أخبره أن الحكومة البريطانية

قررت تجميد الميثاق ، لذلك فأن الواجب القومي المفروض على العراق هو عدم القيام بأية جهود أو محاولات جديدة لجرّ البلاد العربية الأخرى إلى الحلف . لقد سمعنا بأن نوري السعيد قد وعد الأمة العربية ببشرى سيزفها قريباً ، فما عسى أن تكون هذه البشرى ؟ أني آمل أن تكون البشرى أعلان أنسحاب العراق من ميثاق بغداد . »

وبعد أن خفّت حدّة الملك ضد ميثاق بغداد قلت له : « لقد تفضلتم وذكرتم عن الشيوعية وخطرها على البلاد العربية ، وأن هذا العامل ، أي الخطر الشيوعي ، هو العامل الأساسي الذي حدا بالعراق لأيجاد ميثاق بغداد كوسيلة دفاعية ضد الخطر الشيوعي المحتمل . أن العراق يبعد عن الحدود الروسية مسافة لا تزيد عن نصف ساعة بالطائرة ، وأن هذا الواقع الجغرافي هو الذي أملى على العراق ،حسبما أعتقد ،ضرورة أيجاد تلك الوسيلة . فالعراق قد أصبح الخط الدفاعي الأول عن البلاد العربيّة وموارد النفط فيها ، وأن أول بلد بعد العراق سيستفيد من وسائل الدفاع التي أوجدها ميثاق بغداد هي مملكتكم » . فقال مبتسماً : « طبعاً أنك بصفتك رجل رسمي تتكلم هذا الكلام » . ثم تابعت الكلام قائلاً : « حسبما أعلم أن العراق لم يعقد الميثاق من وراء ظهور الدول العربيّة ، وأن ممثلي الدول العربيّة في أنقرة ، والجامعة العربية قد أحيطوا علماً في حينه برغبة العراق في التعاقد مع الدول الأخرى ، كما أن عدة بيانات رسمية قد صدرت عن العراق تؤيد تمسكه بميثاق الضمان الجماعي ، وتنفيذ التزاماته تجاه الدول العربيّة الأخرى اذا ما تعرضت أحداها الى العدوان . فقال جلالته رداً على ذلك : « أن الضمان الجماعي العربي يكفي للدفاع عن كل دولة عربيّة تتعرض للعدوان ، فوالله لو أطلقت روسيا رصاصة واحدة على العراق لرأيتمونا كلنا نهرع الى نجدة العراق » ثم أنتقل إلى المناوشات الصحفيّة والأذاعية بين البلدين فقال : « أني رأيت أن هذه الكتابات والأذاعات ضد بعضنا البعض لا مصلحة فيها ، وقد أمرت بعدم الرد أو الكتابة ضد العراق ، حتى وأن

هاجمتني الصحف العراقية . لقد أطلعوني لما كنت في الهند على جريدة عراقية تهاجمني وتهاجم عائلتي وديني ، ومع ذلك فأننا سوف لا نرد على مثل هذه الكتابات بعد اليوم . والحقيقة أن الرد الذي جرى على التصريحات التي هاجمنا بها رئيس وزراء العراق ، كان عملاً خطأ ، ولو أن البادىء أظلم ، ولكننا سوف لا نرد بعد اليوم » .

وبصدد ما ذكره الملك عن الصحف العراقية التي هاجمته ، قلت له ، أن لدينا في العراق أكثر من عشرين جريدة ، وأنها تتمتع كلها بحرية كبرى ، فلا يستبعد أن تشذ واحدة أو اثنتان من هذه الصحف فتكتب ما يحلو لها ، وأني قد أكدت لحكومة جلالتكم ان الحكومة العراقية تشرف على الأذاعة العراقية ، ويمكنها أن تحول دون أذاعة ما يمس علاقاتها مع الدول العربية ، ولكن ليست لها سيطرة على الصحف ، فقال جلالته : « ولكن اذا تريد الحكومة عدم نشر شيء في الصحف فلا شك أن الصحف تلبي رغبات الحكومة . »

وبعد سكوت دام هنيهة ، قال : « أرجو أن تبلغ الأخ الملك فيصل والأمير عبدالاله تحياتي وتمنياتي الطيبة وتؤكد لهما ولحكومة العراق بأني صديق وفي وراغب كل الرغبة في التقارب والتعاون وتبادل الزيارات وإزالة أسباب الجفوة بين بلدينا » . فأجبته على ذلك قائلاً : « أني أشعر بأن الحكومة العراقية تكن نفس الشعور الذي أفضيتم به . فأذكر أن رئيس الوزراء الذي أعتمدني لجلالتكم وهو السيد أرشد العمري ، كان قد نقل إلى جلالتكم رأيه في لزوم التعاون والتقارب بين المملكتين العراقية والسعودية تعاوناً تاماً وثيقاً ، لأن ذلك في مصلحة كل منهما . فبأعتبارهما أكبر بلدين عربيين لهما نظام ملكي ، فأن من مصلحتهما أن يتعاونا مع بعضهما البعض ، لأن أي خطر يهدد عرش وكيان الواحدة لا بد وأن يسري أن عاجلاً أو آجلاً الى عرش وكيان المملكة الثانية » . فأجاب الملك معتقداً بصواب ذلك ، وكرر ما قاله في مستهل المقابلة بأن العراق لو مشي معه خطوة واحدة لمشي هو عشرات الخطوات ، وأضاف : « والله على ما أقول شهيد » ..

ثم تكلمت قائلاً : « وبقدر مايتعلق الأمر بي ، فأني سأبذل كل جهد في سبيل دعم التقارب بين بلادينا ، لأني أعتقد أن الأمة العربيّة قد قاست كثيراً من جراء تباعد البلدين الشقيقين . وأني قد تحملت كثيراً في سبيل هذا الهدف ، وأن كان سوء الطالع قد لازمني الآن فأرجو أن يوفقني الله للعمل في هذا السبيل في المستقبل » .

أستغرقت المقابلة أكثر من ساعة . وكانت لهجة الملك وديّة للغاية ، وكان بشوشاً ، مرحاً ، لطيفاً ، متواضعاً ، وكان يناديني « بالأخ أمين » ويكرر الأعراب عن رغبته في الكلام بصراحة متجنباً التكاليف الرسميّة أو اللغة الدبلوماسية ، وقال أنه قد فتح لي قلبه وأفضى الي بكل ما يشعر به أو يضمره .

أما المستشاران يوسف الياسين وخالد القرقني ، فكانا طيلة المقابلة ، وكأن وجهيهما مقلوبان ، وشفتيهما متدليتان ، أو كما يقول المثل العراقي « شفة غطا وشفة وطا » . فلم يرفع أحد منهما عينه لينظر إليّ وجهاً لوجه ، ويبدو أنهما كانا يشعران بأنهما قد أساءا إلى العلاقات بين العراق والمملكة السعودية بسبب ذلك الرد المشؤوم ، لا سيّما بعد أن سمعا الملك سعود يقول أن الرد كان عملاً خطأً وأنه أمر ان لا يتكرر مثله بعد .

أستأذنت الملك بالأنصراف ، فصافحني مصافحة حارّة ، وتمنى لي سفراً سعيداً ، وعوداً حميداً إلى الوطن ، وتوفيقاً مطرداً في منصبي الجديد . شكرت جلالته على ذلك وسألت الله أن يوفقنا جميعاً لخدمة الأمة العربيّة .

● بالنظر لوجود الأمير فيصل في الرياض فلم أتمكن من مقابلته لتوديعه ، فتبودلت بيننا البرقيتان التاليتان :

سمو الأمير فيصل آل سعود . الرياض

بمناسبة مغادرتي بلادكم الشقيقة أقدم لسموكم بالغ شكري على ما لمسته من سموكم من لطف ورعاية وتقدير . فأستودعكم الله .

أمين المميّز

سعادة أمين المميّز . وزير العراق المفوض . جدة

نشكركم على برقيتكم ونرجو لكم سفراً سعيداً . فيصل .

الخميس ٢٢ مارت – ٩ شعبان

هوذا يوم السفر : وقد خالجتني في الليلة الماضية نوازع متعددة لما آويت إلى فراشي ، مستعرضاً الحوادث والتطورات التي وقعت خلال السنتين الماضيتين . فأعددت في ذهني صفحة الموازنة لأتبيّن رصيد الكسب والخسارة في هذه الصفقة التي كنت طرفاً فيها . فصفحة الخسارة ، كانت ملأى بفقرات الخسران الشخصي والوطني والقومي . فقد تحملت شخصياً خسارة ذات بال من جراء إبتعادي عن بلادي وتشيت شمل عائلتي وأولادي ، والتفريط بمصالحي الشخصية التي كانت تتطلب وجودي في بغداد ، فضلاً عما قاسيته من مشاق وضنك وحرمان من جراء أقامتي في مدينة مثل جدة حولين كاملين ؛ ثم هناك فقرة الخسران الوطني ، لأن العلاقات بين العراق والمملكة السعودية لم تتحسن إلى الدرجة التي كنت أتمناها ، بل بالعكس فقد أصابها أنتكاس حاد ، يشهد الله بأني لم أكن السبب فيه وأني بذلت كل مسعى للتخفيف من وطأته ، ولكن اذكاه الصراع حول ميثاق بغداد . ثم كانت هناك فقرة الخسران القومي ، لأن الخلاف بين العراق والمملكة السعودية سيبقى الأداة والعامل القوي في تمزيق شمل الأمه العربية وشطرها إلى جبهات ومحاور تعمل الواحدة ضد الأخرى ، وتعمل جميعها بالتالي ضد مصلحة الأمة العربية العليا .

توجهت إلى المطار بقلب ينازعه عاملان : عامل الأسى والأسف لفراق مكان عشت فيه حولين كاملين وتعودت على نمط معين من الحياة ، وتعرفت خلالهما على نخبة طيبة من الأصدقاء والزملاء يعزّ عليّ فراقهم . أما العامل الثاني فهو عامل الغبطة والسرور لأني سأعود إلى الوطن بعد غياب دام حولين كاملين .

خرج لتوديعي عدد من الزملاء والأصدقاء وأفراد الجالية العراقية في جدة يتقدمها ألياس عجاج وعائلته وبعض أفراد الجاليات اللبنانية والأردنية . وأوفدت الحكومة السعودية مدير المراسم في وزارة الخارجية لتوديعي .

فأنتحيته جانباً ، وأفضيت اليه ببعض ما لمسته من أساءة وتقصير من بعض المسؤولين في الحكومة السعودية في الأيام الأخيرة . فبينت له بأني أغادر بلادكم وأنا ممتن مما لمسته من جانب جلالة الملك سعود والأمير فيصل وسائر الأمراء ، ولكني مستاء مما لمسته من بعض مستشاري الملك وعلى رأسهم يوسف الياسين .

ودعت مودعيّ ، واستقليت الطائرة بثقة تامة . وثقتي بالطائرات السعوديّة لها دوافع روحيّة ونفسية لأن هذه الطائرات تحمل شهادة عالية جداً هي شهادة: « لا إله الا الله محمد رسول الله » . وأعتقاداً مني أن طائرة تحمل مثل هذه الشهادة ومسافراً يحمل معه كلام الله، لا يمكن أن يصيبهما أي مكروه .

ما كادت الطائرة تتهادى على مدرج المطار حتى لمحت من شباكها هرجاً ومرجاً وأزدحاماً ، وخلقاً كثيراً يحيطون بشخص لا بد أن يكون من الشخصيات الأسلامية المحبوبة . سألت عن الزائر فقيل لي أنه « أم كلثوم » وقد وصلت الآن وهي في طريقها إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول (صلعم) .

أقلعت الطائرة بكفاءة وهدوء ، وطارت في أحوال جويّة مثالية . وما هي إلا أربع ساعات حتى أشرفت على لبنان الجميل وبيروت الحبيبة ؛ وما هي إلا بضع دقائق حتى وجدت نفسي محاطاً بالأحباب والأصدقاء والزملاء يتقدمهم الصديق جميل عبدالوهاب سفير العراق في بيروت . وقد شعرت وأنا في هذا الموقف وكأني قد هبطت من احدى كواكب الفضاء الخارجي إلى كوكب الأرض . فكل شيء يختلف عن جدة : الأرض ، والماء والهواء والبشر وحتى الحجر ...

توجهت إلى الفندق لأستريح ، واذا بثلاثة من أعز ما أملك من الأصدقاء سمعوا بوصولي الى بيروت فبادروا توأ لزيارتي ، وهم أسماعيل الجوريجي وعوني الخالدي وعبدالرزاق شبيب . لما رأيتهم وقبّلتهم شعرت وكأني رأيت وقبّلت العراق « بعرضه وبطوله وبرافديه وباسقات نخيله » .

في بيروت

الجمعة ٢٣ مارت ـ ١٠ شعبان

كانت باكورة أعمالي في بيروت اليوم زيارة السفارة العراقية لشكر الزملاء على تجشمهم عناء الخروج إلى المطار يوم أمس وأنتظار الطائرة التي تأخرت عن موعد وصولها .

أخبرني محمدعلي فارس الموظف في السفارة العراقية أن شاكر الوادي موجود في بيروت وهو مريض، وأشار عليّ ان أقوم بزيارته . فقلت له ولمَ زيارة شاكر الوادي وهو لا يعرف أمين المميّز ، فأستغرب محدثي من جوابي وقال كيف تقول ذلك وأنا أعلم بصداقتكما القويمة والقديمة ، فلا بد أن يكون هناك سوء تفاهم بينكما . قلت له دعني أذن أقص عليك أحسن القصص :

« لما كنت في جدة وصلتني معلومات نقلت إلي من قبل منير رشيد عن لسان نجيب الراوي، بعد عودته من أحدى زياراته لسرسنك ، مفادها أنه ذات يوم أطلع الحاضرون بمعية الأمير عبدالاله ومن ضمنهم شاكر الوادي وبعض رجالات العراق الآخرين، على جريدة مصرية نشرت لي صورة مع أنور السادات لما زارني في « منى » وكنت يومئذ ملتحياً وألبس الزي السعودي . فلما وقع نظر الأمير على صورتي بهذا الوضع وهذه القيافة أمتعض منهما

وتسأل من الحاضرين : « من الذي يلتزم أمين المميّز ، ولمن ينتسب هذا الشخص ؟ » . تجاهل أصحاب الفخامة والمعالي من الحاضرين أمين المميز ، إلاّ واحداً منهم تجاسر وقال أن أمين المميّز هو صديق لشاكر الوادي . فما كان من شاكر الوادي إلاّ أن تبرأ وتنصل من أية معرفة أو صداقة بأمين المميّز. قلت لمحدثي : اذا كان شاكر الوادي لا يعرفني فلِمَ إذن ازوه ؟ أصرّ محمدعلي فارس على أن في الأمر سوء تفاهم وقال بأن الرجل مريض وله حق عليك . فرضخت ، وذهبنا سوية إلى أوتيل سان جورج لزيارة شاكر الوادي .

لم نتكاشف عن حقيقة خبر سرسنك ، ولكننا تكاشفنا عن قضية أخطر وأهم منها . فقد دخلنا في موضوع العلاقات العراقية ـ السعودية . تكلمت عن المراحل والتجارب التي مرّت عليّ وانا في جدة ، وعن الأسباب الحقيقية لأستمرار سوء التفاهم بين العراق والسعوديين ، وقلت أن السبب الحقيقي هو تخوّف السعوديين من نوايا الأمير عبدالاله واطماعه في الحجاز ، وأن الأمة العربيّة قاطبة قد عانت وتضررت من جراء هذه الخصومة حول الحجاز . وقلت له : « ما شأننا نحن ابناء العراق بالحجاز ؟ فنحن عندما بايعنا فيصلاً الأول ملكاً على العراق لم نتعهد له بأستّرداد عرش الحجاز لأخيه أو لأبن أخيه ؟ فلم أذن هذه الخصومات بيننا وبين السعوديين الآن بعد أن دفنها الملك عبدالعزيز والملك فيصل الأول وهما صاحبا العلاقة الأصلية ؟ ما كاد شاكر الوادي يسمع هذا الكلام مني حتى أنطلق سباً وشتماً بالسعوديين ، فوصفهم بالمعتدين المغتصبين للحجاز ، وأنه يجب طردهم من الحجاز وأعادة البلاد إلى حكامها الشرعيين وهم الهاشميون ، وأن الوريث الشرعي لعرش الحجاز هو الأمير عبدالاله .. إلى غير ذلك من الكلام الهراء .

وفي ختام حديثه قال : وقد احمرت عيناه ، وتوردّت أوداجه : « اذا كنت ذاهباً إلى العراق بهذه العقليّة والذهنيّة فأنك « ستسيّس » » ، (وهو أصطلاح عراقي معناه أنك ستذهب في داهية) .

أنتهت الزيارة بصورة فجائية وتمّ السلام والوداع ببرود فلم يبق داع للعتاب عن خبر سرسنك ، ولا مجال للكلام عن صداقة قديمة أو قويمة .

أن أمثال شاكر الوادي ، وهم مع الأسف الشديد كثيرون بين رجالات العراق ، هم المسؤولين أمام الله وأمام التاريخ عن تصرفات الأمير عبدالاله وتوجيهه الاتجاه الخاطىء في كل الأمور السياسية ، لأنهم يسمعونه ما « يحبّ » أن يسمعه لا ما « يجب » أن يسمع . وفي هذا الخطر الكبير ، ولاسيما وقد أصبحت كلمة الأمير في سياسة العراق في الوقت الحاضر هي الكلمة العليا والأولى والأخيرة .

السبت ٢٤ مارت – ١١ شعبان

نشرت جريدة « الزمان » البيروتية الصادرة صباح اليوم النبأ التالي :

وصل أمس الى بيروت قادماً من جدة حضرة الأستاذ أمين المميز وزير العراق المفوض في جدة بعد أن أمضى سنتين وزيراً مفوضاً للعراق في المملكة العربية السعودية ، وسيمضي أياماً في بيروت قبل مغادرتها الى بغداد حيث أسند اليه منصب المدير العام لدائرة الشؤون العربية في وزارة الخارجية العراقية .

والمعروف ان الاستاذ المميز اديب وبحاثة وله عدة مؤلفات اهمها « الانكليز كما عرفتهم » و « أمريكا كما رأيتها » وقد خدم بلاده في مناصب عديدة في السلك الدبلوماسي في أميركا واوربا وبعض الأقطار العربية .

الثلاثاء ٢٧ مارت – ١٤ شعبان

زرت القصر الجمهوري وسجلت أسمي في سجل التشريفات ، ثم زرت صديقي وأستاذي الدكتور قسطنطين زريق نائب رئيس الجامعة الأميركية في بيروت . تحدثنا عن الشؤون العربية وما أذا كان العرب قد أتعظوا من النكبة التي حلت بهم . وللأستاذ كتاب ثمين عن النكبة العربية في فلسطين . أوضح لي حالة الجامعة واتجاهات الطلاب السياسية وأبتعادهم الآن عن التدخل

في السياسة بعد الموقف الحازم الذي وقفته الأدارة تجاه الطلاب الذين طردوا من الجامعة لهذا السبب .

الاربعاء ٢٨ مارت – ١٥ شعبان

أقام « زميلي في المنفى » الأخ غالب الترك والسيدة عقيلته مأدبة عشاء تكريمية بدارهما بالبسطة ، حضرها الدكتور عبدالله اليافي رئيس وزراء لبنان، وفؤاد عمون مدير الخارجية اللبنانية، والأستاذ محمود البنا مدير الشؤون العربية في وزارة الخارجية اللبنانية . وحضرها من الصحفيين أستاذي القديم في المدرسة الثانوية ببغداد عبدالله المشنوق ، والصحفي الأستاذ محمد النقاش وزوجته الدكتورة سنيّة حبّوب . دار الحديث حول نكبة الزلزال التي حلت في لبنان قبل بضعة أسابيع وما أحدثه من أضرار في الأرواح والممتلكات، وحالة الفقر والبؤس التي كان عليها سكان تلك المناطق والتي لم تطلع عليها الحكومة اللبنانية الآن بعد أن كشفتها الزلازل .

جرى طرف من الحديث عن الكاتب اللبناني الشيخ عبدالله العلايلي ، فأعرب الجميع عن أعجابهم بأدبه وبأسلوبه ، غير أنهم أنتقدوا رأياً أورده حول الرئيس جمال عبدالناصر في كتابه الذي أصدره مؤخراً ، فلم يغفر أحد من الحاضرين للكاتب تلك الزلّة !.

أما زلّتي فكانت هي الأخرى لا تغتفر ، فقد حضرت هذه المأدبة شبه الرسمية وأنا بلباس السفر ...

الخميس ٢٩ مارت – ١٦ شعبان

حضرت جلسة مجلس النواب اللبناني التي عقدت صباح اليوم لمناقشة البيان الوزاري لوزارة الدكتور عبدالله اليافي. وقد جرت مناقشة حادة بين النواب ورئيس المجلس السيد عادل عسيران حول اقتراح يقضي بأذاعة المناقشة على الراديو ، أنتهت بالأخذ بذلك الأقتراح . ويبدو أن عامل « النكاية » هو الذي أملى تقديم هذا الأقتراح لأنه عند مناقشة منهاج الوزارة السابقة

أذيعت المناقشة على الراديو . أعتقدأن اقرار مثل هذه السابقة تؤثر على سمعة المجلس النيابي اللبنـــاني ، لأن بعض أعضائه كثيراً ما يتحللون عن التقاليد المتعارف عليها في المجالس النيابية العالمية في حالات فقدان ضبط النفس ..

الجمعه ٣٠ مارت ــ ١٧ شعبان

أستلمت اليوم نتائج الفحوص الطبيّة التي أجريتها في مستشفى الجامعة الأميركية للتأكد من مدى تأثير مناخ جدة على صحتي العامة ، بعد أن أنتابتني عدة أمراض خلال السنتين اللتين قضيتهما في تلك المدينة . طبطب الطبيب على كتفي وقال : « أنت سليم وصحيح كحصان يافع » . شكرته وتقبّلت منـــه تشبيهي بالحصان اليافع ؟

السبت ٣١ مارت ــ ١٨ شعبان

أمضيت السهره مع جميل عبدالوهاب في « كهف الملك » . أن كهوف الملوك ملوك الكهـــوف !! وقد حوى هذا الكهف من الطعام أطيبه ومن الشراب أشهاه ، ومن الموسيقى أشجاها ، ومن العائلات اللبنانيـــة اكرمهن ، ومن الحسان الفاتنات أفتنهن ، ومن الراقصات أبرعهن ، ومن بائعات الهوى أجذبهن . أنها ليلة عوضت فيها عن حرمان سبعمائة ليلة قضيتها في جدّة !.

الأثنين ٢ نيسان ــ ٢٠ شعبان

ألتقيت بالأستاذ صالح الأسعد ، مدير العلاقات العامة لشركة آرامكو في بيروت . لاحظت أن الرجـــل مدرك لدخائل السياسة العربيـــة ، وعلى الأخص العلاقات السعودية ــ العراقية . وكان مما قاله لي : أن الشيء الوحيد الذي يدور حوله محور السياسة السعودية هو التخوف من العراق ومن الهاشميين ، وأن مستشاري الملك سعود هم الذين يهولون عليه ويجسمون الخطر الهاشمي في نظره وغرضهم الأساسي من ذلك هو كسب المغنم الشخصي ، وأنهم

كثيراً ما يخفون عنه الحقائق . ويسمعونه ما يريدون أن يسمعه ، لأنه لا يطلع على المكتوب بالنظر لضعف بصره . . ويعتقد الأستاذ الأسعد ان الأموال الطائلة التي ينفقها السعوديون موجهة بالدرجة الأولى لأتقاء الخطر الوهمي الذي يوجسونه من العراق ، وأن أرتمائهم في احضان المصريين وحتى تقرّبهم من الدول الشيوعية ما هو الا بسبب التخوف من العراق. وهو يعتقد أنه كلما تأخر تفاهم البلدين أزداد الخطر على كافة البلاد العربية ، ويرى أن السعوديين يفضلون التفاهم والتقارب مع العراق على مصر ، اذا اطمأنوا من نوايا الهاشمين ، نظراً لأن كلي البلدين ملكي ، وأن أي خطر يصيب أحد العرشين لا بد وأن يمتد إلى عرش البلد الآخر ، وأن النظام المصري الحاضر هو ضد الملكية على طول الخط ، ولذلك فأن التقارب المصري- السعودي الحاضر ليس طبيعياً ولا يمكن أن يستمر طويلاً .

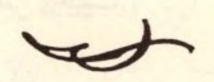
الثلاثاء ٣ نيسان ــ ٢١ شعبان

زرت كامل مروة صاحب جريدة الحياة البيروتية ، وهي بنظري الجريدة العربية القومية المنصفة الوحيدة . والسيد كامل واقف على خفايا السياسة العربية ولديه من المعلومات عن هذه الخفايا أكثر بكثير مما ينشرها في صحيفته . تكلم عن العلاقات العراقية ــ السعودية ، وذكر عن أتصالات جرت بين الأمير عبدالاله وعبدالله بلخير السكرتير الخاص للملك سعود في بحمدون عام ١٩٥٤ ، كما تكلم عن المقترحات التي كانت موضوع بحث لتسوية الأمر بين الأمير عبدالاله وبين الملك سعود وتنازل الأمير عن المطالبة بالحجاز ، وان القضية قد علّقت على مقدار ما يدفعه الملك سعود للأمير لقاء ذلك . وذكر السيد كامل أن الملك سعود قد أعتبر أن شأنه قد أغفل لتعثر تلك المفاوضات التي أظهر رغبة ملحّة وأستعداداً كبيراً لتحقيقها .

الخميس ٥ نيسان ــ ٢٣ شعبان

دعاني جميل عبدالوهاب على العشاء في « الكريّون » مع الصحفي محمد

شقير . فبدأت الأمسية بداءة ممتعة وشيقة ، وأنتهت نهاية موسفة . فقد تشعب الحديث إلى نواح متعددة بعضها شخصي وبعضها رسمي وبعضها قومي فالتهبت العواطف بين السفير والصحفي ، اذ كان الأول يدافع عن الوضع الحاضر في لبنان والثاني ينتقده . ويبدو أن القلوب كانت مثقلة قبل هذه الأمسية ، فأنفرط العقد وسوء التفاهم بين الأثنين على أشده . ولم أسلم أنا من بعض رذاذه !



خاتمة المطاف

الأحد ٨ نيسان – ٢٦ شعبان

انه يوم العودة إلى الوطن العزيز . ودّعت أحبابي وأصدقائي وزملائي بمطار بيروت ، وأستقليت الطائرة « أبن فرناس ». ولم تكد تمر ساعتان على أقلاعها من المطار حتى حطت في مطار بغداد ، حيث التقيت بالأهل والأحباب والأصدقاء لأول مرة منذ عامين كاملين . فحمدت الله على سلامة العودة إلى أرض الوطن الحبيب .

الثلاثاء ١٠ نيسان – ٢٨ شعبان

قصدت البلاط الملكي لمقابلة الملك فيصل الثاني ، فأستقبلني بكل ترحاب ، وقال : « نشكرك على ما قمت به من خدمات لبلادك ، وأنا والحكومة راضون عن ما قمت به ، فجزاك الله خيراً. » ثم سألني عن ظروف العمل التي مرت بي في المملكة السعودية ، وقال أنه علم اني قاسيت كثيراً من صعوبة المناخ وضنك الحياة هناك ، وأضاف : « لكن يبدو أن صحتك لم تتأثر من ذلك » .

ثم قلت لجلالته : « لقد وعدتكم عندما تشرفت بمقابلتكم قبل سنتين بأني سأضم حلقة ثالثة إلى سلسلة مؤلفاتي عن البلاد الأجنبية ، وسيكون

كتابي الثالث عن المملكة السعودية . وها أني أبرّ بهذا الوعد ، وسأقوم بأصدار الكتاب في الوقت المناسب ان شاء الله » .

فقال جلالته : « أننا ننتظر صدور كتابك الجديد بفارغ الصبر » .

وعند أستئذانه للأنصراف قال : « أشكرك مرة أخرى على ما قمت به وعلى حسن تأديتك لواجبك » .

ثم أستقبلني الأمير عبدالأله ، وكان استقباله ودياً ، فبادر بقوله : « أنت الآن حاج » فأجبته : « حجتان لا حجة واحدة » . وبعد حديث قصير عام ، قال بأنه يرغب متابعة الحديث معي في فرصة أخرى قريبة » .

وفي المساء أذيع البيان الرسمي التالي :

تشرف صباح اليوم بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم معالي السيد أمين المميّز الوزير المفوض بوزارة الخارجيّة لرفع فروض الشكر بمناسبة تعيينه بمنصبه الجديـــد .

الاربعاء ١١ نيسان ـ ٢٩ شعبان

قصدت ديوان مجلس الوزراء لمقابلة رئيس الوزراء . فقابلت أولاً السيد أحمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء . وبيني وبين أبي« سراب »من العلاقة الشخصية ما تمكنني من مكاشفته بصراحة تامة عن العلاقات العراقية ـ السعودية ، فقلت له : «كفانا هذه الخصومات والمشاكسات بين البلدين والتي لا يستفاد منها إلا الأعداء ولا تتضرر منه إلا الأمة العربية ، فعليكم أنتم أولي الأمر واجب تجاه الله والتاريخ والأمة العربية ، وعليكم أن تفعلوا شيئاً لتعديل هذا الوضع المؤلم » . فأجابني : « أود أن أبيح لك بأننا مقدمون على تغيير سياستنا تجاه المملكة السعودية بما يرضي المخلصين ، وسوف ترى بعض الأجراءات قريباً » .

ثم دخلت على رئيس الوزراء السيد نوري السعيد ، وكان يتمشى في غرفته ويداعب مسبحته ، وعندما شاهدني بادرني باللهجة الدارجة : « هاي

«شبيك أنت والسعوديين ؟ هم يقدّمون عليك مذكرات طويلة وأنت ترسل عليهم برقيات طويلة ؟ » .

قلت له : « يا باشا ، كانت لعبة « بوكر » بيننا نحن الثلاثة : فأنت حركت « فيشه » في خطابك في مجلس النواب ، «فدوبلك» الشيخ يوسف الياسين ، ثم رجعت عليه أنا « بالرست » ، وانتهت اللعبة وعاد كل منا إلى بيته ! »

ضحك رئيس الوزراء من هذه المقارنة ، وقال : «كل شيء راح يصير على كيفك ، والعلاقات بيننا وبين السعوديين راح تتغير تغيّر جذري ، وسيزول قريباً كل شيء بيننا وبينهم » .

شكرته على ذلك ، وحمدت الله الذي هدى بني قومي إلى سواء السبيل .



ملحق رقم (١)

الحكومة العراقيـــة
وزارة الخارجيـــة
التاريخ ١٥ حزيران ١٩٥٦

المفوضية الملكية العراقية – جـــدة

بالاشارة إلى كتابكم المرقم ٢ – ١ – ١٣٠ والمؤرخ في ١ – ٣ – ١٩٥٦ ندون أدناه كتاب وزارة الدفاع المرقم د – ٢٠٤ – ١٤ – ٢١٣ والمؤرخ في ١٠ – ٦ – ٩٥٦ للاطلاع . ويرجى الاستمرار على تزويدنا بالأقسام الباقية من المعلومات عن المملكة العربية السعودية تباعاً .

(توقيع)
وزير الخارجية

صورة منه الى : –
معالي السيد أمين المميز – ان هذه الوزارة تسجل لكم تقديرها لخدماتكم طيلة أشغالكم منصب وزير العراق المفوض في المملكة العربية السعودية .

(صورة كتاب وزارة الدفـــاع)

الى وزارة الخارجية
أشارة الى كتابكم المرقم ع – ٢٧٧ – ٢٧٧ – ٧ – ٩٦٨٥ والمؤرخ في ٢١ – ٤ – ١٩٥٦

لقد وجدنا ان التقرير المرفق بكتابكم اعلاه الباحث عن نظام الدولة السعودية وتشكيلاتها يدل على مجهود طيب من قبل واضعه السيد أمين المميز ويشكل هو وما سبقه من التقارير التي أرسلت من قبل الموما اليه عن طريق وزارتكم مصدراً مفيداً جداً للمعلومات عن المملكة السعودية .

وزير الدفاع

ملحق رقم (٢)

رسالة من المستر فلبي الى مدون المذكرات

عجلتون ، كسروان ، لبنان

١٦ تموز ١٩٥٦

عزيزي أمين بك

اني خجل جداً لتأخري الطويل عن الاجابة على رسائلك. غير انه ، كما لا بد سمعت ، مررت بأوقات حرجة جداً ولم اكن راغباً بالقيام بأي عمل من شأنه التأثير على نتيجة المحاولات التي يقوم بها أصدقائي هنا وفي المملكة العربية السعودية للتوصل الى مصالحة بيني وبين السلطات السعودية. وفي الأخير توصلنا الى ترتيب كان من نتيجته عودتي إلى الرياض في نهاية شهر مايس الماضي حيث مكثت هناك أكثر من شهر ضيفاً على جلالة الملك قبل عودتي الى لبنان للبقاء فيه حتى نهاية الصيف ثم العودة الى الرياض ثانية لاستئناف حياتي السابقة هناك .

وفي خلال المدة التي قضيتها في الرياض،حيث لقيت حقاً كل عطف ورعاية من كل واحد هناك، شعرت أن بعض الجهود تجري الآن بصورة جدية لاصلاح الادارة وتطوير سياسة البلاد الخارجية. ومن الطبيعي ان تمر عدة سنوات قبل أن يتسنى القضاء قضاء تاماً على الفساد والتفسخ اللذين

استشريا في الماضي . ولذلك فاني أعتقد أنه من مصلحة المملكة العربية السعودية التي خدمتها معظم حياتي عدم القيام بأي عمل من شأنه جعل الاصلاح المطلوب عسيراً أو مستحيلاً .

واني لواثق أنه لا يوجد شخص يمكن أن يفرح اكثر منك عندما يرى تحسناً حقيقياً في ادارة الدولة السعودية وسياستها ، لأنك مثلت بلادك في ظروف صعبة جداً وقد دأبتَ على بذل الجهود المضنية لتحقيق تفاهم أفضل بين العراق والمملكة العربية السعودية ، وبينها وبين سائر البلاد العربية . واني لواثق أيضاً بأن كتاباتك المرتقبة عن مهمتك في تلك البلاد ستكون مساهمة قيمة جداً في سبيل الوصول إلى هذه الغاية. وكنت أنتظر بفارغ الصبر والسرور والشرف لتأدية قسطي من الثناء على مجهوداتك تلك والمساهمة بحصتي من الخدمة في سبيل تفاهم أفضل بين العراق والمملكة السعودية . غير اني أعتقد بأنك توافقني الرأي بأنه نظراً للتطورات التي حصلت في قضيتي وبالنظر للحفاوة الودية البالغة التي لقيتها في الرياض فسيكون من غير المعقول ولا من دواعي المودة أن استمر على الانتقادات التي أبديتها خلال السنوات العديدة الماضية . وأعتقد أن أفضل خطة يمكن انتهاجها هي فسح المجال أمام الحكومة وتيسير جوٍ تتنفس فيه ليمكنها من تنظيم شؤون بيتها. واؤكد لك بأنها ان فعلت ذلك فلا يمكن ان يفرح بذلك شخص أكثر مني . اما اذا لم تتحقق آمالي فسوف استأنف انتقاداتي .

وبالنظر لهذه التطورات قررت ايقاف نشر مذكراتي الشخصية في الوقت الحاضر على الرغم من انني سلمتها فعلاً للناشر كما قررت عدم نشر أية انتقادات أخرى للحكومة الى ان يتسع لها الوقت لادخال الاصلاحات الضرورية . وبناء على ذلك فاني أناشدك ان تعفيني من وعدي الذي قطعته لك لكتابة مقدمة كتابك المرتقب واني واثق بأنك تقدر الوضع الجديد حق قدره . فمن بعض النواحي اني آسف لنشوء ذلك الوضع ولكن اهتمامي الأصلي هو اني لا أود ان ارى ذلك العمل الجبار الذي قام به الملك الراحل ينهار على أيدي

خلفائه ، وان ارى المملكة العربية السعودية تستعيد ذلك المقام الرفيع الذي تمتعت به قبل عدة سنوات في أنظار العالم .

اني لا أعلم من سيخلفك في جدة غير اني آمل بكل اخلاص بأن خلفك سيلاقي ظروفاً أسهل من الظروف التي مرت عليك أثناء وجودك هناك .

تمنياتي الطيبة بمنصبك الجديد وتهنأتي لك بمناسبة عيد الأضحى وتحياتي الخالصة للسيدة زوجتك التي أتذكر دائماً وبكل سرور ضيافاتها الكريمة في جدة، وآمل ان تسنح لي الظروف يوماً ما لزيارة بغداد واستئناف صداقاتي القديمة فيهـــا .

وكل عام وأنتم بخـــير .

المخلص

سانت جون فيلبي

ملحق رقم (٣)

رسالة شخصية موجهة من مدوّن المذكرات إلى السيد علي جودة الأيوبي رئيس وزراء العراق بتاريخ ٢٣ – ١١ – ٥٧ بمناسبة الزيارة الملكية للمملكة العربية السعودية :

سيدي صاحب الفخامة .

تحية ومعـــذرة :

لقد دُهشت عندما علمت بأني قد استُثنيت من الحاشية الملكية في الزيارة للمملكة العربية السعودية . ولدي من الأسباب ما يبرر ذلك . فأنا الذي جاهدت وجازفت وضحيت في سبيل بلوغ الهدف الذي ستتوّجه هذه الزيارة في العلاقات العراقية – السعودية وكان ذلك يوم لم يجروٌ أحد على فتح فيه في هذا الموضوع . وأنا الذي كتبت صفحة سيميط التاريخ اللثام عنها يوماً ما في سبيل التقريب بين البلدين . فلقد جُبت البلاد وعملت فيها حولين كاملين ، وتعرفت على حكامها وأمرائها وعامتها وخاصتها ، واشتركت في بعثة الشرف التي رافقت جلالة الملك سعود في زيارته للعراق وكنت عضواً في بعثة الشرف التي كانت بمعيّة جلالته أثناء تلك الزيارة . وفوق كل ذلك فأنا رئيس القسم العربي بوزارة الخارجية وهو القسم المختص بشؤون تلك البلاد .

لذلك فإن حرماني من مناسبة لها عندي مغزى شخصي وتاريخي وقومي لمما يحزّ في قلبي ، فلا يسعني والحالة هذه الا ان اعرب لفخامتكم عن ألمي من الاجراء المتخذ .

ودمتم سيدي

المخلص

أمين المميز

تصويب

وقعت أغلاط مطبعية بسيطة في هذا الكتاب على الرغم من الجهود المضنية التي بذلت في سبيل تجنّبها ومع انها بسيطة فأنه يحسن بالقـارىء الكريم ان يصحح هذه الاغلاط قبل مطالعة الكتاب ليستقيم المعنى .

وهذا هو جدول الخطأ والصواب :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١٣	الذي	التي
٩	١٨	بينهما	بينها
١٢	١٨	كانت	كان
١٥	٦	أستولى	أستوليا
٢٢	٥	صارت فلسطين	صارت اليه فلسطين
٢٥	١٨	تصبوا	تصبو
٤٢	٢	خضرتهما	خضرتيهما
٤٧	١٨	الحواظر	الحواضر
٧٥	٢	.. مع العراق	مع العراق إلاّ وأنتهز ناها .
٩٥	٢٠	فاتني	فاتتني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٨	١	الحاضرة	النعم
٩٨	٨	المؤذن	يؤذن
١٠٢	١	تَردد	ترددت
١٠٥	١١	أسرنا	سرّنا
١١٩	٤	الباكستانيون	الباكستانيين
١٢٣	٨	جانب	جانباً
١٢٥	٦	مطبوخاً	مطبوخ
١٢٧	٤	أخرين	أخرون
١٣٩	١ — ١٤	تقرأ الأسطر حسب هذا التسلسل :٨،٩،١٠،١١، ١٢،١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،١٣،١٤	
١٤٠	٨	يكن	تكن
١٤٤	٤	من	عن
١٤٨	٨	فأوعدته	فوعدته
١٥٦	٥	كان	كانت
١٥٦	٦	وأخوه	وأخاه
١٦٦	١٢	لمرسيم	المراسيم
١٧٩	٢٢	يكون	تكون
١٨١	٢	كان	كانت
١٨١	٤	ونا	وأنا
١٨٣	٢٣	اثنين	اثنتين
١٩١	٢٠	تصغر	تِصْفِر
١٩٣	١١	لغته	اللغه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩٣	١٦	تكن	يكن
١٩٦	٨	أعهدها	أعهدهما
١٩٧	١١	الى احد الوزراء	الى احد الوزراء (كذا)
١٩٩	٢٠	لما	لمما
٢٠٢	٧	كان	كانت
٢٠٧	١٧	للترفيه عن الهنود	للترفيه عن الهنود (كذا)
٢٠٦	٣	تجرب	تجرع
٢٠٦	٤	يتكن	يتمكن
٢١١	٣	بين العرب واسرائيل	بين العرب واسرائيل (كذا)
٢٠٨	١٥	التزرات	الشزرات
٢١٨	١١	ريالاً	ريالٍ
٢٢٤	١١	كلفتي	كلفني
٢٣١	٣	الشفيق	الشفوق
٢٣٧	١٧	تحطي	تحيطي
٢٣٨	٧	موضول	موضوع
٢٣٨	٢٠	ثقيلةالوزن جداً	ثقيلة الوزن جداً (كذا)
٢٤٤	٤	جر	جرى
٢٤٤	١٥	أفراد	أفراداً
٢٤٣	١٧	محرم أيا كان	محرم أيا كان (كذا)
٢٤٦	١	بذكائه	ذكاءه
٢٤٧	٧	مر	مرت
٢٤٣	٢٢	تطهيره للعروس	تطهيره للعروس (كذا)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٤	٦	عشر	عشرة
٢٥٦	٥	خمسين	خمسون
٢٥٧	٣	موضع	موضوع
٢٦٠	٦	كيلو متراً	كيلو متر
٢٦١	١٣	القطى	القطا
٢٦١	١٨	عملي	أعمالي
٢٦٣	٢١	قدماً	قدم
٢٦٤	٢١	السعوديين	السعوديون
٢٦٥	٢	مباني	مبانٍ
٢٦٥	٥	جنيهاً	جنيه
٢٧٨	٢	معه	به
٢٨١	٦	أربعين	أربعون
٢٩٢	١٠	ظهر	ظهور
٢٩٣	٩	خلو	خلوا
٢٩٧	١٥	أحدى	أحد
٣٨٣	الصورة	قرب أحدى الشيطان الكبير	على مدرج جبل الرحمة
٣٣٨	١٠	محمد أسعد	محمد أسد
٥١٠	الصورة	حمد بن سلمان	سلمان بن حمد
٥٤١	٢٢	خلصة	خاصة

الطبعة الاولى - آب ١٩٦٣

•

طبع بمطابع «دار الكتب» الفنيّة وبطريقة (مونوتايب)

•

بناية العازارية - بيروت في ٢٠/٨/١٩٦٣

الثمن : ٥٠٠/١ دينار ونصف دينار